

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين
للإبداع الشعري



مختارات البارودي

تأليف

محمود سامي البارودي

مقرولاً وشرحاً

مجموعة من الباحثين

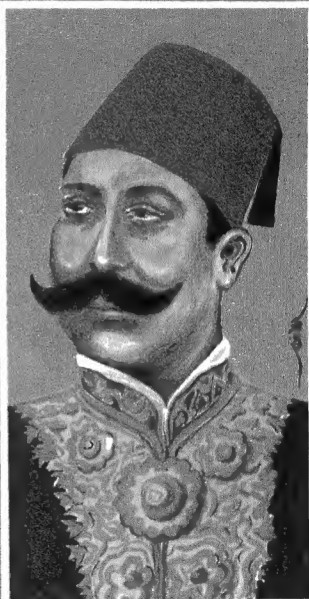
أشراف عليا دراميل

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الأول

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب



مختارات

البارودي

مختارات البارودى

تأليف

محمود سامى البارودى

حققتها وشرحها مجموعة من الباحثين

أشرف عليها وراجعها

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الأول

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد

أستاذ الأدب العربى المساعد بجامعة القاهرة

نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاشتراك مع

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين

للإبداع الشعرى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢

تصدير

سعدت كثيراً عندما علمت باهتمام مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بتراث شاعرنا الكبير محمود سامي البارودي وكانت سعادتي أكبر عندما ملّت المؤسسة يدها للهيئة المصرية العامة للكتاب طالبة التعاون معها في إعادة إصدار « مختارات البارودي » الذي يعتبر أهم إنجازاته .

وقد عمدت المؤسسة إلى تكليف نخبة من المختصين في تحقيق التراث الشعرى بإشراف الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة عضو مجلس أمناء المؤسسة بإخراج هذه المختارات ، فقامت بعمل علمي كبير لن يخفى على المتخصصين في هذا المجال ، كما أنها ساندت الهيئة في تحمل جزء من تكاليف الطباعة مقابل اقتناء عدد من النسخ فكان أن تحقق هذا العمل الجليل . .

والهيئة المصرية العامة للكتاب وهي تقدم هذا الإنجاز الأدبي لقرائها في مصر وسائر أنحاء الوطن العربي تسجل بالتقدير بادرة مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري هذه آملة لها النجاح في

مشروعاتها الثقافية المتميزة ، مقدرة للمؤسسة لفتتها الكريمة باختيار الهيئة المصرية العامة للكتاب للتعاون معها في هذا المشروع ضمن جهودها لتكريم الشاعر البارودي بمناسبة احتفال المؤسسة بتوزيع جوائزها في دورتها الثالثة (دورة محمود سامي البارودي - أكتوبر ١٩٩٢) .

القاهرة أكتوبر ١٩٩٢

د. سمير سرحان

رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب

مقدمة

إن محمود سامى البارودى الذى عاش فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر حياة حافلة بالثورة ضد النفوذ الأجنبى فى وطنه مصر ، وبالكفاح السياسى والعسكرى لرفع لواء الحرية والكرامة فى وطنه كان قمة فى الشاعرية الخصبية التى بدت فى عصرها كالدرة وسط أسداف الحياة الأدبية التى كانت امتداداً لفترة الانحسار الثقافى فى العصر العثمانى بصفة خاصة . ويضم تراثه الأدبى - إلى جانب ديوانه الكبير الذى يقع فى أربعة أجزاء - مختارات شعرية ذات أهمية علمية كبيرة وقيمة أدبية سامية . ويقول الذين أرخوا حياة البارودى إنه بدأ كتابة هذه المختارات فى مايو عام ١٩٠٠ ، وأنجزها فى أبريل عام ١٩٠٣^(١) . واعتقد أن هذه المختارات كانت فى الأصل تقييدات جمعها البارودى على مدى سنوات طويلة من عمره ، ربما كانت إبان تحصيله وقراءاته الأولى - وكان يعود إليها من حين لآخر ، ثم صحت نيته بعد عودته من المنفى على جمعها فى كتاب ، وهذا ما فعله فى الفترة من عام ١٩٠٠ إلى ١٩٠٣ .

ويقول أحد الكتاب إن البارودى أراد (أن يتحف الأدباء من أهل عصره بمجموعة مختارة من شعر فحول الشعراء المولدين ، لتكون عوناً للناشئين على طبع ملكة البلاغة)^(٢) . وربما أراد بجمعه هذه المختارات فى

(١) انظر : الدكتورة نفوسة زكريا سعيد : البارودى حياته وشعره والدكتور على الحديدي :

محمود سامى البارودى شاعر النهضة وغيرهما .

(٢) انظر : مقدمة مراثى الشعراء : ٢٢ .

أصل فكرتها أن تكون مرجعا له يُخدم صناعته الشعرية ، وكانت له كالتذكرة أو المنهاج ، ينظر فيه حيناً بعد حين ، ولذلك رتب الأبيات ترتيباً خاصاً .
ويعد أن فكر في إخراجها لجمهور المثقفين عكف على ترتيبها وتبويبها ،
مستهدفاً تعميم نفعها للأدباء والمتأدين .

والملاحظ أنه حصر مختاراته في العصر العباسي بدءاً بالقرن الثاني
المجري وانتهاء بالقرن السابع ، وأقدم من اختار له من الشعراء هو بشار
ابن برد المتوفى على أرجح الأقوال عام ١٦٧ هـ . وأحدثهم هو أبو العباس
شرف الدين ابن عَنَيْن المتوفى سنة ٦٣٠ هـ . وبلغ عدد الشعراء الذين تخير
من أشعارهم ثلاثين شاعرا ، كما بلغ عدد أبياتهم على وجه التحديد
٣٩, ٥٩٣ بيتا .

ولاشك أن اقتصار البارودي في اختياره على العصر العباسي يحدد
رؤيته ببلوغ الشعر العربي في هذا العصر قمة النضج وتمام التجربة الفنية ،
من حيث عمق الفكرة واتساع المعنى واستخدام عناصر مؤثرة في الصنعة
الشعرية ، وكل ذلك يتيح لدارس شعر البارودي فرصة إدراك مصادر تأثره
بالشعر العربي القديم ، والقيم الفنية التي كان حريصاً على تحقيقها .

والمنهج الذي اختطه البارودي في مختاراته يكاد يكون محتذيا لمنهج أبي
تمام في حماسته ، فالمختارات الشعرية — كما نعلم — بدأت منذ فترة بعيدة في
تاريخ الفكر العربي ، وربما كانت المعلقات هي الفكرة الأولى للمختارات
الشعرية . فإذا تقدمنا في الزمن وجدنا مختارات أبي العباس المفضل بن
عمد القيس (حوالي ١٧٥ هـ) والأصمعي (٢١٦ هـ) ، ولكن لم ينظم
أيها مختاراته في أبواب . ولعل أبا تمام هو أول من جعل مختاراته في أبواب
بحسب رؤيته لموضوعات الشعر فجعلها في عشرة أبواب هي : الحماسة
والمراثي والأدب والنسب والهجاء والأضياف والمديح والصفات والسير
والتعاس والملح ومذمة النساء .

وقد لاحظ الباحثون إقراره لأبواب يمكن ضمها إلى غيرها . فباب
السير والتعاس ينبغي ضمه إلى باب الصفات ، وباب مذمة النساء مكانه
باب الهجاء ، وكذلك باب الملح لأن معظمه هجاء ، فإن لم يكن فهو وضع

للمجد موضع الهزل وهو لاحق بالهجاء.. ولا شك أن البارودي كان شديد التأثر بحماسة أبي تمام دون غيرها من المختارات ، فحماسة البحرى مثلاً ضمت مائة وأربعة وسبعين باباً ، واختلفت مناهج تبويب المختارات التي تلت ذلك اختلافاً بينا كما هو واضح في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشى أو حماسة الخالدين (الأشباه والنظائر) أو مختارات ابن السجري وحماسته أو الحماسة البصرية لأبي الفرج البصري (٦٥٩ هـ) بل إذا عدنا إلى تقسيات النقاد للشعر فسنجد اختلافاً واضحاً فيما بينهم ، فقدامه بن جعفر جعل التشبيه باباً من أبواب الشعر مع المديح والهجاء والنسيب والمراثي والوصف ، وأبو هلال العسكري اعتمد على تفريع الموضوعات فرأيناه يفرد باباً للنار والطبخ وأنواع الطعام وصفات الشراب ، وآخر للسما والنجوم والشمس والقمر ، وثالثاً للسحاب والمطر والثلوج والمياه وصفات البساتين ، إلى غير ذلك من تفرعات يمكن ضمها جميعاً إلى أبوابها الأصلية .

كذلك نرى ابن رشيق القيرواني يفرد أقساماً لفروع مثل الاقتضاء والاستنجاز والعتاب والوعيد والإنذار والاعتذار .

وواضح أن البارودي لم تشغله تقسيات النقاد ، وأن عنايته انصرفت إلى المختارات ، ثم كان تعلقه الواضح بحماسة أبي تمام فحذا حذوه في ستة أبواب هي : الأدب ، والمديح والثناء (المراثي) ، والصفات ، والنسيب ، والهجاء ، وأضاف البارودي باباً سابعاً هو الزهد . وواضح كذلك أن البارودي أفاد مما أخذه النقاد على أبي تمام في أبوابه فالحق الأبواب التي عدت فرعية بأصولها .

وإذا تأملنا مختارات البارودي في باب (الأدب) فسنجده متفقا في المفهوم مع أبي تمام الذي يعنى الأدب عنده شعر الحكمة والتجارب ، ولذلك كان أبو العلاء المعري أوفر الشعراء أبياتاً في هذا الباب فاختار له البارودي أربعاً وستة أبيات ، يليه أبو العتاهية الذي اختار له مائة وستة وسبعين ثم ابن الرومي اختار له مائة واحداً وستين ، ثم الغزى (١٢٥) والطبراني (١١٨) والمتنبي (١١٧) .

ثم يختار للشعراء الآخرين أبياتا أقل عددا بكثير من ذكرناهم من شعراء الحكمة .

ويذكر ياقوت المرسى ناشر المختارات أن البارودي كان في عزمه أن يذكر سبب حصره لمنتخباته في الأبواب السبعة للتقدمة ، وتقديمه الأدب على المديح ، والمديح على الرثاء وهكذا ، وأن يبين ما اصطلاح عليه فيه ، ولكن حال بينه وبين عزمه القدر المحتوم^(١) .

ولو أتيج للبارودي ما أراد لأوقفنا — بلا شك — على رؤية نقدية تفسر اختيار الأبواب وترتيبها ، فالأدب يأتي في مقدمة أبواب البارودي ، بينما نجده متأخرا إلى الباب الثالث عند أبي غنم ، والمديح يليه في الترتيب ، بينما يتأخر عند أبي تمام إلى الباب السادس وهكذا يختلف الترتيب في بقية الأبواب ، فهل يعني ذلك أن البارودي رتب الأبواب حسب ما يراه من أهميتها من حيث الكثرة وغلبتها على الشعر العباسي ، أو من حيث قيمتها الفنية ، أو العقلية ، أو الوجدانية .

أما ترتيبه للشعراء فكان على أساس تاريخي ، وهو ترتيب صحيح لم يخل البارودي بشيء منه^(٢) ، ونراه لا يلزم نفسه بالاختيار لكل شاعر في كل باب ، وهذا أمر طبيعي فليس من الضروري أن يكتب الشاعر في كل هذه الأبواب ، أو يكون له شعر جيد يستحق اختياره في كل منها ، ولهذا نجد البارودي لا يورد شيئا للعباس بن الأحنف في باب الأدب أو المديح أو الرثاء أو الصفات أو الهجاء أو الزهد لشهرته في النسب واقتصراره عليه . كذلك لم يورد لأبي العتاهية في الصفات ، ولا لابن الزيات في الأدب ، ولا لأبي فراس في الهجاء ، ولم يثبت شيئا في الزهد لابن هاني الأندلسي أو السري الرقاء أو ابن نباتة السعدي .

(١) انظر هامش مقدمة البارودي للمختارات لياقوت المرسى .

(٢) ذكر ياقوت المرسى في أول الجزء الثاني من المختارات أن البارودي راعى في ترتيب الشعراء وجودهم في الزمن معتمدا في ذلك على تاريخ الولادة إن عُلِمَ وإلا فعلى تاريخ الرفاء ، ويعتقد أن ما وقع في باب الأدب والمديح من تقديم أبي نواس ومسلم على أبي العتاهية كان من قبيل السهر ، وكذلك ما وقع في باب المديح والرثاء من تقديم ابن الزيات على أبي تمام .

كذلك لم يكن مجموع الأبيات في مختارات البارودي لكل شاعر واحداً ، وهذا أمر طبيعي كذلك تتحكم فيه رؤية البارودي النقدية وتذوقه الأدبي ومدى إعجابه بكل شاعر ، وقد يفيد البحث العلمي إلقاء نظرة إحصائية تبين مختارات كل شاعر وهي كما يأتي مرتبة ترتيباً تنازلياً :

ابن الرومي ٣٧٣٢ .

البحرئى ٣٢٩٧ .

سبط ابن التعاويذى ٢٧٨٩ .

الشرىف الرضى ٢٥٦٦ .

الأرجانى ٢٤٥٨ .

المتنبى ٢٢٨٢ .

أبو تمام ٢٢٧١ .

السرى الرفاء ٢١٤٠ .

ابن نباتة السعدى ١٥٩٣ .

مهار الديلمى ١٥٣٠ .

الأبيوردى ١٤٥٢ .

الغزى ١١٦٧ .

ابن حيوس ١١٢٨ .

أبو العلاء المعرى ١١٢٧ .

صرّير ١١٠٩ .

الطغرائى ٩٣٤ .

أبو نواس ٩٣٢ .

عمارة اليعنى ٨٧٥ .

أبو الحسن التهامى ٨٦١ .

ابن هانئ الأندلسى ٨٠٣ .

ابن سنان الخفاجى ٧٨٥ .

ابن المعتز ٧٥٢ .

ابن الخياط ٦٩٧ .

أبو فراس الحمدانى ٤٩٩

مسلم بن الوليد ٤٠٤ .

أبو العتاهية ٣٨٥ .

ابن عني ٣١١ .

العباس بن الأحنف ٣٠٤ .

بشار بن برد ٢١٨ .

ابن الزيات ٩٢ .

ويختلف منهج البارودي في اختاراته عن منهج أبي تمام في نقطتين أساسيتين أولاً : اقتصره على الاختيار من شعر المحدثين دون القدماء وكأنه رأى أن حماسة أبي تمام قد أغنت عن الاختيار من الشعر الجاهل والإسلامي . وثانيتهما : عدم اقتصره على أبيات قليلة ، بل غلب عليه تقديم قصائد تكاد تكون كاملة في الموضوع الذي يوجهها إليه . ويصف ياقوت المرسى المنهج الفنى الذى حَكَم البارودي بأنه انتخب من الدواوين (مارق لفظه ودق معناه ، ونحلا من الحشو والتعقيد) . ويقول فى موضع آخر مبينا طبيعة التغييرات التى أحدثها البارودي فيها اختاره من الشعر : « لم ينتخب إلا الجيد لفظا ومعنى ، وربما يأخذ البيت غير الجيد لتعلق الجيد به ، وأنه لم يراع فى بعض الأبيات ترتيبها الأصل ، بل قد يقدم المؤخر ، ويؤخر المقدم ، وقد يكرر بعض ما اختاره فى بابى الأدب والمديح فى أبواب آخر ، وقد يبذل الفاء بالواو ، والواو بالفاء ، أو بلام القسم إذا اقتضى السياق ذلك . وقد يزيدهما أو يحذفهما إذا وقعا فى أول المنتخب واستقام الوزن » . وما قاله ياقوت المرسى صحيح وإن كانت تنقصه الشواهد من جهة وملاحظات أساسية من جهة أخرى سوف أثبتنا فيما يلى :

١ - لا يفرد البارودي بابا خاصا للفخر بل يدخله ضمن المديح ، ولعله اتبع فى ذلك قول بعض النقاد القدماء كقدامة بن جعفر الذى عد الفخر نوعا من مديح الشاعر لنفسه ، ومثال ذلك قصيدة البحترى التى يفخر فيها بنفسه وأولها فى المختارات :

أبنى عبيد شد ما احترقت لكم كبدى وفاضت فيكم عبراتى^(١)

(١) المختارات ١ : ٢٣٦ .

كذلك القصيدة الأخرى التي يفتخر فيها البحرى بقوله :

ذهبت طيء بسابقة المجد على العالمين بأساً وجوداً^(١)

وقد وضعهما البارودى ضمن قصائد المديح .

٢ - البارودى مولع على نحو خاص بترتيب أبياته المختارة ترتيباً مختلفاً عن صورتها بديوان الشاعر ، ففى بعض الأحيان يجعل آخر الأبيات أولها ، أو العكس . وقد يجعل ذلك للشعر مذاقاً جديداً ، لا أشك فى أن البارودى كان يقصد إليه قصداً ، فمن ذلك قول أبى تمام :
لن ينال العلا خصوصاً من الفتیان من لم يكن نداء عموماً
نشأت من يمينه نفحات ما عليها ألا تكون غيوماً^(٢)

هذان البيتان جاءا ترتيبهما فى قصيدة أبى تمام على غير ما أوردهما البارودى ، إذ جعل ثانيهما يأتى قبل أولها ، وبعد أن كان الضمير فى « يمينه » راجعاً - على الأرجح - إلى المذكور فى البيت النوارى قبله ، وهو اسم الموصول (من) ، عاد على نحو صريح إلى المملوح أبى سعيد . وبعد أن كان ترتيب البيتين معاً فى الديوان بحيث يأتیان أولاً وقبل الأبيات التى اختارها البارودى ، جاءا فى نهاية المقطوعة ، وهذه هى الأبيات كما أوردها البارودى وإزاءها أرقامها فى الديوان :

٢٧ قد بلونا أبا سعيد حديثاً وبلونا أبا سعيد قديماً
٢٨ ووردناه سائحاً وقلبي ورعيناه بارضاً وجيماً
٢٩ فعلمنا أن ليس إلا بشق الأنفس صار الكريم يدعى كريماً
٣٣ تيمته العلا فليس يُعَدُّ البؤس بؤساً ولا النعيم نعيماً
٣٥ كلما زرتة وجلت لديه نَشَباً ظاعنا ومجداً مقبياً
١٥ نشأت من يمينه نفحات ما عليها ألا تكون غيوماً
١٤ لن ينال العلا خصوصاً من الفتیان من لم يكن نداء عموماً
ويكرر البارودى هذا الاتجاه فى شعر أبى تمام خاصة وفى أشعار أخرى

(١) نفسه ١ : ٢٥٤

(٢) ديوان أبى تمام ٣ : ٢٢٥

لغيره . ودراسة هذه الظاهرة دراسة متأنية تفتح المجال واسعا للحديث عن الوحدة العضوية في القصيدة العربية القديمة ، ومحاولة البارودي إثبات افتقارها ومعالجتها في حدود الممكن .

ومثال آخر على إعادة ترتيب أبيات القصيدة في مختارات البارودي يمكن تفسيره على أنه نوع من الذوق النقدي ، فقد ختم إحدى قصائد أبي تمام في المديح ببيتين جاءا في أثنائها وهما قوله :

أنا من كمالك حبة لاحلة حبر القصائد فوفت تفويها
متنخل حلاك نظم بدائع صارت لأذان الملوك شنوفا

فأضفى وجودهما في نهاية القصيدة إشعارا بانتهائها ، بعد أن كانت القصيدة أشبه بالمبتورة حيث انتهت في الديوان على هذا النحو :

إن كان بالورع ابتقى القوم العلا أو بالتقى صار الشريف شريفا
فعلام قدم - وهو زان - عامر وأميط علقمة وكان عفيفا
وبنى المكارم حاتم في شركه وسواه يلمها وكان حنيفا

ومثال ثالث يتعلق بإعادة ترتيب الأبيات وفن تلوق نقدي خاص للبارودي ، وماورد في ديوان أبي تمام وهو قوله :

أسرت لك الأفاق عزمة همة جبلت على أن المسير مقام
إلا تكن أرواحها لك سخرت فالعزم طوع يديك والإجدام
الشرق غرب حين تلحظ قصده ومخالف اليمن القصي شام^(١)

فأعاد البارودي ترتيبها على النحو التالي :

أسرت لك الأفاق عزمة همة جبلت على أن المسير مقام
الشرق غرب حين تلحظ قصده ومخالف اليمن القصي شام
إلا تكن أرواحها لك سخرت فالعزم طوع يديك والإجدام^(٢)

وكان البارودي قد رأى أن الأولى في البيت الذي يأتي بعد هذه الأبيات وهو قوله :
بالشدقميات العتائق كأنما أشباحها بين الإكام إكام

(١) ديوان أبي تمام ١٣ ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢) مختارات البارودي ١ : ١٩٩ ، ٢٠٠ .

أن يكون الجار والمجروور (بالشذميات) متعلقا بالإجذام وهو الإسراع في السير.
ومثال رابع لما أحدثه البارودي من تغيير في ترتيب الأبيات ليعطى للشعر مذاقا جديدا
وهذا المثال من مختار شعر أبي العلاء المعري، فقد اختار له البارودي قوله :

للحيليد العلا على سائر الجواهر ذل العدا وعز الضيوف
أو لا يصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف^(١)

وقد ورد البيتان ضمن مقطوعة من أربعة أبيات يقول فيها أبو العلاء في لزومياته :
الليالي مغيرات السجاييا كم جعلن الديقان شرب عيوف
قد غدا القوم للنضار فئالوه وبئنا ومن لنا بالزيوف
أو لا يصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف
للحيليد العلا على سائر الجواهر ذل العدا وعز الضيوف^(٢)
ولاشك أن وقوع أحد البيتين وهو قوله :

أو لا يصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف

بعد البيت الآخر جعله تابعا له في معناه ووظيفه توظيفا جديدا ، فبعد أن كان
الكلام عن المقابلة بين الشاعر ومن ظفروا بالذهب الذي حلوه نعال سيوفهم ، الأمر
الذي جعل الشاعر يقرر أن السيف ينال صاحبه ما يريد ، صار الكلام مختلفا كما هو
ظاهر ، وصار البيت الثالث في خدمة البيت الرابع وليس العكس .

وربما اعتمد البارودي في بعض مختاراته على أبيات متباعدة شديدة التباعد ليعيد
ترتيبها ، فلا يبدو في عمله ما يوحى بانقطاع المعنى في الأبيات ، ومثال ذلك ما اختاره
لأبي تمام في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الطائي : فقد فصل ما بين البيت العشرين
والواحد والعشرين بالبيتين الخامس والأربعين والسادس والأربعين حسب رواية
الديوان ، كما يأتي :

٢٠ عططت على رغم العدا عزم بابك بصبرك له عط الاتحى المضد
٤٥ هززت له سيفاً من الكيد إنما تجذ به الأعناق ما لم يجرد

(١) نقسـه : ١ : ٧٥ .

(٢) الزوميت ٢ : ١١٦ .

٤٦ يسر الذى يسطو به وهو مغمد ويفضح من يسطو به غير مغمد
 ٢١ فإن لا يكن ولى بشلو مقمد هناك فقد ولى بعزم مقمد^(١)
 وكذلك الأمر حين اختار البارودى لمسلم بن الوليد فى باب المديح عشرة أبيات
 ركبها من إحدى قصائده فى ملح جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ، فأعاد ترتيبها
 على النحو التالى :

بدأ بالبيت ٣٨ وبعده : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٣٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ،
 ٤١ ، فلم يحدث فى بناء المقطوعة أى تبوُّ فى المعنى أو تخلخل فى الفكرة^(٢) .

وقد يدفع البارودى إلى إعادة ترتيب الأبيات توجيهها لما اختاره لها ، فقد أورد
 أباها لابن الرومى يقول فيها :

من بتنى وعادت بعد تهمنى	حتى رزحت رزوح العود ندى الجلب
وأعدت الرأس لون دهره فغدا	قد حال عن دمه كانت إلى شهب
والدهر يبل الفتى من حيث ينشئه	حتى تكر عليه ليلة القرب
يغسلوه فى كل آن وهو يأكله	ويحتسى نخبا منه على نخب
بيناه كالأجلد الخطريف ماطله	عصره فارقه مثل الفرخ ندى الزغب
أعجب بأمن دهر وهو مبرزك	يعريه من ورق طورا ومن نجب
فى هدنة الدهر كاف من وقائمه	والعمر أفدح مبرة من الوصب

فأعاد البارودى ترتيبها فبدأ بالسلاسل ثم الثالث والرابع والخامس والأول والثانى
 والسادس لأنه أراد أن يجعلها تندرج حول محور واحد يكون أدخل فى باب الأدب الذى
 قصره على الحكمة فبدأ بالبيت السادس الذى يتحدث عن الدهر ويختم بالبيت
 السابع الذى يشير إلى الدهر أيضا .

وقد يرجع اختلاف ترتيب الأبيات فى المختارات عن ترتيبها فى ديوان الشاعر إلى
 المصدر نفسه الذى ينقل عنه البارودى ، كما يتضح لنا فى أبيات بشار بن برد :
 إنما للذة الجواد بن سلم فى عطله ومركب للقاء
 ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلد طعم العطاه

(١) مختارات البارودى ١ : ٦٦٠ .

(٢) انظر : مختارات البارودى ١ : ١٢١ وديوان مسلم بن الوليد : ٢٥١ ، ٢٥٢ .

يسقط الطير حيث يتثر الحب وتغشى منازل الكرماء

وهذا الترتيب منقول من الأغاني^(١) ولكنها في الديوان - بعد نشره... يأتي آخرها أولا وأولها آخر^(٢).

وقد يضطر البارودي في بعض الأحيان إلى تقديم بيت ووضعه في غير ترتيبه ليسد به ثلمة أوقعه حذفه أبياتا مستقلة، واستيقاؤه أخرى متصلة بها، ومثال ذلك قول أبي تمام :

طلبت ربيع ربيعة الممهي لها	موزون ظل ربيعة المملودا
بكرها علوها صعيها	الحصى شيبانها الصنليدا
ذهليها مريها مطريها	يمنى يلها خالد بن يزيدا
نسب كان عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصباح عمودا ^(٣)

أراد البارودي حذف الأبيات الثلاثة الأولى وكلها عن نسب المملوح في القبائل المذكورة لأنه - فيها يدور - قد استقلها ، ولم يشأ أن يهمل البيت الأخير وهو متصل بها، فعمد إلى بيت آخر في القصيدة يأتي تاليا وفيه ذكر لوائيل ، فبدأ به ليستقيم الكلام هكذا :

مطر أبوك أبو أهلة وائل	ملا البسيطة علة وعليدا
نسب كان عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصباح عمودا ^(٤)

٣ - يسقط البارودي في مختاراته كثيرا أو قليلا من الأبيات في القصائد التي يختارها ، وهذا شيء تقتضيه طبيعة الاختيار ، غير أننا نلاحظ أن إسقاط بعض الأبيات قد يشير إلى حسن عقيدته في عدم المساس بالصحابة ، كما يظهر في إسقاطه بيتا لأبي تمام جاء فيه ذكر معاوية بن أبي سفيان - قصيدة لذلك فيها الشاعر يوم وقعة معاوية صاحب خيل بابك حيث يقول :

(١) الأغاني ٣ : ١٨٩ .

(٢) ديوان بشار ١ : ١٣٦ .

(٣) ديوان أبي تمام ١ : ٤١١ ، ٤١٣ .

(٤) مختارات البارودي ١ : ١٥٦ .

ولى معاوية عنهم وقد حكمت فيه القنأة فأبى المقدار والأمد
نجاك فى الروح ما نجي سميك فى صفيين والخيال بالفرسان تنجرد
إن تنفلت وأنوف الموت راغمة فلاذهب فأنت طليق الركض بالبد

وقد أسقط البارودى البيت الثانى الذى يعقد فيه أبو تمام مقارنة بين معاوية صاحب
خيال بابك ومعاوية بن أبى سفيان فى صفيين ، وفرار كل منهما فى موقعته^(١) .

٤ - قد يعمد البارودى أحيانا إلى تغيير الشعر بتقديم كلمة مكان أخرى ، مثال
ذلك قول أبى العلاء المعرى كما جاء فى المختارات :

الناس كالشعر نلقى الأرض جاشئة بالجمع يزجى وخير منهم رجل^(٢)
والأصل كما جاء فى اللزوميات : الشعر كالناس ...^(٣) .

وهذا التغيير الذى أحدثه البارودى قصد إليه قصدا فقد اختار هذه الأبيات فى باب
الأدب الذى قصره على الحكمة وتجارب الحياة ، وهذا المعنى يتحقق بأن يكون الناس
كالشعر .

٥ - واضح من اختيارات البارودى لأشعار أبى العلاء المعرى أنه اقتصر على اللزوميات
ولم يزد ما اختاره من سقط الزند على أربعة أبيات فى باب الأدب مثلا ، وفى ذلك دلالة على
أن البارودى كان يرى أن النهج الفنى لأبى العلاء المعرى قد اكتمل فى اللزوميات وأنها أقوى
تمثيلا لفكره وفلسفته وصنعتة الفنية من سقط الزند الذى كان من آثار الصبا .

٦ - يقع كثيراً فى المختارات تغيير حروف العطف من الواو إلى الفاء أو العكس ، كما
لاحظ بحق ياقوت الرسمى : فمن ذلك على سبيل المثال قول أبى تمام :

وأن رأيت الوسم فى خلق الفقى هو الوسم لا ما كان فى الشعر والجلد

وهذا البيت معطوف على بيت سابق أسقطه البارودى فاضطر إلى وضع الفاء مكان الواو وكسر
هزة إن بعد أن كانت مفتوحة^(٤)

٧ - يسقط البارودى بعض الأبيات فيضطر إلى تغيير الإعراب ، مثال ذلك قول أبى تمام :

(١) راجع ديوان أبى تمام ٢ : ١٤ : ١٥ ومختارات البارودى ١ : ١٥٨ .
(٢) مختارات البارودى ١ : ٧٧ .
(٣) اللزوميات ٢ : ١٨٢ .
(٤) انظر ديوان أبى تمام ٢ : ١١٧ ، ومختارات البارودى ١ : ١٦٥ .

جادت عليها من جاجم أهلها ديم أمارتها طلى وشيون
كانت من الدم قبل فاك مفازة غورا فأمت وهي منه معين
بحرا من الهجاء يهفو ماله إلا الجنان والضلّال سفين^(١)

فأحدث البارودي تغييرا فيها على النحو التالي :

جادت عليها .. الخ .
فأعادها تعوى الثعالب وسطها ولقد ترى بالأمس وهي عرين
بحر من الهجاء .. الخ .

فرفع (بحر) نتيجة إسقاطه البيت الثاني وإحلاله غيره محله^(٢) .

٨ - في معظم التغييرات التي أحدثها البارودي إدراك لجمال التعبير ودقة
المعنى فمن ذلك قول الطغرائي في رواية الديوان :

ففتكت جهراً لأطعناك خلصة في المارقين ولا الضراب ضرار
فغير البارودي القافية وجعلها (ضهار) وهي أليق بالمعنى وبالسياق .

ومن ذلك رواية البارودي لقول الطغرائي :

وجرد على أكتافها المردحوها فحول على أكبادهن كهول^(٣)

ورواية البارودي (على أكتادهن) وهي أصح فالكند مجتمع الكتفين من
الإنسان والفرس ، أو هما الكاهل .

ومن ذلك أيضا رواية الديوان لقول الطغرائي :

فإن فر لم يعدم شفاء وإن ثرى فأم الذي يبغى الثواء ثكول^(٤)

ورواية البارودي في مختاراته (لم يعدم شفاء) وهي أصح لأن الحديث عن
العدو ، ولا موضع في المعنى لكلمة (شفاء) .

وهناك مواضع كثيرة تؤكد صحة نظرة البارودي فيما أحدثه من تغيير في بعض

(١) ديوان أبي تمام ٣ : ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) مختارات البارودي ١ : ٢١٥ .

(٣) المختارات ٣ : ٧ .

(٤) نفسه ٣ : ١٢ .

الالفاظ المثبتة في روايات الدواوين .

٩ - أورد البارودي في مختاراته أبياتا غير مثبتة في الدواوين ، فمن ذلك قصيدة
أبي تمام التي يمدح بها مالك بن طوق ويعزيه عن أخيه القاسم ، أورد فيها البارودي
بيتا ليس موجودا في القصيدة برواية التبريزي وهو قوله :

وخبر قيس في الجلية في ابنه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم^(١)

وهذا يدل على أن البارودي كان يعتمد على مصادر عدة للقصيدة الواحدة .

كذلك بيت أبي تمام الذي أورده البارودي في مختاراته :

لو أن طول قتاته يوم الوغى ميل إذا ظم الفوارس ميلا^(٢)

غير موجود في الديوان برواية التبريزي .

وواضح أن البارودي كان يردد النظر في رواية الصولي لديوان أبي تمام لأننا نجد
قصيدة أثبتتها البارودي لم ترد في الديوان برواية التبريزي . وقد شك العلماء في نسبتها
إلى أبي تمام وهي التي أولها في المختارات :

أما وأبي الرجاء لقد ركبنا مطايا الدهر من بيض وسود
أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك أن يزرن أبا سعيد^(٣)

وقد يؤخذ ذلك على البارودي لأن الصولي نفسه ذهب إلى أنها ليست له ولا هي من
لفظة وأولها في الديوان :

حمته فاحتمى طعم الهجود غداة رمته بالطرف الصبيد^(٤)

١٠ - وردت في مختارات البارودي هذه الأبيات لأبي العلاء للمعري على أنها من
مقطوعة واحدة ، وهي في الأصل من مقطوعتين متباينتين . والأبيات كما أوردها
البارودي هي :

وردت إلى دار المصائب مجرا وأصبحت فيها ليس يعجني النقل
وللمحي رزق ما أناه بسعيه وعقل ولكن ليس ينفعه العقل

(١) مختارات البارودي ١ : ٢٠٤ .

(٢) نفسه ١ : ١٩٦ .

(٣) نفسه ١ : ١٦١ .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ : ٦٣٥ .

فمش وادعا وارفق بنفسك طالبا فإن حسام الهند ينهكه الصقل^(١)

والمقطوعة الأولى من شعر اللزوميات :

وردت إلى دار المصائب مجبرا وأصبحت فيها ليس يعجبنى النقل
أعسان شرورا لأقوام يمثلها وأدناس طبع لا يهذبه الفصل
سحائب للسقيا وسحب من الردى ونبت أناس مثل ما نبت البقل
وللحى رزق ما أتاه بسميه وعقل ولكن ليس ينفعه العقل^(٢)

فهى تتضمن بيتين مما أورد البارودى ، وأما البيت الثالث فهو ضمن مقطوعة أخرى تنفق مع الأولى فى الوزن والروى وهى قوله :

يقولون إن الجسم ينقل روحه إلى غيره حتى يملأها النقل
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل
وليس جسم كالنخيل وإن سما بها الفرع إلا مثل ما نبت البقل
فمش وادعا وارفق بنفسك طالبا فإن حسام الهند ينهكه الصقل

١١ - يغير البارودى فى بعض الأحيان سياق الأبيات بنقلها من غرض لآخر ، وقد فعل ذلك فى قصيدة لأبى تمام يهجو بها عتبة بن أبى عاصم شاعر أهل حمص ، وقد وردت فى ديوانه فى باب الهجاء . . وكان عتبة هذا قد هجا بنى عبد الكريم الطائيين ، فقال أبو تمام مدافعا عنهم فى سياق هجائه لعتبة :

أ إلى بنى عبد الكريم تشاوست عينك وملك خلف من تنفق
قوم تراهم حين يطرق معشر يسمون للخطب الجليل فيطرق

وقد حول البارودى الأبيات من سياقها وجعلها فى باب المديح ، وغير فى البيت الأول كلمة (وملك) ووضع مكانها (وملك) حتى يمكن قراءة الأبيات فى غير سياقها الهجائى وكان الشاعر يخاطب نفسه على عادة الشعراء .

وقد حدث مثل ذلك فى أبيات أخرى لأبى تمام ضمن قصيدة فى المديح ، أوردها البارودى فى باب الأدب وهى قوله :

(١) مختارات البارودى : ١ : ٧٦ .

(٢) اللزوميات : ٢ : ١٧٦ .

لولا التخوف للعواقب لم تنزل
وإذا أراد الله نشر فضيلة
لولا اشتعال النار فيها جاورت
للحاسد النعمى على المحسود
طويت أتاح لها لسان حسود
ما كان يعرف طيب عرف العود^(١)

١٢ - يؤدى حذف بعض الأبيات في بعض المواطن إلى ارتباك المعنى ، فقد اختار البارودي
لأن تلم من قصيدة في مدح المعتصم وصلب الأفشين وإحراقه أبياتا حذف منها الكثير حسب
ما جاء ترتيبها في الديوان فقال :

الحق أبلج والسيوف عوار فحذر من أسد العرين حذر
ملك غدا جار الخلافة منكم والله قد أوصى بحفظ الجار
قد كان بواه الخليفة جانباً من قلبه حرباً على الأقدار

والبيتان الأول والثاني كما جاء في ترتيب الديوان ، أما البيت الثالث فهو الثالث
والثلاثون ، وفيه ضمير يتحير القارئ في فهمه (بواه) وكان ينبغي أن يتخير البارودي بيتا قبله
فيه ذكر الأفشين ، حتى يعرف من يعود إليه الضمير .

١٣ - حرص البارودي على ترتيب الأبيات في المختارات لكل شاعر ترتيباً أبجدياً ، وقد
وقع تجاوز يسير حين جاءت الحاء قبل اللام في الجزء الأول .^(٢) وهناك مواضع أخرى مماثلة .

١٤ - صبح ما ذكره ياقوت المرسى من تكرار الاختيارات في أكثر من باب ، فمن ذلك قول
البحرئى :

إذا ما الجرح رم على فساد تبين فيه إفراط الطبيب

فقد جاء في باب الأدب^(٣) ثم في باب المديح^(٤) . وقول أبي تمام :

أولى البرية حقاً أن تراعيه عند السرور الذى آسك في الحزن

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يلفهم في المنزل الحشن

فقد جاء في باب الأدب^(٥) ثم في باب المديح أيضاً :^(٦)

(١) مختارات البارودي ١ : ١٨ وانظر ديوان أبي تمام ١ : ٣٩٧ .

(٢) انظر مختارات البارودي ١ : ٢٨ .

(٣) نفسه ١ : ٢١ .

(٤) نفسه ١ : ٢٣٦ .

(٥) نفسه ١ : ٢١ .

(٦) نفسه ١ : ٢١٦ .

١٥ - لم يكن اختيار البارودي مقصوداً على الشعراء الذين جمعت دواوينهم وعثر عليها ، بل نراه يختار لشعراء كانت دواوينهم مفقودة مثل بشار بن برد ، حتى وقت كتابته المختارات ، أو لم يعثر لهم على ديوان مثل ابن الزيات ، فكان اعتياد البارودي في جمع مختارات أمثال هذين الشاعرين على مصادر أدبية مختلفة ، وقد سجلت لنا الدكتورة نفوسة زكريا سعيد في بحثها عن حياة الشاعر وشعره^(١) ثبنا بما تضمنته مكتبته ، وهي تحدد - بما لا يدع مجالاً للشك - مصادر البارودي . ومن اللافت للنظر أن دار الكتب المصرية قد اشترت هذه المكتبة بما تضم من مخطوطات قيمة عقب مصادرة أملاك البارودي في ٢٣ يونيو ١٨٨٣ فهل كانت هذه المصادر تحت يده - بإذن من دار الكتب - عند كتابته المختارات بدءاً من عام ١٩٠٠ ، أو يصح ما طرحته في بداية المقدمة وهو الاعتقاد بأن هذه المختارات كانت في الأصل تقييدات جمعها البارودي على مدى سنوات طويلة من عمره قبل المنفى ، ثم تفرغ لترتيبها ووضعها في أبواب بعد عودته من المنفى ، هذا هو الأرجح .

وقد عهدت السيدة الفاضلة زوج محمود سامي البارودي إلى ياقوت المرسى - كاتب يده الخاص - بالإشراف على طبع المختارات بمطبعة الجريدة بالقاهرة فظهرت بأجزائها الأربعة على مدى ثلاث سنوات في الفترة من ١٩٠٩ إلى ١٩١١ ، وهي خالية من الضبط تماماً إلا في مواضع نادرة ، يحدث فيها الخطأ أحياناً ، وقد أهمل ناشرها ذكر روايات الدواوين ومقابلة نصوص المختارات على المصادر الأصلية . كذلك أهملت هذه الطبعة شرح كثير من الأبيات الغامضة في ألفاظها ومعانيها ، وذكرت بعض الشروح اليسيرة التي تنسم أحياناً بعدم الدقة . كما أن تراجم الشعراء جعلت شديدة الاختصار

وقد جاء في (مراثي الشعراء) أن البارودي (وضع تعليقا لهذه المجموعة يفسر به الألفاظ الغريبة والمعاني المخلقة)^(٢) . وقد دعا ذلك المؤرخين لحياة البارودي إلى القول المؤكد بأن التراجم والتعليقات هي للبارودي ، وقد أثبت ياقوت المرسى على غلاف طبعة المختارات أنها (موشية بتعليقه اللطيف) ويعني البارودي ، أن دوره اقتصر على العناية بالتصحيح .

(١) تقوم مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بنشره الآن ضمن الاحتفال الذي

تخلده بذكرى البارودي .

(٢) مراثي الشعراء : ٢٣ .

وقد وقع في أخطاء كثيرة في المختارات المأخوذة ، أهونها الفطحة وسه ، أفهم ،
بعض الأمثلة في آية (١) :

١- في هامش ٤ جـ ١ ص ١٩٢ «الأميال جمع أميل وهو من لا سيف معه ،
والصواب : الأميل هو الذي يميل عن السرج ولا يثبت فوقه والجمع ميل ، وجمع الميل
أميال ، فهي جمع الجمع .

٢- في هامش ٧ جـ ١ ص ١٨٦ في تفسير قول أبي تمام :
ألى بني جرد الكرم تشاوست عينك ويحك خلف من تنفوق
جاء ما يأتي (تنفوق : ترفع / والصواب أنها من الفراق وهو الوقت بين
الحلبتين) .

٣- في هامش ٦ جـ ١ ص ١٩٠ فسر (الشوق) في قول أبي تمام :
رأى بابلك منه التي لاشوى لها صوى صام ثم أمه منجدة قاتل
قائلاً (الشوى بالفتح الأمر الهين) والصواب : لاشوى لها أمه لا إخطاء .

٤- في هامش ٨ جـ ١ ص ١٥٩ فسر (بذ) التي وردت في قول أبي تمام :
ففي يوم بذ الخرمية لم يكن بهيابة نكس ولا بمعرد
بقوله (البذ : الغلبة) والصواب أنها مدينة البذ ، وهي مدينة بابل الخرمي ، وقد
ورد ذكرها في شعر أبي تمام في أكثر من قصيدة من مدائحه ، وقد يقال لها (البذان) على
التثنية .

٥- في هامش ١ جـ ١ ص ١٤٤ جاء في تفسيره بيت أبي تمام :
حتى إذا ما انتفض التدبير ثاب له جيش يصارع عنه ماله لجب
قوله (ثاب له أي رجع للتدبير) والمعنى كما جاء في شرح التبريزي « أقبلت نحوه
جيوش الأراء ، أي ثاب له جيش من التدبير ، ففاعل ثاب هو قوله جيش وليس الضمير
العائد على الملودح كما يفهم من كلام صاحب الحاشية .

(١) لا يقدح ذلك في الجهد العظيم الذي قام به البارودي ، ولعل تعليقاته وشرحه القليلة كانت
في إمام الشباب ، ولم تنح فرصة التأمل فيها ومراجعتها عند إعداد المختارات إعداداً واثياً
قبل وفاته .

٦ - في الأحيان القليلة بل النادرة التي حدث فيها ضبط وقمت بعض الأخطاء ، من ذلك مثلا ضبط كلمة (مصمت) في بيت لأبي تمام بفتح الميم والصواب كسرهما^(١) .

وضبط كلمة (على) في بيت آخر لأبي تمام بجرها والصواب رفعها^(٢) .

٧ - وقمت أخطاء مطبعية كثيرة ، من ذلك ما جاء في البيت :

فلا تغفلن أمرا وهي منه (جانبه) فيتممه في الوهي لاشك سائر^(٣)

والصواب (جانب) حتى لا يثقل الوزن .

ومن ذلك قول الطغرائي :

ذاك الذي خضعت (لطاقته) صيد الملوك وأذعن الغلب^(٤)

والصحيح (لطاقته) .

ومن ذلك قول الطغرائي أيضا :

ومصقولة تغشى العيون كأنها من الشمس (تمى) أو من الشهب نطم^(٥)
والصحيح (تمى) .

وفي القصيدة نفسها قوله :

(جون يسمون) الحيل ونحتها رياح تلقين القوائم أربع^(٦)
والصحيح (يُسْمِنُ) .

وأمثال ذلك كثيرة .

وقد ظلت هذه الطبعة الأولى من المختارات - يرغم كل ما فيها من مأخذ - شبه معدومة بعد سنوات قلائل من صدورها لإقبال العلماء والمتأدبين على اقتنائها ، حتى أقدم

(١) انظر المختارات ١ : ١٨٠ وديوان أبي تمام ٤ : ٥٨٢ .

(٢) انظر المختارات ١ : ١٧٦ .

(٣) المختارات ١ : ٢٩ .

(٤) المختارات ٣ : ٦ .

(٥) نفسه ٣ : ٩ .

(٦) نفسه .

نادى مكة الثقافي على إعادة نشرها^(١) عن طريق التصوير ضمن ما أسماه مشروع المكتبة الجامعة ، وعهد بهذه المهمة إلى الشاعر إبراهيم أمين فودة ، وقد حاول الأستاذ فودة تصحيح بعض الأخطاء المطبعية وأجرى قلمه فيها قبل التصوير ، ولكنه لم يزد على ذلك شيئا ، وإن كان فضله لا ينكر في إتاحة المختارات بصورتها القديمة لمن فاته الاطلاع عليها أو اقتناؤها .

وحين طرح مجلس أمناء جائزة عبد العزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري فكرة الاحتفاء بالبارودي في الحفل السنوي الثالث لتوزيع الجائزة (أكتوبر ١٩٩٢) . بإعادة نشر تراثه الأدبي في صورة علمية تليق بمكانة البارودي وريادته للشعر العربي الحديث ، عهد إلى المجلس القيام على إصدار هذا العمل الضخم الذي يستغرق إنجازه سنوات طويلة في مدى أشهر معدودة فوضعت لذلك خطة عمل تتركز على المحاور الآتية :

أولا : تحقيق كل شعر المختارات الذي يقارب أربعين ألف بيت بمقابلته على الدواوين التي حُفقت ونُشرت^(٢) ، أو على المصادر الموثوق بها وإثبات كل ظواهر الحذف أو التغير أو التعديل أو التقديم والتأخير ، ورصد كل الروايات التي تزدي إلى تغير كل أو جزئي ..

ثانيا : ضبط كل النصوص ضبطا تاما وإثبات الاحتمالات فيها وتحديد بحورها .
ثالثا : تقويم النصوص بما ينفي عنها الخطأ في التأليف أو الطباعة وقد حاولنا — ما وسعنا الجهد — الحصول على مخطوطة المختارات دون جدوى فاعتمدنا على النسخة المطبوعة .

(١) عام ١٩٨٤ وقد أضيف إلى العنوان (من شعر بنى أمية وبنى العباس) وهي إضافة في غير موضعها لسببين : أنها ليست من وضع المؤلف ، وأنه لم يختر شيئا من شعر بنى أمية فمخضرمو الدوليين مثل بشار ليسوا أمويين .

(٢) حاولنا قدر الطاقة أن نحصل على أفضل الدواوين المحققة في آخر طبعاتها ، ولكن المكتبات العامة والخاصة لم تسعنا ببعضها فتمت المقابلة أحيانا على طبعات قديمة ، أو على مصادر أخرى في حالات نادرة لم نلتفت فيها بالدويان المطبوع ، أو على الديوان المخطوط نفسه كما حدث في شعر ابن نباتة السعدي والغزلي .

رابعاً : تقديم ترجمة وافية لكل الشعراء الذين شمتلهم المختارات وكانت
تراجهم شديدة الاختصار .

وقد عهدت إلى فريق عمل من الباحثين من تلامذتي لإنجاز
هذا المشروع الكبير في الوقت المحدود اليسير وهم الدكتور السيد
إبراهيم محمد والدكتور بدر أحمد ضيف والدكتور حسن عباس
والسيدان أيمن عياد وجمال غباشي ، وكنت معهم يدا بيد بالمشاركة
في التحقيق ومراجعة كل ما تم ، وقبل ذلك كله وضع خطة
العمل ، وأرجو ألا يكون اختزال الوقت قد أعجلنا عن إدراك أمر
نذ ، وما قصدنا بهذا العمل إلا تأكيد جدية البحث الأدبي وتنضير
وجه التراث الأدبي للبارودي ، والله نسأل أن يوفق لكل خير وهو
وحد المستعان .

أ. د. محمد مصطفى هداره

أستاذ الأدب بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

وعضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين

للإبداع الشعري

محريراً في أول يوليو ١٩٩٢ م
غرة المحرم ١٤١٣ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البارودي

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ . سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ مِنْ أَشْرَفِ الْقَبَائِلِ . وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الْقَوَائِلِ
وَالْفَضَائِلِ . وَيَعُدُّ : فَقَدْ جَمَعْتُ فِي كِتَابِي هَذَا مَا اخْتَرْتُهُ مِنْ شِعْرِ ثَلَاثِينَ شَاعِرًا
مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ الْمُؤَلِّدِينَ وَهُمْ : بَشَّارُ بْنُ بَرْدٍ ، أَلْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ ، أَبُو
نُؤَاسٍ ، مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، أَبُو الْعَتَاهِيَةِ : ابْنُ الزُّيَّاتِ ، أَبُو تَمَّامٍ ، الْبُخَّارِيُّ ،
ابْنُ الرُّومِيِّ ، ابْنُ الْمُعْتَزِّ ، أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَّبِي ، أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ ، ابْنُ
هَانِيءٍ الْأَنْدَلُسِيُّ ، السَّرِيُّ الرَّفْءُ ، ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ ، الشَّرِيفُ الرُّضَيْيُّ ، أَبُو الْحَسَنِ
الْتَّهَامِيُّ ، مِهْيَارُ الدَّيْلَمِيُّ ، أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِيُّ ، صُرْدَرُ ، ابْنُ سَنَانَ
الْخَفَّاجِيُّ ، ابْنُ خَيْوَسٍ ، الطُّغْرَائِيُّ ، الْغَزِيُّ ، ابْنُ الْخَيَّاطِ ، الْأَرْجَانِيُّ ،
الْأَبْيُورِدِيُّ ، عِمَارَةُ الْيَمَنِيِّ ، سِبْطُ بْنُ التَّعَاوِينِيِّ ، ابْنُ عُثَيْنٍ . وَرَبَّنَّهُ عَلَى
سَبْعَةِ أَبْوَابٍ : الْأَدَبِ . الْمَدِيحِ . الرِّثَاءِ . الصِّفَاتِ . النِّسَبِ . الْهَجَاءِ .
الزُّهْدِ^(١) .

(١) علق ياقوت المرسى على هذه المقدمة بأن البارودي أملاها عليه في مرض موته ، وذكر أنه كان يتوى
ذكر أسباب اختياره للأبواب السبعة وعلّة تقديم بعضها على بعض ، كما ذكر ياقوت المرسى بعض ملاحظات
على ما أحدثه البارودي من تغييرات في النصوص .

باب الأدب

باب الأدب

مختار شعر بشار بن برد*

قال^(١) : [طويل]

طُبِعْتُ عَلَى مَا بِي غَيْرَ مُحَيَّرٍ هَوَايَ ، وَلَوْ خَيْرْتُ كُنْتُ الْمُهْتَبَا
أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى وَأُعْطَى وَلَمْ أُرَدِّ وَقَصَرَ عَلَيَّ أَنْ أُنَالَ الْمُغْنِيَا
فَأَصْرَفُ عَنْ قَصْدِي وَعَلَيَّ مَقْصَرٌ وَأُصْبِي وَمَا أُعْغِبْتُ إِلَّا أَلْتَعْجِبَا

* الحق أبو الفرج نسبته بعض ملوك الفرس ، وذكر أن جده كان من سبي المهلب بن أبي صفرة . وكان بشار يكتي أبا معاذ ويلقب بالمرثئ لقوله : قال ريم مرثئ . . إلى آخر الشعر ، وقيل كان في أذنه وهو صغير رعات ، وهي القطة (= ما يوضع في الأذن من حلية) .

وولد بشار أصمى ، وفي ذلك يقول :

صميت جنيناً والذكاء من الحمى فحشت حبيب الظن للعلم موئلا

قال الشعر وله عشر سنين . وكان الأصمى يقول عنه : بشار خاتمة الشعراء . ومما ذاع من شعره قوله :

كان مشار النقع فوق رموسنا وأسباننا ليل نهاري كواكب

قالوا : ما قال أحد أحسن من هذا الشيء .

ولد بالبصرة وبها نشأ ، وسكن بغداد وبها مات عن نيف وسبعين ، وقيل نيف وتسعين سنة . وقيل كانت وفاته سنة ثمان وستين ومائة .

الأغاني ٣ / ١٣٥ وما بعدها ، تاريخ بغداد ٧ / ١١٢ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢١ وما بعدها ، الشعر والشعراء ٧٦١ وما بعدها ، معاهد التنصيص ١ / ٩٧ ، شعرات الذهب ١ / ٢٦٤ ، وغيرها .

(١) الشعر في ديوانه ١ / ٢٦٩ وما بعدها . والرواية هناك : خلقت مكان طبع ، وحلمى ميلفى مكان رعلمى مقصر ، وأضحي مكان أولسى ، مع اختلاف حرف المطلق كذلك في موضعين : فلم أرد ، وأصرف .

ورواية الأبيات ها هنا منسوبة عن الأغاني ٣ / ٢٢٧ .

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَانِيًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ إِلَيَّ لَا تُعَانِيَةً
لَمَسْتُ وَاحِدًا أَوْ حِجْلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُفَارِقُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِيَةً
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ يَرَارًا عَلَى الْفُلَى ظَلِمْتُ ، وَأَيُّ النَّاسِ تُصْفُو مُشَارِبُهُ

وقال^(٢) : [بسيط]

قَالُوا : حَرَّمْنَا ثَلَاثِينَ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا فِي الثَّلَاثِي وَلَا فِي غَيْرِهِ حَرَجُ
مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَغْلَرْ بِحَاجِبِهِ وَفَارَ بِالطُّيَاتِ الْفَاتِكُ الْلَهْجُ

وقال^(٣) : [سريع]

السُّفْرُ كُلُّهُ بِأَحْدَائِهِ وَرُسُلُهُ فِيهَا أَلْمَقَابِيرُ
مَحْبُوسَةٌ تَنْفُذُ أَحْكَامَهَا لَيْسَ لَنَا عَنْ ذَلِكَ تَأْخِيرُ

وقال^(٤) : [طويل]

خَلِيلِي : إِنَّ السُّرَّ سَوْفَ يُفِيقُ وَإِنْ يَسَارًا فِي عَيْدِ لَخْلِيقُ

(١) الشعر في ديوانه ١ / ٣٢٦ ، وفيه : في كل الذنوب ، مفارقة ذنب بدل مفارقة ذنب . والأبيات من قصيدة يمدح بها مروان بن محمد بن مروان ، ولد لسيها بعضهم للمعلمس الضبي . وقارن الذنب خالطه وألم به . والفلقي ما يسقط في الشراب من ذهاب واحوره .

(٢) البيتان في ديوانه ٢ / ٥٦ وما بعدها من قصيدة له غزلية تقدم فيها أول البيتين على الثاني ، ولوج بالشئ . ألم عليه وثابر . والبيت الثاني أعلمه منه للمعلمه سلم الخاسر فقال :

من راقب الناس ملئت حمما ولماز بالسللة السجور
وله حكاية مذكورة في الأغاني .

(٣) البيتان في كتاب الصناعتين ص ١٦٩ ط الأستاذة سنة ١٣١٩ ، ملحقات ديوان بشار ٤ / ٦٢ .

(٤) الأبيات في الأغاني ٣ / ٢٤٠ .

وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا
لَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى بِأَدْنَى مَعِيَةٍ
خَلِيلِي؛ إِنَّ الْمَالِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
وَكُنْتُ إِذَا ضَالَّتْ عَلَيَّ مَحَلَّةٌ
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَابِلٌ
وَلَا ضَاقَ لِفَضْلِ اللَّهِ عَنْ مُتَغَلِّبٍ
صَحَوْتُ وَإِنْ مَاتَ الزَّمَانُ أَمَوْتُ^(١)
وَلَا يَنْفَكُنِي بُخْلًا عَلَى زَلْفِي
إِذَا لَمْ يَنْلِ مِنِّي أَخٌ وَصَلْبِي
تَيَمَّمْتُ أُخْرَى مَا عَلَى مَضْيَقٍ^(٢)
لَهُ فِي التَّقَى أَوْ فِي الْمَحَابِدِ سَوْقٌ
وَلَكِنْ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنَ
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً
وَمَا خَيْرَ كَفٍّ أَمْسَكَ الْغُلَّ أَنْتَهَا
بِرَأْيٍ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ حَازِمٍ
فَإِنَّ الْخَوَالِي قُوَّةٌ بِالْقَوَادِمِ^(٤)
وَمَا خَيْرَ سَهْبٍ لَمْ يُرَيْدْ بِهَا لِمٍ^(٥)

(١) مَاتَ بِمَوْتِ مُؤَلَّفٍ وَمُؤَلَّفًا : هُمُ وَهَلِكُ حَمِيْقًا وَغِيْرَةً . وَكَلَامُ بَشَارٍ مَأْخُوْذٌ مِنْ قَوْلِ الشَّيْخِ وَهُوَ جَرِيْدٌ مِنْ
النَّمَةِ :

وَهَلْ أُنَا إِلَّا مِنْ شَرْبَةٍ إِنْ غَوَيْتَ
غَبِيتَ وَإِنْ تَرَلَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَلَّدَ
(رَاجِعْ جُمُوحُ الشُّعَرَاءِ الْعَرَبِ ص ٤٦٨) .

(٢) الْمُحَلَّةُ مَنْزِلُ الْقَوْمِ . . وَرَوَايَةُ الْأَخْفَافِ : مَا عَلَى تَضِيقٍ .

(٣) الْبَيِّنَاتُ فِي الْأَخْفَافِ ٣ / ١٥٧ ، ٢١٤ ، بِاخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ .

(٤) رَوَى أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ قَالَ لِبَشَارٍ : يَا أَبَا مَعْلَا ، إِنْ النَّاسُ يَجْعِبُونَ مِنْ آيَاتِكَ فِي الْمَشُورَةِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا
سَعْدٍ ، إِنْ الْمَشَاوِدَ بَيْنَ صَوَابٍ يَلْمُزُ بِمَرَلِهِ أَوْ غِيْطًا يُشَارِكُ فِي مَكْرِهِ . فَقُلْتُ : أَنْتَ وَاللَّهِ فِي قَوْلِكَ هَذَا أَشْعَرُ
مَنْكَ فِي شَعْرِكَ . (رَاجِعْ الْأَخْفَافِ ٣ / ١٥٧ ، ٢١٤) .

وَالْغَضَاضَةُ : الدَّلَّةُ وَالْمُتَغَلِّبَةُ ، وَهِيَ الصَّهْبُ كُلُّهُ . وَالْخَوَالِي : رِيَشَاتُ أَرْبَعٍ إِذَا ضَمَّ الطَّائِرُ جَنَاحَيْهِ
خَفِيتَ ، الْوَاحِدَةُ : خِفَافِهِ . وَالْقَوَادِمُ : رِيَشَاتُ هَامِرٍ كَبِيرٍ ، أَوْ هِيَ أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ فِي مَقْدَمِ الْجَنَاحِ ، الْوَاحِدَةُ
قَلَادِمَةٌ .

(٥) الْغُلَّ : الْفَيْدُ ، وَهُوَ طَوْقٌ مِنْ حَنْدَلٍ أَوْ جِلْدٍ يَجْعَلُ فِي عَقِي الْأَسِيرِ أَوْ الْجَانِي أَوْ فِي أَيْدِيهِمَا .

وَحَلَّ الْهَوْنُ لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ نَوْماً فَإِنَّ الْحَزَمَ لَيْسَ بِنَائِمٍ
وَحَارِبٌ إِذَا لَمْ تُعْطَ إِلَّا غَلَامَةٌ شَبَا الْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الْمَطَالِمِ^(١)
وَأَذِنَ عَلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبَ نَفْسُهُ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمراً غَيْرَ كَاتِمٍ
فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْهُمْ بِالْمُنَى وَلَا تُلْغِ الْعُلَيَّا بِغَيْرِ مَكَارِمٍ

وقال^(٢) : [خفيف]

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمُرِّ وَأَيُّ الشَّرِيكِ فِي الْمُرِّ أَيْنَا^(٣)
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ مَرَكٌ فِي الْحَسَى وَإِنْ غَبَتْ كَانَ أَذُنًا وَعَيْنًا^(٤)
مِثْلُ سِرِّ الْيَاقُوتِ إِنْ مَسَّهُ النَّارُ رُجْلَاهُ الْبَلَاءُ فَازْدَادَ زِينًا
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غَبَتْ عَنْهُمْ بَدَلُوا كُلُّ مَا يَزِينُكَ شَيْئًا
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعًا أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبَرَايَا عَلَيْنَا
مَا أَرَى لِلْأَنَامِ وَدَا صَحِيحًا عَادَ كُلُّ الْوَرَاءِ زُورًا وَمَيْتًا^(٥)

(١) الشبا جمع الشبلة، وهي من كل شيء حده، يقال: شبة السيف واستعارها للحرب.

(٢) الأبيات في ملحقات ديوان بشار ٤ / ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٣) المر: صفة في الأصل: وقد قامت مقام الموصوف. وهذا غير جائز إلا في الشعر. راجع ضرائر الشعر لابن عصفور ص ١٤٣، ١٧٠.

(٤) شهدت: حضرت.

(٥) الوراء: الورى أى الخلق، مده للضرورة. وفيه خلاف راجع ابن عصفور ص ٣٨ وما بعدها.

مختار شعر أبي نواس *

قال^(١) : [بسيط]

يَا عَاذِلِي قَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ بَادِرَةٌ فَإِنْ تَعَمَّدَهَا عَفْوِي فَلَا تَعُدِّي^(٢)
لَوْ أَنَّ لَوْمَكَ نَضَحَ كُنْتُ أَقْبَلُهُ لَكِنْ لَوْمَكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْحَسَدِ

وقال^(٣) : [سريع]

الرُّزْقُ وَالْجِرْمَانُ مَجْرَاهِمَا بِمَا قَضَى اللَّهُ وَمَا قَدَّرَا
فَاصْبِرْ إِذَا الذُّهْرُ نَبَا نَبَوَّةٍ فَجَنَّةُ الْحَاظِمِ أَنْ يَصْبِرَا
كَمْ مُوسِرٍ أَغْسَرَ فِي بَرْهَةٍ وَمُعْسِرٍ فِي مِثْلِهَا أَيْسَرَا

* هو أبو نواس الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء ، الشاعر المشهور . ولد بالأهواز من بلاد خوزستان سنة ١٤٥ هـ ، وقيل ١٢٦ هـ . وتوفي سنة ١٩٨ هـ . نشأ بالبصرة واختلف في طلب الحديث وعنى بالغريب والألفاظ وأيام الناس ونظر في نحو سيبويه ثم غلب عليه الشعر . ورحل إلى بغداد فالتصق فيها بالخلفاء من بني العباس وملح بعضهم وخرج إلى دمشق ومنها إلى مصر فملح الخصب أميرها وعاد إلى بغداد وظل بها حتى مات . كان جده مولى للحكمي أمير خراسان فنسب إليه . قال الجاحظ : ما رأيت رجلاً أعلم باللغة ولا أنصح لهجة من أبي نواس . وقال أبو عبيدة : كان أبو نواس للمحدثين كأمريء القيس للمعتدلين . وقال كلثوم المتناهي : لو أدرك أبو نواس الجاهلية ما فضل عليه أحد . وقال الشافعي : لولا مجون أبي نواس لأخذت عنه العلم . وحكي هو عن نفسه قال : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب . وقد طبع حيواته طبعات مختلفة وكتب عنه كثيرون .

راجع ترجمته في الأغاني ١٨ / ٢ - ٢٩ ، الوفيات ، تاريخ بغداد ، الخزائن ، الشعر والشعراء ، معاهد التنصيص ، الفهرست ، وغيرها .

(١) الديوان ٣ : ١٠٩ من قصيدة مطلعها :

راح الشقي على ريع يئالنه ورحت أسأل عن عمارة البلد

والبيان في المختارات الثاني عشر والثالث عشر والقصيدة في باب الحمريات .

(٢) البادرة من الكلام ما يسبق من الإنسان عند الغضب .

(٣) الديوان ٢ : ٢٤٩ من قصيدة في الطرد مطلعها :

قد كاد هذا الفخ أن يعقرا وإحزوروك المصفور أن ينقرا

والآيات الثلاثة من الماشر حتى الثاني عشر ورواية البيت الثالث في الديوان (في مثله) .

وقال^(١) : [مديد]

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ
فَأَتَّصِلُ إِنْ كُنْتُ مُتَّصِلًا بِسَوَى مَنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهِ
غَابَ مَنْ أَسْرَى إِلَى بَلَدٍ فَهِيَ مَعْلُومٌ مَسْدَى سَفَرِهِ
فَأَمُضْ، لَا تَمُنْ عَلَى يَدَا مِنْكَ الْمَعْرُوفِ مِنْ كُدَرِهِ

وقال^(٢) : [مجزوء الرمل]

خَلَّ جَنَبِيكَ لِزَامٍ وَأَمُضْ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مَتَّ بِذَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَاءِ الْكَلَامِ
رُبَّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالْمَرْءِ حِ مَفَالَيْقِ الْجَنَامِ
رُبَّ لَفْظٍ سَاقٍ آجَا لَ يَمَامٍ وَقِيَامِ
إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلَّ جَمَ فَأَهْ بِإِلْجَامِ
فَالْبَسِ النَّاسَ عَلَى الصُّحَّةِ مِنْهُ وَالسُّقَامِ
وَعَلَيْكَ الْقَضْدُ إِنْ أَلَّ قَضْدَ أَبْقَى لِلْجَنَامِ

(١) الديوان ١ : ١٣٤ من قصيدة في مدح العباس بن عبيد الله الهاشمي مطلعها :
أيها المنتجب عن عُفْرِه لست من ليلي ولا سَفْرِه

وقد أسقطت المختارات بيتا في الديوان بين الرابع والخامس .
(٢) الديوان ٢ : ١٦٤ ورواية البيت الرابع (قَتَامٌ وَقَتَامٌ) .

وقال^(١) : [كامل]

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْفُؤَادِ بِدُلُوبِهِمْ وَأَسْمْتُ سَرْحَ النَّهْرِ خَيْثُ أَسْمُوا^(٢)
وَيَلَعْتُ مَا بَلَغَ أَمْرُو بِشَبَابِهِ فَإِذَا عَصَاةُ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ^(٣)

(١) الديوان ١ : ١٢٢ من قصيدة في ملح الأمين مطلقها :

بادار ما فعلت بك الأيام فإسمنتك والأيام ليس تضام

(٢) يقال نهز بالدلو في البحر إذا ضرب بها في الماء لتنتثره . يعنى أنه تبع الفؤاد وملك مملكتهم .

وأسمت : من أسام الإبل لرسولها إلى المرعى .

(٣) المصارة في الأصل ما يتحلب من الشيء بعد المعصر وأراد بها هنا ما استفادته في آخر أمره . والأثام - بفتح أوله : الإثم والذنب .

مختار شعر مسلم بن الوليد*

قال^(١) : [بسيط]

الشَّيْبُ كُرْهُ وَكَرْهُ أَنْ يُفَارِقَنِي أَعْجِبْ بِشَيْءٍ عَلَى الْبُقْضَاءِ مُؤَدُّو
يَمْضِي الشُّبَابُ وَقَدْ يَأْتِي لَهُ خَلْفٌ وَالشَّيْبُ يَنْقَبُ مَقْقُوداً بِمَقْقُودِ

وقال^(٢) : [كامل]

النَّاسُ كُلُّهُمْ لِفَيْضٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اخْتَلَفَ طَبَائِعُ فِي أَنْفُسِ

• هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء ، مولى آل أسعد بن زورارة المخزومي ، اشتهر بلقب صريح الغواني . لم تعرف سنة مولده . وتاريخ وفاته ٢٠٨ هـ . وهو من أهل الكوفة ، لقبه الرشيد بصريح الغواني لما أنشده قوله :

وما الجيش إلا أن تروح مع الصبا وتغادر صريح الكلاس والأعين النجلى

مدح الرشيد ورؤساء دولته ، ثم اتصل بلى الرياستين الفضل بن سهل فولاه بريد جرجان ، وبها مات . وقال السهمي في تاريخ جرجان : قدم جرجان مع المأمون ، ويقال إنه ولي قطائع جرجان . قال المرزباني : وهو شاعر مقلد مستفحج للطيف المعاني يحلو الألفاظ ، وهو أول من طلب البديع وأكثر منه وتبعه الشعراء فيه .

وبدياته مطبوع ، أخرجه الدكتور سامي الدخان ، وقدم له بمقدمة عن حياة مسلم وبديوانه .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ، تحقيق فراج ص ٢٧٧ ، والنجوم الزاهرة ٢ / ١٨٦ ، والشعر والشعراء ، وطبقات ابن المعتز ، وتاريخ بغداد ، وتاريخ جرجان ، وغيرها .

(١) البيتان لابن المعتز في ديوانه ٢ / ٣٩٥ . والرواية فيه : أحبب بشيء . وهما ليس في ديوان مسلم ، وألحقهما الدكتور الدخان بديوانه ص ٣١١ . ومعنى البيتين أنه يكره أن يفارقه الشيب ، لأنه لا يفارقه إلا بالموت .

(٢) ديوان صريح الغواني ، تحقيق الدكتور سامي الدخان ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، ص ١٣٣ . والضم : الأصل .

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوَدِّ مِثْلَ مَا بَدَّلْتُ لَهُ فَأَعْلَمْتُ بِأَنِّي مُفَارِقُهُ
فَلَا خَيْرَ لِي وَدَّ أَمْرِي بِمُتَكَارِهِ عَلَيْكَ وَلَا لِي صَاحِبٌ لَا تَوَافِقُهُ

وقال^(٢) : [كامل]

إِنْ يَفْعَلُوا فَوْقِي بِغَيْرِ نَزَاهَةٍ وَعَلَوْ مَرْتَبَةً وَعَزُّ مَكَانٍ
فَالنَّارُ يَغْلُوهَا الدُّخَانُ وَرُبَّمَا يَغْلُو الْغَبَارُ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ

وقال^(٣) : [بسيط]

حَسْبِيَ بِمَا أَبَدْتُ الْأَيَّامُ تَجَرِبَةٌ سَعَى عَلَى بِكَاسِيهَا الْجَدِيدَانِ
دَلَّتْ عَلَى عَيْبِهَا الدُّنْيَا وَصَدَقَهَا مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ بِمَا كَانَ أُعْطَانِي
مَا كُنْتُ أَذْجِرُ الشُّكُورَى لِجَادِنَةٍ حَتَّى لَبِثَ الدَّهْرُ أَسْرَارِي فَأَنْشَكَانِي

(١) البيتان ليسا في ديوانه ، وهما بلاتنية في ديوان الحماسة لأبي تمام تحقيق عبد الله عسبلان / ١٧٣ . وهما مع آخر ملحقات بديوانه ص ٣٣٠ .

(٢) البيتان في معاهد التنصيص للمعالي - القاهرة ١٢٧٤ هـ ، ص ٣٦٧ .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ١٢١ وما بعدها . والرواية فيه : بما أتت الأيام . وهذه الأبيات هي الأبيات رقم ٣ ، ٤ ، ١٩ من إحدى قصائده . وقوله : بِكَاسِيهَا ، الضمير للتجربة . وهو يعني بالكاسين الخير والشر . والجديديان : الليل والنهار . وقوله : دَلَّتْ عَلَى عَيْبِهَا الدُّنْيَا ، أي على أنها لا تدوم على حال مستقيمة لأحد ، وصدقها في ذلك ما استرجعه الدهر من مالي وشبابي . والحادثة : ما حدث من الدهر ، يقول : ما كان في نفسي أن أشكو بالأذى ولا ظننت أن يتزل بي بلاء حتى أنزله الدهر ، فصرت الساعة أشكو ما آلتني من الأذى ونعاب ما كنت فيه من الخير .

مختار شعر أبي العتاهية *

قال^(١) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَلَذُّنَا بِدَارِ بَنَاءٍ كَفَاكَ بِدَارِ الْمَوْتِ دَارَ فَنَاءٍ
فَلَا تَمُشْ يَوْمًا فِي ثِيَابِ مَخِيلَةٍ فَإِنَّكَ مِنْ طِينِ خُلِقْتَ وَمَاءِ
لَمَلِّكَ تَلَقَّى أَمْرَ رَبِّكَ شَاكِراً وَقُلْ أَمْرُؤُ يُرْضَى لَهُ بِفَضَاءٍ^(٢)
وَنَفْسُ الْفَتَى مَسْرُورَةٌ بِنَمَائِهَا وَلِلنَّقْصِ تَمُوتُ كُلُّ ذَاتٍ نَمَاءِ
وَفِي النَّاسِ شَرٌّ لَوْ بَدَا مَا تَعَاشَرُوا وَلَكِنْ كَسَاهُ اللَّهُ ثَوْبَ غَطَاءِ

وقال^(٣) : [طويل]

مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتٍ مَنْ لَيْسَ وَاصِلاً إِلَى حَاجَةٍ حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى

* هو إسماعيل بن القاسم بن سويد ، كتبه أبو إسحاق . وأبو العتاهية لقب غلب عليه . عاصر بشاراً ومسلم بن الوليد وأباً نواس .

كان يبيع الفخار بالكوفة حيث نشأ ، ثم قال الشعر فبرع فيه . وكان يقول : لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً لفعلت . وكان يقال أطبع الناس بشار والسيد الحميري وأبو العتاهية . كان كثير الشعر وهو مع ذلك كثير السقط والمزدول ، وكان الأصمعي يقول : شعر أبي العتاهية مثل كساحة (= كناعة) الملوك ، يقع فيها الجومر ، واللهب ، والتراب ، والخزف والنوى . ولد ونشأ بالكوفة سنة ١٣٠ هـ ، وتوفي سنة ٢١١ هـ . وأكثر شعره في الزهد والأمثال ، ونسب مع ذلك إلى الزندقة وإنكار البعث . وكان على كثرة ما جمعه من الأموال بخيلاً .

(راجع ترجمته في الأغاني ١/ ٤ - ١١٢ ، ولهات الأعيان ١/ ٢١٩ ، وغيرهما) .

(١) ديوان أبي العتاهية ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ م ، ص ٢ - ٤ .
والمنخلة في البيت الثاني : الكبير .

(٢) رواية الشطر الأول في الديوان : لقل امرؤ تلقاه هـ شاكراً .

(٣) ديوانه ص ٧ ، ٨ . وكان ينبغي لصاحب الاختيارات ألا يخلط في ترتيب الأبيات بين الهزجة والألف المقصورة .

وَأَنْ أَمْرًا يَسْمَى لِغَيْرِ نَهَايَةٍ لَمُنْعِي فِي لُجَّةِ الْفَاقَةِ الْكُبْرَى
وقال^(١) : [سريع]

مَنْ خَسَدَ النَّاسَ عَلَى مَا لَهُمْ نَحْمَلُ اللَّهُمَّ بِأَعْيَابِهِ
وَالْفَضْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى أَهْلِهِ كَالشَّيْءِ تَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ
وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنُ أَلْبَى أَنْتَ فِيهِمْ وَخَلِفْتَ فِي قَرْنٍ فَانْتَ عَرِيبٌ
وَأَنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ جِجَةً إِلَى مَهْلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبٌ
وقال^(٣) : [منسرح]

لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ فِي قَنَاعَتِهِ إِنْ مِنْ صَحَتْ أَدَى وَلَا نَصَبٌ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفَّابِ مُقْتِنِمًا لَمْ تَكْفِهِ الْأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَبٌ
مَنْ أَمَكَّنَ الشُّكَّ مِنْ عَزِيمَتِهِ لَمْ يَزَلِ الرَّأْيُ مِنْهُ يَضْطَرِبُ
وقال^(٤) : [وافر]

بَكَتْ عَلَى الشُّبَابِ بِنَمْعٍ غَنِي فَلَمْ يَنْ أَلْبِكَاءَ وَلَا النَّحِيبُ
أَلَا لَيْتَ الشُّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأَخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الشَّيْبُ

(١) ديوانه ص ٥ ، وضبط « ما لهم » في البيت الأول بكسر اللام ، علي جعلها مركبة من « مال »
المجرور بحرف الجر « على » والضمير « هم » . ورواية الشطر الثاني في اندريون : والفعل منسوب .
(٢) ديوانه ص ٢١ ، ورواية الفيوان في البيت الأول : الذي كنت فيهم . والبيت الثاني من كلام أبي
العتاهية منسوب إلى التيمي في ذيل الأسالي والنوادر في حكاية عن الحجاج بن يوسف ص ١ .
(٣) ديوانه ص ٢٤ .
(٤) ديوانه ص ٣٢ . ورواية البيت الثاني : فإليت الشباب .

وقال^(١) : [طويل]

لِيَخْلُ امْرُؤٌ دُونَ النَّصَاتِ بِنَفْسِهِ فَمَا كُلُّ مَوْثُوقٍ بِهِ نَاصِحُ الْخَبِيبِ
وَمَازَالَتِ الدُّنْيَا تُرَى النَّاسَ ظَاهِرًا لَهَا شَاهِدًا مِنْهَا يَدُلُّ عَلَى الْعَبِيبِ

وقال^(٢) : [كامل]

يَسَارُبُ بِي نَشَبٌ تَكْنَفُهُ حُبُّ الْحَيَاةِ وَغَرُّهُ نَشْبُهُ
قَدْ صَارَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ صِفْرًا وَصَارَ لِغَيْرِهِ سَلْبُهُ
يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبُّ لَهَا أَنْتَ أَلْبَى لَا يَنْقُضِي تَعْبُهُ
إِنْ أَسْتَهِنَتْهَا بِمَنْ صَرَعَتْ لِبَقْدَرٍ مَا تَسْمُو بِهِ رُبْنُهُ
وَإِنْ أَسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أُجْبِحُهُ حَتَّى يَطِيرَ فَقَدْ ذَنَا عَطْبُهُ
إِنِّي خَلَبْتُ الذُّهْرَ أَشْطَرُهُ فَرَأَيْتُهُ لَمْ يَصِفْ لِي حَلْبُهُ
جَلُمُ الْفَتَى مِمَّا يُزِينُهُ وَتَمَلُّمُ حَلِيَّةِ فَضْلِهِ أَدْبُهُ

وقال^(٣) : [كامل]

كَمْ مِنْ مُؤَخَّرٍ غَايَةٍ قَدْ أُمَكَّنَتْ لِفِدٍّ وَلَيْسَ عَدُّ لَهُ بِمَوَاتٍ
حَتَّى إِذَا فَاتَتْ وَقَاتَ بِلَابِهَا دَعَبَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ حَسْرَاتٍ
تَأْتِي الْمَكَارِهِ جِئْنَ تَأْتِي جُمْلَةً وَارَى السُّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَتَاتِ

(١) ديوانه ص ٤٧ ورواية الديوان : لها شاهد منه . وقوله ناصح الخبيب في البيت الأول منه النسخة الصدر البري من الغش .

(٢) ديوانه ص ٤٩ - ٥٠ . والرواية في الديوان : لبقدر من سمو به . وحليت الدهر أشطره أي اختبرت أحواله خيرها وشرها .

(٣) ديوانه ص ٦٩ وأثبتها له المحقق في الحاشية عن إحدى نسخ الديوان . والرواية فيها بموات ، على إثبات الهمزة .

وقال^(١) : [بسيط]

مَنْ عَاشَ تَقَضَّى لَهُ يَوْمًا لِبَاتُهُ وَلِلْمَضَائِقِ أَبْوَابُ مِنَ الْفَرَجِ
فَإِذَا يُنْذِرُكَ الرَّاقِدُ الْهَادِي بِرَقْدِهِ وَقَدْ يَجِيبُ أَخُو الرُّوحَاتِ وَالذَّلَجِ

وقال^(٢) : [رمل]

لَيْسَ يَرْجُو اللَّهَ إِلَّا خَائِفٌ مَنْ رَجَا خَافَ وَمَنْ خَافَ رَجَا
قَلَمًا يَنْجُو أَمْرُوهُ مِنْ فِتْنَةٍ عَجَبًا مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا
تَرْغَبُ النَّفْسُ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا رُجِيتَ بِالشَّيْءِ رَجَا

وقال^(٣) : [مجزوء الكامل]

يَأْتِبُ بَرْقٍ شِمْنُهُ عَادَتْ مَخِيلَتُهُ عَجَاجًا
وَلَرُبَّ عَذْبٍ صَارَ بَعْدَ مِذْ عُلُوِّيَّةٍ مِلْحًا أُجَاجًا
وَلَرُبَّ أَخْلَاقٍ جَسَا فِي عُدْنٍ أَخْلَاقًا سِمَاجًا
كَدَّرَ الصَّفَاءَ مِنَ الصُّبْحِ فِي فَلَا تَرَى إِلَّا مِزَاجًا
وَإِذَا الْأُمُورُ تَزَاوَجَتْ فَالْصَّبْرُ أَكْرَمُهَا نِتَاجًا
هَوْنٌ عَلَيْكَ مَضَائِقُ الدُّنْيَا تَعْدُ سُبُلًا فِجَاجًا مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ أَصَابَ لَهُ مَعَاجَا

(١) ديوانه ص ٩٠ ، ورواية الشطر الأول من البيت الأول : من عاش قضى كثيرا من لباته . واللباتة بضم أوله : الحاتمة .

(٢) ديوانه ص ٩١ ، وقوله زجيت في البيت الثالث معناه : دفعت برقن ، وزجا مطوع زجى بالتشديد .

(٣) ديوانه ص ٩٥ ، ٩٤ ، مع اختلاف في ترتيب الأبيات . والرواية في الديوان : فعا ترى إلا مزاجا ، فإن له معاجا .

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ فَلَيْسَ لَهُ مَا عَاشَ مِنْهُمْ مَصَالِحُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ لَمْ يَصْفُ عَيْشُهُ وَمَا يَسْتَطِيبُ الْعَيْشُ إِلَّا الْمُسَامِحُ

وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

لَا تُنْصِرْ رَأْيَكَ فِي هَوَى إِلَّا وَرَأْيَكَ فِيهِ قَصْدُ
مَنْ كَانَ مُتَبِعاً هَوَا فَإِنَّهُ لِهَوَاهُ عَبْدُ

وقال^(٣) : [مدبذ]

كُلُّ شَيْءٍ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَنْهُ سَوْفَ يَكْفِيهِ مِنَ الْأَرْضِ لَحْدُ
كُلُّ مَنْ مَاتَ سَهَا النَّاسُ عَنْهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ وَدُ

وقال^(٤) : [مخلص البسيط]

الْمَرْءُ يَشْفَى بِكُلِّ أَمْرٍ لَمْ يُسْعِدِ اللَّهُ فِيهِ جَلْدُ
وَكُلُّ شَيْءٍ فَقَلْتُ يَوْمًا وَأَعْتَصَمْتُ عَنْهُ نَيْتُ فَقْدُ
لَمْ يَفْقِدِ الْمَرْءُ نَفْعَ شَيْءٍ سَدَّ لَهُ غَيْرُهُ مَسْلَةُ

(١) ديوانه ص ٩٦ .

(٢) ديوانه ص ١١٨ .

(٣) ديوانه ص ١٢٥ . ورواية الديوان : ليس بين الحي والموت ود .

(٤) ديوانه ص ١٣٣ ، وعزاها محقق ديوانه إلى البحر المنسرح ، وهذا وهم منه ، عفا الله عنا وعنك .

وقال^(١) : [مقارب]

أُبْنَى تَخَافُ أَنْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظُّكَ فِي صَوْنِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بَقِيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

وقال^(٢) : [سريع]

لَيْسَ لِمَنْ لَبَسَتْ لَهُ حِيلَةٌ مَوْجُودَةٌ خَيْرُ مِنَ الصَّبْرِ
فَاخْطُ مَعَ الدَّهْرِ عَلَى مَا خَطَا وَاجِرٌ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرِي

وقال^(٣) : [طويل]

أُجِبْتُ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَأَنَّ فِي عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَا
سَلِيمٌ دَوَاعِيَ النَّفْسِ لَا بَاسِطاً أَدَى وَلَا مَانِعاً خَيْرُ وَلَا قَائِلًا هُمْجَرًا^(٤)
إِذَا مَا بَدَلْتُ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُرْتَاداً لِزَلَّتِيهِ عُنْدَا
أَرَى الْيَأْسَ مِنْ أَنْ نَسَّالَ الثَّمَسَ رَاحَةً تُعِمُّ بِهَا عُسْرًا وَتُخَيِّ بِهَا يُسْرًا
وَلَيْسَتْ بَدَأُ أَوْلَيْتُهَا بِغَنِيمَةٍ إِذَا كُنْتُ تَبَغَى أَنْ تُعِدَّ لَهَا شُكْرًا

(١) ديوانه ص ١٤٠ ، وفي الديوان : ولو لم يكن فيه معنى عليك .

(٢) ديوانه ص ١٤٤ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٣) ديوانه ص ١٥٩ ، والأول والثاني والثالث من هذه الأبيات ليس لأبي العتاهية وإنما ضمنها شعره ، وهي لسالم بن وابصة الأسدي في الحماسة لأبي تمام القطعة ١٥٤ (انظر الحماسة بتحقيق د. عبد الله عيلاّن ١ / ٥٧١) ورواية الديوان : سليم دواعي الصدر ، فكن أنت محتالاً لزلته عفرًا ، وهي بعينها رواية الحماسة .

(٤) الهُجَر : التبيح من القول .

وقال^(١) : [كامل]

إِنَّ الْبَخِيلَ وَإِنْ أَفْلَدَ غِنَى
مَا فَاتَنِي خَيْرُ أَمْرٍ وَضَعْتُ
لَتَرَى عَلَيْهِ مَخَايِلَ^(٢) الْفَقْرِ
عَنِّي يَدَاهُ مَوْوَنَةُ الشُّكْرِ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدُّعْرِ كُلِّ مَا
تَمَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفَتُهُ
وَصَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِعاً
تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَنِّي عَلَى الدُّعْرِ
وَأَخْرَجَنِي طَوَّلَ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرَى

وقال^(٤) : [طويل]

إِذَا لَمْ يَصِقْ قَوْلٌ عَلَيْكَ فَقُلْ بِهِ
فَلَا تَحْتَظِرْ شَيْئاً تَصَاغَرَتْ قُدْرُهُ
وَإِنْ ضَلَقَ عَنْكَ الْقَوْلُ فَالْصُنْتُ أَوْسَعُ
فَلَنْ حَيْراً قَدْ يَسُرُّ وَيَنْقَعُ

وقال^(٥) : [كامل]

إِنَّا لَنَلْقَى الْمَرْءَ تَشْرَهُ نَفْسُهُ
مَاضِراً مَنْ جَعَلَ التَّرَابَ فِرَاشَهُ
فَيَصِيقُ عَنْهُ كُلُّ أَمْرٍ مُتَبِعٍ
أَنْ لَا يَنْأَمَ عَلَى الْخَرِيرِ إِذَا قَنِعَ

(١) ديوانه ص ١٧٠ ، والبيت الثاني منهما ضمن خمسة أبيات له في حماسة أبي تمام ٢ / ٢٣٩ القطعة رقم ٦٧٤ .

(٢) في المطبوعة : مخائل بالهمز ، والصواب ما أئنته ، جمع مخيلة ، يقال فلان ظهرت فيه مخايل النجابة أى دلائلها .

(٣) ديوانه ص ١٧٥ .

(٤) ديوانه ص ٢١٢ .

(٥) ديوانه ص ٢١٦ .

وقال^(١) : [طویل]

لِكُلِّ امْرِئٍ رَأْيَانٍ رَأَى يَكْفُهُ
وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَوَاهُ وَهَمُّهُ
عَنِ الشَّيْءِ أَخْيَانًا وَرَأَى يَنَازِعُ
سَيِّئَةُ الْمُنَى وَاسْتَعْبَذَتْهُ الْمَطَامِعُ

وقال^(٢) : [رمل]

خَيْرُ أَيْلِمِ الْقَتَى يَوْمَ نَفَعُ
وَنَظِيرُ الْمَرْءِ فِي مَعْرُوبِهِ
مَا يُنَالُ الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَلَا
خُذْ مِنَ الدُّنْيَا أَلْبَى ذُرَّتْ بِهِ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مَنَاعُ زَائِلُ
وَأَرْضُ لِلنَّاسِ بِمَا تَرْضَى بِهِ
وَأَبْغِ مَا اسْتَطَعْتَ عَنِ النَّاسِ الْبَغْيُ
قَدْ بَلَوْنَا النَّاسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ
وَأَصْلَانُ الْخَيْرِ أَبْقَى مَا صَنَعَ
شَافِعُ مَتَّ إِلَيْهِ فَتَنَعَ^(٣)
يَحْصُدُ الزَّلْزَلُ إِلَّا مَا زَزَعَ
وَأَسْلُ عَمَّا بَدَأَ مِنْهَا وَانْقَطَعَ^(٤)
فَأَقْصَيْدُ فِيهِ وَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ
وَاتَّبِعِ الْحَقَّ فَنِعَمَ الْمُتَّبِعُ
فَمَنْ ائْتَجَعَ إِلَى النَّاسِ ضَرَعُ^(٥)
فَرَأَيْنَاهُمْ لِنَدَى الْمَالِ تَبَعُ

وقال^(٦) : [كامل]

الَّذَهُرُ يَخْذَعُ مَنْ تَرَى^(٧) عَنْ نَفْسِهِ
إِنْ أَبَى أَنْ يَسْتَرْجِعَ إِلَى الْخُذَعِ

(١) ديوانه ص ٢١٧ .

(٢) ديوانه ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٣) مَتَّ إِلَيْهِ بقرابة ونحوها : توسل .

(٤) فِي النِّيْوَانِ : عَمَّا فَاتَ مِنْهَا .

(٥) ضَرَعُ : خَضَعُ وَقَالَ .

(٦) ديوانه ص ٢٢٤ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : مَنْ يَرَاهُ ، وَلَا مَعْنَى لَهُ . وَالصَّوَابُ مَا أَتَيْتَ ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ .

وَلَرُبُّ مُرٍّ قَدْ أَفَادَ خِلَافَةً وَلَرُبُّ حُلُوٍّ فِي مَعْنِيهِ بَشَعٌ^(١)
وَلَرُبَّمَا مُحِقُّ الْكَثِيرِ وَرُبَّمَا كَثُرَ الْقَلِيلُ إِلَى الْقَلِيلِ إِذَا اجْتَمَعَ^(٢)

وقال^(٣) : [كامل]

الْمَرْءُ يَغْلُظُ فِي تَصَرُّفِ خَالِهِ وَلَرُبَّمَا اخْتَارَ الْعَنَاءَ عَلَى الدُّعَا
كُلُّ مُحَاوَلٍ جِيلَةٌ يَرْجُو بِهَا دَفْعَ الْمَضَرَّةِ وَأَجْلَابَ الْمُنْعَمَةِ

وقال^(٤) : [طويل]

أَلَا رَبُّ أَحْزَانٍ شَجَايَ طُرُوقِهَا فَسَكُنْتُ نَفْسِي جِنِّ مِمَّ خُطُوعِهَا
وَلَنْ يَسْتَيْمَ الصَّبْرَ مَنْ لَا يَرِيئُهُ وَلَا يَعْرِفُ الْأَحْزَانَ مَنْ لَا يَذُوقُهَا^(٥)
وَلِلنَّاسِ خَوْصٌ فِي الْكَلَامِ وَالسَّنِّ وَأَقْرَبُهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ صَلَوعِهَا
وَمَا صَحَّ إِلَّا شَاهِدٌ صَحَّ عَيْنُهُ وَمَا تَبَتُّ الْأَعْصَانُ إِلَّا عُرُوقِهَا

وقال^(٦) : [رجز]

إِنْ أَخْلَكَ الصَّلَاقُ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَبُّ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ

(١) رواية الديوان : في معنيته شنع .

(٢) في الديوان : إذا جمع .

(٣) ديوانه ص ٢٣٥ .

(٤) ديوانه ص ٢٥٥ .

(٥) في الديوان : ولن يعرف الأحزان .

(٦) أوردها في الحاشية ص ٢٧٤ عن إحدى النسخ . قال وحق الأيات أن تكون في روى العين .

وقال^(١) : [كامل]

بُسْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيَمَةً مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ
فَأَصْبِرْ عَلَى رَغِيْرِ الزَّمَانِ قَلَمًا فَرُجْ الشَّدَائِدَ بِمِثْلِ حُلِّ عِقَالِ

وقال^(٢) : [كامل]

إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطْلًا إِذَا حَمَى النَّوْصَى فَلَحَظْ عَلَىكَ مَوَاقِفَ الْأَبْطَالِ
وَإِذَا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ هَفَوَاتِهِ أَطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْنِ كُلِّ عِقَالِ
وَإِذَا أَتَيْتَ يَتَذَلُّ وَجْهَكَ سَائِلًا فَأَبْذَلُهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْوَقْفِ
مَا اعْتَاضَ بِإِدْلٍ وَجْهَهُ بِسُؤَالِهِ حِوَصًا وَلَوْ نَالَ الْغَيْتَى بِسُؤَالِ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا فَتَنَهَا قُرْنَتْ فِي الظَّلِّ بِالْمَثَلِ
مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

وقال^(٤) : [وافر]

خَبِرْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرْ غَيْرَ خِتَالٍ وَقَالَ
وَلَمْ أَرْ فِي الْأُمُورِ أَشَدَّ وَقَعًا وَأَضْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الْكُرْبَالِ

(١) ديوانه ٢٨٤ والرواية فيه : من كل عارفة أنت .

(٢) ديوانه ص ٢٨٩ .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥ .

(٤) الأبيات أوردها في ديوانه ص ٢٩٧ وجعلها حاشية متفرقة عن إحدى النسخ ، وبعضها منسوب إلى

الأفوه الأوحى .

وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا كَتَفَصَّرَ الْفَالِدِينَ عَلَى الْكَمَالِ

وقال^(١) : [منسرح]

مَنْ عَرَفَ النَّاسَ فِي تَصَرُّفِهِمْ لَمْ يَسْتَعِ مِنْ صَاحِبٍ زَلَلًا
إِنْ أَنْتَ كَافَيْتَ مَنْ أَسَاءَ فَقَدْ صِرْتَ إِلَى مِثْلِ سُوءِ مَا فَعَلَا

وقال^(٢) : [مجزوه الكامل]

الْجِرْصُ دَاءٌ قَدْ أَضَى رُبَّنْ تَرَى إِلَّا قَلِيلًا
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَى تَ الْجِرْصَ صَبَحَهُ ذَلِيلًا
فَتَجَنَّبَ الشَّهَوَاتِ وَآخِ لَزَّ أَنْ تُكُونَ لَهَا قَتِيلًا
فَلَرُبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ قَدْ أَوْرَثَتْ حُزْنًا طَوِيلًا
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِفًا فِي الْوَدِّ فَاتَّبِعْ بِهِ بَدِيلًا
وَعَلَيْكَ نَفْسُكَ فَارْعَهَا وَانْكَسِبْ لَهَا فِعْلًا جَمِيلًا
وَلَقَلْنَا نَلْقَى اللَّيْلَ مَ عَلَيْكَ إِلَّا مُسْتَطِيلًا
وَالْمَرْءُ إِنْ عَرَفَ الْجَمِيلَ لَ وَجَدَتْهُ يَتَعَى الْجَمِيلَ
اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ تَ فَلَا تَرَى إِلَّا بَخِيلًا

وقال^(٣) : [طويل]

أَجَلَكُ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى وَكُلُّ غِنَى فِي الْعُمُومِ جَلِيلُ

(١) ديوانه ص ٢٩٩ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٣١١ - ٣١٣ .

(٣) ديوانه ص ٣١٨ .

وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنَى زَيْنِ الْفَتَى
عَشِيَّةٌ يَقْرَى أَوْ غَدَاةٌ يُبَيَّلُ
وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ مُعْلِيًّا
جَوَادٌ وَلَمْ يَسْتَغْنِ قَطُّ بِجِيلُ

وقال (١) : [وافر]

مَتَى تَمْسَى وَتَضْحُحُ مُسْتَرِيحًا
وَأَنْتَ الدُّهْرُ لَا تَرْضَى بِحَالِ
وَقَدْ يَجْرَى قَلِيلُ الْمَالِ يَجْرَى
كَبِيرُ الْمَالِ فِي سَدِّ الْخِلَالِ
إِذَا كَانَ الْقَلِيلُ يَسُدُّ فَقْرِي
وَلَمْ أَجِدِ الْكَثِيرَ فَلَا أَبَالِي

وقال (٢) : [سريع]

يَتَّعِظُ الْمَاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ
وَيَحْتَذِي مِنْهُ بِأَقْمَالِهِ
وَصَاحِبُ الْمَرْءِ شَيْبَةً بِهِ
فَسَلَّ عَنِ الْمَرْءِ بِأَمْثَالِهِ

وقال (٣) : [خفيف]

إِنْ فِي صِحَّةِ الْإِخَاءِ مِنَ النَّاسِ
سِرٌّ وَفِي صِحَّةِ الْوَفَاءِ لِقَلْبِهِ
مِنْ أَبِي وَاجِدٍ خُلِقْنَا وَأُمٌّ
غَيْرِ أَنَا فِي الْمَالِ أَوْلَادُ عُلَّةٍ

وقال (٤) : [سريع]

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا
إِذَا أَطَاعَ اللَّهَ مَنْ نَالَهَا
مَنْ لَمْ يُؤَاسِرِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهَا
عَرَضٌ لِإِلَاقَةِ إِقْبَالَهَا

(١) ديوانه ص ٣٢٦ .

(٢) ديوانه ص ٣٣٢ .

(٣) البيتان في ديوانه ص ٣٣٨ يختلفان في ترتيبهما .

(٤) ديوانه ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

وقال^(١) : [كامل]

كَمْ مِنْ سَيِّئٍ غَاطَى سَفْهًا فَشَفِيتُ نَفْسِي مِنْهُ بِالْجَلْمِ
وَكَمِيتُ نَفْسِي ظُلْمَ عَادِيَتِي وَمَنَحْتُ صَفْوَ مَوَدَّتِي سِلْمِي
وَلَقَدْ رَزَقْتُ لِظَالِمِي غِلْظًا وَرَجَمْتُهُ إِذْ لَجَّ فِي ظُلْمِي

وقال^(٢) : [خفيف]

لَيْسَ حَزْمُ الْقَتَى يَجْرُ لَهُ الرُّزْ قِ وَلَا عَاجِزًا يُعَدُّ الْعَلِيمُ
إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ فِي الرُّزْ قِ سِوَاءِ جَهْلِهِمْ وَالْعَلِيمُ

وقال^(٣) : [وافر]

أَرَى الْإِنْسَانَ مَنْقُوصًا ضَعِيفًا وَمَا يَأْلُو لِعِلْمِ الْغَيْبِ رَجْمًا
وَفِي الصَّنَةِ الْمُبْلَغِ عَنْكَ حُكْمُ كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ يَكُونُ حُكْمًا
إِذَا لَمْ تَحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ أَسَأَتْ إِيَّابَةً وَأَسَأَتْ قَهْمًا

وقال^(٤) : [بسيط]

عَمُرُ الْقَتَى ذِكْرُهُ لَا طَوْلَ مَلَدِيهِ وَمَوْتُهُ خِزْيُهُ لَا يَوْمُهُ الدَّلَايِ
فَأَحْيِ ذِكْرَكَ بِالْإِحْسَانِ تَفْعَلُهُ يَكُنْ لِنَفْسِكَ فِي الدُّنْيَا حَيَاتَانِ

(١) الأبيات في تكملة ديوانه ٦٤٣ - ٦٤٤ عن الأختي .

(٢) ديوانه ص ٣٤٠ باختلاف في ترتيبهما .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٣٥٨ .

(٤) أوردهما في الحاشية ص ٣٧٧ عن إحدى النسخ .

وقال^(١) : [كامل]

كُلُّ يُوَازِنُكَ الْقَوَّةُ دَائِيًا يُعْطَى وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ
فَإِذَا رَأَى رُجْحَانِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ مَالَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ الرُّجْحَانِ

وقال^(٢) : [وافر]

صَدِيقِي مَنْ يُقَاسِمُنِي هُمُومِي وَيَتَرَمَى بِالْعَدَاوَةِ مَنْ رَمَانِي
وَيَحْفَظُنِي إِذَا مَا غِبْتُ عَنْهُ وَأَرْجُوهُ لِنَائِيَةِ الزَّمَانِ

وقال^(٣) : [مخلع البسيط]

مَا أَنَا إِلَّا لِمَنْ بَغَانِي أَرَى خَلِيلِي كَمَا يَرَانِي
لَسْتُ أَرَى - مَا مَلَكَتْ طَرْفِي - مَكَانَ مَنْ لَا يَرَى مَكَانِي
لَا تَرْتَجِ الْخَيْرَ عِنْدَ مَنْ لَا يَصْلُحُ إِلَّا عَلَى الْهَوَانِ
وَلَا تَذْغِ مَكْسِبًا خِلَالًا تَكُونُ مِنْهُ عَلَى بَيَانِ
فَالْمَالُ مِنْ جِلْدِ قِوَامٍ لِلْفِرْصِ وَالْوَجْهِ وَاللِّسَانِ
وَالْفَقْرُ ذُلٌّ عَلَيْهِ بَابٌ مِفْتَاحُهُ الْعَجْزُ وَالْتَوَانِ

وقال^(٤) : [طويل]

إِذَا مَا أَرَادَ الْمَرْءُ إِكْرَامَ نَفْسِهِ رَعَاهَا وَوَقَاهَا الْقَبِيحَ وَرَبَّنَا
أَلَيْسَ إِذَا هَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ نَفْسُهُ وَلَمْ يَرْعَاهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَانَا

(١) ديوانه ص ٣٧٢ .

(٢) ديوانه ص ٣٧٢ ، وأوردتها في الحاشية من إحدى النسخ .

(٣) ديوانه ص ٣٨٤ ، ونسبها إلى البحر المنسرح ، وهذا وهم منه .

(٤) ديوانه ص ٣٨٦ .

وقال^(١) : [مجزوء الكامل]

الصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
لَا خَيْرَ فِي حَسْبِ الْكَلَا
كُلُّ أَمْرٍ فِي نَفْسِهِ
مِنْ مُنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
إِذَا أَتَيْتَ إِلَى عَيْونِهِ
أَعْلَى وَأَشْرَفَ مِنْ قَرِينِهِ

وقال^(٢) : [وافر]

إِذَا مَا الشَّيْءُ فَاتَ فَسَرَّ عَنْهُ
تَوَسَّطَ كُلُّ رَأْيٍ أَتَى فِيهِ
وَلَا تَشْهَدُ بِمَا لَمْ تَشْهَدْ^(٣)
وَأَخَذَ بِمَجَامِعِ الطُّرُقَيْنِ بَيْنَهُ

وقال^(٤) : [كامل]

الصَّمْتُ لِلْمَرْءِ الْحَلِيمِ وَقَائِدُ
فَكِلِ السُّيَّةَ إِلَى السَّفَاهَةِ وَأَتَصَفَّ
يَنْفَى بِهَا عَنْ عَرَضِهِ مَا يُكْرَهُ
بِالْجَلْمِ أَوْ بِالصَّمْتِ مِمَّنْ يَسْفَهُ

وقال^(٥) : [طويل]

عَلَيْدِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ
وَأِنِّي لَمُسْتَلْقٍ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ
صَفَا لِي وَلَا إِنْ كُنْتُ طَوَّعَ يَدِيهِ
يُرَوِّقُ وَيَصْفُو إِنْ كَثُرَتْ عَلَيْهِ

(١) ديوانه ص ٤٠٣ .

(٢) ديوانه ص ٤٠٤ .

(٣) وقع في النسخة المطبوعة ولم تشهد بما لا ، بوضع لم ، ولا ، موضع إحداهما الأخرى . ورواية الديوان : فخل عنه .

(٤) ديوانه ص ٤٠٩ ، باختلاف الترتيب فيهما .

(٥) البيتان في ديوانه ص ٤١٨ وأوردتهما في الحاشية عن إحدى نسخ الديوان ، وهما بترتيب مختلف .

وقال^(١) : [وافر]

إِذَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُهُ وَخُذْ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ
وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى آخَرٍ لَكَ مَا يَمُرُّ مَا فِي يَدَيْهِ
وَأَغْضَبْ عَلَى الطَّمْعِ الَّذِي آتَاكَ شَذَاكَ تَطْلُبُ مَا لَيْدِيهِ
وقال^(٣) : [خفيف]

عَلَّلَ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَالْأُ طَلَبَتْ مِنْكَ فَرَقَ مَا يَكْفِيهَا
إِنَّمَا أَنْتَ طَوَّلَ عُمْرِكَ مَا عُمِّرْتَ فِي السَّاعَةِ أَلَيْسَ أَنْتَ فِيهَا
وقال^(٤) : [طويل]

رَأَيْتُ أَقْلَ النَّاسِ هَمًّا أَشَدَّهُمْ قَنُوعًا وَأَرْضَاهُمْ بِمَا هُوَ فِيهِ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ ظَلَّ يَتَّبِعِي لِنَفْسِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا لَا يَتَّبِعِي لِأَخِيهِ
وقال^(٥) : [مجزوء الرمل]

أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ تُبْتَذَلْ فِيهِ الْوُجُوهُ
إِنَّمَا يَعْرِفُ أَقْلَ الْ فَضْلُ فِي النَّاسِ ذُؤُوهُ

(١) البيت في ديوانه ص ٤١١ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٤١٧ .

(٣) البيتان في ديوانه ص ٤١٦ . ورواية الميوان : قنع النفس بالكفاف .

(٤) ديوانه ص ٤١٧ .

(٥) ديوانه ص ٤٢٣ باختلاف الترتيب . والرواية في البيت الثاني : إنما يعرف بالفضل من الناس

وقال^(١) : [طويل]

أَلَمْ يَأْنِ لِي يَا نَفْسُ أَنْ أَتَنَبَّهَهَا وَأَنْ أَتَرَكَ اللَّهُوَ الْمُضِيرُ لِي لَهَا
كَفَى بِأَمْرِي جَهْلًا إِذَا كَانَ تَابِعًا هَوَاهُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مَا أَشْتَهَى

وقال^(٢) : [مجزوء الرمل]

لَوْ رَأَى النَّاسُ نَبِيًّا سَأَلَا مَا وَصَلُوهُ
أَتَتْ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ صَا جِيبِكَ الْتَفَرَّ أُخْرُوهُ
فَإِذَا احْتَجَجْتَ إِلَيْهِ سَاعَةً مَجَّكَ فَوُهِ

وقال^(٣) : [رجز]

مَا أَتَنَزَّعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ وَخَيْرُ ذَخِيرِ الرَّءِ حُسْنُ فَعْلِهِ
إِنْ الْفَسَادُ ضِيقُهُ الصَّلَاحُ وَرُبَّ جِدِّ جَرُّهُ الْمَزَاحُ^(٤)
لِكُلِّ مَا يُؤْنِي وَإِنْ قُلُ أَلَمْ مَا أَطْوَلَ اللَّيْلُ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمِ
الْمَكْرُ وَالْعَتَبُ أَدَلُّ الْفَوَاحِشِ وَالْكَذِبُ الْمُنْخَضُ سِلَاحُ الْفَوَاحِشِ^(٥)
لَمْ يَصِفْ لِلْمَرْءِ صَدِيقٌ يَمُدُّهُ لَيْسَ صَدِيقُ الْمَرْءِ مَنْ لَا يَصْدُقُهُ
مَعْرُوفٌ مَنْ مِنْ بِهِ خِذَاجُ مَا طَابَ عَذْبُ شَابَهُ أَجَاجُ^(٦)

(١) ديوانه ص ٤٢٦ .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٤٢٣ . ٤٢٤ ، وهما ضمن أبيات القصيدة التي منها البيتان السابقان من بحر الرمل المجزوء .

(٣) الأبيات من لرجوزته المسماة ذات الأمثال ، في ديوانه ص ٤٤٥ وما بعدها .

(٤) في الديوان : يعلو الصلاح ، يارب جد .

(٥) في الديوان : أدلة الفواحش .

(٦) في الديوان : شابه عجاج .

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاعَ وَالْجَنَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْعَقْلِ أَى مَفْسَدَةٌ^(١)
 إِنَّ الشَّبَابَ حُجَّةُ التَّصَالِي رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ^(٢)
 اصْحَبْ ذَوَى الْفَضْلِ وَأَهْلَ الدِّينِ فَالْمَرْءُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَرِينِ^(٣)

(١) في النيران : مفسدة للمرء .

(٢) روايته في الفيوان : يا للشباب المرح التصالي .

(٣) هذا البيت أوردته في هامش الفيوان ص ٤٤٨ عن إحدى النسخ .

مختار شعر أبي تمام*

قال^(١) : [واغفر]

إِذَا جَزَيْتَ فِي خُلُقِي ذَيْشًا فَانْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءُ
رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي وَيَحْيِيهِ عَنِ الْقَدْرِ الْوَفَاءُ
وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا سَيَأْتِي لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءُ
لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدَّهْرَ حَتَّى أَفَادَتْنِي التَّجَارِبُ وَالْعَفَاءُ
إِذَا مَا رَأُسُ أَهْلِ الْيَتْبِ وَلَّى بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَتَقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ^(٢)
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا نَشَاءُ

(٥) هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج ، من القوت بن طيء ، ينتهي نسبه إلى هرب بن قحطان . كانت ولادته سنة ١٩٠ هـ ، وقيل ١٨٨ هـ ، وقيل غير ذلك ، بجاسم من قرى دمشق ، ونشأ بمصر . وتوفي بالموصل سنة ٢٣٢ هـ أبو قيل ذلك بقليل . كان من لُكَي الناس وأشدهم غلة وأكثرهم حفظاً ، قبل إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع . وقال العلماء : خرج من قبيلة طيء ثلاثة كل واحد منهم مجيد في بابه : حاتم الطائي في جوده وداود بن نصير الطائي في زهده وأبو تمام حبيب بن أوس في شعره . واختلف النقاد في التفضيل بين وبين البحتري والمتنبي . وله تصانيف منها ديوان شعره وديوان الحماسة ونقائض جرير والأعطل . وقد ألقت كتب كثيرة عنه وعن شعره في القديم والحديث ، منها كتاب البهيتي « أبو تمام : حياته وشعره » .

وقد طبع ديوانه في مصر ، وقام بتحقيقه ونشره الدكتور محمد حميد عزام .

(راجع ترجمه أبي تمام في وفیات الاعيان ، نزعة الألباء ونزاة الأدب ، وتاريخ بغداد ، ومعاهد التنبيه وغيرها) .

(١) ديوان أبي تمام ، تحقيق محمد حميد عزام ، دار المجلد ١٩٥١ م ، ٤ / ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٢) اللحاء : قشر كل شيء .

باب الأدب - أبو تمام

وقال^(١) : [طویل]

وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنَّوَابِ أَصْبَحَتْ خَلَّاقُهُ طُرًّا عَلَيْهِ نَوَائِبًا
وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ الْمُسَمَّى مَيَّةً وَقَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ الْمَطْفَرُ خَائِبًا^(٢)
فَأَقَّةٌ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ رَامِيًا وَأَقَّةٌ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ ضَارِبًا^(٣)

وقال^(٤) : [كامل]

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتُهُ وَجْهَتْ كَأَنَّ الْجَلْمُ رَدُّ جَوَابِهِ
وَلِذَا طَرِبْتُ إِلَى الْمَدَامِ شَرِبْتُ مِنْ أَعْلَاقِهِ وَسَكِرْتُ مِنْ آدَابِهِ
وَنَرَاهُ يُصْنِفُ لِلْحَبِيثِ بِقَلْبِهِ وَيَسْمِعُ وَلَعْلَهُ أَقْدَرُ بِهِ

وقال^(٥) : [خفيف]

لَأَتَبِيلُنْ صَغِيرَ هَمَكٍ وَأَنْظُرَ كَمْ بَنَى الْأَثَلُ دَوْحَةً مِنْ قَهْبِ

(١) ديوانه ١ / ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) يكهم : يكل .

(٣) رواية الديوان : فأقة ذا ألا يصادف مضربا . قال التبريزي في شرحه : ويروي « صارما » بدل « مضربا » ، أي فأقة السيف القاطع ألا يجد رجلا شجاعا ، وهو المضرب ، وأقة الشجاع المضرب ألا يجد سيفا قاطعا يضرب به .

(٤) الأبيات ليست في ديوانه .

(٥) البيتان في ديوانه ١ / ١٢٠ ، ١١٩ يتقدم الثاني على الأول وبينهما بيت ثالث . وقوله « لا تزيلن » الإزالة : الإحالة ، يقال أزال فلان فرسه إذا أماته وامتنعه بالعمل والحمل عليه . والمراد هنا لا تحقر صغير همك ، ولحق بالفعل نون التوكيد الخفيفة . والهم : قد يحتمل أن يكون الهمه وأن يكون واحد الهموم ، وهي الأحزان . والأثل : شجر معروف ، والدوحة : الشجرة العظيمة . والقضب العود من الشجر . ومعنى البيت : لا تهمل صغير همك والنظر فيه ، فإن كان خيرا فإنه يسظم ويثمر ، وإن كان مما يحذر فإنه يتعاقم . والخفض في البيت الثاني الدعة . والقناة بالفتح : النفع . والشحوب : ضد الخضرة . والسرى : سير الليل : أي رب راحة تجيء من التعب .

وقوله : دوحة في البيت الأول ، جاء ضبطها في ديوانه على التصب ، وفيها الجر بإضافة « كم » الخبرية إليها . وفصل بالجار والمجورر بين المضاف والمضاف إليه ، وهو مما يقع في الشعر .

رُبَّ خَفِيفٍ تَحْتَ السَّرَى وَغَنَاءٍ مِنْ غَنَاءٍ وَنَصْرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ
وقال^(١): [طويل]

أَعَاذَنِي مَا أَخْشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبًا وَأَخْشَنُ مِنْهُ فِي الْمَيْمَنَاتِ رَاكِبًا
فَرَيْتُ وَأَهْوَالَ الزَّمَانِ أَفَانَهَا^(٢) فَأَهْوَالُهُ الْعُظْمَى تَلِيهَا رَغَائِنُهُ
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الزَّمَاعَ عَلَى السَّرَى^(٣) أَخُو النَّجْعِ عِنْدَ الْحَادِثَاتِ وَصَاحِبُهُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْتَخْلَصِ الْحَزَمَ نَفْسَهُ فَيَلْزِمُهُ لِلْحَادِثَاتِ وَغَارِبُهُ^(٤)

وقال^(٥): [مجزوء الرمل]

إِضْرِبِي أَيْتُهَا النَّفْسُ فَإِنَّ الصَّبْرَ أَخْجَى
تَهْنِئِي الْحُزْنَ فَإِنَّ الْحُزْنَ إِنْ لَمْ يَنْهَ لَجَا
وَالْبَيْسَى أَلْيَسَ مِنَ النَّاسِ فَإِنَّ أَلْيَسَ مُلْجَا
رُبَّمَا خَابَ رَجَاءٌ وَأَتَى مَالِيسٌ يُرْجَى

(١) الأبيات في ديوانه ١ / ٢١٨ ، ٢١٩ باختلاف في ترتيب البيت الأخير الذي جاء في الديوان أولاً
(٢) أفانها ، مفاعلة من افناء بالفتح أى تفتنى وأفنيها ويجوز أن تكون من افنطه ، بالكسر أى تنزل بفنائى
وأزول بفنائها . وبعضهم روأما ، أفانها ، بالفتح ، من المقتلة وهى المدبرة والمخالطة . وتروى « أفانها » أى
أفانها . ومعنى البيت أن الفتى مع ركوب الشغلقة .
(٣) الزماع : المضاع على الأمر . والسرى : سير الليل .
(٤) معنى البيت : إذا المرء حاول أمراً ولم يجعل الحزم مقدمة له كالجلس يلقى على ظهر البعير ثم يوضع
الرجل عليه فمقدم سنمه عرضة للحادثات ، فكذلك الرجل يجب أن يحزم فى أمر يريد ليفى على موده
ومصدره فيسلم من الخطأ .
(٥) الأبيات في ديوانه ٤ / ٥٠٤ .

وقال^(١) : [كامل]

لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ لِلْحَامِدِ الْتُعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَيْتَ أَتَّاحَ لَهَا لِسَانَ حُسُودِ
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ

وقال^(٢) : [كامل]

لَاخَيْرَ فِي قُرْبَى بَغِيرِ مَوَدَّةٍ وَلَرُبَّ مُتَمَحِّمٍ بِوَدِّ أَبَاعِدِ
وَإِذَا الْقُرْبَايَةُ أَقْبَلَتْ بِمَوَدَّةٍ فَاشْدَدَ لَهَا كَفُّ الْقَبُولِ بِسَاعِدِ

وقال^(٣) : [طويل]

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلَقٌ لِلدِّيَابِجِيِّ ، فَأَغْتَرِبَ تَجَدُّدِ
فَأَنَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

(١) الأبيات في ديوانه ١ / ٣٩٧ مع اختلاف في موضع البيت لأول الذي جاء في الديوان آخر . يقول :
لولا أن عاقبة الحسد مدمومة معية ، لكان للحاسد النعمة على المحسود ، لأنه يظهر من فضله ما كان مستورا .
وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها ابن أبي دؤاد ويذكر ما كان من أمر الوشاة الذين كادوا له عند الممدوح فأداء
ذلك إلى رضاه وعلمه أنهم ظالمون .
(٢) البيتان في ديوانه ٤ / ٥٠٩ .

(٣) البيتان في ديوانه ٢ / ٢٣ .
والديابجيتان : الليتان ، وهما صفحتا المعنى ، ويجوز أن يكون الشاعر عنى الخدين لأنهما في معنى
الوجه . وقد يحتمل أن يكون جعل الديابجيتين مثلا ولم يرد الخدين ، كما يقال فلان مخلوق البردين وأراد بذلك
ما يظهر من أمره ، لأن ملابس الإنسان يدل على بطلته . والبيت الثاني من قول الشاعر : ولو لم تغب شمس
النهار لملت .

وقال^(١) : [وافر]

أَلِفَةُ النَّحِيبِ كَمْ افْتَرَاقِ أَشْتُ فَكَانَ دَائِبَةً أَجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْصَابِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى نَرْحِ الْوَدَاعِ
قَلْبُ الْحَزَمِ إِنْ خَاوَلْتُ يَوْمًا بِأَنْ تَسْطِيعَ غَيْرَ الْمُسْتَطَاعِ

وقال^(٢) : [كامل]

عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ وَإِنَّهُ لِمَنْ الْعَجَائِبِ نَاصِحٌ لَا يُشْبِهُ
إِنْ تَلَعُ مَوْعِظَةَ اللَّيَالِي بَعْدَهَا وَضَحَتْ فَكَمْ مِنْ جَوْهَرٍ لَا يُبْقِنُ
إِنْ أَلْغَزَاهُ إِذَا فَتَى حُرْمَ الْغَنَى رِزْقٌ جَمِيلٌ لِامْرِئٍ لَا يُرْزَقُ
هَبْهُمُ الْغَنَى فِي الْأَرْضِ أَغْصَانُ الْمُنَى غُرِسَتْ^(٣) وَلَيْسَتْ كُلُّ جَبِينٍ تَوْرُقُ

وقال^(٤) : [كامل]

مَنْ رَاحَظَ الْأَيَّامَ ثُمَّ عَبَا لَهَا غَيْرَ الْقَنَاعَةِ لَمْ يَزَلْ مَقْلُوبًا

- (١) الشعر في ديوانه ٢ / ٣٣٦ وما بعدها . والرواية فيه : أطل مكان أشت . والترح ضد الترح إلى المحزون ، أي من لم يجد ألما للفرق لم يجد فرحا باللقاء .
وقوله قلب الحزم ، يروي : قلب المزج أي إن لوحت أن تقدر ما على لا يقدر عليه فأجب مزجك ولا تخالفه .
(٢) الأبيات في ديوانه ٤ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ والرواية هناك : موعظة الحوادث مكان موعظة الليالي ، وإن فتى مكان : إذا فتى ، جزيل مكان جميل ، أغصان الغنى بدل أغصان المنى .
وقوله : إن تلغ .. الخ ، أي إن لم تقبل موعظة الزمان بعدما وضحت فكم جوهر يكسد . وقوله إن المزاه .. البيت أي إن الصبر رزق جميل لمن حرم الغنى .
(٣) في المطبوعة : ورتت وأثبت ما في الديوان لمناسبة للمنى .
(٤) الأبيات في الديوان ٣ / ٦٧ وما بعدها . والرواية فيه : في الخلق مكان في الأرض ، لا تكمد عليه مكان لا تحرم عليه .
وعبا مستغف عبأ . والمفطور : المهزوم . واستعمل القنوع في معنى القناعة وذلك جائز . وأكثر ما يستعمل « القنوع » في معنى السؤال .

مَنْ كَانَ مَرَعَى عَزَمِهِ وَهُمُومِهِ رَوْضَ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا
لَوْ جَارَ سُلْطَانُ الْقُنُوعِ وَحُكْمُهُ فِي الْأَرْضِ مَا كَانَ الْقَلِيلُ قَلِيلًا
الرُّزْقُ لَا تَحْرُصُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولًا

وقال (٢): [طويل]

سَاصِرُفٌ وَجْهِي عَنْ بِلَادٍ عَدَا بِهَا لِسَانِي مَقْصُولًا وَقَلْبِي مُقْفَلًا
وَإِنْ صَرِيحُ الْحَزْمِ وَالرَّأْيِ لِأَمْرِي إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلًا

وقال (٣): [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ أَبْقَى بَيْنَ رَأْيِهِ ثَلْمَةً تَسُدُّ بِتَغْيِيفٍ فَلَيْسَ بِحَازِمٍ

وقال (٤): [طويل]

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْبِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ وَيُكَلِّدِي الْفَتَى فِي ذَمِّهِ وَهُوَ عَلِيمٌ
وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تُجْرَى عَلَى الْحِجَا هَلَكُنْ إِذَا مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ

(١) البيتان في ديوانه ٣ / ١٠٥ ، ١٠٦ وفيه : وأصرف مكان ساصرف ، لسانى مشكولا ، صريح الرأي والحزم ، لا مرؤ . ومعنى البيت الثاني : إذا بلغت الشمس وقد استغنى عنها أو خالف الثاني بها أن يتحول .

(٢) البيت في ديوانه ٣ / ٢١٩ .

ومعنى البيت : إذا المرء أشرك في رأيه غيره حتى يشير عليه برأى آخر ، فقد ترك بينهما ثلمة تحتاج إلى سدّها ، وهذا ليس من أعمال ذوى الحزم .

وقال أبو العلاء : أراد برأيه أنه مرة يقول الفعل ومرة يقول لا أفعل ، فإذا لم يعزم على الأمر فكأنه أبقي ثلمة يعتنف عليها اللائم .

وهذا مثل قول العرب : يؤامر نفسه ، ومنه قول امرئ القيس بن جبلة :

يؤامر نفسيه أصمى غملازة يغلغل أم حيث النباج وثيثل
جعل له حسين : نقسا ثلمره ونقسا ثتهله .

(٣) الأبيات في ديوانه ٣ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، والرواية في البيت الثالث : سرت في هلاك المال ،

وفى البيت الأخير : بقلة التلى .

جَزَى الله كَفًّا مِلْؤَهَا مِنْ سَعَادَةٍ سَعَتْ فِي هَلَاكِ الْمَالِ وَالْمَالِ نَائِمٌ
فَلَمْ يَجْتَمِعْ^(١) شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ أَمْرِي وَالذَّرَاهِمُ
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُهُ مَغَارِمَ فِي الْأَقْوَامِ وَهِيَ مَغَانِمُ
وَلَا كَالْعُلَى مَا لَمْ يَرِ الشَّعْرُ بَيْنَهَا فَكَأَلْأَرْضٍ غَفْلًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِمُ
وَمَا^(٢) هُوَ إِلَّا الْقَوْلُ يَسْرِي فَتَغْتَلِي لَهُ عُرْرٌ فِي أَوْجِهِ وَمَوَاسِمُ
يُرَى^(٣) حِكْمَةُ مَا فِيهِ وَهُوَ فَكَاكُمَةُ وَيَقْضَى بِمَا يَقْضَى بِهِ وَهُوَ ظَالِمُ
وَلَوْلَا خِلَالُ سَنَهَا الشَّعْرُ مَا دَرَى بَغَاةَ الْعُلَى مِنْ أَيْنَ تَوَتَّى الْمَكَارِمُ

وقال^(٤) : [كامل]

لَا تُتَكَبَّرِي هَمِّي فَإِنِّي زَالِي حَزَمًا جَضَارُ النَّائِبَاتِ وَشِيمَهَا
وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُوْسَهَا فَهُوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمَهَا

وقال^(٥) : [كامل]

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسْوَدَ ظَنُّكَ كُلُّهُ فَأَجْلِهِ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ

(١) أي كما لا يجتمع المسير نحو الشرق والغرب في حالة واحدة من سائر واحد ، كذلك لا يجتمع الشرف لرجل مع إساءة المال .

(٢) يقول : إن القول الحسن يصير كالغفر في وجهه الممدوحين ، أي يحسنهم ويزينهم وكالمواسم وجوه المذمومين يقيحهم ويشينهم . وإنما عني آثار المواسم .

(٣) جاء في شرحه : ترى الكلمة فيه - معنى الشعر - يكون ظاهرها مزحاً ، فيجدها الناس في الحقيقة حكمة ، ويقضى الناس بما يقضى به الشعر وهو ظالم ، لأن الشاعر ربما هجا ظملاً له ، فيضج من المهجو ويقضى به الناس .

(٤) البيتان في الديوان ٣ / ٢٧٣ والرواية هناك : وشومها مكان : وشيمها وحضار النائبات وشومها : الحضار : البيض ، والشوم : السود ، أي المخطوب تزيدني حزماً وتجربة . وقوله : والمحدثات البيت ، أي إن الأشياء تعرف بالتسديد لها .

(٥) البيتان في ديوانه ٣ / ٢٥٠ . والسواد الأعظم يعني به العالم الأدنى . وهذا نحو قولهم : دخل في دهماء الناس أي معظمهم ، لأن الدهمة السواد ، ولذلك قالوا : جنان المسلمين أي سوادهم ، لأن الجنان ظلمة الليل .

لَيْسَ الصُّبْحُ بِمَنْ يُعِيرُكَ ظَاهِرًا مُتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمٍ
وقال^(١) : [بسيط]

أُولَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهُ عِنْدَ السُّرُورِ الَّذِي آسَاكَ فِي الْحَزَنِ
إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانِ يَأْلُقُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِينِ

(١) لم أجدهما في ديوانه .

مختار شعر البحترى*

قال^(١): [منسرح]

لَأَحْفِلُ الْمَرْءَ أَوْ تُقَدِّمُهُ شَتَّى خِلَالٍ أَشْفَهَا أَدْنُهُ
وَلَسْتُ أَعْتَدُ لِيَلْفَتِي حَسْبًا حَتَّى يُرَى فِي فَعَالِيهِ حَسْبُهُ

وقال^(٢): [وافر]

إِذَا مَا الْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَقْرِيطُ الطَّيِّبِ

هو أبو عيانة الوليد بن عبيد بن يحيى ، ينتهى نسبه إلى يعرب بن قحطان ، ثم إلى الغوث بن جلهمه ، وهو طيىء ، نهالى بحتر بن عتود ، كانت ولادته سنة ٢٠٦ هـ ، أو ٢٠٥ هـ ، وتوفى سنة ٢٨٤ هـ ، ولد بمنبج ونشأ بها وتخرج ، ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله وخلفاء كثير من الأكابر والرؤساء ، وأقام ببغداد دهرًا طويلًا ، ثم عاد إلى الشام . قال ابن خلكان : كان البحترى مقبلاً بالعراق في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرية التامة ، فلما قتل رجع إلى منبج . وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب . وقيل له : أيما أشعر أنت أم أبو تمام ، فقال : جيله خير من جيلى وردى خير من رديته . وفى أخبار أبي تمام للصولى عن البحترى قال : كان أول امرى فى الشعر ونباهتى فيه أنى صرت إلى أبى تمام وهو بمحص فرغست عليه شعرى ، وكان يجلس فلا يقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره ، فلما سمع شعرى أقبل على وترك سائر الناس ، فلما نفرقوا قال : أنت أشعر من أنشدنى ، فكيف حالك ؟ فشكوت خلة ، فكتب لى إلى أهل معرفة النعمان ، وشهد لى بالحق ، وقال : امتلحهم ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم ، فكانت أول ما أصبته .

وديان البحترى مطبوع فى مصر بتحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفى ، فى خمسة مجلدات .

راجع فى ترجمته : وفیات الأعيان ٦ / ٢١ ط عباس ، أخبار أبى تمام للصولى ، تحقيق خليل عساکر وآخرين ص ٦٦ ، وغيرهما .

(١) البيتان فى ديوانه ١ / ٢٧٩ ، تحقيق حسن كامل الصيرفى ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة . والثانى فى الوساطة ٢٧١ ، مطبعة الحلبي . ومثله قول المتننى :

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله فصاذا الذى تنفى كرام المناصب

(٢) الديوان ١ / ١٠٠ .

وقال^(١) : [كامل]

مَا أضعَفَ الْإِنْسَانَ لَوْلَا هِمَّةٌ فِي قَلْبِهِ أَوْ قُوَّةٌ فِي لَبِّهِ
مَنْ لَا يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةٍ جَلَّهِ فَمَتَى يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةِ رَبِّهِ

وقال^(٢) : [بسيط]

الْأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ دَارِ الطُّ بِهَا وَالنَّاسُ أَوْسَعُ مِنْ خَلٍّ أَجَابُهُ
أَعَابِبُ الْمَرَّةِ فِيمَا جَاءَ وَاجِدَةٌ ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ لَا أَعَابِيَهُ
وَلَنْ تُعِينَ أَمْرًا يَوْمًا وَسَائِلُهُ إِنْ لَمْ تُعِنَهُ عَلَى حُرِّ ضَرَبِيهِ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا الْمَرَّةُ لَمْ تَبْدُكَ بِالْحَزْمِ وَالْجَحَى قَرِيبَتُهُ لَمْ تَغْنِ عَنْكَ تَجَارِسُهُ

وقال^(٤) : [طويل]

مَتَى تَسْتَزِدْ فَضْلًا مِنَ الْعُمَرِ تَعْتَرِفْ بِسَجَلِكَ^(٥) مِنْ شُهْدِ الْخُلُوبِ وَضَائِلِهَا^(٦)
يُسِرُّ بِعُمَرَانِ الدُّيَارِ مُضِلُّ وَعُمَرَاهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا

وقال^(٧) : [كامل]

جَزَتْ الْبُخَيْلُ وَفَذْ عَثَرْتُ بِمَنْعِ صَفْحَا وَقُلْتُ رَبِيئُ لَمْ نَكُتِبْ

(١) الديوان ١ / ١٦٣ ، والرواية : إلا همة في نيله .

(٢) الأبيات في الديوان ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، والرواية : واناس أكثر ، والط : الأزم . والضرائب : الأخلاق والطائع .

البيت في ديوانه ١ / ٢٢٤ ، والرواية فيه : بالحزم كله .

البيتان في الديوان ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ ، والسجل : الدلو العظيمة والصاب : العظم .

(٥) البيتان في ديوانه ١ / ٢٨٣ والرمة : الصيد بحرس ، وكتب الصيد فلانا : دنا منه ، وكذلك اكتب له .

باب الأدب - البحترى

وَأَحْبَبُ أَتَانِي الْبِلَادَ إِلَى الْفَنَى أَرْضُ يَنَالُ بِهَا كَرِيمُ الْمَغْطَبِ

وقال^(١) : [خفيف]

خَلَقَ الْغَيْشَ فِي الْمَشِيبِ وَلَوْ كَا ذَنْ نَضِيرًا، وَفِي الشَّبَابِ جَدِيدُهُ
لَيْتَ أَنَّ الْأَيَّامَ قَامَ عَلَيْهَا مَنْ إِذَا مَا أَنْقَضَى زَمَانُ يُعِيدُهُ
شِخْطَى الْخُطُوبِ إِلَّا بَقَايَا مِنْ شَبَابٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَرِيدُهُ
لَا تَنْقُبَ عَنِ الصَّبَا فَخَلِيقُ إِنْ طَلَبْنَاهُ أَنْ يَعِزُّ وَجُودُهُ

وقال^(٢) : [سريع]

فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ فِي نَجْرِهِمْ مَا يُعْظِمُ الْعَبْدُ لَهُ سَيْدُهُ
وَأَنْجُمُ الْأَفْقِ نِظَامُ سَوَى مَا خَالَفَتْ أَنْحُسُهُ أَسْعَدُهُ
لَا أَحْصِلُ الْأَشْبَاحَ حَتَّى أَرَى بَيَانَ مَا تَأْتِي بِهِ الْأَفْسَدُهُ

وقال^(٣) : [وافر]

تُعْنِينَا مُصَاحَبَةُ الْيُسَالَى وَنُصِيبُنَا التَّرَوُّحَ وَالْبُكُورُ
رَأَيْتُ الْمَرْءَ لِقَا مِنْ ضُرُوبٍ يُؤَثِّرُ فِي تَزَايُدِهَا الْإِيْرُ
مَتَى يَذْهَبَ مَعَ الْأَيَّامِ يَنْقُذُ نَفَادَ الْحَوْلِ تَنْفِيْدُهُ الشُّهُورُ

وقال^(٤) : [منسرح]

- (١) الأبيات في الديوان ٢ / ٧٥٢ ، ٧٥٣ والخلق : القديم البالي .
(٢) ديوانه ٢ / ٦٦٣ والرواية : خلا ما خالفت . والنجر : الأصل والأشباح : الأجساد وقابلها بالأنثى .
(٣) ديوانه ٢ / ٩١٣ ، ٩١٤ والرواية هناك : ألف من ضروب . والترويح ضد البكور ، أى سير المشى .
(٤) الديوان ٢ / ١٠٣٤ وما بعدها والرواية فيه : تثوب حال التقي ، تزوب فى الأثر ، بدل إبانة السيف .
وبين الأبيات الثلاثة الأولى واليتين بعدها أبيات غير قليلة .
ويتره مضارع وتره أى يصيه بظلم . والصنع : الحلق فى صنته . وأثر السيف : فرنده أى بريقه ومازحه .

كُلُّ أَمْرٍ مُرْصَدٌ لِعَاقِبَةٍ سَاوَى إِلَيْهَا رَجَاءُهُ حَذَرُهُ
يُبَيِّنُ حَالُ الْفَتَى وَإِنْ لَجَّ صَرُّهُ فُ الدَّهْرِ يَجْنِي عَلَيْهِ أَوْ يَتَرَهُ
إِبَانَةُ السَّيْفِ إِنْ يُعَذُّ صَنْعُ لَهُ مَقَالًا يُعَذُّ لَهُ أَثَرُهُ
وَالصَّنْعُ إِذْ يَرْتَجِيهِ أَمَلُهُ مُرْجَى إِلَى أَنْ يَسُوقَهُ قَدَرُهُ
كَالسَّهْمِ لَا يَكْتَفِي بِوَحْدَتِهِ إِلَّا 'قَائِضٌ' حَتَّى يُجِيبَهُ وَتَرُهُ

وقال^(١) : [خفيف]

لَيْسَ يَرْضَى عَنِ الزَّمَانِ مُرَوِّ فِيهِ إِلَّا عَنْ عَقْلَةٍ أَوْ تَغَاضِي
وَالْبَوَاقِي مِنَ اللَّيَالِي وَإِنْ خَا لَقَنْ نَيْتًا فَمَشَبَهَاتُ الْمَوَاضِي
يَكْثُرُ الْخَطُّ فِي أَنْسَابٍ وَإِنْ قُلَّ النَّاسُ بِكَيْبِهِمْ وَالتَّرَاضِي
مَا قَضَى اللَّهُ لِلْجَهُولِ يَسْتَرْ يَتَلَفَأُ بِثُلِّ حَتْفٍ قَاضِرِ

وقال^(٢) : [كامل]

خَفَضَ عَلَيْكَ مِنَ الْهُمُومِ فَإِنَّمَا يَحْظَى بِرَاحَةِ دَهْرِهِ مَنْ خَفَضَا
وَأَرْفَضَ ذِيَابَاتِ الْمَطَامِعِ إِنَّهَا شَيْنٌ يَعْرِ وَحَقُّهَا أَنْ تُرْفَضَا

وقال^(٣) : [رمل]

سُرْطَى الْإِنْصَافِ لَوْ قِيلَ اشْتَرَطُ وَخَلِيلِي مَنْ إِذَا صَافَى قَسَطُ

(١) ديوانه ٢ / ١٢٠٧ ، ١٢٠٩ . والمرؤى : صاحب الرواية والتفكر والكيس . الكيس بالتشديد وهو الفطن .

(٢) ديوانه ٢ / ١١٩٩ .

(٣) الديوان ٢ / ١٢٢٧ ، والرواية : وعدوى من إذا قال قسط . وقال الأمدى فى الموازنة : « وكأن يجب أن يقول أقسط أى عدل وقسط بغير ألف إنما معناه جار .

أَدْعُ الْفَضْلَ فَلَا أَطْلُبْ حَسْبِيَ الْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ فَقَطْ
وَسَطُ الْإِخْوَانِ لَا يَدْخُلُ لِي فِي جَسَابٍ وَأَخُو اللَّوْنِ الْوَسَطُ
وَالْمَعْنَى مَنْ تَمَنَّى خَالِيًا نَقَلَ أَخْلَاقِي مِنْ بَعْدِ الشَّمْطِ^(١)

وقال^(٢) : [كامل]

لَا يَلْبُثُ الْمُنُوعُ تَطْلُبْ حَتَّى يُثَوِّبَ إِلَيْكَ مُتَمَتِّعَةٌ
وَالنَّبْلُ ذَيْنَ تَسْتَرْقُ بِهِ فَاطْلُبْ لِرُقِّكَ عِنْدَ مَنْ تَدْعُهُ

وقال^(٣) : [وافر]

إِذَا جَمَعَ أَمْرُو حَزْمًا وَعَقْلًا فَحَقُّ لَهُ يَلْنُكَ أَنْ يُطَاعَا
إِذَا تَوَّاهُ الْعَقْلُ أَعْطَى النَّصِيحَ مِنْهُ عَيْنِمْ الْعَقْلُ ضَيْعُهُ فَضَاعَا

وقال^(٤) : [طويل]

عَقَلْتُ وَوَدَعْتُ النَّصَائِي نَصْرُمُ لَهُوَ الْمَرْءُ أَنْ يَكْمُلَ الْعَقْلُ
أَرَى الْجَلْمَ بَوْمِي فِي الْمَعِيشَةِ لِلْفَتَى وَلَا غَيْشَ إِلَّا مَا حَبَاكَ بِهِ الْجَهْلُ

وقال^(٥) : [بسيط]

شَرَّقَ وَغَرَبَ فَتَعَاهِدُ الْعَاهِدِينَ بِمَا طَالَبْتَ فِي ذَمَلَانِ الْآيَتِي الذَّلِيلُ

(١) في المطبوعة : الشطط . والصواب ما أثبتته وكما في الديوان . والشطط : يياض يخالط سواد الشعر

(٢) ديوانه ٢ / ١٢٤٩ .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣٤١ .

(٤) الديوان ٣ / ١٦١٢ وروايته : فودعت النصايي .

(٥) ديوانه ٣ / ١٨٧٠ والرواية : ولأشقى مكان ولا فرق . والذملان والذميل ضرب من سير الإبل

سريع ، والآتين جمع ناقة . والذمل جمع ذمول (وهي رواية الديوان) .

وَلَا تَقُلْ أَمُّ شَيْءٍ وَلَا فِرَقْ فَأَلْأَرْضُ مِنْ تَرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ

وقال^(١) : [وافر]

لَنَا فِي كُلِّ ذَنْبٍ أَصْدِقَاءُ تَعُودُ عِدَى وَحَالَاتٍ تَحُولُ
وَمَا قَدَّ الْجَمِيلُ لِقَرَبِ بَعْدٍ فَتَسْأَلُ عَنْهُ بَلْ نَبِيَّ الْجَمِيلِ
وَيَقُولُ سَائِلُ الْبَخْلَاءِ جِرْصاً وَإِسْفَافاً كَمَا لَرَمِ الْجَمِيلِ

وَمَا طَرَفَا زَمَانِ الْمَرْءِ إِلَّا مُقَامٌ يَرْتَضِيهِ أَوْ رَجِيلُ

وقال^(٢) : [رمل]

نَطْلُبُ الْأَكْثَرَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ تَبْلُغُ الْحَاجَةَ فِيهَا بِالْأَقْلِ
وَإِذَا الْحُرُّ رَأَى إِعْرَاضَةً مِنْ صَلِيبٍ صَدَّ عَنْهُ وَوَحَلَ
وَلَقَدْ يَكْثُرُ مِنْ إِعْوَاذِهِ رَجُلٌ تَرْضَاهُ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ
وَمِنْ الْخُسْرَةِ وَالْخُسْرَانِ أَنْ يَحْبِطَ الْأَجْرُ عَلَى طُولِ الْعَمَلِ

وقال^(٣) : [خفيف]

إِنْ تَجَرَّبَ بَنَى الزَّمَانَ تَجْلُهُمْ إِخْوَةٌ فِيهِ لِلشُّفَارِ الْكَلِيلَةِ
وَالْفَتَى كَالِدُحٍ لِبَفْعَلَةٍ دَهْرٍ يَرْتَضِيهَا أَوْ عَيْشَةٍ مَمْلُوءَةٍ

(٨) الديوان ٣ / ١٨٢٠ والرواية في البيت الثالث : وإسفافاً بدل وإسفافاً -

(٩) ديوانه ٣ / ١٧١٣ .

(١٠) الديوان ٣ / ١٦٣٥ والرواية فيه : كالشفار الكليّة ، سخوفه بدل مخافة ، والمطالِب المردولة .

والشفار : النصال . والراح : جمع راحة .

خَافْتُ أَيْلَ لَصَرْفِ اللَّيَالِي وَاللَّيْلِ مَخَافَةً مُأْمُولَةٍ
رَاحَ أَهْلُ الْأَدَبِ فِيهَا قَلِيلٌ وَحُظُوظُ الْأَقْسَامِ فِيهَا قَلِيلَةٌ
فَعَلَيْكَ الرَّضَا بِمَا رَضَيْتُهُ لَكَ هَذَا الْمَطْلَبُ الْمَجْهُولُ
لَنْ تَنَالَ الْمَرْوِي عَنْكَ بِتَذْيِيرٍ وَلَنْ تَصْعَدَ السَّمَاءَ بِجِيلَةٍ

وقال^(١) : [بسيط]

أَفْوَى الْعَوَاقِبِ يَأْسُ قَبْلَهُ أَمَلٌ وَأَعْضَلُ الْأَدَاءِ نُكْسٌ بَعْدَ إِبْلَالٍ
وَالْمَرْءُ طَاعَةٌ أَيَّامٍ تُنْقَلُهُ تَنْقُلُ الظِّلُّ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَجْعَلْ غِنَاهُ ذَرْبَةً إِلَى مُوَدِّ قَاعُدْ غِنَاهُ مِنَ الْعُذْمِ

وقال^(٣) : [بسيط]

النَّاسُ إِمَّا أَخُو شَيْكَ يُرِيئُهُ عَنْ شَأْنِهِ أَوْ أَخُو عَزْمٍ مَضَى قُلُومًا
خَلَّ الثَّرَاءُ إِذَا أَخْزَتْ مَغْبِيَّتُهُ وَأَخْزَرَ عَلَيْهِ عَلَى نَقْصَائِهِ الْعَدَمُ

وقال^(٤) : [خفيف]

أَتَسْطُنُّ الْغِنَى ثَوَابًا لِنَى الْهَيْمَةِ مِنْ وَقْفَةٍ بِبَابِ لَيْسَ
وَلَوْجُهُ الْبَخِيلِ أَحْسَنُ فِي بَعْدِ خُصِّ الْأَخْيَارِ مِنْ قَفَا الْمُخْرُومِ

(١) ديوانه ٣ / ١٧١٧ والنكس : عود الداء بعد البرء منه . والإبلال : الشفاء

(٢) ديوانه ٣ / ٢٠١١ .

(٣) ديوانه ٣ / ٢٠٤٣ ، ورثه : منعه وحسه وثبطه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٧٢ والرواية فيه ثوأة مكان ثواباً .

وقال^(١) : [وافر]

وَنَزَتْ الْقَوْمَ ثُمَّ ظَنَنْتُ فِيهِمْ ظَنُّنَا لَسْتَ فِيهَا بِالْحَكِيمِ
فَمَا خُرْقُ السَّيْفِ وَإِنْ تَعَلَّى بِأَبْلَغَ نَيْكَ مِنْ حَقْدِ الْخَلِيمِ
مَتَى أُخْرِجَتْ ذَا كَرَمٍ تَخْطَى إِلَيْكَ يَبْغِضُ أَخْلَاقِي الْكَلِيمِ

وقال^(٢) : [خفيف]

يُعْرِفُ السَّيْفُ بِالضَّرِيَّةِ يُلْقَا هَا ، زَيْتِي عَنِ الصَّدِيقِ أَمْتِجَانُهُ
وَإِذَا صَحَبَ الرُّوِيَّةُ يَوْمًا فَسَوَاءَ ظَنُّ أَمْرِي وَعَيْانُهُ
قَالَهُ عَنْ نَبْوَةِ الْأَخْلَاءِ^(٣) إِذْ كَا نَ عَيْدًا فِي كُلِّ عَوْدٍ دُخَانُهُ

وقال^(٤) : [بسيط]

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مَرْهُوبًا لِعَادِيَّةٍ أُرْمِي عُلُوِّي بِهَا فِي الْفَرْطِ وَالْحِينِ
لَذُو وَقَاءٍ لِأَهْلِ الدُّدِّ مَلْخَرٍ عِنْدِي وَغَيْبٍ عَلَى الْأَخْوَانِ مَأْمُونِ
وَلَسْتُ مُنْبِرِيًا بِالْجَهْلِ أَجْعَلُهُ صِنَاعَةً مَا وَجَدْتُ الْجَلْمَ يَكْفِينِي

(١) الديوان ٤ / ٢٠٧٨ ، وما بعدها .

(٢) الشعر في ديوانه ٤ / ٢٢٩٦ ، وقوله : قاله : أي لا تشغل بالك به ، ومثله ما استأثر الله بعلمه قاله
عنه : والتعبد : الحاضر .

(٣) في المطبوعة : الأخلاق وهو خطأ .

(٤) الأبيات في ديوانه ٤ / ٢٢٤٩ ، والفرط : الحين ، يقال يلقاه في الفرط بعد الفرط أي في الحين بعد

الحين .

وقال^(١) : [بسيط]

مَا كَانَ فِي عَقْلَاءِ النَّاسِ لِي أَمَلٌ فَكَيْفَ أَمَلْتُ خَيْرًا فِي الْمَجَانِينِ

وقال^(٢) : [طويل]

أَرَى غَفْلَةَ الْأَيَّامِ إِعْطَلَةً مَانِعٍ يُصِيبُكَ أُخْيَانًا وَجَلْمٌ سَفِيهِ
إِذَا مَا نَسَبَتْ الْحَادِثَاتِ وَجَدَتْهَا بَنَاتِ زَمَانٍ أُرْصِدَتْ لِنَيْهِ
مَتَى أَرَتِ الدُّنْيَا نَبَاهَةً خَامِلٍ فَلَا تَرْتَقِبْ إِلَّا خُمُولَ نَيْهِ

(١) البيت في ديوانه ٢٣٢٠ / ٤ من قصيدة يهجو بها دحمان بن نهيك .
(٢) الأبيات في ديوانه ٢٣٩٨ / ٤ والرواية : بنات الزمان وهي حوادثه ومصائبه .

مختار شعر ابن الرومي *

قال^(١) : [كمل]

أَلَمَّا يُكْسِبُ رَبِّهُ مَا لَمْ يَفْضُ فِي الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ سُوءُ تَنَاءٍ
كَأَلَمَاءِ تَأْسُنْ بِشُرِّهِ إِلَّا إِذَا خَبَطَ السَّقَاةُ جَمَامَهُ بِدَلَاءٍ

وقال^(٢) : [خفيف]

إِنْ مِنْ لَأَمْ جَاهِلًا لَطِيبٌ يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَاءٍ غِيَاءٍ

وقال^(٣) : [خفيف]

إِنْ بَحَثَ الطَّيِّبُ عَنْ دَاءٍ ذِي الدَّاءِ لَأَسْ الشُّفَاءِ قَبْلَ الشُّفَاءِ

● هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ، وقيل جرجيس المعروف بابن الرومي . كانت ولادته سنة ٢٢١ هـ وولاه سنة ٢٨٣ ، وقيل ٢٨٤ وقيل ٢٨٦ هـ . كان جده من موالى بنى العباس . ولد ببغداد ونشأ بها ، ومات فيها مسموما لهجائه القاسم بن عبيد الله . قال المرزباني : لا أعلم أنه ملح أهدأ من رئيس أو مرحوس إلا وعاد إليه فهجاه ولللك قلت فائدته من قول الشعر وتحطاه الرؤساء وكان سببا لوفاة . وكان كثير الطيرة وربما أقام الملة الطويلة لا يتصرف تطيرا لسوء ما يراه أو يسمعه . قال ابن خلكان في وصفه : الشاعر المشهور صاحب النظم المجيب والتوليد الغريب يفوض على الممائي النادرة فيستخرجها من مكانها ويرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية وله القصائد المطولة والمفطحة البليغة وله في الهجاء كل شيء طريف وكذلك في المديح .

له ديوان شعر مطبوع ، حققه الدكتور حسين نصار ، في ستة مجلدات : (مطبوعات مركز تحقيق التراث - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ - ١٩٨١) ، وهي التي اعتمدنا عليها هنا
راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ، معاهد التنصيص ، تاريخ بغداد ، ومجموع الشعراء للمرزباني ، وغيرها .

(١) ديوان ابن الرومي ١ / ٦٠ والرواية : ما لم يفض يفض بالقاء .

(٢) ديوانه ١ / ٧٣ .

(٣) ديوانه ١ / ٦٥ .

وقال^(١) : [كامل]

كُلُّ أَمْرٍ مَدَحَ أَمْرًا إِنْوَالِهِ فَأَطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَرَادَ هِجَاءَهُ
لَوْ لَمْ يُقَدَّرْ فِيهِ بَعْدَ الْمُسْتَقَى عِنْدَ الْوُرُودِ لَمَا أَطَالَ رِشَاءَهُ
وقال^(٢) : [كامل]

لَا تَحْسَبِ الْمَعْرُوفَ لَا مَعْنَى لَهُ إِلَّا نَوَافِلُ حَمِيهِ وَنُسَاءُ
فَلَقَدْ تَرَى الْمَعْرُوفَ يَحْسُنُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَفْطِنْهُ وَحَمْدُهُ لِيَسْوَءُ
وقال^(٣) : [مجتث]

تَأْمَلُ الْعَيْبِ عَيْبٌ وَلَيْسَ فِي الْحَقِّ رَيْبٌ
وَكُلُّ غَيْرٍ وَشَرٌّ خَلْفَ الْعَوَاقِبِ غَيْبٌ
قال^(٤) : [سريع]

إِعْلَمْ بِأَنَّ النَّاسَ مِنْ طِينَةٍ يَصْدُقُ فِي الثَّلَبِ لَهَا الثَّالِبُ
لَوْلَا عِلَاجُ النَّاسِ أَخْلَاقُهُمْ إِذَا قَفَّحَ الْحَمَامُ اللَّازِبُ

وقال^(٥) : [طويل]

إِذَا غَمَرَ أَلْمَالُ الْبَخِيلَ وَجَدْتُهُ بَزِيدٌ بِهِ يُسَاءُ وَإِنْ طُنَّ يَرْضُبُ
وَلَيْسَ عَجِيباً ذَاكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ إِذَا غَمَرَ أَلْمَاءُ الْحَجَارَةِ تَضْلُبُ

(١) ديوانه ١ / ١١١ .

(٢) ديوانه ١ / ١١١ ، أيضاً .

(٣) ديوانه ١ / ١٤٦ .

(٤) ديوانه ١ / ١٨٦ .

(٥) ديوانه ١ / ١٥١ .

وقال^(١): [وافر]

تَوَقَّى الدَّاءَ خَيْرٌ مِنْ تَصَدٍّ
وَقَالَ فِي السَّلْوِ^(٢): [طويل]

إِذَا خَلَّةَ خَاتِنِكَ بِالْغَيْبِ عَهْدَهَا
فَلَا تَجْعَلَنَّ الْحُزْنَ ضَرْبَةً لِأَرْبِ
وَهَبْ أَنَّهَا الدُّنْيَا أَلْتَى الْمَرْءَ مُوقِنٌ
وَقَالَ^(٣): [طويل]

إِذَا مَا كَسَاكَ اللَّهُ سِرِّيَالٍ صَحِيحَةٍ
وَلَمْ تَخُلْ مِنْ قُوتٍ بِحُلٍّ وَيَعْذُبُ
فَلَا تَغِيْطَنَّ الْمُنْتَرِفِينَ فَإِنَّهُمْ
عَلَى حَسْبٍ مَا يَكْسُوهُمْ الدُّهْرُ يَسْأُبُ
وَقَالَ^(٤): [بسيط]

أَعْجَبَ بِأَمْنٍ نَهَرَ وَهُوَ مُبْتَرِكٌ
يَعْرِيه بَنُ وَدِّي طَوْرًا وَمِنْ نَجَبٍ^(٥)
وَالدُّهْرُ يَبْلِي الْقَتَى مِنْ حَيْثُ يَنْشِئُهُ
حَتَّى تَكْرُ عَلَيْهِ لَيْلَةُ الْقَرَبِ^(٦)
يَغْدُوهُ فِي كُلِّ أَيْنٍ وَهُوَ يَأْكُلُهُ
وَيَحْتَسِبِي نَفْسًا مِنْهُ عَلَى نَمِطٍ^(٧)
يَبْنَاهُ كَالْأَجْدَلِ الْغَطْرِيفِ مَاطِلُهُ
عَصْرَاهُ فَارْتَدُّ مِثْلَ الْفَرْخِ فِي الزَّعْبِ
سِنْ بَشَى وَعَادَتْ بَعْدُ تَهْلُمُنِي
حَتَّى رَزَحَتْ رُزُوحَ الْقَوَدِ فِي الْأَجْلَبِ^(٨)

(١) ديوانه ١ / ١٧٦ .

(٢) ديوانه ١ / ١٧٧ .

(٣) ديوانه ١ / ١٨٧ .

(٤) ديوانه ١ / ١٩٠ .

(٥) ابتكره : جملة تحت بركة ، أي صدره . والنجب : لسان الشجر .

(٦) ليلة القرب : هي ليلة ورود الماء .

(٧) النبت : جمع نبتة وهي الحجرة . والرواية في الديوان : في كل أنى .

(٨) الرزوح : الإعياء ، والعود : الفحل الحسن من الإبل .

وَأَعْدَبْتُ الرَّأْسَ لَوْحِي دَعَوُهُ فَغَدَا
فِي هَذِهِ الدَّهْرِ كَأَنِّي مِنْ وَقَائِدِهِ
وقال (١): [طويل]

أَتَانِي مَقَالٌ مِنْ أَخِي فَأَعْتَمَرْتُهُ
وَذَكَّرْتُ نَفْسِي مِنْهُ عِنْدَ امْتِنَاعِهَا
فَمَلَرْتُكَ تَبْسُوطٌ لَنَيْتِنَا مُقَدَّمٌ
وَلَسْتُ بِتَقْلِيلِ اللِّسَانِ مُصَارِمًا
وقال (٢): [طويل]

أَتَقَاتِي الْأَسْفَارَ مَا كَرِهَ الْغِنَى
فَأَصْبَحْتُ فِي الْإِثْرَاءِ أَزْهَدَ زَاهِدٍ
خَرِيصًا جَبَانًا أَشْتَهَى ثُمَّ أَتَيْتُ
وَمَنْ رَاحَ ذَا جِرْصٍ وَجِبْنٍ فَلَيْتَهُ
تَنَازَعْنِي رَغْبٌ وَرَهْبٌ كِلَاهِمَا
فَقَلَّمْتُ رَجُلًا رَغْبَةً فِي رَغْبِي
أَخَافُ عَلَى نَفْسِي وَأَرْجُو مَقَارِفَا
أَلَا مَنْ يُرِيضِي غَالِي قَبْلَ مَلْعَبِي
تَسْبِيحِي عَلَى الْإِقْتَارِ أَيْسَرُ مَحْمَلًا

(١) حيوانه ١ / ٢١٢ .

(٢) حيوانه ١ / ٢١٣ - ٢١٤ .

وقال^(٣) : [طویل]

أَرَى الصَّبْرَ مَحْمُوداً وَفِيهِ مَذَاهِبُ فَكَيْفَ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ مَذْغَبُ
هُوَ الْمَهْرَبُ الْمُنْجَى لِمَنْ أُخْلِقَتْ بِهِ مَكَارِهِ دَهْرٍ لَيْسَ عَنْهُمْ مَهْرَبُ

وقال^(٣) : [وافر]

عُدُّوكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُنْقَذاً فَلَا تَسْتَكْبِرْ مِنْ الصَّحَابِ
فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَآتَرَهُ يَحُولُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ
إِذَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ غَدًا عَدُوًّا مُبِيناً وَالْأُمُورُ إِلَى انْقِلَابِ
وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ يَطِيبُ كَانَتْ مُصَاحِبَةً الْكَثِيرِ مِنَ السُّوَابِ
وَمَا اللَّجَجُ أَلْمَلَحُ بِمُرَوِّاتٍ وَتَلْفَى الرَّؤْيَى فِي النَّظْفِ أَلْبَذَابِ

وقال^(٣) : [طویل]

يُسُوِّدُ الْفَتَى مَا كَانَ حَشْوُ نِيَابِهِ حَجَى وَتَفَى وَالْجِلْمُ مِنْ بَعْدِ ثَابِتِ
وَمَنْ لَمْ يَنْلُ مُلْكَ الْمَكَارِمِ بِاللَّهْوِ فَانْزَوَالُهُ لِلشَّامِتِينَ مَوَارِثِ
وَكُلُّ تَجْدِيدٍ لَمْ يَحَالَهُ مُخْلِقُ وَيَا عِثْ هَذَا الْخَلْقُ لِلْخَلْقِ وَارِثِ

وقال^(٤) : [مقارب]

إِذَا سَاءَ ظَنُّ بِمُسْتَرْفِدٍ أَطَالَ الْقَصِيدَ لَهُ الْمَآخِجُ
وَقَدْماً إِذَا اسْتَبْعِدَ الْمُسْتَقَى أَطَالَ الرُّشَاءَ لَهُ الْمَآخِجُ

(١) حيوانه ١ / ٢٢٩ ، وفي الديوان : ليس منهن مهروب .

(٢) حيوانه ١ / ٢٣١ .

(٣) حيوانه ١ / ٤١٤ ، واللاهافى البيت الثانى : السطاي .

(٤) حيوانه ٢ / ٥١٦ .

وقال^(١) : [مجزوء الكامل]

إِنِّي سَمِعْتُ مَارِيَّ فَكَلَّمْتُ طَبِيبَهَا خَبِيثُ
إِلَّا الْحَبِيثُ فَإِنَّهُ يَمْلُؤُ أَسْمِهِ أَبَدًا حَبِيثُ

وقال^(٢) : [بسيط]

الْتَمَحْتُ سُؤْلِي فَإِنَّ الْوَيْ بِهٍ قَدَرُ فَالْيَاسُ سُؤْلِي وَتَرْحًا لِلْمَوَاعِيدِ
لَقَوْتُ مَا أَمَلْتُهُ النَّفْسُ أَرْفَقُ بِي مِنْ خَيْرَةٍ بَيْنَ تَقَرُّبٍ وَتَبْعِيدِ

وقال^(٣) : [وجز]

شُكْرِي غَيْبٌ وَكَذَلِكَ حَقْدِي لِلْخَيْرِ وَالْشَّرِّ بَقَاءٌ عِنْدِي
كَأَلْأَرْضٍ مَهْمَا اسْتَوْدَعْتَ تُؤَدِّي وَأَيْنَ عَنِ طِينَتِنَا نُعْدِي
أَحْفَظُ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَوْدُ مَا اسْتَوْدَعُوا مِنْ بَغْضَةٍ وَوُدُ
مَاذَا يَقُولُ الْقَاتِلُونَ بَعْدِي

وقال^(٤) : [رمل]

إِنَّمَا النُّعْمَى صِفَادٌ فَإِذَا لَقِيتُ شُكْرًا فَلَيْسَتْ بِصِفَادٍ
وَلَقَدْ كَافَأَ بِالنُّعْمَى أَمْرُو كَأَفَاءَ النُّعْمَى بِإِخْلَاصِ الْوُدَادِ
إِنْ يَكُنْ نَوَلٌ نَيْلًا مِنْ يَدٍ فَلَقَدْ نَوَلٌ نَيْلًا مِنْ فَوَادٍ

(١) ديوانه ١ / ٣٩٧ ، ورواية البيت الأول : ولقد شمت وكان ينبغي إيراد البيتين قبل ما سبقهما .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٩٦ .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٠٠ ، ٧٠١ .

(٤) ديوانه ٢ / ٧٢٧ ، والصفاذ ما يوثق به الأسير من قيد .

وقال^(١) : [بسيط]

مَا كُلُّ أَمْرٍ أَضَاعَ الْمَرْءَ فُرْصَتَهُ فِي الْيَوْمِ بِالْمَتَلَفِي فِي عَدَاوَةِ غَدٍ
لَيْمَتَ عَنِّي وَبَاتَ الدَّهْرُ فِي رَصْدِي وَلَيْسَ يُقَرَّنُ قَوْمٌ بِإِدَى رَمَدٍ

وقال في الحزم^(٢) : [طويل]

إِذَا طَرَفَ مِنْ حَبْلِكَ أَنْحَلَّ عَقْفُهُ تَدَاعَتْ وَشَيْكَا بِانْتِقَاصِ مَرَاوِدِهِ
فَلَا تَغْفُلْ أَمْرًا وَهُوَ مِنْهُ جَانِبٌ فَيَنْبَغِي فِي الْوَهْيِ - لَا تَشْكُ - سَائِرُهُ

وقال في الأمر الصغير يعود كبيرا^(٣) : [طويل]

رَأَيْتُ جُنَاةَ الْحَرْبِ غَيْرَ كَثَابِهَا إِذَا اخْتَلَفَتْ فِيهَا لِلْوَمَلِخِ الشَّوَاوِجُرُ
كَذَاكَ زِنَادُ النَّارِ عَنْهَا يَنْجَوُ وَلَكِنَّمَا نَصَلْنِي صِلَاةَ الْمَصَاعِيرِ

وقال^(٤) : [بسيط]

صَبْرًا فَكَمْ نَاهَضَ مِنْ بَعْدِ وَقْعَتِهِ يَوْمًا وَكَمْ وَاقِعَ مِنْ بَعْدِ مَا طَارَا
إِذَا هَوَى الدُّرُّ فِي الْبَيْزَانِ أَصْدَرَهُ تَجَاؤً إِلَى قِمَةِ الْعُلْيَاءِ سَوَارَا

وقال بمدح الحقد^(٥) : [وافر]

حَقَقْتُ عَلَيْكَ ذَنْبًا بَعْدَ ذَنْبٍ وَلَوْ أَحْسَنْتَ كَانَ الْحَقْدُ شُكْرًا
أَيُّبِي مِنْ أَيُّبِ الْأَرْضِ فَأَعْلَمُ أَسَى الرَّبِيعِ جِنِّ تَيْسِي بُلْدًا

(١) ديوانه ٢ / ٦٠٧ ، ٦٠٨ . وفي الديوان : ذو نوم بلدى رصد .

(٢) البيتان في ديوانه ٣ / ٩٦٧ . وقد جاء ترتيب البيتين فيه مختلفاً .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٨٧ .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠١٢ .

(٥) الأبيات في ديوانه ٣ / ١٠٣٢ .

وَلَمْ تَكْ يَأْلَكَ الْخَيْرَاتُ أَرْضُ لِيُزْرَعَ خَرِبَةً قَرِيعَ بُرٍّ^(١)
أَوْدَى إِنْ فَعَلْتَ الْخَيْرَ خَيْرًا إِلَيْكَ وَإِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ شَرًّا
وَلَسْتُ مُكَافِئًا بِالنُّكْرِ عُرْفًا وَلَسْتُ مُكَافِئًا بِالْعُرْفِ نُكْرًا
يُسَمَّى الْجَقْدُ عَيْيًا وَهُوَ مَذْحُ كَمَا يَدْعُونَ حُلُوَ الْحَقِّ مُرًّا
وقال في الانفراد والوحدة^(٢) : [كامل]

دُقْتُ الطُّعْمُ فَمَا التَّنَذُّتُ بِرَاحَةٍ مِنْ صُحْبَةِ الْأَنْخِيَارِ وَالْأَشْرَارِ
لَمَّا الصَّبِيرُ فَلَا أَحَبُّ لِقَاءَهُ حَذَرِ الْقَلْبِ وَكَرَاهَةِ الْأَعْوَارِ^(٣)
وَأَرَى أَلْعَدُوَّ قَلْبِي فَاتَّكِرُهُ قُرْبَهُ فَهَجَرْتُ هَذَا الْخَلْقَ عَنْ إِعْدَارِ
أُرْبَى صَدِيقًا لَا يُنَوِّهُ بِسُقْطَةٍ مِنْ عَيْهِ فِي قَدْرِ صَدْرِ نَهَارِ
أُرْبَى أَلْبَى غَاشِرَتُهُ فَوَجَدْتُهُ مُتَغَاضِيًا لَكَ عَنْ أَقْلٍ عِشَارِ
مِنْ جَوْرِ إِخْوَانِ الزَّمَانِ سُورُهُمْ بِتَفَاضُلِ الْأَحْوَالِ وَالْأَخْطَارِ
لَوْ أَنَّ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ تَنَاصَفُوا لَمْ يَفْرَحُوا بِتَفَاضُلِ الْأَعْمَارِ
أَجِبْ قَوْمًا لَمْ يُجِبُوا رَبَّهُمْ إِلَّا لِفِرْدَوْسٍ لَدَيْهِ وَنَارِ
وقال يحض على النظر في العواقب^(٤) : [رجز]

مَنْ أَخَذَ الْجِلْزَ مِنَ الْمَحْذُورِ قَلَّ تَجْنِيهِ عَلَى الْمَقْذُورِ
فَلْيُخْزِمِ النَّظِيرُ فِي الْأُمُورِ

(١) الخريق ، كجعفر ، نبت . كالم يفتش على أكله ولا يقتله ، والإنراط منه يقتل . وراع الشئ .
يربع : نما وزاد ، والربع : الغلة .

(٢) ديوانه ٣ / ١٠٣٨ .

(٣) الإعرار مصدر أعور إذا بلغت حورته . والقلبي : اليأس .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠٤١ .

وقال في الإغضاء عن الهفوات^(١) : [طويل]

خُذِ الْعَفْوَ وَأَضْمَعْ عَنْ أَخٍ بَعْضَ عَيْبِهِ إِذَا مَا بَدَأَ وَأَرْفَقَ بِمَنْ أَنْتَ غَائِرُ
فَإِنْ هُوَ أَدَّى بَعْضَ حَقِّكَ فَأَرْضَهُ فَلَيْسَ بِمُتَجَبِّرٍ أَخٌ مُتَجَابِرُ

وقال فيمن لا يرجي عطاؤه إلا بمليحه^(٢) : [مقارب]

مَدْبِحُكَ مَنْ تَعْتَبِي فَضْلَهُ هِجْلُهُ وَلَكِنَّهُ مُلْفِزُ
وَمَنْ رَأَى بِالشُّعْرِ رَفْدَ أَمْرِي فَبِي جُودِهِ عِنْدَهُ مَقْمَرُ

وقال^(٣) : [وافر]

أَبَتْ نَفْسِي الْهَلَاغَ لِرُزْءِ شَيْءٍ كَفَى شَجْوًا لِنَفْسِي رُزْءُ نَفْسِي^(٤)
أَتَهْلَعُ وَخَشَنَةً لِقَرَأِي إِلْفٍ وَقَدْ وَطَّئْتُهَا لِحُلُولِ رَمْسٍ

وقال^(٥) : [مجزوء الكامل]

لَأَنْقَصِدَنَّ لِحَاجَةِ إِلَّا أَمْرًا فَرِحًا بِنَفْسِي
أَنْتَى يُسَرُّ بِمِنْحَةٍ مَنْ لَا يُسَرُّ بِضَوْءِ شَمْسِي

وقال^(٦) : [طويل]

وَمِنْ أَمْنِ نَفْسٍ أَنْ تَخَافَ وَلَمْ تَكُنْ لِثِمَانٍ مِنْ مَكْرُوهَةٍ لَا تَرَوُعُهَا

(١) البيتان في ديوانه ٣ / ١١٥٦ .

(٢) ديوانه ٣ / ١١٦١ .

(٣) البيتان في ديوانه ٣ / ١١٦٨ .

(٤) الهلاغ : الجزع .

(٥) ديوانه ٣ / ١١٨٣ - ١١٨٤ .

(٦) البيت في ديوانه ٤ / ١٥٢١ .

وقال ينم الزمان^(١) : [كامل]

دَفَرُ عَلَا قَدَرُ الْوَضِيعِ بِهِ وَهَوَى الشَّرِيفِ يَحْطُهُ شَرَفُهُ
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلُوهُ سُنُلَا وَتَطْفُو فَوْقَهُ جِيفُهُ

وقال أيضاً^(٢) : (وافر)

رَأَيْتُ الذَّهْرَ يَرْفَعُ كُلَّ وَغْدٍ وَيَخْفِضُ كُلَّ ذِي شَيْمٍ شَرِيفَةٍ
كَمِثِلِ الْبَحْرِ يَغْرُقُ فِيهِ حَى وَلَا يَنْفُكُ تَطْفُو فِيهِ جِيفَةٍ
أَوْ الْيَمِّانِ يَخْفِضُ كُلَّ وَافٍ وَيَرْفَعُ كُلَّ ذِي زَنَةِ خَفِيفَةٍ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا تَتَجَبَّنْ لِمَرْزُوقِي أُخْبِي فَرْجٍ حَظًّا تَخْطِي أُصْبِلُ الرَّأْيَ طَرَفًا^(٤)
فَخَالِي النَّاسِ أَعْرَاءَ بِلَا وَبَرٍ كَأَسَى الْبَهَائِمِ أَوَّارًا وَأَصَوَانًا

وقال فيمن جمع المال ومنعه من حقوقه^(٥) : [طويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَلْمَالَ يُهْلِكُ أَهْلَهُ إِذَا جُمُ آتِيهِ وَسُدَّ طَرِيقُهُ
وَمَنْ جَاوَزَ أَلْمَاءَ الْغَزِيرِ مَجْمُهُ وَسَدَّ سَبِيلَ أَلْمَاءِ فَهُوَ غَرِيقُهُ

وقال^(٦) : [وافر]

عُمُوضُ الْحَقِّ جِئِنْ تَلَبُّ عَنْهُ يُقَلِّلُ نَاصِرَ الْخَصْمِ الْمُجْبِقُ
تَجِلُّ عَنِ الدَّقِيقِ عُقُولُ قَوْمٍ فَتَحْكُمُ لِلْمُجِلِّ عَلَى الْمَذِقُ

(١) ديوانه ٤ / ١٥٧١ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٤ / ١٥٩٢ .

(٣) البيتان في ديوانه ٤ / ١٦٠٢ .

(٤) الهجاء : الحق والطيش . والطرف بفتح أوله وكسره : الخرق الكريم من الفتيان والرجال .

(٥) ديوانه ٤ / ١٦٤٨ .

(٦) البيتان في ديوانه ٤ / ١٦٨٣ والرواية تفضل عن الدقيق .

وقال^(١) : [كامل]

إِنَّ السَّيِّدَ لَمُنْزَكٌ دَرَكًا وَأَخُو الشَّقَاوَةِ فَهَوَى الدَّرَكِ
وَالشَّرُّ بَيْنَ النَّاسِ مُشْتَرَكٌ وَالْخَيْرُ فِيهِمْ غَيْرُ مُشْتَرَكِ
وإِلَى الْخُمُودِ مَالٌ ذِي لَهَبٍ وَإِلَى السُّكُونِ مَحَارِبِي حَرَكِ^(٢)
وَعَدَا الرِّجَالُ عَلَى مَكَاسِبِهِمْ يَتَبَاذَرُونَ مَطَارِحَ الشَّكِّ
وَالْعَيْنُ تُبْصِرُ أَيْنَ حَبْنُهَا لَكِنَّهَا تَعْمَى عَنِ الشَّرِّكَ

وقال^(٣) : [طويل]

أَرَى الْعَرْفَ شِرْبًا لَا يَبْصَحُ صَفَاوَةً إِذَا وَقَّتْ فِيهِ قَذَاةٌ مِنَ الْغُظَلِ
أَسْخَى عَنِ الدَّارِ الْمُقِيمِ نَعِيمَهَا سَوَى أَنَّهُ شَيْءٌ يُثَالُ عَلَى مَهَلِ
أَمْ أَخْيَرْتَ الدُّنْيَا عَلَى بُلْكَ زُوجَةٍ لِشَيْءٍ سَوَى تَعْجِيلِهَا حَاجَةَ الْبَغْلِ
وقال في اطراح الهم^(٤) : [خفيف]

لَا حَ شَيْئِي فَرَحْتُ أَنْرَحَ فِيهِ مَرَحَ الطَّرَفِ فِي الْعِذَارِ الْمُحَلَّى
وَتَرَلَى الشَّبَابَ فَأَرَدْتُ رَكْضًا فِي مَيَادِينِ بَاطِلِي إِذْ تَرَلَى
إِنْ مِنْ سَاءَةِ الزَّمَانِ بَشَى لِأَحَقِّ أَمْرِي بِأَنْ يَتَسَلَى

(١) ديوانه ٥ / ١٨٦١ - ١٨٦٢ .

(٢) المحار : الرجوع .

(٣) ديوانه ٥ / ١٨٩١ .

(٤) الأبيات في ديوانه ٥ / ١٨٩٣ .

وقال^(١) : [وافر]

وَمَا فِي النَّاسِ أَجُودُ مِنْ شُجَاعٍ
وَذَلِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ مِمَّا
وَحْسَبَكَ جُودَ مَنْ أَعْطَاكَ مَالًا
شَرَى نَفْسَهُ لِيُحْيِيَهُ قَلَمًا
وقال^(٢) : [طويل]

رَأَيْتُ سَوَادَ الرَّأْسِ وَاللَّهُوَ تَحْتَهُ
فَلَمَّا أَصْحَلَ اللَّيْلُ زَالَ نَعِيمُهُ
وقال في تنكر الزمان^(٣) : [طويل]

إِذَا نِلْتَ مَأْمُولًا عَلَى رَأْسِ بُرْهَةٍ
وَلَمْ تَذْكُرِ الْقُرْمَ الَّذِي قَدْ غَرِمْتَهُ
رَأَيْتُ حَيَاةَ الْمَرْءِ زَهْنًا بِمَوْتِهِ
إِذَا طَلَبَ إِلَى عَيْشِي تَغَصُّتُ طِيئَهُ
وَمَنْ كَانَ فِي عَيْشٍ يُرَاقِي زَوَالَهُ
وقال^(٤) : [سرح]

مَنْ لَسَ الْكِبَرَ عِنْدَ ثَرَوَتِهِ
عَلَى أَخِيهِ نَفْسُهُ هَضْمًا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٥٠ .

(٢) ديوانه ٥ / ٢٠٩٢ .

(٣) ديوانه ٥ / ٢١٢٩ .

(٤) ديوانه ٥ / ٢١٤٠ .

نَبَهَ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى صَغِيرٍ خَيْلُهُ حَابِثُ الْغِنَى عِظْمًا
كَذَابٍ مَنْ لَمْ يَرِثْ أَوَائِلُهُ سَابِقَةً فِي الْعُلَا وَلَا قَدَمًا
مَا هَكَذَا يَفْعَلُ الْأَرِيْبُ مِنَ النَّاسِ إِذَا كَانَ نَاقِصًا فَنَمًا
لَا خَيْرَ فِي تَرْوِيهِ تَحْضُ عَلَى أَلِّ حَقْدٍ صُرَاحًا وَتُمْرُضُ الشِّيمَا

وقال^(١) : [وافر]

عَزَاءَكَ عَنْ شَبَابٍ نَالَ مِنْهُ زَمَانٌ فِيهِ لَيْنٌ وَأَعْيَرَامُ
فَقَبْلَكَ قَامَ أَقْوَامٌ قُعُودُ لِرَبِّ الدَّهْرِ أَوْ قَعَدَ الْقِيَامُ
وَهَذَا الدَّهْرُ أَطْوَارٌ تَرَامَا وَفِيهَا الشَّهْدُ يُجْنَى وَالسَّمَاءُ
فَأَعْوَامٌ كَأَنَّ السَّمَاءَ يَوْمَ وَأَيَّامٌ كَأَنَّ السَّيْمَ عَامُ
كَذَابِ النَّحْلِ أَرَى أَوْ حُمَاتٍ وَدَابِ النَّحْلِ شَوْكٌ أَوْ جَرَامُ^(٢)
وَلَا تَجْزُعُ فَصَرَفَ الدَّهْرُ كُلَّمُ وَتَعْقِبُهُ وَإِنْ دَبِيتَ كَلَامُ

وقال^(٣) : [وافر]

وَزَارِيَةٍ عَلَى بِأَنْ رَأَيْتَنِي مِنْ الْهَزَلَى حَقِيرًا فِي السَّمَانِ
صَبْرْتُ لَهَا وَقَلْتُ مَقَالَ حُرٍّ إِلَيْكَ، فَإِنِّي بِإِلَهِ غَانِي
وَلَيْسَتْ خِصَّةُ الْأَجْفَانِ مِمَّا يُجَسِّسُ قِيَمَةَ النُّصْلِ الْإِيمَانِي

(١) ديوانه ٦ / ٢٢٨٣ .

(٢) الحمت جمع حمة ، وهي الإبرة التي يضرب بها العقرب والزنبور ونحوهما ، وقيل هي سم كل شيء يلدغ أو يلسع . والجرام : يفتح أوله التمر اليابس .

(٣) ديوانه ٦ / ٢٤٧٦ .

وقال^(١) : [خفيف]

أَفَقَّ الْمَالُ قَبْلَ إِنْفَاقِكَ الْعَمَلِ رَفَى الدَّهْرُ رِيثَهُ وَمَوْنُهُ
لَا تَطُنُّ أَنْ مَالِكَ شَيْءٌ كَدَمَ الْجَوْبُ خَيْرَهُ مَحْقُونُهُ
لَوْ نَجَا مِنْ جَمَامِهِ جَاعِلُ الْمَا لِمَ مَعَاذًا لَهُ نَجَا قَارُونُهُ
إِذْ رَحِ الْحُبِّ تَسْتَلِمُهُ فِيمَا رُدَّ مَزْرُوعُهُ أَتَى مَطْحُونُهُ
خَازِنُو الْمَالِ سَاجِدُوهُ وَمَا كَا نَ لَيْسَ لِسَاجِنِ مَسْجُونُهُ
وَإِذَا مَاطَنَتْ شَرًّا فَخْفُهُ رَبُّ شَرٍّ يَقِينُهُ مَظْنُونُهُ
كَمْ رُكُونٍ جَنَى عَلَيْكَ جَذَارًا مَنْ أَطَالَ الرُّكُونَ قُلْ رُكُونُهُ

وقال^(٢) : [سريع]

لَوْ فَصَدَ الْعَاشِقُ إِلَى عَشِيقِهِ فَصَدَ جَزَاءُ مَا بَكَى دِمْنُهُ
أَوْ كَانَ لَا يَعْتَنُقُ إِلَّا أَلْتَى تَهَوَّاهُ مَا كَانَ أَلْهَوَى مِحْنُهُ

وقال في الكرم^(٣) : [بسيط]

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتُهُ عَنِ الثَّنَاءِ وَإِنْ أُغْلَى بِهِ الثَّمَنُ
بَلِ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتُهُ لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوَى اسْتِحْسَانِهِ الْحَسَنُ
لَا يَسْتَيْبِ بِذَلِّ الْغُرْبِ مَحْمَنَةً وَلَا يَنْ إِذَا مَا قُلْدَ الْمِنَنُ

(١) ديوانه ٦ / ٢٤٨٠ - ٢٤٨١ .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٥١٣ .

(٣) ديوانه ٦ / ٢٥٣٦ .

وقال في النظر في العواقب^(١): [كامل]

مَارَاحَ مَغْبُونًا بِصَفَقَةِ خَاسِرٍ مَنْ بَاعَ مُتْعَةً فَاتَتْ بِأُنْبَانٍ
أَمِنْ أَمْرٍ مِنْ رُؤْيَى شَيْءٍ فَاتَهُ وَالْمُذْرَكُوهُ مُرَاقِبُو الْخَدَنَانِ
وَكَفَى عَزَاءً لِأَمْرِي عَنْ فَاتٍ أَنْ لَا يَخَافَ عَلَيْهِ صَرْفُ زَمَانٍ

(١) ديوانه ٦ / ٢٥٤٤

مختار شعر ابن المعتز*

قال^(١) : [متقارب]

إِذَا فُرْصَةٌ أَفْكَتْ فِي أَلْمَلُو فَلَا تَبْذُ فِعْلَكَ إِلَّا بِهَا
فَإِنْ لَمْ تَلِجْ بَابَهَا مُسْرِعاً أَتَاكَ عَذُوكَ مِنْ بَابِهَا

وقال^(٢) : [طويل]

أَصَابِي بَيْنَ الشُّخْنَاءِ مَا جَمَعُوا بِهَا يُقِيَا فَإِنْ أَغْرَوْا بِي الشَّرُّ أَغْرَيْتُ
وَأَتَّبِعْ مِصْبَاحَ الْيَقِينِ فَإِنْ بَدَا لِي الشُّكُّ فِي شَيْءٍ يَرِيبُ تَنَاهَيْتُ
أَلَا رَبُّ دَمَاسٍ لِي الْكَيْدُ حَاجِلٍ ضِيَابَ حُقُودٍ قَدْ عَرَفْتُ وَذَارَيْتُ
فَعَادَ صَدِيقًا بَعْدَ مَا كَانَ شَانِئًا بَعِيدَ الرُّضَا عَنِّي فَصَافِي وَصَافِيْتُ

• هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتمد بن هارون الرشيد . اختلف في تحديد سنة ولادته ، والراجح أنها كانت في سنة ٢٤٧ هـ في مدينة سامراء ، من أم رومية . وقتل ابن المعتز في سنة ٢٩٦ هـ ، بعد أن بويح له بالخلافة يوما أو بعض يوم .

ولأبيه شعر في الأغاني والعقد الفريد وتاريخ بغداد وغيرها من المصادر الأدبية . ولابن المعتز جملة من المؤلفات منها كتب الديق (مطبوع) وكتاب طبقات الشعراء وهو مطبوع كذلك .

وديواته مطبوع بمصر ، أخرجه الدكتور محمد بديع شريف في نشرة لا تغفل من أخطاءه .

(١) انظر ديوانه ١ / ٢٢٠ والرواية : فإن فرصة . وقوله : فلا تبذ ، أي لا تبدأ ثم خفف الهمز وحامله معاملة المقصور .

(٢) ديوانه ١ / ٢٣٩ ، ٢٣٨ والرواية فيه : ما جمحوا بدل ما جمعوا ، دماس إلى الكيد ، ضياب المحقود ، عرفت ودلويت . ولعل دلويت هنا الليق بالشعر .

والضباب جمع ضب وهو هنا الفسفن والمداوة ، قال الشاعر :

فسمازالت رفساك تسلي فيغنى وتخرج من مكانها ضيالي

والشأنى : المبيض .

وقال^(١) : [طويل]

أَجِلْ بِذَارِ اللَّهِوْ حَيْثُ لَقِيَتْهَا وَأَهْرِلْ بِاللَّذَاتِ وَاللَّذَهْرُ فِي جِدِّ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٌ لِّغَايَةِ فَلَمَّا إِلَى غَيٍّ وَإِنَّمَا إِلَى رُشْدٍ

وقال^(٢) : [طويل]

وَكَمْ نِعْمَةً لِّلَّهِ فِي صَرْفِ نِعْمَةٍ تَرْجَى وَتَكْزُورُ حَلَا بَعْدَ إِهْرَارِ
وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى النَّفْسُ بِنَافِعٍ وَمَا كُلُّ مَا تَخْشَى النَّفْسُ بِضَرَارِ

وقال^(٣) : [رجز]

لَا تَأْتُمُوا مِنْ بَعْدِ حِلْمٍ شَرًّا كَمْ غُصْنٍ أَخْضَرَ صَارَ جَمْرًا

وقال^(٤) : [مجزوء الكامل]

إِضْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْخُسْرِ دِ فَإِنْ صَبَرَكَ قَاتِلُهُ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

وقال^(٥) : [مقارب]

إِذَا كُنْتَ ذَا ثُرُوءٍ مِنْ غِنًى فَانْتَ الْمَسُوذُ فِي الْعَالَمِ

(١) ديوانه ٢ / ٦٢ ، ٦٣ وبينهما في الديوان أبيات طويلة .

(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٤٨٠ والرواية فيه : في صريف نعمة ، وفي بعض نسخ الديوان : نعمة ، كما هنا (راجع الديوان في الموضع نفسه هامش ٢) والوجهان محتملان . وجملة ترجى في موضع الجر صفة لنعمة .

(٣) ديوانه ١ / ٢٦٦ .

(٤) البيتان في ديوانه ٢ / ٤١٢ والرواية فيه : حد العور .

(٥) ديوانه ٢ / ٤١٨ .

وَحَبُّكَ مِنْ نَسَبِ صُورَةٍ تُخْبِرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمِ

وقال^(١) : [بسيط]

وَرُبُّ سِرِّ كَنَانِ الصَّخْرِ كَلِمَةٌ أَمْتُ إِظْهَارِهِ يَشِي فَأُخْيَانِي
لَمْ يَتَّبِعْ مَنْطِقِي فِيهِ بِبَاطِحَةٍ حَزْمًا وَلَا ضَاقَ عَنْ مَثْوَاهُ كَيْتَمَانِي

وقال^(٢) : [مجزوء الرمل]

رُبُّ أَمْرِ تَتَّقِيهِ جَرُّ أَمْرٍ تَرْتَجِيهِ
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ

(١) انظر الديوان ١ / ٢٩٤ .

(٢) ديوانه ٢ / ٤٢٣ .

مختار شعر المتنبي*

وقال^(١) : [طويل]

أَرَى كُلَّنَا يَبْخِي الْحَيَاةَ بِسَمْعِهِ خَرِيصاً عَنَّا مُسْتَهْماً بِهَا صَبَاً
فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرَبَا
وَيَخْتَلِفُ الرَّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ يَرَى إِحْسَاناً هَذَا لَذَا ذَنْبَاً

وقال^(٢) : [طويل]

وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّى الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْتَبِئُ الْعِزَّ طَيِّبٌ
وَأَقْلَمُ أَهْلِ الظُّلُمِ مَنْ بَاتَ حَامِداً لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَغَلَّبُ

* هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور . مولده في سنة ٣٠٣ هـ ، وقيل سنة ٣٥٤ هـ . وهو من أهل الكوفة وبها مولده في محلة تسمى كتلة فنسب إليها وليس هو من كتلة التي هي قبيلة . وقدم الشام في صباه وجال في أقطاره واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها ، وكان من المكثرين في نقل اللغة والمطلعين على غريبها . والناس في شعره على طبقات : فمنهم من يرجعه على أبي تمام ومن يملئه ومنهم من يرجع أبا تمام عليه . والتحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٣٧ ، ثم غارقه ودخل مصر سنة ٣٤٦ هـ . وولد كاهنوا الإنشيدى ، ثم هجاء وفارقه سنة ٣٥٠ وقصد إلى بلاد فارس وولد عهد الدولة ، فأجزل جائزته ، وفي طريق عودته إلى بغداد ثم إلى الكوفة عرض له فatak الأسدي في حلة من أصحابه ، وتقاتل الفريقان ، فقتل المتنبي وابنه محمد وغلماهم مفلح .

وقد ألّف في أبي الطيب الكتب الكثيرة قديما وحديثاً . واهتم الشراح بديوانه اهتماماً عظيماً . فوجدنا له شروحات كثيرة . قال ابن خلكان : قال لي أحد المشايخ الذين أخلت عنهم : وقتت له على أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره .

ومصادر ترجمته متنوعة وكثيرة ومنها : خزائن الأدب ، وبيضة الدهر ، وتاريخ بغداد للمخطيب البغدادي ، نزهة الألباء لابن الأنباري ، وفیات الأعيان لابن خلكان ، وغيرها .

(١) ديوان المتنبي ، بشرح أبي البقاء المكي ، صححه الأستاذ مصطفى السقا وأخراجه ، دار المعرفة ، بيروت طبعة بالأولست ١٩٧٨ م ، ج ١ ص ٦٥ . وفيه : « لفضه » بدل « بسبحه »

(٢) ديوانه ١ / ١٨٣ ، ١٨٥ .

وقال^(١) : [طويل]

أَعَزُّ مَكَانٍ فِى الدُّنَا سَرْجٌ سَابِحٌ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِى الزُّمَانِ كِتَابٌ

وقال^(٢) . [طويل]

أَهْمُ بَشَىءٍ وَاللَّيَالَى كَانَتْهَا تَطْلُوْنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأَطَارِدُ
وَجِيْدٌ مِنَ الْخُلَايَ فِى كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظَمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيْمَ مَلَكْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْبَلِيْمَ تَمَرَدَا
وَرَضِعُ النَّسَى فِى مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالنَّسَى مُضِرُّ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِى مَوْضِعِ النَّسَى

وقال^(٤) : [خفيف]

عِشْ عَزِيْزًا لَوْ مِتَّ وَأَنْتَ كَرِيْمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُسُوْدِ
وَأَطْلُبِ الْعِزَّ فِى لَطْفِ وَدَرِ الدُّلِّ وَلَوْ كَانَ فِى جَنَانِ الْخُلُوْدِ

(١) ديوانه ١ / ١٩٣ ، والدنا : جمع دنيا ، والسابح : من الخيل الشديد الجرى كأنه يسبح .
(٢) ديوان المتنى ١ / ٣٧٠ يقول أنا أطلب امرأةً والليالي تمرُّ بيني وبينه ، فانا بطلي له أطردُها عن
منعها لأي من مطلب . لك الأمر ، فكأنها تطردني وأنا أطردُها .
والخللان في البيت الثاني جمع خليل كرهف ورغفان .

(٣) ديوان المتنى ١ / ٢٨٨ .
(٤) ديوانه ١ / ٣٢١ والبندود : الأعلام الكبار - جمع بند ، ونخفها اضطرابها . ولطى : من أسماء
جهنم ، معرفة لا تنصرف .

والبيت الثاني - كما قال الواحدى - مبالغة ، وإلا فلا عز في جهنم ، ولا ذل في الجنة . وفي اللؤلؤان :
ناطلب المز ، وقد غيرها البارودي بما يتناسب وحظه جملة من الآيات الواقعة بين البيتين .

وقال^(١) : [طویل]

أَدُمُ إِلْسِي هَذَا الزَّمَانِ أَهْلُهُ فَأَعْلَمَهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمَهُمْ وَغَدُ
وَمَنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَلُوا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقِهِ بُدُ

وقال^(٢) [طویل]

أَبَى خُلُقِ الدُّنْيَا حَيًّا تُبِيهُ فَمَا طَلَى مِنْهَا حَيًّا تَرَهُ
وَأَسْرَعُ مَقْعُولٍ فَعَلْتُ تَغْيِرًا تَكَلَّفُ شَيْءٌ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ
وَأَتَعَبُ خَلْقِي إِلَهٌ مَنْ زَادَ هُمُهُ وَقَصُرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجُدُهُ
فَلَا مَجْدٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

وقال^(٣) : [خفيف]

إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرْءِ إِذَا صَادَقَتْ هَوَى فِي الْقُرْأِدِ

(١) حيوانه ١ / ٣٧٤ والفهم : الضمى من الرجال ، والوعد : التاميم الضعيف .
(٢) الأبيات في ديوانه ٢ / ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ والبيت الثاني من المعاني المتداولة في الشعر العربي ، كقول
حاتم :

وَمَنْ يَتَدَبَّرُ مَا لَيْسَ مِنْ حَيْمٍ تَقْصَهُ يَدْعُهُ وَيَقْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ غِيْمَهَا
والرَّجْدُ فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ السَّعَةِ . ومعنى البيت مأخوذ مما في الحديث : « إن بعض العقلاء سئل عن أسوأ
الناس حالاً ، فقال : من قويت شهوته وبعثت همته واتسعت معرفته وضائق مقلوبته » .

(٣) البيتان في ديوانه ٢ / ٣٩ ، ٣٣ .

وَإِذَا الْجَلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعٍ . لَمْ يُنَلِّمْ تَقْدُمُ الْبِلَادِ

وقال^(١) : [خفيف]

أَشْمَتَ الْخُلْفَ بِالشَّرَاةِ عِذَاهَا وَشَفَا رَبِّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
وَقَوْلَى بَنَى الْبُزْدِيَّ بِالْبُصْرَةِ حَتَّى تَمْرُقُوا فِي الْبِلَادِ
وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبِيَّ خُلْفٌ وَقَعَ الطُّيْشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ

وقال^(٢) : [طويل]

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا

(١) الأبيات في ديوانه ٢ / ٣٤ وقد خالف صاحب المختارات في ترتيب الأبيات . وفي الديوان : بنى البريدى . وهم أبو الحسن وأبو عبد الله وأبو يوسف ، قصدوا البصرة وأخرجوا منها عامل الخليفة ، وهو ابن رائق واستولوا عليها ، ثم اختلفوا وذهب ملكهم عند اختلافهم .

والشراة : هم الخوارج ، سمو أنفسهم بهذا الاسم يعنون أنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقتال في دينه .
والعدا : جمع عدو .

ورب فارس : هو سابور ذو الأكتاف ، وإياد : حى من عدو .

والصعاد : جمع صعدة ، وهي القناة المستقيمة . والطيش : الخفة . والأنبياء جمع أنبوب . وحمل الأنبياء مثلاً للأنياب والصدور مثلاً للرؤساء . يقول : إذا اختلفت الخدم جرى بين السادة التنازع والنازع ، فتمكن منهم عدوهم . ثم ذكر الخوارج حين ظفر بهم المهلب بن أبي صفرة . وذلك أنهم لما كانوا محتسبين لم يكن المهلب يقرى عليهم ، فاحتال على نضال كان يصنع لهم النضال . فكتب إليه : « وصل ما تشاء لنا من النضال المنخمة للأحال ، وحملنا فعلك ، وشكرنا فضلك ، وسزغ ذكرك ، ونعلني قدرك إن شاء الله تعالى » . وبعث الكتاب على يد من أعثرهم عليه ، فاختلقوا في قتل صانع النضال ، فصورته مائمه بوجه آخرى ، حتى اقتتلوا وقتل عدوهم ، وأما إياد فاختلقوا ، وتقربوا في البلاد فتمكن منهم سابور ملك فارس .

(٢) ديوانه ١ / ٢٨٦ ، والجعد : الحط ، يريد التنبيه على اختلاف سطوحي أهل الدنيا ، فقد دلم .
المد أن جعل العين أختها وإنما سواء ، ويفضل اليوم وكلاهما واحد .

وقال^(١) : [طويل]

وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْعَامَ بَازًا لِحَيِّهِ
تَصِيدُهُ الضَّرْعَامُ فَيَبِا تَصِيدًا

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعَكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ
عَلَى هَبَةٍ ، فَالْفَضْلُ يَمُنُّ لَهُ الشُّكْرُ
وَمَنْ يُنْقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعٍ مَالِهِ
مَخَافَةَ فَقْرٍ ، فَالْبَذَى فَعَلَ الْفَقْرُ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَقَدْ أَبَاكَ غِشًا فِي مُعَامَلَةٍ
مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّلَةِ تَتَفَعَّلُ

وقال^(٤) : [بسيط]

إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ نَحْمِلُهُ
وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

وقال^(٥) : [طويل]

وَمَا الْحَسَنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِهِ وَالْخِلَافِ

(١) ديوانه ١ / ٢٨٧ والضرعام الأسد . ومعنى البيت من قول جميل :

فَكُنْ كَالْكَلْبِ ضِرَاهُ مَكْلَبِهِ لِمَصِيدِهِ قَتْلًا يَصْطَادُ كَلَابَهُ

ورواية الديوان : يصيره الضرعام ، على حذف الفاء في جواب الشرط ورفع الفعل ، وله أمثلة كثيرة .
(٢) الديوان ٢ / ١٤٩ ، ١٥٠ ومعنى البيت الأول فيه أقوال كثيرة . والذي أراد الشاعر أن الفضل والأدب إذا لم يرفعك عن شكر الناقص على هبة فالناقص هو الفاضل لا أنت ، يشير إلى الترفع عن هبة الناقص .

(٣) ديوانه ٢ / ٢٢٣ ومعنى البيت من لم يصدقك بقوله فقد غشك .

(٤) ديوانه ٢ / ٢٣٤ ، رفع لكل على الابتداء . والسبع خير ، واسم ليس ضمير الشأن وخبرها الجملة الاسمية .

(٥) ديوان المتنبي ٢ / ٣٢٠ ومثله قول الفرزدق :

ولا خير في حسن الجسم وطولها إذا لم يزن حسن الجسم عقول

وقال^(١) : [خفيف]

إِلْفٌ هَذَا الْهَرَاءُ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفُسِ أَنَّ الْجَمَامَ مَرُّ الْمَنَاقِ
وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجَزٌ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
وَالْيَقِينُ فِي يَدِ الْيَقِينِ فَبِحْ كَرِيمِ الْإِمْلَاقِ

وقال^(٢) : [متقارب]

فَلَيْ أَلْدَارُ أَخُونُ مِنْ مُوسَى وَأَخَذَعُ مِنْ كَيْفَةِ الْحَابِلِ
تَفَانِي الرَّجَالِ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

وقال^(٣) : [بسيط]

فَدُذْتُ شُبَّةً أَيْلَى وَلَلْتَنَهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلِ
وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابَ الرُّوحَ فِي بَدْنِي وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبَ الرُّوحَ فِي بَدْنِي

(١) الشعر في ديوانه ٢ / ٣٦٩ ، ٣٧٠ والحمام الموت ، والأسى : الحزن وقوله : إلف هذا الهراء ، قال أبو العلاء : « هذا البيت والذي بعده يفضلان كتب الفلاسفة لأنهما متناعيان في الصلوق وحسن النظام ، ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجماله » .
والإملاق : الفقر والحاجة . ويراد قدر قبح الفقر في يد الكريم ، فقلب . والقلب في الكلام كثير .
ومنه : أدخلت الفلاسفة في رأسي ، وعرضت ناقتي على الحوض وغير ذلك .
(٢) البيتان في ديوانه ٣ / ٣٣ ، ٣٤ والموسى والموسى المرأة الفاجرة . والحابل : الصائد ذو الحبال .
والكفة بالكسر : كل مستدير وهي هنا حبال الصائد . يقول : هله الدنيا خواتة فاجرة لا تقوم على المهد لأحد .

(٣) ديوانه ٣ / ٧٧ والصاب : شجر مر . والبيت الثاني ذهب قوم إلى أن معناه أنه كان شابا ، فلما ذهب الشباب رآه في غيره من الناس . وقال غيرهم : أحسن ما يحمل عليه البذل في هذا البيت الولد ، لأنه بدل الإنسان . وذهب شارح ديوانه إلى أن معناه أرايت الشباب الروح في قوة بدني وأرايت الشيب في عجزى واستعنتى بغيري وتبدل أحوالى .

وقال (١) : [طويل]

هَلْ أَوْلَدَ الْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعْلَةً وَهَلْ خَلَوُا الْحَسَنَاءُ إِلَّا أَذَى الْجَعَلِ
وَمَا الذَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤْمَلَ عَنْهُ حَيَاةً وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النُّسْلِ
وقال (٢) : [بسيط]

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبُحْرِ مَا يُفْنِيكَ عَنْ زُحْلِ
وقال (٣) : [وافر]
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا أَحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ
وقال (٤) : [خفيف]

أَلَّةُ الْغَيْثِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى
وَلْيَبْذُ الْحَيَاةِ أَنْفُسُ فِي النَّفْسِ حَسْرَةً وَأَشْهُى مِنْ أَنْ يُجِلَّ وَأُحْلَى
وَإِذَا الشُّبُخُ قَالَ أَتَيْتُ فَمَا مِلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا أَلْضَعُفُ مَلَأَ
وقال (٥) : [خفيف]

إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَأَغْتِيَالاً

(١) ديوانه ٥١ / ٣ ، ٥٢ والتعلة : التعلل والتعصير . ويعنى بقوله : هل خلوة الحسناء إلا أذى الجعل أنها تلد فتجلب له ولداً يقيم من أجله ولعل العاقبة إلى النكاح .
(٢) ديوان الممتنى ٨١ / ٣ ، وزحل : اسم كوكب اشتقاقه من زحل إذا بعد ، لانه - عند العرب - أبعد الكواكب يقول : فيما قرب منك عوض عما بعد .
(٣) ديوانه ٩٧ / ٣ .
(٤) الديوان ١٣٠ / ٣ باختلاف في ترتيب الأبيات .
(٥) ديوانه ١٤٧ / ٣ والأنيس : جماعة الناس . والتفارس : القتال والاغتيال : القتل بالخدعة . والغضنفر والربال : من أسماء الأسد .

مَنْ أَطْلَقَ الْيَمَاسَ شَيْءٌ غِلَابًا وَأَغْصَبَا نَمَ يَلْتَمِسُهُ سُؤَالًا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَبُ الرُّبَالَا

وقال^(١) : [منسرح]

أُبَلِّغُ مَا يُطْلَبُ النُّجَاحُ بِهِ أَلَد طَبَعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلُّ

وقال^(٢) : [وافر]

أَشَدُّ النَّعْمِ عِنْدِي فِي سُرُورٍ تَبْقَى عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْيَالَا

وقال^(٣) : [كامل]

مَانَالُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي وَلَا سَمِعْتُ بِشِعْرِي بَابِلُ
وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَنَعْنِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

وقال^(٤) : [طويل]

فَدَرَيْتُ أَنَّ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعَمَلَا فَضَبُّ لَعْلَا فِي الصَّبِّ وَالسُّهْلَا فِي السُّهْلَا
تُرِيدِينَ لَقِيَانِ الْعَمَالَى رَخِيصَةً وَلَا بُدَّ دُونَ الشُّهْدِ مِنْ إِسْرِ النَّحْلَا

(١) ديوانه ٣ / ٢٢٠ والطبع : العادة ، يقول : إذا فعل الإنسان الشيء بعمادته وجد النجاح فيه ، وإذا بالغ وتعمق وتكلف أخطأ وزل .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٢٤ .

(٣) الديوان ٣ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ وإنما الشعر في الجاهلية والسحر في بابل . وهذا غلو منه وإفراط .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٩٠ وفي البيت الثاني الرواية المشهورة فيه ضم اللام ، ونخطيء فيه أبو الطيب قالوا هو مثل العرفان والحرمان والإيمان ، كله بالكسر .

وقال^(١) : [كامل]

أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الْبَيْتِ نَارُكَ فِي غَيْبِهِ الْعَدَدُ الْكَبِيرُ قَلِيلًا
وَالْعَارُ مَضَامُشٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ خُتْفِهِ مَنْ خَافَ مِنْهَا قِيلًا
نَلَفُ الْبَيِّ اتَّخَذَ الْجَرَّةَ خُلَّةً وَفَطُ الْبَيِّ اتَّخَذَ الْفِرَارَ خِيلًا
مَأْكُلٌ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا فِيهَا وَلَا كُلُّ الرُّجَالِ فُحُولًا

وقال^(٢) : [بسيط]

إِنَّا لَبِى زَمَنٍ تَرُكُ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِحْسَالُ
لَوْلَا الْمُنْفُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْنَامُ قُنَالُ
وَأِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَلْقَهُ مَأْكُلٌ مَائِيَّةٌ بِالرَّحْلِ يُثْلَلُ
ذَكَرَ الْفَتَى غَمْرَهُ الثَّلَاثِي وَخَلَجَهُ مَا قَاتَهُ وَفُضِّلَ الْمَيْسِرُ ائْتَمَلُ

وقال^(٣) : [خفيف]

إِذَا كَانَتْ أَنْفُسُ كِبَارًا تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

(١) ديوانه ٣ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ والأنف : الألفة والاستكاف ، مضامش : موجه محرق يقال : مضى الأمر ومضى . والحف : الهلاك . والتلف : ذهب للنفس وهلاكها .
(٢) ديوانه ٣ / ٢٨٧ ، ٢٧٨ وروايته : ماشية بالرجل . والشلال : الناقة القوية السريعة .
وقوله : وحاجته ما قاته ، صحفه الرواة فرووه ما قاته (بالقاء) والصواب بالقاف . ومعنى البيت : إذا ذكر الإنسان بعد موته كان ذلك حياة ثانية له ، وما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت وما فضل عن ذلك فهو شغل ، كما قال الشاعر :

غنى النفس ما يكتفيك من سد خلّة فإن زاد شيئاً عاد ذلك الغنى فقرا

(٣) ديوانه ٣ / ٢٤٥ يقول إذا عظمت الهمة تعب الجسم في طلب المعالي . وهذا كما قال الشاعر :
ومطلب المجد مقرون به التلف

وقال^(١): [وافر]

خَلِيلُكَ أَتَى لَأَمِنْ قُلْتَ عِلى
وَلَوْ جِيزَ الْجَفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلِ
وَسَبُّهُ الشُّيْءُ مُنْجِلِبٌ إِلَيْهِ
وَلَوْ لَمْ يَعْمَلْ إِلَّا ذُو مَحَلْ
وَلِنْ كَثُرَ التَّجْمُلُ وَالْكَلَامُ
تَجَنَّبَ عَنْهُ صَيْفِلُهُ الْحُسَامُ
وَأَسْبَهْنَا بِثَنِيَانَا الطُّغَامُ
نَعَالَى الْجَيْشُ وَأَنْحَطَ الْقَنَامُ

وقال^(٢): [بسيط]

شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادُ لَا صَبِيحٍ بِهَا
وَمَا أَنْبَغَ أُخَى الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالطُّغَامُ
إِذَا نَظَرْتَ نُيُوبَ الْكَيْتِ بَارِزَةً
وَشَرُّ مَا يَكْبِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَهْمُ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالطُّغَامُ
فَلَا تَنْظُرَنَّ أَنَّ الْكَيْتَ مُبْنِيهِ

وقال^(٣): [خفيف]

ذَلَا مَنْ يَغْطِ الْأَلْبِيلَ بِغَيْشٍ
وَأَحْتِمَالِ الْأَنْزِ وَرُؤْيَا جَانِبِهِ
رُبَّ عَيْشٍ أَخْفَ مِنْهُ الْجَنَمُ
غَنَاءُ نَفْسِي بِهِ الْأَجْسَمُ

(١) ديوانه ٤ / ٧١ ، ٧٢ والمحفوظ : المحافظة على الحقوق ورعى الزمام . والحسام السيف القاطع . والطعام : جمع طغامة ، وهو الجاهل الذى لا يعرف شيئا . وقيل الطعام : وذال الناس وسفلتهم . والقنام : الضفار .

ومعنى البيت الأول : ليس لأحد صديق غير نفسه فى الحقيقة وإن كثرت المتعلق . والبيت الثانى : لو كان رعى الزمة والمحافظة على الحقوق مما لا يحتاج إلى عقل لتجنب السيف رتبة صيقله أى من يصقله ليد للقتال .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٧٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، يهيم : يعيب ، والليت : الأسد . ومعنى البيت الثالث إذا كثر الأسد عن نابه فليس ذلك تيسما ، وإنما هو قصد للافتراس . قال أبو تمام : قد قلصت شفتاه من حفيظته فخييل من شفة التعبيس ميتما .

(٣) ديوانه ٤ ، ٩٣ ، ٩٤ وقوله نَفْسِي بِهِ الْأَجْسَمُ أى تهزل وتضعف .

كُلْ حِلْمٌ أَمَى بِغَيْرِ انْتِبَاهٍ حُجَّةٌ لَاجِئَةٍ إِلَيْهَا السَّلَامُ
مَنْ يَهْنُ بِسَهْلٍ الْهَوْلَانُ عَلَيْهِ مَا يُخْرِجُ بِمَيِّتٍ يَلَامُ

وقال^(١): [طويل]

مِنْ الْجَلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ إِذَا اتَّعَتْ فِي الْجَلْمِ طُرُقُ الْمُنْظَمِ
وَأَنْ تَرُدَّ الْمَاءَ الَّتِي شَطَرَهُ نَمَ فَتَقَى إِذَا لَمْ يَنْقُ مِنْ لَمْ يُزَاجِمِ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَيَالْنَّاسَ زَوَى رَحْمَهُ غَيْرَ رَاجِمِ
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَنَرُوا بِهِ وَلَا فِي الْأَرْضِ الْجَلْبَى عَلَيْهِمْ سَائِمِ

وقال^(٢):

إِذَا غَامَرْتُ فِي شَرْبِ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا تَدُنُ النُّجُومِ
فَطْعَمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ كَطْعَمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمِ
يَرَى الْجُبْنَةُ أَنَّ الْعَجْزَ غَفْلُ وَتِلْكَ خَلِيقَةُ الطَّعْمِ الْكَلِيمِ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرَةِ تُغْنِي وَلَا يَسْلُ الشُّجَاعُ فِي الْحَكِيمِ
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَجِيحًا وَأَفْنَى مِنْ الْفَهْمِ السُّيَمِ

(١) الديوان ٤ / ١١٢ يقول إذا كان الحلم يؤدي بك إلى أن تظلم ، فإتاك تصون هذا الحلم بالجهل كما قال النابغة الجعدي :

فلاخير في حلم إذا لم تكن له بولدر تحمى صفوه أن يكثر
فالجهل حيث من العلم لأنه يصونه .
وقوله : الذي شطره دم ، أي كثر عليه القتل حتى امتزج بدماء القتلى لتزاحم المناس عليه .
(٢) الشعر في ديوانه ٤ / ١١٩ ، ١٢٠ والمغارة : الدخول في المهالك .

وقوله : يري الجبناء .. البيت ، هذا كقوله :
كل حلم أتي بغير اقتدار حجة لاجئة إليها السلام
والقريفة : خلاص الطبع ، وأصله من قريفة البئر ، وهي ما يخرج من ماتها .

وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْآذَانَ مِنْهُ عَلَى فُتْرِ الْفَرَاخِ وَالْعُلْمُ

ذُرُّ النَّفْلِ يَنْقُصُ فِي الْبَيْعِ بِغَلِيٍّ
وَالظُّلْمُ مِنْ بَيْنِ النَّفْسِ فَإِنْ تَجَدَّ
وَالشُّدَّ يَهْلِكُ فِي السَّلْبِ مَرَّةً
لَا يَنْتُمِ الشَّرَفُ السَّرِيعُ مِنَ الْإِنْفِ
أَنْفَعَالُ مَنْ تَلَدَّ الْكِبْرُ كَرِيمَةٌ
وَأَخُو الْجَهْلِ فِي الشَّقَاةِ يَنْتُمُ
نَا عِفَّةٌ فَلَيْلَةٌ لَا يَظْلُمُ
وَأَوْدُ وَمَنْ لِمَنْ يَرُدُّ الْأَرْقَمُ
حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَابِهِ السُّلْمُ
وَقَعَالُ مَنْ تَلَدَّ الْأَعَاجِمُ أَفْجَمُ

وقال^(٣) : [١٢٦]

وَإِذَا سَاءَ ظَنُّكَ فَصَبْرٌ سَاءٌ فَطَوْنُهُ
وَعَلَى صَبْرِهِ يَقُولُ عَلَيْكَ
يَعْنِي تَعَالَى الْفُلُؤَا إِنْ لَمْ تُرِدْ بِهَا

وَصَلَّقْ مَا بَيْنَكَ مِنْ نَوْمٍ
وَأَصْبَحْ فِي كَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ
سُرُودٌ مُجِبٌّ أَوْ إِسْلَافٌ مُجْرِمٌ

(١) دوران التتبع : ٤ / ٦٢ / ١٢٥ / ١٣٠ / ١٣٧ وقوله : فوالعقل البيت معناه أن العقل يشقى وهو في الحالة الأولى ، فهو العقل الأول ، أما الجاهل فهو ينعم ، وإن كان في الشقاوة ، لفعله وقلة شكره في الدنيا ، أي : لا يثاب عليه .

[illegible]

وقال^(١): [وافر]

وَلَمَّا صَارَ رُؤُوسُ النَّاسِ جُبَا
وَصِرْتُ أَثَاكُ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ
جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ بِابْتِسَامِ
لِيَلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ
يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى النَّصَافِي
كَتَفَرُ الْفَافِينَ عَلَى الشَّامِ

وقال^(٢): [كامل]

لَوْلَا التُّغُولُ لَكَانَ أَكْثَرُ ضَيْفٍ
وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ النَّفُوسُ وَبُذِرَتْ
أَكْنَسُ إِلَيَّ شَرِّهِ مِنَ الْإِنْسَانِ
أَيْلَى الْكُمَةِ عَوَالِي الْمُرَانِ

وقال^(٣): [كامل]

لُعِنْتُ مُقَارَنَةَ الْبُيُومِ فَإِنَّهَا
ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ النَّدَامَةِ ضَيْفَنَا

(١) الديوان ٤ / ١٤٤ ، ١٤٥ وفي الديوان : فلما صار بدل ولما صار ، وغيره جامع المختارات لبتاسب مع سياق اختياره .

والخب : المكر والخديعة . والوسام والوسامة : الحسن .

وقوله : وحب الجاهلين على الوسام معناه أن الجاهل يحب على جمال الصورة ، وذلك حب الجاهل ، لأنه ليس كل جميل المنظر يستحق المحبة كما جاء في الحطيت التحذير من خضراء النمن .

(٢) ديوانه ٤ / ١٧٤ ، ١٧٥ والضيغم سبق تفسيره . والمراد : لقنا الواحدة مرانة . والموالي : جمع عالية وهي على قدر ذراعين من أعلى الرمح . والكملة : جمع كمي ، وهو المستر في السلاح .

(٣) الديوان ٤ / ٢٠٧ ، ٢٠٦ والضيغم : الذي يجيء مع الضيف . يقول في البيت الأول : معاشره اللثيم ملمومة ، فماتيتها غير محمودة كضيف يأتي معه بضيفين ، قال الشاعر :

إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن فأودى بما تقرأ الضيوف الضيفان

والضلة : ارتكاب الضلال . وكان المتنبي لما سار وتأسر عن لقاء بدر بن عمار سعى ببعض الوشاة إلى

الدبر . وعنى بالحر نفسه ، ويولاد الزنا الوشاة .

وعنى بالمسءاة الوشاة ، يقول كيدهم راجع إليهم لأنهم لا يحسنون التدبير ، إذ يعادون الشعراء فيلحقون بأعراسهم ما ينقى عليها فقاء الدهر

فَأَنَّهُ الْمُجِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ فَالْحُرُّ مُنْخَنُ بِأَوْلَادِ الزَّوَا
وَمَكَايِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعَمَانَةُ الشُّعْرَاءِ بِشِ الْمُقْتَنَى
وقال^(١) : [بسيط]

كَمْ مَخْلَصٍ وَقُلَا فِي خَوْضٍ مَهْلَكَةٍ وَفَتْلَةٍ فُرِئَتْ بِالسُّلَمِ فِي الْجُبْنِ
لَا يُعْجِبُنْ مَضِيماً حُسْنَ بَزْوِ وَفَلْ يَرَوْقُ ذَبِينَا جَوْدَةَ الْكَفْنِ
وقال^(٢) : [خفيف]

لَأَتَلَقَّ قَفْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ مَا لَمْ يَضْحَبْ فِيهِ رُوحُكَ الْبُذْنُ
فَمَا يَلُومُ سُرُورَ مَا سُرِرَتْ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَالِاتُ الْحَزْنُ
مَأْكُلٌ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُلْزِكُهُ تَجْرِي الرِّبَاخُ بِمَا لَا تَنْتَهِي الْكُنُ
وقال^(٣) : [خفيف]

صَجَبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَاهُمْ فِي شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
وَتَوَلَّوْا بِغَمٍّ كُلُّهُمْ بِنَا هَ وَإِنْ نَرُ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا
وَمَا نَحْبِنُ الصُّنْبُعَ لِيَالِيهِ هَ وَلَكِنْ نُكَلِّرُ الْإِحْسَانَا
وَكُنَّا لَمْ يَرُضْ فِيمَنَا بِرُئِبِ الدَّهْرِ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا

(١) ديوانه ٤ / ٢١٣ ، والمخلص : الخلاص والنجاة ، والمضيم : المظلوم . والبزة : اللباس الحسن . يقول : كم من خلاص وعلو منزلة لمن خاض المهالك ، وكم من هلاك وحسف اقترن بالدم مع ذلك في الجبن والتكوص عن خوض المهالك . ثم يقول : ليس للليل أن يصحب بحسن ثوبه ، فهو له كالكتف للميت .

(٢) ديوانه ٤ / ٢٣٤ ، ٢٣٦ .

(٣) الديوان ٤ / ٢٣٩ .

كُلُّنَا أَتَيْتَ الزُّمَانَ فَنَنَاقِشُهُ
رُكِبَ الْمَرْءُ فِي الْفَنَاءِ بَيْنَنَا
وَمَرَادُ النُّفُوسِ أَصْفَرُ مِنْ أَنْ
تَتَعَاقَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانِي
غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمُنَايَا
كَالْحَبِّ وَالْإِلَاقِي الْهَوَا
وَلَوْ أَنَّ الْحَدَّ نَبَقَى لِحَرٍّ
لَعَنَنْتُنَا أَضْلُنَا الشُّجْعَانَا
وَإِنَّا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ
لِمَنْ الْعَجَزُ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصُّبِّ فِي الْأَدِّ
غُرِّ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كُنَّا^(١)

وقال^(٢): [طويل]

إِذَا كُنْتُ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِبَلْبَةٍ
فَلَا تَسْتَعِدَّنِ الْحُسَامَ الْبِنَايَا
فَمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ الْحَيَاةُ مِنَ الطُّورِ
وَلَا تُنْقِضُ حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا

(١) السنان: نصل الرمح الذي يطعن به .

(٢) يقول: كل عالم يقع لا يكون سهلاً على النفس حتى يقع، وإنما يصعب على النفس قبل وقوعه . وهذا كقول البحري:

للممرك ما المكروه إلا ارتقابه وأبرج مما حل ما يتوقَّع

(٣) ديوانه ٤ / ٢٨٢ ، والحسام: القاطع . واليماني: منسوب إلى صنعة أهل اليمن . والطوى: الجوع .

يقول: إذا رضيت أن تعيش قليلاً، فما تصنع بالسيف . والحياء لا ينفع الأسد ولا يأتيه بالشبح . وإنما يخاف ويضيق إذا كان ضارياً مفترساً .

باب الأدب - أبى فراس الحمدانى

مختار شعر أبى فراس الحمدانى*

قال^(١) : [كامل]

لَا أَشْتَرِي بَعْدَ التَّجَارِبِ صَاحِبًا إِلَّا وَدِدْتُ بِأَنِّي لَمْ أَفْرِه
وَتَرَكْتُ حُلُوَ الْعَيْشِ لَمْ أَحْفَلْ بِهِ لَمَّا رَأَيْتُ أَعَزَّهُ فِي مُرِّهِ
وَالْمَرْءَ لَيْسَ بِغَانِمٍ فِي أَرْضِهِ كَالصَّغْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِي وَكْرِهِ^(٢)

وقال^(٣) : [كامل]

إِنَّ الْغَنَى هُوَ الْغِنَى بِنَفْسِهِ وَلَوْ أَنَّهُ عَارَى الْمَنَاقِبِ حَافٍ
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا فَإِذَا قَنِعْتَ فِكُلُّ شَيْءٍ كَافٍ

* هو أبو فراس الحارث بن أبى العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمدانى ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة . ولد سنة ٣٢٠ هـ ومات قتيلا فى سنة ٣٥٧ هـ . نشأ فى كنف الإمارة ، وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسنه ويحله ويستصحبه فى غزواته ويستخلفه فى أعماله . وأسره الروم فى بعض الوقائع وفداه سيف الدولة وله فى الأسر أشعار كثيرة ، ويقال إنه أسر مرتين . وقتل فى واقعة جرت بينه وبين موالى أسرته بعد موت سيف الدولة وعزمه على التقلب على حمص ، فاتصل خبره بأبى المعالى ابن سيف الدولة فأنفذ إليه من قتله فأخذ وقد ضرب ضربات فمات فى الطريق . وكان الصاحب بن عباد يقول : بدىء الشعر بملك وختم بملك ، يعنى امرأ القيس وأبا فراس . وقال الثعالى : « كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكريما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسة وشجاعة ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والحزالة والمؤوبة والفاخمة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمعة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبل إلا فى شعر عبد الله ابن المعتز . وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقله الكلام » . وديوانه مطبوع .
راجع ترجمته فى : الوفيات ، يتيمة الدهر ، المنتظم ، شذرات الذهب ، زبدة الحلب ، تهذيب ابن عساكر ، وغيرها .

(١) ديوان أبى فراس ، بعناية سامى الدهان ، بيروت ١٩٤٤ . الصفحات ١٩٦ ، ١٩٧

ويللاحظ اضطراب ترتيب المختار من شعر أبى فراس على حروف للعجم .

(٢) فى الديوان . ليس ببالغ فى أرمه .

(٣) ديوانه ص ٢٥٦

وقال^(١) : [مجزوء الكامل]

لَا نَطْلُبُ نُو دَا رٍ مِنْ خَلِيلٍ أَوْ مُعَاشِرٍ
أَبْقَى لِأَسْبَابِ الْمَوَدِّ ةً أَنْ تَزُورَ وَلَا تُجَارِ

وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

فِي النَّاسِ إِذَا فَتَشْتَهُمْ مَنْ لَا يُبَسِّزُكَ أَوْ تُذِلُّكَ
فَاتْرُكْ مُجَامَلَةَ اللَّيْلِ سَمِ فَإِنَّ فِيهَا أَلَسَّجِرَ كُلَّهُ

وقال^(٣) : [كامل]

أَلَمْ تَرَ زَهْرَ مَصَائِبٍ لَا تَقْضِي حَتَّى يُوَارِيَ رِجَالُ فِي رَمِيهِ
فَمُجَلِّ لَيْلَى الرَّدَى فِي أَهْلِهِ وَمُعْجَلُ بَلَقِ الْأَذَى فِي نَفْسِهِ

وقال^(٤) : [مجزوء الكامل]

لَوْ تَرَى النِّعْمَةَ دَامَتْ لِبَدْنِيهِ دِيمِرٍ أَوْ كَبِيرٍ
أَوْ تَرَى أَمْرَيْنِ جَاءَا أَوَّلًا وَمِثْلَ أُخِيرٍ
إِنَّمَا تَجْرِي التَّصَارِيفُ بِتَغْلِيْبِ الدُّمُورِ فَفَقِيرٌ مِنْ غَنَى وَغَنَى مِنْ فَقِيرٍ

(١) ديوانه ص ٢١٨ .

(٢) ديوانه ص ٣٣٩ .

(٣) ديوانه ص ٣٦٠ . رواية البيت الثاني : يلقي الرمي .

(٤) ديوانه ص ٦٠٤ .

وقال^(١) : [طويل]

نَسِيكَ مَنْ نَامَسَتْ بِأَلْوَدُ قَلْبُهُ وَجَارِكَ مَنْ صَافَتْ لَأَمِنْ تُصَاقِبُ^(٢)
وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ الرِّجَالِ يُقَاتِلُهَا وَأَهْوَنُ مَنْ عَادَيْتُهُ مِنْ تُحَارِبُ
وَمَنْ كَانَ غَيْرَ السَّيْفِ كَافِلُ رِزْقِهِ فَلِللُّدِّ مِنْهُ لَأَمَحَالَةٌ جَانِبُ

وقال^(٣) : [بسيط]

الْمَرْءُ يَفْنَى وَمَا تَنَفَّكَ دَائِبَةً نَشِبُ فِيهِ اثْنَانِ الْجِرْصُ وَالْأَمَلُ

(١) ديوانه ص ٢٠ .

(٢) الرواية في ديوانه : من صافته لا المصاقب . والمصاقبة : المقاربة والمواجهة .

(٣) ديوانه ص ٣٠٠ ورواية الديوان : وما ينفك ذا شره .

باب الأدب - السرى الرفاء

مختار شعر السرى الرفاء*

قال^(١) : [وافر]

سَلَوْتُ مُحَمَّدًا لَمَّا تَمَادَى بِهِ الْهَجْرَانُ وَانْقَطَعَ الْعِنَابُ
وَقَدْ يُنْسَى الرَّبِيعُ إِذَا نَوَلْتُ لَيْلِيهِ وَقَدْ يُسَلَى الشَّبَابُ

وقال^(٢) : [بسيط]

قَوَّضَ حَيَاكَ عَنْ دَارٍ ظَلِمَتْ بِهَا وَجَانِبِ الدُّلِّ إِنْ الدُّلُّ يُجْتَنَّبُ
وَأَزْهَلَ إِذَا كَانَتْ الْأَوَّلَانُ مَضِيعَةً فَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ فِي أُوطَانِهِ حَطْبُ

وقال^(٣) : [وافر]

هِيَ الْأَبْيَامُ إِنْ جَمَعَتْ عِنَادًا أَذَلْتُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

* هو أبو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الكنتى الزقاء الموصلى الشاعر المشهور ، وهو عربى من قبيلة كندة التى نزلت شمالى الجزيرة العربية . ولقب بالرفاء لأنه كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بالموصل ، وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر حتى جاد شعره ومهر فيه وتهد سيف الدولة بحلب فمدحه وأقام عنده مدة ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح الوزير المهلبى وجماعة من رؤسائها ونفق شعره وراج . وكانت بينه وبين الخالدين معاداة ومهاجاة وادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وأتياه وأبعده عن مجالس الكبراء ، فضاعت به الدنيا واضطر للعمل فى الوراقة ، فجلس يورق شعره ويصحه ، ثم نسخ لغيره بالأجرة ، وركبه الدين ومات ببغداد على تلك الحال . واختلف فى سنة وفاته ، فقول سنة ٣٦٢ هـ ، وقيل غير ذلك . وكان شاعرا مطبوعا عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الاقتنان فى التشبيهات والأوصاف ، كما يقول ابن خلكان . قال ولم يكن له رواء ولا منظر ولا يحسن من العلوم غير قول الشعر . وله كتاب « المحب والمحبوب والمشموم والمشروب » مطبوع . وذكر ياقوت له كتاب « الديرة » . أما ديوان شعره ، فقد طبع بالقاهرة فى سنة ١٣٥٥ هـ عن نسختى البارودى وتيموز . كما طبع بالمراق سنة ١٩٨١ م .

(راجع : وفیات الأعيان ، يتيمة الدهر ، تاريخ آداب العربية لجرجى زيدان ، المفصل لأحمد الإسكندرى ، تاريخ الموصل أسليمان صانع ، مع مقدمة ديوانه للدكتور حبيب حسين الحسنى) .

(١) ديوان السرى الرفاء ، تحقيق حبيب حسين الحسنى ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ١٩٨١ ، ج ١ ص ٤٤٠ ، وفيه : إذا توالى .

راجع أيضا الطبعة المصرية ، مكتبة القلمى ١٣٥٥ هـ ، ص ٥٩ وروايتها متفقة مع ما هنا .

(٢) ديوانه ١ / ٣٥ - ٤٣٦ . راجع الطبعة المصرية ص ١٩ . والمتدل : العود الطيب الرائحة .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٩ ، وراجع الطبعة المصرية ص ٨٨ .

تَنَامُ وَتَطْرُقُ الْأَحْدَاثُ يَقْظَى وَلَوْعَ الطَّلِبِ بِالرُّكْبِ الْهُجُودُ
وقال^(١) : [كامل]

الدُّهْرُ تَالْتَشَوَانِ فِي إِصْلَاحِهِ مَارَاحَ يُضْلِحُهُ وَفِي إِفْسَادِهِ
رَاعٍ لِنَسَائِجَتِجَ ذَنْرَ سَوَامِهِ وَأَبُ لَنَا يَسْطُو عَلَى أَوْلَادِهِ^(٢)
وقال^(٣) : [كامل]

يَا ذَهْرُ صَافَيْتِ اللَّتَامَ مُسَاعِدًا لَهُمُ رَجَائِبَتِ الْكِرَامِ مُعَانِدًا
فَعَدَوْتَ كَالْمِيزَانِ يَرْفَعُ نَاقِصًا فِينَا وَيَخْفِضُ لَامَحَالَةَ زَائِدًا
وقال^(٤) : [طويل]

أَنْحُو الظُّلَمَ يَخْفَى كَيْدُهُ بِسُكُوتِهِ كَذَا النَّارُ يَجْفَى بِالرَّمَادِ اتَّقَادَا
وقال^(٥) : [كامل]

سَفَرُ رَجَوْتُ بِهِ النِّهَايَةَ فِي الْغَيْبِ قَبْلْتُ مِنْهُ نِهَايَةَ الْإِمْلَاقِ
مِثْلُ الْهَلَالِ أَغْدَ شَهْرًا كَامِلًا فَرَمَاهُ آخِرُ شَهْرِهِ بِمَحَاقِ^(٦)

(١) ديوانه ٢ / ١٢٤ والطبعة المصرية ص ٩١ .

(٢) السوام : الإبل التي ترسل في العرس . والنثر : الكثير من كل شيء . وبتجتاح : يستاعل .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣٦ ، والطبعة المصرية ص ٩٧ .

(٤) ديوانه ٢ / ١٤٤ ، وفيه : تخفى بالرماد اتقادها ، والفاقية منصوبة ، وهي واقعة ضمن جملة أبيات كلها يفتح الدال .

راجع كذلك الطبعة المصرية ص ١٠٠ والرواية فيها : بسكنه ، بالنون وتخفى ، بالتاء . ولعل هذا التغيير من صنع صاحب المختارات رحمه الله .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٠٥ ، ٥٠٤ وترتيب البيتين مختلف ، وكذلك في الطبعة المصرية ص ١٩٣ .

(٦) أغد ، أسرع في السير .

وقال^(١) : [خفيف]

كُلُّ بِرٍّ يَشُوبُهُ كَذْرُ الْمَطْلَرِ حَقِيقٌ بِأَنْ يَكُونَ عُقُوقًا
وَإِذَا الْمَنْ جَاءَ بِالْمَنْ قَالَمَرٌ رُوقٌ مِنْهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَرْزُوقًا

وقال^(٢) : [كامل]

فَضْلُ الْفَتَى يُغْرِى الْحُسُودَ بِتَلْبِهِ فَالْعُودُ لَوْلَا طَبِيبُهُ مَا أَخْرَقَا
فَكَبَلَ الْهَمُومَ إِلَى الْحُسُودِ فَحَسْبُهُ أَنْ يَقْطَعَ اللَّيْلُ التَّمَامَ تَارِقَا

وقال^(٣) : [بسيط]

لَقَدْ عَفَا شَطْرُ رَسْمِي مِنْ مَكَارِبِهِ وَلَيْسَ يُعْجِزُهُ إِصْلَاحُ عَافِيهِ
إِنْ أَلْبَسَاءَ إِذَا مَا أَنْهَدُ جَانِبُهُ لَمْ يَأْمَنِ النَّاسُ أَنْ يَنْهَدُ بَاقِيهِ

(١) ديوانه ٢ / ٤٥٨ . وهما في الطبعة المصرية ص ٢٠٣ .

(٢) البيتان في ديوانه ٢ / ٤٦٥ ، والرواية : يخرى الحسود بسبه وكذلك هي في الطبعة المصرية ص ١٩١ .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٥٥ والرواية فيه : إيضاح عافية . وما في النص موافق لما جاء في الطبعة المصرية ص ٢٧٥

باب الأدب - ابن نباتة

مختار شعر ابن نباتة السعدي*

قال^(١) : [بسيط]

سَمِعِي رِجَالَ فَنَانُوا قَدَرَ سَمْعِهِمْ لَمْ يَأْتِ رِزْقٌ بِلَا سَعْيٍ وَلَا طَلَبٍ
حُسْنُ الثَّانِي مَتَابِعُ الْغِنَى وَعَلَى قَدْرِ الْمَطَالِبِ تَلْقَى شِدَّةُ التَّعَبِ

وقال^(٢) : [طويل]

عَرَفْتُ صُرُوفَ النَّهْرِ حَتَّى جَهَلْتُهَا وَضَارِبَتَهَا حَتَّى فَنَيْتُ مِنَ الضَّرْبِ^(٣)
وَعَفْنِي فِي مَرْكَبِ الْمَوْتِ مَعَشَرُ وَقَالُوا أَهْوَى الْجَدْبِ مَنْ هُوَ فِي الْخُصْبِ
وَإِنِّي لِأَدْرِي أَنَّ فِي الْعَجْزِ رَاحَةً وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّهْلَ أَوْطَى مِنَ الصَّعْبِ^(٤)
وَلَوْ طَلَبَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ كُلَّهُمْ لَكَانَ الْغِنَى كَالْفَقْرِ وَالْعَبْدُ كَالرَّبِّ

* هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن حميد التميمي السعدي ، ينتهي نسبه إلى تميم بن مر . كانت ولادته في سنة ٣٢٧ هـ ووفاته ثالث شوال سنة ٤٠٥ هـ ببغداد . كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى . طاف البلاد ومدح الملوك ولوزراء والرؤساء ، وله في سيف الدولة بن حمدان غر القصائد ونخب المدائح . وكان قد وصل إلى مدينة الري ومدح أبا الفضل محمد بن العميد . قال ابن خلكان : له ديوان كبير ، قال : ومعظم شعره جيد . وقال أبو حيان : شاعر الوقت حسن الحلو على مثال سكان البادية لطيف الانتماء بهم خفي المفاص في واديهم ، هذا مع شعبة من الجنون وطائف من الوسواس وديوانه مطبوع ، قال الزركلي : أكثره في مختارات البارودي .

وقد اعتمدت في مراجعة شعره على مقابلته بمخطوطة ديوانه المروجة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٥ شعر تيمور .

راجع ترجمته في وفیات الأعيان ٣ / ١٩٠ ط إحصان عباس ، مفتاح السعادة ١ / ١٩٨ تاريخ بغداد ١٠ / ٤٦٦ ، يتيمة الدهر ٢ / ٣٧٩ - ٣٩٥ ، الإمتاع والمؤانسة ١ / ١٣٦ وغيرها .

(١) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ١٤ - ١٥ . وهما في يتيمة ٢ / ٣٩٣ . ورواية البيت الثاني في اليتيمة : حسن الثاني ، بالتاء ولعلها الصواب .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٢٦ - ٢٧ .

(٣) ضاربتها : من المضاربة وهي المجادلة .

(٤) أوطى : أصلها أوطأ ، فخفضت الهمزة للضرورة . وأوطأ : ألين وأسهل . والأصل وطأ وطؤ الموضع : صار وطينا أي لينا سهلا .

وَلَكِنْ أَشْخَاصَ الْمَعَالَى خَفِيَّةٌ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لَيْسَ تَنْظُرُ بِالْبَلْبِ

وقال^(١) : [وافر]

وَعَالِيَةٌ هَلَبِ الدُّنْيَا فَسَادٌ مِنْ الْخُرْقَاءِ تَنْقُضُ بَعْدَ نَسْجٍ يُسَوِّلُ بِهِ الشَّبَابُ إِلَى مَيْبِيقٍ وَقَدْ فُتِنَ الْأَنْامُ بِهَا وَغُرُوا وَتَأْخُذُ مِنْ جَوَائِبِهِ اللَّيَالِي أَرَى التَّشْيِيمَ فِيهَا كَالْتَوَانِي وَمَنْ لَيْسَ الشَّرَابُ كَمَنْ عَلَاهُ

فَكَيْفَ تُكُونُ مِنْهَا فِي صَلَاحٍ فَمَا فِيهَا لِمَعَى مِنْ فَلَاحٍ^(٢) وَيُسَلِّمُهُ الْغَدُوُّ إِلَى الرُّوَاكِ كَمَا يُخْتَرُ بِالْحَلَقِ الْبِلَاحِ كَمَا أَخَذَ الْمَسَاءُ مِنَ الصُّبَاحِ وَجَرْمَانِ الْعَطِيَّةِ كَالنَّجَاحِ فَلَا تُخَدِّعُكَ أَنْفَاسُ الرِّيحِ

وقال^(٣) : [منسرح]

مَا اعْتَقَدَ النَّاسُ كَالْأَنْشَاءِ وَإِنْ لَوْلَا نَدَى حَاتِمٍ وَمُسَوِّدُهُ مَا تَرَكْتُ كَفَّهُ لَوَارِثِهِ

تَنَافَسُوا فِي ذَخَائِرِ الْعُقَدِ^(٤) مَا فَخَّرَتْ طَمَعِي عَلَى أَحَدٍ وَفَرَأَ مِوَى الْحَمْدِ آخِرَ الْأَبَدِ

(١) الأبيات في مخطوطة ديوانه ٤٤ - ٤٥ . ورواية البيت الأخير : فلا يخدعك أنفاس الرياح . وبعض الأبيات في التهمة ٢ / ٣٨٤ .

(٢) الخرقاء : التي لا تحسن شيئا من العمل .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٦٦ .

(٤) العقد : جمع عقدة بضم فسكون ، ما اعتقد ملكه من ضيعة وعقار .

وقال^(١) : [منسرح]

لَا تَلْسَنْ نَبْوَ الْعَلَوِّ وَإِنْ نَاصَحَ يَوْمًا فَنَفْسُهُ لَغَدٍ
شِيْمَةُ غَدِرٍ وَإِنْ أَخْلَى بِهَا كَامِنَةٌ فِي طَيْعَةِ الْأَسَدِ

وقال^(٢) : [طويل]

أَرَى مِمَّ الْمَرْءُ اكْتَبَا وَحَسْرَةً عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يُسْعِدِ اللَّهَ جُلْدَهُ
وَمَا لِفَتَى فِي حَادِثِ الدَّهْرِ جِيْلَةٌ إِذَا نَحَسُهُ فِي الشَّيْءِ قَابِلُ سَعْدِهِ

وقال^(٣) : [متقارب]

فَلَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا رَمَاكَ وَإِنْ كَانَ فِي سَاعِدِيهِ قِصْرُ
فَإِنَّ الْحَسَامَ يَحْزُرُ الرُّقَابَ وَيَعْجِزُ عَمَّا تَسَالُ الْأَيْسَرُ

وقال^(٤) : [طويل]

أَلَا فَاتَّخَسَ مَا يَرْجَى وَجَلَّكَ مَا يَظُنُّ وَلَا تَخَشَّ مَا يُخْشَى وَجَلَّكَ زَائِعُ
فَلَا نَافِعَ إِلَّا مَعَ النُّحُسِ ضَائِرُ وَلَا ضَائِرُ إِلَّا مَعَ السَّعْدِ نَافِعُ

(١) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ٦٦ ، وهما من نفس القصيدة التي منها الأبيات السابقة .
(٢) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٧٣ ، وهما كذلك بترتيب مختلف والبيت الأول في المخطوطة جاء فيه : اكتتابا وعسرة .
وهما كذلك بترتيب مختلف في البيعة ٢ / ٣٨٢ .

(٣) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٩٠ . والرواية في البيت الثاني : بجر ، بالجم . وهما في البيعة ٢ / ٣٩٥ ضمن أبيات .

(٤) البيتان في المخطوطة ص ٢٦ . والبيت الثاني : ولا نافع . وهما في البيعة ٢ / ٣٩٣ .

وقال (١): [كامل]

حَاوِلْ جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَقُلْ
وَأَرْغَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ مُقْصِرًا
لَا تُشْفِقَنَّ فَإِنَّ يَوْمَكَ إِنْ أَتَى
وَأَذَا عَجَزْتَ عَنِ الْمَلُوءِ فَذَارِهِ
فَالنَّارُ بِالنَّاءِ أَلْدَى هُوَ ضِدُّهَا

وقال (٢): [طويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْجَوَارُ غَنِيمةً
إِذَا أَنْتَ تَحْتَ الْمَرْهَقَاتِ دَعْوَةً
وَمَوْلَى مَوْلَى لَا يُعْبِكَ نَصْرُهُ
وَمَوْلَى يَمْنَى نَصْرُهُ وَهُوَ خَائِلٌ (٣)

وقال (٤): [طويل]

أَلَا إِنَّمَا صُلُحُ الرِّجَالِ خُصُومَةٌ
إِذَا أَبَتْ الْأَحْقَادُ أَنْ تَنْزِيلًا (٥)

وقال (٦): [متقارب]

وَدَارٍ يُغْمَرُ بِهَا أَهْلُهَا
غُرُورُ الْمَجْبُ بِطَيْبِ الْحُلْمِ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٤٦ .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٩٨ .

(٣) لا ينبغي نصره : أى لا يأتيك يوما ويتقطع يوما ، بل يأتيك كل وقت ، من قولهم أغب فلان القرم : جاء يوما وترك يوما ، وأقينا عطائه إذا لم يأتنا كل يوم .

(٤) البيت في المخطوطة ص ١٨٧ .

(٥) تنزيل : تفرق .

(٦) الأبيات في المخطوطة ص ٢٠٩ .

تَأْمَلُهَا يَفْظَةُ مِنْ كَرَى وَلَذْتُهَا رَاحَةٌ مِنْ أَلَمٍ
عَنَاءُ الْحَيَاةِ وَرَوْحُ الْوَفَاةِ تَقَارَبَ وَجْدَانُهَا وَالْعَدَمِ
وقال^(١) : [كامل]

مَنْعُ النَّعَارِ أَجَلُ مَكْرَمَةٍ وَأَجَلُ مِنْهُ الْبَدَلُ فِي الْعَدَمِ^(٢)
وَكِلَاهُمَا مِنْهُ الْحَيَاةُ لَدَى الْآلِ يَهْتَجَاءُ وَالْإِنْسَارُ بِالسُّطَمِ
وقال^(٣) : [طويل]

وَهَلْ يَنْفَعُ الْفَتَيَانَ حَسَنُ وَجُوهِهِمْ إِذَا كَانَتْ الْأَعْرَاضُ غَيْرَ حَسَنِ^(٤)
فَلَا تَجْعَلِ الْحَسَنَ الْكَلِيلَ عَلَى الْفَقْرِ فَمَا كُلُّ مُصْقُولٍ الْحَدِيدَ يَمَانِ
وقال^(٥) : [طويل]

يَفُوتُ ضَجِيعُ التَّرَهَاتِ طَلَابُهُ وَيَدْنُو إِلَى الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ سَاعِيَا

(١) البيتان في المخطوطة ص ٢٢٤ .

(٢) النعار : كل ما يلزم الرجل حفظه وحمايته والنفق عنه .

(٣) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٢٣٢ .

(٤) الرواية في المخطوطة : حسن جسيمهم .

(٥) البيت في مخطوطة الديوان ص ٢٤٥ ، والرواية : يفوت صحيح الترهات ، تحريف .

مختار شعر الشريف الرضى*

قال^(١) : [وافر]

أَرَى بُرْزَ الْغَفَابِ أَغْضُ حُسْنًا عَلَى زَجَلٍ مِنَ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ^(٢)
عَلَى سَدَادٍ نَبْلَى يَوْمِ أَرْمَى وَرَبُّ الْبَلِّ أَعْلَمُ بِالْمُهَيْبِ
وَلَى حَتَّ الرُّكَّابِ وَشَدَّ رَحْلَى وَهَالَى عِلْمُ غَايِضَةِ الْغُيُوبِ
وَمَا يُغْنِي مُضِيكَ فِي صُعُودِ إِذَا مَا كَانَ جُلُكَ فِي صُوبِ^(٣)

وقال^(٤) : [وافر]

إِذَا هَوَّلَ دَعَاكَ فَلَا تَهَبْهُ فَلَمْ يَبْقَ الْبَلِّينَ أَبْوَا وَهَابُوا
سَوَاءٌ مَنْ أَقْلُ الْأَثَرِ مِنْ وَمَنْ وَارَى مَعَالِمَهُ الْأَثَرِ^(٥)

* هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر الملقب بلى المتألق ، يرتقى نسبه إلى موسى الكاظم فإلى الحسين بن علي . ولهذا لقب بالشريف الرضى الموسرى . ولد ببغداد في سنة ٣٥٩ هـ بتوفي ٤٠٦ هـ . وكان متمكنا في علوم القرآن متبحرا في علم الكلام واللغة والنحو ، واتخذ له دارا سماها دار العلوم كان الطلبة يلازمونها ويمين لهم من ماله ما يحتاجون إليه . وقد انتقلت إليه نقابة الأشراف من أبيه في حياته ، وكان ذا هبة ورجالة وورع وعفة . وذكر الثعالبي في البيعة أنه قال الشعر بعد أن جاوز العشرين بقليل . وقد كان بعد أشعر القرشيين ، كما ذكر الخطيب البغدادي قال : « وقد كان في قريش من يجيد القول إلا أن شعره قليل . فلما مجيد ومكثر فليس إلا الشريف » . وقال الثعالبي : « يعد اليوم أبداع أهل الزمان وأتجب سادة العراق ، يتحلى مع محتده الشريف بأدب ظاهر . وهو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غير على كثرة شعرهم المفلكين » .

وله ديوان شعر كبير . وقد طبع عدة طبعات . وله كتب منها « المجازات النبوية » و « مجاز القرآن » . وهو الذي جمع كلام الإمام علي وسماه « نهج البلاغة » .

(راجع ترجمته في : الوفيات ، تلويح ببغداد ، يتيمة الدهر ، المنتظم ، وغيرها) .

(١) ديوان الشريف الرضى ط دار صادر ، بيروت ، ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) الغض : الطوى الناعم : والقشيب : الجديد أو التنظيف .

(٣) الجد : الحظ ، والصوب : الانحدار .

(٤) ديوانه ١ / ١٦٦ .

(٥) أقله : حمله ورفعته .

وَإِنْ مُزَايِلَ الْغَيْشِ أَخْتَصَارًا مُسَاوٍ لِلَّذِينَ بَقُوا فَشَابُوا^(١)
فَأَوْلُنَا الْعَنَاءَ إِذَا طَلَعْنَا إِلَى الدُّنْيَا وَأَخْرَجْنَا الدُّهَابَ

وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

إِيَّاكَ أَنْ تَسْخُو بِسَوْءٍ لَيْسَ عَزْمُكَ أَنْ تَفِي بِهِ
فَالصَّدْقُ بِحَسْنِ بِلَافَتِي وَالْكَذِبُ بِحَسَبِ مِنْ عُبُوبِهِ

وقال^(٣) : [طويل]

تَنَازَتْ عَلَى عَرِضِي عَصَابُ جَمَّةٍ وَلَوْ شِئْتُ مَا أَلْتَمْتُ عَلَى هَوَاتِنَهَا^(٤)
هُمْ أَسْتَلْدَعُوا رَقَشَ الْأَفَاعِي وَنَبَّهُوا عَقَابَ لَيْلٍ نَائِمَاتٍ حُمَاتِنَهَا^(٥)
وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي اللَّيْلَ لَمْ أَقُلْ بِهِ وَمَا أَفَنُ الْأَخْبَارِ إِلَّا رَوَاتِنَهَا

وقال^(٦) : [كامل]

لِلدَّلِّ بَيْنَ الْأَفْرَينِ مَضَاضَةٌ وَالِدُّلُّ مَا بَيْنَ الْأَبَاعِدِ أَرْوَحُ^(٧)
وَإِذَا زَمَنَكَ مِنَ الرِّجَالِ قَوَارِصُ فَسِهَامُ ذِي الْقُرْنَى الْقَرِيبَةِ أُجْرَحُ^(٨)
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ أَلَيْتَ إِنْ أَوْطَيْتَهُ سِجْنُ ، وَطُولُ أَلْهَمُ غُلٌّ يَجْرَحُ

(١) المزاييل : المفارقة ، من زاياله أى فراقه .

(٢) ديوانه ١ / ١٨٧ .

(٣) الأبيات فى ديوانه ١ / ٢١٢ ، ورواية البيت الأخير : الذى لم الله به .

(٤) تنازوت : من قولهم تنافوا عليه : جاهدوه من هنا وهناك ، وتنافوا عليه أى تماوتوا عليه لقتلوه .

(٥) حمات : جمع حمة ، وهى إبرة العقرب والزنبور وتجرهما أو سم ذلك .

(٦) ديوانه ١ / ٢٥٨ .

(٧) المضاضة : الألم .

(٨) القوارص : جمع قارصة . وهى الكلمة المؤنثة .

وقال^(١) : [مجزوء الكامل]

صَبْرًا عَلَى نَوْبِ الزَّمَانِ وَإِنْ أَبَى الْقَلْبُ الْقَرِيبُ
فَلَرُبُّ مُبْتَسِمٍ وَقَدْ أَخْلَعَتْ مَا خَلَعَا الْجُرُوحُ
يَسْمَى الْفَتَى مُتَمَلِّيًا وَيَدُ الْمُتَوَكِّلِ لَهُ نُجَيْحٌ^(٢)
كَمْ أَبِلَ يَفْتُو عَلَى الْأَنْلِ الْبَعِيدِ فَلَا يَرُوحُ
بَيْنَا يُشَادُّ لَهُ الْبِنَا حَتَّى يُخْطِ لَهُ الضَّرِيعُ
لَا تَبْأَسَنَّ مِنْ أَنْ تَعُو ذَ عَوَائِدَ وَتَهْبُ رِيحُ
فَدَ يَنْقُطُ الْعَوْدُ الْجَلِيدُ لَدَ وَتَهْبُضُ النُّفُوسُ الطَّلِيحُ^(٣)
وَتُفْرَجُ الْغَمَاءُ بِحَرْجٍ بِنَا الْغَمُنُ الْقَسِيحُ^(٤)
وَلِكُلِّ شَيْءٍ آخِرٌ إِمَّا جَمِيلٌ أَوْ قَبِيحٌ

وقال^(٥) : [خفيف]

كُلُّ حَى يُغَالِطُ الْعَيْشَ فِي الدُّعْرِ وَكُلُّ نَعْدُو عَلَيْهِ الْعَوَادِي
لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الْقَوْلِ يَقِينَا لَرَأَيْنَا أَلَمَاتٍ فِي الْبِلَادِ

(١) ديوانه ١ / ٢٦٢ .

(٢) تلح : من الأح بسيفه والأح بشو به حركة ليريه من يحب أن يراه من مكان بعيد .

(٣) العود : الجمل الممن ، والجلد : القوى . والنفس : البحر المهزول ، والطلح الذى أعياه السفر .

(٤) الغماء : الشديدة من شدائد الدهر . ويخرج : يضيئ . والمطن : فى الأصل مبرك الإبل .

(٥) ديوانه ١ / ٢٩٩ وفيه : يغالط العيش : بالدحر .

وقال^(١) : [متقارب]

خُذِ الْوَقْتَ وَأَعْلَمْ بِأَنَّ النَّيْبَ يَأْخُذُ مِنْ يَوْمِهِ لِنَقْدِ
فَمَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي قَوْلِ السُّوَابِ لَا تَبْعِدِ

وقال^(٢) : [كامل]

أُبْكِي عَلَى الْأَيَّامِ وَهِيَ ضَوَايِكُ فِي وَجْهِ غَيْرِي وَهِيَ فِيهَا خَائِرُ
لَنَا شَابَ طَرَفُ شَابِ أَسْوَدَ نَاطِرِي مِنْ طَوْلٍ مَا أَنَا فِي الْحَوَادِثِ نَاطِرُ

وقال^(٣) : [طويل]

أَرَى مَاءَ وَجْهِ الْمَرْءِ مِنْ مَاءِ عِرْضِهِ فَجَلَرَكِ، لَا يَفْطُرُ عَلَى الْعَارِ فَايْطِرُهُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْتَبِقِ بِالصُّوْنِ بَعْضُهُ تَتَابِعِ مَطْلُولًا عَلَى الدَّلِّ سَائِرُهُ

وقال^(٤) : [بسيط]

لَقَدْ زُلْتُ وَكَانَتْ هَفْوَةٌ أَمَّا أَيْبَامُ أَرْجُو الْكُنَى الْجَارِي مِنَ الْيَسْرِ
وَلِنْ أَعْجَزُ مَنْ لَأَقِيَتْ ذُو أَمَلٍ يَرْجُو الصَّلَى عِنْدَ زُنْدِ ضَنْ بِالْقَيْسِ^(٥)

وقال^(٦) : [طويل]

وَكَيْفَ وَفُورُ الْعَرْصِ وَالْمَالِ وَافِرُ وَمَنْ يَغْرُنُ الْأَمْوَالُ يَنْفِقُ مِنَ الْعَرْصِ

(١) ديوانه ١ / ٣٩٤ .

(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٤٣٦ .

(٣) ديوانه ١ / ٥٣٠ .

(٤) ديوانه ١ / ٥٥٩ .

(٥) الصلا : التار .

(٦) ديوانه ١ / ٥٨٦ .

وقال^(١) : [كامل]

جَارَ الزَّمَانُ فَلَا جَوَادَ يُرْتَجَى لِلنَّائِيَاتِ وَلَا صَلِيقَ يُشْفَى
وَإِذَا الْحَلِيمَ رَمَى بِسِرِّ صَلِيقِهِ عَمْدًا فَأَوَّلَى بِالْوِدَادِ الْأَحْمَقُ

وقال^(٢) : [بسيط]

كَفَى يَقُومُ هِجَاءُ أَنْ مَادِحَهُمْ يُهْدِي النَّشَاءَ إِلَى أَغْرَاضِهِمْ فَرَقَا
مَنْ لَمْ يَتَالِ بِأَغْصَابِ الْحَلِيبِ غَدَا فَمَا يَكِلَى أَمَانَ الْقَوْلِ أَمْ صَدَقَا

وقال^(٣) : [كامل]

وَلَرُبَّ مَوَلًى لَا يَنْفُضُ جَمَاحَهُ طُولُ الْجَنَابِ وَلَا عَنَاءُ الْعُدُلِ^(٤)
يُطْفِئُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَلِيمُ شَعْبَهُ كَالسَّيْفِ يَأْخُذُ مِنْ بَنَانِ الصَّيْقِلِ^(٥)

وقال^(٦) : [بسيط]

إِنِّي أَقُولُ لِمُتَلَقِّ رَكَابِهِ مَهْلٌ عَلَيْكَ فَلَيْسَ الرُّزْقُ بِالْعَجَلِ
لَيْسَ الْمَقَامُ بِشَانِ غَنِّكَ وَارِدَهُ مِنْ الْحُطُوطِ وَلَا الْأَرَزَاقِ بِالرَّحْلِ

(١) ديوانه ٢ / ٨٣ ، باختلاف في الترتيب .

(٢) ديوانه ٢ / ٨٥ .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٤ .

(٤) لا ينفذ : لا يكف .

(٥) في الديوان تلام . وتلثم وتلام معناهما واحد . وتلثم شعبه أى تسد صدعه . والصيقل : الصقال

الذى صناعته الصقل .

(٦) ديوانه ٢ / ١٤٢ : من ملفه بالسوط والعصا : ضربه .

وقال^(١) : [طويل]

يَقُولُونَ خَالِلٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنَّمَا خَلِيلِي مَنْ لَا يَطْبِئُهُ خَلِيلٌ^(٢)
وَلَيْسَ طِبَاعُ النَّاسِ وَفَقَا وَرُبَّمَا تَفَاضَلُ فِيهِمْ أَنْفُسٌ وَعُقُولٌ^(٣)
وَلَوْ لَا نَفُوسٌ فِي الْأَقْلُ عَزِيزَةٌ لَغَطَى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ حُمُولُ

وقال^(٤) : [طويل]

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا إِذَا مَا نَظَرْتَهَا بِقَلْبِكَ أَمْ لِبُئْسِمَنِ نُكُودُ
وَمَا يُقْبَلُ الْمَنِيَّتِ الصَّعِيدُ وَإِنَّمَا عَلَى الْحَيِّ عِبَاءٌ لِلزَّمَانِ ثَقِيلُ
وَتَخْتَلِفُ الْإِيَّامُ حَتَّى تَرَى الْعُلَا عَنَاءَ وَتَغْلُو مَا يَرُوقُ يَهُولُ

وقال^(٥) : [طويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَقْلُ الْفَتَى عَوْنَ صَبْرِهِ فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الْعَزَاءِ سَبِيلُ
وَإِنْ جَهَلَ الْأَقْدَارُ وَالذَّمَرُ عَاقِلُ فَأَضْيَعُ شَيْءٌ فِي الرُّجَالِ عُقُولُ

وقال^(٦) : [طويل]

أَجِبْتُكَ بِالطَّبْعِ الْبَعِيدِ مِنَ الْحِجَا وَأَقْلَاكَ بِالْعَقْلِ الْبَرِيءِ مِنَ الْخَبَلِ^(٧)

(١) ديوانه ٢ / ١٦٠ .

(٢) يطبئه : يستعمله ويستهره .

(٣) الوفن : المتوافقون ، يقال : جاء الناس وفقا .

(٤) ديوانه ٢ / ١٦٠ ، والآيات من نفس قصيدة الأبيات السابقة .

(٥) ديوانه ٢ / ١٩١ .

(٦) البيتان في ديوانه ٢ / ٢٢٥ .

(٧) الخبل : فساد العقل .

فَأَنْتَ صَلْبِي إِنْ ذَعَبْتُ إِلَى الْهَوَى وَأَنْتَ عَذْوِي إِنْ رَجَعْتُ إِلَى الْمَقْلَرِ
وقال (١): [كامل]

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ بِمَالِهِ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ الْمَعْدِمُ
لَا تَخْذَعُ عَنْهُ فَرْبٌ ضَرِيْبَةٌ يَنْبُو الْحَسَمُ بِهَا وَيَتَمَقِّسُ الدَّرْهَمُ (٢)
وقال (٣): [طويل]

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرُّمَحِ زَانَتْ كُفُوهُ أَيْ بَعْدَ طَوْلِ الْعَمْرِ أَنْ يَتَقَوَّمَا
تَقَبَّلَتْ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مُتَجَهِّمًا (٤)
وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَائِمًا
كَعَصْرِ رَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِفِلَاحٍ وَمَنْ حَمَلَ الْعَصْرَ الْأَلِيمَ تَأَلَّمَا (٥)
إِذَا أَمَرَ الطَّبَّ الْأَلِيْبُ بِقَطْعِهِ أَقُولُ عَسَى ضُنًا بِهِ وَلَعَلَّمَا (٦)
هِيَ الْكَفْ مَضْرُوكُهَا بَعْدَ ذَائِهَا وَإِنْ قُطِعَتْ شَانَتْ فِرَاحًا وَمِعْصَمًا (٧)
دَعِ الْعَمْرَ مَطْلُوبًا عَلَى مَا قَدَّمْتَهُ وَلَا تَنْشِرِ الذَّاءَ الْغَضَالَ فَتَنْتَمَا
إِذَا الْعَصْرُ لَمْ يُؤْلَمْكَ إِلَّا قَطَعْتَهُ عَلَى مَضْضٍ لَمْ تُبْقِ لِحْمًا وَلَا دَمًا
وَمَنْ لَمْ يُوطِّنْ لِلضَّمِيرِ مِنَ الْأَذَى تَعَرَّضَ أَنْ يَلْقَى أَجَلٌ وَأَعْظَمَا

(١) ديوانه ٢ / ٣٢٥ .

(٢) الضريبة : المضروب بالسيف ، يقول قد يبلغ بالدرهم ما لا يبلغ بالسيف .

(٣) الأبيات في ديوانه ٢ / ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٤) أدمج : أضمر وأخفى .

(٥) الفلادحة : النازلة وتقول نزل به أمر فلادح إذا غاله وبعظه .

(٦) الطَّبَّ : الحافق الماهر ، والطَّبَّ : الرفيق الحكيم .

(٧) المعص : الحاد المؤلم .

وقال^(١) : [بسيط]

مَا يَطْلُبُ النَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ بِالْحَمْدِ إِشْفَاقًا عَلَى النَّعَمِ^(٢)
إِذَا اقْتَضَتْهُ الْأَمَانِيُّ بَعْضَ مَوْعِدِهِ غَطَى بِسِتْرِ الْعَطَايَا عَوْرَةَ الْعَدَمِ

وقال^(٣) : [بسيط]

مَا لِي أَقُولَ فَلَا تُصْنِي لِسَامِعِي تَصَامُمُ بِكَ عَنْ ذَا الْقَوْلِ أَمْ صَمَمُ^(٤)
مَنْ أَضْمَرَ الصَّدَّ عَمَّنْ لَيْسَ يُضْمِرُهُ بَغْيًا مَنَى لِي نَوَاجِي سِرِّهِ النَّعَمُ

وقال^(٥) : [طويل]

أَسَاءَ جَوَارِ النَّهْلِ مِنِّي أَتَيْنُ هِمَّةً إِذَا هَمُّ وَاطَى بَيْنَ رَأْيِيهِ هِمَّةُ^(٦)
وَأَوْغَرْتُ قَلْبِي ضَمَّ ذَا الْعَزَمِ شَفَّةً وَلَكِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّلْبُ سُمَّةُ^(٧)

وقال^(٨) : [مجزوء الكامل]

الْأَمْرُ بِالْإِقْبَالِ يَبْ لُغْ وَادْعَا خَطَرًا جَبِيمًا
وَإِذَا أَنْقَضَى إِقْبَالُهُ رَجَعَ الشُّبُعُ لَهُ خَصِيمًا
وَهُوَ الزَّمَانُ إِذَا نَبَا سَلَبَ إِلَيَّ أُعْطِيَ قَدِيمًا

(١) ديوانه ٢ / ٣٨٧ .

(٢) الرواية : يعود بالحمد .

(٣) ديوانه ٢ / ٣٩٣ .

(٤) الرواية : فلا تصنى بسامع .

(٥) ديوانه ٢ / ٣٩٦ .

(٦) واطا : أصله واطا ، فخفف الهمزة ، أى وافق .

(٧) الرواية : شفه ، بالقاف .

(٨) ديوانه ٢ / ٤٢٦ — ٤٢٧ .

كَالرَّيْحِ تَرْجِعُ عَاصِفًا مِنْ بَعْدِ مَا بَدَأَتْ نَيْمًا

وقال ^(١) : [بسيط]

لَا تَأْمَنَنَّ عَدُوًّا لَأَنَّ جَائِيَهُ خُشُونَةُ الصِّلِ عَقَبَى ذَلِكَ اللَّيْنِ
وَأَحْذَرُ شَرَارَةً مَنْ أَطْفَلَتْ جَمْرَتَهُ قَالَتْ لَهُ غَضٌّ وَإِنْ بَقِيَ إِلَى جَيْنِ ^(٢)

وقال ^(٣) : [بسيط]

لَا تَجْعَلَنَّ ذَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ كَمْ مَخْبِرٍ سَمِعَ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ
إِنَّ الصَّخَائِفَ لَا يُفْرِكُكَ بَاطِنُهَا نَقَشَ الطَّوَارِعَ مُوسَمًا عَلَى الطَّيْنِ ^(٤)

وقال ^(٥) : [طويل]

وَشَرُّ الْأَشْيَاءِ مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ حِسْبَةٍ وَكَيْدُ الْبَلَايِ دُونَ كَيْدِ الْمُدَاهِنِ
وَإِنْ بُلُوغُ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبٍ خَائِفٍ لَدُونِ بُلُوغِ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبِ آمِنٍ

(١) ديوانه ٢ / ٤٤٧ .

(٢) بقى : بالبناء للمفعول وحذف الفتحة تخفيفاً ، أى أبقى .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٤٥ .

(٤) الطين : جمع طينة ، قطعة من الطين كان يختم بها الكتب والرسائل قديماً .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٥٤ .

مختار شعر التهامي *

قال (١) : [طويل]

أَبِيعْ لِخُلَى مِنْ فُؤَادِي جَانِبًا وَأَتْرَكَ لِلْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ جَانِبًا
عَلَى أَنْتَى الْغَاهِ بِالْبَشْرِ حَاضِرًا وَأَحْفَظُهُ بِالْغَيْبِ إِنْ كَانَ غَائِبًا

وقال (٢) : [كامل]

إِنِّي لِأَرْحَمَ حَاسِدِيْ بَحْرٍ مَا صَمَمْتُ صُدُورَهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعَيُّوْنَهُمْ فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ
وَمِنَ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلُ وَمِنَ النُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارِ
وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ وَتَبَاطُؤُ الْأَقْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ

● هو أبو الحسن علي بن محمد التهامي ، شاعر مشهور من أهل تهامة بين الحجاز واليمن . لا يعلم سنة مولده ، واختلف في سنة وفاته ، ذكر ابن خلكان أنه قتل سرا في سجنه بالقاهرة سنة ٤١٠ هـ ، وذكر غيره أنها سنة ٤١٦ هـ . زار الشام والعراق وولى خطابة الرملة ، وكان قد وصل إلى الديار المصرية مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج الطائي أيام استقلاله بيانية فلسطين إلى بني قرة ، قبيل عصيانهم بمصر ، فظفروا به فقال أنا بن بني تميم ، فلما انكشف حاله عرف أنه التهامي الشاعر ، فاعتقل في خزانة البنود ، وهو سجن كانوا يردعون فيه من يريدونهم للقتل ، ثم قتل سرا في سجنه ، على ما تقدم ذكره . قالوا : وكان أصغر اللون . وبعد موته رآه بعض أصحابه في النوم ، فقال له : ما فعل الله بك ، فقال غفر لي بقولي في مرثية ولي :

جاوردت أعدائي وجاور ديسه سيمان بسين جواره وجواوي
قال ابن خلكان : له مرثية في ولده وكان قد مات صبورا وهي في غاية الحسن . قال : وله ديوان شعر صغير أكثره نخب . وقصيدته هي التي مطلعها :
حكم المنية في البرية جاري ما هله السليشا بدار قرار
وديوان شعره مطبوع .

ترجمته في : اللوات ٣ / ٣٧٨ ط عباس ، النجوم الزاهرة ، سير النبلاء ، تاريخ ابن الوردي ، مرآة الجنان ، وغيرها .

(١) ديوان أبي الحسن التهامي ، مطبعة الأهرام بالاسكندرية ١٨٩٣ هـ ص ٣٦ .

(٢) ديوانه ص ٣١ - ٣٢ .

ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى
وَفُشَّتْ حَيَاتَاتُ الثَّقَابِ وَغَيْرِهِمْ
وَنَصَرُمَا إِلَّا مِنْ الْأَشْعَارِ
حَتَّى أَتَهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا مَا دَعَا لِلْهَجْرِ جُلَّ قَلْبِي
وَلَا تَلْتَمِسْ بِانْتَعِبِ إِصْلَاحَ قَلْبِي
يُغَيِّرُ مَقَامَ الْأَكْرَمِينَ بِهِمْ كَمَا
فَلَا تَغَيِّرُنِ مِنْ مَحْمِلِ السَّيْفِ عَاتِقًا
فَمَوْتُ الْقَتْلِ فِي الْعِزِّ مِثْلُ حَيَاتِهِ
وَمَنْ فَاتَهُ نَيْلُ الْعُلَا يَمْلُومُوهُ
إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ الْوَكُؤُ فِي صِرَافِهِ
وَقُلْ يُشْتَرَى وَدُ امْرِي بِخُصَايِهِ^(٢)
يُغَيِّرُ بِنَاءَ الْمَزِينِ طُولَ مُقَابِهِ
وَلَا فَرَسًا مِنْ سَرَجِهِ وَلِجَامِهِ
وَعِيشَتُهُ فِي الدَّلِّ مِثْلُ جَمَابِهِ
وَأَقْلَامِهِ قَلْبِيهَا بِحُسَابِهِ

(١) ديوانه ص ٣٣ .

(٢) في الديوان : ولم ألتبس بالعتب ، وهل يشتري قلب امرئ .

مختار شعر مهيار الديلمي

وقال^(١) : [بسيط]

لَا تَحْسَبِ الْهَيْمَةَ أَلْعِيَاءَ مُوجِبَةً وَرُقًا عَلَى قِسْمَةِ الْأَقْدَارِ لَمْ يَجِبْ
لَوْ كَانَ أَفْضَلُ مَنْ فِي النَّاسِ أَسْعَدَهُمْ مَا انْخَطَبَ الشَّمْسُ عَنْ غَالِرٍ مِنَ الشُّهْبِ

وقال^(٢) : [بسيط]

إِنِّي لَأَسْتَبُ زُهْدًا وَالشَّرَى عَمَمٌ نَبَاتًا وَأَعْلَمَى وَغَرْبَ الْغَيْثِ مَكْسُوبٌ^(٣)
وَلَا أُرِيدُ لِحَرْصٍ خَابَ صَاحِبُهُ سَعْيًا وَيَقْلُمُ أَنَّ الرُّزْقَ مَكْسُوبٌ^(٤)
عُمَى الطَّمَاعَةِ فِي مَالٍ يَمُنُّ بِهِ عَصَاةٌ لَا يُعْطَى خُبْنُهَا الطُّيْبُ^(٥)

* هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور . لا نعلم شيئا عن مولده . وتاريخ وفاته في جمادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ . كان مجوسيا فاسلم ، ويقال كان إسلامه على يد الشريف الرضى وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر ، وكان إسلامه في سنة ٣٩٤ هـ . جمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم وكان شاعر زمانه . قال ابن خلكان ، كان شاعرا جزل القول مقدما على أهل وقته ، وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده . يقول القمي أنه تشيع وعلا في تشيعه . وديوان شعره مطبوع في القاهرة في أربعة أجزاء ، وكان يقرأ عليه في أيام الجمعة في جامع المنصور ببغداد التي عاش بها ومات . راجع ترجمته في الوفيات ٥ / ٣٥٩ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٢٧٦ ، البداية والنهاية ١٢ / ٤١ ، الأعلام للزركلي وغيرها .

(١) ديوان مهيار الديلمي ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م ، ١ / ١٨ .

(٢) ديوانه ١ / ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) استنب : اجوع ، والعمم : اسم لكل ما اجتمع وكثر .

(٤) في الديوان : ولا أرق لحرص ، ولعلها الصواب .

(٥) الطماعة : مصدر طمع فيه وبه طمعا وطماعة وطماعية بتخفيف الياء وتشديد ها . وقوله : عصارة ،

كذا في الديوان ولعلها غصارة وهي الطين اللازب .

وقال^(١) : [رجز]

لَا تَرْجُ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ تَصْحَبُهُ حَتَّى تَرَاهُ يَحْفَظُ الْعُمُورَا
لِلْمَجْدِ قَوْمٌ وَقَلِيلُ مَا هُمْ وَفِي الْقَلِيلِ نَجْدُ الْمَطْلُورَا

وقال^(٢) : [طويل]

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْأَيْلَى جَحَائِلُ وَأَنَّ مُدَارَاةَ الزَّمَانِ حُرُوبُ
وَأَنَّ الْقُفُوسَ الْعَارِفَاتِ بِلَيْئِ وَحَمْلَ السَّجَايَا الْعَالِيَاتِ لُقُوبُ^(٣)
يُسَيِّغُ الْقَتْلَ أَيْلَهُ وَهُوَ جَاهِلُ وَيَقْتَصِرُ بِالسَّاعَاتِ وَهُوَ لَيْبُ
وَيَقْتَصِرُ مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ عَقَابُ لَهَا تَحْتَ ظِلْمَاءِ الْعُقُوقِ دَيْبُ
فَمَا أَكْثَرَ الْأَخْوَانَ بَلَّ مَا أَقْلَهُمُ عَلَى نَائِيَاتِ الدَّهْرِ جَيْنُ تَنْوَبُ

وقال^(٤) : [طويل]

خُلِقْنَا لِأَمْرِ أَرْهَقْتَنَا صُدُورُ فَيَا لَيْتَ يُعْرِى مَا تَجْرُ عَوَاقِبُهُ
وَمَنْ أَخْرَجَهُ شَمْسُ يَوْمٍ فَلَمْ يَمُتْ يَمُتْ حَوْلَهُ أَحْبَابُهُ وَحَبَائِبُهُ

وقال^(٥) : [طويل]

خُلِقْتُ يَدَا دُونَ الصَّدِيقِ وَجُنَّةُ يَرُدُّ بِهَا عَنْ صَدْرِهِ مَا يُنَوِّبُهُ

(١) البيت الثاني وسعه في ديوانه ١ / ٣٤ ضمن أبيات طويلة .

(٢) ديوانه ١ / ٤٢ .

(٣) القُفُوبُ : التَّبْ والِإِجِيلُ .

(٤) ديوانه ١ / ٧٥ ، ٧٤ .

(٥) الأبيات في ديوانه ١ / ١٣٣ .

وَيَقْبَعُنِي مِنْهُ ظَهَارَةٌ وَجْهِهِ فَلَا أَسْأَلُ التَّقْيِيشَ كَيْفَ مَغْيِيهِ^(١)
وَمَنْ طَالَ عَنْ خَيْرِ الْأَجَلَاءِ بَحْثُهُ لِيَلُوهُمْ لَمْ يَخُلْ بِمَا يَرِيهِ^(٢)

وقال^(٣) : [رمل]

شَدَّ مَا مَنَى غُرُوداً نَفْسُهُ تَاجِرُ الْأَدَابِ بِي أَنْ يَرْبَحَا
أَبْدًا تُبْصِرُ حَظًّا نَاقِصَا حَيْثُمَا أَبْصَرَتْ فَضْلاً رَجَحَا

وقال^(٤) : [طويل]

مَنْى ضَنْتِ الدُّنْيَا عَلَى فَأَبْصَرَتْ لِسَانِي فِيهَا بِالسُّؤَالِ يَجُودُ
إِذَا كُنْتُ حُرًّا فَاجْتَنِبْ شَهَوَاتِهَا فَإِنْ بَنِيهَا لِلزَّمَانِ عَبِيدُ
إِذَا شِئْتُ أَنْ تَلْقَى الْأَنَامَ مُعْظَمَا فَلَا تَلْقَهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ سَعِيدُ

وقال^(٥) : [رجز]

لَوْ شَرَفَ الْإِنْسَانُ وَهُوَ وَادِعٌ لَقَطَعُ الصُّنَمَ صَامٌ وَهُوَ مُغْمَدُ

وقال^(٦) : [سريع]

لَمْ تُدْنِي الْأَيَّامُ مِنْ عَذْلِهَا فَطُ فَالْقَى الْجُورَ مُسْتَبْعَدَا

(١) الظهارة من الثوب : ما يظهر للعين منه ولا يلي الجسد ، وهو خلاف البطانة ، واستعاره الشاعر للرجل .

(٢) رابه يريه : جملة شاكاً .

(٣) ديوانه ١ / ٢٠٣ .

(٤) الأبيات في ديوانه ١ / ٢٤٠ .

(٥) ديوانه ١ / ٢٤٢ ، والوداع : الساكن المستقر .

(٦) ديوانه ١ / ٢٤٤ .

وَأَتَمْنَا يُنْكِرُ مِنْ عَيْبِهِ أَتَكْنَهُ مَنْ عَرَفَ الْأَرْعَدَا

وقال^(١) : [رجز]

مَلَكْتُ نَفْسِي مَذْهَجَتْ طَمَعِي
وَلَوْ عَلِمْتُ رَغْبَةً تَسُوقُ لِي
أَلْيَاسُ حُرٌّ وَالرُّجَاءُ عَبْدُ
نَفْعًا لَخُفْتُ أَنْ يَضُرَّ الرُّهْدُ

وقال^(٢) : [وافر]

خَلِيلُكَ مَنْ صَفَا لَكَ فِي الْبَعَادِ
وَحَفْظُكَ مِنْ صَدِيقِكَ أَنْ تَرَاهُ
وَرُبُّ أَخٍ قَبِيضُ الْمِرْقِ فِيهِ
فَلَا تَغُرُّكَ أَلْسِنَةُ رَطَابِ
وَجِشْ إِمَّا قَرِيْنٍ أَخٍ وَفِي
أَمِينِ الْقَبْرِ أَوْ غِيْشِ الْوَحَادِ
وَجَارُكَ مَنْ أَدَمَ عَلَى الْوِدَادِ
عَدُوًّا فِي هَوَاكَ لَيْتَنَ تُعَادِي
دُنُو عَنْ أَخِيكَ مِنَ الْوِلَادِ^(٣)
بَطَائِنُهُنَّ أَكْبَادُ صَوَادِ

وقال^(٤) : [وافر]

تَوَقَّ النَّاسَ إِنْ الْكَدَاءُ يُعْلِي
وَلَا يَغُرُّكَ ذُو مَلَقٍ يُخْطِي
كَلَّا أَخَوْنِكَ ذُو رَحِمٍ وَلَكِنْ
وَلَوْ قَرَّبُوا فَحَفْظُكَ فِي الْبَعَادِ
أَذَلُّ وَجَمْرُهُ نَحْتَ الرُّمَادِ
أَخَوُكَ أَخَوُكَ فِي النَّوْبِ الشَّدَادِ

(١) البيتان في ديوانه ١ / ٢٥٤ .

(٢) ديوانه ١ / ٢٥٦ .

(٣) رواية الديوان : سلو عن أخيك .

(٤) ديوانه ١ / ٢٧٢ .

وقال^(١) : [وافر]

كَفَى بِالْجُرْصِ ضِيَاءً أَنْ أُولَى
وَمَا أَتَسَى بِأَمَلٍ يُلَوِّدُ
يَقُولُ الْمَرْءُ مَا يَهْوَى وَيَرْجُو
جَدَاهُ مَنْى وَغَايَتُهُ أَنْتَظَرُ
تَتَأَوَّلُهُنَّ أَيَّامٌ قِصَارُ
وَيَفْعَلُ فِعْلُهُ الْفَلَكُ الْمَدَارُ

وقال^(٢) : [كامل]

مَالِي سَمَحْتُ بِحِطِّ نَفْسِي ذَاهِبًا
وَاللَّعْمُ يُوسِعُنِي إِذَا عَاصَيْتُهُ
وَإِذَا بَلَغْتَ بِسَاحِجٍ أَوْ مُلْجِنٍ
قَدْ كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ عُلُوِّ عَثْرَةٍ
فِي الْغَافِلِينَ وَبِعْتُ حَزْمِي مُرْخَصًا
لَحْظًا يُسَارِقُنِي التَّوَعُّدُ أَخْرُوصًا^(٣)
مَا تَبَيَّنِيهِ لَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَى^(٤)
فَالآنَ أَطْلُبُ مِنْ صَدِيقِي مُخْلَصًا

وقال^(٥) : [منسرح]

جَرَيْتُ قَوْمًا وَقَاوَهُمْ بَارِقَ الْدِّ
طَمِعْتُ فِيهِمْ حَتَّى يَنْشُتَ وَمَا أَلِ
فَأَقْعُدْ إِذَا أَلْسَعَى جَرَّ مَهْضَمَةٍ
خُلِبَ لَا يُمِطُّوْنَ إِنْ لَمَعُوا
يَأْسُ سِوَى مَا أَفْأَكَ الْعَطْمُ
وَجُعَ إِذَا مَا أَعَانَكَ الشَّبْعُ

(١) ديوانه ٢ / ٧ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٢ / ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣) الأخوص : الغائر العين .

(٤) الملحن : المخدع .

(٥) ديوانه ٢ / ١٧٣ .

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا كَانَ عِزِّي طَارِدًا عَنْيَ الْغِنَى
فَلِلَّهِ فَقْرٌ لَا يُجَاوِرُهُ الْاَذَلُ
عَلَى أَجْنَاءِ الْفَضْلِ مِنْ شَجَرَاتِهِ
وَلَا تَذِبُ إِنْ لَمْ يَحْجِزْ حَظًا لِي الْفَضْلُ

وقال^(٢) : [طويل]

يُرِيدُونَنِي أَنْ أُشْتَرِيَ الْمَالَ سَائِلًا
وَيَفْتَحُ عَيْنِي وَالْقَتَى حَيْثُ نَفْسُهُ
وَلِي مِنْهُ إِمَّا الْمَنْعُ وَالْعَلْدُ بَعْدَهُ
أَرَى الْجَلْمَ أَذَانِي وَعُوفَى جَاهِلُ
يَعْرِضِي وَيُطِيبُ الْقَرْعُ أَنْ يُحْفَظَ الْأَمْلُ^(٣)
سُؤَالُ الْبَحِيلِ مِثْلَمَا يَبْئَحُ الْبَخْلُ
يُلْقَى مَكْلُوبًا أَوْ أَلْمَنُ وَالْبَسْلُ
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَارَمِي ثَوْنُهُ الْجَهْلُ^(٤)

وقال^(٥) : [طويل]

أَرَى الْعَمْرَةَ لَا يُضَوِّدُ مَارِدٌ وَجْهَهُ
وَمَا الْجِرْمُ إِلَّا فَضْلُهُ لَوْ بَسَلَتْهَا
مَعُونًا وَلَا يُعْيِيهِ مَا هُوَ بِإِذْلَةٍ^(٦)
لَمَّا فَاتَكَ الزَّادُ أَلْبَى أَنْتَ أَكَلُهُ

وقال^(٧) : [مقارب]

كَمْ الْقَبِيحُ تَحْتَ رُؤَايِ الْقُسُوعِ
أَمَا يَأْنِفُ الْأَذَبُ الْخَامِلُ^(٨)

(١) البيتان في ديوانه ٦٧ / ٣ .

(٢) ديوانه ٦٨ / ٣ ، وهذه الأبيات من نفس القصيدة التي منها البيتان السابقان .

(٣) في الديوان : أَنْ أُشْرِيَ الْمَالَ .

(٤) أذواني : أَرْضَنِي .

(٥) ديوانه ٨٤ / ٣ .

(٦) يضويه : يضعفه .

(٧) ديوانه ١١٩ / ٣ ، ١١٨ .

(٨) قنع بالقنع يقتنع قنوما إذا سأل

فَلَوْ أُذِرَكَ الْمَجْدُ بَيْنَ الْبُيُوتِ لَمَّا أَصْحَرَ الْأَسَدُ الْبَابِلُ^(١)
 إِنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ رِزْقٌ بِلَا سُؤَالٍ فَلَا أَفْلَحَ السَّائِلُ
 تَفَنَّمْ وَلَا تَتَوَقَّ الْجِمَامُ فَمَا أَنْتَ مِنْ يَوْمِهِ وَائِلُ^(٢)
 وَلِلْجَبْنِ خَيْرٌ لَوْ أَنَّ الرَّئِي عَنِ الْمَرْءِ فِي عَيْشِهِ غَائِلُ
 وَقَدْ ذُلَّ حَائِلُ لَوْنِ الشُّبَابِ عَلَى أَنْ عَمَرَ الْفَتَى حَائِلُ
 وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا كَفَكَ الْمَيْسُورُ وَالْمَرْصُ وَافِرُ فَكُلْ أَلَّذِي فَوْقَ الْكَفَّابِ فُضُولُ
 وَلَمْ أَرْ كَالْأَقْسَامِ أَفْسَقَ بَيْسَرُهُ وَأَجُودَ بَيْنَ النَّاسِ وَفَى عُلُولُ
 وَلَا كَاتِبَاعِ الْحَرَصِ لِلْمَرْءِ خَلَّةُ يَدِقُ عَلَيْهَا الْمَرْصُ وَفَوْ جَلِيلُ^(٤)
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْعَفَافَ غَيْمَرُهُ وَأَنَّ التَّرَاخِي فِي الطَّلَابِ نُكُولُ^(٥)
 وَأَنَّ السُّؤَالَ بُسْرَةٌ وَنَبَاهَةٌ وَكُلُّ أَتْنِيَاهُ بِالسُّؤَالِ خُمُولُ^(٦)
 وقال^(٧) : [طويل]

أَمْرٌ بِأَنْ أَبْقَى وَهْلِيكَى مِنْ الْبَقَا وَآكِرُهُ أَنْ أَنْوَى وَمِنْ صِحْحَى سُغْمَى^(٨)

(١) أصحر: يبرز في الصحراء .

(٢) وائل: ناج .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٩ ، والبيت الأول منها هو آخرها في ترتيب الديوان .

(٤) الخلعة: الخلعة .

(٥) الغميرة والغميز: العيب ، والغميز كذلك ضعف في العمل وجهلة في العقل .

(٦) في الديوان : وأن السؤال يسرة ونهاية . والشرة : النشاط .

(٧) ديوانه ٣ / ٣٥٣ .

(٨) في الديوان : وآكره أن أنوى .

ومعنى البيت مأخوذ من قول النمر بن تولب :

يسر الفتى طول السلامة والبقا فكيف ترى طول السلامة يفعل
 وكلام النمر مأخوذ من قول الرسول ﷺ : كفى بالسلامة داء .

وَلَمْ أَرْ كَالدُّنْيَا بَغِيضًا مُحِيًّا وَلَا عَذْلٌ مِثْلَ الْمَوْتِ أَشْبَهَ بِالظُّلَمِ

وقال (١) : [طويل]

يُسْمَوْنَ عَيْشًا فِي الْخُمُولِ مَلَانَةً وَصِيحَةُ أَيَّامِ الْخُمُولِ سَقَامٌ
دَعِ النَّاسَ فِيمَا أَجْمَعُوا وَأَنْفِرْ وَاجِدًا فَتَقْصُكَ فِيمَنْ لَا بُعْدَ نَعْمٌ (٢)

وقال (٣) : [بسيط]

يَجْنَى آمُرُوْا وَلِيَالِيهِ نَعَابٌ بِهِ وَتَقْصُدُ النَّاسَ وَالْأَيَّامُ تُخْتَصِمُ
وَتَشْتَكِي تَهَرْنَا وَالذُّبُّ لَيْسَ لَهُ وَاللُّغْرُ مَذَّ كَانَ مَقْلُومٌ وَمَتَهُمُ

وقال (٤) : [مقارب]

أَمْسُونَ لِسَابِي عَنِ الْغَايِرِ بَنَ صَوْنٌ طِلَاسِي عَنِ الْبَاخِلِينَ
حَرَامٌ عَلَيَّ أَجِيْدَاهُ الرَّجَا لِي لَأَمَانِينَ وَلَا بِلَاذِلِينَا (٥)
إِذَا أَنَا يَوْمًا سَأَلْتُ الْجَوَادَ حَرَضْتُ عَدَا فَسَأَلْتُ الضُّعِينَا

(١) ديوانه ٣ / ٣٥٥ .

(٢) في الديوان : فتقصك ممن لا يعد .

(٣) ديوانه ٣ / ٣٦١ .

(٤) الأبيات في ديوانه ٤ / ٨٠ .

(٥) الاجتهاد : السؤال وطلب الجدوى أى العطية .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

مختار شعر أبي العلاء المعري*

قال^(١): [طويل]

أَوَّلُو الْقَفْصِلَ فِي أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءَ نَشِئْتُ وَتَنَأَى عَنْهُمْ الْقُرْبَاءُ
وَحَسْبُ الْفَتَى مِنْ ذِلَّةٍ^(٢) الْعَيْشِ أَنَّهُ يَرُوحُ بِأَذْنِ الْقَوْتِ وَفَوْ حَبَاءُ
وَذَقْنِي فِي الْخَلْقِ مَعْرِفَى بِهِمْ وَعَلَيْ بِأَنَّ الْعَالَمِينَ هَبَاءُ
إِذَا نَزَلَ الْمَقْدَارُ لَمْ يَكْ لِلْقَطَا نُهْرَضُ وَلَا لِمَخْذِرَاتِ إِهَاءُ

وقال^(٣): [وافر]

لَقَدْ تَشْتُ عَنْ أَصْحَابِ دِينٍ لَهُمْ نُسْكَ وَلَيْسَ لَهُمْ رِيَاءُ
فَالْقَيْتُ الْبَهَائِمَ لِأَعْقُولٍ تُقِيمُ لَهَا السَّلِيلَ وَلَا ضِيَاءُ

* هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان ، من قبيلة تنوخ ، وهي قبيلة عربية يتصل نسبها بعرب بن قحطان ، وأبوه عبد الله كان « فاضلاً لغوياً أدبياً شاعراً » ، وفيه يقول أبو العلاء في مرثية له مشهورة :
أَسْأَلُ الْغَوَايِ كَمْ أَرَاكَ انْقِلَابَهَا لَكَ الْفَصْحَاءُ الْعَرَبُ كَالْمَجْمِ الْكَفْنِ
ولد أبو العلاء بمصر النعمان من أعمال حلب ببلاد الشام سنة ٣٣٣ هـ . وأصيب بالعمى وهو ابن أربع بعد إصابته بعملة الجدري . وكان صبيّاً في الذكاء المفرط والاطلاع الباهر على اللغة وشواهدنا . قرأ القرآن العظيم بالروايات على جماعة من الشيوخ وتوسع في اللغة والتبحر ، ورجل إلى بغداد في طلب العلم ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم رجع إلى بلده وأزم منزلته وسمى نفسه « رهين المحبين » الدنيا والعمى ، أو منزلته وسماه . وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الأفاق ، وكتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار . وأقام خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم ، بل يقتصر على ما تنبت الأرض ، ويلبس عشن الثياب . وله التصانيف المشهورة ، منها رسالة الغفران ، والصاحل والشليح ، ورسالة الملائكة ، وغير ذلك . وله ديوان سقط الزند واللزوميات . وما ضاع من تصانيفه أكثر بكثير مما وصل إلينا .
[راجع ترجمته في إرشاد الأريب ليقوت ، مرآة الزمان لابن الجوزي ، مسالك الأبهصار ، الوافي بالوفيات وغيرها] .

(١) اللزوميات ١ / ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ والنجاء : الحطاء ، والمقدار : القضاء ، والقفا : طائر .
والمحذرات : الأسود .

(٢) في المطبوعة : ذلة (بالزاي) ، وهو خطأ .

(٣) اللزوميات ١ / ٤٢ .

وَإِخْوَانُ الْفُطَانَةِ فِي إِخْيَالٍ كَانَهُمْ لِقَوْمٍ أَنْبِيَاءُ
فَلَمَّا هَؤُلَاءِ فَأُفْلِحَ مَكْرِبُ وَأَنَا الْأَوَّلُونَ فَأَنْبِيَاءُ
فَإِنْ كَانَ التَّقَى بَلْهًا وَعَيْبًا فَاعْيَارُ الْمَلَلَةِ أَنْبِيَاءُ^(١)

وقال^(٢) : [كامل]

مُلُ الْمَقَامِ فَكَمْ أَصَائِرُ أُنْثَى أَسِرَتْ بِغَيْرِ صَلَاحِهَا أَمْرُومَا
ظَلَمُوا الرُّبْعَةَ وَاسْتَجَاؤُوا كَيْلَهَا فَعَلُوا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أُجْرُومَا

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا كَانَ عِلْمُ النَّاسِ لَيْسَ بِتَأْفِيمٍ وَلَا دَافِعٍ فَالْخُسْرُ لِلْعُلَمَاءِ
قَضَى اللَّهُ فِينَا بِالَّذِي هُوَ كَائِنٌ فَتَمَّ رِضَاعَتُ حِكْمَةِ الْحُكَمَاءِ
وَهَلْ يَأْتِي الْإِنْسَانُ مِنْ مَلِكٍ رَبِّهِ فَيَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ لَهُ وَسَمَاءِ
وَكَيْفَ أَقْضَى سَاعَةً بِمَسْرَةٍ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ غُرْمَائِي

وقال^(٤) : [وافر]

إِذَا صَاحَبَتْ فِي أَيَّامِ بُؤْسٍ فَلَا تَسْ أَلْمُودَّةُ فِي الرُّخَاءِ
وَمَنْ يُعْلِمُ أَخُوهُ عَلَى غِنَاهُ فَمَا أَدَى الْحَقِيقَةِ فِي الْإِخَاءِ

(١) الأعيار جمع عير ، وهو الحمار وهو يضرب به المثل في اللذة ، قال الشاعر :
ولا يقيم على ضميم يرد به إلا الأعلان حير الحى والسود

والى : المعجز من البيان .

(٢) اللزوميات ١ / ٤٤ .

(٣) اللزوميات ١ / ٥٣ ، ٥٤ .

(٤) اللزوميات ١ / ٥٤ ، ٥٥ ومعنى البيت الثانى : من يفتر أخوه وهو غنى لا يكون قد أدى حقوق الإخاء

وقال^(١) : [سريع]

قَدْ قُبِدَ الصَّنْقُ وَمَاتَ الْهَدَى وَاسْتَحْبِنَ الْغَدْرُ وَقَلَ الْوَفَاءُ
تَهْوَى الثُّرَيَّا وَيَلِينُ الصَّفَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوجَدَ أَهْلُ الصَّفَاءِ

وقال^(٢) : [بسيط]

إِنَّ الشَّيْئَةَ نَارٌ إِنْ أُرِدَتْ بِهَا أَمْرًا نَبَايِرُهُ إِنْ أَلْغَرَ مُطْفِئُهَا

وقال^(٣) : [سريع]

يَحْسُنُ مَرَأَى لَيْسَى آدَمَ وَكُلُّهُمْ فِي اللُّؤْيِ لَا يَغْدُبُ
مَافِيهِمْ بَرٌّ وَلَا نَاسِكٌ إِلَّا إِلَى نَفْعٍ لَهُ يُجَذَّبُ
أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ لَا تَطْلِمُ النَّاسَ وَلَا تَكْلِبُ

وقال^(٤) : [سريع]

أَهْرُبُ مِنَ النَّاسِ فَإِنْ جِئْتَهُمْ فَيَمِثِلْ سَابِ جَرَّةِ السَّاجِبِ
يَتَفَعَّ النَّاسُ بِمَا عِنْدَهُ وَهُوَ لَقَى بَيْنَهُمْ شَاجِبٌ

وقال^(٥) : [طويل]

مِنْ السَّعْدِ فِي كُنْيَاكَ أَنْ يَهْلِكَ الْفَتَى بِهَيْجَاءِ بَعْضَى أَهْلِهَا الطُّغْنُ وَالضَّرْبَا

-
- (١) اللزوميات ٦٠ / ١ ، باختلاف في ترتيب البيتين . والصفا : الحجارة الصلبة . وهوى الثريا : سقوطها ، وهى نجم معروف .
(٢) اللزوميات ٤١ / ١ والثبية : الشباب .
(٣) اللزوميات ٨٦ / ١ .
(٤) اللزوميات ٨٦ / ١ والسب : الزق ، لقى : ملقى على الأرض لهوان شأنه .
(٥) اللزوميات ٩٢ / ١ .

فَإِنْ قَبِيحًا بِأَلْمَسُودِ ضَجَعَتْ عَلَى فَرْثِهِ يَشْكُو إِلَى النَّفَرِ الْكَرْبَا

وقال^(١) : [بسيط]

الَّذِينَ إِنْصَافَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَائِي هَيْنَ لَا بِي الْحَقُّ إِنْ وَجَبَا
وَالْتَمَرَةُ يَغِيهِ قَوْدُ النَّفْسِ مُصْجَبَةٌ لِلْخَيْرِ وَهُوَ يَقُودُ الْعُسْكَرَ اللَّجْبَا

وقال في ذم الخمر^(٢) : [طويل]

نَوَخَ بِهَجْرٍ أَمْ لَيْلَى فَلَيْلَى عَجُوزُ أَضَلَّتْ حَى طُسِمَ وَمَارِبِ^(٣)
دَيْبٌ نِمَالٍ عَنْ عِفَارٍ تَخَالُهَا بِجِسْمِكَ شَرٌّ مِنْ دَيْبِ الْعَفَارِبِ
وَلَزَّ أَتَهَا كَالْمَاءِ طَلَقٌ لَا وَجِبَتْ فَلَا مَا أُصِيلَاتُ النَّهَى وَالْتَجَارِبِ^(٤)
تُحَى وَوُجُوهُ الشَّرْبِ يَقُولُ مُسَالِمٍ يُضَاجِكُهُ وَالْكَفْدُ كَيْدٌ مُحَارِبِ^(٥)
إِذَا قُتِلَتْ خَافَ الرُّشَادُ جَنَابَهُ نَكَانَ مِنَ الْبَيْتَيْنِ أَوَّلَ هَارِبِ^(٦)
عُدُوهُ لُبٌّ سَلَّتِ السَّيْفَ وَأَعْتَلَّتْ بِهِ الْقَوْمُ إِلَّا أَتَهَا لَمْ تُضَارِبِ
فَمَا أَبْعَدَتْ إِلَّا أَجَلَ مُقَارِنٍ وَلَا بَلَعَتْ إِلَّا خَبِيسَ الْمَارِبِ
نُعْرَى أَلْقَى مِنْ يَوْمِهِ وَهُوَ غَائِلٌ وَتَوَقَّعَ حَرْبَ الدُّهْرِ بَيْنَ الْأَقَارِبِ

(١) اللزوميات ٩٥ / ١ . ومصحبة : متطادة ، يقال وأصبحت الناقة : انقادت .

(٢) اللزوميات ١١٦ / ١ .

(٣) لم ليلى : كنية الخمر ، والمعجوز من أسماؤها . وطسم : قبيلة من العرب قديمة كانت ثم بدلت .
ومارِب : مدينة مشهورة كان بها سد مارِب باليمن ، وهي مهجورة ولكنه ترك الهمز لمكان ألف التأسيس .

(٤) الطلق ، بكسر أوله الحلال ، يقال أقبل كلما طلقا لك . والنهى : العقول . والقلى : البهض .

(٥) الشرب ، بفتح فسكون جمع شارب .

(٦) قتلت : مزجت بالماء ، قال حسان :

إِن أَلْقَى نَارُ لَتْنِي فَرَدَدْتُهَا قَتَلْتُ - قَتَلْتُ - فَهَاتَهَا لَمْ تَحْتَلْ

تَالِي الْجَبَا وَاسْتَشْهَدَ السُّكْرَ أَنَهَا قِيمَةُ غِبٍّ لَا تَجِلُ لِشَارِبٍ^(١)

وقال^(٢): [واقر]

نَرْنُمُ فِي نَهَارِكَ مُتَعَمِّينَا بِذِكْرِ اللَّهِ فِي الْمُسْتَرْغَمَاتِ
وَلَا تَرْجِعْ بِلَيْمَاءٍ سَلَامًا عَلَى يَبْرِ أَشْرَنَ مُسْلَمَاتِ
أَوَّلَاتِ الظُّلَمِ حَتَّى يَشْرُ ظُلْمُ قَوَارِئِ فِتْنَةِ أَعْلَامٍ عَرَى
وَسَامٍ مَا اقْتَتَنَ بِحَسَنِ أَصْلٍ فِجْتِكَ بِالْخَضَابِ مُوسَمَاتِ^(٣)
رَأَيْنَ الزُّورَةَ فِي الْوَجَنَاتِ خِيَمًا فَقَادَيْنِ الْبَنَانِ مُعْنَمَاتِ^(٤)
وَنُفْنَنَ الْمَسَامِيحِ قَائِلَاتِ وَكَلَّمْنِ الْقُلُوبَ مُكَلَّمَاتِ^(٥)
كَأَنَّ خَوَاتِمَ الْأَقْوَالِ قُضَّتْ عَنْ الصُّهْبِ الْعَذَابِ مُخْتَمَاتِ^(٦)

(١) تالِي: حلف واتسم. والحجبا: العقل. والغب: العاقبة.

(٢) اللزوميات ١ / ١٧٧.

(٣) الظلم، بالفتح، ماله الأسنان ويريقها، وأولات الظلم المقصود بها النساء.

(٤) معلمات: جماعات لائسهن علامات، كالتى يجهلها الفرسان فى الحرب ليعرفوا. قال الشاعر
بين المعتر في رثاء الحسين:

لَسْتُ نَفْسِي مِنْ قَتِيلٍ وَقِلْتُ يَوْمَ يَلْحَقُو الْمَعْلُومُونَ نَزَالِ

(٥) رسام: حسان الوجوه، جمع وسمة وهى العظيمة الوجه.

(٦) الخيم: الأصل. معلمات: مخضبات بالعلم، وهو شجر له ثمر أحمر يشبه به البيان المحضوب.

(٧) كلن: جرحن، من الكلم وهو الجرح، مكلمات من الكلام أى حين يتكلمن يجرحن القلوب
بحسن كلامهن.

(٨) خواتم الأقوال، أى الأقوال التى تشبه الخواتم، من إضافة المشبه به إلى المشبه، والصهب: جمع
صهباء وهى الخمر. والمذاب جمع عذب، وهو السائغ من الشراب. والمختمات التى عليها ختامها وهو
الطين الذى يخبث به على أبريق الخمر. ومجمل معنى البيت أنه جعل ريقهن كالخمر، ويجوز أن يكون قصد
إلى سحر الحديث فيجعله كالخمر.

كُؤُوسٌ مِنْ أَجْلِ الرُّاحِ قَدْ رَأَى وَلَكِنْ مَا يَزِلُّنَ مُقْسِمَاتِ^(١)
خُمُورُ الرِّيقِ لَنْ يَكُلَّ خَالِ عَلَى طَلَابِهِنَّ مُحَرَّمَاتِ
وَلَكِنْ الْأَوَانِسَ بَاعِثَتْ وَكَابَكَ فِي مَهَالِكِ مُقْتِمَاتِ^(٢)
صَبَبَتْكَ فَانْتَفَلَتْ بِهِنَّ وَلَدَا أَصَابَكَ مِنْ أَذَاتِكَ بِالسَّنَاتِ^(٣)
وَمَنْ رَزَقَ الْبَيْنَ فَغَبِرُ نَاهٍ بِذَلِكَ عَنْ نَوَائِبِ مُقْتِمَاتِ
فَمِنْ تَكَلُّلِ يَهَابٍ وَمِنْ عُقُوقِ وَأَرْزَائِهِ يَجْنُ مُصْمَمَاتِ^(٤)
وَلَنْ تَغُطَّ الْإِنَاثُ فُلَى بُؤْسٍ نَيْيْنِ فِي وَجْهِهِ مُقْسِمَاتِ^(٥)
يُرِنْدُ بُعُولَةً وَيُرِنْدُ حَلِيًّا وَيَلْقَيْنَ الْخُطُوبَ مَلُومَاتِ
يَبْلُذُ أَعَادِيًّا وَيَكُنْ عَارًا إِذَا أُتِنْنَ فِي الْمُنْهَضَمَاتِ^(٦)
وَأَمَّا الْخَمْرُ فَهِيَ تُزِيلُ غَفْلًا قَحَّتْ بِهِ مَفَالِقَ مَبْهَمَاتِ^(٧)

(١) الراح : الخمر . ومقدمات : مستمات على الشارب ، لأنها سُدتْ بالقدام ، وهو ما يرمع في لم الإبريق .

(٢) الأوانس : جمع أنسة ، وهي الجارية التي تُوْتَسك بحديثها . والمهالك : جمع مهلكة ، وهي المفازة ، والمقتمات التي انحمت أي اشتد قتلها ، والقمام : الغيار .

(٣) الولد : بالكسر والضم وتسكين ثانيه : الولد . والسلمات : جمع سمة ، كالوسم ، وهو ما يوسم به الحيوان ونحوه ، أي يكون به ، من ضروب الصور والعلامات .

(٤) الشكل : فقد الولد ، والأرزاء : جمع رزه وهي المصيبة ، والمصمات التي تصيب الصميم ، وهو العظم الذي به قرام العضو ، يقال ضربه فأصاب منه صميمه ، ويقال صمم السيف ونحوه إذا مضى إلى السقم .

(٥) المقسمات : قسمات الوجوه ، أي جميلات . يقول إذا رزقت بالإناث ، فلبي بؤس يرى في وجوههن لما تبيت به المطالب من حاجة إلى الأزواج وإلى الحلوى ، ثم قد يواجهن الخطوب وهي الشدائد وهن ملومات أي يكثرن من اللوم والمذل عليك .

(٦) أي إذا سرن إلى الأسر ونهضن - أي سلبن وغصبن - فإنهن يلدن لأعدائك ويكن عرا عليك .
(٧) المبهمات : المسائل المبهمة .

وَلَوْ نَجَّحْتَ أَقْدَاحُ التَّدَامِ عَدَتْ عَنْ حَمَلِهَا مُتَعَلِّمَاتِ (١)
تُلبِغُ السَّرَّ مِنْ حُرٍّ وَغَبْدٍ وَتُعَرِّبُ عَنْ كَنَائِنِ مُعْجَمَاتِ
وَيَنْقُضُ إِنْفَهَا الرُّاحَاتِ حَتَّى تَعُودَ مِنَ الثَّالِثِ مُعَلِّمَاتِ (٢)
وَزَيَّنْتَ الْقَبِيحَ فَبَاشَرْتَهُ نَفْسٌ كُنْ عَنْهُ مُحْزَمَاتِ (٣)
فَإِنْ هَلَكْتَ غُرُوسُكَ أَمْ لَيْلِي فَمَا أَنَا مِنْ صَحَابِكَ وَالْأَلَمَاتِ (٤)
فَعَنِكَ تَعُودُ أُنْبِيَةُ الْمَعَالِي وَأَطْلَالُ النُّهَى مُتَعَلِّمَاتِ
وَلَا تَرْمُقْ بِعَيْنِكَ رَاحَاتِ إِلَى حَمَلِيهِنَّ مُكْمَلَاتِ
فَكَمْ خَلَتْ عُقُودُ النَّظْمِ وَهَنًا عُقُودًا لِلرَّشَادِ مُنْظَمَاتِ (٥)

وَلَا تَحْمُذُ جَسَانِكَ إِنْ تَوَافَتْ بِأَيْدٍ لِلسُّطُورِ مَقُومَاتِ
فَحَمَلُ مَغَازِلِ النُّسْوَانِ أَوْلَى بِهِنَ مِنَ الْبِرَاعِ مُقَلَّمَاتِ (٦)
بِهِنَّ إِنْ عَرَفْنَ كِتَابَ لِسْنِ رَجَعْنَ بِمَا يَسُوهُ مُسَمَّمَاتِ (٧)
وَيَتَرَكْنَ الرَّشِيدَ يَغْيِرُ لُبَّ أَتَيْنَ لِهَلْيِهِ مُتَعَلِّمَاتِ

- (١) في المطبوعة والدخول : عدت ، ولعل العوالب ما أثبت يقول لو أن أقْداح الخمر تكلمت لأظهرت ندماً لحملها الخمر .
(٢) أي أنها تجر صاحبها إلى الفقر حتى تصبح راحته فارغة من كل نفس .
(٣) مخزومات : من خزم البعير أي جعل في مخزفه الخزمة وهي حلقة من الشعر توضع في ثقب انتف الجير يشد بها الزمام .
(٤) أم ليلي : متاعى خلقت منه أداة التناء ، وسبق شرحها . والخروس : الدنان وهي أوعية الخمر .
والملمات : جمع لمة وهي الجماعة من إناث .
(٥) عقود الأولى جمع عقد بالكسر ، وهو ما تضعه المرأة في عنقها ، والثانية جمع عقد بالفتح وهو التمدد . والنظم : المقعد الذي تنتظم فيه حبات اللؤلؤ .
(٦) البراع : القلم يتخذ من القصب . يقول حملن المغازل أولى بهن من حمل الأقلام .
(٧) سهام : يقصد الأقلام ، لسن : يجوز أن يكون بكسر أوله ، وهو الكلام واللغة . ويجوز أن يكون:

وَلِنْ جَنَّ الْمُنَجَّم سَلِيلَاتٍ فَلَنْ عَنِ الضَّلَالِ بِمُنْجَمَاتٍ (١)
لِيَأْخُذَ التَّلَاوَةَ عَنْ عَجَزٍ مِنْ أَلَايَ فَرَزَ مُهْتَمَاتٍ (٢)
يُسَبِّحُ الْمَلِيكَ بِكُلِّ جُنَحٍ وَيَرْكَنُ الضُّحَى مَتَائِمَاتٍ (٣)
فَأُبْعِدُنْ مِنْ رَبَابٍ مَكْرٍ سَوَاجِرَ يَغْتَبِينَ مُعَزَّمَاتٍ
يَقْلُنْ نُهَيْجُ الْغِيَابِ حَتَّى يَجِشُوا بِالرُّكَابِ مُزَّمَمَاتٍ
وَتَنْطِفُ هَاجِرَ الْخَلَالِ كَيْمَا يَزُولَ عَنِ السَّجَابِ الْمُتِمَمَاتِ
زَعَمَنْ بِأَنْ فِي مَعْنَى فَقِيرٍ كُنُوزًا لِلْمُلُوكِ مُصْتَمَمَاتٍ (٤)
فَلَا يَخْلُفَنَّ دَارَكَ بِاخْتِمَارٍ فَقَدْ أَلْفَيْتُهُنَّ مُلْتَمَمَاتٍ
وَلَا يَتَأَمَّلَنَّ شَيْخٌ مُقِيلٌ بِمُعَصِرَةٍ مِنَ الْمُتَنَعَّمَاتِ (٥)
فَإِنْ الْفَقْرَ عَيْبٌ إِنْ أُمِيتَ إِلَيْهِ أَلَسَّ جَاءَ بِمُعْطَمَاتٍ (٦)
وَوَاحِدَةٌ كَفَتْكَ فَلَا تُجَاوِزُ إِلَى أُخْرَى تَجِيءُ بِمَوْلَمَاتٍ
وَلِنْ أَرَعَمْتَ صَاحِبَةً بِغَيْرٍ فَلَجَدَرُ أَنْ تَرُوعَ بِمُعَرَمَاتٍ (٧)

يفتح أوله وسكن ثانيه للضرورة وهو في الأصل بالفتح ومعناه الفصاحة وجودة اللسان ، أو هو في الأصل بالكسر صفة ، يقال هو لسن أي فصيح .

(١) منجمات ، مغلمات ، من أنجم المطر إذا أثلج .

(٢) يعني قد سقطت أسنانهن ، فالتفحرت أفواههن .

(٣) أي بكل جنح من الليل ، والجنح من الليل : طائفة منه . متائمات : أي متجنبات للأثم تكلمات منه .

(٤) المعنى : مكان الإقامة ، يقال غنى بالمكان أي أثام به . والمعصمات : المحكمات التامات . يقال

ألف مصمم : متمم .

(٥) المقل : الذي قل ماله : والمعصر : التي بلغت عصر شبابها وأدركت ، وقيل أول ما أدركت

وحاضت . وقيل المعصر هي التي راحقت العشرين .

(٦) المعظمة والعظيمة : النازلة الشديدة والملمة إذا أعضلت .

(٧) = (٧) الغر بالكسر : الضرّة ، وضرة المرأة امرأة زوجها . ويجوز أن يأتي على معنى الجمع . حكى

كراع : تزوجت المرأة على غير كين لها . معمرات : فيهن شراسة وإغى .

وَصْنٌ فِي الشَّرْحِ نَفْسُكَ عَنْ غَوَايَ
يَزُرُّنَ مَعَ الْكُؤَابِ مُعْتَمَاتٍ^(١)
فَقَدْ يَسْرِي الْقَوِيُّ إِلَى مَخَازٍ
يُجْنَحُ فِي سَحَابٍ مُثْجَمَاتٍ^(٢)
وَمَا حَفِظَ الْخَرِيدَةُ يَثُلُ بِعَلٍ
تُكُونُ بِهِ مِنَ الْمُتَحَرِّمَاتِ^(٣)
يَحُوطُ فِيمَا وَهَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ
وَيَتَنَمَّهَا مَصَاعِبُ مُقْرِمَاتٍ^(٤)
إِذَا الْغَارَانُ غَرَّتْهُمَا بِحُلٍ
فَذَيْنُكَ بِالتَّوَرُّعِ وَالضَّمَامَاتِ^(٥)
فَهَذَا قَوْلٌ مُخْتَبِرٌ شَيْبِنِي
وَنُصَحُ لِحَلِيَّةٍ وَلِلْمَمَاتِ

وقال^(٦) : [خفيف]

إِنَّمَا نَعْنُ فِي ضَلَالٍ وَتَمْلِيَةٍ
جِلٍ فَإِنْ كُنْتُ ذَا يَبِينٍ فَهَابَةِ
وَلِمَبِّ الصَّحِيحِ أَتَرَتِ الرُّوْ
مُ أَتَسَابَ الْقَفَى إِلَى أُمَهَابَةِ
جَهَلُوا مِنْ أَبْوهِ إِلَّا ظُنُونَا
وَطَلَا الْوُخْشَ لِأَجْنٍ بِمَهَابَةِ^(٧)

(١) الشرح : أول الشبَاب . ومعتمات : يسرن وقت النومة .

(٢) مثجمات من أنجم المطر ، دام .

(٣) المتحررات : أى كأنهن دخلن في حرم ، يقال تحرم منه بحرم : تحمى وتمنع .

(٤) يحوط : يصون . والتمار : المرض . والمصاعب : جمع مُصْعَب وهو الجمل الذى لم يركب ، والمفرم : الذى لم يحمل عليه وإنما ترك للضراب .

(٥) الغاران : البطن والفرج ، قال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْخَمْرَ يَوْمَ وَلِيَّةٍ وَأَنَّ الْقَفَى يَسْعَى لِفَارِسِهِ دَالِيَا

وغرتهما : المراد أُنثيت حاجتهما ، يقال غار الله القوم بالخير والرزق أى نعمهم ، وغار الرجل أهله : حمل إليهم الحيرة . والصمات : السكوت .

(٦) اللزوميات ١ / ١٨٤ .

(٧) الطلا : ولد الطيبة والمهابة أمه .

وقال^(١): [وافر]

أَلَا إِنَّ الطَّيَّاءَ لَنَفْسٍ غُرُورٍ تُرْجَى الْخُلْدَ بَعْدَ لَيْثٍ تَرْجُ
وَأَشْرَفَ مَنْ تَرَى فِي الْأَرْضِ قَلْباً يَمِيشُ الْخَرَّ عِنْدَ نَمٍ وَفَرْجِ
وَحُبُّ الْأَنْفُسِ الْكُنْيَا غُرُورٌ أَقَامَ النَّاسُ فِي مَرْجٍ وَمَرْجِ
وَإِنَّ الْبِرْءَ لِي رُوحٍ وَتَرْسٍ لَا ظَهَرَ بَنُو لِي قَلَمٍ وَتَرْجِ
وَمَا أَخْضَرُ أَمَى الْمَلِكِ يُجَبِّى إِلَى الْمَالِ مِنْ مَكْسٍ وَخَرْجِ
فَدَخَ إِلَيْكَ مِنْ عَرَبٍ وَهَجَمِ إِلَى جَلَّتِكَ مِنْ قَبٍ وَسَرْجِ
سِرَابِجٍ فِي الدُّجَى عَيْنٌ ضَارٍ وَالْأُفَّاكُوكِبُ خَيْرُ سَرْجِ
مَتَى كُنْتُ أَخْلَقُ الْبَرَايَا تَجِدُ مَا بَيْتَ مِنْ ظِلِّهِ وَجَرْجِ

وقال^(٢): [وافر]

وَجَلَّتْ النَّاسُ فِي مَرْجٍ وَمَرْجٍ غُرَّةً بَيْنَ مُغْتَزِلٍ وَسَرْجِ

(١) اللزوميات ١ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) ترج: موضع تسبب إليه الأسود .

(٣) اللزج: الورق الذي يكتب فيه سمي بالمصير .

(٤) الفرج: الفرج ، والمكس: الضريبة تؤخذ من التجار .

(٥) القتب: غصن الرجل الذي يوضع فوق الناقة . والسرج ما يوضع فوق ظهر الحصان .

(٦) السراج: المصباح: الدجاجة: الظلمة . والفضارى: يقصد به سبع الفلاة يقول عنه سراجك في الليل أو ضوء الكواكب غير من إلف البيوت .

(٧) المرج: الإثم .

(٨) اللزوميات ١ / ٢٠٤ .

(٩) المرجى مخفف من المرجء ، وهو الذي يقول بالإرجاء . والمرجئة فرقة من المسلمين يقولون الإيمان قول بلا عمل ، كأنهم قلعوا القول وأرجلوا العمل لى آخره ، لأنهم يرون إيمانهم بنجهم ولو لم يصلوا ولم يصوموا .

فَشَأْنُ مُلُوكِهِمْ عَزُفٌ وَنَزُفٌ وَأَصْحَابُ الْأُمُورِ جُبْلَةٌ خُرُجٌ
وَهُمْ زَيْجِيهِمْ إِنْهَابٌ مَالِدٌ حَرَامُ النَّهْبِ أَوْ إِجْلَالٌ فَرْجٌ
وَأَنْ شَرَارَةٌ وَقَعَتْ بِوَالِدٍ لَتَحْرِقُ وَخَلَعًا سَمْرًا بِشَرَجٍ (١)
رُكُوبُ النَّعْشِ أَسْرَعُ لِابْنِ نَهْمٍ يُرِيدُ الْخَيْرَ مِنْ قَبِ وَسْرَجٍ
عَذَا الْمُصْفُورِ لِلْبَازِي أَمِيرًا وَأَصْبَحَ نَعْلًا ضِرْغَامٌ تَرْجٌ
أَفَى السُّنْبَا لَحَامًا اللَّهُ حَقٌّ قَيْطَلَبٌ فِي خُلَايِمِهَا بِسَرْجٍ (٢)

وقال (٣): [متقلب]

إِذَا مَا مَضَى نَفْسٌ فَأَحْسِبَنَّ لَهُ كَالْخَيْطِ مِنْ ثَوْبٍ عُمِرَ نَهْجٌ (٤)
وَأَنْ مَا جَاكَ الْغُرُ فَأَصْبِرْ لَهُ وَعِشْ ذَا وَقَارٍ كَأَنْ لَمْ تَهْجُ
فَكَمْ جَمْرَةٌ خَمَلَتْ فَاثْقَضَتْ وَكَانَ لَهَا مِنْذُ جِينٍ وَهْجُ

وقال (٥): [بسيط]

أَرَى أَبْنَ آدَمَ قَضَى عِشَّةً عَجَبًا إِنْ لَمْ يُوْخْ خَاسِرًا مِنْهَا فَمَا رِبَا
فَإِنْ قَدَرْتُ فَلَا تَفْعَلْ مِوَى حَسَنِ بَيْنَ الْأَنَامِ وَجَائِبُ كُلِّ مَا بَعَا
فَكَمْ شُبُوحٌ عَدَلُوا بِضَا مَقَارِفُهُمْ يُسَبِّحُونَ وَيَأْتُونَ فِي الْخَنَا سُبْحَا (٦)

(١) السَّمَر : شجر بعينه ، الواحدة : سَمْرَةٌ . وشرج : واد باليمن .

(٢) الحنطاس : جمع حنطس وهي الظلمة .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٠٨ .

(٤) نهج الثوب : بلى .

(٥) اللزوميات : ١ / ٢١٦ وترتيب الآيات مختلف . وفيه : وكم شيوخ .

(٦) سبحا : سابحين . والخنا : الفاحشة .

وَلَيْسَ عِشْنَعُمُ دِينٌ وَلَآتُسْكَ فَلَا تَشْرَكَ أَبَدَ نَحْمِلُ الشُّبْحَا
لَوْ تَعْقِلُ الْأَرْضُ وَهَتْ أَنَّهَا صَفِيرَتْ مِنْهُمْ فَلَمْ يَرَفِهَا نَاطِرٌ شَبْحَا

وقال^(١): [طويل]

بَنَى زَمَنِي هَلْ تَعْلَمُونَ سِرَّائِرَا عَلِمْتُ وَلَكِنِّي بِهَا غَيْرُ بَالِحِ
سَرِيئْتُمْ عَلَى غَيْرٍ فَهَلَّا أَهْتَلَيْتُمْ بِمَا خَيْرُكُمْ صَالِيكَ الْفَرَاحِ
فَإِنْ تَرْمَلُوا لَا تَخْضِبُوا السَّيْفَ مِنْ دَمٍ وَلَا تَلْزِمُوا الْأَمِيالَ سِرَّ الْجَرَاحِ^(٢)
وَيُعْجِبُنِي ذَابُّ السُّلَيْنِ تَرَهَّبُوا سَوَى أَكْلِهِمْ كَذَّ النَّفُوسِ الشَّحَالِحِ
وَأَطِيبْ مِنْهُمْ مَطْعَمًا فِي حَيَاتِهِ سَعَاةً خِلَالِ بَيْنِ غَدٍ وَزَالِحِ

وقال^(٣): [طويل]

أَلَا إِنَّ أَخْلَاقَ الْفَتَى كَزَمَانِهِ فَيَنْهِنُ بِضَى فِي الْعَمِيدِ وَمُسُودِ
فَلَا تَحْبِذُنْ يَوْمًا عَلَى فَضْلِ نِعْمَةٍ فَحُبُّكَ عَارًا أَنْ يُقَالَ حَسُودِ

وقال^(٤): [طويل]

عَرَفْتُ سَجَايَا النَّفَرِ لَمَّا شُرُورُهُ فَتَفَقَّدْتُ وَأَمَّا خَيْرُهُ فَوُعُودُهُ
إِذَا كَتَبَ اللَّذْنِيَا كُنَّاكَ فَخَلَّهَا وَلَوْ أَنَّ كُلَّ الطَّلَاعِ سُعُودُهُ

(١) اللزوميات ١ / ٢١٨ .

(٢) المصطلح: المبرود يسير به الجرح ليعلم مقدار عمقه .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٣٠ .

(٤) اللزوميات ١ / ٢٣٠ ، والتقد: خلاف النسبة ، يقول شرور الدهر ناجزة غير موجهة أما خيره

فوعود .

وقال^(١) : [طويل]

يَوْمَ يَوْمِي الْفَتَى عِنْدَ الْجَمَامِ كَأَنَّهُ
يَمُرُّ قَيْقُضِي حَاجَةً وَنَعُودُ
وَمَا يَسْتُ مِنْ رَجْعَةٍ نَفْسُ طَاعِنٍ
مَضَتْ وَلَهَا عِنْدَ الْقَضَاءِ وَغُودُ

وقال^(٢) : [بسيط]

الرُّوحُ تَنَائَى فَلَا يَلْزَمِي بِمَوْضِعِهَا
وَقَدْ عَلِمْنَا بِأَنَّا فِي عَوَاقِبِنَا
وَفِي التُّرَابِ لَعَمْرِي يَرْتَفُ الْحَسَدُ
إِلَى الزَّوَالِ فَيُفِيمُ الضُّغْنَ وَالْحَسَدُ

وقال^(٣) : [بسيط]

فِي كُلِّ أَمْرٍ تَقْلِيدُ رَضِيَتْ بِهِ
وَقَدْ أَمَرْنَا بِفِكْرِ لِي بِدَائِعِهِ
حَتَّى مَقَالِكَ رَأَيْ وَاجِدٌ أَحَدُ
وَأِنْ تَفَكَّرَ فِيهِ مَعَشَرٌ لَحَلُّوا
وَإِذَا رَأَوْا نُورَ حَقِّ ظَاهِرٍ جَحَلُوا
وَأَهْلُ كُلِّ جِدَالٍ يُمَسِّكُونَ بِهِ

وقال^(٤) : [بسيط]

إِنَّ الْغِنَى لَمَزِيزٌ حِينَ تَطْلُبُهُ
وَالشُّحُّ لَيْسَ غَرِيبًا عِنْدَ أَنْفُسِنَا
وَالْفَقْرُ لِي عُنْصُرُ التَّرْكِيبِ مُوجُودُ
بَلِ الْغَرِيبُ وَإِنْ لَمْ يُرْحَمْ الْجُودُ

(١) اللزوميات ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ والظانن : المسائر .

(٢) اللزوميات ١ / ٢٣٤ يرت : يتحطم ويصير رطابا .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٣٨ .

(٤) اللزوميات ١ / ٢٤٢ .

وقال^(١) : [وافر]

إِذَا بَلَغَ الْوَلِيدُ لَذِيكَ عَشْرًا فَلَا يَدْخُلُ عَلَى الْحَرَمِ الْوَلِيدُ
فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَأَضَعْتَ نَضِجِي فَأَنْتَ وَإِنْ رُزِقْتَ حَبًّا بَلِيدُ
أَلَا إِنَّ النِّسَاءَ حِبَالُ عَيْ بِهِنَّ يُضَيِّعُ الشَّرَفُ التَّلِيدُ

وقال^(٢) : [كامل]

كُنْ مَا نَشَاءُ مُهْجَنَا أَوْ خَالِصًا وَإِذَا رُزِقْتَ غِنًى فَأَنْتَ السَّيِّدُ
وَأَضَعْتَ فَمَا كَثُرَ الْكَلَامُ مِنْ أَمْرِي إِلَّا وَطْنُ بَنِي مُزَيْدٍ

وقال^(٣) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا شَامَ الْقَمَائِمَ شَائِمِي وَلَا طَلَبَ الرُّؤُوسِ السَّحَابِي رَائِدِي^(٤)
وَكَيْفَ أَوْجَى مِنْ زَمَانٍ زِيَادَةً وَقَدْ خَلَفَ الْأَصْلَى خَلْفَ الزَّوَالِدِ^(٥)
إِذَا أَغْضَبَ الْخَيْلَ الشُّكِيمُ فَمَا لَهَا عَلَيْهِ اقْتِنَارٌ شَيْرُ أَرْمِ الْحَدَائِدِ^(٦)

(١) اللزوميات ١ / ٢٤٧ ، والمراد بالحرم النساء .

(٢) اللزوميات ١ / ٢٤٩ .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٦٤ ، ٢٦٣ باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٤) يقول إن نفسه لا تشوف إلى شيء .

(٥) الأصل من حروف الكلمة الفاء والعين واللام ، والزوائد هي المجموعة في قولهم « اليوم تنساء » .

(٦) الأزم : العض . والشكيم : جمع شكيمة ، وهي الحبلية المعترضة في فم الفرس .

وَمَا يَسْبَحُ الْإِنْسَانُ فِي لُحْ عَمْرَةٍ مِنْ الْعَزِّ إِلَّا بَعْدَ خَوْضٍ شَدِيدٍ
وَمَا يَلُغُ الْأَحْيَاءُ عَزًّا بِكَثْرَةٍ وَهَلْ يَحْصِي الْمَعْزَاءُ قَلْدُ الْفَرَادِ^(١)
وَخَالَفَ نَاسٌ فِي السَّجَايَا لِيُشْهَرُوا كَمَا جُولَ التَّصْبِيعِ خَتَمَ الْقَصَائِدِ

وقال^(٢) : [بسيط]

الطَّبْعُ يَهْوِي إِلَى مَا شَانَ يَطْلُبُهُ لَنَكُنْ يُجَرُّ إِلَى مَا زَانَ بِالْمَسَدِ
وَفِي الْغَرَائِزِ اخْتِلَافٌ مُلْتَمَعٌ فَهَلْ تَلَامُ عَلَى النُّكْرَاءِ وَالْحَسَدِ

وقال^(٣) : [بسيط]

مَا الْخَيْرُ صَوْمٌ يَلُوبُ الصَّائِمُونَ لَهُ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا صَوْفٌ عَلَى الْجَسَدِ
وَأِنَّمَا هُوَ تَرَكُ الْأَشْرُ مُطْرَحًا وَتَفْضُكُ الصَّلَاةُ مِنْ غُلٍّ وَمِنْ حَسَدِ

وقال^(٤) : [بسيط]

أَضْمَتُ وَإِنْ تَابَ فَأَنْطِقُ شَطْرَ مَا سَمِعْتُ أَذْنَاكَ فَالْقَلَمُ نِصْفُ الثَّيْنِ فِي اللَّمَدِ
وَأَجْعَلُهُ غَايَةً مَا بَلَّغِي اللَّسَانَ بِهِ وَإِنْ تَجَاوَزَ لَمْ يَقْرُبْ مِنْ أَلْسَدِ

(١) الأَمَزُ والمعْزَاءُ الأرض الغليظة الكثيرة الحصى . والقِرَائِدُ ، جمع قريدة ، وهي الدرة .
(٢) اللزوميات ١ / ٢٧٢ يقول إن الطبع ينجذب إلى ما يشين ، أما ما يزين فلا ينتقل له إلا أن يجبر بالحبال
جرا . والمسد : حبل من ليف .
(٣) اللزوميات ١ / ٢٧٢ .
(٤) اللزوميات ١ / ٢٧٤ والسدد والسداد : الصواب في القول والعمل..

وقال^(١): [وافر]

إِذَا رُزِقَ الْفَتَى فِي الْمَحَلِّ جَدًّا
وَمَا نَأَلَتْ خِلَافَتَهَا قُرَيْشُ
فَرَجَّ الْعَيْشَ مِنْ صَفْوٍ وَرَثِي
وَلَا تَجْلِسَ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا
رَعَى مَا شَاءَ مِنْ تَعْدٍ وَمَعْدٍ
وَأَرْغَمَ سَعْلَهَا إِلَّا بِسَعْدٍ
وَدَعَّ شَجَنِكَ مِنْ هِنْدٍ وَدَعْدٍ
فَإِنْ خَلَّاقَ السُّفَهَاءِ تُعْبَى

وقال^(٢): [وافر]

عَجِبْتُ لَهُ^(٣) بَى بِزَجَاجِ رَاحٍ
وَلَمْ يَخْتَجِ إِلَى عَوْنٍ يَطْفِرُ
رَأَى شَمْسَ الْمَدَامِ تَغُورُ فِيهِ
مُفِيمًا غَيْرَ ذِي سَفَرٍ تَكْفًا
دَوَّنَ الْعَقْلَ سَدًّا مِنْ حَلِيدٍ
وَلَمْ يَكْ صَاحِبَ الْأَيْدِ الشَّدِيدِ
وَتَطْلُعُ فِي ذُرَى قَدَحِ جَلِيدٍ
بِنْدَمَانِيهِ مِنْ جَمِّ الْعَلِيدِ
وَيُسِرُّ ذَاكَ لِلرَّأْيِ الْسَّلِيدِ
كَلَى الْقَرْنَيْنِ لَيْكُنْ ضَلَّ هَذَا

(١) اللزوميات ١ / ٢٧٩ والجد : الحظ واليخت . والشعد في اللغة ما لان من اليسر ، ويقال تعد معد : غرض مطب رخص والمعد اتباع لا يفرد ، أي لا يؤتى به منفردا عن التعد . ويقال ماله تعد ولا معد أي قليل ولا كثير . يقول : إذا كان المحل والجندب والتمدام المرعى ورزق المرء حظا ، فإنه يرغم ذلك بجد ما يشاء من المرعى . وسعد : هو سعد بن عبادة ، وسعد الثانية : عبد النحاس .

(٢) اللزوميات ١ / ٢٨٠ .

والراح : الخمر ، وكذا المدام . والقطر : النحاس . ولأيد : الشدة والغرة . تكفى : اكفى . والتندمان : الجلوس على الشراب .

والقطر ، والسد ، والحديد ، والشمس . الخ كلها ألفاظ وردت في قصة ذي القرنين التي ذكرت في القرآن العظيم . وهي لازمة لفهم كلام أبي العلاء . فليرجع إلى سورة الكهف الآيات ٨٣ - ٩٩ . (٣) كذا في المطبوعة وفي اللزوميات ، ولا أدري إلى أي شيء يرجع الضمير . ولعلها محرفة عن :

لن .

وقال^(١) : [متقارب]

رَأَيْتُ الْفَتَى شَابَ حَتَّى أَتَتْهُي وَمَا زَالَ يُقْنِي إِلَى أَنْ هَمَدُ
كَمْضَبَاحٍ لَيْلٍ بَدَا يَسْتَنِيهِ رُثْمٌ تَنَاقَصَ حَتَّى خَمَدُ

وقال^(٢) : [واغر]

سَفَاهَ ذَاذَ عَنْكَ النَّاسَ حِلْمٌ وَغَى فِيهِ مَنَفَعَةُ رَشَادُ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا تَطْلُبُوا السَّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِيهِ فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ هَبِرَ مُغْتَصِرِ
وَالْخِلُّ كَالْمَاءِ يَبْدَى لِي ضَمَائِرُهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَلْبَرِ

وقال^(٤) : [طويل]

مَتَى مَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ ثُمَّ كَفَرْتَهُ فَلَا تَأْسَفَنَّ، إِنَّ الْمُهَيِّجِينَ أَجْرُ
فِتْنَةٍ جَمِيلًا جِئْتَهُ عَنْ جَرَائِيهِ تُؤْمَلُ أَوْ رِيحٌ كَأَنَّكَ تَاجِرُ

وقال^(٥) : [كامل]

جِئْنَا عَلَى كُرْهِهِ وَنَرَحَلُ رُغْمًا وَلَمَلْنَا مَا بَيْنَ ذَلِكَ نُجْبِرُ
وَكَاثِمًا ذُنُوبَكَ رُؤْيَا نَسَائِمِ بِالْعَكْسِ فِي عَقْبِي الزَّمَانِ تُعَبِّرُ

(١) اللزوميات ١ / ٢٩١ ، والرواية هناك : رأيت الفتى شب .

(٢) البيت في شرح سقط الزند ١ / ٢٨٦ . يقول : إذا لم تقدر على دفع الشر عنك إلا بالسفه والغنى فسفهك حلم ، وغبك رشد إذا حصلت منه منفعة .

(٣) البيتان في شرح سقط الزند ١ / ١٣٢ .

(٤) اللزوميات ١ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٥) اللزوميات ١ / ٣٢٠ ، وتعبير الرؤيا تلويها .

سُرَّ الْفَتَى مِنْ جَهْلِهِ بِرَمَانِهِ وَهُوَ الْأَمِيرُ لِيَوْمٍ قَتَلَ يُصْبِرُ
عَجَزَ الْأَطِبَّةُ عَنْ جُرُوحِ نَوَائِبِ لَيْسَتْ بِغَيْرِ قَضَاءِ رَبِّكَ تُسْبِرُ

وقال (١): [كامل]

كَيْفَ احْتِيَالُكَ وَالْقَضَاءُ مُدْبِرُ تَجْنِي الْأَذَى وَتَقُولُ إِنَّكَ مُجْبِرُ
أَرْوَاحَنَا مَعَنَا وَلَيْسَ لَنَا بِهَا عِلْمٌ فَكَيْفَ إِذَا حَوَّتْنَا الْأَقْبِرُ
وَمَتَى سَرَى عَنْ أَرْبَعِينَ حَلِيقُهَا فَالْشُّخْصُ يَصْفُرُ وَالْحَوَادِثُ نَكْبِرُ
وَالنَّفْسُ لَيْسَ لَهَا عَلَى مَا نَالَهَا صَبْرٌ وَلَكِنْ بِالْكَرَاهَةِ نَصْبِرُ
وَلَعَلَّ دُنْيَانَا كَرَفْدَةٍ حَالِمِ بِالنَّكْسِ بِمَا نَحْنُ فِيهِ نَعْبِرُ
فَالْعَيْنُ تَبْكِي فِي الْمَنَامِ فَتَجْتَنِي فَرَحًا وَتَضْحَكُ فِي الْوَقَادِ فَتَعْبِرُ

وقال (٢): [كامل]

يَا رَبُّ عَيْشَةُ ذِي الضَّلَالِ خَسَارُ أَطْلُقْ أَمِيرَكَ فَالْحَيَاةُ إِسَارُ
وَكَأَنَّ عَمْرَ الْمَرْءِ شُقَّةٌ ظَالِعِينَ تَسْرِي بِأَنْفَاسٍ لَهُ وَتُسَارُ (٣)
وَكُنَّا الدُّنْيَا كَعَابٍ أَتْنَا رَجَى لَهَا صِلَةٌ فَذَاكَ يَسَارُ (٤)

(١) اللزومات ١ / ٣٢٢ والرواية : حوتنا مكان حوتنا ، وترتيب الأبيات مختلف .

وعبرت عنه (بالكسر) تعبر (بالفتح) فهي عابر ، أي جرت بالدمع .

(٢) الأبيات في اللزومات ١ / ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٣) الشقة : المسافة التي يقطعها المسافر . قال الله تعالى : « ولكن بددت عليهم الشقة » . والظاعن : المسافر .

(٤) الكعاب : الجارية التي نهذ ثديها . ويسار هو يسار الكواعب وهو عبد كان يتعرض لبنات مولاة ، عن ذلك فلم يته فواعنه ليلاً وقد أهدن له موسى فحينئذ مذكوره ، قال الفرزدق يخاطب جريراً :
وإني لأخشى إن خطبت إليهم عليك الذي لاقى يسار الكواعب

وَإِذَا أَلْفَتْنِي لِحْظُ الزَّمَانِ بِعَيْنِهِ هَذَا الشَّقَاءُ عَلَيْهِ وَالْإِعْسَارُ

وقال (١): [كامل]

بِالصَّمْتِ يُدْرِكُ طَائِرٌ مَا رَأَاهُ وَتَغْيِبُ مِنْهُ بَعُوضَةٌ مِثْذَا

وقال (٢): [كامل]

يَا لَيْلُ قَدْ نَامَ الشَّجِيُّ وَلَمْ يَنْمِ
إِنْ كَانَتْ الْخَضِرَاءُ رَوْضًا نَاصِرًا
وَالنَّاسُ مِثْلُ النَّبْتِ يُظْهِرُهُ الْحَيَا
تَرْعَاهُ رَاعِيَةٌ وَتَهْتِكُ بُرْدَهُ
مَا مَيَّزَ الْأَطْفَالَ فِي أَشْبَاحِهَا
وَأَلْجَهْلُ أَغْلَبُ غَيْرِ عِلْمِ أَنَا
وَالرُّزْءُ يَبْدُو لِلْكَرِيمِ فَضِيلَةً
جُنَحَ الدُّجْنَةِ نَجْمُهَا الْمِسْهَارُ
فَلَعَلَّ زَهَرَ نُجُومِهَا أَرْهَارُ
وَيَكُونُ أَوَّلُ هَلِكِهِ الْإِظْهَارُ
الْخَبِيُّ وَمِنْهُ شَقَائِقُ وَبَهَارُ
لِلْعَيْنِ حِلُّ وَلَذَّةٌ وَبِهَارُ
نَفْنَى وَيَبْقَى الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
كَالْمِسْكِ تَرْفَعُ نَشْرُهُ الْأَنْهَارُ

وقال (٣): [كامل]

يَا ظَالِمًا عَقَدَ الْيَدَيْنِ مُصْلًيًا
أَتُنْظَرُ أَنَّكَ لِلْمَحَاسِنِ كَاسِبُ
مِنْ فَوْنِ ظُلْمِكَ يُعَقِّدُ الزُّنَارُ
وَحَيُّ أَمْرِكَ شَرُّهُ وَشَنَارُ

(١) اللزوميات ١ / ٣٢٧ والطاهر : البرغوث . ويقال له طامرين طامر ، والنمل طمر يطمر بمعنى وثب .
(٢) الأبيات في اللزوميات ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ . والخضراء : السماء . والحيا : المطر . والشقائق : شقائق
النمسان : نبت أحمر . والبحار : العراز وهو زهر طيب الرائحة ينبت في الريح . والمهار : الفجور . والأنهار
جميع فخر ، وهو الحجر ملء الكف ، والنشر : الرائحة .
(٣) اللزوميات ١ / ٣٣٧ الزنار : حزام يشده الصراني على وسطه . والشرة : الغضب والشر . والشنار :
أقبح العيب . والتمية : واحدة النمل ، وهي دواهم مزيفة .

وَمَعَ الْفَتَى مِنْ نَفْسِهِ نُمِيَّةٌ مَا زَالَ يَحْلِفُ أَنَّهَا دِينَارٌ
وَهِيَ الْحَيَاةُ فَعَقَّةٌ أَوْ فِتْنَةٌ ثُمَّ الْمَمَاتُ فَجَنَّةٌ أَوْ نَارٌ

وقال^(١) : [كامل]

أَعْمَارُنَا جَاءَتْ كَأَيِّ كِتَابِنَا مِنْهَا طَوَالٌ وَفَيْتٌ وَفَضَارٌ
وَالنَّفْسُ فِي أَمَالِهَا كَطَرِيدَةٍ بَيْنَ الْجَوَائِحِ مَا لَهَا أَنْصَارٌ
إِنِّي رَدَلْتُ فَعَمْتُ فِي لُجَجِ الْمَنَى ثُمَّ أَتَيْتُهُتُ فَعَادَنِي أَنْصَارٌ
إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ جَنَّةٍ فِي رَبْوَةٍ فَتَوَقَّ أَنْ يَنْتَابَهَا إِعْصَارٌ

وقال^(٢) : [منسرح]

تَوَاضَعُوا فِي الْخُطُوبِ تَرَفِّعُوا فَالْشَّهْبُ عِنْدَ الرُّجُومِ تَنْكَبِرُ
لَا يَطْلُعُ الْغَرْبُ شَافِيًا ظَمًا حَتَّى يُرَى قَبْلَ وَهْوٍ مُنْجَبِرُ
وَالسَّهْلُ قُدَّامُهُ الْحُزُونَةُ وَالصُّفَى مِنَ الْعَيْشِ بَعْدَهُ كَدَرُ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا مَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ فَانْسَ فَعَالَهُ فَإِنَّكَ مَا تَنْسَاهُ أَحْيَا لَهُ ذِكْرَاهُ
إِذَا صَحَّ فِكْرُ الْمَرْءِ فِيمَا يَنْوِيهِ مِنْ النَّهْرِ لَمْ يَشْغُلْ بِحَادِيَةِ فِكْرَاهُ

(١) اللزوميات ١ / ٣٣٨ .

(٢) اللزوميات ١ / ٣٤٦ ، تنكير : تنائر ، قال تعالى : « وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ » والغرب : .
الدُّلُوعُ الْمُظْلِمَةُ . والحزونة : مأخوذ من الأرض ، أي نيا وغلاظ .

(٣) اللزوميات ١ / ٣٤٧ .

وقال^(١) : [طويل]

مَنْ مَلَأَتْ كَفَيْكَ دُنْيَاكَ أَرْسَلَتْ مِلْمًا يُبِيدُ الْكَفَّ مِنْ جُودِهَا صَفْرًا
وَلَنْ حَبَّ اللَّهِ الْحَسَمَ إِلَى أَمْرِي حَبَاهُ بِهِ فِي كُلِّ مَفْزَعَةٍ خَفْرًا
وَلَوْ لَمْ يَقْدَرْ خَالِي الْلَيْثِ قَرَسُهُ لِمَطْعَمِهِ لَمْ يُعْطِهِ النَّابُ وَالظُّفْرَا

وقال^(٢) : [وافر]

وَكَمْ سَاعٍ لِيُخْبَرَ فِي بِنَاءِ فَلَمْ يَرْزُقْ بِمَا يَتَّبِعُهُ حَبْرَا
كَأَمْ الْقَرْ يَخْرُجُ مِنْ حَشَاهَا دُرَى بَيْتٍ لَهَا فَيَعُودُ قَبْرَا

وقال^(٣) : [طويل]

رَأَيْتُ سُكُونِي مَتَجَرًّا فَلَزِمْتُهُ إِذَا لَمْ يُفِدْ رِيحًا فَلَسْتُ بِخَاسِرِ

وقال^(٤) : [طويل]

يَقُولُ لَكَ الْعَقْلُ أَلَيْ بَيْنَ الْهَلْهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَدْرَأْ عَدُوًّا فَنَادِرِ
وَقَبْلَ يَدَا الْجَانِي أَلَيْ لَسْتُ وَاصِلًا إِلَى قَطْعِهَا وَأَنْظُرُ سُقُوطَ جِدَارِ

وقال^(٥) : [طويل]

إِذَا كُنْتَ لَا تَسْلِيحُ دَفْعَ صَغِيرَةٍ أَلَسْتُ وَلَا تَسْلِيحُ دَفْعَ كَبِيرِ

(١) اللزوميات ١ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٢) اللزوميات ١ / ٣٦٤ ، يحبر من الحبور وهو السرور . قال تعالى : « ادخلوا الجنة انتم وأزواجكم تحبرون » . والحبر : مصدر حبر البرد حبراً أى وشاه وزينه . وأم القز : حشرة الحرير .

(٣) اللزوميات ١ / ٣٨١ .

(٤) اللزوميات ١ / ٣٨١ ، أيضاً . وتدرأ : تدفع .

(٥) اللزوميات ١ / ٣٨٢ .

فَسَلَّمْ إِلَى اللَّهِ الْمَقَادِيرَ رَاضِيًا وَلَا تَسْأَلْنِ بِالْأَمْرِ غَيْرَ خَيْرٍ
وقال^(١) : [بسيط]

لِكُلِّ وَقْتٍ شُؤْنٌ تُسْتَعَدُّ لَهُ وَاللَّهُمَّ فِي الْوَرْدِ غَيْرُ اللَّهِمَّ فِي الصَّدْرِ
وَقَسْ بِمَا تَنَانُ أَمْرًا لَمْ تُكُنْ تَرَهُ فَالرَّجُلُ تَعْرِفُ بَعْضَ الْمَوْتِ بِالْخَذْرِ
وَالْمَرْءُ يُنْكِرُ مَا لَمْ تَجْرِ عَادَتُهُ بِمِثْلِهِ ثُمَّ يَبْغِي الْخَوْتُ فِي الْقُدْرِ
وَالنَّفْسُ تَطْلُبُ أَغْرَاضًا وَلَوْ عَلِمَتْ بِالْغَيْبِ سَبَيْتَ بِمَحْبُوءٍ مِنَ الْقَدْرِ
وقال^(٢) : [وافر]

يَسْتَبْ مِنْ أَكْثَابِ الْخَيْرِ لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْرَ وَفَرَ لِلشَّرِّ
وَحُبُّ الْعَيْشِ أَغْبَدَ كُلَّ حُرٍّ وَعَلَّمَ سَاعِيًا أَكَلَ الْمَرَارِ^(٣)
جَلِيسُ الْخَيْرِ كَالدَّارِيِّ الْقَيِّ لَكَ الرَّيَا كَمُتَسِمِ الْعَرَارِ^(٤)
وَلَكِنْ ضِلُّهُ فِي الرَّبْعِ قَيْنٌ أَطَارَ إِلَيْكَ مُفْتَرِقُ الشَّرَارِ^(٥)
وقال^(٦) : [كامل]

سَأَلْتُ مَنْجَمَهَا عَنِ الطُّفْلِ أَلَيْسَ فِي الْمَهْدِ كَمْ هُوَ عَائِشٌ مِنْ دَهْرِهِ
فَأَجَابَهَا: بَائَةً لَيَأْخُذَ زَوْهَمَا وَأَتَى الْجَمَامَ وَلَيْدَمَا فِي شَهْرِهِ

(١) اللزوميات ١ / ٣٨٣ القدر جمع غدير .

(٢) اللزوميات ١ / ٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢ .

(٣) الساغب : الجائع . والمرار : شجر مر .

(٤) الدارِي : نسبة إلى دارين موضع بالبحرين ، وهو بائع المسك الدارِي . والريَا : الراتحة الذكية .
والعرار : نبت طيب الرائحة

(٥) القَيْن : الحداد . ومعنى البيت والذي قبله من قول الرسول ﷺ في الجليس الصالح والجليس السوء .

(٦) اللزوميات ١ / ٤٠٩ .

وقال^(١) : [كامل]

لَا تَأْتِنَنَّ مِنْ أَخِيْرَاكَ طَالِيَا جَلًّا وَعَدَّ مَكَايِبَ الْفَجَارِ
فَالْمَجْدُ أَذْرَكَهُ عَلَى عِلَايِهِ قَوْمٌ يَشْرِبُ مِنْ بَنَى النَّجَارِ

وقال^(٢) : [كامل]

خَفْتُ مَنْ تَوَدُّ كَمَا تَخَافُ مُعَادِيَا وَتَمَارَ فِيمَنْ لَيْسَ فِيهِ تُمَارِ
فَالرُّؤْيُ يَبْعَثُهُ الْقَرِيبُ وَمَا دَرَى مُضَرُّ بِمَا تَجْنِي يَدَا أَنْمَارِ
فَإِذَا مَلَكَتِ الْأَرْضُ فَاحِمُ تَرَابِهَا مِنْ غُرْبِهِ شَجَرًا يَغْيِرُ ثِمَارِ
تَلْقَى الْفَتَى كَالرَّيْحِ إِنْ أَوْدَعْتَهُ سِرًّا أُذِيعَ فَصَارَ كَالْمِزْمَارِ

قال^(٣) : [كامل]

الْجُلْمُ أَفْضَلُ نَاصِرٍ تَدْعُو بِهِ فَالزَّيْمَةُ يَكْفِكَ قِلَّةُ الْأَنْصَارِ
وَتَفَكَّرُ الْإِنْسَانُ يَشْنِي غُرْبَهُ وَيرُدُّ جَامِحَهُ إِلَى الْإِقْصَارِ

نال^(٤) : [كامل]

يَعْرِى اللَّيْثُ مِنَ اللَّشَاءِ وَيَكْتَسِي حُلَّ النَّوَاسِجِ فَهَوَ نَاسٍ عَارِ

(١) اللزوميات ١ / ٤١٢ .

(٢) اللزوميات ١ / ٤١٤ ، وأتملو هذا هو أنمار بن نزار بن معد وكان قد نقأ عين مضر أخيه وهرب . قال أبو العلاء أيضا :

ما فلت أعبا ، ولم ترجع إلى مضر عين ، وجسول في الأفلق أنمار
(٣) اللزوميات ١ / ٤١٥ ، ٤١٦ وغرب كل شيء حله ، ويشي غربه : أى يكف من حدثه واندفاعه .
والشطر الثاني يفسر الأول .

(٤) اللزوميات ١ / ٤٢٣ .

وَاللَّهْرُ لَمْ يُشْعَرْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فِيهِ فَكَيْفَ يُلْمُ فِي الْأَشْعَارِ
مَا اسْتَرْجَعَتْ هِبَةُ الْحَيَاةِ مِنَ الْفَتَى بَلْ كَانَ مَا يُعْطَاهُ رَدُّ مُعَارِ

وقال (١): [خفيف]

أَوْجَزَ اللَّهْرُ فِي الْمَقَالِ إِلَى أَنْ جَعَلَ الصَّمْتَ غَايَةَ الْإِيْجَازِ
وَعَدَّتْنَا الْأَيَّامُ كُلُّ عَجِيبٍ وَتَلَوْنَ السُّعُودَ بِالْإِنْجَازِ
مَنْ يَرُدُّ صَفْوَ عَيْشِهِ بَيْعٍ مِنْ ذُنُوبِ أَمْرًا مُبِينٍ الْإِعْجَازِ
فَالْفَعْلُ الْخَيْرُ إِنْ جَزَاكَ الْفَتَى عُنْدَهُ وَالْأَفَالَهُ بِالْخَيْرِ جَازِ

وقال (٢): [طويل]

إِذَا مَا أَسْنُ الشَّيْخِ أَقْصَاهُ أَهْلُهُ وَجَارَ عَلَيْهِ النُّجْلُ وَالْعَبْدُ وَالْعِرْسُ
يُسَبِّحُ كَيْمَا يَغْفِرُ اللَّهُ ذَنْبَهُ رُوَيْدُكَ فِي عَهْدِ الصَّبَا مُلَى الطَّرْسُ

وقال (٣): [وافر]

تُرَابٌ عُمِرَتْ مِنْهُ سِمَاتٌ فَطِيرٌ فِي مَوَاكِئِهَا وَنَاسٌ
تَجَانَسَتْ أَلْبَرَايَا فِي مَعَانٍ وَلَمْ يَجْلُبْ مَوَدَّتُهَا الْجِنَاسُ

وقال (٤): [بسيط]

بَعْضُ الرِّجَالِ كَقَبْرِ أَلَمِيَّتٍ تَمْنَحُهُ أَغْرُ شَيْءٍ وَلَا يُعْطِيكَ تَعْوِضًا

(١) اللزوميات ٢ / ١٠ .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٣ .

(٣) اللزوميات ٢ / ٢٦ والمواكن : الوكنات ، وهي أعشاش الطيور .

(٤) اللزوميات ٢ / ٦٧ .

وَالسَّمْعُ فِي الْقَلَمِ يَمْلُ الصُّخْرُ فِي يَمٍ يَخْضَرُ شَيْئًا وَلَا يَنْطِيعُ تَرْوِضًا
وقال^(١) : [مقارب]

مِنَ النَّاسِ مَنْ لَفْظُهُ لَوْلُو يُسَادِرُهُ اللَّقْطُ إِذْ يُلْفَظُ
وَبَعْضُهُمْ قَوْلُهُ كَالْحَصَى يُقَالُ قُلْفَى وَلَا يَحْفَظُ

وقال^(٢) : [خفيف]

يَخْفُ صَاحِبُ الدِّيَانَةِ وَالصُّوْ بِنِ مَقَالًا مِنْ جَاهِلٍ يَنْحَطِي
يَسْبِكُ الصَّائِغُ الزُّجَاجَ وَلَا يَسْطِيعُ سَبْكَ الدُّرِّ أَنْ يَشْتَطِي

وقال^(٣) : [بسيط]

دَوْلَاتُكُمْ شَمَعَاتٌ يُسْتَضَاءُ بِهَا قَبَادِرُهَا إِلَى أَنْ تُظْفَأَ الشَّمْعُ
وَالنَّفْسُ قَفَى بِأَنْفَاسٍ مُكَرَّرَةٍ وَسَاطِعُ النَّارِ تُخْبِي نُورَهُ اللَّمْعُ
وَالْعِلْمُ يَذْرُكُ أَنَّ الْعَمْرَ مُحْتَلِسٌ مِنَ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ يَغْلِبُ الطَّمَعُ
لَا تَجْمَعُوا أَلْمَالَ وَأَحْبُوهُ مَوَالِيَهُ فَالْمُمَسِّكُونَ ثَرَاتُ كُلِّ مَا جَمَعُوا
وَالْوَقْتُ لِلَّهِ وَالْدُّنْيَا مُخْلَقَةٌ مِنْ بَعْدِنَا وَتَسَاوَى أَلْهَامُ وَالزَّمْعُ

(١) اللزوميات ٢ / ٧٩ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٨٠ وحاصل البيتين إن عرض الجاهل من بخلاف صاحب الديانة والصون كفرق ما بين الزجاج والدر ، ومع ذلك فسبك الزجاج إذا تشطي وتفرق أهون من سبك الدر . والكلمة تنخشى صاحب الديانة ، ولكن لا تنخشى الجاهل .

(٣) اللزوميات ٢ / ٨٢ والهام . جمع هامة وهي الرأس والزعج جمع زعمة وهي هنة زائلة تاتية وراء الظلف أو الرسغ . وفلان من الزعم أي من الاتباع ومن لا يؤييه به .

وقال (١) : [بسيط]

النفسُ في العالمِ العلويِّ مركزها وليس في الجوّ للأجساد مُدَرِّعُ
والجُدُّ آدمُ والمُنوَّى أديمُ نرى وإنْ تخالفتِ الأهواءُ والشرعُ
والعَيْشُ ماءُ مزادٍ راحَ يحمله طابوى الفلاةِ وأنفاسُ الفتى جرعُ

وقال (٢) : [بسيط]

الدُّهرُ كالشاعرِ المقوى ونحنُ به مثلُ القواصِلِ مخفوضٍ ومرفوعُ
ماسرٌ يوماً يَشْئى مِنْ محاسِنِهِ إلا رِذاك بِسوءِ الفعلِ مَشْفُوعُ
والمرءُ يَرُغِبُ في الدُّنيا ويُعْجِبُهُ غناه زهو إلى ماساءٍ مذفوعُ

وقال (٣) : [وافر]

إذا دَاعَ دَعَاكَ لِرُشْدِ أَمْرِ قَلْبٌ وَلَا يَفْتَكُ لَهُ أَتْبَاعُ
تَغْيِرُ مُلْكُ جَمِيرٍ ثُمَّ كَسْرَى وَلَمْ تَقْبَلْ تَغْيِرَهَا الطَّبَاعُ

(١) اللزوميات ٢ / ٨٦ ، ٨٧ والمزدرج ، مفتعل من الزرع ، وهو اسم مكان على صيغة اسم المفعول .
وأديم النرى : وجه الأرض ، والنرى : التراب والمزاد جمع مزادة ، وهو ما يحمل فيه الماء . وطابوى الفلا :
الساير في الصحراء .

(٢) اللزوميات ٢ / ٨٧ ، ٨٨ والمقوى فاعل من أقوى في شعره إذا أتى بالقافية مرة مرفوعة ومرة
مخفوضة ، كما جاء في شعر النابغة :

زعم البيلوح أن رحلتنا غدا وبذلك خبرنا الغراب الأسود
لامرحبا بحد ولا أهلا به إن كان تفرق الأحبة في غد

فجاء بالبدال مرة بالضم ومرة بالكسر .
والقواصِل : القوافي ، يقول أمرونا في الدنيا ليست على حال واحدة ، كالإقواء . والدهر شاعر ونحن
توافيه .

(٣) اللزوميات ٢ / ٨٨ وحمير كان من ملوك اليمن .

وقال (١) : [وافر]

لَيْسَ الْقَوْمُ تَأْلَفُهُ الرِّزَايَا وَيَأْمُرُ بِالرِّشَادِ فَلَا يُطَاعُ
فَلَا تَأْمَلُ مِنَ الدُّنْيَا صِلَاحًا فَذَاكَ هُوَ أَلْبَى لَا يُسْتَطَاعُ

وقال (٢) : [وافر]

إِذَا مَا الْأَصْلُ أَلْفَى غَيْرَ زَاكِ فَمَا تَزْكُو- مَذَى اللَّفْرِ- الْفُرُوعُ
وَلَيْسَ يُؤَافِقُ ابْنُ أَبِي وَأُمِّ أَخَاهُ فَكَيْفَ تَتَفَقُّ الشُّرُوعُ
فَإِنْ أَكْدَى الثَّمِيلَ فَلَا تَلْمُهُ فَقَدْ تَخْلُو مِنَ الرِّسْلِ الضُّرُوعُ
وَذَكَرَ بِالتَّقَى نَفَرًا غُفُولًا فَلَوْلَا السَّقَى مَا نَمَتِ الزُّرُوعُ
بَنَى حَوَاءَ كَيْفَ الْأَمْنُ مِنْكُمْ وَلَمْ يُوَهِّلْ بِغَيْرِ الْجَحْدِ رُوعُ
إِذَا كَانَ الْقَضَاءُ يَجِيءُ حَتْمًا فَمَا قَلْبِي الْمَغَايِرُ وَالذُّرُوعُ
أَذْكُرْكُمْ بِرِحْلَتِكُمْ لَعَلِّي أُرُوعُ قُلُوبَكُمْ وَلِمَنْ أُرُوعُ

وقال (٣) : [بسيط]

لَا تَخْبَانِ لَغْدٍ رِزْقًا وَيَعْدُ غَدٍ فَكُلْ يَوْمَ يُوَالِي رِزْقُهُ مَعَهُ

(١) اللزوميات ٢ / ٨٨ .

(٢) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٨٩ .

والأصل الرزائي : الأصل الشريف الطاهر .

والشرع : جمع شرع وهو الطريق والمنهاج .

والتميل : لفاعل من اتامل أى أعطى . وأكدى أى جف نجه وانقطع عطاؤه . والرسل اللبن .

والرُوع : القلب .

والمغايير : الدروع ، جمع مخفر .

(٣) اللزوميات ٢ / ٩١ وقوله : فرق ثلاثك ، أى فرق ما عندك من مال محقرأ له ، لأنك لن تكون عزيزا عليه فيلرب عليك اللعوم سائة تموت .

فَرَّقْ بِلَانِكَ فِيمَا شِئْتَ مُحْتَجِرًا فَلَيْسَ يَلْرِثُ خَلْفَ النَّعْشِ أَدْمَعُهُ
وَأَفْعَلْ بِغَيْرِكَ مَا تَهَوَّاهُ يَفْعَلُهُ وَأَسْمِعِ النَّاسَ مَا تَخْتَارُ مَسْمَعُهُ

وقال (١): [طويل]

تَبَى اللَّهُ وَأَتْرَكَ أَدْمَعًا إِثْرَ هَالِكٍ فَلَمْ تَلَقْ إِلَّا حَابِلًا قَلْبَ مُوجِعٍ
وَأَيُّ انْتِفَاعٍ لِلْهَيْدِيلِ الَّذِي مَضَى عَلَى عَهْدِ نُوحٍ بِالْهَيْدِيلِ الْمُرْجِعِ

وقال (٢): [بسيط]

إِذَا فَرَعْنَا فَإِنَّ الْأَمْنَ غَايَتُنَا وَإِنْ أَمِنَّا فَمَا نَخْلُو مِنْ الْفَرَجِ
وَشَيْمَةُ الْإِنْسِ مَمْرُوجٌ بِهَا مَلَأَ فَمَا نَلُومُ عَلَى صَبْرٍ وَلَا جَزَعِ

وقال (٣): [كامل]

كَإِنَّا لِكِ الْجِسْمِ الَّذِي هُوَ صُورَةٌ لَكَ فِي الْحَيَاةِ فَحَاجِزِي أَنْ تُخَذِعِي
لَا فَضْلَ لِلْقَدَحِ الَّذِي أَسْتَوْدَعْتَهُ ضَرْبًا وَلَكِنْ فَضْلُهُ لِلْمُودَعِ

(١) اللزوميات ٢ / ٩٤ يقول : اتق الله ولا تترك على ميت ، فهو لم يكن إلا صاحب قلب موجه بالحياة ،

ثم هو لا يتفجع ببيكائك .

والهديل في صدر البيت الثاني : فرخ كان على عهد نوح فيما تزعم العرب صاحبه طائر جارح ، فلم تزل الحمام تبيكه إلى اليوم . والهديل في صدر البيت : صوت الحمام . والمرجع : مفعول من رجع الصوت إذا رده وعطسه .

(٢) اللزوميات ٢ / ٩٥ والشيمة : السجدة والطبع .

(٣) اللزوميات ٢ / ٩٧ والرواية فيه : ولكن فعله للمودع ، وهو تحريف .

ومعنى البيتين : إن الجسم كالإتداء وقد يوضع فيه مأكول شريف كالعسل ، ولا فضل له ، بل الفضل لما يوضع .

والضرب : حسل النحل : العسل الأبيض الغليظ .

وقال^(١) : [بسيط]

يَا أُمِّ دَفْرِ رَعَاكَ اللَّهُ وَالِدَّةُ مِنْكَ الْإِضَاعَةُ وَالْتَفْرِيطُ وَالسُّرْفُ
لَوْ أَنَّكَ الْغَرَسُ أَوْقَعْتَ الطَّلَاقَ بِهَا لَنَكُنْكَ الْأُمُّ هَلْ لِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ

وقال^(٢) : [بسيط]

تَلَّافَ أَمْرُكَ مِنْ قَبْلِ التَّلَافِ بِهِ فَعَايَةَ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ أَلْتَلَّفُ
وَلَا تَقُولُنَّ إِذَا مَا جِئْتَ مُخْزِيَةً قَوْلُ الْفَوَاةِ عَلَى هَذَا مَضَى السَّلَفُ
لَا تَحْلِفُنَّ عَلَى صِدْقٍ وَلَا كَلِبٍ فَمَا يُهِنُكَ إِلَّا أَلْسَانُ الْحُلِفِ
إِقْرَأْ كَلَامِي إِذَا ضَمَّ النَّزَى جَسَدِي فَإِنَّهُ لَكَ بِمَنْ قَالَهُ خَلْفُ

وقال^(٣) : [بسيط]

أَنْكِرُ اللَّهَ ذَنْبًا خَطُّهُ مِلْكُ وَيَا لَذَى خَطُّهُ الْإِنْسَانُ أَعْتَرِفُ
تَقْوَى فِيهِلَى إِلَيْكَ الزَّادُ عَنْ غُرُصٍ وَتَقْتَرِي الْأَرْضَ جَوْعًا تَقْتَرِفُ
تَرَوْمُ رِزْقًا بَانَ سَمُوكَ مُتَكِلًا وَأَخِيْنَ النَّاسِ مَنْ يَسْعَى وَيَحْتَرِفُ

(١) اللزوميات ٢ / ١٠٠ والرواية : لِمَاكَ اللَّهُ مَكَانَ رَعَاكَ اللَّهُ ، وهو الالقي بالموضع ،
وأم دفر كتلة الدنيا ، والدفر اللتن . والعرس : الزوجة .

(٢) الأبيات في اللزوميات ٢ / ١٠١ ، ١٠٢ .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٠٢ وتقوى من أقوى الرجل إذا نفذ زاده ، وتقترى الأرض أي تتبعها وتقترف :
تكتسب .

وقال^(١) : [بسيط]

أَلْفَقَرُّ أَحْمَدُ مِنْ مَالٍ تَبَدَّرَهُ إِنَّ أَفْضَلَكَ مَأْمُونٌ بِهِ السَّرَفُ
يَعْرِىُ الْفَقِيرُ وَبِالدَّيْنَارِ كُسُوتُهُ وَفِي صِوَانِكَ مَا إِعْدَاهُ خَرَفُ

وقال^(٢) : [بسيط]

شَكَوْتُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْمَصْرِ عَذْرَهُمْ لَا تَتَكَبَّرَنَّ فَعَلَى هَذَا مَضَى السَّلَفُ
وَقَلَّمَا تَسْكُنُ الْأَصْفَانَ فِي خَلْدٍ إِلَّا وَفَى وَجْهَ مَنْ يَسْعَى بِهَا كَلَفُ
أُسْمَى الْفَلَقُ دُرُوعًا يُسْتَجَنُّ بِهَا مِنْ الْأَنْثَى وَيُقَوَّى سَرَدَمًا الْحَلَفُ
فَحَسَنَ الْوَعْدَ بِإِلْتِجَازِ تَيْبُهُ إِذَا مَوَاطِظُ قَوْمٍ شَانَهَا الْخَلَفُ

وقال^(٣) : [وافر]

أَسِفْتُ لِفَاقِئَةٍ وَسَلَوْتُ عَنْهُ وَهَلْ يَثْلَى عَلَى مَاضٍ أُسُوفُ
لَقَدْ عَشْتُ الْكَيْيَرَ مِنَ اللَّيَالَى وَلَمْ أُرْقُبْ مَتَى يَقَعُ الْكُسُوفُ
كَأَنِّي فِي يَدِ الْآيَامِ مَالٌ وَكُلُّ الْمَالِ عَنْ قَدْرِ يَسُوفُ

وقال^(٤) : [كامل]

النَّاسُ مِثْلُ أَلْمَاءٍ تَضْرِبُهُ الصَّبَا فَيَكُونُ مِنْهُ تَفَرُّقٌ وَتَأَلُّفُ

(١) اللزوميات ٢ / ١٠٣ والصوان : ما تحفظ فيه الثياب وتصفان . والخرف : فساد العقل من الكبر . يقول الفقر خير لك فهو يحميك وذيلة السرف . والفقر يعرى وتستطيع أن تستر عريه بما لك أو بما في صوانك مما يشهد بفساد العقل لكثرة ، وأنت مع ذلك لا تعين الفقير على عريه ، فهذه ذليلة أخرى .
(٢) اللزوميات ٢ / ١٠٤ باختلاف في ترتيب الأبيات . وليت الأول منها مضطرب في الديوان . والكلف : النمش الذي يظهر في الوجه . ويستجن بها : يستتر بها والسرد : حلق الدرع .
(٣) اللزوميات ٢ / ١٠٦ باختلاف في ترتيب الأبيات . وصف المال يسوف إذا هلك .
(٤) اللزوميات ٢ / ١٠٦ والصبا : ربح .

وَالْخَيْرُ يَفْعَلُهُ الْكَرِيمُ بِطَبْعِهِ وَإِذَا اللَّيْتُمْ سَخَا فَذَاكَ تَكَلَّفُ
قَدْ يُخَسِّبُ الصَّمْتُ الطَّوِيلُ مِنَ الْفَتَى جَلْمًا يُوقَرُ وَهُوَ فِيهِ تَخَلَّفُ

وقال^(١) : [خفيف]

لِلْحَلِيدِ الْعَلَا عَلَى سَائِرِ الْجَوِ هَرِ ذُلُّ الْعِدَى وَعِزُّ الضُّيُوفِ
أَوْ لَا يَبْصُرُ الْفَتَى الذَّهَبَ الْأَخْ مَرَّ تُحَلَّى بِهِ نَعَالُ السُّيُوفِ

وقال^(٢) : [متقارب]

أَيَا وَالِي الْمِصْرِ لَا تَظْلِمَنَّ فَكَمْ جَاءَ مِثْلُكَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ
وَقَدْ أَبَرَّ النَّخْلَ مَلَائِكُهُ وَقَيْضُ غَيْرِهِمْ فَأَخْتَرَفَ^(٣)
فَلَا تُرْسِلَنَّ جِبَالَ الرَّجَاءِ وَأَمْسِكَ بِكَفِّكَ مِنْهَا طَرَفَ
تَوَاضَعْ إِذَا مَارَزَقْتَ الْعَلَاءَ فَذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ الشَّرَفَ
وَلَنْ أَلْبَسَ اللَّهُ ثَوْبَ الشُّفَاءِ فَلَا تُؤْوِرَنَّ عَلَيْهِ التَّرَفَ
تَقْيِضُ الْحَيَاءَ وَقَدْ طَالَمَا تَيَمَّمَهَا وَارِدُ فَاعْتَرَفَ

وقال^(٤) : [كامل]

لَا تَفْرَحَنَّ بِمَا بَلَغْتَ مِنَ الْعَلَا وَإِذَا سُيِّفَتْ فَعَنْ قَلِيلٍ تُسَبِّحُ

(١) اللزوميات ٢ / ١١٦ وترتيب البيتين مختلف ، فاختلف المعنى أيضا وهذا شيء عمد إليه البارودي - رحمه الله - عمدا .

والمعنى في البيت الأول من قوله تعالى : « وَاتَّزَلْنَا الْحَبْدَ فِيهِ بَاسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ » .

(٢) اللزوميات ٢ / ١١٦ .

(٣) أبر النخل بالفتح يأبره بالضم أبرأ وأبره تأبيراً : لقحه . واخترف النخل وخرقه جناه (في التخريف) .

(٤) اللزوميات ٢ / ١٢٨ والمعنى : الادماء .

وَلِيَحْذِرِ الدَّعْوَى الْكَلِيبُ فَإِنَّهَا لِلْفَضْلِ مَهْلَكَةٌ وَخَطْبٌ مُوقٍ

وقال^(١) : [بسيط]

إِحْذَرْ سَلِيلَكَ فَإِنَّ النَّارَ الَّتِي خَرَجَتْ
وَالنَّفْسُ مُرٌّ مِنَ الْأَعْدَاءِ كُلُّهُمْ
وَأَكِلُ الْقَوْتِ لَمْ يَعْلَمْ لَهُ عَتَا
وَشَارِبُ الْمَاءِ لَمْ يَأْمَنْ بِهِ شَرَفَا

وقال^(٢) : [بسيط]

الْمَرْءُ كَالْبَذْرِ بَيْنَا لَاحَ كَامِلَةٌ
عَلَّ الْإِلَى سَيْفِيْدُ الشَّخْصِ فَإِنَّهُ
أَنْوَارُهُ عَادَ لِلنَّقْصَانِ فَأَمْتَحَقَا
فَالْمِسْكُ يَزْدَادُ مِنْ طِيبٍ إِذَا سُحِقَا

وقال^(٣) : [بسيط]

هَذَّبَ سَجَائِكَ لَا يَكْثُرُ بِهَا دَنْسُ
فَكُلُّ مِرْآةٍ قَوْمٍ زُبْرَةٍ صَقِلَتْ
مِنْ الدُّنْيَا لِيَرْقَى فِي أَعْلَى رَاقٍ
حَتَّى لُرْتَهُمْ بِصَافِيِ اللَّوْنِ رَفْرَاقٍ

وقال^(٤) : [بسيط]

لَا تَنْسَ لِي نَفْعَاتِي وَأَنْسَ لِي زُلْمِي
وَلَا يَضُرُّكَ خُلْقِي وَأَتَّبِعْ خُلْقِي

(١) اللزوميات ٢ / ١٣٣ والزند والزندة هودان يستخرج منهما النار .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٤٣ والبلَى : تحلل الأجساد في التراب .

(٣) البيتان في اللزوميات ٢ / ١٤٣ والزبرة من الحديد : القطعة منه . والرفراق من الأشياء : ما يتلا .

(٤) البيتان في ديوانه سقط الزند ٢ / ٦٨٧ ورواية الديوان . ولا يفرنك مكان ولا يفرك . ويحل مكان

خدن ، وهما بمعنى واحد .

وقوله ولا يفرنك خلقي ، فسر الخوارزمي بقوله : لا تقسني بسائر الناس وإن كان بيني وبينهم من حيث الصورة مشابهة ، فكثير من المتشابهين مع تغايرهما في الظاهر يتباعدان من حيث المعنى .

فَرُبَّمَا ضَرُّ خِذْنٍ نَافِعٌ أَبَدًا كَأَلَرِيْقٍ يَحْدُثُ مِنْهُ عَارِضُ الشَّرْقِ

وقال^(١): [طويل]

أَرَى الْأَرْضَ تَنْشَأُ الْخُطُوبُ فَيَشْتَبِي مُبْرَأُ فَهْلٍ شَاهَدَتْ مِنْ مَقَرٍ يَخْلُو
وَيَبْنِي بَنَى حَوَاءَ وَالْخَلْقِ كُلَّهُ شُرُورُ فَمَا هَنَى الْعَدَاوَةُ وَالذَّلُّ
تَبَى اللَّهُ حَتَّى فِي جَنَى النُّحُلِ شُرَّتُهُ فَمَا جَمَعَتْ إِلَّا لِأَنْفُسِهَا النُّحُلُ

وقال^(٢): [طويل]

وَرَدَّتْ إِلَى دَارِ الْمَصَائِبِ مُجْبِرًا وَأَصْبَحْتُ فِيهَا لَيْسَ يُعْجِبُنِي النَّقْلُ
وَلِبَلْحَى رِزْقٌ مَا أَتَاهُ بِسَعْيِهِ وَعَقْلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْفَعُهُ الْعَقْلُ
فَيْشٌ وَإِدْعَا وَأَرْقُ بِنَفْسِكَ طَالِيَا فَإِنْ حُسَامُ الْهِنْدِ يَنْهَكُهُ الصُّقْلُ

وقال^(٣): [كامل]

لَا تَطْلُبْنِ بِأَلَةٍ لَكَ حَاجَةٌ قَلَمُ الْبَلِيغِ بِغَيْرِ جَدٍّ مَغْزَلُ

(١) اللزوميات ٢ / ١٧٥ .

والأرض: غسل النحل . والمعمر: المرء ، يقول: نوائب الزمان تمنو على العسل فتغير طعمه إلى المرارة ، فهل رأيته تغير الصاب إلى حلاوة في الملقاق .
والنحل: النثر والعداوة .

والجنى: ما يجنى . وشار العسل واشتاره : جمعه . وقوله تن الله أصله اتق الله ، فحذف وهو يأتي في الشعر كثيراً ، كقوله: تن الله فينا والكتاب الذي تتلو .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٧٦ ، ٢ / ١٧٧ .

والبيان الأولان من مقطوعة واحدة ، لكن الثالث من مقطوعة أخرى وجمع البارودي الآيات كلها معاً .
(٣) البيان ماذاع واشتهر لأبي العلاء ، وهما على ذلك لم يردا في النسخ المخطوطة والمطبوعة التي بين أيدينا من اللزوميات . وقد أوردتهما ابن خلكان في الوفيات وابن الوردي في تنمة المختصر : وابن كثير في البداية والنهاية ، ومراجع أخرى كثيرة ، انظرها في تعريف القدماء بأبي العلاء الصفحات : ١٨٤ ، ٢٠٨ ، ٢٩٩ ، ٣٤٨ ، ٣٩٥ .

سَكَنَ السَّمَانِ السَّمَاءَ كِلَاهِمَا سَدَا لَهُ رُمُحٌ وَفَنَدَا أَعَزُّ
وقال (١) : [طويل]

رِيَاءُ بَنَى حَوَاءَ فِي الطَّيْرِ نَابِتٌ فَبَيْنَهُمْ مُجْدٌ فِي التَّنَاقِي وَهَارِئٌ
سَخَا لِيَقُولَ النَّاسُ جَانُوا وَأَقْلَمُوا لِيَذْكَرَ فِي الْهَيْجَاءِ قِرْنُ مَنَازِلُ

وقال (٢) : [بسيط]

تَفْغَى الْمَارِبَ وَالسَّاعَاتُ سَاعِيَةً كَانَتْ صِعَابٌ تَحْتَنَّا ذُلُّ
وَقَتٌ يَمُرُّ وَأَقْدَارُ مُسَبِّبَةٌ مِنْهَا الصَّبِيرُ وَمِنْهَا الْفَادِحُ الْجَلُّ
وَاللهُ يَقْدِرُ أَنْ يَغْنَى بِرِيَّتِهِ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ وَلَكِنْ جُنْدُهُ الْجَلُّ
رَدَدْتُ أَيْ مِثْلُ السَّيْفِ لَيْسَ لَهُ حِسٌّ إِذَا فَلَّ أَوْ رَفَّتْ لَهُ خِلَالُ

وقال (٣) : [بسيط]

النَّاسُ كَالشَّعْرِ تَلْقَى الْأَرْضَ جَائِئَةً بِالْجَمْعِ يَزْجَى وَخَيْرٌ مِنْهُمْ رَجُلٌ (٤)

(١) اللزوميات ٢ / ١٧٩ والهجاء : الحرب . والمتازل فاعل من التزال . والقرن : النظير والمكافئ . في الشجاعة لمن يقاتله .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٨١ .

والصعاب : جمع صعب وهو من الدواب تفغى الذلول ، وتخلل السيف المفرد حلة بالكسر وهي بطة يمشي بها جفن السيف أي غمده ، تنقش باللحوب وغيره . وولت : خلقت ووليت .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٨٢ والرواية : الشعر كالناس ، وغيره - البارودي - رحمه الله - بما يتناسب الغاية منه .

(٤) جائئة : من جئت الوادي : زغر طيره . وهذا كقول أبي العلاء أيضا في موضع آخر من اللزوميات [٢ / ٢٨٣] :

والانس مثل بيوت الشعر كم رجل بالجيش يفتى وكم بيت بليوان

وَالْأَمْرُ يُنْزَكُ عَنْ قَلْبٍ فَكَمْ خَطَبَتْ
وَأَمْنُ دُنْيَاكَ مِنْ جَهْلٍ تَوَلَّاهُ
وَصَاحِبُ الْعَقْلِ فِيهَا خَائِفٌ وَجَلُ
لِلنَّاسِ يُفَكِّرُ نَارَاتٍ وَتَرْجُلُ

قال (٢): [بسيط]

الشَّرُّ طَبَعَ وَدُنْيَا الْمَرْءِ قَائِدَةٌ
وَالْمَالُ يَحْوِيهِ جَدْوَى مَنْ يَجُودُ بِهِ
وَالْقَوْلُ إِنْ يَتَى يُحْسَبُ لِلْفَتَى أَثَرًا
إِلَى ذَنَابِهِ وَالْأَنْوَاءُ أَهْوَالُ
إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْمُجْدِينَ أَمْوَالُ
فَلَا تَشِينَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَقْوَالُ

وقال (٣): [بسيط]

لَا تَأْمَنَنَّ أَحَا ذَاكَ وَلَا ضَمَنَ
وَلَا يَغُرَّنَكَ وَمِنْ قَلْبِهِ إِحْنُ
قَدْ يُخْلِبُ السَّيْفُ كَلَمًا وَهُوَ مَقُولُ
صَمْتُ فَإِنْ حُصِمَ الْغَمْرُ مَسْلُولُ

(١) القدر بالتسكين: القدر يفتح الدال . ونطيه بمعنى انحطأ : وقيل : خطيء إذا تعمد ، وانحطأ إذا لم يتعمد ، وهي في بيت أبي العلاء على عكس ذلك .

والمكيث : الرزين الذي لا يعجل في أمره ، قال :

أنسل بني شعلة من لصخر فإني عن تفكركم مكيث

(٢) للزرويات ٢ / ١٨٢ والجلوى : العطية ، قال أبو تمام :

وتقفو لي الجلوى بجلوى وإنما يرولك بيت الشعر حين يصرع

والمجدي : المعطى .

(٣) للزرويات ٢ / ١٨٤ والضمن بفتحين : الزمانة ، مصدر ضمن الرجل إذا أصابته حلة لازمة .

والإحْن جمع إحنة ، وهي الحقد والضغينة . والغمر : الجاهل الذي لم يجرب الأمور ، قال الشاعر :

أسوت وما صبحي يمزل لدى الوفي ولا أفرسى مهر ، ولا ربه غمر

ومعنى البيت الأخير : يقول لا تتخذ بصمت من في قلبه الإحْن والضغينة ولا تنظر بظاهر حاله ، فإنما يبادر إلى إظهار طويته الجهول ومن لا تجربة له .

وقال^(١) : [كامل]

الْلُبُّ يَحْمِلُ مِنْ هَوَاجِيهِ مَا لَيْسَ نَاهِضَةً بِهِ الْبَزْلُ
مَقَرُّ يُدَافُ لِيُسْتَصَحَّ بِهِ وَدَمٌ يَرَأَقُ لِيَذْهَبَ الْآزَلُ

وقال^(٢) : [بسيط]

يُذِي الثَّوَابُ مَا بَيْنَ الرُّزَى حَسَدًا حَتَّى إِذَا مَا تَنَاقَى شَكْلُهُمْ بَطَلَا
وَهَى الْمَقَادِيرُ لَا يَغْطِي بِحُلِيِّهِ جِيدَ الْخَمَامَةِ جِيدَ غَيْرِهِ عَطَلَا

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا خَيْلَ بِنَلِ قَوَافِي الشَّعْرِ جَائِلَةً أَبْقَى عَلَى الشَّعْرِ أَغْنَاكَ وَأَطَلَا
إِنْ يَنْقُلُ الْحَنْتُ عَنْ عَادَاتِهِ بَطَلَا فَمَا تَزَالُ مَعَانِيَهُنَّ أَبْطَلَا

وقال^(٤) : [كامل]

إِفْهَمَ عَنِ الْأَيَّامِ فَهَى نَوَاطِقُ مَا زَالَ يَضْرِبُ صَرْفُهَا الْأَمْشَالَ
لَمْ يَمُضْ فِي دُنْيَاكَ أَمْرٌ مُعْجِبٌ إِلَّا أُرْتُكَ لِمَا مَضَى يَمْشَالَا

(١) اللزوميات ٢ / ١٩٢ ، ١٩١ .

والبزول جمع بزل وهو ما يزل ناله من الإبل ، أي طلع .
ويُذِي : يخلط . والآز : الضيق . والمقر : مضى بيته .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٠٣ .

وَأَذَى الثَّار : لَوَقَعَا . وعطل جيد المرأة من الحلى : غلا منه .

(٣) البيتان في اللزوميات ٢ / ٢٠٦ والأطال جمع إطل . والإطل والأبطل : الخاصة

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٠٩ وصرف الأيام ما تنزله بأهلها من ثابة أو مصيبة .

وقال (١): [طويل]

إِذَا طَرَقَ الْمُسْكِينُ دَارَكَ فَاحِبُهُ قَلِيلًا وَلَوْ وَقَدَارَ حَبَّةِ خَزْدَلٍ
وَلَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا تُسَاعِفُهُ بِهِ فَكَمْ مِنْ حَصَاةٍ أَيْلَتْ ظَهَرَ مِجْدَلٍ

وقال (٢): [بسيط]

يَا خَاطِرِي لَا تَوَجَّهْ وَجْهَ سَيْتَةٍ فَافْكِرِ الْآنَ أَقْصَى الْفِكْرِ وَارْتَجِلِ
أَوَّلَى الْبَرِيَّةِ أَنْ يَحْطَى بِعَاقِبَتِهِ مَنْ لَمْ يَرْحُ مِنْ فَيْحٍ بَدَى الْخُجْلِ

وقال (٣): [بسيط]

تَسْرُبُ اللَّوْثَى رَاجِحًا أَنْ يُجَمِّلَهُ وَالْحَمْدُ لِي كُلِّ عَصْرِ خَيْرُ سِرْبَالٍ
وَكَيْفَ يُعْدَلُ مَوْصُولٌ بِمُنْقَطِعٍ يَيْلَى النَّسِيجُ وَهَذَا لَيْسَ بِالْبَالِ

وقال (٤): [كامل]

كَمْ أَخْرَزَ أَلْمَالُ الْمُقِيمُ بِجَدِّهِ وَسَعَى الْحَرِيصُ فَعَادَ غَيْرَ مُؤْمِلٍ
وَرَأَيْتُ شَرَّ الْجَارِ يَشْمَلُ جَارَهُ كَرَحَى الْقَمَرِ انْتَرَعَتْ بِذَنْبِ الْمُقُولِ

(١) اللزوميات ٢ / ٢٢١ .
والطروق يكون ليلًا . والمجتل : القصر العالي .
(٢) اللزوميات ٢ / ٢٢٩ .
(٣) البيتان في اللزوميات ٢ / ٢٣١ .
(٤) اللزوميات ٢ / ٢٤١ - ٢٤٢ .
ورحى القم : الأضراس . والمقول : اللسان .

وقال^(١) : [متقارب]

حَبِوتَ بِنُصْحِكَ مُسْتَكْبِرًا وَمَا هُوَ لِلنُّصْحِ بِالْقَابِلِ
وَسَخَطُ الطَّبَائِ بِمَا نَالَهَا تَوَلَّدَ مِنْهُ رِضَا الْحَابِلِ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْظَى بِمَا لَكَ فَاحْبُ ذَوَى الْحَاجِ أَوْ اتَّفِقْ تَبَسُّمَ لَكَ أَلْجَهْمُ
فَمَا هُوَ إِلَّا السَّيْفُ لَأَكْفُ عَادِيَا وَلَا نَالَ صَيِّدَا فِي كِنَانِيهِ السَّهْمُ

وقال^(٣) : [طويل]

ضَعَفْنَا عَنِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنِ الْأَدَى وَقَدْ يَسُّمُ الْوَجْهَ الْكُهَامُ الْمُتَلَمُّ

وقال^(٤) : [بسيط]

النَّاسُ بِالنَّاسِ مِنْ خَضِرٍ وَبَادِيَةٍ بَعْضُ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ
وَكُلُّ عِضْبٍ لِأَمْرِ مَا يُمَارِسُهُ لَأَمْشَى بِالْكَفِّ بَلْ تَمْشِي بِكَ الْقَدَمُ

(١) اللزوميات ٢ / ٢٥٤ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٦٣ والرواية فيه : السهم مكان السيوف وهو الائق بالموضع . وتيسم : في المطبوعة والديوان ولعلها يسم .
والحاج : جمع حاجة . والجهم : يقال رجل جهم الوجه أى كالحج الوجه .

(٣) اللزوميات ٢ / ٢٦٥ ، وأراد بالكهام المتلم السيوف . والكهام الذى لا ينقطع . والمتلم : الذى كل حله .

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٧٧ .

وقال^(١) : [وافر]

وَجَدْتُ الشَّرَّ يَنْفَعُ كُلَّ حِينٍ وَمِنْ نَفْعٍ بِهِ حُمِلَ الْحُسَامُ
وَلَيْسَ الْخَيْرُ فِي وَسْعِ اللَّيَالِي فَكَيْفَ نَسُومُهَا مَا لَا يُسَامُ

وقال^(٢) : [كامل]

فِي النَّاسِ ذُو جِلْمٍ يُنْفِقُهُ نَفْسُهُ كَيْمَا يُهَابَ وَجَاهِلٌ يَتَحَلَّمُ
وَكِلَاهُمَا تَعِبٌ يُحَارِبُ شَيْمَةً غَلَبَتْ فَاقَصٌ بِحَمَلِهَا يَتَأَلَّمُ

وقال^(٣) : [طويل]

تَصَدَّقْ عَلَى الْأَعْمَى بِأَخْلٍ يَمِينِهِ لِتَهْدِيَهُ وَأَمْنٌ بِإِفْهَامِكَ الصُّمَّا
وَأَعْطِ أَبَاكَ الْأَنْصَفَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَفَضْلٌ عَلَيْهِ مِنْ كَرَامَتِهَا الْأَمَّا
أَقْلُكُ خِفًّا إِذْ أَقْلَتَكَ مُثْقَلًا وَأَرْضَعْتَ الْحَوْلَيْنِ وَأَحْتَمَلْتَ نِمَّا

وقال^(٤) : [طويل]

إِذَا عَلِمَى الْأَشْيَاءَ جَرَّ مَضْرَّةً إِلَى فَنٍّ الْجَهْلُ أَنْ أَطْلَبَ الْعِلْمَا

وقال^(٥) : [طويل]

إِذَا أَلِفَ الشَّيْءُ اسْتَهَانَ بِهِ أَلْفَتِي فَلَمْ يَوْهْ بُوْسِي يُعِدُّ وَلَا تُعْمِي

(١) اللزوميات ٢ / ٢٧٩ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٨٢ والرواية فيه : فاقص بحريها .

(٣) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٢٨٩ والنصف : الإنصاف . والتم : التمام .

ومعنى البيتين الأخيرين تقرير لما جاء في المحرر الشرف .

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٩١ .

(٥) البيتان في اللزوميات ٢ / ٢٩٢ ، والرقيق بالفتح : المله يشرب على الرقيق عذبا .

كَثِّفْنَا فِيهِ مِنْ عُمْرِهِ وَمَسَافِهِ مِنْ الرِّيقِ عَذْبًا لَا يُحْسُ لَهُ طَعْمًا
وقال^(١) : [وافر]

أَرَى وَلَدَ الْفَتَى عَيْثًا عَلَيْهِ لَقَدْ سَعِدَ الَّذِي أَمْسَى عَقِيمًا
فِيمَا أَنْ يُرِيَّهُ عَدُوًّا وَإِمَا أَنْ يُخْلِفَهُ يَتِيمًا
وقال^(٢) : [طويل]

وَمَا جَدَلُ الْأَقْوَامِ إِلَّا تَوَلَّى مُصَوَّرَةٌ مِنْ بَاطِلٍ مُتَوَهِّمٍ
وقال^(٣) : [طويل]

بَدَأَ شَيْئُهُ مِثْلَ النَّهَارِ وَلَمْ يَكُنْ يُحَدِّثُهَا مَا لَا تُرِيدُ اسْتِمَاعَهُ
يُشَابِهُ فَجْرًا أَوْ نُجُومَ ظَلَامٍ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ الشَّيْخِ غَيْرُ كَلَامٍ
تَقُولُ لَهُ فِي النَّفْسِ غَيْرَ مُبِينَةٍ خُذِ الْمَهْرَ مِنِّي وَأَنْصَرِفْ بِسَلَامٍ
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ حَتْفَهُ وَكَيْفَ لَهَا مِنْ بَعْدِهِ بِغَلَامٍ
وقال^(٤) : [بسيط]

الْبُعْدُ لِلْعَيْشِ : أَذَانِي إِلَى تَلَفٍ وَلِلشَّيْبَةِ قَادَتْنِي إِلَى الْهَرَمِ

(١) البيتان في اللزوميات ٢ / ٣٠٠ ، وفيهما أمر مستغرب ، فالبيت الثاني ليس من لزوم ما لا يلزم ، لمكان المخالفة بين القاف والفاء قبل حرف الروي .

(٢) البيت في اللزوميات ٢ / ٣٠٤ .

(٣) اللزوميات ٢ / ٣٠٩ .

وقوله يحدثها : الضمير راجع إلى غير المذكور في الكلام ، وإنما يعنى يحدث امرأته .

(٤) اللزوميات ٢ / ٣١٠ .

يقول إن العيش آذاه إلى الموت وإن الشباب قاده إلى الهرم فبعداً لهما : لا ينبغي للمرء أن يفرح بضره إذا كان مصيره إلى الخمود .

لَا يُعْجِبُكَ إِقْبَالُ يُرِيكَ سَنَا إِنَّ الْخُمُودَ لَتَعْمَرِي غَايَةُ الضَّرْمِ

وقال^(١) : [بسيط]

إِنْ تَطْفَأَ النَّارُ عَنْ جَزَلٍ فَإِنَّهَا يُعْفَى وَيُغْبَى مَا أَبْقَتْ مِنَ الْقَحْمِ
وَيَغْضُ جِسْمِكَ يَرْمِي بَعْضُهُ بِلَأْنِي وَأَكْثَرُ الشَّرِّ يَأْتِي مِنْ ذَوِي الرَّحْمِ

لَا تُحْكِمِ الْعَقْدَ فِي جِلْفٍ وَلَا عِدَةٍ فَإِنَّ طَبْعَكَ يُدْعِي نَاقِضَ اللَّحْمِ

وقال^(٢) : [بسيط]

فَضِيلَةُ الْطَلْقِ فِي الْإِنْسَانِ تَمْرُجُهَا نَقِصَةُ الْكَلْبِ الْمَعْدُودِ فِي النَّقْمِ
أَصْلُوقُ إِلَى أَنْ تَطْلُنَ الصَّلَوقُ مَهْلَكَةً وَعِنْدَ ذَلِكَ فَاقْعُدْ كَانِبًا وَقُمْ
فَالْمَيِّنُ مَيِّتَةٌ مُضْطَرُّ أَلَمٍ بِهَا وَالْحَقُّ كَالْمَاءِ يُجْفَى خِيفَةَ السَّقَمِ

وقال^(٣) : [بسيط]

إِضْرِبْ وَلِيْلَكَ وَادْلُلْ عَلَى رَشْدٍ وَلَا تَقُلْ هُوَ طِفْلٌ غَيْرُ مُحْتَلِمٍ
قَرُبْ شَقَّ بِرَأْسٍ جَرُّ مَنْفَعَةٍ وَقَسْ عَلَى نَفْعِ شَقِّ الرَّأْسِ فِي الْقَلَمِ

(١) اللزوميات ٢ / ٣١١ والجزل : المحطب ، قال ذو الرمة يصف النار :
ولما جرت في الجزل جريا كأنه سنا الفجر لحدثنا لخالقها شكرا
اللزوميات ٢ / ٣١٢ .

(٣) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٤) اللزوميات ٢ / ٣١٤ .

وقال^(١): [وافر]

إِذَا بَكَرَ جَنَى فَتَوَقَّ عَمَرًا فَإِنْ كَلِمَتُهُمَا لِأَبٍ رَأْمٌ
وَنَحْتُ حَيَوَانَ هَلْبَى الْأَرْضِ وَأَحْلَزْ مَجِيءُ النَّطْحِ مِنْ رُوفٍ وَجَمٌ^(٢)
وَفِي كُلِّ الطَّبَاعِ طِبَاعٌ نَكِرٌ وَلَكِنْ جَبِيهَةٌ ذَوَاتَ سَمٍ^(٣)
وَمَا ذَنْبُ الضَّرَائِمِ جَيْنَ صِيغَتْ وَصَيَّرَ قُوَّتَهَا بِمَا تُلْمُ
رَأَيْتُ الْحَقَّ لَوْلَا نَوَارَتْ يُلْجُ مِنْ ضَلَالِ النَّاسِ جَمٌ^(٤)

وقال^(٥): [كامل]

مَا بَالُ مَنْ طَلَبَ الْهَيْدَى بِمَقَاوِزِ فَقَرٍ وَطَالِبٍ غَيْرِهِ بِمَعَالِمِ
وَالْمَرْءُ فِي حَالِ التَّيَقُّظِ هَاجِعٌ يَرْتَوِي إِلَى الدُّنْيَا بِمُقْلَةٍ حَالِمِ
وَأَخُو الْحِجَا أَبَدًا يُجَاهِدُ طَبْعَهُ فَتَرَاهُ وَهُوَ مُحَارِبٌ كَمَسَالِمِ

(١) الأبيات في الزمومات ٢ / ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) الجم ، بالضم ، جمع أجم وجماء وهو ما لم يكن له قرن من الحيوان . وفي المثل : عند النطاح يُغلب الكيش الأجم . والرواق ربما كان بالضم جمع أرواق ومؤنثه ووقاه ، حتى بها ذات الرُّوق ، وهو بالفتح القرن ، قال الشاعر :

تَرْجِي أَغْنَى كَلَنْ لِسِرَّةِ رَوْقِهِ قَلَمُ أَصَابِ مِنَ السَّوَادَةِ مَسْلُوحِهِ

(٣) النكر : لسع الحية بأنفها ، وهو حصى غيرها من اللواب .

(٤) اللج : معظم الماء لا يدرك قعره ، ولج الليل شدة سواده .

(٥) الأبيات في الزمومات ٢ / ٣٢٤ والهجاء : العقل .

وقال^(١) : [رمل]

لَا تَهَاوُنْ بِصَغِيرٍ مِنْ عِلَى فَقَدِيمًا كَسَرَ الرُّمَحَ أَلْقَلَمَ
رُبَّ شَيْخٍ ظَلَّ يَهْدِيهِ إِلَى سُبُلِ الْحَقِّ غُلَامَ مَا اخْتَلَمَ
يَجْمَعُ الْجَنَسُ شَرِيفًا وَلَقَى كَحَدِيدٍ مِنْهُ سَيْفٌ وَجَلَمَ
فَأَزْجَرَ النَّفْسَ إِذَا مَا أَسْرَفَتْ فَمَتَى لَمْ يُقْصَصِ الظُّفْرُ كُلَّمْ

وقال^(٢) : [طويل]

يَصُونُ الْكَرِيمُ الْبَرَصَ بِالْمَالِ جَالِدًا وَنَدَى اللَّؤْمُ لِلْأَمْوَالِ بِالْبَرَصِ صَائِنُ

وقال^(٣) : [بسيط]

مَنْ عَاشَ فَيْرَ مُدَاجٍ مَنْ يُعَاشِرُهُ أَسَاءَ عِشْرَةَ أَصْحَابٍ وَأَخَذَانِ
كَمْ صَاحِبٍ يَتَعَنَّى لَوْ نُعِيَتْ لَهُ وَإِنْ تَشَكَّيْتُ رَاعَانِي وَقَدْ أُنِي
وَمَا أَبَالِي وَأُرْدَانِي مُبْرَأَةً مِنْ الْعُيُوبِ إِذَا مَا الْحَتَفُ أُرْدَانِي

(١) اللزوميات ٢ / ٣٣٣ .

وقوله لا تهاون أصله لا تتهاون ، فحذف إحدى التامين تخفيفاً ، وذلك كقول الله تعالى : (فأتدركم نارا تلقى) ، أى تلقى .

والجلم : المقص ، واللقى - بالقاء - هو الشيء المطروح ، وربما كانت اللقى - بالقاف - أى ملقى . وكلم : جرح .

(٢) اللزوميات ٢ / ٣٤٠ .

(٣) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣٨٢ والأخذان جمع خذلن وهو الصاحب . والأردان : جمع ردن وهو كم الثوب . وأردانى : تطفى من الردى وهو الموت .

وقال^(١) : [طويل]

مَتَى يَصْرِمِ الْخَلُّ الْمُبَىءُ فَلَا تُرْعَ فَافْضَلْ مِنْ وَصْلِ الْكَلِيمِ قِلَاءُ
وَكَمْ غَيْبَ الْإِلْفِ الشُّبُّيقُ أَلِيفَهُ فَرِيعَ لَهُ الْأَبَامِ ثُمَّ سَلَاءُ

وقال^(٢) : [وافر]

تَحْمَلُ عَنْ أَيْكَ الثَّقَلِ يَوْمًا فَإِنَّ الشُّبَّيخَ قَدْ ضَمَمْتَ قُوَاهُ
أَتَى بِكَ عَنْ قَضَاءٍ لَمْ تُرِدْهُ وَأَثَرَ أَنَّ تَقْوَزَ بِمَا حَوَاهُ

★ ★ ★

(١) اللزوميات ٢ / ٤٠٧ ، والقطي : الجفاء والبخس .

(٢) اللزوميات ٢ / ٤١٧ .

مختار شعر صرد*

قال^(١) : [متقارب]

تَذِلُّ الرِّجَالُ لِأَطْمَاعِهَا كَذَلُّ الْعَبِيدِ لِزُبَابِهَا
وَأَعْلَمُ أَنَّ ثِيَابَ الْعَفَا فِي أَجْمَلِ زَيٍّ لِمُحْتَابِهَا^(٢)

وقال^(٣) : [مجزوء الكامل]

قَلِيلُ رَكَابِكَ فِي أَلْفَلَا وَدَعِ الْفَوَائِي لِلْقُصُورِ
فَمُخَالِفُو أَوْطَانِهِمْ أَمْثَالُ سُكَّانِ الْقُبُورِ
لَوْلَا أَلْتَعَرُّبُ مَا ارْتَقَى دُرُّ الْبُحُورِ إِلَى النُّحُورِ

* هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفغفل الكاتب المعروف بصرد ، الشاعر المشهور أحد نجباء شعراء عصره . قال ابن خلكان : جميع بين جودة السبك وحسن المعنى ، وعلى شعره طلاوة والفة وبهجة فائقة . وقال الذهبي : لم يكن في المتأخرين أرق طبعاً منه مع جزالة وبلاغة .
مدح القائم العباسي ووزيره ابن المسلمة . وإنما قيل له « صرد » لأن أباه كان كان يلقب « صريع » لشحمه ، وانتقل اللقب إليه حتى قال له نظم الملك : أنت صرد ، لا صريع فلزمته .
وكانت وفاته في حدود سنة ٤٦٥ هـ . وكان سبب موته أنه ترحى في حفرة حفرته للأسد في قرية بطريق خراسان . قال ابن خلكان : وكانت ولادته قبل الأربعمائة ٤٠٠ هـ .
ترجمته في : وفيات الأعيان ، سير النبلاء ، مرآة الزمان ، النجوم الزاهرة ، شذرات الذهب ، المنتظم ، الكامل لابن الأثير ، وغيرها .
(١) ديوان صرد ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٣٤ ، ص ٢٩ ، باختلاف في ترتيب البيت .
(٢) لمجتابها : أي للابسها .
(٣) ديوانه ص ٢١٠ .

وقال (١) : [خفيف]

مَا أَفْتَحَارُ الْفَتَى بِثَوْبٍ جَدِيدٍ وَهُوَ مِنْ تَحْتِهِ بِمِرْصٍ لَيْسَ
وَالْغِنَى لَيْسَ بِاللَّعِينِ وَبِالْتَّبِ وَلَكِنْ بِعِزَّةٍ فِي النُّفُوسِ

وقال (٢) : [كامل]

إِنَّ الْمُعَرَّبَ فِي مَوَاطِنِهِ مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِلَا خِلٍّ
وَإِذَا الْفُؤَادُ ثَوَى بِلَا وَطَرٍ فَكَأَنَّهُ رَنَعَ بِلَا أَهْلٍ

وقال (٣) : [والفر]

أَرَى الْأَمْوَالَ فِي الْأَلْمَاءِ تَتَوَى وَتَجْتَنِبُ الْكِرَامَ مِنَ الرُّجَالِ
كَذَاكَ الدُّرُّ فِي بِلْعٍ أُجْلَجٍ وَلَيْسَ يَكُونُ فِي عَذَبٍ زُلَالٍ

(١) ديوانه ص ٩٣ . والليس : الخلق الممزق . واللجين : النضة .

(٢) ديوانه ص ١٥٤ .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ .

مختار شعر ابن سنان الخفاجي*

قال^(١) : [كامل]

مَا أَهْوَى الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ أَمْرُؤُ فِيهَا وَآنَ لِحَاظِمٍ أَنْ يَنْظُرَا
وَلَقَلَّمَا يَجِدُ الْحَرِيصُ مَرَامَهُ وَإِذَا أَرَاخَ فَمَا يَفُوتُ مُقَدَّرَا

وقال^(٢) : [بسيط]

النَّاسُ شَتَّى وَإِنْ عَمَّتْهُمْ صُورُ هِيَ التَّنَاسُبُ بَيْنَ أَلْمَاءِ وَالْأَلِ
وَلِلْعَذَاوَةِ أَسْبَابٌ وَأَظْهَرُهَا فِينَا تَبَايُنُ أَغْرَاضٍ وَأَشْكَالِ

وقال^(٣) : [بسيط]

عَرَفْتُ ذَمْرِي فَلَمْ أَحْفَلْ بِحَادِثَةٍ فِيهِ فَلَا فَرْحَ عِنْدِي وَلَا حَزْنَ
وَقَدْ تَصَافَى رِجَالٌ لَوْ كَشَفْتُ لَهُمْ سَجِيَّةَ النَّاسِ خَافُوا كُلٌّ مَنْ أَمِنُوا
يَجْرِي الْقَضَاءُ بِمَا تَعَيَّا الْعُقُولُ بِهِ وَيَنْصَرُّ الْجَهْلُ حَتَّى يُعْبَدَ الْوُحُنُ

* هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، ولد سنة ٤٢٣ هـ . وتوفي سنة ٤٦٦ هـ . كان فصيحا فاضلا . أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره وبرع فيه . وكانت له ولاية بقلعة إزاز من أعمال حلب ، وهوى بها فاحتل عليه بإطعمته « خشكلجة » مسمومة فمات بقلعته وحمل إلى حلب . والخفاجي نسبة إلى خفاجة ، وهو اسم امرأة ولد لها أولاد وكثروا وهم يسكنون بنواحي الكوفة وهم القبيل المشهور . ورد ذلك ابن الأثير وقال : هكذا قال السمعاني خفاجة اسم امرأة وليس كذلك ، وإنما هو خفاجة بن عمرو بن عقيل . وقيل إن اسم خفاجة معاوية واشتهر باللقب لأنه طعن رجلا من اليمن فأنفجه . له ديوان شعر مطبوع وكتاب « سر الفصاحة » وهو مطبوع أيضا .

راجع : فوات الوفيات ، النجوم الزاهرة ، اللباب ، والأعلام للزركلي .
(١) ديوان ابن سنان الخفاجي عن النسخة الموجودة في المكتبة الخديوية ، المطبعة الأنسية ، بيروت ، ص ٣٩ .

(٢) ديوانه ص ٩١ .

(٣) ديوانه ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ .

وَالظُّلْمَ طَبَعٌ وَلَوْلَا الشَّرُّ مَا حُمِدَتْ فِي صَنْعَةِ الْبَيْضِ لَا هِنْدٌ وَلَا يَمَنُ^(١)
 دَمَمَتْ دَهْرُكَ إِنْ نَابَتْكَ نَائِبَةٌ بِمَثَلِ مَا تَشْتَكِيهِ يُعْرِفُ الزَّمَنُ
 خَفَ مِنْ جَلِيلِكَ وَأَصُمْتُ إِنْ بَلَيْتَ بِهِ فَالْعَيُّ أَفْضَلُ مِمَّا يَجْلِبُ اللُّسَنُ

(١) البيض : السيف ، والهند واليمن مشهوران في الأدب بصناعة السيف ، يقال سيف يمان ، وسيف
 هندية وهندوانية .

باب الأدب - ابن حيوس

مختار شعر ابن حيوس*

قال^(١) : [طويل]

أَرَى كُلَّ مَعْوَجِ الْمَوَدَّةِ يُصْطَفَى لَدَيْكُمْ وَيَلْقَى حَتْفَهُ مَنْ تَقَوَّمَا
حَنَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ الْقَيْسِ يُتَمَتَّنِي وَتُقَفُّ مُنَادُ الْقَنَا يُحِطَّمَا

* هو الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي الدمشقي . ولد بدمشق سنة ٣٩٤ هـ ، وتوفي بحلب سنة ٤٧٣ هـ . وكان أبوه من أمراء العرب ، فنشأ نشأة جمعت بين الوجاهة والعلم وتقرّب من والي دمشق التتّيشا بها وهو أنوشكين النّزيري وكان واليا من قبل الحاكم بأمر الله الفاطمي ، ففهر شعره عليه حتى صار شاعره الخاص وله فيه ٤٠ قصيدة . ولما اختل أمر الفاطميين وامت الفتنة بلاد الشام غابعت أمواله ووقّت حاله فرحل إلى حلب وانقطع إلى أصحابها بنى مرداس يمدحهم ، وعاش في ظلّهم حتى مات . وله ديوان شعر كبير ، طبع في دمشق في مجلدين بمناية المجمع العلمي العربي ، وتحقيق الأستاذ خليل مردم الذي صدره بمقلعة طويلة استوفى بها سيرته وأخباره وحقق صحة اللّغز مصطفى الدولة « لا صفى الدولة كما ذكر ابن خلّكان .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ، معاهد التنصيص ، والوفاء بالوفايات ، الأحلام للزركلي ، ومقدمة ديوانه .

(١) ديوان ابن حيوس ، عنى بنشره وتحقيقه خليل مردم بك ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥١ م - ١٩٦٥ م . ص ٩٨ هـ (من المجلد الثاني) .

باب الأدب - الطغرائي

مختار شعر الطغرائي *

قال^(١) : [كامل]

مَنْ خَصَّ بِالشُّكْرِ الصَّالِحِينَ فَإِنِّي أَحْبُو بِخَالِصِ شُكْرِي الْأَعْدَاءَ
نَكَّرُوا عَلَيَّ مَعَائِي فَحَذَرْتُهَا وَنَفَيْتُ عَنْ أَخْلَاقِي الْأَفْعَاءَ^(٢)
وَلَرُبَّمَا انْتَمَعَ الْفَتَى بِعَدُوِّهِ وَالسُّمُّ أَحْيَانًا يَكُونُ شِفَاءَ

وقال^(٣) : [طويل]

يَقُولُونَ أَبْنَى أَلْمَالِ وَأَجْمَعُهُ مُمَسِكًا فَعِزُّ الْفَتَى فِي أَنْ يَجُمَّ قُرَاؤُهُ

● هو أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصمعي المنشيء المعروف بالطغرائي ، الوزير الشاعر المشهور ، يقال هو من ذرية أبي الأسود الدؤلي . ولد سنة ٤٥٥ هـ ، ومات مقتولا في سنة ٥١٣ هـ وقيل ٥١٤ هـ ، وقيل غير ذلك . ومولده بأصبهان حيث بدأ حياته طغرائيا أي يكتب الطغراء ، وهي الطرة ، في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نموت الملك الذي يصدر عنه الكتاب ، ثم وزر للسلطان مسعود السلجوقي صاحب الموصل وصار بنت بالأسناد ويلقب بالمنشيء . ثم اقتل السلطان مسعود وأخ له اسمه السلطان محمود ، فظفر محمود وقبض على رجال مسعود وفيهم الطغرائي فأراد قتله ثم خاف عاقبة النعمة عليه لما كان الطغرائي مشهورا به من العلم والفضل ، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالإلحاد والزندقة فتناقل الناس ذلك ، فاتخذته السلطان محمود حجة ، فقتله .

قال ابن خلكان : كان غزير الفضل لطيف الطبع ، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر . قال : وله ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلالية المعجم يصف حاله وشكوى زمانه ، وأولها :

أصالة الرأي صانتني عن الخلط وحيلة الفضل زانتني لدى العطل

وهذه القصيدة شرحها وشطرها كثيرون وترجمها بعض المستشرقين إلى اللاتينية . وله كتب منها : الإرشاد للأولاد ، ومختصر في الإكسير . وديوانه مطبوع عدة طبعات منها طبعة الدكتور علي جواد طاهر وزميله وهي التي اعتمدنا عليها .

راجع ترجمته في الوفيات طبع ١٨٥ / ٢ ، النجوم الزاهرة ، مرآة الزمان ، شلرات الذهب ، الكامل ، تاريخ آداب العربية ، الأعلام للزركلي وغيرها .

(١) ديوان الطغرائي ، تحقيق الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور يحيى الجبوري ، دار القلم بالكويت ١٩٨٣ م ، ص ٤١ .

(٢) في الديوان : وتوا على معاني .

(٣) ديوانه ص ٤٢ - ٤٣ .

فَقُلْتُ كَلَانَا لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ فَأَهْوَنُ عَيْلَى مِنْ فَنَائِي فَنَاوُهُ
وَأِنْ بَقَاءَ الْمَالِ بَعْدِي نَافِعٌ لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الزَّمَانِ بَقَاوُهُ
تَرَاءَ الْفَتَى مِنْ دُونِ إِنْفَاقِ مَالِهِ فَسَادُ وَإِنْفَاقِ الثَّرَاءِ نَمَاوُهُ
فَانْفَقَ فَإِنْ أَلْعَيْنَ يَرُكُّدُ مَاوَهَا فَيَأْسُنُ وَالْمَتَزَوُّجُ يَغْلِبُ مَاوُهُ

وقال (١) : [كامل]

لَا تَطْمَحَنَّ إِلَى الْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ تَتَكَمَّلَ الْأَدَوَاتُ وَالْأَسْبَابُ
إِنْ الثَّمَارُ ثَمَرٌ قَبْلَ بُلُوغِهَا طَعْمًا وَهَنْ إِذَا بَلَغْنَ عَذَابُ (٢)

وقال (٣) : [بسيط]

قَالُوا حَظِيٌّ وَمَحْدُودٌ وَلَوْ نَظَرُوا فَأَقْنَعُ مِنَ الْغَيْشِ بِالْمَيْسُورِ تَحْظُ بِهِ
وَأَطْمَحُ بِطَرْفِكَ وَأَنْظُرُ هَلْ تَرَى وَزْرًا فِي مَطْمَحِ النَّسْرِ أَوْ فِي مَسْجَرِ الْحَوِثِ
تَعَاقَبَ بَيْنَ مَجْمُوعٍ وَمُفْتَرِقٍ وَنَوْمَةٌ بَيْنَ مَوْصُولٍ وَمَبْنُوتٍ
وَلِلْحَقِيقَةِ بَسْرٌ لَا يُبَاحُ بِهِ أَصْحَى لَهُ النَّاسُ فِي يَهْمَةٍ سَيُروِبُ (٤)

(١) ديوانه ص ٨٤ .

(٢) تمر : يفتح الميم من الثلاثي ، ويكسرهما وضم أوله من امر ، ومعناها واحد .

(٣) ديوانه ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٤) في الديوان : قالوا وحظي محدود ، وهو تحريف . والمحدود من قولهم حُدَّ فلان : قُتر عليه في الخير والرزق . والحظي : المحظوظ .

(٥) في الديوان : في بهما ، تحريف . واليهما : الفلاة لا يهتلى فيها . والسيرت : الفقر من الأرض .

وقال في نفي الهم^(١): [وافر]

رُوَيْتَكَ فَالْهُمُومُ لَهَا رِتَاجٌ وَعَنْ كَتَبٍ يَكُونُ لَهَا أَهْرَاجٌ^(٢)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ اللَّيْلِ لَمَّا تَنَاهَى حَانَ لِلصُّبْحِ أَتِبَاجٌ

وقال في العدو والحسود^(٣): [كامل]

جَابِلٌ عَدُوُّكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ يَأْلُوفُكَ يَطْمَعُ فِي صَلَاحِ الْفَاسِدِ
وَإِحْذَرْ حَسُودَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ إِنْ نِمْتَ عَنْهُ فَلَيْسَ عَنْكَ بِرَاقِدِ
إِنَّ الْحَسُودَ وَإِنْ أَرَاكَ تَوَكَّدَا مِنْهُ أَضُرُّ مِنْ الْعَدُوِّ الْحَاقِدِ
وَلَرُبَّمَا رَضِيَ الْعَدُوُّ إِذَا رَأَى مِنْكَ الْجَمِيلَ فَصَارَ غَيْرَ مُعَانِدِ
وَرَضَى الْحَسُودُ زَوَالَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أُوتِيَتْهَا مِنْ طَلِبٍ أَوْ تَالِدِ
فَاصْبِرْ عَلَى غَيْظِ الْحَسُودِ فَنَارُهُ تَرْمِي حَشَاهُ بِالْعَذَابِ الْخَالِدِ
أَوْ مَا رَأَيْتَ النَّارَ تَأْكُلُ نَفْسَهَا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الرُّمَادِ الْهَامِدِ
تَضْفُو عَلَى الْمَحْسُودِ نِعْمَةً رَبِّهِ وَيَنْدُوبُ مِنْ كَيْدِ فُؤَادِ الْحَاسِدِ

وقال في الصديق^(٤): [كامل]

جَابِلٌ أَخَاكَ إِذَا اسْتَرَبْتَ بِوَدِّهِ وَأَنْظُرْ بِهِ عَقَبَ الزَّمَانِ الْغَائِدِ^(٥)

(١) ديوانه ص ١٠٧ .

(٢) الرتاج : الباب .

(٣) ديوانه ص ١٣٥ .

(٤) ديوانه ص ١٣٦ .

(٥) في الديوان : وانظر به عقب الزمان يملود .

فَإِنْ اسْتَمَرَّ بِهِ الْفَسَادُ فَخَلِّهِ فَالْعُضْوُ يُقَطَّعُ لِلْفَسَادِ الزَّائِدِ

وقال (١): [كامل]

قَالُوا وَقَدْ بَكَرُوا لِعَذَابِي إِذْ رَأَوْا أَنِّي بَقِيتُ بِلَا صَدِيقٍ فَارِدًا
هَلَّا أَقْتَنَيْتَ صَدَاقَةً مِنْ صَاحِبٍ يَغْدُو عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ مُسَاعِدًا
فَأَجَبْتَهُمْ وَالْحَقُّ يَنْصُرُ نَفْسَهُ وَالصَّدْقُ لَا يَنْجِي عَلَيْهِ شَاهِدًا
إِنَّ الصَّدِيقَ هُوَ أَسْمُ مَعْنَى لَمْ نَجِدْ مِنْ طَالِبِيهِ فِي الْبَرِيَّةِ وَاجِدًا
مَنْ لِي بِهِمْ وَاللَّهُ لَمْ يَخْلُقْهُمْ إِنْ لَمْ أَقُلْ حَقًّا فَهَاتُوا وَاجِدًا

وقال (٢): [متقارب]

يَسُودُ الْفَتَى قَوْمَهُ بِالْفَعَالِ وَلَيْسَ بِأَكْرَمِهِمْ مَحْتَبَا
وَمِنْ جَوْهَرِ السَّيْفِ صَارَ الْحَلِيدُ بِقِيَمَةِ أَضْعَافِهِ غَسَجَا

وقال (٣): [مجزوء الوافر]

أَتَسْعَى هَكَذَا أَبَدًا وَتَأْمُلُ عَيْشَةً رَعْدًا
فَهَبْكَ مَلَكَتْ رِزْقُ غَدٍ فَمَنْ لَكَ بِالْحَيَاةِ غَدًا

(١) ديوانه ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) ديوانه ص ١٣٤ .

(٣) ديوانه ص ١٣٤ ، ورواية البيت الثاني : فهبك ملكة .

وقال ينصح بنيه^(١) : [كامل]

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا اعْتَرَى
خَطْبٌ وَلَا تَفَرَّقُوا أَحَادًا
تَأْتِي الْقِدَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسَرًا
وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادًا^(٢)

وقال^(٣) : [بسيط]

الْجَفْدُ كَالنَّارِ فِي الزُّنْدَيْنِ إِنْ تَرَكَا
وَرُبَّمَا أَتَلَفَ الصُّدَّانِ فَاعْتَدَلَا
وَأَكْثَرَ النَّاسِ مَنْ تَشَقَّى بِصُحْبَتِهِ
وَيُزْزِقُ النَّصْرَ مِمَّنْ لَا يَنَابِسُهُ
قَدْ يُحَرِّمُ الْمَرْءُ نَصْرًا مِنْ أَقَارِبِهِ
فَلَا يَغْنُوكَ نَوْرٌ رَاقٍ مَنَظَرُهُ
فَاتَّقِ بِمَيْسُورِ مَا جَادَ الزَّمَانُ بِهِ
وَرُبَّمَا كَانَ فَضْلُ الْمَالِ مُتَلَفَةً
وَالْمَرْءُ يَحْسِبُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ حَسَنِ
رَأْيَا الْأُمُورِ فَلَمْ نَعْرِفْ حَقَائِقَهَا
تَكْمُنُ وَإِنْ أَغْرَبَا بِالْقَدَحِ تَسْتَعِيرِ
وَالْمَاءُ وَالنَّارُ فِي نَفْسٍ مِنَ الشَّجَرِ
وَيُصْطَلَى النَّارُ لَا يَخْلُو مِنَ الشَّرِّ^(٤)
حَتَّى مِنْ السَّمْعِ فِيمَا نَابَ وَالْبَصْرِ
كَمَا يُؤَيِّدُ أُرْدُ الْقَوْسِ بِالْوَتْرِ
إِذَا تَفَتَّقَ عَنْ مُرٍّ مِنَ الشَّمْرِ
فَعَالِمًا رَضِيَ الْمَكْشُوفُ بِالْعَوْرِ
وَإِنَّمَا تَلَفَ الْأَصْدَاقُ لِلدُّرِّ^(٥)
مِنْهُ وَيَنْسُبُ مَا يَجْنِي إِلَى الْقَدْرِ
مِنْ بَعْدِ فِكْرٍ فَصَلِّ الْخَيْرَ كَالْخَيْرِ

(١) ديوانه ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) القِدَاحُ : جمع قِدَحٍ بكسر فسكون ، السهم قبل أن يراش .

(٣) ديوانه ص ١٥٧ - ١٥٩ .

(٤) في الديوان من يشقى بصحبته .

(٥) في الديوان : بالدور .

وقال^(١): [طويل]

ذُرَيْبِي وَمَا أَخْتَارُهُ مِنْ تَصَوُّبِي وَمَقْصِي إِيمَادِ الرُّزْقِ غَيْرُ مُكْدَرٍ^(٢)
فَقَدْ جِزَلِي مَلِكُ الْقَنَاعَةِ وَأَسْتَوْتُ لَدَيْهِ خَالًا مُقِلٌّ وَمُكْبِرٌ^(٣)
وَزَهْدَنِي فِي الْكَذِّ عِلْمِي بِأَنِّي خُلِفْتُ عَلَى مَا لِي غَيْرُ مُخِيرٍ^(٤)
فَلَسْتُ مُرِيثًا بِأَلْهَوِيْنَا مُقْدَرًا وَلَا بَالِغًا بِالْكَذِّ مَالَمُ يُقْدَرُ^(٥)

وقال^(٦): [منسرح]

مَالِي وَلِلْحَامِئِينَ لَا يَرْحَتُ تَذَوُّبُ أَكْبَادِهِمْ وَتَنْطِيطُ
تَغِيظُهُمْ رُتْبَتِي وَتُكْمِيدُهُمْ جَاهِي فَصَفَوِي عَلَيْهِمْ كَذْرُ
فَبِعَمَّةٍ أَلَّهِ وَهِيَ سَابِغَةٌ عِنْدِي مِنَ الْحَامِئِينَ تَنْتَصِرُ

وقال في الصبر^(٧): [سريع]

لَا تَجْزَعَنَّ إِنْ فَاتَ مَا رُمْتَهُ وَأَشْدُدْ عَزِيَّ عَزِيمِكَ بِالصَّبْرِ
فَالْجَدُّ إِنْ سَاعَدَ نَالَ الْفَتَى بُغْيَتُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
وَلِنْ نَبَا الْجَدِّ فَكُلُّ أَلْدِي يَأْمَلُ مِنْ رِبْحٍ إِلَى خُسْرِ

(١) ديوانه ص ١٦٠ .

(٢) الشمد : جمع شمد ، وهو الماء القليل ، واستعاره للرزق .

(٣) في الديوان : فقد غير لي .

(٤) في الديوان : وزهدني بالكذ . وصحز البيت من قول بشار :

خلقت على ما لي غير مخير هوأي ولو غيرت كنت المهلبا

(٥) في الديوان : فلست مقيثا بالهويثا . ومريثا : من أراه إذا آخره .

(٦) ديوانه ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٧) ديوانه ص ١٦١ .

وَالْمَرْءُ فِي إِقْبَالِهِ سَابِحٌ يَجْرِي مَعَ الْمَاءِ كَمَا يَجْرِي
وَهُوَ إِذَا أُذْبِرَ مُسْتَقْبِلٌ جَرِيَّتُهُ مُنْقَطِعُ الظَّهِيرِ (١)

وقال (٢) : [كامل]

أَهْوَنُ بِضَرْبِ الدَّهْرِ إِنْ لَهُ حَدًّا إِذَا قَاوَمْتَهُ أَنْكَسَرَا
وَالصَّفْوُ خُذَهُ مَا أَتَاكَ بِهِ وَاتْرَكَ عَلَى عِلَاقِهِ الْكَدْرَا
وَدَعَ الطَّبَاعَ وَمَا يُوَافِقُهَا فَالطَّبِيعُ إِنْ قَاوَمْتَهُ قَهَرَا
وَالنَّارُ إِنْ صَوَّبَتْهَا صَعِدَتْ وَالْمَاءُ إِنْ صَعِدْتَهُ انْحَدَرَا

وقال (٣) : [سريع]

لَا تَلْتَمِسْ فَضْلَ الْفَتَى إِنَّهُ مَتَلَفَةٌ يَشْفَى بِهَا الْحُرُ
أَمَّا يَرَى الْمَرْءُ لَهُ حَبْرَةً فِي صَدَفٍ أَمْلَكَهُ الدُّرُ

وقال (٤) : [كامل]

لَا تَحْقِرَنَّ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَافِقُ حُكْمِ الصُّوَابِ إِذَا أَتَى مِنْ نَائِلِصٍ
فَالدُّرُ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يَفْتَنِي مَا حَاطَ قِيَمَتَهُ هَوَانُ النَّائِلِصِ

(١) في الديوان : وهو إذا قبل .

(٢) ديوانه ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) ديوانه ص ١٦١ ، وقد وردا في الديوان على هذا النحو :

أما ترى الممر له حبرة متلفة يشفى بها الحر
لا تلتبس فضل الخنى إنه في صدف أملكه الدر

(٤) ديوانه ص ٢٠٩

وقال^(١) : [طويل]

فَرِيضٌ عَلَى أَخْلَافِ الشُّوسِ إِنِّي
أَزِيدُ إِذَا أَيْسَرْتُ فَضْلَ تَوَاضَعٍ
فَذَلِكَ عِنْدَ الْبَيْسِ أَكْسَبُ لِلشَّائِ
أَرَى الْفُصْنَ يَقْرَى وَهُوَ يَسْمُو بِتَقْيِهِ

وقال^(٢) : [بسيط]

لَا تَيَاسُنْ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا أَدَبٍ
بَيْنَا تَرَى اللَّهَبَ الْإِبْرِيْزَ مُطْرَحًا
عَلَى خُمُولِكَ أَنْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ
فِي الْأَرْضِ إِذْ صَارَ إِكْلِيلًا عَلَى مَلِكٍ^(٣)

وقال^(٤) : [بسيط]

حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْبَغِي هُمْ صَاحِبِهِ
فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا
وَدَعْ غِمَارَ الْعَمَلِ لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى
رِضَا الْكَلِيلِ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مُسَكَّنَةً
عَنِ السَّعَالِ وَيُغْفِرُ الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي الْجَوِّ وَأَعْتَدِلْ^(٥)
رُكُوبَهَا وَأَقْبِضْ بِنَهْنُ بِالْبَالِ
وَالْعِزُّ بَيْنَ رَيْبِهِ الْأَيْتِي السَّلَلِ^(٦)
مُعَارَضَاتٍ مَثْنَى اللَّجْمِ بِالْجَدَلِ^(٧)

(١) ديوانه ص ٢١٦ .

(٢) ديوانه ص ٢١٦ .

(٣) الرواية في الديوان : في معدن إذ خدا تاجا على ملك .

(٤) ديوانه ص ٣٠٥ - ٣٠٩ .

(٥) في الديوان : فاعتزل .

(٦) في الديوان : يخفض العيش يخفضه . والرسم : سير الزبل السريع .

(٧) في الديوان : في نحر اليد جافلة . والجدل بضمين جمع جدل : الزمام المجذول من جلد .

إِنَّ الْمَلَأَ خَلَقْتَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
لَوْ أَنَّ فِي شَرْبِ الْمَلُوءِ بُلُوغٌ مِّنْ
أَهْبَتْ بِالْحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا
لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَقَصَّه
أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقَبَهَا
لَمْ أَرْفَعْ الْعَيْشَ وَالْآثَامَ مُقْبِلَةً
غَالِي يَنْفَسِي عِرْقَانِي بِقِيَمَتِهَا
وَعَادَةُ النُّصْلِ أَنْ يَزْهِيَ بِجَوْهَرِهِ
مَا كُنْتُ أَوْثَرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
تَقَلُّمَتِي أَنَا نَسَّ كَانَ شَوْطُهُمْ
هَذَا جَزَاءُ أَمْرِي أَقْرَانُهُ دَرَجُوا
وَأِنْ غَلَانِي مِّنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ
فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِرْ
أَعْدَى عَدُوِّكَ أَذْنَى مِّنْ وَثَقَتْ بِهِ
وَأَنَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَحْدُهَا

فِيمَا تَحُلَّتْ أَنَّ الْوَرَى فِي الْقَلْبِ (١)
لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ
وَالْحَظُّ عَنِّي بِالْجَهْلِ فِي شُغْلِ
لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ قَبَّ لِي
مَا أَصْبَحَ الْعَيْشُ لَوْلَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ
فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلِ
فَصَبَّتْهَا عَنْ رَجِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَلِ
وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ يَطْلُرُ
حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسُّلُورِ
وَرَاءَ خَطْوِي إِذْ أَمْسَى عَلَى مَهَلِ
مِنْ قَبْلِهِ قَتَمَتْنِي فَسْحَةُ الْأَجَلِ
لِي أَسْوَأُ بِأَنْحِطَاتِ الشَّمْسِ مِمَّنْ رُحِّلَ (٢)
فِي خَلِيبِ النَّعْرِ مَا يَفْنَى عَنِ الْجَلِ
فَعَلَانِي النَّاسَ وَأَصْحَابَهُمْ عَلَى دَخَلِ (٣)
مَنْ لَا يَمُوتُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ

(١) النفل : جمع نفلة بضم فسكون ، اسم بمعنى الانفعال .

(٢) قال صاحب المختارات رحمه الله : ينظر إلى قول ابن الرومي :
قالت ملا الناس إلا أنت قلت لها
ويشبه قول مهيار الديلمي :
لو كان أفضل من في الناس أسلمهم
(٣) الدخل : فساد الدخائل .

غَاصَ الْوُفَاةُ وَفَاقَصَ الْغَدْرُ وَانْفَرَجَتْ
وَحَسُنَ ظَنُّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ
وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَلْبُهُمْ
إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي بُبَائِهِمْ
يَا وَارِدَا سُورِ عَيْشٍ كُلُّهُ كَذْرُ
فِيمَ اتَّجَعْتُكَ لِحُجِّ الْبَحْرِ نَزْكُهُ
مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا
تَرْجُو الْبَقَاةَ بِدَارٍ لَا بَقَاةَ لَهَا
وَيَا خَيْرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلِمًا
قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرِ لَوْ قَطَعْتَ لَهُ
مَسَافَةَ الْخَلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
ظَنُّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ^(١)
وَقُلْ يُطْلَبُ مَعْرُوجٌ بِمُعْتَدِلٍ
عَلَى الْيَهُودِ فَسَبَقَ السَّيْفُ لِلْعَمَلِ
اتَّفَقَتْ عُمَرَاؤُكَ فِي أَيْلَاكِ الْأَوَّلِ
وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوُشَلِ^(٢)
يُحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ^(٣)
فَهَلْ سَمِعْتَ بِظُلِّ غَيْبٍ مُتَعَبِلٍ
أَصْبَحْتَ فِيهِ الصُّمُوتُ مُنْجَاةٌ مِنَ الزَّلْزَلِ
فَارْتَأِ بِتَفْسِيكِ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ^(٤)

وقال (٥): [طویل]

إِذَا كُنْتَ لِلْمُلُوكِ خِدْنًا فَلَا تُشِيرْ
فَقَدْ جَاءَ فِي أَمْثَالِهِمْ أَنَّ تَعَلَّبَا
عَلَيْهِ بِأَنْ يُورِي مَدَى الْكُفْرِ مُسْلِمًا
وَذُبَّأَ أَصَابَا عِنْدَ لَيْثٍ تَقْدِمَا

(١) المعجزة، بفتح الميم والجيم : ٥٠ العجز .

(٢) الوشل : الماء القليل الضحل على وجه الأرض .

(٣) الخول : عطية الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الاتباع والحشم ، يقال للواحد وللجمع والمذكر والمؤنث ، وربما قيل في الواحد ، خال .

(٤) أربأ : من ربا به عن الأمر ، رفعه عنه . والهمل - بفتحين الإبل الضالة التي لا راعي لها .

(٥) ديوانه ص ٣٥٥ .

أَصْرُ بِهِ جُوعٌ شَلِيدٌ فَشَفَهُ وَأَبْقَى لَهُ جِلْدًا رَقِيقًا وَأَعْطَمًا (١)
فَقَارَ لَذِيهِ اللَّذْبُ يَوْمًا بِخَلْوَةٍ فَقَالَ كَفَاكَ الثَّغْلُ الْيَوْمَ مَطْعَمًا
فَكَلَهُ وَأَطْعَمَهُ فَمَا هُوَ شَكَلُنَا وَلَسْتُ أَرَى فِي أَكْلِهِ لَكَ مَائِمًا
فَلَمَّا أَحْسَسَ الثَّغْلَانِ بِكَيْدِهِ تَطَلَّبَ عِنْدَ اللَّيْلِ وَاحْتَلَّ مُقْدِمًا
وَقَالَ أَرَى بِالْمَلِكِ ذَا مُمَاطِلًا تَهَلَّمَ مِنْهُ جِسْمُهُ وَتَحَطَّمَ
وَفِي كَيْدِ اللَّذْبِ الشُّفَاءُ لِذَائِهِ فَإِنْ نَالَ مِنْهَا نَجَّ مِنْهُ مُسَلِّمًا
فَصَانَتْ مِنْهُ ذَا قَبُولًا فَعَيْتُهُ أُحَالُ عَلَى اللَّذْبِ الْخَيْثُ فَصْنَمًا (٢)
فَأَقْلَعَتْ مَسْلُوحَ الْأَهَابِ مُرْمَلًا فَلَمَّا رَأَى الثَّغْلَانِ تَبَسُّمًا (٣)
وَصَاحَ بِهِ يَا لَا يَسَ الْكُوبُ قَائِمًا مَنْ تَحُلُ بِالْطَّلَاحِ فَاسْكُتْ إِنْ سَلِمًا

وقال في اختاء الأخ (٤): [وافر]

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهَوَ أَجَلُ دُخْرِ إِذَا نَابَكَ نَائِيَةُ الزَّمَانِ
وَأِنْ رَأَيْتَ إِسَاءَتَهُ فَهَيِّهَا لِمَا فِيهِ مِنَ النِّجَمِ الْحَسَنِ
تُرِيدُ مُهْلَبًا لَا عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عُوْدَ يَفُوحُ بِلَا دُخَانِ

(١) شفه: هزله وأخبره حتى رق.

(٢) في الديوان: فصنمًا أحال على اللذب.

(٣) في الديوان: فقللت مسوخ الإهاب. والعزل: المطبق بالدم.

(٤) ديوانه ص ٣٩٤.

مختار شعر الغزى*

قال^(١) : [طويل]

أَرَى الْهَيْمَةَ الْعَلْبَاءَ تَخْفِضُ مَوْضِعِي وَكُلُّ دَوَاهٍ لَا يُرِيحُكَ دَاءُ
وَقَدْ تَتَّعِبَ الْفِكْرَ الْمُنَى وَهِيَ عَذْبَةٌ وَيُوَدِّي دُخَانُ الْعُودِ وَفَرَّ كِبَاءُ^(٢)

وقال^(٣) : [وافر]

مَتَى يَمْضِي لِجَالِيْنُوسٍ قَوْلٌ إِذَا أَحْتَاجَ الدَّوَاهُ إِلَى الدَّوَاهِ

وقال^(٤) : [كامل]

لَا تَطْلُبُنِ الشَّيْءَ تَكْرَهُ ضِدَّهُ كَمْ هَاجَ دَاءُ سَاكِنٍ بِدَوَائِهِ
وَمِنْ التَّنَاقُضِ مَا يَحُولُ تَنَاسُبًا مَعْنَى بِضِيعُ اللَّفْظِ فِي أَجْزَائِهِ

* هو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد ، أو إبراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد ، الكلبي الأشعبي الغزي الشاعر المشهور . ولد بغزة وبها قبر هاشم جد النبي ﷺ ، سنة ٤٤١ هـ ، وتوفي سنة ٥٢٤ هـ ودفن ببلخ. دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقيسي ، ورجل إلى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ، وبلغ وروى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ، ثم رجع إلى خراسان وامتحن بها جماعة من رؤسائها ، وانتشر شعره هناك . وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان ولقى الناس ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان ، قال ابن خلكان : شاعر محسن . وله ديوان شعر اختره لنفسه وذكر في خطبته أنه ألف بيت . قال الأستاذ محمد بهجة الأثري في تعليقه على الخريدة : « لدينا نسخة منه . وقد أضاف ناشر ديوان الأبيوردى زهاء عشرين قصيدة منه إلى شعر الأبيوردى كما حققنا ذلك في مقالنا بمجلة الزهراء المصرية ٣ / ٢٨٨ - ٢٤٢ سنة ١٣٤٥ هـ »

وقد اعتمدت على مخطوطة ديوانه الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤٥ شعر تيمور . (راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ / ٥٧ ، والمتنظم ١٠ / ١٥ وشارات الذهب ٤ / ٦٧ ، الخريدة) قسم شعره إلى ١ / ٧٥ (وغيرها) .
(١) انظر مخطوطة الديوان ص ١٢٠ .
(٢) الكلباء : عود البخور ، أو ضرب منه .
(٣) البيت في المخطوطة ص ٦٧ .
(٤) مخطوطة الديوان ص ١٠٥ .

وقال^(١) : [كامل]

كُنْ نَحْتَ أَذْيَالِ الْقَنَاعَةِ وَالرُّضَا أَوْ فَوْقَ أَثْبَاجِ الشُّجَاعَةِ وَالذُّدَى^(٢)
فَالْيَأْسُ يَطْرُقُ عَنْكَ أَعْبَاءُ الْمَنَى وَالْجَلْمُ يَطْلُقُ مِنْكَ أَلْسِنَةُ الْعِدَى

وقال^(٣) : [كامل]

الْقَلْبُ يَصْدَأُ بِالْحَقَائِقِ حَلَهُ مَلَأَ فَلَوْلَا الْهَزْلُ يَضَعُهُ نَبَا

وقال^(٤) : [كامل]

أَوَّلِي الْوَرَى بِالْحَزْمِ أَعْلَمُهُمْ بِهِ كَمْ جَاهِلٍ فَصَدَّ الصَّلَاحَ فَعَانَا
مَنْ زَارَ أُنْدِيَةَ تَفْصُ بِأَهْلِهَا وَرَجَا فَلَاخَفَقَ عَدْلًا أَجْدَانَا
فَدَعِ اللَّثَامَ فَلَيْسَ فِي وَسْعِ أَمْرِي تَبْدِيلُ أَوْعَارِ الْحَزُونِ دِمَانَا^(٥)

وقال^(٦) : [بسيط]

إِنِّي أَرَى الْجُودَ بِالدُّنْيَا إِذَا مَلَكَتْ خَيْرًا مِنَ الزُّهْدِ فِيهَا يَا أَبَا الْفَرَجِ
لَا تَعْجَبَنَّ لِمَنْ أَغْنَاهُ عَنْ أَدَبٍ جَهْلٌ فَإِنَّ الْعَمَى أَغْنَى عَنِ السُّرُجِ
أَخْفَاكَ مَكْتُكَ فِي أَرْضِ نَشَاتِهَا وَلَيْسَ يُعْرِفُ قَلْرُ الدُّرِّ فِي اللَّحَجِ

(١) البيتان في المخطوطة من ١٩٠ ، جملهما صاحب المختارات رحمه الله في الألف المقصورة ، وإنما هما من قصيدة دالية .

(٢) الأثباج : جمع ثبج وهو وسط الشيء تجمع ويرز ومنه : ثبج البحر .

(٣) مخطوطة الديوان ص ٩١ .

(٤) مخطوطة الديوان ص ٧٤ .

(٥) الدميث : جمع دميث وهو اللين السواء .

(٦) مخطوطة الديوان ص ٩٤ .

وقال^(١) : [بسيط]

قَالُوا بَعَلْتَ فَلَمْ تَقْرُبْ فَقُلْتَ لَهُمْ بَعْلَى عَنِ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ حِجَابًا
لَوْلَا التَّبَاعُدُ بَيْنَ الْحَاجِّينَ بِهِ بَانَ أَفْتِرَانُهُمَا لَمْ نَعْرِفِ اللَّبْلَجَا^(٢)

وقال^(٣) : [طويل]

عَلَى الْأَمْسِ يَبْنَى كُلُّ شَيْءٍ بِنَوَى الْمُنَى
وَتَخْتَلِفُ الْأَغْرَاضُ بِالنَّاسِ فِي الْهَوَى
فِيَهْوَى اللَّمَى مَنْ هَزَّ أَعْطَاهُ الْوَسْوَى
بَرْتَنَا الْكِبَالَى إِذْ دَهَنْنَا خُطُوبَهَا
بِزُخْرَفَةِ الْأَلْفَاظِ كُنْ مُتَوَسِّلًا
وَكَيْفَ تُرْجَى لِلشَّمْلِ مَزِيَّةُ
فَلَيْسَ لِمَا تَنْبِيهِ مِنْهَا فَوَاعِدُ^(٤)
فَكُلُّهُ إِلَى مَا فَادَهُ الطَّبْعُ قَاصِدُ
وَيَهْوَى الْعُلَا مَنْ شِيبَتِ الشَّدَائِدُ^(٥)
كَأَنَّا حَبِيدُ وَالْكَبَالَى مَبَارِدُ
فَلَيْسَ لِمَعْنَى فِي الْبَرِيَّةِ نَاسِدُ
وَبِالْبَقْلِ فِي الدُّنْيَا تَزَانُ الْمَوَالِدُ

وقال^(٦) : [كامل]

كُنْ فِي زَمَانِكَ جَاهِلًا لَا عَالِمًا
فَالنَّارُ أَحْرَقَتْ النَّضِيجَ لِأَخِيذِهَا
إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي حُصُولِ فَوَائِدِ
مِنْهُ وَتَنْضِجُ كُلَّ نَيْءٍ بَارِدِ

(١) البيتان في ديوانه ص ٢٠٩ .

(٢) البلج : تباعد ما بين الحاجين .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٢٠٦ .

(٤) الأس : الأساس ، وهو قاعدة البناء التي يقام عليها .

(٥) الدعى : جمجمة الصورة المحلاة من العاج وغيره ، يضرب بها المثل في الحسن ، والمراد بها هنا المرأة ، وفي شعر امرئ القيس :

من البيض كالأولم والأدم كالدمى
حواشيتها والمبرقات الروانى

(٦) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ١٣٧ .

وهما في المخربة ١ / ٧٠ . والرواية : في حصول مقاصد ، أحرقت النضيج لأخذه منها .

وقال^(١): [كامل]

لَا تَجْنَحَنَّ إِلَى الْهَوَىٰ إِنَّ الْهَوَىٰ طَمَعٌ تَوَلَّدَ مِنْ قِيَاسٍ فَاسِيدِ

وقال^(٢): [كامل]

بِمَسِيرِهِ نَقَصَ الْهَلَالُ وَزَادَا فَاجْعَلْ كَرَاكَ إِذَا اعْتَزَمْتَ سَهَادَا
لَوْلَا أَنْهَلَاتُ الْبَيْضَ مِنْ أَعْمَادِهَا مَشْحُودَةً لَمْ تَفْضُلِ الْأَعْمَادَا
وَفَضِيلَةُ الْحَيَوَانِ فِي حَرَكَاتِهِ لَوْلَا مَنَافِعُهُ لَكَانَ جَمَادَا
مَا الْعَمْرُ إِلَّا رَاجِلٌ وَأَطْلُهُ اتَّخَذَ الشَّيْبَةَ لِلْمَسَاقَةِ زَادَا
أَوَّلِي صَحَابِكَ بِالْوَدَاعِ مَجَاوِرَا رَأْسٌ وَعَيْنٌ يَقْعِدَانِ سَوَادَا
لَا تَخْلَعَنَّ عَنِ اللِّسَانِ لِحَامُهُ وَتَوَقَّى قَرْطَ جَمَاحِهِ الْمُعْتَادَا
وَعَنِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْكَلَامِ فَلَا تُجِبْ إِلَّا بِمُوجِزَةٍ تَكُونُ أَحَادَا
فَالَهُ خَصَصَ الْإِسْتِمَاعَ بِآلَةٍ مَتْنَى وَجَارِحَةَ الْكَلَامِ فُرَادَى

وقال^(٣): [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْفَعْهُ جَدُّ رَأَيْتُهُ حَقِيرَا وَلَوْ أَنَّ الْبَرِيَّةَ جُنْدُهُ
وَمَا الْمَكْرَمَاتُ الْفَرُّ إِلَّا ضَرَايِرُ لِسْنِي أَلَيْلَى لَا يَجْعَلُ الْحَكُّ جُنْدُهُ
فَمَنْ ذَلَّ فِيهَا مَجْدُهُ عَزَّ مَالُهُ وَمَنْ ذَلَّ فِيهَا مَالُهُ عَزَّ مَجْدُهُ
وَكُلُّ عَلَى الْأَيَّامِ يُرْجَى صَلَاحُهُ سِوَى حَامِدٍ يَزْدَادُ بِالْبَرِّ حَقْدُهُ

(١) البيت في مخطوطة الديوان ص ١٣٧ .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٦٧ .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٦٤ .

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا قُلَّ عَقْلُ الْمَرْءِ قَلَّتْ هُمُومُهُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مَقْلَةٍ كَيْفَ يَزْمُدُ

وقال^(٢) : [خفيف]

مَا أَحْتَيَالُ النَّهْيُكَ وَالذَّمُّ لَا يُدْ رَكَ بِأَلْبِيضِ وَالْقَنَاءِ مِنْهُ نَارُ^(٣)
كُلُّ جُرْحٍ مِنْ أَلْيَالِي جُبَارُ يَتْلُكَ أَيْدٍ سَيُوفُهَا الْأَقْدَارُ^(٤)
فِي طُرُوقِ الْحَوَادِثِ الشَّرُّى وَالْأَزْ لَى وَلِلذَّمِّ هَفْوَةٌ وَأَعْيَادُ^(٥)
صَابِرِ الذَّمِّ قَالِيَالِي عِدَارُ وَالْمَعْنَى فِي ضُرُوعِهَا أُغْبَارُ^(٦)
وَالْحَيَاةُ أَلْنَى تَنَافَسُ فِيهَا لَوْ تَأَمَّلْتَ مَلْبَسُ مُسْتَعَارُ
طَمَعٌ مُتَعَبٌ وَحِرْصٌ مُبْدِلُ وَهَوًى مُوَبِقٌ وَمَاءٌ وَنَارُ
وَتَكَالَيْفٌ يُحْتَمَلْنَ كَمَا تُحْمَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَارُ
مِلْ إِلَى النِّقْصِ فَالْأَذَى يَطْلُبُ الْفَضْلُ كَمَا يَقْصِدُ الْعُيُونُ الْغُبَارُ
عَزْ مِنْ وَرَعِ الْحُظُوظِ بَعْدِلِ لَيْسَ لِلْعَالَمِينَ فِيهَا اخْتِيَارُ

(١) البيت في مخطوطة ديوانه ص ٩٤ ، وهو في المخرطة ١ / ٦ .

(٢) الأبيات في مخطوطة ديوانه ١٤٠ - ١٤١

(٣) النهيك والتهوك : الشجاع الجريء من الإنسان والحيوان .

(٤) الجبار : الهذر وما لا قصاص فيه ولا غرم .

(٥) الشرى : الحنظل ، والأرى : جنى النمل ، وهو العسل .

(٦) العشار : جمع عشراء - بضم فتح ، وهى الناقة التى معى على حملها عشرة أشهر . والأغبار جمع غير بضم فسكون : بقية اللبن فى الضرع ، وغير كل شيء بقيته وآخره ، وقد غلب على ما بقى فى الضرع من لبن .

قال ^(١): [بسيط]

هَلَّا نَكُزِتْ شَبَابِي وَهُوَ أَغْرِبُهُ إِلَيْنِي مُعْرِبُهُ عَنْ غُرْبَةِ السَّفَرِ
لَيْتَ الْبَيَاضَ الَّذِي زَالَ السُّودُ بِهِ أَبْقَى لَنَا مِنْهُ مَا فِي الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ
قَدْ ضِيقْتُ دَرْعًا بِعَيْشٍ لَا يَسُوعُ وَلَا تَمُجُّهُ النَّفْسُ حَتَّى عَيْلٍ مُصْطَبِرِي
فَلَسْتُ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا وَلَا دِنْفًا وَلَا صَاحِبًا جَمِيعِ الدَّاءِ فِي الْكِبَرِ
لَا نَعَجِبُ لِمَنْ يَهْوَى وَيَصْعَدُ فِي دُنْيَاهُ فَالْخَلْقُ فِي أَرْجُوْحَةِ الْقَدْرِ
وَأَقْنَعُ بِمَا قُلْتُ قَالُوا شَالْ صَافِيَةً وَلَجَّةُ الْبَحْرِ لَا تَخْلُو مِنْ الْكَذْبِ ^(٢)

وقال ^(٣): [بسيط]

لَا تَسْعَ لِلْأَمْرِ حَتَّى تَسْتَعِدَّ لَهُ سَعَى بِلَا عِلْمٍ قَوْسٌ بِلَا وَتَرٍ
لَمْ يَنْجُ نُوْحٌ وَلَمْ يَفْرَقْ مُكْدُبُهُ حَتَّى بَنَى الْفُلْكَ بِالْأَلْوَارِجِ وَاللُّسْرِ ^(٤)

وقال ^(٥): [كامل]

أَجْرَيْتُ فِكْرِي فِي الْوَرَى مُتَأَمِّلًا فَأَبَانَنِي وَمِنْ الْقَنَادِ فِرَاشِي
لَا تَرَكْنِي إِلَى تَمَلُّقِي حُبِّهِمْ وَتَوَقُّ لِيْنَ مَلَايِسِ الْأَخْنَاشِ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٤٩ — ١٥٠ .

(٢) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل يحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره ، وقيل لا يكون ذلك إلا من أعلى الجبل .

(٣) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ١٥ من نفس قصيدة الأبيات السابقة .

(٤) اللسر : جمع دسار ، وهو سمور السفينة .

(٥) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ١٢٧ .

وَدَعَ التَّرْسُلَ بِالْقَرِيضِ فَعَمَلُهُ بِالْجَاهِ فَعُلْ ذُبَابَةٌ بِفَرَاشٍ^(١)
فَنَ تَجَاذِبُهُ اللَّثَامُ تَنَحُّلًا فَشَقِيقْتُ فِيهِ بِشِرْكَةِ الْأَوْبَاشِ

وقال^(٢): [طويل]

إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي بِقِسْمَةٍ فَمَا يَسْخَطُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا كَمَا يَرْضَى
كَأَنَّ الْغِنَى وَالْفَقْرَ لِلْمَرْءِ فِي الْوَرَى يُمِرُّانِ أُسْبَابَ الْمَحَبَّةِ وَالْبَغْضَى
يَصْلُدُونَ فِي الْبُأْسَاءِ عَنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَيَمْتَلِئُونَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ فِي الْخَفْضِ
خُلِدَ الْعَفْوُ فَالْمَنِيُّ لِلْهَلَمِ ، وَالْهَوَى رَسُولُ الْقَلْبِ ، وَالْخَتَمُ دَائِمَةُ الْقَفْصِ

وقال^(٣): [بسيط]

لَوْلَا اسْتِقَامَةُ جِسْمِي نَلْتُ وَنَسَمَ غِنَى أَمَا تَرَى الْعَجَمَ لَا يَحْطَى بِهِ الْإِلَفُ
فَالْقَوْسُ فِي قَبْضَةِ الرَّامِي وَأَسْهُمُهُ تَلْقَى فِي الدَّرْعِ أَوْ يَرْمِي بِهَا الْهَدَفُ

وقال^(٤): [بسيط]

وَيْلُ الَّذِي مَلَكَ الدُّنْيَا وَضَنَّ بِهَا مَضَى وَمَا حَمَلَ الدُّنْيَا عَلَى كَيْفَةٍ
بِالشَّيْبِ فَارَقَنِي ذَهْنِي وَلَا تَمَرَّ فِي الْعَوْدِ بَعْدَ اسْتِيعَالِ النَّارِ فِي طَرْفَةٍ
جَهْلُ الْمُلُوكِ بِهَذَا الْفَنِّ أَفْسَدَهُ وَالْبُذْرُ بَذَرٌ عَلَى مَا لَاحَ مِنْ كَلْفَةٍ

(١) اللبالة: فيلة المصباح. والفراش جمع فراشة وهي حشرة تطير وتتهافت على ضوء السراج فتحترق.

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٣٥.

(٣) البيتان في مخطوطة الديوان ص ١٢٤.

(٤) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ٨٦، والبيت الأول منها في الخريدة ١ / ٢١، وروايته فيها: أين الذي ملك الدنيا، وكذلك البيت الثاني ١ / ٢١.

كَمْ فِي مُصَاحِبَةِ الْأَيَّامِ مِنْ نَكَبٍ عَرَفْتُ مِنْهَا بَرِيءَ الذُّخْرِ مِنْ نَطْفَةٍ^(١)
لَا اللَّيْلُ يَخْلُو وَلَا الْإِصْبَاحُ مِنْ شَفَقٍ مَا وَدَّ الذَّنْبُ إِلَّا خَدَّ مُقْتَرِفِهِ

وقال^(٢) : [كامل]

لَا تَعْتِنَنَّ عَلَى الْخُطُوبِ فَرِيئًا خَفِيَ الصَّوَابُ وَأَخْطَأَ الْحَذَاقُ
شَرِبَ الدُّوَاءَ الْمُرَّ يَغُوبُ صِحَّةُ تَحَلَّوْا وَإِنْ لَمْ يَحُلْ مِنْهُ مَذَاقُ

وقال^(٣) : [كامل]

قَالُوا هَجَرْتَ الشُّعْرَ قُلْتُ ضَرُورَةٌ بَلَبَ الدُّوَايِ وَالْبَوَاعِثُ مُخْلَقُ
خَلَبَ اللَّيْثُ فَلَا كَرِيمٌ يُرْتَجَى مِنْهُ النُّوَالُ وَلَا يُلِيحُ يُعْشَقُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَى وَيَخَانُ فِيهِ مَعَ الْكَسَادِ وَيُسَرَقُ

وقال^(٤) : [كامل]

مَا الذُّخْرُ إِلَّا سَاعَتَانِ تَعْجَبُ فِيمَا مَضَى وَتَفَكَّرُ فِيمَا بَقِيَ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ فَإِذَا انْقَضَتْ الْفَيْسَةُ وَكَانَهُ لَمْ يُخْلَقِ
وَالْمَرْءُ أَتْعَبُ مَا يَكُونُ إِذَا ابْتَغَى سَعَةَ الْمَعِيشَةِ فِي الزَّمَانِ الضَّيِّقِ

(١) النطف : من نطف إذا اهتم برية .

(٢) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ٣٧ ، وهما في الخريدة ١ / ٦٢ والرواية : غنى الصواب فاحظا

الحذاق .

(٣) الأبيات في الخريدة ١ / ٦ .

(٤) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ١١٣ .

وقال^(١) : [طويل]

خَلِيلِيْ إِنْ نَادَمْتُمَانِيْ فَقَرِّبَا
وَلَا تُثْقِلَا جِيْدِيْ بِمِنَّةِ جَاهِلٍ
عَرَفْتُ الْغِنَى بِالْفَقْرِ وَالْفَقْرُ بِالْغِنَى
يَسْتُ فَمَا عِنْدِيْ لِمُلْكٍ مَّهَابَةٍ
عَتَاقِ الْمَذَاكِبِ لَا الرُّجِيْنَ الْمُعْتَقَا
أَرْوَحُ بِهَا مِثْلَ الْحَمَامِ مُطَوَّقَا
وَمَنْ صَحِبَ الْأَيَّامَ أَثَرِيْ وَأَمْلَقَا
عَلَى قَلْبِيْ مَا تُرْجِيْ الْبَوَارِقُ تَنْقِيْ
وَيَنْصُرُ مَنْ يَهْدِيْ فَتَدْعُوهُ مُغْلِقَا^(٢)
هُوَ الْأَجْدُ يُخْفِيْ طَلْعَةَ الْبَدْرِ بِالسَّهَا

وقال^(٣) : [بسيط]

سَمَاحَةُ الْمَرْءِ ضَرْبٌ مِنْ خَمَاسَتِهِ
لَيْزِنٌ خَلْبًا صُرُوفُ الدَّهْرِ أَشْطَرُهَا
فَلَا تُغْرِزُكَ الدُّنْيَا بِمَا رَفَعَتْ
وَالْجُلْمُ أَلٌ وَجِيْدٌ مَالُهُ أَلٌ
فَكَلْنَا بِصُرُوفِ الدَّهْرِ جُهَالُ
فَلَا حَقِيْقَةَ فِيْمَا يَرْفَعُ الْأَلُ^(٤)

وقال^(٥) : [طويل]

عَرَفْتُ شَبَابِيْ بِالْمَشِيْبِ وَإِنَّمَا
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا جُمْلَةٌ فِي تَنَاسُبٍ
عِنَاكَ بِمَا يُغْرِى بِكَ الْجَرُوصُ فَاقَّةٌ
تَبِيْنُ مَزَايَا الشَّيْءِ جِيْنٌ يَزُولُ
وَأَنْ رُبَّتْ فِي الْحَوْلِ مِنْهُ فُصُولُ
وَمُكْتَكٌ حَالُ الْإِنْرَعَاكِ رَجِيْلُ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ١١٥ - ١١٦ .

(٢) السها : كوكب غفى الضوء كانت العرب تمتحن به أبصارها .

(٣) المخطوطة ص ٤٦ .

(٤) الأل : السراب الذى يجرى على وجه الأرض كأنه الماء وهو نصف النهار . وقيل : الذى تراه فى أول

النهار وآخره كأنه يرفع الشخصوس .

(٥) المخطوطة ص ٥٥ .

فَلَا تَسْ فِي السُّفْحِ التَّرُّشُّعَ لِلذُّرَى
وَكَمْ أُعْجَزَ الصَّخْرُ الْحَدِيدَ صَلَابَةً
فَرُبُّ عُلُوٍّ يَنْتَضِيهِ نَزُولُ
وَأَمْسَى وَلِلْأَمْوَالِ مِنْهُ مَسِيلُ

وقال^(١) : [وافر]

مُصَاحَبَةُ أَلْمَنَى خَطَرٌ وَجَهْلُ
وَلَوْلَا مَا يُصَاغُ مِنَ أَلْمَعَالِي
وَكَمْ شَرِّ قَوْلَدٍ مِنْ زُلَالِ
لَمَّا عُرِفَ النِّسَاءُ مِنَ الرِّجَالِ
يَزِيدُ الشُّدْرَ دُرَّ الْعِقْدِ حُسْنًا
وَتَفْتَقِرُ الْيَمِينُ إِلَى الشِّمَالِ^(٢)

وقال^(٣) : [طويل]

عَجِبْتُ لِدَى فَضْلِ يَقُولُ مَنِيحِي
وَلَوْ مَنَعَ الْإِحْسَانَ فَقَدْ مُشَاكِلِ
مُحَرَّمَةٌ إِلَّا عَلَى فَاضِلٍ يَنْثَلِي
لَمَّا عَمَّ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَغَى بِلَا شَكْلِ

وقال^(٤) : [طويل]

لِحَسَنِ إِصَابَاتِ الْمَقَالَةِ رَوْنَقُ
وَأَحْسَنُ مِنْهُنَّ الْإِصَابَةُ فِي الْفِعْلِ

وقال^(٥) : [خفيف]

أَنَا بِالصَّبْرِ وَالْقَنَاعَةِ مُثَرِّ
وَالْثَّمَامُ الْمَظْلُ نَعَمُ النَّخِيلِ^(٦)

(١) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) الشدر : لؤلؤ صغار يفصل بها النظم .

(٣) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ٧٧ .

(٤) البيت في مخطوطة الديوان ص ٧٨ ، وهو من نفس القصيدة .

(٥) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٨٧ .

(٦) الثمام - بضم أوله : نبت ضعيف من النسيئة النجيلية .

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلْخَصَاصَةِ زَيْدِي أَحْسَنُ الْخُصْبِ مَا شَاءَ الْمُحَوَّلُ^(١)

وقال^(٢) : [كامل]

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْقَوَالِبِ وَاعْتَبِرْ بِجَوَاهِرِ الْحَيَوَانِ وَهِيَ عُقُولُهُ
مَا النَّاسُ إِلَّا كَالنَّبَاتِ وَدَاحِلُ فِي أَسْمِ النَّبَاتِ ثَمَامُهُ وَنَحِيلُهُ

وقال^(٣) : [رمل]

نَفَضْتُ فِي وَجْهِ مَا أَمَلْتُهُ كُمْهَا الْأَيَّامُ لَمَّا قَلَّ مَالِي
أَنَا كَالثَّعْبَانِ جَلْدِي مَلْبَسِي لَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَى ثَوْبِ جَمَالِ
يَا كِبَارَ الْعَصْرِ لَيْسَ الْمَجْدُ مَا يَرِثُ الْإِنْسَانُ مِنْ عَمٍّ وَخَالِ
إِنَّمَا الْمَجْدُ ثَنَاءٌ يُقْتَنَى مِنْ شَبَا السَّيْفِ وَسَيْبِ مَتَوَالِ

وقال^(٤) : [بسيط]

إِنِّي لَا شَكُو خُطُوبًا لَا أَعِيْنَهَا لِيَبْرَأَ النَّاسُ مِنْ عُذْرِي وَمِنْ عَذْلِي
كَالشَّمْعِ يَبْكِي فَلَا يُدْرَى أَعْبَرَتْهُ مِنْ صُحْبَةِ النَّارِ أَمْ مِنْ فُرْقَةِ الْعَمَلِ^(٥)
مَنْ لَمْ تَكُنْ عِصْمَةً التَّوَلِيْعِ شَكَنَتْ يَوْمَ الرُّغَى فَهُوَ عَيْنُ الْأَكْثَفِ الْعَزَلِ^(٦)

(١) المحول : جمع محل وهو الجلب . وشاء : سببه .

(٢) ديوانه المخطوط ص ١١٧ .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٥٥ .

(٤) مخطوطة الديوان ص ٤٤ ، وهما بيتان فقط ليس معهما ، غيرهما . وهما كذلك في الخريدة ١ / ٧

(٥) الرواية في المخطوطة : فلا يدري لعمته .

(٦) الشكة ، بالكسر : السلاح . والأكشف الذى لا ترمى فيه فى الحرب . والعزل : الذى لا سلاح معه .

وقال^(١) : [مقارب]

وَقَائِلَةٌ فِيْمَ هَذَا الْوَجِيفُ وَقَدْ قَسَمَ الرُّزْقُ مَنْ قَسَمًا^(٢)
خُذِ الشَّيْءَ مُطَرِّحًا ضِدَّهُ وَعَوَّلْ عَلَى وَاجِدٍ مِنْهُمَا
فَلَيْسَتْ تُصِيبُ يَدَا نَابِلٍ إِذَا حَفِظَ الْقَوْسَ وَالْأَسْهُمَا

وقال^(٣) : [طويل]

كَفَى بِمُلُوكِ الْأَرْضِ سُقْمًا جَذَارُهُمْ وَإِنْ مَلَكُوا - أَنْ يُسَلَبَ الْمُلْكُ مِنْهُمْ
وَقَبَّ جَعَلُوا مَا فِي الْمَعَادِنِ جُمْلَةً رَهَائِنَ أَكْيَاسٍ تُشَلُّ وَتُخْتَمُ
أَلَيْسَ اخِرُ الطُّمَرَيْنِ فِي الْغَيْشِ فَوْقَهُمْ إِذَا بَاتَ لَا يَخْشَى وَلَا يَتَوَهَّمُ^(٤)

وقال^(٥) : [كامل]

مَنْ لَمْ يَقُمْ بِالْمَجْدِ قَبْلَ مَشِيئِهِ وَخُمُودِ جَمْرَتِهِ فَلَيْسَ بِقَائِمٍ

وقال^(٦) : [بسيط]

مَنْ أَغْفَلَ الشَّعْرَ لَمْ تُعْرِفْ مَنَاقِبُهُ لَا يُجْتَنَى ثَمَرُ مِنْ غَيْرِ أَغْصَانٍ
لَوْلَا أَبُو الطُّيْبِ الْكَئِنِي مَا آمَنَّا لَاحَ مَسَامِعُ النَّاسِ مِنْ مَنَحِ ابْنِ حَمْدَانٍ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٤٧ .

(٢) الوجيف : من وجف البحر أو القرس إذا أسرع . وقد يجوز أن يكون من وجف القلب إذا اضطرب

وخطف .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٥ . وهما في الخريدة ١ / ٣١ .

(٤) الطمرين : تثنية طمر بكسر لوله وهو الثوب الخلق البالي .

(٥) البيت في مخطوطة الديوان ص ١٧ .

(٦) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٢١٦ .

وقال^(١) : [طويل]

إِلَامَ أَعْطَى بِالْحُمُولِ فَضِيلَتِي وَشَمْسُ الصُّحَى لَا بُدَّ أَنْ تَخْرِقَ الدُّجَانِ^(٢)
وَأَيْدِ زُهْدِي فِي الْفَصَاحَةِ أَتْنَى أَرَى السُّنَّ النَّيِّرَانَ مَرْهُوَّةً لَكُنَا

وقال^(٣) [كلل]

كَمْ نَطْلُبُ الْإِنْصَافَ مِنْ أَيَّامِنَا وَالذُّعْرُ بِالْإِنْصَافِ غَيْرُ قِيمِينَ
تَاهُو لَوْ عَلِمَ الْأَجِنَّةَ مَا لَهُ خَلَقَ الْأَجِنَّةَ شَابَ كُلُّ جَنِينٍ
كُلُّ يَرَى سُبُلَ الصَّوَابِ وَإِنَّمَا يَضَعُ الْيَقِينَ مَوَاضِعَ التَّخْمِينِ

وقال^(٤) : [بسيط]

لَيْسَ التَّغْرُبُ أَنْ تَشْكُو نَوَى سَفَرٍ وَإِنَّمَا ذَاكَ فَقَدْ اجْتَنَسَ فِي الْوَطَنِ

وقال^(٥) : [خفيف]

إِنَّمَا هَلِوِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ وَالسَّيْفُ الْغَيُّ مَنْ يَصْطَفِيهَا
مَا مَضَى فَاتَ وَالْمَوْمُلُ غَيْبٌ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

(١) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٨٩ .

(٢) الدجن : ظل الغيم في اليوم المطير .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٢٢ .

(٤) البيت في مخطوطة الديوان ص ١٠٠ .

(٥) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٢١٤ . وهما في الخريدة ١ / ٣٦ .

باب الأدب - الأرجاني

مختار شعر الأرجاني •

قال^(١) : [كامل]

لَا تَسْتَبْرِئَنِي فِي مُحَالٍ ظَاهِرٍ إِنَّ الْمُحَالَ مَضَلَّةُ الْأَهْوَاءِ
إِنَّ الْمُشَاوِرَ فِي الْمُحَالِ مِثَالُهُ كَمُطَالِعِ الْبِرَّةِ فِي الظُّلُمَاءِ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا كَانَ مَذْحُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَحَلِّهِ فَمَا هُوَ إِلَّا فَوْقَ كُلِّ هِجَاءٍ
وَمَنْ يَلْبَسَ السَّيْفَ الطَّوِيلَ يَجَادُهُ عَلَى قَصْرِ يُسَلِّبُ لِبَاسَ بَهَاءٍ

• هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ، الفقيه الشافعي المشهور . كان أئمة فقهائه عصره وأئمة شعرائهم . ولد سنة ٤٦٠ هـ وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ٥٤٤ هـ . كان قاضي تستر وعسكر مكرم . وكان في صفوان عمره بالمدرسة النظامية بأصبهان . وورد بقداد ودمح المستظهر بالله ، وكان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان تارة بستر وتارة بعسكر مكرم . وشعره كثير ، قال صاحب الخريدة : والذي جمع منه لا يكون عشرة . وكانت وفاته بستر وقيل بعسكر مكرم . وقال العماد في الخريدة : وهو وإن كان في المعجم مولده ، فمن العرب محله ، سلفه القديم من الأتصار . ونسبه إلى أرجان ، منبت شجرته كما يقول العماد . وهي بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم ، كورة من كور الأهواز من بلاد خوزستان . واستعملها المتنبى في شعره مخففة الراء ، وأكثر الناس يقولون إنها بالراء المخففة . كلا ذكر ابن خلكان . وديوانه مطبوع في بيروت . (راجع ترجمته في وفيات الأعيان ، ومعاهد التصحيح ، وشذرات الذهب ، والمتنظم ، وطبقات الشافعية) .

(١) ديوان الأرجاني ، صحبه أحمد بن عباس الأزهري ، مطبعة جريدة بيروت ، ص ٨ .

(٢) ديوانه ص ٢١ .

وقال (١): [خفيف]

صَاحِرْ إِنْ أَصْبَحَ الزَّمَانُ وَأَمْسَى مَاثِلًا لَيْسَ عَوْدُهُ ذَا اسْتِوَاءِ
فَأَرْجَ خَيْرًا فَكُلُّ سَهْمٍ سَدِيدٍ خَارِجٌ مِنْ حَيْثُ عَوْجَاءِ (٢)

وقال (٣): [كامل]

مَالِي وَمَا لِلذَّهْرِ، مَا مِنْ مَطْلَبٍ أَذْيِيهِ إِلَّا لَحْ فِي إِقْصَائِهِ
يَبْدَى التَّعَجُّبُ مِنْ كَثِيرِ عَنَائِهِ فِيهِ اللَّيْبُ وَمِنْ قَلِيلِ غَنَائِهِ
مُتَقَلِّبُ أَيَّامِهِ تَجِدُ الْفَتَى حَيْرَانٌ بَيْنَ صَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ
كَدَرْتُ فَلَيْسَ بَيْنَ آخِرِ أَمْرِهِمَا وَظُهُورُ قَمَرِ الْمَاءِ عِنْدَ صَفَائِهِ

وقال (٤): [كامل]

كَمْ طَالَ تَقْصِيرِي وَمَا عَاتَبْتَنِي فَأَنَا الْغَدَاةُ مُقْصِرٌ وَمُعَاتِبُ
وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى مَلَائِكَ أُنِّي قَدْ غَبْتُ أَيَّامًا وَمَالِي طَالِبُ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ يَهْرُبُ ثُمَّ لَمْ يُطْلَبْ فَمَوْلَى الْعَبْدِ مِنْهُ هَارِبُ

وقال (٥): [كامل]

مَرْتُ عَلَى رَأْسِي ضُرُوبٌ شَدَائِدُ لَوْ أَنَّهُنَّ ظَهَرْنَ كُنَّ مَشِيئًا
وَطَلَبْتُ بِالْأَدَبِ الْغِنَى فَحَرَمْتُهُ فَعَلِمْتُ مَا كُلُّ السُّدِيدِ مُصِيبًا

(١) ديوانه ص ٢٦ .

(٢) الحنية والمحنة : القوس . والسديد : المصيب .

(٣) ديوانه ص ٨ - ٩ .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٥٣ .

(٥) ديوانه ص ٦٢ .

قال^(١) : [بسيط]

شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِيَةٌ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ
فَالْعَيْنُ تُبْصِرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَائِي وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرَاةٍ

وقال^(٢) : [طويل]

تَطْلَعْتُ فِي يَوْمِي رَحَاءً وَشَيْئَةً وَنَادَيْتُ فِي الْأَخْيَاءِ هَلْ مِنْ مُسَاعِدِ
قَلَمٌ أَرُ فِيمَا سَاءَتْنِي غَيْرَ شَامِتٍ وَلَمْ أَرُ فِيمَا سَرَّنِي غَيْرَ حَابِدِ

وقال^(٣) : [مجزوء الكامل]

كَمْ مَنَزِلٍ بِهِ الْمَقَرُّ وَكَانَ أَمْرٌ بِهِ الْمَقَرُّ
وَالذُّهْرُ يَمْلُ بِنِيهِ طَبْعًا مَاعَلَى حَالٍ يَفَرُّ
فَاخْذُرْ مُقَارَنَةَ اللَّثَا مَ فَإِنَّهَا لِلشَّرِّ بَذُرُ
وَاعْتَدْ مُغَالِطَةَ الْعِمَا نِ فَكُلُّ أَمْرِ الذُّهْرِ إِمْرٌ^(٤)

وقال^(٥) : [متقارب]

لَقَدْ جَعَلَ النَّاسُ إِلَّا الْأَقْلَ يَبْدُونَ عُرْفًا وَيُخْفُونَ نُكْرًا
فَصَاحِبُكَ عَدُوٌّكَ تَشْغَلُ أَذَاهُ يَمَنْ أَظْهَرَ الْبَغْضَ عَمَّنْ أَسْرَا

(١) ديوانه ص ٧٠ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٨٦ .

(٣) ديوانه ص ٢٠٠ .

(٤) يقال أمر امر : عجيب منكر .

(٥) ديوانه ٢٠٧ .

وَعَاشِرُ أَحَاكَ بِتَرْكِ الْعِتَابِ وَلَا تُخْلِقِ الْوَدَّ طَيًّا وَنَشْرًا
وَحَسَنٌ بِجُهِدِكَ مِنْكَ أَتَيْتَ بِنِ اللَّهِ سِرًّا وَلِلنَّاسِ جَهْرًا

وقال (١) : [كامل]

صَانِعٌ عَدُوَّكَ تُكْفَهُ وَمَنْ أَلَذِي تَلْقَاهُ لِلْأَعْدَاءِ غَيْرُ مُصَانِعٍ
وَدَّعِ التَّنَاهِي فِي طِلَابِكَ لِلْعَلَا وَأَقْنَعُ فَلَمْ أَرْ مِثْلَ عِزِّ الْقَانِعِ
فَيْسَابِغِ الْأَفْلَاكِ لَمْ يَحْلُلْ سِوَى زُحَلٍ وَمَجْرَى الشَّمْسِ وَسَطَ الرَّابِعِ

وقال (٢) : [بسيط]

بَشْكُو إِلَى زَمَانِي صَاحِبِي ، عَجَبًا وَكَيْفَ يَسْتَجِدُّ الْمُبْتَلُ بِالْفَرْقِ
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الدُّعْرَ ذُو غَيْرِ وَكُلُّ مُجْتَمِعٍ يَوْمًا لِمُفْتَرِقِ
حَلَزٌ أَمَّا الْبَغْيُ مَا تَجْنِي عَوَاقِبُهُ وَقُلْ لِسُكْرَانَ صَبْرًا إِنْ تَعِشْ تَفْقِ
إِنَّمَا لَيْمَى زَمَنٍ مَلَانٌ مِنْ فِتْنِ فَلَا يُعَابُ بِهِ مَلَانٌ مِنْ فَرْقِ (٣)

وقال (٤) : [وافر]

تَخَيَّرَ مَنْ تُصَاحِبُهُ فَكَمْ مِنْ وَثُوقِي عَادَ آخِرُهُ وَثَاقًا (٥)

(١) ديوانه الأرجاني ص ٢٦٠ .

(٢) ديوانه ص ٢٨٤ .

(٣) الفرق : الإشفاق وشدة الخوف .

(٤) ديوانه ص ٢٨٦ .

(٥) الوثاق : اسم الإيثاق تقول أوثقت إيثاقًا ووثاقت والحمل أو الشيء الذي يوثق به وثاق .

إِذَا خَطَبَ الصَّدَاقَةَ مِنْكَ كَفَنُ
فَلَا تَطْلُبْ سِوَى صِدْقِي صَدَاقَا
فَقَدْ صِدَّقْتُ قُلُوبَ النَّاسِ غِشَا
وَقَدْ صَقَلْتُ وَجُوهَهُمْ نِفَاقَا
وقال^(١) : [كامل]

لَا عَارَ إِنْ عَطَلْتُ يَدَايَ مِنَ الْفِنَى
صَانَ اللَّيِّمُ وَصَنَتْ وَجْهِي مَالُهُ
نَعَبَ الَّذِينَ صَجَبْتُهُمْ فَوَجَلَتْهُمْ
وَوَلَّيْتُ بَعَنَهُمْ بِكُلِّ مُلْغَمٍ
فَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى الْهَمِّومِ تَوْنِي
أَسَفَ عَلَى مَاضِي الزَّمَانِ وَخَيْرَهُ
مَا نِإْ وَصَلْتُ إِلَى زَمَانٍ آخِرٍ
وقال^(٢) : [طويل]

رَزَقْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَبَاهَةً مُقْتَرِ
فَدَغْنِي أَغَالِطَ فِي الْحَقَائِقِ نَاطِرِي
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي كِفَايَةِ حَاطِلِ
فَمَا النَّدْبُ غَيْرُ الْعَاقِلِ الْمُنْجَاهِلِ^(٣)
وقال^(٤) : [وافر]

أَجِبْ أَلَمْرَةَ ظَاهِرُهُ جَعِيلُ
لِصَاحِبِهِ وَيَاطِنُهُ سَلِيمُ

(١) ديوانه ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٢) ديوانه ص ٣١٠ ، ٣٠٩ باختلاف في الترتيب .

(٣) الندب : تقييد البليد ، ويقال رجل ندب : خفيف في الحاجة ، سريع ، ظريف ، نجيب .

(٤) ديوانه ص ٣٧١ .

يُولُ لِدَعَوَتِي وَيَجِيبُ طَوْعًا إِذَا مَا عَن لِي شَسَرَفُ مَرُومٍ^(١)
وَفِي الْفَتَيَانِ كُلِّ رَيْطٍ جَبَاشٍ بَرَى حَرْبَ الزَّمَانِ وَلَا يَحِيمُ^(٢)
مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوَلٍ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدُومُ

وقال^(٣) : [كامل]

لَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا عَلِمْتُ لَسَرْنِي جَهْلٌ كَمَا قَدْ سَاءَ عَنِي مَا أَعْلَمُ^(٤)
كَالْصَّغْرِ يَرْتَعُ فِي الرِّيَاضِ وَإِنَّمَا حُبِسَ الْهَزَارُ لِأَنَّهُ يَنْتَرُمُ^(٥)
قال^(٦) : [طويل]

أُرْوَحُ إِلَى عَزَمِ جَمُوحٍ إِلَى الْعَلَا مُسَايِرَ جَدٍّ فِي الْجُدُودِ خَرُونِ
وَأُظْهِرُ لِي مَا أَضْمَرَ الدَّهْرُ جِقْبَةً وَدَهْرُ الْفَتَى نُوْ أُظْهِرُ وَيُطْلُونِ
وقال^(٧) : [كامل]

إِفْرَنْ بِرَايِكَ رَأَى غَيْرَكَ وَأَسْتَشِيرُ فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى رَأْيَيْنِ
فَالْمَرْءُ : مِرَاةٌ تُرِيهِ وَجْهَهُ وَيَسْرَى قَفَاهُ بِجَمْعِ مِرَاتَيْنِ

(١) في الديوان : بلولى دعوتى ليجت طوعاً ، ولعل الصواب بلولى دعوتى يجيب طوعاً . ويؤل في مشبه ويؤل إذا أسرع واعتز .

(٢) خام يخيم : إذا جبن ونكس .

(٣) لم أجدهما في ديوانه ، وهما في وفيات الأعيان ١ / ١٥٤ ذكرهما ابن خلكان في ترجمته .

(٤) في الوفيات : لسرنى جهلى .

(٥) الصعو : طائر أصغر من المصفرور أحمر الرأس . والهازار : طائر حسن الصوت ، وهو فارسي معرب .

(٦) ديوانه ص ٣٨٠ .

(٧) ديوانه ص ٣٨٨ .

وقال ^(١) : [كامل]

الْجَاهِلَانِ اثْنَانِ مِنْ بَيْنِ الزُّرَى فَأَقِطْنِ أَخِي وَإِنْ هُمَا لَمْ يَقِطُنَا
مَنْ قَالَ مَا بِالْأَنْسِ عَنِّي مِنْ غِنَى مِنْ جَهْلِهِ أَوْ قَالَ بِي عَنْهُمْ غِنَى

وقال ^(٢) : [كامل]

مَا إِنْ يُتَارَعُ ضَيْغَمًا فِي غِيْلِهِ إِلَّا أَمُرُّوْا مَلُ الْحَيَاةِ وَحَيْنَا ^(٣)
وَمَنْ آتَتْهُ وَسْطَ الْعَرِينِ قِيَابُهُ فَأَحْسُ رِيحَ الْلَيْثِ قُرْصُ مَا آتَتْهُ ^(٤)

وقال ^(٥) : [بسيط]

بَيْتُ الْعَلَاءِ كَبَيْتِ الشَّعْرِ صَاحِبُهُ إِنْ لَمْ يَزِنْهُ بِإِحْسَانٍ لَهُ يَشِينُ
بَيْتَانِ يُكْسِبُ كُلُّ مِثْمَها شَرَفًا بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى عَلَيْهِ يُبْنَى

وقال ^(٦) : [بسيط]

إِنْهُضْ إِلَى الْأَرْبِ الْمَطْلُوبِ مُعْتَرِمًا نُهُضْ بِمِثْلِكَ يَقْرُبُ مِنْكَ قَاصِيهِ
وَلَا تَقُولَنَّ إِنَّ اللَّشَرَ مُضْطَرِبٌ وَكَيْفَ فِيهِ بِمَقْصُودٍ يُسَوِّيه
فَالْقَوْمُ مَذْلُومٌ لَمْ تَزَلْ فِي خَلْقِهَا عَوَجٌ وَالسُّهُمُ بِمَقْبَى سَدِيدًا فِي مَرَامِيهِ

(١) ديوانه ص ٣٨٩ .

(٢) البيتان في ديوانه ٣٩١ ، وهما البيتان السابقان من قصيدة واحدة .

(٣) الضيغم : الأسد ، والغيل : الموضع الذي يالله وهو الشجر الكثير الملقف . وحين : من الحين وهو الهلاك ، وكل شيء لم يوفق للرشاد فقد حان ، يقال : حان يحين حيناً وحينه الله فتحين .

(٤) القباب جمع قبة ، وهي الخيمة

(٥) ديوانه ص ٣٩٧ .

(٦) ديوانه ص ٤٣٦ .

مختار شعر الأبيوردي*

قال يخاطب المهر^(١) : [بسيط]

يَا دَهْرُ حَتَّامٌ تَجْفُو مَنْ تَزَانُ بِهِ أَمَا لَدَيْكَ بِمَا يَلْقَاهُ مِنْ نَبَا
تُلْنِي اللَّيَامُ وَتَقْصِي كُلَّ ذِي حَسَبٍ وَهَلْ يُقَاسُ نَعِيرُ الْمَاءِ بِالْحَمَا^(٢)
فَالْعَبْدُ رِيَانٌ مِنْ نَعْمَى نَجُودُ بِهَا وَالنَّحْرُ مُلْتَهَبُ الْأَحْشَاءِ مِنْ ظَمَا

وقال^(٣) : [طويل]

وَمِنْ نَكِدِ الْأَيَّامِ أَنْ يَبْلُغَ الْمُنَى أَخُو اللَّوْمِ فِيهَا وَالْكَرِيمُ يَجِيبُ

● هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد القرشي الأموي الأبيوردي ، الشاعر المشهور ، نسبته إلى معاوية الأصغر ابن محمد ، وهذا معاوية من سلالة أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، وذكره السمعاني في ترجمة « الكوفتي » نسبة إلى كوفن ، وهو بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان . كانت وفاته بأصبهان مسموما في سنة ٥٠٧ هـ على التحقيق وليس كما ذكره ابن خلكان في سنة ٥٥٧ هـ .

والأبيوردي نسبة إلى أبيورد ، وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم كانت ولادته بها . ولما خزانة دار الكتب بالنظامية التي ينفذها وتولي في آخر عمره إشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه . كان إلى تميزه بالشعر متبحرا في الأدب خبيرا يعلم النسب متصرفا في فنون جمة حلقا في تصنيف الكتب حسن السيرة جميل الأثر . قال ابن خلكان : كل من الأدباء المشاهير راوية نسابه شاعرا ظريفا . وكان على غزارة علمه تياها معجبا بنفسه جميلا لباسا . وكان يكتب اسمه « العيشمي المملوي » ، وكان يرشح من كلامه نوع تشبث بالخلاف . وله تصانيف كثيرة مفيدة منها : تاريخ أبيورد وكتاب المختلف والمؤتلف ولبقات العلماء في كل فن وكتاب تلمة المشتاق ، وغيرها . وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق إلى مثلها . وطبع ديوانه في سنة ١٣١٧ هـ ببيروت . قال الأستاذ محمد بهجة الأثري : « وخطب ناسره في شعره فأضاف إليه أكثر من عشرين قصيدة من شعر أبي إسحاق الغزي » .

راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ٤ / ٤٤٤ ط ، شلوات الذهب ٤ / ١٨ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٠٦ ، معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٢٣٤ وغيرها .

(١) ديوان الأبيوردي ، تحقيق الدكتور عمر الأسعد ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ ، ج ٢ ص ١١٤ ، والرواية : يوجد بها .

(٢) العلماء التميمي : الطيب النابج في الرى . والحما : الطين الأسود المتن .

(٣) ديوانه ٢ / ٩ .

وقال^(١) : [بسيط]

مَا لِلْجَبَانِ أَلَا نَ اللَّهُ جَانِيَهُ ظَنُّ الشُّجَاعَةِ مَرْقَاةٌ إِلَى الْأَجَلِ
وَكَمْ حَيَاةٍ جَنَّتْهَا النَّفْسُ مِنْ تَلَفٍ وَرَبُّ أَمْنٍ حَوَاهُ الْقَلْبُ مِنْ وَجَلٍ

وقال^(٢) : [طويل]

أَرَى النَّاسَ أَتْبَاعَ الْغِنَى وَلِمَنْ نَبَا بِهِ الدُّخْرُ مِنْهُمْ ضَجْرَةٌ وَمَلَالُ
إِذَا مَا اسْتَفْذَتْ أَلْمَالُ مَالُوا بِوُدِّهِمْ إِلَيْكَ وَحَالُوا إِنْ تَغَيَّرَ حَالُ

وقال^(٣) : [كامل]

أَلْهَجُّرُ أَرْوَحُ وَالْأَمَانِيُّ ضَلَّةٌ إِنْ حَالَ عَهْدٌ أَوْ أَرَابَ خَلِيلُ
وَنَظَرْتُ الْقَرْنَاءَ يَفْجَحُ بِالْفَتَى لَكِنْ دَوَاهُ الْعَادِرِ التَّبْدِيلُ

وقال^(٤) : [طويل]

وَهَلْ تَسْلُمُ الدُّنْيَا لَنَا مِنْ تَنَاقُضٍ وَجُمْلَةُ أَيَّامِ الزَّمَانِ فُصُولُ

وقال^(٥) : [كامل]

لَا تُخْلِدَنَّ إِلَيَّ الصَّدِيقِ فَإِنَّهُ بِكَ مِنْ عَدُوِّكَ فِي الْمَصْرَةِ أَعْلَمُ

(١) ديوانه ١ / ٢١٥ .

(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٥١٥ .

(٣) ديوانه ١ / ٥٣٧ .

(٤) ليس في ديوانه .

(٥) ديوانه ١ / ١٧٦ ، ١٧٥ والثالث منظم عليهما في سياق آخر ، وروايته : فرص على .

يَلْقَاكَ وَالْعَسَلُ الْمُصَفَّى يُجْتَنَى مِنْ قَوْلِهِ وَمِنْ الْفَعَالِ الْعَلَقَمُ
يَيْدِيْ أَلْهَوَى وَيُسُوْرُ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ فُرْصٌ عَلَيْكَ كَمَا يُسُوْرُ الْأَرْقَمُ

وقال^(١) : [بسيط]

مَنْ أَغْفَلَ الْحَزَمَ أَذْمَى كَفَّهُ نَدَمًا وَاسْتَضْحَكَ الْفُضْرَ مِنْ ابْنَى السُّيُوفِ دَمًا
فَالرَّأْيُ يُذْرِكُ مَا يَعْيَا الْحُسَامُ بِهِ إِذَا السَّرْمَانُ بِئَلِيلِ الْفِتْنَةِ التَّمَا

وقال^(٢) : [طويل]

وَلَا تَصْطَلِخْ إِلَّا الْكِرَامَ فَإِنَّهُمْ يُجَارُونَ بِالنُّعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا
وَمَنْ يَتَّخِذْ عِنْدَ اللَّثَامِ صَنِيعَةً تَجِدُهُ عَلَى آثَارِهَا مُتَنَدِّمًا

(١) هما في ديوانه ١ / ٣٩٢

(٢) ديوانه ١ / ٤٥٧ .

مختار شعر عمارة اليمنى*

قال (١) : [طويل]

هَلْ أَلْقَبُ إِلَّا بِضَعَةٍ تَتَلَبَّ لَهُ خَاطِرُ يَرْضَى مِرَاراً وَيَغْضَبُ
أَمِ النَّفْسُ إِلَّا وَهْدَةً مُطْمَئِنَّةٌ تَقْبِضُ شِعَابَ أَلْهَمٍ مِنْهَا وَتَنْضَبُ
فَلَا تَلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ لَتَتَّبِعَنَّ مِنْ طَوْلِ الْعِتَابِ وَيَتَّبِعُوا
فَإِنَّكَ إِنْ كَشَفْتَهُمْ رُبَّمَا أَنْجَلَى رَمَادُهُمْ عَنْ جَمْرَةٍ تَتْلَهُبُ
فَتَارِكُهُمْ مَا تَارَكَكَ فَإِنَّهُمْ إِلَى الشَّرِّ مَذَّ كَانُوا مِنَ الْخَيْرِ أَقْرَبُ
وَلَا تَغْتَرِزْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ فَأَكْثَرُ إِيْمَانٍ الْبَوَارِقُ خُلْبُ^(١)

* هو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكيم اليمني الملقب بنجم الدين ، الشاعر المشهور ، انتهى نسبه إلى قحطان ثم الحكم بن سعد العشيرة المذحجي . مولده في حدود سنة ٥١٥ هـ لأنه ذكر أنه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وانتهت حياته على يد صلاح الدين في سنة ٥٦٩ هـ . وموطنه تهامة اليمن من مدينة بقال مرطبان من وادي وساع . رحل إلى زيد باليمن سنة ٥٣١ فاقام بها يشتغل بالقلم في بعض مدارسها مدة من الزمن ، ولما حج سيره ابن فليته صاحب مكة رسولا إلى الديار المصرية ، ثم فارقتها وتوجه إلى مكة ومنها إلى زيد ، وعاد إلى مصر مرة أخرى برسالة من ابن فليته كذلك فاستولتها ولم يوافقها بعد ذلك . وكان فيها شافعي المذهب شديد التعصب للسنن أديبا ماهرا شاعرا مجيدا محادا متعا ، فأحسن إليه حكم مصر وصحبه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته . ولما ملك صلاح الدين مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ، لكنه شرع في الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد لإعادة دولة المصريين فأحسن بهم صلاح الدين وأمر بشقتهم ومعهم عمارة .
أما مؤلفاته فهي ديوان شعر مطبوع في القاهرة ، كما ذكر الشيخ محمد الأكرع وكتاب « المفيد » في تاريخ اليمن ، والكتك المصرية وله أكثر شعر عمارة .
(راجع ترجمته في الوفيات ، والخريدة ، وكتابه « المفيد » ، ومعجم ياقوت ، وطبقات السيوطي وغيرها) .

- (١) الكتك المصرية في أعيان الوزارة المصرية ، لعمارة اليمنى ، ص ١٧٤ .
(٢) الخلب : السحاب يومض برقه حتى يرمى مطره ثم يخلف ويتشع ، وشبه به من يمد ولا ينجز .

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا لَمْ يُسَالِمَكَ الزَّمَانُ فَحَارِبِ
وَلَا تَحْتَقِرْ كَيْدَ الضَّعِيفِ فَرُبَّمَا
فَقَدْ هَدَى قَلْبًا عَرَشَ بَلْقِيسَ هُنْدُ
إِذَا كَانَ رَأْسُ الْمَالِ عُمْرَكَ فَاحْتَرِزْ
فَيْنَ أَخْلَافِ اللَّيْلِ وَالْمُصْبِحِ مَعْرَكَ
وَمَارَعْنِي غَدْرُ الشَّبَابِ لِأَنْتَى
وَعَدْرُ الْفَتَى فِي عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ
وَبَاعِدْ إِذَا لَمْ تَتَنَفَّحْ بِالْأَفَارِبِ
تَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ سِمَلِ الْعَقَارِبِ^(٢)
وَأُخْرَبَ قَارُ قَبْلَ ذَا سَدِّ مَأْرِبِ
عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ وَاجِبِ
يَكُرُّ عَلَيْنَا جَيْشُهُ بِالْعَجَابِ
أَنْسَتْ بِهَذَا الْخُلُقِ مِنْ كُلِّ صَاحِبِ
وَعَدْرُ الْمَوَاضِي فِي نُبُوِّ الْمَضَارِبِ^(٣)

(١) النكت المصرية ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) في النكت المصرية : ولا تحقر كيدا ضعيفا . والسلام جمع سم .

(٣) المواضي : السيوف .

مختار شعر سبط ابن التعاويذي*

قال^(١) : [مقارب]

دَعِ الْجِرْصَ فَأَلْحَرْ مَنْ لَا يَيْسُ فِي رَنْعَةِ الطَّمَعِ الْكَاذِبِ
فَإِنَّ أَجْتِمَاعَ الْغِنَى وَالنُّهَى مَرَامٌ يَشُقُّ عَلَى الطَّالِبِ
لِأَنَّ الْكِفَايَةَ فِي جَانِبٍ مِنَ النَّاسِ وَالْحِظُّ فِي جَانِبٍ

● مرأب الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي ، أوسبط ابن التعاويذي ، الشاعر المشهور . كانت ولادته سنة ٥١٩ هـ وتوفي ٥٨٤ هـ ، وقيل ٥٨٣ هـ . من أهل بغداد مات بها وولد . والتعاويذي نسبة إلى كتابة التعاويذ . وهي الحروز وبها اشتهر المبارك التعاويذي ، وكان صالحا . وهو سبط المبارك هذا المعروف بالزهدي والصلاح ، وإنما نسب إليه لأنه كَفَلَهُ ونشأ في حجره وهو صغير . ولي الكتابة في ديوان المقاطعات ببغداد ، وعصى في آخر عمره سنة ٥٧٩ هـ ، وله في عمه أشعار كثيرة يرى بها عينه وتغير شبابه وأيامه . قال ابن خلكان : « كان شاعر وقته . جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعلويتها وروقة المعاني وفقتها . وهو في غاية الحسن والحلاوة ، وفيما أحفظه لم يكن قبله بماتى سنة من يضاهيه » . له ديوان شعر كان قد جمعه بنفسه قبل عمه ، نشره مرجليوث في مصر سنة ١٩٠٣ . قال الزركلي صاحب الأعلام : أقتببت مخطوطة منه فظهر لي أن ناشره الأستاذ مرجليوث تعمد حذف كثير من شعره وملاءم أغلاطا .

ورثه صاحب المختارات رحمه الله الشاعر محمود سامي البارودي على حروف المعجم وعمل له ديواجه قال فيها : « وبعد فإني طالمت ديوان الشاعر الأديب سبط ابن التعاويذي فرايت سريعا البادرة ، ملح النادرة ، حلدا في شعره حلوا ابن نباتة السعدي ، ونسك بأذيال الشريف الرضي ، ومضى على أثر مهيال الفيلسي ، وقد جمع شعره بنفسه . . . غير مراغ تربيته على الحروف فكان مختلط الأول بالآخر ، لا يكاد المطلع يقف على ما يقصده من شعره إلا يتضح كثير منه على كبر حجمه . فاستحسن أن أرتبه مع زبائنه على الحروف الهجائية ليكون سهلا المأخذ ، قريب المثال ، خلدته لنفسى وتحفة لأبناء جنسي » .

راجع في ترجمة ابن التعاويذي : وفیات الأعيان ٤ / ٤٦٦ ط عباس ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٥٥ ، نكت الهميان ، تاريخ ابن الوردي وغيرها .

(١) ديوان سبط ابن التعاويذي ، بمطبعة د . س . مرجليوث ، مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٣ ، ص ٤٧ .

(٢) في الدعوان : في رقة الأمل الكاذب .

وقال^(١) : [طويل]

وَقَائِلَةٌ قُمْ وَأَسْعِ فِي طَلَبِ الْغِنَى وَكَيْفَ يَقُومُ الْمَرْءُ وَالْحُطُّ قَاعِدٌ^(٢)
إِذَا لَمْ يَكُنْ وَقْتُ الرِّخَاءِ يَدَائِمٍ فَأُخْرِى بِهَا أَنْ لَا تَلُومَ الشَّدَائِدُ

وقال^(٣) : [سريع]

إِرْحَلْ مَتَى أَنْسَتَ ذُلًّا وَلَا يَغْتَاظُكَ التَّالِدُ وَالطَّارِفُ
فَمَا يَسُومُ الْخَسْفَ إِلَّا هَوًى أَوْ مَنَزِلَ أَنْتَ لَهُ آلِفُ
لَا سَلِمَتْ دَارٌ وَلَا خُلَّةٌ أَنْتَ عَلَى آثَارِهَا تَالِفُ

وقال^(٤) : [متقارب]

وَقَالُوا الْغِنَى عَرَضٌ لِلْخُطُوبِ فَكَيْفَ تَعْرِضُنَ لِلْمُعْدِمِ
وَقَالُوا السَّلَامَةُ تَحْتَ الْحُمُولِ فَمَا لِي خَمَلْتُ وَلَمْ أَسْلَمْ

(١) ديوانه ص ١٤٢

(٢) فى الديوان : فكيف ، والدهر قاعد .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥ .

(٤) ليس فى ديوانه ، وألحظهما مصحح ديوانه بأخر الديوان عن النيث المسجم ، انظر ص ٤٩٠ من الديوان .

باب المديح

باب المديح

مختار شعر بشار بن برد

قال يمدح عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ^(١) : [خفيف]

إِنَّمَا لَذَّةُ الْجَوَادِ ابْنِ سَلَمٍ فِي عَطَائِهِ وَمَرْكَبِ اللَّقَاءِ
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْفِ وَلَكِنْ يَلْذُّ طَعْمَ الْعَطَائِ
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَشِرُ الْحَبُّ وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكِرَمَاءِ

وقال يمدح يعقوب بن داود وزير المهدي^(٢) : [كامل]

(١) ديوان بشار ١ / ١٣٦ وترتيب الأبيات هنا هو ترتيبها في الأغاني ٣ / ١٨٩ ، وهو معكوس ما عليه الديوان .

وعقبة بن سلم كان والياً على البصرة في خلافة أبي جعفر المنصور ، ثم غضب عليه فعزله عنها ، إلى أن مات في بغداد عام ١٦٧ هـ . مطعوناً بخنجر . قصده بشار بكثير من مدائحه ، وقيل له : إن مدائحك في عقبة بن سلم فوق مدائحك في كل أحد ، فقال : إن عطايه إياي كانت فوق عطاه كل أحد .

(٢) ديوانه ١ / ١٨٨٩٧٨ وفيه : مه لا أباك ، مكان مهلا إليك . وطال الثواء بحاجة محبوسة .

والرواية هنا عن الأغاني
والأبيات يعاتب بها يعقوب بن داود ويستنجزه حاجته ، يقول في مطلعها :
طال المقام على تنجز حاجتي عند الإسماء وقد ذكرت إيساي
يعقوب هذا كان ممن حبسهم المنصور لخروجهم عليه مع إبراهيم بن عبد الله ، من أولاد الحسن بن علي .
ثم لما مات المنصور أطلقه المهدي من الحبس ، وظل هذا يتقرب إليه حتى أرضعت مكنته عنده واستزوره
ولازم بشار باب يعقوب مدة فلم يعطه شيئاً .

وبشار هو القاتل في هجاء أخيه صالح بن داود :

هم حملوا فوق المنابر صالحاً
أحاك فضجت من أهلك المنابر

وهو القاتل يهجو المهدي ويعقوب :

بني أمية هبوا طالع نومكمو
خليفة الله بين الزق والعود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا

يَعْقُوبُ ، قَدْ وَرَدَ الْعُقَاةُ عَشِيَّةُ مُتَعَرِّضِينَ لِسَيْكِ أَلْمَتَابِ (١)
فَسَقَيْتَهُمْ وَحَسِبْتَنِي كُمُونَةً نَبَتَتْ لِزَارِعِهَا بِغَيْرِ شَرَابِ (٢)
مَهْلًا إِلَيْكَ فَإِنِّي رَيْحَانَةٌ فَأَشْمَمُ بِأَنْفِكَ وَأَسْقِيهَا بِذَنَابِ (٣)
طَالَ الْتَوَاءُ عَلَى تَنْظُرِ حَاجَةٍ شَمِطْتُ لَذِيكَ ، فَمَرَّ لَهَا بِخَضَابِ (٤)
تُعْطِي الْغَزِيرَةَ دَرَاهًا فَإِذَا أَبَتْ كَانَتْ مَلَامَتُهَا عَلَى الْحُلَابِ (٥)

وقال يفتخر (١) : [طويل]

(١) العُقَاة جمع عُقَا ، وهو طالب المعروف ، والسبب : العطاء . والمتاب : فاعل من انتابهم أى أصابهم .

(٢) الكمون : عروى معروف ، حب أدق من السمسم . قال الشاعر :
فأصبحت كالكمون ماتت عروقها وأعضائه مما يمنونه خطير
يزعمون أنه ينبت بالأمانى ، ويقول صاحبه : غدا أسفيك ، ولا يسفيه ، حتى ضرب به المثل فقل :
موايد الكمون . قال بشار [ديوانه ١ / ٢] .

ليس المحب ككمون بمزورة إن فاتته الماء اخته الموايد

(٣) اللذنب : جمع ذنوب ، وهو الدلو العظيمة .

(٤) التواء : مصدر ثوى بالمكان أى أقام ، يقول : طال الانتظار والمكوث . والتوقع .
وشمطت : ظهر فيها الشيب ، يعنى بشار طول العلة .

(٥) الحلاب : جمع حالب . والغزيرة : يراد بها الناقة التى تحلب . وقال فى الأغانى فى تفسيره : أنت
من المهدى (الخليفة) بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التى إذا لم يوصل إلى درها فليس ذلك من قبلها ، إنما
هو من صنع الحالب بها ، وكذلك الخليفة ليس البخل من قبله لسمه معروفه ، إنما هو من قبل السبب إليه .
قلت : الوجه عندى أنه أراد بهذا نفسه ، يقول إنه أعطاه المديح كما تعطى الحلوبة درها للحالب ، فإن
انقطع بعد ذلك عن المديح ، فلحجب ليس من قبله هو . وفى هذا دليل بجهالة يعقوب ، وقد كان .

(٦) الأبيات فى ديوانه ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ورواية الأبيات فى الديوان : يرجف بالحصى والشول ،
بدلاً من يزحف بالحصى والشوك ، ويؤى الملك فى موضع بنو الموت . والبيت الأخير من هذه الأبيات جاءت
روايته فى الديوان قبلها جميعاً .

ويرجف : يدوى كدوى الرعد . والحصى : العدد الكثير . والخطى : الرمح المنسوب إلى الخط ، وهو
موضع بالبحرين تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تباغ به . والثعالب : أطراف الرماح فى أسافل الأسيطة الواحد
ثعلب .

والثعالب : المعاييب وما يذم . والنقع : الغبار . والسباب : جمع سبية وهى شقة رقيقة من الكتان ، وهو
يقصد هنا أقوى الحروب . وصغر خده : أماله كبيراً وثيقاً .

وَجَيْشٍ كَجُنَحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحَصَى
غَدُونًا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِلْفِ أُمِّهَا
بِضْرِبٍ يَلْقُوُ الْمَوْتَ مَنْ ذَلَقَ طَعْمَهُ
كَأَنَّ مَنَارَ النَّعْرِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
يَعْتَسِنَا لَهُمْ مَوْتِ الْفَجَاءَةِ، إِنَّمَا
فَرَاخُنَا: غَرِيْبُنَا، الْإِنْسَارِ، وَمِثْلُهُ
إِنَّمَا الْأَمْلِكُ الْجِبَالُ صَغُرَ خَلْفُهُ

وَبِالشُّوْكِ، وَالْخَطُّ حُرٌّ نَعَالِيَهُ
تُطْلَعُنَا، وَالنُّطْلُ لَمْ يَجِرْ ذَائِبُهُ
وَتَلْوِيْكَ مَنْ نَجَى الْفِرَارُ مَالِيَهُ
وَأَسْيَافُنَا كَيْلُ نَهَارِي كِرَاكِيَهُ
يَتَوُ الْمَوْتَ حَقَّقَ عَلَيْنَا مَبَايِنَهُ
قَبِيلُ، وَمِثْلُ لَادَ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ
مَنْبَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ مَعَالِيَهُ

وقال يمدح عقبة بن سلم^(١): [رجز]

إِسْلَمَ وَحَيَّتْ أَبَا الْمِلْدِ^(٢)
مُشْتَرِكُ النَّيْلِ وَدِيُّ الْوَزْدِ^(٣)
مَا كَانَ بَيْنِي لَكَ غَيْرُ الْوَدِّ
فَالْبَسْ طِرَازِي غَيْرَ مُسْتَرَدِّ^(٤)

بِفَتْحِ بَابِ الْحَدِيثِ الْمُتَسَدِّ
أَعْرُ لِبَاسِ ثِيَابِ الْحَمْدِ
تُمْ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ
لِلَّهِ أَيَّامُكَ فِي مَعْدِ

(١) ديوانه ٢ / ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، باختلاف في الرواية .

(٢) أبو الملد : هو عقبة بن سلم . والملد : اسم سيف عمرو بن عبد ود ، وه حتى عقبة .

(٣) مشترك النيل : أي يشترك الناس في نيله أي عطائه ، فكلهم يأخذ منه . وزند دوى : أي تخرج ناره .
والزند : هو العود الذي يفتح به .

(٤) الطراز : ما ينسج من الثياب للسلطان ، وهو يقصد شعره ومدائح التي كانها ينسجها لاستعمال الممدوح .

وَفِي بَنَى قَحْطَانَ غَيْرَ عَدٍّ^(١) يَوْمًا يَذِي طُحْفَةً عِنْدَ الْحَدِّ^(٢)
وَمِثْلُهُ أَوْدَعَتْ أَرْضَ الْهِنْدِ بِالْمُرْهَفَاتِ وَالْحَدِيدِ السَّرْدِ^(٣)
وَالْمُقَرَّبَاتِ الْمُبْعَدَاتِ الْجَرْدِ إِذَا الْحَيَا أَكْدَى بِهَا لَا تُكْدَى^(٤)
تَلْجُمُ أَمْرًا وَأُمُورًا تُسْلِي^(٥) وَأَبْنِ حَكِيمٍ إِذْ أَتَاكَ يُرْدَى^(٦)
أَصُمٌّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الرُّعْدِ حَيْثُ يَتُحَفُّ الْمُعْدُ^(٧)
فَأَنَّهُدْ بِمِثْلِ الْجَبَلِ الْمُنْهَدِّ كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا يُودَى

وقال يمدح خالد بن برمك^(٨) : [طويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْدَى عَلَى ابْنِ بَرْمَكٍ وَمَا كُلُّ مَنْ كَانَ الْخَيْنُ عِنْدَهُ يُجْدَى
حَبَّتْ بِشِعْرِي رَاحَتِيهِ فَلَرَّتَا سَمَاحًا كَمَا ذُرُّ السُّحَابِ مَعَ الرُّعْدِ

(١) رواية الديوان ثم بنى قحطان ثم عبد ، وأراد عبد القيس ، وهم سكان البحرين ، وكان قد أوقع بهم في أيام أبي جعفر المنصور بأمر منه .

(٢) طحفة : موضع ، كان فيه يوم لئى يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء . ورواية الديوان : يذى صبية .

(٣) المرهفات : السيوف . والحديد السرد : يعنى الدروع .

(٤) المقربات المبعديات الجرد : يعنى بها الخيل . وأكدى بها : انقطع وقل عطاؤه . والحي : الخصب والمطر ، يقول إذا انقطع عنها لم تنقطع هى عن السير وبلوغ المرام . ورواية الديوان : إذا الفتى أكدى بها ، وهى الأظهر .

(٥) لحمة الثوب : هى الخيوط التى تمتد عرضاً ، يلحم بها السدى . والسدى : ما يمد طولاً فى النسيج ، الراحلة سداة .

(٦) يردى : يسرع . وابن حكيم : أراد به سليمان بن حكيم العبلى من عبد القيس الذين ثلروا بالبحرين .

(٧) رواية الديوان : يحفه المعد ، وهى أحسن .

(٨) الأبيات فى حيوانه ٣ / ١١٩ ، ما عدا البيت الرابع فليس فى حيوانه . والملازمة المستردة ، هى الدنيا . والملازمة : الملازمة ، أى ما يعار .

إِذَا جِئْتَهُ لِلْحَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ الْكَرَامَةَ بِالْحَمْدِ
لَهُ نِعَمٌ فِي الْقَوْمِ لَا يَسْتَبِيحُهَا جَزَاءً وَكَيْلُ التَّاجِرِ الْمُدَّ بِالْمُدِّ

مُفِيدٌ وَمُتَلَّافٌ سَبِيلُ تَرْأِيهِ إِذَا مَا عَدَا أَوْ رَاحَ كَالْجَزْرِ وَالْمُدِّ
أَخَالِدُ، إِنْ الْحَمْدُ يَتَقَى لِأَقْلِهِ جَمَلًا وَلَا يَتَقَى الْكُنُوزُ عَلَى الْكَدِّ
فَأَطْعِمُ وَكُلُّ مِنْ عَارَةٍ مُسْتَرْدَةٍ وَلَا تَبْقَاهَا، إِنْ الْعَوَارِي لِمُرْدٍ

وقال أيضا يمدحه^(١) : [طويل]

أَخَالِدُ لَمْ أَخْطِ إِلَيْكَ بِدُمَةٍ سِوَى أَنِّي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ
أَخَالِدُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَاجِي فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ^(٢)
فَإِنْ نَعِطِي أَفْرِغْ عَلَيْكَ مَدَائِحِي وَإِنْ تَابَ لَمْ يُضْرَبْ عَلَى سِدَادُ
رِكَابِي عَلَى حَرْفٍ وَقَلْبِي مُشِيعُ وَمَالِي بِأَرْضِ الْبَاخِلِينَ بِلَادُ
إِذَا أَنْكَرْتَنِي بُلْدَةً أَوْ نَكَرْتَهَا خَرَجْتُ مَعَ الْبَايِزَى عَلَى سَوَادُ

وقال يمدح^(٣) : [طويل]

(١) ديوانه ٣ / ٥٠ ، ٥١ ، باختلاف في ترتيب الأبيات ورواية الديوان : لم أخيط إليك بنعمة ، وأفرغ إليك محمدي . وإن تاب لا يضرب عليك سداد .
(٢) قوله بين الأجر والحمد ، أي أجرى على ما أقول من الشعر وما استحقته ، وما تعطيه أنت مما يزيد على الأجر وتنال عنه الحمد . ويقال إنه لما أنشد أخالدا قال له : سل ما بدالك . قال : مائة ألف درهم ، قال : أسرت قال فألف درهم . قال خالد : ما أدري أمن أسرافك أتعجب أم من حطك . قال : إني سألت على قدرك ، فلما أبيت سألت على قدري . فقال له : إذن والله لا تغلبني على معروف .
(٣) البيتان ليسا في ديوانه ، وهما في الأغاني ٣ / ١٥٠ ، ومال المرتضى ١ / ٥٢٢ ونسبهما فيه إلى ابن الخطاط الممننى يقولهما في المهدى .

لَمَسْتُ بِحَفَى كَفِّهِ أَبْنَى الْغِنَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُو الْغِنَى أَفَلْتُ ، وَأَعْدَانِي فَاتْلَفْتُ مَا عِنْدِي
وقال يفتخر^(١) : [وافر]

أَمِنْتُ مَضْرَةَ الْقَحْشَاءِ ، إِنِّي أَرَى قَيْسًا تُسَبُّ وَلَا تُضَارُ
كَأَنَّ النَّاسَ جِئْنَ نَغِيبَ عَنْهُمْ نَبَاتُ الْأَرْضِ أَخْطَأَهُ الْقِطَارُ
وَقَدْ كَانَتْ بِتَدْمَرٍ خَيْلُ قَيْسٍ فَكَانَ لِتَدْمَرٍ مِنْهَا دِمَارُ
بَحَى مِنْ بَنَى عَيْلَانَ شُوسٍ يَسِيرُ الْمَوْتُ جِئْنَ يُقَالُ سَارُوا
وَمَا نَلَقَاهُمْ إِلَّا صَدْرَنَا بِرَى مِنْهُمْ وَهُمْ حِرَارُ

وقال في عقبه بن سلم^(٢) : [مجزوء الكامل]

يَا وَجِدَ الْعَرَبِ أَلْبَى أَلْسَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ أَخْرُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فُجِيرُ
وقال يبلح^(٣) : [طويل] .

(١) الديوان ٣ / ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

وقيس هم قبيلة قيس بن عيلان بن مضر ، فهو يختصر بولائه في قيس .

والقطار : جمع قطر ، وهو المطر .

وتدمر : مدينة ببلاد الشام ، كان العرب يزعمون أن الجن يتها للئى سليمان . وكانت تدمر على أيام بشار من منازل كلب الذين أوقفتم بهم قيس .

وعيلان هم قيس بن عيلان . وشوس جمع أشوس وهو الجريء الشجاع .

والرى : ضد العطش . وحرار جمع حران ، يقال حر الرجل إذا عطش .

(٢) البيتان ليسا في ديوانه ، وهما في الأغاني ١٧٨ ٢٨٩ ٤ -

(٣) هما في ملحقات ديوانه ٤ / ١٢١ عن المختار من شعر بشار والرواية على خشبات الملك منه مهابة .

عَلَى جَنَابِ الدُّنْيِ مِنْهُ مَهَابَةٌ وَفِي الْكُرْعِ عَيْلُ السَّاعَتَيْنِ قُرُوعٌ
إِذَا اخْتَرَنَ أَلْمَالَ الْبَخِيلُ فَإِنَّمَا خَزَائِنُهُ خَطِيئَةٌ وَدُرُوعٌ

وقال يفتخر^(١) : [مقارب]

وَبُيِّتَتْ قَوْمًا بِهِمْ إِحْنَةٌ يَقُولُونَ مَنْ ذَا وَكُنْتُ الْعَلَمُ
أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِي جَاهِدَا لِيَعْرِفْنِي أَنَا أَنْتُ الْكَرَمُ
نَمَتْ فِي الْكِرَامِ بَنَى عَامِرٍ قُرُوعِي وَأَصْلِي قُرَيْشُ الْعَجَمُ
فَأِنِّي لِأَغْنِي مَقَامَ الْفَتَى وَأَصْبَى الْفَتَاةَ فَمَا تَعْتَصِمُ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضِرَّةً فَكُنَّا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَقَوَّرَ اللَّيْلُ
إِذَا مَا أَعْرَضْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ نَدَى بِنُورٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

وقال يملح عمر بن العلاء^(٣) : [مقارب]

إِذَا أَبْقَطْنَاكَ حُرُوبُ الْعِدَا فَنَبَّهَ لَهَا عُمَرَا ثُمَّ نَمَ
فَنَى لَا يَبِيتُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ أَلْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ
دَعَانِي إِلَى عَمْرِ جُودُهُ وَقَوْلُ الْعَشِيرَةِ بِحَرْ خِضَمِّ
وَلَوْلَا الَّذِي ذَكَرُوا لَمْ أَكُنْ لِأَمْدَحَ رِيحَانَةَ قَبْلِ شَمِّ

(١) الأبيات في الأغاني ٣ / ١٣٨

(٢) البيتان من مشهور شعر بشار وهما في الأغاني ٣ / ١٦٢ والمعلقة ٢ / ١٤٤ .

(٣) الأبيات من قصيدته التي منها البيتان السابقان .

مختار شعر أبي نواس

قال يمدح الرشيد^(١) : [طويل]

تَبَارَكَ مَنْ سَاسَ الْأُمُورَ بِعِلْمِهِ^(٢) وَفَضَّلَ هَارُونَ عَلَى الْخُلَفَاءِ
نَعِيشُ بِخَيْرِ مَا أَنْظَرْنَا عَلَى التَّقَى وَمَسَّاسَ دُنْيَانَا أَبُو الْأَمْنَاءِ
إِمَامٌ يَخَافُ اللَّهَ حَتَّى كَانَتْهُ^(٣) يُرْمَلُ رُؤْيَاهُ صَبَاحَ مَسَاءِ
أَشْمُ طَوِيلُ^(٤) السَّاعِدِينَ كَانَمَا يُنَاطُ نَجَادَا سَيْفِهِ بِلَوَاهِ

وقال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمي من ولد المنصور^(٥) : [مجزوء الرمل]

أَنَا فِي دُنْيَا^(٦) مِنَ الْعَبَّاسِ أَغْلُو وَأُرُوحُ
عَلَّمَ الْجُودَ كِتَابَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يُلُوحُ^(٧)
إِنَّمَا أَنْتَ عَطَايَا أَبَدًا لَا تَسْتَرِيحُ

(١) الديوان ١ : ١١٩ من قصيدة مظلما :

لقد طال في رسم الديار بكالي
وبداية المختارات البيت العاشر .

(٢) في الديوان : بقدره .

(٣) في الديوان : كائما .

(٤) في الديوان : طوال .

(٥) الديوان ١ : ١٤٣ من قصيدة مظلما :

غرد السليك الصلوح فاسقنى طاب الصبح
وبداية المختارات البيت السادس .

(٦) في الديوان : الدنيا وبعده بيت غير مثبت في المختارات .

(٧) وبعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

وقال يمدح الفضل بن الربيع^(١): [بسيط]

لَقَدْ نَزَلَتْ أُبَا الْعَبَّاسِ مَنَزَلَةً مَا إِنْ تَرَى خَلْقَهَا الْأَبْصَلُ مُطْرَحًا
وَكُنْتُ بِالْذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ مِنْ جُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلَّمَا جَرَحَا
أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الْأَيْدِي بِحُجْزَتِهِ إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أَوْلَادِهِ كَلَحَا

وقال أيضاً^(٢): [سريع]

قَوْلًا لِهَارُونَ إِمَامٍ أَلْهَدَى عِنْدَ احْتِمَالِ الْمَجْلِسِ الْحَاشِدِ
نَصِيحَةَ الْفَضْلِ وَإِشْفَاقُهُ أَخْلَى لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاشِدِ
بِصَادِقِ الطَّاعَةِ دِيَانَهَا وَوَاجِدِ الْغَائِبِ وَالشَّاهِدِ
أَنْتَ عَلَى مَا يَكُ مِنْ قُلُوبِهِ فَلَسْتُ بِمِثْلِ الْفَضْلِ بِالْوَاجِدِ
أَوْحَدُهُ^(٣) اللَّهُ فَمَا مِثْلُهُ لِطَالِبِ ذَاكَ وَلَا نَائِدِ
وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاجِدِ

وقال يمدح الفضل بن يحيى بن خالد^(٤): [طويل]

(١) الديوان ١ : ١٧٩ من قصيدة مطلعها :

قد عذب الحب هذا القلب ما صلبها فلا تلتعن ذنبا أن يقال صبا
وأول المختارات البيت التاسع .

(٢) الديوان ١ : ١٨٤ والبيت الأول في المختارات مطلع القصيدة .

(٣) في المختارات المطبوعة : أوجده .

(٤) الديوان من ١ : ١٥٢ من قصيدة مطلعها :

أربح البلى إن الخشوع لبائى عابك وإني لم أبتك ودائى
وأول المختارات البيت العاشر .

رَأَيْتُ لِفَضْلٍ فِي السَّمَاءِ هِمَّةً أَطَالَتْ لَعَمْرِي غَيْظُ كُلِّ جَوَادٍ
فَتَى لَا تَلُوكَ الْخَمْرُ شَحْمَةً مَالِهِ وَلَكِنْ أَيْدٍ عُسُودٌ وَيَوَادٍ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى بَابِ دَارِهِ كَأَنَّهُمْ رَجُلًا ذَبَا وَجَرَادٍ (١)
فَيَوْمًا بِالْحَقِّ الْفَقِيرِ يَذِي الْغَنَى وَيَوْمًا رِقَابٌ بُورِكَتْ بِحَصَادٍ (٢)
أَظَلَّتْ عَطَايَاهُ نِزَارًا وَأَشْرَفَتْ عَلَى جَمِيعٍ فِي دَارِهَا وَمَرَادٍ
وَكَانَ إِذَا مَا الْحَائِنُ الْجَدُّ غَرَّهُ سَنَا بَرَقَ غَادٍ أَوْ ضَمِجُ رَعَادٍ
تَرَعَى لَهُ الْفَضْلُ بَنُ يَحَى بَنُ خَالِدٍ بِمَا ضَى الظُّمَى يَزْهَاهُ طَوْلُ نِجَادٍ
إِسَامُ خَمِيسٍ أَرْجَوَانِ كَأَنَّهُ قَبِصٌ مُحَوَّكٌ مِنْ قَنَّا وَجِيَادٍ (٣)
فَمَا هُوَ إِلَّا الذُّهْرُ يَأْتِي بِصَرْفِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ يَشْقَى بِهِ (٤) وَيُعَادِي

وقال يمدح نفسه (٥): [طويل]

وَمُسْتَعْبِدٌ إِخْرَافُهُ بِشَرِّالِهِ لَيْسَتْ لَهُ كِبَرًا أَمْرٌ (٦) مِنَ الْكِبَرِ
إِذَا ضَمِنَ يَوْمًا وَإِيَّاهُ مَحْفَلٌ رَأَى جَانِبِي وَغَرًّا يَزِيدُ عَلَى الْوَعْرِ
أُخَالِفُهُ فِي شَكْلِهِ وَأَجْرُهُ عَلَى الْمُنْطَلِقِ الْمَتْرُودِ وَالْفَلَّاحِ الشُّرِّ

(١) الرجل : لفظة العظيمة من الجراد ، والذي : أصفر ما يكون من الجراد أو النمل .

(٢) في الديوان : فيوم ... ويوم .. لحصاد .

(٣) في الديوان : أرجو أن الجيش من كثرة السلاح أسود كأنه نسيج من الرماح

والخيل .

(٤) في الديوان : يسمى .

(٥) الديوان ١ : ٣٣٩ وأول المخدرات مطلع النصيحة .

(٦) في الديوان : أثر على .

وَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ أَتَى أَرَأَيْتُ أَغْنَاهُمْ وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَرْقٍ (١)
فَلَوْ لَمْ أَرِثْ فَخْرًا لَكَانَ صِيَانَتِي فَمَنْ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ حَسْبِي مِنَ الْفَخْرِ
وقال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمي (٢) : [ملبد]

مَلِكٌ قُلَّ الشَّيْءُ لَهُ لَمْ تَفْعَ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهِ
ذُلَّتْ تِلْكَ الْفَجَاجُ لَهُ فَهُوَ مُخْتَارٌ عَلَى بَصَرِهِ (١)
وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عُلْفَا وَتَرَأَى الْمَوْتَ فِي صُورِهِ
رَاحَ فِي ثَنَى مُفَاضَتِهِ أَسَدٌ يَذِيهِ شَبَا ظُفْرِهِ (٢)
تَأْيَا الطَّيْرُ غُلُوتَهُ يَقَعُ بِالشُّعْرِ مِنْ جِرْزِهِ (٣)
وَتَرَى السُّلَاطِ مَائِلَةً لِسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ
فَهُمْ شَتَّى ظُنُونُهُمْ حَذَرَ الْمَطْنُونِ مِنْ فِكْرِهِ (٤)
قَدْ لَبَسْتَ الدَّهْرَ لُبْسَ قَتَى أَخَذَ الْأَذَابَ عَنْ غَيْرِهِ (٥)

(١) يمدح في الديوان بيتان غير مثبتين في المختارات .

(٢) الديوان ١ : ١٣٤ من قصيدة مطلعها :

أَيُّهَا الْمُنْتَلَبُ عَنْ عَهْدِهِ لَسْتُ مِنْ لَيْلَى وَلَا سَمِيرِهِ

والبيت الأول من المختارات هو الخامس والمثرون ويمدح في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٣) أي ذل اللبل له وصعب على غيره ، لأن ما يختاره يكون على بصرو علم به ويمدح في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٤) المقابلة : الدرع الواسعة .

(٥) تتأني : تقصد وتتعمد . وفي الديوان (غزوته) .

(٦) يمدح في الديوان بيت غير مثبت في المختارات

(٧) غيره ، أحوال الدهر المتغيرة .

وقال^(١) : [طويل]

إِلَيْكَ عَدْتُ بِى حَاجَةً لَمْ أُبْعِ بِهَا
فَأُخْرِ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِى
أُخَافُ عَلَيْهَا شَايئًا فَأُذَارِى
سَتَرْتُ بِهِ قَدَمًا عَلَى عَوَارِى

وقال يملح الخصب^(٢) : [طويل]

تَقُولُ أَلَيْسَ مِنْ بَيْتِهَا خَفَ مَرْكَبِى^(٣)
أَمَا دُونَ وَعَصْرِ اللَّغَى مُتَطَلِّبُ
فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعَجَلْتُهَا بِرَوَائِدُ
ذِيئِى أَكْثَرَ حَاسِبِيكَ بِوَحْلَةٍ
إِذَا لَمْ تَرَوْا أَرْضَ الْخَصْبِ وَكَأَبْنَا
فَتَى يَنْتَرِى حُسْنَ الْأَشَاءِ بِمَالِهِ
فَمَا جَزَاءُ جُودٍ وَلَا حِلُّ دُونِهِ
زَهَا بِالْخَصْبِ الْبَيْفُ وَالْوَمْعُ فِى الْوَعَى
عَزِيزُ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَجِيرُ
بَلَى، إِنْ أَسْبَابَ الْغِنَى لَكَثِيرُ
جَرَتْ فَجَرَى فِى إِسْرِهِنَّ^(٤) غَيْرُ
إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصْبُ أَمِيرُ
فَأَيُّ قَى بَعْدَ الْخَصْبِ نَزُودُ
وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ
وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ^(٥)
وَفِى السُّلَمِ يَزْهَوُ^(٦) مِثْرُ وَسِيرُ

(١) الديوان ١ : ١٤٨ من قصيدة مطلّما :

ديار نوار ما ديار نوار
كسرك شجوا. هن منه عوار
وأول المختارات البيت السادس عشر .

(٢) الديوان ١ : ٢١٩ من قصيدة مطلّما :

أجيرة ميسما أبوك غيور
وأول المختارات البيت العاشر منها .

(٣) فى الديوان : مركبى .

(٤) فى الديوان : جريهن .

(٥) بعله فى الديوان ثمانية عشر بيتا غير مثبتة فى المختارات .

(٦) فى الديوان : يزهى .

جَوَادُ إِذَا الْأَيْدَى كَفَفْنَ عَنِ النَّدَى وَمِنْ دُونِ عَزَازِ النَّسَاءِ غَيْرُ^(١)
فَأَنَّى جَلِيلُ إِذْ بَلَّتْكَ بِالْفَنَى وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتَ مِنْكَ جَلِيلُ
فَإِنْ تَوَلَّى مِنْكَ الْجَبِيلُ فَأُفْلَهُ زِلَالًا فَلَيْسَ عَلَاؤُ وَشُكُورُ

وقال^(٢): [كامل]

أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَلِوُ مَضْرُ فَتَلَقَّا فِكْلًا كَمَا بَحْرُ^(٣)
وَيَحِثُّ لِي إِذْ صِرْتُ بَيْنَكُمَا أَنْ لَا يَحُلَّ بِسَاحَتِي قَفْرُ

وقال في مدح العباس بن الفضل بن الربيع^(٤): [سريع]

يَا أَبْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَنْتَ الَّذِي سَمَّاؤُهُ بِالسُّودِّ مِزْرَارُ^(٥)
تَرْجُو وَيَخْشَى حَالَتِكَ الْوَرَى كَمَا نَكَ الْجَنَّةُ وَالْكَنَارُ

وقال فيه^(٦): [منسرح]

(١) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٢) الديوان ١ / ٢٢٦ من قصيدة مطلعها :

يَا بَيْتَ امْتَنَحْهَا السُّكْرَ مَا يَنْقُضِي مِنْهُ لَهَ الشُّكْرِ
وأول المختارات البيت الثامن عشر .

(٣) بعده في الديوان بيتان غير مثبتين في المختارات .

(٤) الديوان ١ : ١٩٤ من قصيدة مطلعها :

هَلْ مِنْكَ لِلْمَكْتُومِ إِظْهَارُ لَمْ مِنْكَ تَعْنِيفُ وَإِنْكَارُ
والبيت الأول من بيت غير مثبت في المختارات .

(٥) بعده في الديوان المختارات الثامن والعشرون

(٦) الديوان ١ : ٢٠٦ من قصيدة مطلعها :

الْحَمْدُ لَكَ لَيْسَ لِي نَشِبُ فَخَفْتُ ظَهْرِي وَقَلَّ زَوَارِي
والبيت الأول من المختارات هو السادس .

إِنِّي أَنْتَجَعْتُ الْعَبَّاسَ مَمْتَحِنًا وَيَسِيلَتِي جُودُهُ وَأَشْعَارِي
إِنِّي خَرِيرٌ بِأَنْ يُسَدِّلَنِي جُودٌ يَدِّيهِ يُسْرًا بِإِعْسَارِ
عَنْ خَبِيرَةٍ جِثَّتْ لَا مُخَاطَرَةَ^(١) وَبِالدَّلَالَةِ يَهْتَدِي الْسَّارِي

وقال في مدح الأمين^(٢) : [طويل]

تَحَسَّنْتَ الدُّنْيَا بِوَجْهِ خَلِيفَةٍ هُوَ الصَّبْحُ إِلَّا أَنَّهُ الدُّهْرُ مُسِيرُ
يُشِيرُ إِلَيْكَ الْجُودُ مِنْ وَجَنَاتِهِ وَيَنْظُرُ مِنْ أَعْطَافِهِ جَيْنٌ يَنْظُرُ

وقال فيه أيضا^(٣) : [وافر]

أَمِينَ اللَّهِ قَدْ مُلْكْتَ مُلْكًا عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِيَأْسُ
تُسَاسٌ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ صُنْعٍ وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
وَوَجْهُكَ يَسْتَهْلُ نَدَى فَيَحْيَا بِهِ فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ أَنْاسُ
كَأَنَّ الْخَلْقَ فِي يَمْنَالِ رُوحٍ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَأْسُ

وقال وكتب بها إليه من السجن^(٤) : [مجزوء الكامل]

(١) في الديوان : عن خيرة حيث لا مخاطرة.

(٢) الديوان ١ : ٢٤١ من تصبئة مطلقها :

- تلكر أمين الله والعهدي يكر

واليت الآل من المختارات السابح .

(٣) الديوان ١ : ٢٤٢ من مقطوعة مطلقها :

أرقت وطار عن عيني التماس

(٤) الديوان ١ : ٢٤٢ من مقطوعة أولها :

قل للخليفة إني

مفلى وإشاديك والناس حُصِر

ونام السامرون ولم يؤاسرا

حتى لوأك بكل بلس

بِكَ اسْتَجِيرُ مِنَ الرَّدَى وَأَعُوذُ مِنْ سَطَوَاتِ بَاسِكَ
وَحَيَاةِ رَأْسِكَ لَا أَعُوذُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةِ رَأْسِكَ
مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نُوَا سِكَ إِنْ قَتَلْتَ أَبَا نُوَا سِكَ

وقال في محمد بن الفضل بن الربيع^(١) : [مجزوء الكامل]

مَا أَزَيَدُ طَرْفَ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَتَى ضُرًّا وَنَقْعًا
قَادَ الْتَدَى بِعَيْنَيْهِ وَنَسْرَلِ الْمَعْرُوفِ دِرْعًا

وقال في العباس بن عبد الله الهاشمي^(٢) : [كامل]

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَدِرًا مِنْ^(٣) طُولِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفًا
أَنْتَ أَمَرَوْا جَلَلْتَنِي نِعْمًا أَهَمَّتْ فُؤَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفًا^(٤)
لَا تُسَدِّينَ^(٥) إِلَيَّ عَارِقَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

وقال في الرشيد^(٦) : [كامل]

(١) الديوان ١ : ٢٨٤ .

(٢) في الديوان : أمتد .

(٣) الديوان ١ : ١٤٥ من قصيدة مطلعها :

حَلَّتْ سَمَادُ وَاهِلَهَا سَرِفًا قَرِيبًا عَلَيَّ وَمَحَلَّةٌ قُلْنَا
وَالْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنَ الْمُخْتَارَاتِ هُوَ الْعَاشِرُ .

(٤) في الديوان : ضَعُفَ .

(٥) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٦) في الديوان : تحلثن .

(٧) الديوان ١ : ١١٠ من قصيدة مطلعها :

خَلَقَ الزَّمَانُ وَشَرَنِي لَمْ تَخْلُقْ وَرَمَيْتَ فِي غُرُضِ الزَّمَانِ بِأَفْوَقِ
وَالْبَيْتَانِ فِي الْمُخْتَارَاتِ الثَّامِنِ وَالْمَثْرُونَ وَالتَّاسِعِ وَالْعَشْرُونَ .

لَقَدْ أَتَقَيْتَ اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَجَهَلْتَ نَفْسَكَ فَرَقَ جَهْدُ الْمُتَيِّ
وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

وقال في الفضل بن الربيع^(١) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا غَابَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ عَنِ الْأَمْرِ بَعْنِيهِ إِذَا شَهِدَ الْفَضْلُ
وَلَوْلَا مَوَارِيثُ الْخِلَافَةِ إِنَّهَا لَهُ دُونَهُ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَضْلُ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَجْسَامُ مِنْهُمْ نَبَاتَتْ فَقَوْلُهُمَا قَوْلُ وَفَعْلُهُمَا فَعْلُ
أَرَى الْفَضْلَ لِلدُّنْيَا وَلِلدُّنْيَا جَامِعًا كَمَا أَلْسَهُمْ فِيهِ الرِّيشُ وَالْفُوقُ وَالنَّصْلُ

وقال يفتخر^(٢) : [طويل]

كَفَى حَزَنًا أَنْ الْجَوَادَ مَقْتَرٌ عَلَيْهِ وَلَا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلٍ
سَأَبْنَى الْغَنَى إِمَّا جَلِيسَ خَلِيفَةٍ يَقُومُ سَوَاءً أَوْ مُخِيفَ سَبِيلٍ
بِكُلِّ فِتْنَى لَا يَسْتَطَارُ جَنَابُهُ إِذَا نَوَّهَ الزَّحْفَانِ بِأَسْمِ قَتِيلٍ
لِنَحْمِسَ مَالِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ أَخِي بِطَنَةٍ لِلطَّيِّبَاتِ أَكُولٍ

وقال يمدح الأمين^(٣) : [كامل]

(١) الديوان ١ : ١٨٥ وهي مقطوعة تتضمن الأبيات الأربعة .

(٢) في الديوان : الأمين .

(٣) الديوان ٣ : ٢٢٨ من قصيدة في باب الخمرات مطلعها :

وخيممة نساطور برأس منيفة تهم يدا من رامها بزليل
وأول المختبرات البيت الثالث عشر . ونخمس : لى نأخذ خمس مال الله يعض الغنمة .

(٤) الديوان ١ : ١٢١ من قصيدة مطلعها :

يأدار ماضعت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام
والبيت الأول من المختبرات الثامن .

وَإِذَا أَلْمَعْتُ بِنَا بَلَعَنَ مُحَمَّدًا فَظَهَرُوهُنَّ عَلَى الرَّحَالِ حَرَامٌ
 قَرْنَتَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَدِمَامٌ
 مَلِكٌ إِذَا عُلِقَتْ بِذَاكَ بِحَلِيلِهِ لَا يَفْتَحِيكَ الْبُوسُ وَالْإِعْدَامُ ^(١)
 سَبَطَ الْبَنَانِ إِذَا آخَى بِنَجَادِيهِ فَرَعَ الْجَنَاحَ وَالسَّمَاطَ قِيَامُ ^(٢)
 مَلِكٌ إِذَا اغْتَسَرَ الْأُمُورَ مَضَى بِهِ رَأَى يَفْلُ السَّيْفَ وَهُوَ حَسَامُ ^(٣)
 فَسَلِمَتْ لِلْأَمْرِ الَّذِي تُرْجَى لَهُ وَتَقَاعَسَتْ عَنْ يَوْمِكَ الْأَيَّامُ

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله القرشي (٤) : [طويل]

إِلَيْكَ آتَيْنَ مُسْتَنَ الْبَطَاحَ رَمَتْ بِنَا مُقَابَلَةً بَيْنَ الْجَدِيلِ وَشَلَقَمِ ^(٥)
 مَهَارَى إِذَا أَشْرَعْنَ بَحْرَ تَنَوُّفَةٍ كَرَعْنَ جَمِيعًا فِي إِنَاءٍ مُقَسِّمِ ^(٦)
 نَفَخْنَ أَلْلَغَامَ الْجَعْدِ ثُمَّ ضَرَبْنَهُ عَلَى كُلِّ خَيْشُومٍ نَبِيلِ الْمُخْطَمِ ^(٧)

(١) رواية الديوان : اعتلقت ... لا يعضيك ، ويعلد في الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة في الديوان .

(٢) يعلد في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٣) الاعتسار : ركوب الشيء قهراً ويروى اقتسر .

(٤) الديوان ١ : ٢٢٥ من قصيدة مطلعها :

خليلي هذا موقف من مصيبي فعوجاً قليلاً وانظريه يسلم
 والبيت الأول من المختارات الخامس عشر .

(٥) مستن البطاح : حيث يستن السيل أي يجري ، وجليل وشلقم فعلان كرميان .

(٦) مهاري : جمع مهريه وهي الإبل الكريمة المنسوبة إلى حي مهرة بن حيدان ، ومعنى الشاعر أنهن

سرن جميعاً سيرة واحدة .

(٧) اللغام : اللباب والزبد الذي يخرج معه ، الجعد : المنعقد ، ويقصد بنيل المخطم أن موضع

المخطم منه طويل .

حَدَّابِيرُ مَا يَنْفَكُ فِي حَيْثُ بَرَكْتَ ذَمٌّ مِنْ أَظْلٍ أَوْ ذَمٌّ مِنْ مُخَدَّمٍ (١)
إِلَى ابْنِ عُبَيْدٍ أَلْفَ حَتَّى لَقِينَهُ عَلَى السُّعْدِ لَمْ يَزَجُرْ لَهَا طَرُؤُا شَامُ (٢)
إِذَا كَانَ إِزْرَاهِيمُ جَارَكَ لَمْ تَجِدْ عَلَيْكَ بَنَاتُ الدُّعْرِ مِنْ مُتَقَدِّمٍ (٣)
هُوَ الْمَرْءُ لَا يَخْشَى الْحَوَادِثَ جَارُهُ فَخَذَ عَصْمَةً مِنْهُ لِنَفْسِكَ نَسْلِمُ
لَقَدْ حَطَّ جَارُ الْعَبْدِيِّ رَحْلُهُ إِلَى حَيْثُ لَا تَرْفَى الْخُطْبُ بِسَلْمِ
وَعَلْنَا لِعَبْدٍ الدَّارِ جُرُؤُومَ عِزِّهِ وَعَلِيَّهِ أُرْكَانُهَا لَمْ تَهْدِمِ
إِذَا اشْتَعَبَ النَّاسُ النَّبِيَّوتَ فَإِنَّهُمْ أَوَّلُو اللَّهِ وَالَّتِي الْعَتِيقُ الْمُحَرَّمِ
رَأَى اللَّهُ عَثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ أَهْلَهَا فَكْرَمَهُ بِالسُّتَمْعَانِ الْمَكْرَمِ (٤)
وَأَخْطَرْتُمْ دُونَ النَّبِيِّ نَفُوسَكُمْ بِضَرْبٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ كُلِّ مَجْنَمِ

وقال وكب بها من السجن إلى عبد الوهاب بن ماستان وكان من أشراف الفرس (٥): [كامل]

مَا حَاجَةٌ أَوْلَى بِنَجْعٍ عَاجِلٍ مِنْ حَاجَةٍ عَلِقَتْ أَبَا تَمَامٍ
فَرَعَ تَمَكَّنَ مِنْ أَرْوَمِ عِمَارَةٍ بَقِيَتْ مَنَاقِبُهَا عَلَى الْآيَامِ
لَمَّا نَدَبْتُكَ لِلْمُهَمِّ أَجَبْتَنِي لَيْبِكَ وَاسْتَعْدَبْتَ مَاءَ كَلَامِي
فَارَعَ الْمَوَاعِيدَ الَّتِي أَلْفَحْتَهَا حَتَّى يَكُونَ نِتَاجُهَا لَتَمَامِ

(١) حدابير: لها زيل من السفر جمع حدابر، الاطل: ما ولي الأرض من خيف البعير، المخدّم: موضع الخدمة من البعير وهو سير غليظ مضفور مثل الحلقة يشد في رسته.

(٢) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات.

(٣) بنات الدعر: شدائده، متقدم: موضع التقدم، وهذا البيت سابق على ما قبله في الديوان وموضعه السابق، وقد أسقط بعده بيتاً ثم اختار ما يليه من أبيات.

(٤) المستعاض: البيت العتيق.

(٥) الديوان ١ : ٢٥٣ والبيت الأول مطلق القصيدة.

وَلَيْتَن بَسَطْتَ يَدَا إِيَّايَ بِغَوْنَةٍ فَلَقَدْ هَزَزْتُكَ هِزَّةَ الصَّنَمِ
كَمْ نَارِ حَرْبٍ ضَلَّالَةٍ أَطْفَأَتْهَا وَرَضَاعِ جَهْلٍ كَيْتُهُ يَفْطَمُ

إِنَّ الْمُلُوكَ رَأَوْا أَبَاكَ بِأَعْيُنٍ قَدْ كُحِلَتْ بِمَرَاوِدِ الْأَعْظَمِ^(١)
وَأَسْتَوْدَعُوا تَبَجَانَهُمْ تِمْنَالَهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَعَ الْأَقْوَامِ
مِنْ لَذَنِ أَيْدٍ أُرْدَشِيرُ بِمُلْكِهِ حَتَّى تَلْتَهُ ذَوْلَةُ الْإِسْلَامِ

وقال في الفصل بن الربيع^(٢) : [طويل]

إِلَيْكَ أبا الْعَبَّاسِ عَذِيبُ نَاقِي زِيَارَةَ وَدٍّ وَامْتِحَانَ كَرِيمِ
لِأَعْلَمَ مَا تَأْتِي وَإِنْ كُنْتَ عَالِمًا بِأَنَّكَ مَهْمَا قُلْتَ غَيْرُ مُلِيمِ

وقال يمدح الرشيد^(٣) : [كامل]

هَارُونَ أَلْفَنَّا أَتَيْلَافَ مَوَدَّةٍ مَاتَتْ لَهَا الْأَحْقَادُ وَالْأَصْفَانُ

(١) هذا البيت وما يليه يحكي قصة معروفة عند الفرس وذلك أنه كان لعبد الرهبان المملوك جد يذال له أبرسام كان من خواص أروشير بن بابك ، واستودعه أم سابور بن أردشير عند خروجه إلى حرب ملك الجرامقة وهي حامل بسابور وهي لا تعلم فقال له أبرسام : أدخل بيتي واحمل إلى خازنك وديعة ، فدخل وجب مذاكيره وأودعه حقه ، فلما عاد أردشير تمنى أن يكون له ولد ، فأنظر أبرسام سابور وطلب وديعته ليعين للملك إخلاصه وتضحته فأمر الملك بتصوير أبرسام على حرية فلبسها تحت تاجه ليقعد أبرسام على رأسه .

(٢) الديوان ١ : ١٨٦ من قصيدة مطلعها :

لن من تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
والبيتان هما الثاني عشر والثالث عشر .

(٣) الديوان ١ : ١٠٦ من قصيدة مطلعها :

هي السيلو إذ الزمان زمان وإذا الشباك لنا حصى ومعان
وأول المختارات البيت الثاني عشر وما بعده ترتبه العاشر في الديوان ، والبيت الثالث ترتبه العشرون في الديوان .

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالَهُ فَكَأَنَّمَا لَمْ يَخُلْ مِنْهُ مَكَانٌ
أَلِفَتْ مُنَاقِمَةُ الدَّمَاءِ سُيُوفَهُ فَلَقَلْنَا نَحْتَازُهَا الْأَجْفَانُ
حَتَّى أَلْبَى فِي الرَّحِمِ لَمْ يَكْ صُورَةٌ لِفَوَائِدِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقَانُ
خَلَرَتْ أَمْرِي نُصِرَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَى كَالذَّهْرِ فِيهِ شَرَامَةُ وَلِيَانُ

وقال وكتب بها إليه من السجن^(١): [وافر]

بِعَفْوِكَ بَلْ بِجُودِكَ عُلْتُ لَا بَلْ بِفَضْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
فَلَا يَتَعَلَّرُنْ عَلَى عَفْوِي وَبِغَيْثِ جَمِيعِ الْعَالِيَيْنَا
فَأَنَّى لَمْ أَخُنْكَ بِظَهْرِ غَيْبٍ وَلَا حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّ أُخُونَا^(٢)
فَشَمْعٌ حَسَنٌ وَجْهَكَ فِي أُسِيرٍ يَلِينُ بِحُبِّكَ الرَّحْمَنُ دِينَا
إِذَا مَا الْهُونُ حُلَّ بِجَارِ قَوْمٍ فَلَيْسَ لِجَارٍ مِثْلُكَ أَنَّ يَهُونَا
وقال يمدح الأمين^(٣): [بسيط]

يَا نَاقٍ لَا تَسْأَلِي أَوْ تَبْلُغِي مَلِكًا تَقِيلُ رَاحَتِيهِ وَالرُّكْنِ سِيَّانِ
مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ مِمَّا بَرَى اللَّهُ مِنْ إِنْسٍ وَبَيْنَ جَانِ
مَتَى تَحْطَى إِلَيْهِ الرُّحْلُ سَالِمَةً تَسْتَجِيبِي الْخَلْقَ فِي مِثَالِ إِنْسَانِ

(١) الديوان ١ : ٢٤٠ .

(٢) بجله في الديوان أربعة أبيات غير مشقة في المختارات .

(٣) الديوان ١ : ١٢٥ من قصيدة مظمها :

يا من يسألني عشقا بسلوان لم من يصير لي شغلا ببلسان
والبيت الأول من المختارات السادس في الديوان .

وقال^(١) : [مديد]

تَضَحَّكَ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ قَامَ بِالأَنْبَارِ وَالسَّنَنِ^(٢)
مَنْ لِلنَّاسِ التَّلَى قَتَلُوا فَكَأَنَّ الْبَخْلَ لَمْ يَكُنْ

وقال^(٣) : [طويل]

لَقَدْ أَلَسَ اللَّهُ الْكَرَامَةَ أُمَّةً يَكُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمِينَهَا
حَمَيْتَ جَمَاهَا بِالْقَتَائِلِ وَالْقَنَا وَوَفَّرَتْ دُنْيَاهَا عَلَيْهَا وَدِينَهَا

وقال^(٤) : [طويل]

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا تَنْتَى وَفَوْقَ أَلْبَى تَنْتَى
وَلِنْ جَرَبِ الْأَلْفَاظِ مِنَّا بِمِلْحَةٍ لِنَغْيُوكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ أَلْبَى نَغْيَى

وقال يملح محمد بن الفضل بن الربيع^(٥) : [طويل]

-
- (١) الديوان ١ : ١٣١ من قصيدة مطلعها :
يا كاشف النوح في السلم لا عليها بل على السكن
والبيت الأول من المختارات الحلى عشر في الديوان .
(٢) بعده في الديوان ثلاثة أبيات غير مشبة في المختارات .
(٣) الديوان ١ : ١٢٩ من قصيدة مطلعها :
ألا طارها بالماء حتى تلتئها فلن نكرم الصبيه حتى نهبها
والبيتان هما التاسع والعاشر في القصيدة .
(٤) الديوان ١ : ١٣٣ من قصيدة مطلعها :
ملككت على طير السمادة واليئ وحزرت إليك النك مقتبل السن
والبيتان في المختارات الخامس والسادس في القصيدة .
(٥) الديوان ١ : ٢١٢ من قصيدة مطلعها :
لمن طلال لم أشج وشجاتي وهاج الصبي لو صاحجه لأوان
والبيت الأول في المختارات التاسع في القصيدة .

وَعِيسٍ (١) كَبْرَدَاةٍ الْقَذَابِ ابْتَلَتْهَا
فَلَمَّا فَضَّتْ نَفْسِي مِنَ السَّيْرِ مَا فَضَّتْ
أَخَلْتُ بِخَبَلٍ مِنْ جِبَالِ مُحَمَّدٍ
تَغَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ
فَلَوْ تَسَأَلُ الْيَوْمَ مَا أَسْمَى لَمَا دَرْتُ
أَذَلَّ صِعَابِ الْمُكْرَمَاتِ مُحَمَّدٍ
وَإِنْ شَبَّتِ الْحَرْبُ الْعَوَانُ سَمَا لَهَا
فَلَا أَخَذَ أَسْحَى بِمُهْجَةٍ نَفْسِهِ
لِيُكْرِ مِنْ الْحَاجَاتِ أَوْ لِعَوَانٍ (٢)
عَلَى مَا بَلَّتْ مِنْ شِدَّةٍ وَلِيَانٍ
أَمِنْتُ بِهِ مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ
فَعِنِّي قَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي
وَأَيْنَ مَكَائِي مَا عَرَفَنَ مَكَائِي
فَأَصْبَحَ مَعْلُوحًا بِكُلِّ لِسَانٍ (٣)
بِصَوْلَةٍ لَيْثٍ فِي مَضَلِّهِ بَسَانٍ
عَلَى الْمَوْتِ مِنْهُ وَالْقَنَا مُتَدَانٍ

وقال يمدح الخصب (٤) : [خفيف]

يَا أَبَتِي أَبْشِرِي بِمِيرَةٍ وَضِيرٍ
أَنَا فِي ذِمَّةِ الْخَصْبِ مُقِيمٌ
كَيْفَ أَخْشَى عَلَى غَوْلِ اللَّيَالِي
وَتَمَنَّى وَأُسْرِفِي فِي الْأَمَانِي
حَيْثُ لَا تَهْتَلِي صُرُوفُ الزَّمَانِ
وَمَكَائِي مِنَ الْخَصْبِ مَكَائِي (٥)

(١) في الديوان وعيس .

(٢) المدح : صخرة تكسر بها التجارة تشبه بها الناقة في الدلالة ، والذلل : ما طقت حمله يذك ورميه .

(٣) بعده في الديوان بيتان غير مثبتين في المختارات .

(٤) الديوان ١ : ٢١٦ من قصيدة مطلعها :

ذكر الكرخ نازح الأوطان فسبكي صبوة ولات أوان .
والبيت الأول في المختارات الثامن في القصيدة .

(٥) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

سَطَوَاتُ الْخَصِيبِ إِحْدَى الْمَنَآيَا وَنَدَاهُ سُلَالَةُ الْحَيَوَانِ
كُلُّ يَوْمٍ لَهُ عَلَى سَمَاءٍ نُورَةٌ تَسْتَهِيلُ بِالْعَقِيَانِ (١)
فَلَذِنِي نَحْوَكِ الرَّجَاءِ فَصَلِّدْ سِتَ رَجَائِي وَأَخْتَرْتُ مَذْحَ لِسَانِي
إِنَّمَا يَشْتَرِي الْمَحَامِدَ حُرٌّ طَلَبَ نَفْسًا لَهُنَّ بِالْأُتْمَانِ

(١) يعلو في الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة في المختارات..

قال بملح يعقوب بن سعدان^(١) : [كامل]

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُتَعَرِّ مَالَهُ وَهُوَ الْمُسْلَبُ عَرَضُهُ الْمَسْلُوبُ
خَلَّ الْمَكَارِمِ قَدْ كَفَاكَ مِرَاسَهَا سَعْدَانُهَا وَسَلِيلُهُ « يَعْقُوبُ »
ذَاكَ الرَّجَاءُ الْمُسْتَجَارُ بِجُودِهِ مِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جِنِّ تَنُوبُ
كَالْكُهْلِ مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ يَزِينُهُ جِلْمُ التَّكْهُلِ وَالشَّبَابُ أَرِيْبُ
غَمَرُ الدُّنَى مَغْشِيَةٌ حُجْرَاتُهُ سَلِسُ الْعَطَاءِ مُوَمِّلُ مَرْهُوبُ
مِلْءُ الْأُمُيُونِ مُقْلَصٌ لِيُنْجَاوِيَهُ طَبَنُ بَانَحَاءِ الْأُمُورِ طَيِّبُ^(٢)
مُنْتَقِسٌ إِمَّا لِيَذِلَّ عَطِيَّةُ أَوْ نَكِيَّةٌ يَدْعُو لَهَا فَيَحْيِيْبُ
يَمْضِي الْأُمُورُ الْمُشْكِلَاتِ عِيُونَهَا وَمَحَلُّ مُتَعَلِّجِ الضَّمِيرِ رَحِيْبُ^(٣)
تَلْقَى الْعِيَانَ إِلَى الضَّمِيرِ أَنَّاهُ حَتَّى يَبْرُحَ بِسِرِّهِ التَّجْرِيْبُ^(٤)
شَكِسَ عَلَى الْأَرَاءِ مُتَعَلِّكُ الْهَوَى شَرِسٌ بِمَا غَلَبَ الرِّجَالُ غُلُوبُ^(٥)
وَكَاثِمًا ذَوَقْتَ عَلَيْكَ بِجُودِهِ دِيمٌ تَرَنَّمَ تَحْتَهَا شُوبُوبُ

(١) الشعر في حياته من ١١٤ - ١٢٠ .

(٢) مقلص لتجاهد : أي هو طويل الجسم فتجاهده يتقلص عنه أي يقصر . والتجاهد : حمائل السيف . والطين المظن .

(٣) المشكلات : الملبسات ، أي يعضها عن عيونها ويخرجها مغرجا حسناً . ومن روى « عيونها » بالرفع ، فالعنى يعضي الأمور التي تشكل عيونها ، فكيف سواها .

(٤) يقول : إذا تولى امرأ امتأنت في حتى يراه في تديره كالعيان ثم ينقله . وقوله : حتى يبرح يسره التجريب ، أي فلا يرى تجريبه في فكره كيف يكون ، ثم يبرح به بعد ذلك .

(٥) شكس على الآراء ، أي صعب عليها ، لا يترك عدده من إعمال الآراء فيه شيئاً . وشروس : متوعر ، وغلوب : لما غلب الرجال .

مِنْ أَلِ سَعْدَانَ الَّذِينَ بِجَدِّهِمْ نِيلَ الْحِفَاطِ وَأَحْكَمَ التَّادِيْبُ
خَلَوْا مِنَ الْمَعْرُوفِ فِي قُلُلِ الْعُلَا تَسْمُو إِلَيْهِمْ أَعْيُنَ رِقْلُوبُ
عَارِذَتْ يَا يَعْقُوبُ مِنْكَ صَنَائِعَا مَحْمُودَةٌ عَهْدِي بِهِنَ قَرِيبُ
أُعْطَيْتَنِي حَتَّى مَلَكَتُ مَدَى الْفَنَى بِئِذَاكَ وَالرَّاجِيكَ لَيْسَ يَخِيبُ
وَوَعَدْتَنِي فَفَقِرْتُ وَعَدَكَ بِأَلْيَى لَمْ يَقْفُهَا مَنْ وَلَا تَثْرِيبُ

وقال يمدح الرشيد^(١) : [طويل]

أَقْلَتُ إِلَيْكَ النَّاجِيَاتُ مَعْرَسَا عَلَى أَمَلِ جَوَابِ بَيْتِنَا قَرْدِ^(٢)
تَرَأَتْ لَهُ الْأَحْدَاثُ حَتَّى إِذَا أَقْنَى رَجَاكَ صَلَتْ عَنْهُ عَنْ قُرْبِ مَهْدِ^(٣)
وَقَفَتْ عَلَى النَّهْجِ الطُّنُونُ فَصَرَحَتْ وَأَدَّى إِلَيْكَ الْحُكْمَ كُلَّ مَشْرُودِ^(٤)
إِذَا اخْتَلَفَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ جَمَعْتَهُمْ عَلَى الْغَفْرِ أَوْ حَذِّ الْحُسَامِ الْمُهْدِ

وقال يمدح داود بن يزيد بن حاتم بن خالد بن المهلب^(٥) : [بسيط]

إِلَى بَنِي حَاتِمٍ أَدَّى رَكَائِبَنَا خَوْضُ الدُّجَى وَسَرَى الْمَهْرِيقُ الْقُودِ^(٦)

(١) ديوانه ص ٧٦ - ٧٧ .

(٢) الناجيات : الإبل المسرعة . والمعرّس : التزلزل بالمكان ليلاً ، وهو يقصد هنا نفسه ، والبيداء : الغلاة الواسعة . والقرد : ما ارتفع من الأرض .

(٣) الأحداث : حوادث الدهر : أى لما حدث له رجاء فبك هربت عنه حوادث الدهر عن قرب عهد .

(٤) يقول وقت طنون الراجين لك على النهج أى الطريق الواضح من إنجاح حوائجهم وأدى إليك الحكم أى تذللك لك كل من كان شرده عن الطاعة .

(٥) الأبيات فى ديوانه ص ١٥٦ - ١٧٠ .

(٦) الإبل المهرية نسبة إلى مهرة حتى من همملان أو بلدة بعمان ، وهى نجائب تسبق الخيل . والقود جمع قوداء وهى الطويلة المتى والظهور . والسرى وغوض الدجى واحد .

- حَلَّتْ بِدَاوُدَ قَامَتَا حَتَّ وَأَعْجَلَهَا
مَوْحِدُ الرُّأْيِ تَشَقُّ الظُّنُونُ لَهُ
إِذَا أَبَاحَتْ جَمَى قَوْمٍ عَقُوبَتُهُ
كَالْكَلْبِ بَلَّ مِثْلُهُ الْكَلْبُ الْهَضُورُ إِذَا
يَلْقَى الْمَنِيَّةَ فِي أَمْتَالِ عُدَّتِهَا
إِنْ قَصَرَ الرَّمْعُ لَمْ يَنْشِ الْخَطَا عَنَّا
أَلْ الْمُهَلِّبِ قَوْمٌ لَا يَزَالُ لَهُمْ
مُتَقَرُّونَ تُصِيبُ الْحَرْبُ أَنْفُسَهُمْ
قَوْمٌ إِذَا هَذَا شَامَتْ سُبُوفُهُمْ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا دَاوُدُ إِذْ عَلِقَتْ
(١) حَلَّوْا النِّعَالَ عَلَى أُنْثَى وَتَحْرِيدُ
عَنْ كُلِّ مُلْتَبِسٍ مِنْهَا وَمَعْقُودٍ
غَلَى لَهُ الْعَفْوُ قَوْمًا بِالْمَرَاصِيدِ
غَنَى الْحَلِيدُ غِنَاءً غَيْرَ تَقْرِيدٍ
كَالسِّلِ يَغْلِفُ جُلُودًا بِجُلُودٍ
أَوْ عَرَدَ السَّيْفُ لَمْ يَهْمُ بِتَقْرِيدٍ
رَقُّ الصَّرِيحِ وَأَسْلَابُ الْمَدَاوِيدِ
إِذَا الْفِرَارُ تَمَطَّى بِالْمَحَايِيدِ
فَإِنَّهَا عَقْلُ الْكُومِ الْمَقَاجِيدِ
أَيْدِي الرُّدَى بِنَوَاصِي الضُّمْرِ الْفُرْدِ

(١) استاحت أى أخذت عطايه . وأصل الاستباح استنزه الماء من البثر بالأحفان . وأصلها حلو النعال : أى لما أدخلوا النعال منه استعملوا إياهم للرجوع وهى لم تسترح من الكلال : وصفه بسرعة العطاء عند حلولهم به من غير مطل . والأين : الإعياء . والتحرير من الحرد - بفتحين - وهو داء يصيب الأبل فى قوائمها . (٢) يقول إذا أوقع بقوم عقوبته فلياح حمامهم للفتاة عفا عن آخرين استحقوا العقوبة ، كان العفو كان لهم مرتصداً لاسقط ذنبهم .

(٣) غنى الحليد : يعنى انتقاء السيوف للمضاربة وقت الحرب .
(٤) أى إن قصر الرمح منه يباحه أو نأى السيف مضى هو يتقدم . وأصل عَرَدَ : هرب أو مال عن الوجه ، وعرد عن القرن : تكل وأحجم .
(٥) رَقُّ الصَّرِيحِ يعنى استبعاد الحر بإسداء النعم وتقديم المعروف والمداويد جمع ملود ويقال رجل ملود : دفاع عن الملأ .

(٦) المحاليد : الجنبه ، الواحد محياد أى من يحدد عن القتال .
(٧) الهذلة : الفترة . وشام سيفه : أغمدته . والمقل جمع عقال ، وهو حيل يقتل به البعير ، شبه السيوف بها . والكوم : الغلال الأسنة . والمقاجيد : جمع مقحط ، وهى العظيمة السنام .
يقول إذا أغمد السلم سيوفهم ، فإتهم يهزبون بها الإبل للأضياف .
(٨) الضمر : جمع ضامر ، يقصد الخيل ، يقول نفسى فداؤك إذا كانت الحرب واشتد القتال فى الناس ، أى ما تشجيك حيثن .

- دَاوَيْتَ مِنْ دَابَّهَا «كَرْمَانَ» وَانْتَصَفْتَ
مَلَاتَهَا فَرَعًا أَخْلَى مَعَاقِلَهَا
لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى أَذْنَى بِلَادِهِمْ
لَمَسْتَهُمْ بِبَيْدٍ لِلْعَفْوِ مُتَّصِلٍ
أَتَيْتَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْأَمْنِ مُطْلِعًا
وَعَلَّازٍ فِي إِثْرِ مَنْ عَلَّازَ الْفِرَارِ بِهِ
فَاتُوا الرَّدَى وَطَبَّاتِ الْمَوْتِ تَشْلُغُهُمْ
وَلَوْ تَلَبَّثَ «دِيَانَ» لَهَا رَوَيْتَ
وَرَأْسَ «مِهْرَانَ» قَدْ رَكِبْتَ قَلْبَهُ
قَدْ كَانَ فِي مَعَزِلٍ حَتَّى بَعَثَ لَهُ
بِكَ الْأَمْنُونَ لِأَقْوَامٍ مَجَاهِدِ (١)
مِنْ كُلِّ أُنْبُلَحٍ سَلَى الطَّرَفِ مَيْلِي (٢)
أَلْقَى إِلَيْكَ الْأَقَاصِي بِالْمَقَالِيدِ
بِهَا الرَّدَى بَيْنَ تَلْيِينٍ وَتَشْدِيدِ
بِالْخَيْلِ تَرَدَّى بِأَبْطَالٍ مَنَاجِدِ (٣)
خَوْفٌ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ أُخْلُودِ (٤)
وَأَنْتَ نُصَبُ الْأَمْنَايَا غَيْرَ مُشْرُودِ (٥)
مِنْهُ وَلَكِنْ شَاغَا عَدُوَ مَزْمُودِ (٦)
لَدْنَا كَفَلَهُ مَكَانَ اللَّيْلِ وَالْجِدِ (٧)
أُمُّ الْأَمْنِيَّةِ فِي أَبْنَائِهَا الْعَبِيدِ

(١) كرمان : بلد بين فارس وسجستان وخراسان ، نافع أهلها على خليفة المسلمين فقتلهم ورجع من بقي منهم إلى الطاعة . يقول انتصفت بك المنية من الأشرار لهؤلاء الضعفاء الذين بلغ الجهد منهم مبلغا .

(٢) الأنبُلَح : المتكبر ، سلى الطرف : موقع الطرف من العز .

(٣) جنتهم من وراء الأمن : حيث لم يظنوا أحدا من المسلمين يأتي لقتالهم . مطلقا : ظاهرا . والخيال تردى : تجرئ وتسرع والمناجيد : الشجعان .

(٤) في كل أخْلُود : يقصد في كل طريق .

(٥) يقول : ألقوا من الموت وطبائمه تشلغهم أي تطلبهم . والطبائط جمع طبة وهو حد السيف ونحوه . ونصب المنايا أي أمامها ، ونصب يضم النون لا يفتحها . يقول أنت أمام الموت لا تستتر عنه وهو لا يطليكَ .

(٦) ديان : اسم رجل ، يقول : لو تلبث هذا الرجل لأرقت تلك الطبائط لكنه سبقها بالهروب فتجا وهو مزعوم أي مذكور .

(٧) مهران : اسم رجل ، يقول : جعلت رأسه في قنعة قامت له مقام العنق . والقنعة : أعلى الرأس . اللدن : السيف . والليت : صفحة العنق .

يَوْمَ اسْتَصْبَيْتُ «سَجِسْتَان» طَوَائِفَهَا عَلَيْكَ مِنْ طَالِبٍ وَتَرَا وَمَحْفُودًا^(١)
تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ أَنْتَ الْفَضِيْنُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
بِتِلْكَ الْأَزَارِقِ إِذْ ضَلَّ الدَّلِيلُ بِهَا لَمْ يَخْطِهَا الْقَصْدُ مِنْ أَسْيَابِ «ذَاوُد»^(٢)
كَانَ «الْحَصِيْن» يُرْجَى أَنْ يَفُوزَ بِهَا حَتَّى أَخْلَعْتَ عَلَيْهِ بِالْأَخَادِيدِ^(٣)
مَا زَالَ يَمْتَفٍ بِالنِّعَمِ وَيَغِيْطُهَا حَتَّى اسْتَقَلَّ بِهِ عُوْدٌ عَلَى عُوْدٍ^(٤)
وَضَعْتَهُ حَيْثُ تَرْتَابُ الرِّيَّاحُ بِهِ وَتَحْسُدُ الطَّيْرُ فِيهِ أَصْبَعُ الْيَبِيدِ^(٥)
رَاحِفَتُهُ بِأَبْنِ سُفْيَانٍ فَكَانَ لَهُ ثَنَاءٌ يَوْمَ يَظْهَرُ الْغَيْبُ مَشْهُودٍ^(٦)
وَلَوْ وَقَدْ جَرَعَتْ مِنْهُ الْقَنَا جُرْعًا حَتَّى الْمَخَافَةُ مَيْثًا غَيْرَ مُؤْمُودٍ^(٧)
يَقْلُدِي بِمَا نَحَلْتَهُ مِنْ خِلَافِيهِ حُشَانَةُ الرُّكْضِ مِنْ جُرْدَاءَ قَيْلُودٍ^(٨)
حَلَّ اللَّوَاءُ وَخَالَ الْخَنْدَرُ عَائِلَتَهُ فَعَلَذَ بِالْخَنْدَرِ رَبُّبُ الْكَاعِبِ الْرُودِ^(٩)

(١) سَجِسْتَان : اسم بلد واستصبيت : من الغيب وهو الحقد والمكرورة . وطوائفها : مجموعها . والوتر : طلب النظر .

(٢) الأزارقة : من الخواارج ، نسبوا إلى تالغ بن الأزرق . والدليل : الذى قدم إلى الكفر . يقول : ضل بها الدليل فاعتلت إليها أسياط المملوح .

(٣) يقول : كان هذا الخارجى «الحصين» يطمع أن يفوز بها ، حتى أخلعت عليه بالواها فطرق .

(٤) يقول ما زال يكتر النعمة حتى صلبته .

(٥) ترتاب الرياح : أى حيث تستكر الرياح ، لأنها تأتي منه برائحة شيعة ، وتحسدها الضبع لأنها لا تبلغ جيفته التى تبغها الطير .

(٦) ابن سفيان : رجل من أصحاب المملوح .

(٧) يقول حرب وقد شريت الرماح من دمه حين طعن بها . وغير مومود : غير مدلول .

(٨) الجرءاء : القصيرة الشعر . والقيلود : طويلة الظهر ، أى يلقى بخلافته بقية مودة فرسه فى الجرى لأنها أخته فى الإخلاص ، يعنى يقول لها : أركضى فذلك خلافتى .

(٩) يقول : حل اللواء ، وهو المقنة التى فى القنات ، وطن الخندو عائلته أى منجيه ، أى إذا كان بين النساء لم يطلب . والرود : القنات الناعمة .

كُلُّ مِثْلَتٍ بِهِ فِي مِثْلِ خُطْبَةٍ قَتَلًا وَأَضَجَعَتْهُ فِي غَيْرِ لُحُودٍ (١)
عَافُوا رِضَاكَ فَعَاثَتْهُمْ بِعُقُوبَتِهِمْ عَنِ الْحَيَاةِ مَنَائِمُهُمْ لِمَوْعِدٍ (٢)
أَهْدَى إِلَيْكَ عَلَى الشُّحْنَاءِ أَلْفَتَهُمْ مَوْتُ تَفَرَّقَ فِي شَتَّى جَبَائِدٍ (٣)
لَا يَعْلَمُكَ جَمَى الْإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ أَقَمْتُ قُلْتَهُ مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدٍ (٤)
لَمْ يَتَّعِثْ الدُّهْرُ يَوْمًا بَعْدَ لَيْلَتِهِ إِلَّا أَتْبَعْتَهُ لَهْ بِالْبَاسِ وَالْجُودِ

وقال يملح محمد بن منصور بن زياد (٥): [كامل]

نَهَضَ «ابْنُ مَنْصُورٍ» فَادْرَكَ غَايَةَ قَعَدَتْ مَا يُرْثَاهَا بِكُلِّ مَسُودٍ
سَبَقَتْ عَطِيئَتُهُ مَنَى مُرْتَادَاهَا وَأَسْتَحْلَلَتْ هِمَمًا لِمَنْ لَمْ يُوَدِّ
تِلْكَ الْعَلَا حُكْمَنْ فِي أُمُورِهِ فَأَعْضَنَهُ مِنْهَا جَوَارَ الْفَرَقْدِ (١)
يَتَجَنَّبُ الْهَفَوَاتِ فِي خُلُوتِهِ عَفُ السَّرِيرَةِ غَيْبُهُ كَالشَّهْدِ
يَسْتَصِفِرُ الدُّنْيَا إِذَا عَرَضَتْ لَهُ فِي هِمَةٍ أَوْ نَائِلٍ أَوْ مَوْعِدٍ
عَمَرُ الْبَدِيهَةِ يُسْتَعَدُّ بِرَأْيِهِ لِبَدِيهَةِ الْخَلْدِ أَلْبَى لَمْ يُعَدِّ

(١) كل مثلت به : أي جزيته بمثل نفسه قتلًا .

(٢) عافوا رضاك أي كرمه . والبطوة : الموضع المتسع أمام الدار أو حولها . لموعِد : لأجل مقدر . يقول : تركتهم مثلهم المقدرة صرحي بالنتهم .

(٣) العبايد : المتفرقون . يقول : أهدى الموت إليك ألفتهم مع العداوة التي بينك وبينهم .

(٤) التأويد : الاوجاج والعمل .

(٥) ديوان صريح النفاي ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

ومحمد بن منصور بن زياد ، هو أبو الفضل كان كاتب البرامكة وخليفة الفضل بن جعفر البرمكي بباب الرشيد .

(٦) الفرقد : نجم .

أَعْطَيْتَ حَتَّى مَلَّ سَائِلُكَ الْغِنَى وَعَلَوْتَ حَتَّى مَا يُقَالَ لَكَ أَزْدِدْ
مَا قَصَرْتَ بِكَ غَايَةً عَنْ غَايَةٍ فَالْيَوْمَ مَجْلُكَ مِثْلَ مَجْلَبِكَ فِي غَدٍ

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني^(١) : [بسيط]

خَلِيفَةُ اللَّهِ ، إِنْ النَّصْرَ مُقْتَصِرٌ عَلَيْكَ مَدُّ أَنْتَ مَبْلُوءٌ وَمُخْتَبِرٌ
أَعْدَدْتَ لِلْحَرْبِ سِنًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ يَمْضِي بِأَمْرِكَ مَخْلُوعًا لَهُ الْعُدْرُ^(٢)
لَأَقَى بَنُو قَيْصَرَ لَمَّا هَمَمْتَ بِهِمْ مِثْلَ الَّذِي سَوَّفَ تَلَقَى مِثْلَهُ الْخَزَرُ
لَقَدْ بَعَثْتَ إِلَيَّ خَاقَانَ جَائِحَةً خَرَقَاءَ حَصَاءَ لَا تُبْقَى وَلَا تُلْبَرُ^(٣)
أَظْلَهُمْ مِنْكَ رُغْبٌ وَاقِفٌ بِهِمْ حَتَّى يُوَافِقَ فِيهِمْ رَأْيُكَ الْقَدْرُ
أَمْضَى مِنْ الْمَوْتِ يَعْقُو عِنْدَ قُلُوبِهِ وَلَيْسَ لِلْمَوْتِ عَفْوٌ حِينَ يَقْتَدِرُ

وقال يمدح منصور بن يزيد^(٤) : [كامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَصَحَّتْ لَهُ غُرُرُ الْمَدَائِعِ فِي الْبِلَادِ تَسِيرُ
أَشْرَبَتْ أَرْوَاحَ الْعِدَا وَقُلُوبَهَا خَوْفًا فَانْقُسُهَا إِلَيْكَ تَطِيرُ
لَوْ حَاكَمْتِكَ وَطَالَبْتِكَ بِذَخْلِهَا شَهِدْتَ عَلَيْكَ مَلَا جَمٌّ وَتُسُورُ
يَا أَبْنَ التَّابِعَةِ الْمُلُوكِ أُولَى النُّهَى مَا مِثْلُهُمْ فِي سَالِفٍ مَذْكُورُ

(١) الأبيات في ديوانه ص ٢٥٤ ، والمقصود بالخطاب في بيته الأول الخليفة هارون الرشيد . أما سيف بن مطر في البيت الثاني وسائر الأبيات فهو يزيد الممدوح . وهو يزيد بن يزيد بن زائدة من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين ، كان واليا بلومينا فعزله الرشيد عنها . انظر أخباره في وفيات الأعيان ٢ / ٢٨٣ .

(٢) يقال خلع فلان المنار إذا انتهك في الفى ولم يستع .

(٣) الجائحة : النازلة والشدية . حصاء تستأصل كل شيء .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٢٢٣ .

قَوْمٌ هُمْ مَوْتُ إِذَا مَا حَارَبُوا قَوْمًا وَإِنَّمَا سَالَمُوا فَبُحُورُ
كَانُوا الْمُلُوكَ بَنَى الْمُلُوكِ وَرِاقَةُ وَالْمُلُوكُ فِيهِمْ لَا يَزَالُ يَنْوَرُ
أَعْطَاهُمْ ذَلِكَ الْمَقَادَةَ قَيْصَرُ وَجَبَى إِلَيْهِمْ خَرَجَهُ سَابُورُ

وقال وكتب بها إلى عيسى بن يزيد ابن روز لما عتب عليه في شيء وهمجه
وكان إليه محسناً^(١) : [طويل]

شَكَرْتُكَ لِلنُّعْمَى فَلَمَّا رَمَيْتَنِي بِصَدِّكَ تَأْيِيداً شَكَرْتُكَ فِي الْهَجْرِ
فَعِنْدِي لِلتَّائِيْبِ شُكْرٌ وَلِلَّذِي وَإِنْ شِئْتُ كَانَ الْعَفْوُ أَذْنِي إِلَى الشُّكْرِ
إِذَا مَا أَلْتَقَاكَ الْمُسْتَهِيمُ بِعُلْمِهِ فَعَفْوُكَ خَيْرٌ مِنْ مَلَامٍ عَلَى عُدُوِّ

وقال يمدح^(٢) : [بسيط]

قَالُوا أَبُو الْفَضْلِ مَحْمُودٌ فَقُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْلُودٍ
بَسَّالَتِ عِلَّتُهُ بِي غَيْرَ أَنْ لَهُ أَجْرُ الْعَلِيلِ وَأَنَّى غَيْرُ مَاجُودٍ

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني^(٣) : [بسيط]

بِأَمْثَلِ الرُّؤُوسِ ، إِنَّ الْكَيْتَ مُفْتَرِسٌ يَمِيلُ الْجَمَاحُ جِـمْرَ وَالْأَغْنَاكِ فَاغْتَدِلِ
حَذَارٍ مِنْ أَسَدٍ ضِرْغَامَةٍ بَطَلٍ لَا يُوَلِّغُ السَّيْفُ إِلَّا هَامَةً الْبَطَلِ^(٤)
سَلَّ الْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ بَنِي مَعْلٍ أَقْلَمَ قَائِمُهُ مَنْ كَانَ ذَا مِثْلِ
نَابُ الْإِمَامِ الَّذِي يَفْتَرُّ عَنْهُ إِذَا مَا اقْتَرَبَ الْعَرَبُ عَنْ أَنْبَاهِا الْعَصَلِ^(٥)

(١) ديوان مسلم بن الوليد ص ٣١٩ (ذيل الديوان نقلا عن الأغاني والرواية : للمستقيم وكان المستهيم .
(٢) الأغاني ٤٨ / ٩ .

(٣) ديوان مسلم ص ٦ .

(٤) يولغ السيف : أي يلحقه الدم . يقال ولغ الكلب في الإثنه وأولفه غيره .

(٥) يفتترعه : أي يديه لعدوه مثل السبع الذي يبدى أنبائه يتقي بها عدوه . والعصل . التي اعرجت
لصبرته أطرافها مائلة الخلف ، الواحد - أعصل وجعلها عصلا لأن الأناب العصل هي أشد بأسا من
المستقيمة

مَنْ كَانَ يَحْتَلُ قِرْنًا عِنْدَ مَوْفِقِهِ فَلِنْ قِرْنٍ يَزِيدُ غَيْرُ مُنْتَقِلٍ^(١)
كَمْ قَدْ أُنْذِقَ جَمَامَ الْمَوْتِ مِنْ بَطَلٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ لَا يُؤْتَى مِنَ الْوَهْلِ^(٢)
يَغْشَى الْوَعْيَ وَشِهَابُ الْمَوْتِ فِي يَدِهِ يَرْمِي الْقَوَارِيسَ وَالْأَبْطَالَ بِالشُّعْلِ^(٣)
يَقْتَرُّ عِنْدَ اقْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتِمَا إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْقَارِيسِ الْبَطَلِ
مُؤَيَّ عَلَى مُهْجٍ وَالْيَوْمِ ذُو رَمَجٍ كَأَنَّهُ أَجَلُ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ^(٤)
يَنَالُ بِالرِّفْقِ مَا يَغْنَى الرِّجَالُ بِهِ كَالْمَوْتِ مُسْتَعِجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ
لَا يَرْحَلُ النَّاسُ إِلَّا نَحْوَ حُجْرَتِهِ كَالْيَتِّ يَضْجِي إِلَيْهِ مُلْتَقَى السُّبُلِ^(٥)
يَقْرَى الثَّنِيَّةَ أَرْوَاحَ الْكِمَاةِ كَمَا يَقْرَى السُّيُوفَ شُحُومَ الْكُومِ وَالْبَزْلِ^(٦)
يَكْسُو السُّيُوفَ دِمَاءَ النَّائِكِينَ بِهِ وَيَجْعَلُ الْهَامَ تِيْجَانِ الْقَنَا اللَّبْلِ^(٧)
يَغْلُو لَتَغْلُو الْمَنَاسِيَا فِي أُسَيْتِهِ شَوَارِعًا تَحْدَى النَّاسَ بِالْأَجَلِ^(٨)
قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَفَقَّرَ بِهَا فَهَنْ يَبْعَثُهُ فِي كُلِّ مُرْتَحِلٍ^(٩)

- (١) الاختال : الاستراق والخديعة ، أى ليس يأخذ على ختلة بل يهاجمه بالمضاربة وذلك لشجاعته .
(٢) الوهل : الجبن . وحامي الحقيقة أى يحمى كل ماحق له أن يحميه كأهله وعشيرته .
(٣) شهاب الموت : السيف ، أى يضربهم بالسيف فكان يضربهم بشعلة نار .
(٤) رواية الديوان : فى يوم ذى رمج . والمهج : النفس . وفورهج : أى ذو غبار من الحرب ، أى هو يوفى على النفس بالقتل صمد الأجل فى الأمل .
(٥) كاليت : يحنى مكة .
(٦) الكوم : جمع كوماه وهى العظيمة السنام . والبزل : جمع بازل وهو الذى فطر نابه أى اتشق بدخوله فى السنة التاسعة . والكلمة مع كمى وهو الشجاع . والفري : ما يقدم للضيف .
(٧) أى يجعل الرموس فى أسنة الرماح . والهلم : الرؤوس . والقنا : الرماح .
(٨) الأسنة : جمع سنان ، وهو ما يركب فى السهم ليطن به . شوقراً : قواصد .
(٩) أى عود الطير أكل لحوم القتلى فى كل موضع يرتحل إليه ، وهذا من قول النابغة :
إذا ما غزا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهذى بمصائب

- تَرَاهُ فِي الْأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ لَا يَلْمُنُ الدُّهْرُ أَنْ يَدْعَى عَلَى عَجَلٍ (١)
لَا يَتَّبِعُ الطَّيْبُ خَلْيَبَهُ وَمَقَرَّقَهُ وَلَا يُسْحُ غَيْبَهُ مِنَ الْكَحْلِ (٢)
فَالدُّهْرُ يَنْفُطُ أَوْلَاهُ أَوْ أَحْرَهُ وَالزَّائِدُونَ قَوْمٌ فِي رِمَاحِهِمْ خَوْفُ الْمُخِيبِ وَأَمْنُ الْخَائِبِ الرَّجُلِ (٣)
كَبِيرُهُمْ لَا تَقُومُ الْكَرَامَاتُ لَهُ جُلْمًا وَيُفْلَهُمْ فِي مَلَى مُكْتَهَلٍ إِسْلَمَ يَزِيدُ فَمَا فِي الدِّينِ مِنْ أَوْدٍ إِذَا سَلِمْتَ وَمَالِي الْمُلْكِ مِنْ خَلَدٍ
أَثْبَتَ سَوْقَ بَنِي الْإِسْلَامِ فَأَطْلَأَتْ يَوْمَ الْخَلِيجِ وَقَدْ قَامَتْ عَلَى زَلَلٍ (٤)
لَوْلَا دِفَاعُكَ بَأْسَ الرُّومِ إِذْ بَكَرَتْ عَنْ عِتْرَةِ الدِّينِ لَمْ تَأْمَنَ مِنَ الْكُلِّ (٥)
وَالْمَارِقُ ابْنُ طَرِيفٍ قَدْ ذَلَّتْ لَهُ بِعَسْكَرٍ لِلْمَنْشَا مُسْبِلٍ مَهْطِلٍ (٦)
لَمَّا رَأَاكَ مُجِدًّا فِي مَيْبَسِهِ وَأَنْ دَفَعَكَ لَا يُسْطَاعُ بِالْجِيلِ (٧)

(١) مضاعفة : أى مضاعفة النسيج : وهذا البيت حكاية من مسلم لما كان من أمر المملوح مع عمه و معن بن زائدة « وكان معن يقدمه على أولاده ، فكلمته فى ذلك امرأته ، فقال لها : سأريك فضله عليهم ، فبحث فيه وفى بنه ليلاً ، فثابه بنوه مكتهلين متعطين فى الثياب اللينة بعد يده ، وجاهه يزيد فى سلاحه ساعة ما بحث فيه . فقال له : ما أبى بك فى هذه الحلية ؟ فقال له : أتأبى رسولك ليلاً ، فسخفت أن يكون حدث . فلأن يكن كذلك فقد أخلت أميته ، وإن يكن غير ذلك هان على حله .

(٢) حبب الطيب خديبه : لصق بهما ، يظن على بنى عمه الذين أقبلوا إلى أبيهم ليلاً متعطين ، وأقبل هو إليه فى السلاح .

(٣) الزائديون : المتسيبون إلى « زائدة » .

(٤) السوق : جمع ساق ، أى أثبت أرجلهم ومنعهم من الانهزام . وأطلت : ثبتت . يوم الخليج : أى يوم لقيت الروم عند الخليج - وهو نهر صغير .

(٥) عن عترة الدين : أى عن جماعة الإسلام ، يقول لولا دفاعك بأس الروم عن هذه العترة لم تأمن من الكل أى من الفقدان .

(٦) المولى بن طريف الخارجي وكان قد أضر بالخليفة هارون إضراراً شديداً لا يقوم له أحد من قواده ، فندب لقتاله يزيد فقتله يزيد .

(٧) لا يسطاع : لا يستطيع ، وحلف السين ، وجاه مثله فى القرآن فى قوله تعالى : « ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً » .

شَامَ النَّزَالَ فَأَبْرَقَتْ أَلْفَاءُ لَهُ مُقَلَّمُ الْخَطْرِ فِيهِ غَيْرُ مُتَكِلٍ ^(١)
خَلَقَتْ أَجْسَادَهُمُ وَالطَّيْرُ عَاكِفَةً فِيهَا وَأَقْلَنْتَهُمْ هَلَامًا مَعَ الْفَقْلِ
مَاتُوا وَأَنْتَ غَلِيلٌ فِي صُدُورِهِمْ وَكَأَنَّ سَيْفَكَ يُسْتَشْفَى مِنَ الْغَلْلِ ^(٢)
لَوْ أَنَّ غَيْرَ شَرِيكِي أَطْلَفَ بِهِ فَازَ الْوَلِيدُ بِفَتْحِ النَّاجِلِ الْخَصْلِ ^(٣)
يَأْتِيُ لَكَ أَلَمٌ فِي يَوْمَيْكَ إِنْ دُكِرَا عَضِبَ حُصَامٌ وَعَرَضُ غَيْرُ مُتَبَدِّلٍ ^(٤)
فَأَفْخَرُ فَمَا لَكَ فِي شَيْئَانِ مِنْ مَثَلٍ كَذَلِكَ مَا لِي فِي شَيْئَانِ مِنْ مَثَلٍ

وقال بمدح سهلا ^(٥) : [طويل]

إِذَا رَكِبَ الْكَلِيلُ الضُّعَافَ رَكِبَتْهُ زَيْلِي السُّرَى وَالرَّهْفُ غَزِي وَتَصَلَّى ^(٦)
وَقَدْ عَجِمْتَ مِنْی الْخُطُوبُ أَبْنِ هِمُّ مَنْ مَآيِرُهُ مَنَزِلُ السُّوءِ يَرْحَلُ ^(٧)

(١) شام النزال : عابته ، استمارة من أشيم وهو النظر إلى البرق أين يقصد وأين يعطر . وغير متكل : أي لم تتكل على أحد في البراز إليه .

(٢) الغال : جمع غلة وهي شدة العطش وحرارته .

(٣) شريكي : نسبة إلى بني شريك وكان منهم المملوح . يقول : لو أن غير هذا الغال الذي كان من بني شريك أطلف بالوليد بن طريف الخارجي ، فاز هذا الخارجي بفتح التاضل أي المصيب . والخصل كذلك : المصيب . وإنما ضرب ذلك مثلا ، يعني أنه كان يجور .

(٤) المقصود باليومين حالاه في الحرب وفي السلم ، فعضب حسام يقتل أعداءه به وهو السيف ، وعرض يصونه بالملاء .

(٥) ديوانه ص ٢٦ - ٣٢ .

(٦) يقول : إذا غمر الليل الضعاف من الناس فقتلوا من السرى فيه ، ركبه « وزيلي » أي صاحبي الذي يخدمني سير الليل ، و« رهفي » أي رديفي غزوي ومصلي أي سبي .

(٧) عجمت مني الخطوب أي جريت مني . وأصل المعجم المضغ ، وذلك أنهم كانوا يعضون على المود إذا أريد اتخاذ اللقح ، فإن وجد صليبا وإلا طرح .

إِذَا ضَافَهُ هَمْ قَرَاهُ عَزِيمَةً فِي أَلْهَمٍ مَا لَمْ يَنْفَسْ وَرَدًا فَيَنْزِلُ^(١)
أَخُو الْعَزَمِ لَا يَتَنَبَّأُ عَلَى الْهُونِ بَيْتَهُ عَرُوفُ السُّرَى فِي كُلِّ بَيْدَاءَ مَجْهَلٍ^(٢)
إِذَا شَاءَ فَانْتَهَى إِلَى حَمْدٍ مَاجِدٍ عَزَائِمُ لَمْ تُزَجَّرْ بِطَائِرٍ أُخْبِلَ^(٣)
بَلَخْنَ بِسَهْلٍ قُرُوءَ وَوَسِيلَةَ إِلَى وَقْرِ مَالٍ وَاسِعٍ وَتَفَضَّلُ^(٤)
كَفَى غَيْرَ أَنَّ الْحَادِثَاتِ تَخَوَّمَتْ طَرِيفُ الْغِنَى وَاسْتَأْثَرَتْ بِالْمَوْثَلِ^(٥)
وَعِنْدَ «أَبِي يَحْيَى» غِنَى لَا يَمُنُّهُ وَعَوْدُ مَتَى مَا يُلْدِرُ الْمَالُ يُبْخِلُ^(٦)

(١) الورد : مورد الماء ، يقول إذا ضافه هم أي حل به قرأه عزيمة أي قدم له إياها ، كالذي يقدم للضيف من قري . والهم الأول معناه الغم والحزن . والهم الثاني : الهمة والعزيمة . وهذا المعنى كثير متداول في الشعر القديم ويثل قول الهذلي في الرحلة :

فَلَأَسْرَى مَهْجِدٌ ضَيْفُ الْهَمُومِ صَالِبًا لَهَا حَسْبُ رَيْسِ الْمَحَالِ
ويشئ : يائي ، أي لا ينزل شيء إلا ينزل لورد يشرب منه أو ياتل لحاجة .

(٢) الهون : الهوان ، ولا يبنى بيت على الهون أي لا يقيم بموضع بهان فيه . وعروف السرى : أي عارف بالسرى . والبيداء : الفلاة المشمة . والمجهل : الذي لا يهتدى فيه بطريق .

(٣) أخيل : ظفار يستعمل في النحس . والزجر : فهم الطير على جهة التنطير ، قال الشاعر :
وإن زجروا طيوراً بنحسٍ قمرٍ بي زجرت لهم طيوراً تمر بهم سعدا
ومعنى بيت سلم : إذا شاء مضى إلى حمد ماجد فلم يخب عنه .

(٤) في الديوان «بلغنا» ، وهو من عمل محقق الديوان لأنه علق في الهامش بقوله : « في الأصل :
« بلخن بسهل » ... فأصلحتهما وفقا لرأى الشارح .

قلت : هذا منه وهم ، ولا يتعارض ما جاء في الأصل مع قول الشارح : « أي لنا من سهل ثروة من مال
ووسيلة ... » . وإنما المعنى أن عزائم الشاعر بلخن به ثروة ووسيلة بوصوله إلى سهل . وفي الأبيات استعارة
« معتدة » جعل عزائمه الأبل التي توصل إلى المملوح ، على ما كانت عليه عادة الشاعر العربي القديم ،
وجعل « الزميل » له السرى « والرفيف » المتصل ، ثم مضى في الاستعارة على النهج العربي ، فقرأ همه
همته بدلا من الناقة عند الشاعر القديم ، وجعلها زجر بطائر السعد كما زجر الناقة ... وهكذا . ومثل هذا
ما فعله أبو نواس حين جعل مكان ناقته النمل الذي يشئ فيه إلى المملوح :

إليك أبا اليباس من دون من مشئ عليها استطينا الحضرمى الملسنا

(٥) الموثل : القديم ، وهو خلاف الطريف . وتخومت : استأصلت .

(٦) « أبو يحيى » يعنى المملوح . « وعود » يعنى من المظلم ، يريد : إذا ذهب مال من قبضه عاد إليه
بالمظلم وأخناه .

عَرَضْتُ لَهُ عَرَضَ الْإِحَاءِ قَرِيهَ
لَهُ بَدَهَاتٍ مِنْ فَعَالٍ ، وَقَوْلُهُ
تَضَيَّفَنِي مَعْرُوفُهُ فَقَرَيْتُهُ
هُوَ الْمَرْءُ إِنْ تَرَهَقَهُ يَرْجِعَكَ شَاوُهُ
يَقُولُ فَبَعَلُو قَوْلَهُ وَهُوَ مُنْصِفٌ
وَأِنْ خَصَّ لَمْ تَعُدَّ الصَّبِيغَةَ أَهْلَهَا
فَجَاوِزٌ بَنَى الصَّبَاحَ ، تَعَقَّدَ بِلَمَّةٍ
سَبَقَتْ إِلَى شُكْرِي وَكُنْتُ مُقَوِّمًا
أَقْصَرَ عَنْ أَشْيَاءَ وَالشُّكْرُ جَاهِدٌ
بِنِعْمَةِ مُحَمَّدٍ الصَّنَائِعِ مُجْبِلٍ
هُوَ الْفِعْلُ إِلَّا رَيْثٌ وَغَدٍ مُعْجِلٍ
ذَخِيرَةٌ مَضْمُونُ النَّشَاءِ الْمُنْخَلِ (١)
بِهَيِّراً وَإِنْ تَنَزَّلَ عَلَى الْقَصْدِ يَنْزِلُ (٢)
وَيَمْنَعُ مُحَمَّدًا وَإِنْ يُعْطَى يُجْزِلُ
وَإِنْ عَمَّ أُعْطِيَ غَيْرَ نَزَرَ مُقَلِّلُ
وَنَازِلٌ إِلَى حِصْنٍ مَنِيْعٍ وَمَقْبِلُ
فَلَمْ أَحْجِدِ النُّعْمَى وَلَمْ أَتَقَوَّلْ (٣)
وَحَسْبُكَ مِنْ شُكْرِ آتَرِيٍّ غَيْرِ مَوْتِلِ (٤)

وقال يمدح جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك (٥) : [بسيط]

دَاوَى فِلَسْطِينَ مِنْ أَدْوَائِهَا بَطْلُ
فِي عَسْكَرٍ تُشْرِقُ الْأَرْضُ الْقَضَائِيهِ
لَا يُمَكِّنُ الطَّرْفَ مِنْهُ أَنْ يُحِيطَ بِهِ
فِي ضُورَةِ الْمَوْتِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلُ
كَالْقَلِيلِ أَنْجَمُهُ الْقَضْبَانُ وَالْأَسْلُ (٦)
مَا يَأْخُذُ السَّهْلُ مِنْ غُرْضِيهِ وَالْجَبَلُ

(١) المنخل : الذي نخل أى اخبر وانتخب ، يقول : سبق لى عطاؤه لكتابه بالثناء .
(٢) بهيراً : أى مقطع النفس من الإعياء يقول : إذا جرى فى المكالم انقطع من جراه فلا يدرى ، وإن قاربه وسامحه عاد إليك بما يسرك .
(٣) لم أقول : لم أقل بالباطل فيك .
(٤) القول جامد : أى مجتهد حتى يبلغ الطاقة . غير مَوْتِلَى : غير مقصر . يقول : شكرى يقصر عن معروفك ولكن حسبك متى بلغ الطاقة .
(٥) ديوانه ص ٢٥٦ ، ٢٥٦ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .
(٦) يبنى بالقضبان السوف القاطعة والأسل : الرماح .

سَلُّ الْخُنُونِ عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاصِلِهِ
مِنْ بَعْدِ مَا عَظُمَتْ فِي الَّذِينَ شَوَّكْتُهَا
نَاصِلَتْ فِيهَا الرِّدَى عَنْ نَفْسِ ذَائِلِمَا
أَطَعَتْ رَبَّكَ فِيمَا الْحَقُّ لَازِمُهُ
لَمْ يُخْرِجِ النَّكَتُ قَوْمًا عَنْ دِيَارِهِمْ
تَقْتَرِ عَنْكَ الْأُمَلَاءُ إِنْ عُدَّ وَاجِدُهَا
فَسَيِّفٌ «جَعْفَرُ» أَعْطَاهُمْ أَمَانَهُمْ
وقال يمدحه (٧) : [طويل]

تَدَاعَتْ خُطُوبُ الدُّهْرِ عَنْ جَارِ جَعْفَرٍ
هُوَ الْبَحْرُ يَغْشَى سُرَّةَ الْأَرْضِ سَيِّئُهُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ
تَصْدَعَتْ الْأَمَالُ عَنْكَ بِالسِّنِ
لَهَا جِسْمٌ نَفْسٌ تَرْتَجِيكَ ظُنُونُهَا
وَمَا ضَرَعَتْ لِلدُّهْرِ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
وَلَهُ سَيْفٌ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِثْلُهُ

(١) الوعل : تيس الجبل .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٤٦ .

(٣) الرغائب جمع رغبة ، وهي ما يرغب فيه من تقاليس الأموال .

(٤) أسقط المحقق هذا البيت من مطبوعة الديوان ، رغم ثبوته في مخطوطة الأصل ، وعلق بقوله : « هو لاي تمام ، ولعله كان في حاشية النسخة القديمة ، كتبه قارئه معلقا على المعنى ، فحشره في شعر مسلم ، والصحيح أنه لمسلم . »

(٥) المفطعات واحد المفظع وهو الأمر الشديد الشنع . والباليل جمع بلال وهو وسواس الصلبر .

وقال يمدح الفضل بن جعفر البرمكي^(١) : [طويل]

أَتَتْكَ الْمَطَايَا تَهْتَدِي بِمِطْلَيْهِ عَلَيْهَا فَتَى كَالنَّضَلِ يُؤْنِسُهُ النَّضَلُ
وَرَدَدَتْ خِلَالَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ مُصِيرُ أَوَاخِرُهُ ، وَالْفَجْرُ عُرْيَانٌ أَوْ فَضْلُ^(٢)
فَلَمَّا نَحْنِ الْتَوْرَ خَرَيْنَ تَحْتَهُ عَلَى أَمَلٍ يَشْجِي بِهِ الْيَأْسُ وَالْمَطْلُ^(٣)
وَرَدَدَتْ رَوَاقِ الْفَضْلِ فَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ فَحَطَّ الشَّاةُ الْجَزْلُ نَائِلُهُ الْجَزْلُ
فَتَى تَرْفَعِي الْأَمَالَ مُزْنَةً جُودِهِ إِذَا كَانَ مَرْعَاةً الْأَمَانِيُّ وَالْبُطْلُ
تُسَاقِطُ يَمْنَاهُ نَسَى وَشِمَالُهُ رَدَى وَيُؤَيُّونَ الْقَوْلَ مِنْطَقَةُ الْفَضْلِ^(٤)
كَأَنَّ «نَعْمَ» فِي فِيهِ تَجْرِي مَكَانَهَا سُلَالَةٌ سَامِعَتْ لِإِفْرَاجِهَا النَّضْلُ
أَنَافَ بِهِ الْعَلِيَّةُ يَحْيَى وَجَعْفَرُ فَلَيْسَ لَهُ بَشَلٌ وَلَا لَهَا بَشَلُ
فُرُوعٌ تَلَقَّتْهَا الْمَغَارِسُ فَأَعْتَلَى بِهَا عَابِلًا أَغْنَاهَا فَصْلُهُ الْأَصْلُ
لَهُمْ قُبَّةٌ تَأْوِي إِلَى ظِلِّ بَرْمَكٍ مَنْوَمَا بِهَا الْأَمَالَ أُطْنَاهَا السُّبُلُ^(٥)
وَقَوَا حَرَمَ الْأَعْرَاضِ بِالْبَيْضِ وَالنَّدَى فَأَمْوَالُهُمْ نَهَبٌ وَأَعْرَاضُهُمْ بَشَلُ^(٦)

(١) ديوانه ص ٢٦٣ - ٢٦٧ .

(٢) مُصَدَّر: اسم فاعل من أصدر إذا رجع . وفضل : فيه بقية من الظلمة .

(٣) نحا ؛ قصد . خرين : بركن .

(٤) رواية الديوان : منطقة الفضل ، تصحيف . ومعنى البيت من قول الآخر :

كفأك : كف ما تليق درهمًا جودًا ، وأخرى تعط بالسيف الدما

(٥) رواية الديوان : لهم هضبة ، والصحيح ما أثبتناه لنا لمناسبة قوله : أطنبها . والأطناب : جمع طنب وهو الجبل الذي يشد به الخياء والسرانق والخيمة ونحو ذلك . وثقوى : ترجع .

(٦) يسيل : حرام ، قال الشاعر :

بكرت تلومك بعد وهن في التلى بل عليك ملاسنى وهتلى
وقوله : بالبيض والندى ، أى بالسيف في الحرب والجود والمطاء في وقت الصلح .

حُبًّا لَا يَطِيرُ الْجَهْلُ فِي عَذَابِهَا
جَرَى أَيْدًا يَحْيَى مُقَلَّدَ جَعْفَرٍ
لَهُ سَطَوَاتٌ عَلَيْهَا الْعَفْوُ بَيْنَهَا
إِذَا خَلَبَ الْأَيَّامُ مِنْ نَشْرِ نِعْمَةٍ
وَمَا خَوْلَتْكَ الْمَكْرُمَاتُ سَجِيَّةً
أَبُوكَ اسْتَرَدَّ الشَّامُ إِذْ نَفَرَتْ بِهِ
بِحَيْشٍ كَانَ اللَّيْلُ بَعْضُ حَلِيلِهِ
وَلَمَّا تَنَافَتْ بِالْقَرَابَاتِ مِنْهُمْ
وَمَالَتْ قَنَاطُ الدُّبُرِ بِهِمْ وَتَفَقَّتْ
نَصَا سَيْفَهُ فِيهِمْ بِحَقْنِ دِمَائِهِمْ
مَرَى لَهُمْ خِلَافِينَ بِالْحَنْبِ وَالنُّدَى
بَعِيدُ الْأَرْضِ لَا يَسْتَمِيلُ بِهِ الْهَوَى
وَتَسْتَفْرِقُ الشُّورَى بِلَيْبِهِ رَأْيَهُ

إِذَا مِنْ حُلَّتْ لَمْ يَكُنْ حَلَّتْهَا دُخُلُ^(١)
وَصَلَّى أَمَامَ السَّابِقِينَ أَبْنَةُ الْفَضْلِ^(٢)
فَوَالِدٌ يُحْصَى قَبْلَ إِحْصَائِهَا الرَّمْلُ
تَرَأَتْ لَهُ فِيهَا ضَالِّعٌ مَا تَخْلُو
حُيْتُ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا أَفْلُ
مُلْقَحَةٌ شِعْوَاءَ لَيْسَ لَهَا بَعْلُ^(٣)
نَهَائِي الرُّدَى فِيهِ الْفَوَارِسُ وَالرُّجُلُ^(٤)
خَوَابِثُ تَعْرِيفِهَا الْوَقَائِعُ وَالْأَزْلُ^(٥)
قَنَاطُ الرُّدَى وَاسْتَعْلَبَ الْمُهْجُ الْقَتْلُ
وَسَفَكَ دِمَاءَ عُنْدَهَا ضَبَكَ النَّيْلُ^(٦)
لِكُلِّ يَدٍ مِنْ نَزْعٍ سَاعِدِيهَا سَجْلُ^(٧)
وَلَا يَتَعَاطَى الْجَدُّ مَنْ رَأَاهُ الْهَزْلُ
وَإِنْ كَانَ مَضْرُوبًا عَلَى قَلْبِهِ الشُّغْلُ

- (١) حيا : جمع حَيَّةٍ : وهو ما يحشى به من ثوب وغيره ، ويقال احتبى بالثوب إذا أداره على سائبه وظهره ، وحل حيوته كتابة عن الاستعداد للحرب . قال الفرزدق :
وصاحل من جهل حبي حلماتنا ولا تقاتل المعروف لنا يمتف
والمديبات : جمع علبة وهي طرف الشيء . واللحل : الثار .
(٢) جرى الفرس : عدا ، وصلى : جاءه في الحيلة قالها .
(٣) ملقحة شعواء : أي حوب شديدة .
(٤) الفوارس : جمع فارس . والرجل بفتح الراء : جمع راجل .
(٥) الأزل : الشدة . وتعريفها : تثيرها وتهيجها وأصله : المسح على ضرع الناقة لتحلب .
(٦) النيل : الثار .
(٧) مرى : سبق تفسيره . والخلف : الضرع . والسجل : الدلو .

مَنْ شِئْتَ رَفَعْتَ الرُّوُقَ عَنِ الْغَنَى
وَإِذَا أَنْتَ زُرْتَ الْفَقْرَ أَوْ إِذْكَ الْفَقْرُ (١)
وقال يمدح (٢): [طويل]

وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَدَاعِهِ
وَإِنِّي فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي
يُذَكِّرُنِيكَ الَّذِينَ وَالْفَقْرُ وَالْجِنَا
فَالْفَقْرُ عَنْ مَلْعُومِهَا مُتَرَّهَا
أَمْتَجَعَا مَرَوْا بِأَثْقَالِ هِمَّةٍ
ثَنَاءَ كَعْرِفِ الطَّيْبِ يَهْدِي لِأَهْلِهِ
فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَرَزَهُمْ
وقال يمدح (٣): [كامل]

لَوْ أَنَّ قَوْمًا يُخْلِقُونَ مَنِيَّةً
قَوْمٌ إِذَا حَيَى الْهَجِيرُ مِنَ الْوَعَى
إِذْ لَا جَمَى إِلَّا الرِّمَاحُ وَبَيْنَهَا
وَلَقَدْ وَقَعْنَ بِأَرْضِ كَابِلٍ وَقَعَةً
وقال يمدح ابن سعدان بن يحيى (٤): [وافر]

حَيَاتِكَ يَا ابْنَ سَعْدَانَ بْنِ يَحْيَى
حَيَاةَ لِلْمَكَارِمِ وَالْمَعَالَى

(١) الرواق بالضم وبالكسر: بيت كالقسط أو سقف في مقبل البيت.
(٢) الأبيات في أمالي القاضي ١ / ١٦٧. وبعضها في البيان والبيان (الأول والخامس والسادس والسابع) ٤ / ٤٨ واثنان منها (الأول والآخر) في طبقات ابن المعتز ص ٢٣٥.

(٣) ديوان مسلم ص ٦٠.

(٤) الأبيات في الكامل للمبرد ٣ / ١٢٨٨ ومنقولة عن الكامل في دبل ديوانه ص ٣٣٦.

جَلَبْتُ لَكَ الثَّنَاءَ فَجَاءَ عَفْوًا وَنَفْسُ الشُّكْرِ مُطْلَقَةُ الْعِفَالِ
وَتَرْجَعْنِي إِلَيْكَ وَإِنْ نَأَتْ بِي دِيَارِي عَنْكَ تَجْرِبَةُ الرَّجَالِ

وقال يمدح زيد بن مسلم الحنفى من وائل^(١) : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ تَرَكُوا أَلَمًا بُخْلًا وَبَعْضُهُمْ يُرِيدُ سَفَالًا
رَمَتْ الزَّمَانَ بِسَيِّدٍ مِنْ وَائِلٍ وَاحْتَلَّتْ لِلْحَنَافِ لَمَّا غَالَا
ذَاكَ الَّذِي قَمَعَ الزَّمَانَ بِوَرِهِ وَعَلَا بِسَيْفِ أَمَانِهِ الزَّلْزَالَ^(٢)
وَلَوْ أَنَّ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ فُضِيلَةً لَسَمَّا لَهَا « زَيْدٌ » الْجَوَادُ فَنَالَا
يَا زَيْدُ الْإِزِيدُ ذِكْرُكَ سُوْدُدُ بَاقٍ وَقُرْبُكَ يَطْرُدُ الْإِمْحَالَ
نَفَحَاتُ كَهْكَ يَا ذُوَابَةَ وَائِلٍ تَرَكْتَ عَلَيْكَ الرَّاغِبِينَ عِيَالَا^(٣)
أَمَلْتُ مِنْكَ نَوَافِلًا فَأَصَابَتْهَا إِنَّ الْيَقِينَ يُصَلِّقُ الْأَمَالَ^(٤)

وقال يمدحه^(٥) : [طويل]

لَئِنْ أَحْرَزَ الْعَلِيَّةَ زَيْدٌ فَقَبْلَهُ حَوَاهَا أَبُو زَيْدٍ أَخُو الْجُودِ مُسْلِمُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَتْنَانِ فِيهِ : فَرَاغِبُ إِلَيْهِ وَمَجْهُودُ الصَّنِيعَةِ مُرْغَمُ
أَطَلْتُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَغَفَائِهِ مَخَائِلُ وَدَقِ صَوْنُهَا أَلَمًا وَالْأَلَمُ^(٦)

(١) الأبيات في ديوان مسلم ص ٢٠٥ - ٢٠٧ .

(٢) أراد بالززال الشقة .

(٣) اللزاية : الناصية ، وذوابة الجبل أملاه .

(٤) الترائل : العطايا . ويريد في البيت أن من نال شيئاً فصاح بيده ، تمت أمانته التي كانت تظهر له في ذلك الطلب .

(٥) ديوانه ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٦) أطلت : مطرت ، الرقيق : المطر . وكذلك الصوب . والسفة جمع ساف ، وهم طالبي الإحسان .

إِذَا حُلَّ أَرْضًا حَلَّهَا الْبَاسُ وَالنَّدَى
فَأَيَّسَ ذُو عُسْرِ وَعَزَّ مَهْضَمٌ (١)
وَلَمْ تَرَ قَوْمًا حَارِيسُوهُ فَلَذَرَكُوا
نَجَاةً وَلَا قَوْمًا رَجَوُهُ فَأَعْلَمُوا
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ قَطُّ إِلَّا جَرَتْ بِهِ
عَلَى النَّاسِ مِنْ كُفْيِهِ بُوْسَى وَأَنْعَمُ
«حَيْفَةُ» قَوْمٌ لَا تَزَالُ أَكْفُهُمْ
تُشِيمُ الْعَطَايَا وَالْمَنَائِيَا فَتَسْجُمُ (٢)

وقال يملح مسلمة (٣):

وَمُتَّجِعٍ حَمْدِي بِأَكْرَمِ رَائِدٍ
أَبْنَتْ لَهُ مِنْى الْجَمْعُ جَيْنَ أَتَجَمَّا (٤)
رَأَى بِعَيْنِ الْجُودِ فَانْتَهَزَ الْتَرَى
طَلَمْتُكَ إِنْ لَمْ أُجْزَلِ الشُّكْرُ بَعْلَمَا
لَيْسَ بِغَيْرِ الْجُودِ أَنْ كُنْتُ مُعْلِمَا (٥)
إِذَا كُنْتُ ذَا نَفْسٍ جَوَادٍ ضَبِيرَهَا

وقال يملح (٦): [بسيط]

يَقُولُ صَحْبِي وَقَدْ جَلُّوا عَلَى عَجَلٍ
وَالْخَيْلُ تَسْتَنُّ بِالرُّكْبَانِ فِي اللَّجَمِ
أَمُغْرِبَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَوْمَ بِنَا
فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْكَرَمِ (٧)

(١) المهضم: الذى احتضمه المطر.

(٢) حَيْفَةُ: قوم المملوح. وتشيم المنايا: تعرضها على الناس حياتا حتى يروها رأى العين.

(٣) ديوان مسلم ص ٢٦٩.

(٤) أَلْتَجَمْتُ السَّاءَ أَسْرَعَ مَطَرَهَا وَدَامَ. ومعنى البيت كثير شائع فى شعر مسلم يقول إن المملوح اتجمع ثمانه وحمله فأباحه حماء حيث لم يمكن أن يتنع الحمى على المطر. جعل جود المملوح كالمنطر وجعل التناه كالحمى.

(٥) هذا كقولهم: الجود من العود لا من الموجود.

(٦) البيتان فى معاهد التنصيص ص ٦٢٧ والفيث المسجى ١ / ١١٦. وهما فى ملحقات الديوان ص ٣٤٠ نقلا عن المصنفين السابقين.

(٧) الرواية: أطلع الشمس تبغى أن توم بنا. وتستن فى البيت الأول مثله تجرى فى نشاطها على ستنها فى جهة واحدة.

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني^(١) : [بسط]

لَوْلَا «يَزِيدُ» وَأَيَّامُ لَهُ سَلَفَتْ	عَاشَ «الْوَلِيدُ» مَعَ الْغَابِثِينَ أَغْوَامًا ^(٢)
كَالذَّهْرِ لَا يَنْتَنِي عَمَّا يَهْمُ بِهِ	فَدُ أَوْصَعَ النَّاسَ إِنْغَامًا وَإِزْغَامًا
تَرَى الْعَفَاةَ عُكُوفًا حَوْلَ حُجَرَتِهِ	يَرْجُونَ أَرْوَعَ رَحْبِ الْبَاعِ بَسَامًا
مَنِيَّةً فِي يَدَي «هَارُونَ» يَتَعَنَّا	عَلَى أَعْلَاجِهِ إِنْ سَلَمَى وَإِنْ خَامَى
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَبَاهُ إِذَا ذُكِرُوا	وَأَكْرَمُ النَّاسِ أَخْوَالًا وَأَعْمَامًا
تَظَلَّمَ الْمَالُ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ يَدِهِ	لَا زَالَ لِلْمَالِ وَالْأَعْدَاءِ ظُلَامًا
لَا يَسْتَطِيعُ يَزِيدُ مِنْ طَيْعَتِهِ	عَنِ الْمَنِيَّةِ وَالْمَعْرُوبِ إِحْجَامًا
أَذْكَرَتْ سَيِّفَ رَسُولِ اللَّهِ سُنَّتُهُ	وَيَأْسُ أُولَى مَنْ صَلَّى وَمَنْ صَامَا ^(٣)
إِنْ تَشْكُرُ النَّاسُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ	فَقَدْ وَسَّعْتَ بَيْنِي حَوَاءَ إِنْغَامَا
إِذَا الْخِلَافَةُ عُلْتُ كُنْتَ أَنْتَ لَهَا	عِزًّا وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ حُكَامَا
يُصِيبُ مِنْكَ مَعَ الْأَمَالِ صَاحِبُهَا	جَلَمًا وَعِلْمًا وَمَعْرُوفًا وَإِسْلَامَا
كَمْ بَلَدَةٌ بِكَ حُلَّ الرُّكْبِ جَانِبُهَا	وَمَا يَلُمُّ بِهَا الرُّكْبَانُ إِنْغَامَا ^(٤)
إِذَا عُلُوًّا مَهْمَهَا كَانَ النِّجَاءُ لَهُمْ	إِنْشَادًا مَلْجَأُكَ إِفْصَاحًا وَتَرْغَامَا ^(٥)

(١) ديوان مسلم ص ٦٢ - ٦٨ .

(٢) الوليد هو الوليد بن طريف وأبو الخوارج ، سبق ذكره .

(٣) يقصد بلس على بن أبي طالب أول من أسلم من الرجال .

(٤) أراد كم بلدة حلها الركب بتأمينك تلك البلدة تقطع إضرار العدو عنها ، وما كان يلم بها الركبان : أي ما كانوا ينزلون بها من الخوف .

(٥) المهمم : المفازة البعيدة والبلد المقفر . النجاة : سرعة السير .

لَوْ كَانَ يَفْقَهُ رَجَعَ الْقَوْلَ طَائِرَهَا
عَنْ أَمْسُجِكْ لَهَا بُومَهَا (١)

لَوْ لَمْ تَكُونُوا بَنَى شَيْئَانِ مِنْ بَشَرٍ
كُنْتُمْ رُؤَاسَى أَطْرَادٍ وَأَهْلَانَا (٢)

وقال بملحه (٣): [كامل]

أُزِيدُ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ وَصَنِيعَةٍ
عَمْتُ فَقَامَ بِشُكْرَهَا الْفَقْلَانِ

لَوْلَا بِرَأْؤُكَ لِلْوَلِيدِ وَخَيْلِهِ
عَمَرَ الْبِلَادَ خَلِيفَتَانِ (٤)

جُمِعَتْ لِقَلْبِكَ نَجْدَةٌ وَسَمَاحَةٌ
ضَعُفَتْ بِحَمْلِهِمَا قُوَى الْأَبْدَانِ

وَإِذَا الْمُلُوكُ رَأَوْكَ يَوْمًا بَارِزًا
جَعَلُوا النُّحُورَ مَوَاقِعَ الْأَذْقَانِ (٥)

ذَهَبَتْ يَمِينُكَ بِالسَّمَاكِ فَمَا لَهَا
إِلَّا لِسَانُكَ أَوْ ضَمِيرُكَ نَائِنِ

لَوْلَا سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ شَيْئَانِ قَدْ
فَلَتْ سُيُوفُ خَلِيفَةِ الْكَرْخَمَنِ

(١) لو كان طائر هذه الغلاة يفقه الكلام لتجاوب به اليوم والهام لكثرة ما يسمعون الركب ينشرونه . والهام طائر صغير من طير الليل يألّف المغاير .

(٢) الأطواد : جمع طود وهو الجبل ، وكذلك الأعلام .

(٣) ديوانه ص ٢٦٨ .

(٤) الوليد بن طريف ، جرى ذكرى في مواضع عدة .

(٥) جعلوا النحور مواضع الأذقان : أى تكسوا وموسمهم هبة .

باب المديح - أبو العتاهية

مختار شعر أبي العتاهية

قال يمدح صالحاً الشهرزوري^(١) : [طويل]

جَزَى اللهُ عَنِّي صَالِحًا بِوَفَائِهِ وَأَضَعَفَ أَضْعَافًا لَّهُ فِي جَزَائِهِ
بَلَوْتُ رَجَالًا بَعْدَهُ فِي إِخَائِهِمْ فَمَا أَرَدَدْتُ إِلَّا رَغْبَةً فِي إِخَائِهِ
صَدِيقٌ إِذَا مَا جِئْتُ أَبْغِي حَاجَةً رَجَعْتُ بِمَا أَبْغَى وَوَجَّهِي بِمَائِهِ

وقال يمدح المهدي^(٢) : [مجزوء الكامل]

أَنْتَ الْمَقَابِلُ وَالْمَدَا بِرٌ فِي الْمَنَاسِبِ وَالْعَدِيدِ
بَيْنَ الْعُمُومَةِ وَالْخَوِّ لَكَ وَالْأَبُوءَ وَالْجُودُ
فَإِذَا أَنْتَمَيْتَ إِلَى أَيْسَ لَكَ فَانْتَ فِي الْمَجْدِ الْمَشِيدِ
وَإِذَا أَنْتَمَى خَالَ فَمَا خَالَ بِأَكْرَمَ مِنْ يَزِيدِ^(٣)

وقال يمدح الرشيد لما عقد ولاية العهد لبنيه الثلاثة الأمين والمأمون
والمؤمن^(٤) : [طويل]

وَرَاعَ يُرَاعِي اللَّيْلَ فِي جَفِيفِ أُمِّهِ يُدَافِعُ عَنْهَا الشَّرَّ غَيْرَ رَقُودِ
بِالْوَيْةِ جَبْرِيلُ يَفْلُمُ أَهْلَهَا وَرَايَاتِ نَصْرٍ حَوْلَهُ وَبُنُودِ
نَجَافِي عَنِ الدُّنْيَا فَلْيَقْنِ أَنَّهَا مُقَارَّةٌ لَيْسَتْ بِدَارِ خُلُودِ

(١) الأبيات أوردنا مدح ديوانه في تكملة الديوان ص ٤٧٧ - ٤٧٨ عن الأغاني . راجع الأغاني ٤ / ٩٧ طبعة الهيئة المصرية ، وهي نفس رواية الأبيات .
(٢) الأبيات في تكملة ديوانه ص ٥٢٤ ، وانظرها في زهر الآداب للقيرواني ٢ / ٣٧ - ٣٨ .
(٣) يزيد هو يزيد بن منصور . وكانت أم المهدي أم موسى بنت منصور الحميري .
(٤) الأبيات في تكملة ديوانه ص ٥٢٥ . واجمعها في الأغاني ٤ / ١٠٤ - ١٠٥ .

وَشَدَّ عَزَى الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفَيْتَةٍ ثَلَاثَةِ أَمْلَاقٍ وَلَاؤُهُ عُهُودِ
هُمْ خَيْرُ أَوْلَادٍ لَهُمْ خَيْرُ وَالِدِ لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُدُودِ
بَنُو الْمُصْطَفَى هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ فَخَيْرُ قِيَامِ حَوْلَهُ وَقُعُودِ
تَقَلُّبِ الْحَاظِ الْمَهَابَةِ بَيْنَهُمْ عُمُودُ ظِلَائِهِ فِي قُلُوبِ أُسُودِ
جُلُودُهُمْ شَمْسٌ أَتَتْ فِي أَهْلِهِ تَبَدَّلَتْ لِرَأْيِهِ فِي نُجُومِ سَعُودِ

وقال في موسى الهادي^(١) : [مجزوء الكامل]

وَلِإِلَى أَمِينِ اللَّهِ مَهْ سَرَبْنَا مِنَ الدُّهْرِ الْعَثُورِ
وَلِإِلَيْهِ أَتَعَيْنَا الْمَطَا يَا بِالرُّوحِ وَبِالْبُكُورِ
صَغَرَ الْخُدُودِ كَأَنَّمَا جُنَحْنَ أَجْنِحَةُ النُّسُورِ
حَتَّى وَصَلْنَ بِنَا إِلَى رَبِّ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ
مَا زَالَ قَبْلَ فِطَامِهِ فِي سِنِّ مُكْتَهَلٍ كَبِيرِ

وقال يمدح الرشيد^(٢) : [طويل]

وَهَارُونَ مَا أَلْمَزْنِي بِشَيْءٍ مِنَ الصَّنَى إِذَا مَا الصُّلْبِي بِالرُّقَى غَصَّتْ خَانِجَةُ
وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي قُرْشٍ لَبِئْسُهُ وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي قُرْشٍ وَأَخْسَرُهُ
وَزَحِبَ لَهُ تَحَكُّي الْبُرُوقِ سُبُوقُهُ وَتَحَكُّي الرُّعُودِ الْعَاصِفَاتِ حَوَافِرُهُ
إِذَا حَبِطَ شَمْسُ النَّهَارِ فَضَاكَحَتْ إِلَى الشَّمْسِ فِيهِ يَهْهُوُ وَمَعَاوِرُهُ

(١) الأبيات في تكملة ديوانه ص ٥٤٦ . وهي في الأغاني ٤ / ٦١ - ٦٢ .

(٢) الأبيات في الأغاني ٤ / ١٥ ، وأوردتها في تكملة ديوانه ص ٥٤٠ عن الأغاني .
والرواية ثمة : إذا ما الصدى بالرقى ، الرعود العاصفات ، من بين البرية نائرة ، كذا لم يفت هارون .

إِنَّا نَكِبُ الْإِسْلَامَ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ فَهَارُونَ مِنْ بَيْنِ الْأَرْبَةِ نَاصِرَةٌ
وَمَنْ ذَا يَفُوتُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ مُدْرِكٌ لَئِنْ لَمْ يَفُتْ هَارُونَ ضِدٌّ يَنْفِرَةٌ

وقال وكتب بها إليه من الحبس^(١) : [طويل]

تَذَكَّرْ أَمِينَ اللَّهِ حَقِّي وَحُرْمَتِي وَمَا كُنْتُ تُؤَلِّفُنِي لَعَلَّكَ تَذَكَّرُ
فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّةً إِلَيَّ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظَرُ

وقال يملح يزيد بن مزيد الشيباني^(٢) : [طويل]

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَرِّ فِي الْحَرْبِ إِنَّمَا تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الْبَلِيِّ مِنْ وَرَائِكَ
فَمَا آتَى الْأَبْطَالُ غَيْرَكَ فِي الْوَعْدِ وَمَا آتَى الْأَمْوَالِ غَيْرَ جِبَائِكَ

وقال يملح المهدي^(٣) : [مقارب]

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالُهَا
وَلَوْ لَمْ تَطْعُهُ بَنَاتُ الْقُلُوبِ لَمَا قِيلَ اللَّهُ أَعْمَالُهَا^(٤)

(١) البيتان ضمن أربعة أبيات في الأغاني ٤ / ٦٣ ، وبما في تكملة ديوانه ص ٥٣٤ .
(٢) البيتان في الأغاني ضمن أربعة أبيات ٤ / ١٠٠ واوردهما عنه في تكملة ديوانه ص ٤٧٩ .
والرواية هناك : تفر من السلم ، فما آتى الأبطال .
(٣) الأبيات في الأغاني ٤ / ٣٣ وتكملة ديوانه ٦١٢ - ٦١٣ .
(٤) بنات القلوب أراد بها البنات .

وقال يمدح عمر بن العلاء^(١) : [كمل]

إِنِّي أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَرَبِّيهِ لَمَّا عَلِقْتُ مِنَ الْأَمِيرِ جَبَالًا
لَوْ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مِنْ إِجْلَالِهِ لَحَدَّوْا لَهُ حُرَّ الْوُجُوهِ نَعَالًا
إِنَّ الْمَطْلَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعْتَ إِلَيْكَ سَبَابِيَا وَرِمَالًا
فَإِذَا وَرَدَّنْ بِنَا وَرَدَّنْ مُحِفَّةً وَإِذَا صَدَرْنَ بِنَا صَدَرْنَ نِقَالًا

وقال يمدح الفضل بن الربيع^(٢) : [وافر]

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَمِثْلَ الْفَضْلِ فَاتَّخِذِ الْخَلِيلَا
يَرَى الشُّكْرَ الْقَلِيلَ لَهُ عَظِيمًا وَيُعْطَى مِنَ مَوَاهِبِ الْجَزِيلَا
أَرَانِي حَيْثُمَا يَمُتُّ طَرْفِي وَجَدْتُ عَلَى مَكَارِمِهِ ذَلِيلَا

وقال يمدح الرشيد لما حبسه^(٣) : [طويل]

خَلِيلِي مَالِي لَا تَزَالْ مَضْرُوبِي تَكُونُ عَلَى الْأَقْدَارِ حُتْمًا مِنَ الْخُتْمِ
صَبْرْتُ وَلَا وَاللَّهِ مَالِي جَلَادَةٌ عَلَى الصَّبْرِ لَكِنْ قَدْ صَبْرْتُ عَلَى رُفْيِ^(٤)
كَفَاكَ بِحَقِّ اللَّهِ مَا قَدْ ظَلَمْتَنِي فَهَلَا نَفْلًا السُّتَجِيرِ مِنَ الظُّلْمِ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جِسْمِي وَفُؤِي أَلَا مُجِدُّ حَيٍّ أَسْرُوحُ عَلَى جِسْمِي

(١) الأبيات في الأمالي لأبي علي القالي ١ / ٢٤٣ ، باختلاف في رواية بعض الأقطاظ ، وهي في الأغاني ٣٨ / ٤ والرواية فيه : وإذا رجمن بنا رجمن نعالا .

(٢) الأبيات في الأغاني ٤ / ٦٧ ، وتكملة ديوانه ٦٠٦ .

(٣) الأبيات في الأغاني ٤ / ٤٢ وتكملة ديوانه ٦٤٢ .

(٤) الرواية في الأغاني : على الصبر لكى صبرت .

وقال أيضا^(١): [كلل]

وَلَقَدْ تَسَمَّتُ الرِّيحَ لِحَاجَتِي فَلِذَا بِهَا مِنْ رَاحَتِكَ شَمِيمٌ
وَلَرُبَّمَا اسْتَيْأَسْتُ ثُمَّ أَقُولُ لَا إِنَّ أَلْيَ ضَمِنَ النِّجَاحَ كَرِيمٌ

وقال يملحه^(٢): [سريع]

يَا مَنْ تَبَغَّى زَمَنًا صَالِحًا صَلَاحُ هَارُونَ صَلَاحُ الزُّمَنْ
كُلُّ لِسَانٍ هُوَ فِي مُلْكِهِ بِالشُّكْرِ مِنْ إِحْسَانِهِ مُرْتَهَنٌ

وقال يملح عمر بن العلاء^(٣): [طويل]

رَفِيتُ بِتَغْيِ الدُّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ وَلَيْسَ لِمِثْلِي بِالمُلُوكِ يَدَانِ
وَكُنْتُ أَمْرًا أَخْشَى الْقَلْبَ وَأَتَقَى مَغَبَّةَ مَا تَجَنَّى يَدِي وَلِسَانِي
وَلَوْ أَنِّي عَابْتُ صَلَاحَ قُلُوبِهِ لَعَرَضْتُ نَفْسِي صَوْلَةَ الْحَذَنَانِ
فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ بَيْنَكَ بِضَمْنٍ تَوَقَّى فَأَنِّي أَمْرٌ أَوْلى بِكُلِّ ضَمَانِ

وقال يمدح المهدي^(٤): [بسيط]

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ أَهْـ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ بِكُفْرِهَا
إِنِّي لِأَيَّاسٍ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمَعُنِي فِيهَا احْتِفَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(١) الأغاني ٣ / ٢٥١ ، ٢٥٢ . والرواية : من راحتيك نسيم . وهما في زهر الآداب ضمن أبيات ٢ /

(٢) الأغاني ٤ / ٤٢ وتكملة ديوانه ٦٦٤ .

(٣) الأبيات في تكملة ديوانه ٦٥٣ - ٦٥٤ ، وهي في زهر الآداب ٢ / ٤٠ .

(٤) البيتان في الأغاني ٣ / ٢٥٣ وهما في تكملة ديوانه ٦٦٨ .

انظر كذلك زهر الآداب للحصري ٢ / ٣٥ .

باب المديح - ابن الزيات

مختار شعر ابن الزيات*

قال يمدح الفضل بن سهل ^(١) : [بسيط]

يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِذْ رُنْتُ حَبَائِلَهُ لَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَوَى وَمَنْ نَصَرَا
أَعْطَاكَ رَبُّكَ مِنْ إِكْرَامٍ نِعْمَتِهِ رِقَاسَتَيْنِ وَلَمْ تَنْظِلْ بِهَا بَشَرًا ^(٢)
لَوْ كَانَ خَلْقُ يَنَالِ النُّجْمِ مِنْ كَرَمٍ إِذَا لَنَلْتُ يَدَاكَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَا
إِنِّي شَعَرْتُ فَلَمْ أَمْنَحْ سِوَاكَ وَلَمْ أُعْمِلْ إِلَى غَيْرِكَ إِلَّا دَلَاجَ وَالْكَرَا ^(٣)
مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي رَجُلٌ لَا أَقْرَبُ الْوَرْدَ حَتَّى أُعْرِفَ الْمَصْدَرَا
لَمْ أَمْتَحِكْ رَجَاءَ الْمَالِ أَطْلُبُهُ لَكِنْ تَلْتَسِي التَّحْجِيلَ وَالْعُرَا

● هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المحتشم والوثق من خلفاء بني العباس . لم يذكر شيء من سنة مولده . أما وفاته فكانت في سنة ٢٣٣ هـ . كان جده يجلب الزيت من مواضع إلى بغداد . وكان أبوه زياتا إلا أنه كثير المال ، أما هو فسمت به همه وكان من أهل الأدب والفضل عالما بالنحو واللغة أدبيا يليقا ، كان أبو عثمان المازني إذا اختلفوا في شيء من النحو يقول لهم ابشروا إلى هذا الفتى الكاتب فاسألوه . ومدهحه الجعري وأبو تمام وجماعة من شعراء عصره . ولما مات المحتشم وقام بالأمر ولده الواثق أقره على ما كان عليه في أيام أبيه . ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل فلم يفلح . وولى المتوكل نفسه وعنه بتتور كان ابن الزيات قد اتخذه لتصنيب المصايد وأرباب الدواوين المطوليين بالأموال ومات في التتور الذي كان يعذب به . قال ابن خلكان : كان شديد القسوة صعب العريكة لا يرق لأحد ولا يرحمه . قال : وله ديوان رسائل جيد ، وشعره كله نخب . وديوانه مطبوع ، نشره الدكتور جميل سعيد .

(ترجمته في وفيات الأعيان ، تاريخ بغداد ، الخزانة ، وغيرها) .

(١) ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، نشره وقدم له الدكتور جميل سعيد ، مطبعة نهضة مصر بالقاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٥٤ - ٣٥ .

(٢) الرواية في الديوان : أعطاك ربك من أفضال نعمته .

(٣) البكر جمع البكور ، وأراد بها الثقة ، والبكور : التي تسرى في آخر الليل وأول النهار ، وقد استعملوها في السحابة والغيث والبكور من النخل هي التي تترك في أول النخل .

باب المديح - أبو تمام

مختار شعر أبي تمام

قال يمدح يحيى بن ثابت :^(١) [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَدَوْتَ مَوْدِي بِالْبَشْرِ وَأَسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِي
أَنْبَطْتُ فِي قَلْبِي لِوَأْيِكَ مَشْرَعًا ظَلَمْتُ تَحَوُّمَ عَلَيْهِ طَيْرَ رَجَائِي

وقال يمدح إبراهيم بن إسحاق ويستبطئه^(٢) : [طويل]

شَكَرْتُ وَمَا الشُّكْوَى لِنَفْسِي عِلَّةً وَلَكِنْ تَفِيضُ الْكَأْسِ عِنْدَ امْتِلَائِهَا
وَمَا لِي شَفِيعَ غَيْرِ نَفْسِكَ إِنِّي تَكَلَّمْتُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حُسْنِ وَائِهَا

وقال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد ،

ويذكر فتح عمورية^(٣) : [بسيط]

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حُلُوِّ الْحَدِّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ^(٤)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٥ وفيه (قال يمدح محمد بن حسان الضبي وكان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت) قال شارح الديوان في البيت الأول : صير البشر غداة للمودة لأنه يريها .

وأنبط الماء إذا استخرجه . والوأي : الودع . والمشرع : للموضع الذي يشرع فيه للورود ، والشروع أول الشرب .

(٢) الديوان ٤ / ٤٤٢ وفيه : إسحاق بن إبراهيم ، وليس إبراهيم بن إسحاق . ورواية البيت الأول : ولكن تفيض النفس عند امتلائها .

والوأي : الودع ، وهو مقلوب الوأي ، ومثله رأى ورأي ، ونأى ونأى .

(٣) القصيدة في ديوانه ١ / ٤٠ . ٧٤ .

وعمورية بتشديد الميم والياء والقياس تخفيفها كآرمينية ، وقسطنطينية : بلد بالروم فتحها المعتصم في سنة ٢٢٣ هـ .

(٤) كان المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية ، وراسلته الروم بأننا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مدينتنا إلا في وقت إدراك الثين والمنب ، وبيننا ذلك الوقت شهر يمنك من المقام بها البرد والثلج ، فأبى أن ينصرف وأكب عليها ففتحها فأبطل ما قالوا ، الحد الأول للسيف ، والحد الثاني : الذي يفصل بين الشيتين .

يُبْضُ الصَّفَائِحُ لَأَسْوَدَ الصَّحَائِبِ فِي مُتُونُهُنَّ جِلَاءَ الشُّكِّ وَالرُّبِّ
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَأَمِيعَةٍ بَيْنَ الْغَيْبَيْنِ لِأَيِّ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ^(١)
أَيُّنَ الرَّوَايَةِ بَلَّ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَلْبٍ
تَخْرُصًا وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً لَيْسَتْ بِبَيْعٍ إِذَا عُدْتُ وَلَا غَرْبِ^(٢)
عَجَائِلًا زَعَمُوا الْآيَامَ مُحْجِفَةً عَنْهُمْ فِي صَفْرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ^(٣)
وَعُوقُوا النَّاسَ مِنْ ذَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ إِذَا بَدَا الْكُوكَبُ الْغَرَّيْ ذُو الذَّنْبِ
وَصَيَّرُوا الْأَبْرَاجَ الْعُلْيَا مُرَبَّنَةً مَا كَانَ مُثْقَلًا أَوْ غَيْرَ مُثْقَلِ^(٤)
يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ مَا دَارَ فِي فَلَكَ مِنْهَا وَفِي قُطْبِ
لَوْ بَيَّنْتُ قَطْ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ لَمْ تُخْبِ مَا حَلَّ بِالْأَوْدَانِ وَالصُّلْبِ
فَتَحُ الْفَتُوحُ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ
فَتَحُ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَلْوَابِهَا الْقُشْبِ
يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عُمُورِيَّةٍ أَنْصَرَفَتْ عَنْكَ الْخُمَى حُفْلًا مَعْسُولَةَ الْحَلْبِ
أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ وَالْمُشْرِكِينَ وَذَلَّ الشُّرْكَ فِي صَبْ^(٥)

(١) شهب الأرماع : استهيا . والسبعة الشهب : يقصد بها الكواكب السبعة التي عرفها العرب .
والخميسان : الجيوشان .

(٢) التفرد : التكلم وإفراء القول . والتبع : شجر صلب بيت في رموس الجبال وتتخذ منه القسي .
وإذا وصف الرجل بالجلادة والمبرشبه بالتبع . والقرب : شجريت على الأنهار ليست له قوة . وقوله ليست
ببيع ولا غرب يجري مجرى المثل أي ليست بشيء ، كما قالوا ما هو بمثل ولا غير .

(٣) أي زعموا الأيام مجفلة عن عجائب أي منكشفة عنها .

(٤) يعني بالأبرج بروج السماء التي أولها الحمل وآخرها الحوت . والمتجمون يزعمون أنها على ثلاثة
أنسام ، أربعة ثابتة وأربعة ذوات جسدلين . والمعنى أنهم صيروا التغيير للنجوم ، إذا ورد عليهم خبر في وقت
الطلع فيه برج ثابت حقوه ، وإن كان الطالع برجاً متقلباً لم يحقوه .

(٥) الجدد : الخط . والصعد : المكان الذي يصعد فيه . ود الصيب : المكان الذي يُصب فيه أي يتخلد .

أَمْ لَهُمْ لَوْ رَجَوُا أَنْ تُفْتَنَى جَعَلُوا فذلَّنا كُلُّ أُمَّ بَرَّةٍ وَأَبِ
وَبَرَّةِ الرَّجِيهِ قَدْ أَغَيْتْ رِيَاضَتُهَا بِسَرَى وَصَلَتْ صُلُودًا عَنْ أُمِّي كَرِبِ^(١)
مِنْ عَهْدِ اسْتَكْبَرِ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي أَلْيَالِي وَفِي لَمْ تَشِبِ^(٢)
بِكُرٍّ فَمَا أَفْرَعَتْهَا كَفَّ حَادِثَةِ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوبِ^(٣)
حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السَّيْنَ لَهَا مَخَضَ الْبُخْيَلَةِ كَانَتْ زُلَّةُ الْحَقَبِ^(٤)
أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا قَرَابَجَةُ الْكُرْبِ
جَرَى لَهَا الْقَالُ نَحْسًا يَوْمَ أَنْفَرَةٍ إِذْ غَوِيَتْ وَحْشَةُ السَّاحَابِ وَالرَّحِبِ^(٥)
لَمَّا رَأَتْ أُخْطَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرِبِ
كَمْ بَيْنَ جِيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ قَالِي الدُّوَابِّ مِنْ أَيْ دَمٍ سَرِبِ^(٦)
بُسْنَةَ السَّيْفِ وَالْخَطِيءِ مِنْ دَمِهِ لَأَسْنَةُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُحْتَضِبِ^(٧)

(١) أبو كرب : كنية ملك من ملوك التباينة وهو أسعد بن مالك الحميري والبرزة التي تخاطب الرجال ولا تستقر منهم ، ويقال هي الحبيبة .

(٢) المتعارف بين الناس « الاستكبر » بالالف واللام ، فحلها منه ، كما فعل في « أنبلس » و « فرزدق » ، وما لم يستملا إلا بالالف واللام .

(٣) هذا البيت يأتي في ديوانه قبل سابقه ، ويقصد به أن اللدنية لم تفتح قبل هذا الفتح .

(٤) قال التبريزي : هذه استعارة لم تستعمل قبل الطائي . وأصل المحض في اللبن إذا حركته لنخرج زبد . وجعله غرض البخيلة لأنها أشد اجتهادا من غيرها ، فهي تطيل مدة المحض .

وروى بعضهم « غرض الثميلة » ، وهو ماء الكرش - أراد حتى إذا جمع الله خيرات السنين وأظهرها كما يظهر اللبن من الثميلة ، كما قال تعالى : « من بين فوثن وهم لبنا خالصا » - فصلرت هذه البلدة زبدة السنين أتنهم الكروية .

(٥) الرواية في الديوان : برحا مكان « نحسا » ، والبراح ضد السائح وهو يتشام به . وأنقرة : موضع في بلاد الروم ، يقال به قبر امرئ القيس ، يروى بضم الفاء وكسرهما وفتحها . والرحب : جمع رحبه ، يفتح الحاء وتسكينها . والأصل أن يقال رحاب بالالف فحللت لأنها حرف لين ، كما قالوا : ثلث في جمع ثلثة والأصل ثلال .

(٦) قان الدواب : عثرها ، وأصلها قان بالهمز . والأذني : الحار وأصله في الماء الحار المغل واستعاره للدم هائنا . وسرب : سائل .

(٧) في البيت إشارة إلى أن الصحابة والتابعين كانوا يكرمون الخفصاء بالسواد ويخفون بالحناء وما إليها لثبنا للحمرة . ويروى في الديوان : بسنة السيف والحناء من دمه .

لَقَدْ تَرَكْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
غَادَرْتُ فِيهَا بِهِمَ الدَّلِيلَ وَهُوَ ضَحَى
حَتَّى كَانَ جَلَابِيبَ اللُّجَى رَغَبْتُ
ضَوْءَهُ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَةَ عَاكِفَةً
فَالشَّمْسُ طَالِعَةً مِنْ ذَا وَقَدْ أَقْلَتِ
تَصْرُحُ الدَّغَرُ تَصْرِيحَ الْعَمَامِ لَهَا
لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ عَلَى
مَا رِئِيعَ مِثَّةٍ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
وَلَا الْخُدُودُ وَإِنْ أَتَمِينَ مِنْ خَجَلٍ
سَمَاجَةً غَنِيَتْ مِنَّا الْعُيُونُ بِهَا
وَحُسْنٌ مُنْقَلَبٍ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ

لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ
يَشْلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهِبِ^(١)
عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبْ
وَالظُّلُمَةُ مِنْ دُخَانٍ فِي ضَحَى شَجَبٍ^(٢)
وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبْ^(٣)
عَنْ يَوْمٍ هَيَّجَلَةٍ مِنْهَا طَاهِرٌ جُنْبٍ^(٤)
بِأَنْ يَأْهَلَ وَلَمْ تَقْرُبْ عَلَى عَرَبٍ
غِيلَانُ أَتَيْهِ رُبِي مِنْ رُبَيْهَا الْخَرْبِ^(٥)
أَشْهَى إِلَى نَاطِرٍ مِنْ خَلْعَا التُّرْبِ
عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ^(٦)
جَاءَتْ بِشَاشَتِهِ عَنْ سُوءِ مُنْقَلَبٍ^(٧)

- (١) غادرت: تركت البهيم : أراد به الليل الذي لا ضوء فيه . ويشله : يطرحه ، يقول كان ضوء النار يطرد الليل وهو كالإصباح لتوقده وتلهيه .
(٢) شجب : أى متغير . قال التبريزي : وشجب كلمة قليلة ولها الكلام شاحب . وذكر الفصحى والغالب عليها التثنية .
(٣) من « ذا » الأولى يعنى بها لب النار ، والثانية يريد بها الدخان . ووجبت الشمس : سقطت في المغرب .
(٤) تصرح : أى تكشف ، كما يتكشف الغمام عن الساء . ووطاهر : على المسلمين الظافرين ، « جنب » على المظفر بهم للمهزمين .
(٥) غيلان : هو غيلان بن حبة ذو الرمة الشاعر المعروف صاحب مية .
(٦) السجاجة : التيج ، وغنيت يعنى استغنت . يقول : خراب عمورية سحابة عند أهلها ، وقد استغنت عيوننا بها من كل حسن لأنها تفوق كل حسن في عيون المسلمين الظافرين .
(٧) يريد : حسن المنقلب للمسلمين ، وسوء المنقلب للكفار .

لَمْ يَلَمْ الْكُفْرُكُمْ مِنْ أَعْصَرِ كُنْتُمْ لَهُ أَلْمِيَّةٌ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقَضْبِ^(١)
تَذِيرٌ مُعْتَصِمٌ بِاللَّهِ مُتَّقِمٌ لِلَّهِ مُرْتَعِبٌ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٌ
وَمُطْعَمُ النَّصْرِ لَمْ نَكْهَمْ أَسْتَهُ يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رَوْحِ مُحْتَجِبِ^(٢)
لَمْ يَغْزُقُوا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ إِلَّا تَقَدَّمَ جَيْشُ مِنَ الرُّعْبِ^(٣)
لَوْ لَمْ يَفْلُدْ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَفَلَا مِنْ نَفْيِهِ وَخَلَا فِي جَحْفَلٍ لُجِبِ^(٤)
رَمَى بِكَ اللَّهُ بَرْجِيئَهَا فَهَدَمَهَا وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرَ اللَّهِ لَمْ تُصِيبِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَتَبَوْهَا وَاتَّقِينَ بِهَا وَاللَّهُ يَفْتَحُ بَابَ الْمَعْقِلِ الْأَثِيبِ^(٥)
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْيُورْدُ مِنْ كَتَبِ^(٦)
أَمَانِيًا سَلَبْتَهُمْ نَجْحَ هَاجِسِيهَا ظُلَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ أَلْقَنَا السُّلْبِ^(٧)
إِنْ الْجَمَلَيْنِ مِنْ يَهْضِرِ وَنِ سُمْرٍ ذَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبِ

(١) السمر: الرماح، والقضب: السوف، جمع قضيب. يقول: كانوا في تلك الأعصر غافلين عما حل بهم من القتل والتخريب. وفي الديوان (لو يعلم) (وله المواقب).

(٢) مطعم النصر، أراد به للمدح. وأصل هذه الكلمة في الصيد، يقال فلان مطعم من الصيد إذا كان مرزوقا منه أي يكون له طعاما. ولم تكهم: لم تكتب.

(٣) لم يهد أي لم يهض إلى.

(٤) الجحفل: الجيش العظيم. واللجب: الصخب الكثير الأصوات.

(٥) أشبوها: صعبوا أمرها، من قولهم تثبتت الغيضة: التفت، أي متبها بالرماح نصارت كالشجر اللطيف. والمعقل الأشب: الحصن المنيع.

(٦) ذو أمرهم: رئيسهم الذي يأمرون له. والمرتع: الموضع الذي ترتع فيه الرعية. والصيد: القريب. يقول: قل لهم رئيسهم لا تخافوا هؤلاء، فإنهم لا يحدون مرتعا ولا مسرحا لدوابهم ولا ماء بالقرب يردونه.

(٧) الظلى: جمع ظلية وهي حد السيف. والسلب إما أن تكون جمع سلب لأنها تسلب الناس أموالهم، أو تكون جمع سلب وهو الطويل. والمهاجس: ما يجس في الصدر من فكر.

لَبَّيْتَ صَوْتًا زَيْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ كَأَنَّ الْكَرَى وَرَضَابَ الْغُرْدِ الْغُرْبِ^(١)
عَدَاكَ حُرَّ الثَّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَزْ بَرْدَ الثَّغُورِ وَغَمَّ سَلْسَلَهَا الْحَصْبِ^(٢)
أَجَبْتَهُ مُعَلِّنًا بِالسَّيْفِ مُتَّصِلًا وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ^(٣)
حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشُّرُكِ مُنْعَفِرًا وَلَمْ تَعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ^(٤)
لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنُ تُوْقِلُسَ وَ الْحَرْبُ مُنْقَذَةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ^(٥)
عَدَا يَمْصُوكُ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا فَعَزَّهُ الْبَحْرُ فَوَّ التَّيَّارِ وَالْحَلْبِ^(٦)
هَنَيْهَاتٍ زُفْرِ عَيْتِ الْأَرْضِ الْوَقُورُ بِهِ عَنْ غَزْوِ مُحْصِبٍ بَلَا غَزْوِ مُكْتَسِبِ^(٧)
لَمْ يَنْفِقِ الذَّهَبَ الْعَرَبِيُّ بِكَثْرَتِهِ عَلَى الْحَصَى وَبِهِ قَرَّ إِلَى اللَّحْبِ^(٨)

(١) زيطرى : منسوب إلى زيطرة ، وهي بلد فتحه اليرموك ، فيبلغ للمحتمس - فيما قيل - أن امرأة قالت في ذلك اليوم وهي شبيبة : وامتنعوا ، فنقل إليه ذلك الحديث ، فقال : ليك ليك وجع من ساعته ففتح ذلك الحصن . والكرى : النوم . والرضاب : الريق . والغرود : جمع غريدة وهي الحية ، والغرب : جمع غروب وهي للتخية إلى زوجها .

(٢) الثغور الأولى جمع ثغر ، وهو الموضع الذي يخاف أن يأتى منه العدو . . والثغور الثانية جمع ثغر ، وهو ثغر الإنسان . والسلسال : الماء الصافي السهل الدخول في الحلق . والحصب : الذى فيه الحصباء وهو صغار الحصى . وأراد بالسلسال الريق .

(٣) يروى : معلماً ، والمعلم من يجعل لنفسه علامة يعرف بها في الحرب لشجاعته . والمتصلت : الماضى في الأمور أى من أجاب إذا لم يتنصع بجوابه فكانه ما أجاب .

(٤) المنظر : المتصل بالتراب وهو الثغر . والطنب : حبال الخيمة ونحوها . والبيت يرفى حل عَمَدَ وَأَوْتَادَ وَأُطْنَابَ ، فالعمود أرففها وأطنابها . يقول : عمدت لأطنابها شأنًا لم تَعْرِجْ حل ما صَغُرَ من الأمور . والمعنى أنه فتح عمودية ولم يفتح بالقرى وسعى من فيها .

(٥) الْحَرْبُ يَفْتَحَتَانِ يَسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى الْغَضَبِ وَفِي مَعْنَى فَهْلٍ لِلْمَالِ .

(٦) الْحَلْبُ : ارتفاع الماء تارة وانخفاضه أخرى . يقول : لما رأى تُوْقِلُسَ الحرب نجري إليه بالرجال كما نجري السيول ، يدل للمحتمس أموالاً ليرجع عنه .

(٧) زهزت : حركت حركة عنيفة ، من غزو محصب للأجر لا مكتسب للمال .

(٨) قول : لم ينفق الذهب الكثير الذى هو أكثر من الحصى رقية فيما يبلله رئيس اليرموك من الذهب ، بل ليطعم منه ويقابله بسوء صنيعه والعرى الزائد .

إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْعَنَابِ هِمَّتُهَا
وَلَيْ وَفَدَ الْجَمِ الْخَطِيئُ مَنْطِقُهُ
أَحْلَى قَرَابَتِهِ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى
مُوكَلًّا بِيَفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ
إِنْ يَنْدُ مِنْ حَرْمًا عَدُوَ الظَّلِيمِ فَقَدْ
تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ
يَأْرُبُ حَوْنَاءَ لَمَّا أَجْنَتْ دَابِرُهُمْ
وَمَغْضَبٍ رَجَعَتْ بِضَى السُّيُوفِ بِهِ
وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَأْزِقِ لَحِجٍ

يَوْمَ الْكَرْبَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا أَسْلَفُ^(١)
بِسَكْتِ نَحْوِهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبِ^(٢)
يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطْلَاهُ مِنَ الْهَرَبِ^(٣)
مِنْ خِفَةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَةِ الطَّرَبِ^(٤)
أَوَسَعَتْ جَاجِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْخَطَبِ^(٥)
جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ^(٦)
طَلَبَتْ وَلَوْ ضَمَخَتْ بِالْيَسَكِ لَمْ تَطِبْ^(٧)
حَى الرَّمَا عَنْ رِدَاهُمْ مَيْتَ الْعَضَبِ^(٨)
تَجُوُ الْقِيَامِ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ^(٩)

(١) الكربة: الشديدة من كل شيء، والمراد بها هنا الحرب.

(٢) ول: يني تولى وقد أجمعه الحروف فسكت عن النطق، لكن قلبه يجب وأحشاهه تحقق حتى صار لها كالجلية.

(٣) أحلى في معنى أعلی، يتعدى إلى مفعولين، والقرايين: جلساء الملك، الواحد قريان. وأنجى مطليه من الحرب، يريد أن الحرب أنجى مطلاه.

(٤) يشرفه: يشرف عليه، ويرى بفتح أوله وثالثه أي يملوه. واليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(٥) الظليم: ذكر النعام وهو موصوف بالسرعة والنفار، والجاحم الذي يسمر النار. يقول: خلفت بها جيشك يقتلون من فيها، فكانهم جعلوا حطباً لنيران الحرب.

(٦) التمر: موضع كثير الأسد. وقوله قبل نضج التين والعنب لأنهم كانوا يقولون: إذا ففتح مدينتنا أولاد الزنا، فإن أقام هؤلاء إلى زمان التين والعنب لم يفلت منهم أحد، فبلغ ذلك المعصم فقال: أرجو أن يكفني الله أمرهم قبلي نضج التين والعنب.

(٧) الحويطة: الضيق، واجت دابريهم: استوصل آخرهم. وطابت: من الطيب الذي هو سرور النفس، وقوله لم تطب في آخر البيت له كذلك هذا المعنى، لأن النفس المهمومة لا تطيب وإن تضمخت بالمسك لا تجده من الهم.

(٨) ومغضب: أي وب مغضب على الكفر رثه القفر هم واهيا.

(٩) المأزق: أصيله من الأزق وهو الضيق. والملمج: بالكسر من لحج السيف إذا نشب في الغمد فلم يخرج. والصغر: الذل.

كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاها مِنْ سَنَا قَمَرٍ وَتَحْتَ عَارِضِها مِنْ عَارِضِ شَيْبٍ^(١)
 كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِها إِلَى الْمَخْلُودِ الْعُقَرَاءِ مِنْ سَبِّ^(٢)
 كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهَيْلَى مُصْلَتَهُ نَهْزُ مِنْ قُضْبٍ نَهْزُ فِي كُتْبٍ^(٣)
 بِيضٍ إِذَا انْتَفِصَتْ مِنْ حُجْبِها رَجَعَتْ أَحَقُّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنَ الْحُجْبِ^(٤)
 خَلِيفَةُ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَمْعِكَ عَنْ جُرْئِيَّةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ^(٥)
 بَصُرَتْ بِالرَّائِحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التُّعْبِ
 إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ النَّهْرِ مِنْ رَجَمٍ مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُتَّقِصِبِ
 فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاحِئِ نُصِرَتْ بِها وَبَيْنَ أَيَّامٍ بَدُرٍ أَقْرَبَ النَّسَبِ
 أَبَقَتْ بَيْنَ الْأَصْفَرِ الْمَرَأْسِ كَانِسِهِمْ صَفَرُ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوُجُهُ الْقَرَبِ^(٦)

وقال يمدح عُمر بن طوق التغلبي^(٧) : [كامل]

وَيْطَى الْخُطُوبَ وَكَثَّ مِنْ غُلُوبِها عُمرُ بْنُ طَوَيْقٍ نَجْمُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ

(١) سناها : أى سنا الحرب وهو صرورها ، وسنا قمر أى جارية كالقمر شَيْبٌ . وعارضها : أى عارض الحرب التى تمطر الدنيا . والعارض الأول : ما اعترض فى الأفق من السحاب ، والعارض الثانى : عارض الأستان ويقال للباب والضرس الذى يليه . والشنب : ماء الأستان ، وقيل حدة أطرافها .

(٢) اسباب الرقاب : عروقها . والسبب فى الأصل : الجبل . والمخلدة للمراء قد يكون على بها عمودية وجعلها كالبحر فى أول القصيدة .

(٣) كم أحرزت : أى كم حازت هذه السيوف وهى مسلوكة نهز فى أيدي الفاتحين من جارية لما قُدَّ كالقضب وهو الفصن يهز فى ردف كالكتيب وهو المجتمع من الرمل .

(٤) انتفصت : شلت ، وحجبها : أغمأها . والحجب : ثاينة رجال النساء ، والأبدان : جمع بدن وهى جمع بدن وبانته ، ويروى أترابا .

(٥) جرئومة الشيء أصله .

(٦) الروم يقال لهم بنو الأصفر ، وقوله : المراض لرواد بن صفرته كانت من مرض لامن خلفه . والمرأس : صيغة مبالغة أى الكثير المرض .

(٧) الأبيات فى ديوانه ١ / ٩٨ - ١٠٦ مع اختلاف فى الترتيب عمد إليه صاحب الاختيارات عمداً .

مُلِّفُ أَغْرَاقِ الرُّوشِيعِ إِذَا انْتَمَى
وَمَرْحِبُ الْبَلَايَيْنِ وَبَشْرُهُ
الْجِدُّ شِمَّتُهُ وَفِيهِ فُكَاهَةٌ
فَرَسٌ وَيُتَبَّعُ ذَاكَ لَيْنَ خَلِيقَةٍ
تَبِعَ الْخَلَائِقِ وَالنَّوَالِ وَلَمْ يَكُنْ
يَاغْتَبِ طَوْقِي أَيْ عَقَبِ عَشِيرَةٍ
هَمْ رَهْطٌ مِنْ أَمْسَى بَعِيداً رَهْطُهُ
يَاطَلِيًّا مَسْعَاتَهُمْ لِيَنَالَهَا
- أَوَّلَى الْمَدِيحِ بِأَنْ يَكُونَ مُهَذَّباً

وقال يملح الحسن بن سهل^(١) : [بسيط]

يَوْمِي مِنَ النَّهْرِ مِثْلَ النَّهْرِ مُشْتَهَرٌ
عَزْماً وَحَزْماً وَسَاعِيٌ مِنْهُ كَالْحَجَبِ^(٢)

(١) أصل الرشيح كل ما وشج بعضه في بعض أي اتصل ، وأكثر ما يستعمل ذلك في أصول الرماح كقول زهير :

وهل بنت الحلى إلا وشيجه البيت

ومعنى قوله : ملّف أغراق الرشيح أنه يتنى في أصول عريقة يتصل بعضها ببعض . وللتنصّب : الإصل يريد أنه مثل من الترى وهو التنى أي قومه كرام .

(٢) السّجح : اللّين ، يقول من لم يعرف اللعب لم يعرف الجِد .

(٣) الصّهابة : الخمر ، وقطبها : مزجها ، أي لا تصلح الشراصة إلا باللين . والشرس : سعى الخلق .

(٤) يقول : لخالقه تمية ونواله لكثرة تصريفها ، وفي ذلك راحة عرضه وصيافته .

(٥) العَقَب والمَقْبُوب ، بالكسر والتسكين : ولد الرجل

(٦) ديوانه ١ / ١١٠ - ١١٥

(٧) ساعى : أراد تجع ساعة ، كما قال الفضلي :

وكنّا كلّ فريق أصلب غايها فيخبر ساعة ويب ساعها

يقول : شئى قد تأخر عن وقته لأن قد جريت في أقلّ للدد ما كان يومى فيه دهرأ وساعى فيه حبة . هذا قول التبريزى . وفيه نظر ، ولعله أراد « قد تقدم عن وقته » .

فَأَصْغِرِي أَنْ شَيْئًا لَاحَ بِي حَدَثًا
وَلَا يُورِقُكَ إِيْمَاصُ الْقَتِيرِ بِهِ
لَا تَنْكِرِي مِنْهُ تَخْذِيدًا تَجَلَّلَهُ
لَا يَطْرُدُ الْهَمُّ إِلَّا الْهَمُّ مِنْ رَجُلٍ
مَاضٍ إِذَا الْهَمُّ التَّفَتُّ رَأَيْتَ لَهُ
سُتُوحُ الْإِيْسُ بِي وَالْإِلُّ عِنْدَ فَعِي
صَدَفَتْ عَنْهُ وَلَمْ تَصْلِفْ مَوَدَّتَهُ
كَالْعَيْثِ إِنْ جَنَّتْ وَأَفَاكَ رِقَّةُ
كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَبَدًا
لَمَّا رَأَى أَدْبًا فِي غَيْرِ ذِي كَرَمٍ
وَكَثِيرِي أَنْتِي فِي الْهَمِّ لَمْ أَشِبِ^(١)
فَإِنْ ذَلِكَ إِيْسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ^(٢)
فَالسَّيْفُ لَا يَزْدَرِي إِنْ كَانَ ذَا شُلْبِ^(٣)
مُقَلِّلٍ لِيَنَاتِ الْفَقْرَةَ النَّعْبِ^(٤)
يَسْخَرُجُنْ اسْتَغْلَالَاتٍ عَلَى النَّوْبِ^(٥)
كَثِيرِ ذِكْرِ الرُّضَى فِي سَاعَةِ الْفُغْبِ^(٦)
عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي فَلَمْ يَجِبِ^(٧)
وَأِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ لَجَّ فِي الْكَلْبِ^(٨)
وَأِنْ تَوَيَّ وَحَلَهُ فِي جَنْحَلٍ لَجِبِ
قَدْ ضَنَعَ أَوْ كَرَمًا فِي غَيْرِ ذِي أَدَبِ

(١) أصغري : أي ليصغر عندك ، وأكبري : أي ليكبر . يقول لا تمنعيني أن شئت حدثاً ، فإن ذلك صغير من الأمور ، ولكن استعظمي أنني لم أشب في الهم ، إذ كانت شدائد الزمن توجب شيب الوليد ، لا سيما إذا لقى كما لقيت .

(٢) القتير : أول ما يظهر من الشيب ، والقتير في الأصل رموس للسامير في حلق الدرع ، وهي يشبه بها الشيب للمعاناة . والمعنى : لا يملك النوم لمعان القتير ، وهو أول شيب يرأس ، فإنه دليل تمام رأيي وأدبي . وضرب الإيْسام مثلاً لشيب الشيب بكشف الثغر للتيسم .

(٣) يقال تحدد لحم الرجل إذا هزل نصارت فيه طرائق ، وأصل ذلك من الحد وهو حفر مستطيل في الأرض . وشطب السيف : الطلأت التي فيه .

(٤) الهم الأول الحزن والهم الثاني الهمّة . والقفلعة : الحركة العنيفة . وبنات القفرة : الإبل . والنَّعْبُ : جمع نعوب ، والنعبان تحريك الناقة رأسها في السير وذلك من التشطط .

(٥) الرشد : ضرب من سير الإبل أي لا يطرد الهم إلا ماض من الرجال ناقد ، إذا أحاطت به التواب استعمل الإبل فاستطال حل للثوب .

(٦) العيس : الإبل التي يعلو ياضها شقرة ، وهي جمع عيس وعيساء . وكثير الرضا : أي يتكلم ويؤرض عن الشيء في ساعة الشغب .

(٧) أي عللت عنه بأن ارتحلت فلم تمكث موته عن ، ونكرت عليه ظني فلم يجب في معرفته .

(٨) ريق النيث : أوله أي هو جواد كالغيث يجود عليك حيث كنت .

سَمَّا إِلَى السُّورَةِ الْعَلِيَّةِ فَاجْتَمَعَا فِي نَعْلِهِ كَأَجْمَاعِ النَّورِ وَالْعُشْبِ^(١)

وقال يمدحه أيضاً^(٢) : [طويل]

إِلَى الْحَسَنِ أَقْبَضْنَا رُكَّابَ صَبْرَتِ
نَبَلْتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا
وَكُنْتُ أَمْرًا لَقِيَ الزَّمَانَ مُسَالِمًا
لَوْ أَقْبَضْتُ أَخْلَاقَهُ الْفَرْ لَمْ تَجِدْ
فَأَقْسِمُ لَوْ أَنْوَلْتُ فِيهِ الْوَصْفَ عَلِيمًا
ثَوَى مَالَهُ نَهَبَ الْعَالِي فَأَوْجَبَتْ
عَطَايَا حَيِّ الْأَنْوَاءِ إِلَّا عِلَامَةً
يَطُولُ انْتِشَارَاتِ الْتَجَارِبِ رَأْيُهُ
لَهَا التَّخُونُ مِنْ لَوْحِ الْفَلَاحِ وَكَلِيلًا^(٣)
كَذَرْتُ بِهَا نَجْمًا عَلَى الْأَرْضِ لَقِيًا^(٤)
فَالَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِبًا
مُعِييًا وَلَا خَلَقًا مِنَ النَّاسِ عَلِيًا
لِأَكْلِبَ فِي مَنَاجِيهِ مَا كُنْتُ كَلِيلًا^(٥)
عَلَيْهِ زُكَاةُ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبًا
دَعَتْ تِلْكَ أَنْوَاءَ وَهْلِي مَوَاجِبًا
إِذَا مَنَوُ الرُّأْيِ اسْتَشَارُوا التَّجَارِبَا^(٦)

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبي ويستعطفه على قومه^(٧) [كامل]

لَا جُودَ فِي الْأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا
جُودًا حَلِيفًا فِي بَيْتِي عَنَابِ^(٨)

(١) السُّورَةُ : المنزلة الرقيقة ، أُخِلَتْ مِنْ قَوْلِهِمْ سَارِيسُور : إِذَا وَثَبَ . والنور : الزهر . يقول : اجتمع الأبرار في فعله كما يجتمع النور والعشب في الريح ، فَيَحْسُنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مَعَ الْآخَرِ .

(٢) ديوان أبي تمام ١ / ١٤٢ - ١٤٤ باختلاف في ترتيب بعض الأبيات .

(٣) يقول : هذه الركائب قد ركبنا الأرض ، فصارنا وركائبها .

(٤) كدرت : فَضَعْتُ ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ » . والثائب : المضيء . وقيل للمرتفع .

(٥) رواية الديوان ، هو الفيت لو أنوَلْتُ . . . وهي مأخوذة عن بعض النسخ .

(٦) يطول من الطول ، أي يفضل رأيه استشارات التجارب ، إِذَا كَانَ ذُو الرأْيِ مُفْتَرِّينَ إِلَى أَنْ يَقْبِسُوا الْأُمُورَ بِالتَّجَارِبِ .

(٧) ديوانه ١ / ٧٨ - ٩١

(٨) بنوعه من الأرقام ، من تغلب بن وائل ، ولما علم عن عمرو بن كلثوم بقوله :

وعنابا وكثروا جميعا بهم أحمى وأحمى المجرىنا
والحليف والمخالف سواه .

باب المديح - أبو تمام

مَتَدَفَّقَا صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ إِنَّ السَّلَامَةَ صَيْقُلُ الْأَحْسَابِ (١)
قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا الْجِيَادَ إِلَى الْوَعَى أَقْبَتَتْ أَنَّ السُّوقَ سُوقُ ضِرَابِ (٢)
يَا مَالِكُ ابْنَ الْمَالِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ نَدْعَى لِيَوْمَى نَائِلٍ وَعِقَابِ (٣)
لَمْ تَرَمِ ذَا رَجِمٍ بِبَاقِةٍ وَلَا كَلَّمْتَ قَوْمَكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ (٤)
لِلْجُودِ بَابٌ فِي الْأَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ يُمَنَّاكَ مِقْتَلَحًا لِذَاكَ الْبَابِ
وَدَايَتْ قَوْمَكَ وَالْإِسَاءَةَ مِنْهُمْ جَرَحَنِي بِظُفْرِ لِلزَّمَانِ وَنَابِ (٥)
هُمْ صَمِيرُوا تِلْكَ الْبُرُوقُ صَوَاعِقَا فِيهِمْ وَذَاكَ الْعَفْوُ سَوَاطِ عَذَابِ (٦)
فَأَقِيلَ أَسْمَاءَ جُرْمِهَا وَأَصْفَحْ لَهَا عَنَّهُ ، وَهَبْ مَا كَانَ لِلْوَهَابِ (٧)
رَفْدُوكَ فِي يَوْمِ الْكَلَابِ وَشَقُّوْا فِيهِ الْمَزَادَ بِجَحْفَلٍ غَلَابِ (٨)
وَهُمْ يَحِينُ أَبَاغٌ رَاشُوا لِلْوَعَى سَهْمِيكَ عِنْدَ الْحَارِثِ الْحَرَابِ (٩)

- (١) المتدفق، الفائق، يقول: زينا أحسابهم وألبسهم بالجلود وصقلوها فحسنوها .
(٢) الضراب: المضاربة بالسيف، يعنى أنهم تقارب بعضهم من بعض فقتلوا بها .
(٣) المالكين يحمل أن يكون معناه الذين يملكون الناس ويحتمل أنه قال: يا مالك ابن المالكين كما يقال هو الكريم بن الكرماء .

- (٤) الباقية: الذاهية أى لم تترك أحدا من ألقائك وذوى رحك
(٥) يقول: رأيت قومك قد شملتهم غطوب الدهر لما وجدوا عليك وحدثت منهم الإساءة .
(٦) يقول: هم الذين تعرضوا لغضبك، يقول: هم أذنباوا فاحتجت إلى أن تجمل لهم عقوبة وعزبه مثلاً بالبرق للغيث والاصافة

- (٧) أسامة: حى من العرب وهم من الأرقام رط الممدوح، قطعوا في عمله فطردهم فاعتلوا وتابوا وشنع لهم أبو تمام فصنع عنهم .

- (٨) رفدوك: أعانوك . ويوم الكلاب كان بين الملك شرحبيل بن الحارث عم امرئ القيس وأخيه الملك سلمة بن الحارث، وقتل شرحبيل يومئذ، قتله بنو تغلب وكانوا مع سلمة وكانت تميم مع شرحبيل وهذا الكلاب الأول . ولما الكلاب الثاني فكان بين تميم والرباب وبين بني الحارث بن كعب . وقوله شققوا فيه المزاد: جمع مزادة وهي القرية التى يوضع فيها الماء، يريد أنهم أراقوا ما كان معهم من الماء وقالوا لا نشرب إلا من الكلاب أو نموت عطشا .

- (٩) أباغ: موضع معروف كانت فيه وقائع في الدهر الأول . والحارث الحراب: من ملوك العرب . وربما وصفوا كل ملك يقال له الحارث بالحراب . ورأشوا سهميك: أى أعانوك، لأن السهم لا يتنفع به حتى يراش . وكانت بنو تغلب مع النعمان يوم جاء الحارث بن أبى شمر إلى عين أباغ لمحاربة النعمان فهزموا الحارث الغساني .

وَلَيْلَى الْحَشَاكِ وَالْثُرَايَا قَدْ جَلَبُوا الْجَيْدَ لَوَاقِحِ الْأَقْرَابِ (١)
فَمَضَتْ كُهُولُهُمْ وَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ أَخَذَانَهُمْ تَلْبِيرَ غَيْرِ صَوَابِ (٢)
لَا رِقَّةَ الْحَضِرِ اللَّطِيفِ غَذَّتْهُمْ وَتَبَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ
فَإِذَا كَشَفْتَهُمْ وَجَدْتِ لَدَيْهِمْ كَرَمَ النُّفُوسِ وَقِلَّةَ الْأَدَابِ
أَسْبَلَ عَلَيْهِمْ سِتْرَ غَفْوِكَ مُفْضِلًا وَأَنْفَحَ لَهُمْ مِنْ نَائِلِ بِلْدَابِ (٣)
لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أَسْوَةٍ وَأَجَلَهَا فِي سُنَّةِ وَكِتَابِ
أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمْ كَمَلًا وَرَدَّ أَخَائِدَ الْأَحْزَابِ (٤)
وَالْجَعْفَرِيُونَ اسْتَقَلَّتْ عَلَيْهِمْ عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نُجُومُ كِلَابِ (٥)
حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ مِنْهُمْ وَشَطَّ بِهِمْ عَنِ الْأَحْبَابِ
وَرَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمْ أَكْتَفَاهَا رَجَعُوا إِلَى جَوَابِ (٦)
فَاتَّوَا كَرِيمَ الْخَيْمِ مِثْلَكَ صَافِحًا عَنْ ذِكْرِ أَخْفَادٍ مَضَتْ وَضِيَابِ (٧)

(١) الأقراب : الأقارب ، ولو اثنى : ضواير . والحشاك والثريار موضعان كانت بهما وقعتان ليلي تغلب مع قيس حيلان .

(٢) يقول : إنما حلهم على غلافك فبرئهم وحذائهم .

(٣) اللذاب : جمع ذنوب وهو الدلو التي فيها ماء .

(٤) الأحزاب : الذين تحزبوا على الإسلام . والأخائد : جمع أخيلة وهي المرأة التي سبت . وإنما رد رسول الله ﷺ أخائد لوطاس وضيعهم ، ولم يرد أخائد للشركين واليهود الذي شهدوا غزاة الخندق .

(٥) الجعفريون : هم بنو جعفر بن كلاب ، خرجوا على الجواب وهو مالك بن كعب الكلابي وتابلهوا فلما لم يقدروا عليه وعلموا بخطلمهم رجعوا .

والظنن : الإبل بمن تحمل من النساء ، ويقال للمرأة ظنية ، وكذلك المودج .

(٦) يعني بنو جعفر بن كلاب ، وكانوا قد ارتحلوا عن بلادهم وتجاوزوا في بني الحارث بن كعب - بعدما وقع بينهم وبين قومه - فلم يعملوا جوارهم وتضمواهم في أشياء ، فرحلوا عنهم غير معلمين إياهم بالرحيل ، فسار هؤلاء في إثرهم فلعنهم في الموضع الذي يقال له قَيْفَ الرِّيحِ وفيه قبعت عين عامر بن العليل من بني جعفر بن كلاب ، فرجعت بنو جعفر إلى جنوَابِ الكلابي فحمل الدماء وأصالح بينهم .

(٧) الضباب : جمع ضب وهو الحقد وكريم الخيم يعني كريم الأصل

لَيْسَ الْعَجَى بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ أَلْتَعَايِي
فَذَلُّ سَيْطَانِ الْتَفَاقِي وَأَخْضَتْ يَهُسُّ السُّيُوفُ زَيْفَ أَسَدِ الْغَابِ
فَأَضْمَمَ قَوَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَزْخَرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابٍ^(١)
وَالسُّهْمُ بِالرِّيشِ الْوَلَامُ وَلَنْ تَرَى بَيْتًا بِلَا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابٍ^(٢)
مَهْلًا بَنَى غَنَمٌ بَيْنَ تَغْلِبٍ إِنْكُمْ لِلصَّيْدِ مِنْ عَذَنَانٍ وَالصَّيَابِ^(٣)
لَوْلَا بَنُو جُشَمٍ بَيْنَ بَكْرِ فَيْكُمُ رُفِعَتْ خِيَالُكُمْ بِغَيْرِ قِيَابٍ^(٤)
يَا مَالِكُ اسْتَوْدَعْنِي لَكَ مِنْهُ تَبَقَّى ذَخَائِرُهَا عَلَى الْأَخْطَابِ
يَا خَاطِبُ مَدْحِي إِلَيَّ بِجُودِهِ وَلَقَدْ خَبَلَتْ قَلِيلَةُ الْخُطَابِ^(٥)
خُلْعًا ابْنَةُ الْفَكْرِ الْمَهْلَبُ فِي اللَّحَى وَاللَّيْلُ أَسْوَدَ رُقْعَةِ الْجَلْبَابِ
بَكْرًا تَوَرَّتْ فِي الْحَيَاةِ وَتَشْتِي فِي السَّلَامِ وَفِي كَثْرَةِ الْأَسْلَابِ^(٦)
وَيَزِيدُهَا مَرَّ الْكَيْلَالِي جِدَّةً وَقَادِمُ الْأَيَّامِ حُسْنُ شَبَابٍ

- (١) يقال لحبل الماء إلى الوادي شَبَابٌ لأنه إما يحى من الجبال والشعب الطريق في الجبل ويقال زَعَرُ الوادي إذا جله يسيل كثير فلترقع ملؤه كما يَزْعَرُ البحر .
(٢) اللُّوَامُ : هو الذي يلامم بعضه بعضا وذلك أجود الريش . والأطْنَاب جمع طنب وهو جبل الحفيمة وإنما أراد بهذا الكل أن يحضه على طلب الموافقة وترك المخالفة ، إذ كانت المخالفة تقضى بالعشيرة إلى الضلال ولا يتم لسيد القوم سياسته إلا بتألفه لهم وصبره على مكروهم .
(٣) الصيد جمع أصيد وهو السيد للائل الرأس كبرا . والصَّيَاب : غيار القوم . وأنتم للصيد : أي أنتم تتسبون للصيد .
(٤) بنو جشم هم رهط الممدوح . والقِيَاب إذا تكون للملوك والحكام لأوساط الناس . أي لولا بنو جشم ما كان فيكم ملوك .
(٥) جعلها قليلة لخطاب لغلاء مهرها كأنه قال لم يكن لها كفو سواك . ذم أهل زمانه لأنهم لا يرضون في مدحه .
(٦) قال التبريزي : الأجود كسر الراء ، يعني في قوله تورث ، أي هي تورثه وهي حية لم تمت لأنه يأخذ عليها الجائزة . والأسلاب جمع سلب ، وجرت العادة بأن السلب يكون في الحرب ، وهذه القصيدة تأخذ سلب للممدوح ، أي ما يخلقه ويبيعه ، وهي في حال السلم .

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم المصعبي^(١) : [بسيط]
 احْفَظْ وَسَلِّمْ شِعْرِيكَ مَا دَعَيْتُ خَوَاطِفَ الْبَرْقِ إِلَّا كَوْنُ مَا ذَهَبًا^(٢)
 يَغْلُدُونَ مُغْتَرِبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَمَا يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ فِي الْأَفَاقِ مُغْتَرِبًا
 وَلَا تَقْبِضُهَا فَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ نَظْمِ الْقَرَأَى إِذَا مَا صَادَفَتْ حَسْبًا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ عَادِلًا فِي الْجُودِ تَنْصِفُهُ لَمْ تَرَحْ بِفِكَ خَلْقًا يَنْصِفُ الْأَدْبَا^(٣)

وقال يمدح أبا ذؤلف . وقيل عبد الله بن طاهر^(٤) : [بسيط]
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْتَأَنِّي بِغُرْبِهِ وَجُودُهُ لِيَرْجِي جُودَهُ كَتَبُ
 لَيْسَ الْجَبَابُ بِمُقْصِرٍ عَنْكَ لِي أَتْلَا إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ

وقال يمدح عِيَّاشَ بْنِ لَهَيْعَةَ الْخَضَرَمِيِّ^(٥) : [طويل]
 رَأَيْتُ لِعِيَّاشٍ خَلَائِقَ لَمْ تَكُنْ لِتَكْمَلِ إِلَّا فِي اللَّبَابِ الْمُهْلَبِ
 لَهُ كَرَمٌ لَوْ كَانَ فِي الْمَاءِ لَمْ يَفْضُ وَفِي الْبَرْقِ مَا شَامَ أَمْرُؤُ بَرْقِ خَلَبِ
 أَخُو أَرْمَاتٍ بَنَلُهُ بِذَلِكَ مُحْسِنِ إِلَيْنَا ، وَلَكِنْ عُدْرُهُ عُدْرُ مُذْنِبِ^(٦)
 إِذَا أُمُّهُ الْغَافُونَ أَلْفَوْا حِيَاضَهُ بِلَاءً وَأَلْفَوْا رَوْضَهُ غَيْرَ مُجَلِبِ
 إِذَا قَالَ أَهْلًا مَرْحَبًا نَبَعَتْ لَهُمْ مِيَاهُ الثَّلَاثِ مِنْ تَحْتِ أَهْلِ وَمَرْحَبِ

(١) ديوانه ١ / ٢٢٧ .

(٢) الرسائل جمع وسيلة ، وهي ما يقرب به إلى الإنسان . يقول إن فصاله تسير أبعد من مسير البرق .

(٣) في بعض نسخ الديوان ، وهي التي عليها الديوان المطبوع :

أدعوك دعوة مظلوم وسيلته إن لم تكن في رحمتها فارحم الأديا
 وما جاء هنا ثابت في بعض النسخ الأخرى .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ / ٤٤٦ والرواية فيه : التاني برقيته .

(٥) ديوانه ١ / ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ .

(٦) الأركنات : للشنك ، هي يقرب فيها ويملك المعروف ، كما يقال أخو الحرب لمن يكثر الحروب .

يَهْلُوكَ أَنْ تَلْقَاهُ صَدْرًا لِمَحْضِلٍ وَنَحْرًا لِإِعْدَائِهِ وَقَلْبًا لِمَوْجِبٍ
هُمَامٌ كَتَصَلِّ السَّيْفِ كَيْفَ هَزَزْتَهُ وَجَلَّتِ الْمَنَائِي مِنْهُ فِي كُلِّ مَقْرِبٍ
تَرَكْتُ حُطْلَامًا مِنْكَبِ اللَّغْرِ إِذْ نَوَى وَحَامِي لَمَّا أَنْ جَمَلْتِكَ مِنْكَبِي
وَمَا ضَيْقُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ أَضَافَنِي إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَلَمَحِي فِيكَ مَلَمَحِي^(١)
فَقَوَّمتُ لِي مَا أَعْوَجُ مِنْ قَصْدٍ هُمْنِي وَيَبَسَّتْ لِي مَا أَسْوَدُ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِي
وَهَاكَ يَتَابُ الْمَدْحُ فَاجْرُرْ ذُبُولَهَا عَلَيْكَ وَهَذَا مَرْكَبُ الْحَمْدِ فَارْكَبِ^(٢)

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري^(٣) : [خفيف]

كُلُّ يَوْمٍ تَبْدِي صُرُوفَ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ رَغِيَا^(١)
غَرَبَتْهُ أَلْعَلَاءُ عَلَى كَثْرَةِ الْأَلَمِ لِمَنْ فَاضَحَنِي فِي الْأَفْرَيْنِ جَنِيَا^(٢)
وَلَعَمْرُ الْقَنَا الشَّوَارِعَ تَعْرِى مِنْ تِلَاعِ الْعُلَى نَجِيعًا صَيَا^(٣)
فِي مَكْرٍ لِلرُّوعِ كُنْتُ أَكِيَلًا لِلْمَنَائِي فِي ظِلِّهِ وَشَرِيَا^(٤)
لَقَدْ أَنْصَعْتُ وَالشَّتَاءُ لَهُ وَجْهٌ سَ يَرَاهُ الْكُمَاءُ جُهْمًا قَطُونًا^(٥)
طَاعِنًا مَنَحَرَ السَّمَاءِ مَتِيحًا لِيَلَادِ الْعَدُوِّ مَوْتًا جَنُونًا^(٦)

(١) أضافني : الجاني ، يقول : لم يلجئني ضيق البلاد ، ولكن ملهني إلا أسأل إلا الكريم .

(٢) رواية الديوان : وهما ثياب الملح .

(٣) ديوان أبي تمام ١ / ١٦١ - ١٦٢ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧١ .

(٤) الرغيب : المرغوب فيه .

(٥) يقول : جعلته الملا والمكرم غريبا في الناس ، فلا نظير له فيهم .

(٦) الشوارع : التي أنحيت نحو الأثران ، والقنا : الرماح . والتلاع جمع تلعة وهي ما لوذع من الأرض واستناره ما هنا للاعتاق وهي العلى . وتبرى : تحلب . والتجيم : الدم الطوى . والعبيب : اللقب .

(٧) أي كنت مؤاكلا للمنايا ومشاريا لها . والروع : الحروف .

(٨) انصعت أي مضيت إلى بلاد الروم ، في وقت من الشتاء شديد البرد . والكبة جمع كمي وهو الشجاع .

(٩) المعنى أنه يغزو بلاد العدو وهم في جهة الشمال ، فيجئهم موت من ناحية الجنوب .

فِي لَيْلٍ تَكَادُ تُبْقَى بِخَدِّكَ - شَمْسٌ مِنْ رِيحِهَا الْبَلْبِلُ شُحُونًا
سَبَرَاتٍ إِذَا الْحُرُوبُ أُبِيحَتْ - هَاجَ صَنِيرُهَا فَكَانَ حُرُوبًا^(١)
لَوْ أَصَحْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا - لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيئًا^(٢)
أَنْفَرْتَ إِلَيْنِي عَطَايَكَ حَتَّى - صَارَ سَاقًا عَوْدِي وَكَانَ قَفِيئًا^(٣)
بَاسِطًا بِالْأُنْدَى سَحَابٌ كَفَّ - بِنَدَاهَا أَمْسَى حَيْبٌ حَبِيئًا^(٤)

وقال يملح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني^(٥) : [طويل]

هُوَ الْإِصْحَانُ الطَّلُقُ رَفَتْ قُرُوعُهُ - وَطَلَبَ الثَّرَى مِنْ تَحِيٍّ وَرَكَا الثَّرْبُ^(٦)
فَيَا وَشَلَّ الدُّنْيَا بِشِيَانٍ لَا تَفْضُ - وَنَا كَرَّكَ الدُّنْيَا بِشِيَانٍ لَا تَحْبُ^(٧)
فَمَا دَبَّ إِلَّا فِي بَيُوتِهِمُ الدُّنَى - وَلَمْ تَرُبْ إِلَّا فِي حُجُورِهِمُ الْحَرْبُ
أُولَئِكَ بَنُو الْأَخْسَابِ لَوْلَا فَعَالُهُمْ - دَرَجَنَ فَلَمْ يُوجَدْ لِمَكْرَمَةِ عَقَبُ^(٨)
لَهُمْ يَوْمٌ فِي قَارٍ مَضَى وَهُوَ مُفْرَدٌ - وَحَيْدٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَيْسَ لَهُ صَحْبُ^(٩)
يَوْمَ عَلِمْتَ صَهْبُ الْأَعْلَامِ أَنَّهُ - بِأَعْرَفٍ عَنْ ذَلِكَ أَتَقْبَهُا الْعَرْبُ^(١٠)

(١) السيرات : جمع سيرة وهي الغدلة البركة ، أباغ النار اسكن لها . والصنير : شدة البرد أي أن هذه الأوقات إذا سكنت فيها الحرب الكالحة بين الإنس والجن صنيرها فتكون كالسحابة لمن سلك فيها .

(٢) الوجيب : صوت حركة القلب .

(٣) الأيكة : الشجر اللطيف أي جعلتها نضفة .

(٤) حبيب الأول : اسم الشاعر ، وحبيب الثاني فعل بمعنى مفعول أي صرت محبوبا إلى الناس لأن صرت أصطفيهم عما تعطف . ويكسر أن يكون حبيب الثاني هو أيضا اسم الشاعر ، كما يقال بك صار عمرو صمرا ، أي عرف وصار ذا موضع .

(٥) ديوان أبي تمام ١ / ١٨٥ - ١٨٩ ، ١٩٤ .

(٦) رف النضن : نعم نبتة وكثر .

(٧) الوشل : الله الغليل وأراد أنهم حيلة الدنيا

(٨) درجن : يعني الأصحاب ، يقال درجت القبيلة إذا لم يبق لها ولد . والمقرب : الولد .

(٩) يوم ذي قار : اليوم الذي نظرت فيه بنو شيان ببجوش كسرى .

(١٠) أي به علمت الأعلم ما كانت تتطوى لها عليه العرب من طلب الفرصة في الوثوب عليهم . والصهب : جمع أصهب وهو الأشقر ، وتوصف به المعجم لثقل ذلك عليهم .

هُوَ الْمُتَهَدُّ الْفَضْلُ الَّذِي مَا نَجَا بِهِ
فَتَى عِنْدَهُ خَيْرُ الثَّوَابِ وَشَرُّهُ
أَنْتُمْ شَرِيكِي يَسِيرُ أَمَامَهُ
جُعِلَتْ نِظَامُ الْمَكْرَمَاتِ فَلَمْ تَنْزُ
لِكِسْرِي أَيْنَ كِسْرِي لَأَسْتَمُ وَلَا صُلْبُ
وَمِنْهُ الْإِبَاهُ الْبَلُحُ وَالْكَرِيمُ الْعَلْبُ
مَسِيرَةُ شَهْرٍ فِي كِتَابِهِ الرَّعْبُ
رَحَا سُودِدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ

وقال يمدح سليمان بن وهب^(١) : [خفيف]

مَا عَلَى الْوُسْجِ الرُّوَاتِكِ مِنْ غَنَمٍ
حَوْلَ لَأَفْعَالِهِ مَرْتَعُ الدَّمِ
سُرْحُ قَوْلِهِ إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ
وَمُصِيبُ شَوَاكِلِ الْأَمْرِ فِيهِ
لَا مُعْنَى بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا كُلُّ
سَيْدِكَ الْكَفِّ بِالْأَنْدَى عَائِرُ السِّنَةِ
أَمِنْ الْجَبِيبِ وَالضُّلُوعِ إِذَا مَا
سَبَّ إِذَا مَا أَتَتْ أَبَا أَيُّوبَ^(٢)
وَلَا جِرْضُهُ مِرَاحُ الْمُيُوبِ^(٣)
غَفْلَةُ أَلْمَى فِي لِسَانِ الْخَطِيبِ^(٤)
مُشْكِلَاتٍ يُلْكُنُ لُبُّ الْأَلْسِبِ^(٥)
عَجِيبٌ فِي عَيْنِهِ بِعَجِيبٍ
سَمِعَ إِلَى حَيْثُ دَفْعَةُ الْمَكْرُوبِ^(٦)
أَصْبَحَ الْغَشُّ وَهُوَ رَدْعُ الْجُبُوبِ^(٧)

(١) ديوانه ١ / ١٢٠ - ١٢٤ .

(٢) الوسج : جمع واسع ، والوسيج ضرب من سير الإبل والنعام . والرواتك جمع راتك وراتكة وهي التي تسير الراتك ، وهو كذلك ضرب من سير الإبل .

(٣) حول أي حسن التصرف بصير بتحويل الأمور .

(٤) سرح : سهل أي هو خطيب بسيط اللسان . استحكمت : استحكمت .

(٥) الشواكل جمع شاكلة ، وهي الخفاصة ، يقال أصاب الرامي شاكلة للرمي أي ظفر وبلغ حاجته .

(٦) أصل السدك : لزوم الشيء ، يقول كفه مولة بالندى . وعائر السمح ، أخذه من قولهم عار القوس إذا ذهب في الأرض ، وعار السهم إذا أبعد .

(٧) أي هو مأمون الظاهر والباطن . والرَّدع : النكس ، يقول : أصبح الغش وهو داء القلوب . وقد يجوز أن يكون الردع التلطيخ بالزعفران والخلوق .

ورواية الديوان : وهو ردع القلوب .

فَهُوَ يُؤْوِي خُلَاتَهُ فِي حَوَائِشِ خُلِقِي جِينَ يُجْلِبُونَ خَصِيْبِ^(١)
كُلِّ شَيْعٍ كُتِّمَ بِهِ آلٌ وَهَبِ فَهُوَ شَيْعِي. وَشَيْعُ كُلِّ أُدَيْبِ

وقال يمدح الحسن بن وهب^(٢) : [كامل]

ضَرَبْتَ بِهِ أَفَقَ الثَّنَاءِ ضَرَائِبِ كَالْمَسْكِ يَفْتَقُ بِالنَّدَى وَيُعْطِبِ^(٣)
يَسْتَبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمَهَا أَرْجَا وَتَوَكَّلُ بِالضَّمِيرِ وَتُشْرِبِ^(٤)
يَغْدِيهِ قَوْمٌ أَحْضَرْتَ أَعْرَاضَهُمْ سُوءَ الْمَعَايِبِ ، وَالنَّوَالِ مُغَيِّبِ^(٥)
مِنْ كُلِّ مُهَرَّاقِي الْحَيَاءِ كَأَنَّمَا غَطَى غَلِيْرِي وَجَنَّتِي الطُّحْلُبِ
فَإِذَا طَلَبْتَ لَدَيْهِمْ مَا لَمْ أَنْلِ أَذْرَكْتُ مِنْ جَدْوَاهُ مَا لَا أَطْلُبِ
ضَمُّ الْفَتَاةِ إِلَى الْفَتَوَةِ بَرْدَهُ وَسَفَهُ وَبَسِي الشَّبَابِ الْكَصِيبِ^(٦)
تَلْقَى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتَجِيئُهُ وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بِغَضَبِهِ فَتَحْبِبِ^(٧)

وقال يمدح أبا خلف القاسم بن عيسى العجلي^(٨) : [طويل]

وَرَكِبَ يُسَاقُونَ الرُّكَّابَ رُجَاجَةً مِنْ السَّجْرِ لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفُ قَاطِبِ^(٩)

(١) هذا البيت ساقط من ديوانه ، وأشار في هامش الديوان للطبري إلى رواية الحارزنجي له .

(٢) ديوان أبي تمام ١ / ١٢٨ - ١٣٣ .

(٣) الضرائب : جمع ضريبة وهي الخليفة والطبيعة .

(٤) نسيما أي نسيم الضرب وبه باليت حل طريق الليل .

(٥) أي قوم تترهم التراب فلا يقابلونها بفعل حسن يفعلونها كما يفعل المدوح .

(٦) الفتاة : طرانة السن . والرسمي للطر واستمره للشباب . يقول : هو ذوقه في سنة وثقة في خلقه ،

وماء الشباب عشن لوجهه كما يحسن رمسى المطر الأرض .

(٧) يقول هذا للمدوح تلقى به إقبال الجذ برؤية وجهه ، وإن كنت قبل مبغضا إلى الناس حيث إليهم لإقباله عليك .

(٨) ديوان أبي تمام ١ / ٢٠١ - ٢١٥ .

(٩) القاطب : للزج ، أي هم يسكرون لطل فيالتعب فكأنهم سقروا شرابا ، وهذا السير لا يلين ولا يفر ، لا كما تفرج الخمر بالماء وتلين .

فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا الْغَوَارِبَ بِالسُّرَى
يُصَرِّفُ مَسْرَاهَا جُدَيْلُ مَشَارِقِ
يَرَى بِالْكَعَابِ الرُّودَ طَلْعَةً تَائِرِ
كَأَنَّ بِهِ نَيْفُنَا عَلَى كُلِّ جَانِبِ
إِذَا أَلَيْسَ لَأَقْتِ بِي أَبَا ذَلِّبٍ فَقَدْ
هُنَالِكَ تَلْقَى الْجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ
تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجِرُّ جُنُونَهَا
إِذَا حَرَكْتَهُ هِزَّةَ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ

وَصَارَتْ لَهَا أَفْيَاحُهُمْ كَالْغَوَارِبِ^(١)
إِذَا أَبَتْ هُمْ عَذِيقُ مَغَارِبِ^(٢)
وَبِالْعُرْسِ الرَّجَاءُ غُرَّةُ آيِبِ^(٣)
بَيْنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبِ^(٤)
تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
نَمَائِمُهُ وَالْمَجْدُ مُرَخًى النَّوَائِبِ^(٥)
إِذَا لَمْ يُعَوِّدَهَا يَنْخَمِرُ طَالِبِ^(٦)
عَطَايَاهُ أَسْمَاءُ الْأَمَانِيِّ الْكَوَائِبِ^(٧)

- (١) الغوارب جمع غروب ، وهو من البحر ما بين السنام والعتق ، وغراب كل شيء أعلاه ، والمقصود في بيت أبي تمام الأسمعة .
- (٢) والسرى : سير الليل . يقول أئيبوها بالسرى حتى ذابت أسنمتها وصاروا هم لها بمنزلة الأسمعة وهم فوقها .
- (٣) الجليل تصغير جلد ، وهو عود تحمك به الإبل الجري فتشقى به . والعقيق : تصغير علق ، وإذا انقصر أحطهم بعلمه بالشيء قال : أنا جليلها المحكم وعليها المرتب . والمعنى أن قائد هؤلاء الركب رجل مسافر ، قد جرب وتبصر ، فلذا أحزيم أمر فهو رجل عالم يشقى بما عنده من الرأي والمعرفة بالسفر .
- (٤) الرود : اللينة الناعمة . والكعاب : التي نهد لديها . والعرس : الناقة الصلبة . الرجاء : من الوجين ، وهو ما غلظ من الأرض ، أو هي عظمة الوجتين .
- (٥) يقول : هذا الرجل من حبه للأسفار يرى بالكعاب الحسنة طليعة لثئر ، وهو طالب الثئر والمراد به هنا الثبيان ، يقول هو يخض الإفاة ويشقى للسفر .
- (٦) أى أنه لا يستقر في مكان ، فهو ضغن حل المكان الذي هو به حتى يتركه أو كأنه مشتاق إلى ما لم يحضر بعد إليه حتى يبلغه .
- (٧) حيث تقطعت نوائمه : أى في الموضع الذي نشأ فيه . يقول : الجود قد أحب الموضع الذي نشأ فيه فما يجب أن يفارقه . ومرخى النوائب أى قد أحاط به الشرف من كل جانب ، أو أنه لا يتحول عنهم إلى غيرهم فارخى ذوائبه .
- (٨) المعنى أن عطاياه متى تأخرت عن السؤال قَسَدَ عقلها إلا أن تسمع صوت طالب أوراغب فتسكن وتهدأ .
- (٩) يقول إنه يحقق الأمانى فلم يعد يقال فلان حرم ، أو خاب أو كذبت آماله ، بل يقال فاز وسعد وحظي . فهذا تغير أسماء الأمانى الكوائب .

تَكَادُ مَعَانِيهِ تَهْشُرُ عِرَاصَهَا قَرَّكَبُ مِنْ شَوْقِي إِلَى كُلِّ رَاجِبٍ ^(١)
يَرَى أَفْجَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْتَةً آمِلٍ كَسَتْهُ يَدُ الْمَلْمُولِ حُلَّةٌ خَائِبٍ
وَأَحْسَنَ مِنْ نَوْرِ يُفْتَحُهُ النَّدَى يَبَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
إِذَا أَلْجَمَتْ يَوْمًا لَجِيمٌ وَحَوْلَهَا بَنُو الْحَصَنِ نَجْلُ الْمُحْصَنَاتِ النَّجَائِبِ ^(٢)
فَإِنَّ الْمَنَايَا وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَا أَقَارِبُهُمْ فِي الرُّوْعِ دُونَ الْأَقَارِبِ
جَحَافِلُ لَا يَتَرَكْنَ ذَا جَبَرِيَّةٍ سَلِيمًا وَلَا يَحْرَيْنَ مَنْ لَمْ يُحَلِّبِ ^(٣)
يَمْلُؤُونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصِرِ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْنَانٍ قَوَاصِرِ قَوَاصِبِ ^(٤)
إِذَا النُّجْلُ جَابَتْ فَسَطَلَ الْعَرْبُ صُلْعُهَا صُلُودُ الْعَوَالِي فِي صُلُودِ الْكُتَائِبِ ^(٥)
إِذَا أَفْتَحَرَتْ يَوْمًا نَيْمٌ بِقَوْبِهَا وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ
فَأَنْتُمْ بِإِدْيَ قَارِ أَمَالَتْ سَيُوفُكُمْ عُرُوشُ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَلِجٍ ^(٦)
مَحَاسِنَ مِنْ مَجْدٍ مَتَى تَقْرُونَهَا مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنُ كَالْمَعَائِبِ

(١) العرَاص : جمع عَرَصَةٍ ، وهى ساحة الدار . والمغالي : الذي يقول : من حبه لإعطاء المال ويملكه تكاد
عرَاص مغاليه تسير إلى من يسير إليه طالباً نيله .

(٢) لجيم ، هم قوم أوى لقب . والنجل : الولد .

(٣) الجبرية : الكبر .

(٤) عواص : جمع عاصمة أى لا تطيع أمر الأعداء أو الملوك ، إذ ليس فوقها يد . ويحوز أن تكون عاصمة
من حصى بالسيف إذا ضرب به كما يضرب بالعصا . وعواصم : جمع عاصمة أى يتصمم من استجار بها
والقواص : التى تقضى بما تريد . وقواصب : قواطع .

(٥) فسطل الحرب : غلبها . يقول إذا شقت الحبل غلب الحرب طعنوا الأبطال بالرمح فكسروها فى
صُدُورهم .

العروش : الأسرة

(٦) الذين استرهنوا قوس حلاج : هم كسرى وقومه الفرس . وكان حلاج بن زولة قد رهن قوسه فيهم
بعد أن تغلب هو وأمله فى أرض العراق فأنكر ذلك عليهم حتى باتوا يرهائن منهم ولم يكن مع حلاج غير قوسه
فاسترهنوها منه ونهب فرقى لهم بما واقفهم عليه .

مَكَارِمُ لَحِثٌ فِي عُلُوِّ كَأَنَّمَا تُحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَغْضِ الْكَوَكِبِ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْئِينَ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُصَانُ رِذَاءُ الْمَلِكِ عَنْ كُلِّ جَانِبٍ^(١)
بِأَنَّكَ لَمَّا اسْتَحَنَّاكَ الْأَمْرُ وَأَكْسَى أَهْلِي تَسْفَى فِي وَجْهِ التَّجَارِبِ^(٢)
تَجَلَّلَتْهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ بِهِ مِلَّةَ عَيْنِيهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ^(٣)
بِأَرْشَقٍ إِذْ سَأَلْتُ عَلَيْهِمْ عَمَلَةً جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْمَتَقِّ الشُّوْازِبِ^(٤)
نَضُوتَ لَهُمْ سَبْعِينَ رَأْيًا وَمُنْصَلًا وَكُلُّ كَنْجَمٍ فِي الدُّجْنَةِ ثَاقِبٍ
إِلَيْكَ أَرْحَنًا عَازِبَ الشَّعْرِ بَعْدَ مَا نَهَلُ فِي رَوْضِ الْمَعَالِي الْعَجَائِبِ
غَرَابِيبُ لَأَقَتْ فِي فِتَائِكَ أَنْسَهَا مِنْ الْجُودِ فَهِيَ الْأَنْ غَيْرُ غَرَابِيبِ
وَلَوْ كَانَ بَغْنَى الشَّعْرِ أَفْنَاهُ مَا قَرَنْتَ حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْمَصُورِ اللُّوَابِيبِ^(٥)
وَلَكِنَّهُ صَوْبُ الْعُقُولِ إِذَا أَنْجَلَتْ سَحَابِيبَ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَابِيبِ
أَقُولُ لِأَصْحَابِي هُوَ الْقَائِمُ الَّذِي بِهِ شَرَحَ الْجُودُ الْبَيَاسَ الْمَذَاهِبِ

(١) الأفئنين لقب كل ملك من أهل أشروسنة ، كما يلقب ملك الروم قيصر وملك الفرس كسرى . وكان الأفئنين عبداً للمبتسم فاصطلمه ورفع شأنه ، لكن قتله بعد ذلك . وهذه القصيدة من شعر أبي تمام قيلت في زمن دولة الأفئنين وإقباله .

(٢) يقال استحكك الليل أى اسود وأظلم . والأهالي : جمع إهله وهو الغبار . وتسفى في وجهه التجارب : أى لم تعد تتم التجارب فكأنما ملكت عيونها بالغبار .

(٣) الأصل أن يقال تجلله بالسيف أى علاه به من الجلال وهو ما يوضح هل ظهر الدابة . يقول لما أظلم وجهه الرأى عليه أرتبه إليه ملء عينيه حتى كأنه ينظر إلى عواقبه أراد يوم يابك وفيه أبلى أبو ظف بلاء حسنا ، حتى حمله الأفئنين ويقال إنه هم بقتله .

(٤) أرشق : جبل بأرض موثقان من نواحي أفريجيان ، وهي مدينة بابك الحمصي . والمتقى الشوزاب : الحليل الضواهر . والعوالى : الرماح أى مدحته بالرأى والتنبيه بهذا المكان ، ويقول الصولي شارحا : يقول هذه الغلظة إنما سألت برماح وشعل ضلعة .

(٥) ما قرنت حياضك أى ما جمعت ، يقال قرى الماء في الحوض فخره إذا جمعه . أى لو كان بغنى الشعر لفنى من أجل ما ملحم به في الشعر القديم .

وَإِنِّي لَأَرْجُو عَاجِلًا أَنْ تُرَدَّنِي مَوَاهِبُهُ بَعْرًا تُرْجَى مَوَاهِبِي

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب^(١) : [طويل]

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَيْسَةِ عَرُسُوا عَلَى يُلُهَا، وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَابَهُ^(٢)
لَا مِرَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

عَلَى كُلِّ مَوَارٍ أَلْمَلِطُ تَهَدَّمَتْ عَرِيكَةُ الْعَلْيَاءِ وَأَنْضَمَ خَالِيَهُ^(٣)
رَمَتْهُ الْفَيَافَى بَعْدَ مَا كَانَ جَقَبَةً رَعَاها وَمَاءُ الرُّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبَةً
إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَقَرَبَ الشَّمْسِ كُلَّمَا هَبَطْنَا مَا صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَابِسُهُ^(٤)
إِلَى سَالِبِ الْجَبَارِ بَيْضَةُ مُلْكِهِ وَأَمِلَهُ عَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِيَهُ^(٥)
وَقَدْ قَرَّبَ التَّمَرُّمُ الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ وَسَهَلَتْ الْأَرْضُ الْعَزَازَ كَثَائِيهِ^(٦)
سَمَا لِلْعَمَلِ مِنْ جَانِبَيْهَا كُلَيْهِمَا سُمُو عَابِ الْمَاءِ جَانِثَ عَوَاقِبِهِ^(٧)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٢٢١ - ٢٢٢

(٢) الغياب : جمع غيب وهي الظلمة . شبه الركب بالأسنة تحلق وهزأاً لشدة السفر وطوله أو شبههم بها في المضاد والنفاد . والتعريس : التزول بالمكان ليلاً للمبيت ، يقول عرسوا حل مثل الأسنة لقلقتهم ونبوحتهم من المضاجع

(٣) الرواية في ديوانه عن بعض الشيخ : حل كل رواد الملاط ، من قولهم رَادَ يَرُودُ إذا ذهب وجاء . والملاط : رأس الكنف ، أو هو المضد . والمريكة : السنام . والحالب : عرق يتصل بأسفل البطن ، والمعنى أنه قد ضم .

(٤) مغرب الشمس أراد به السام . وجزعنا : قطعنا من قولهم جزع الرواح إذا قطعه إلى الجباب الآخر . وللأ : الأرض الواسعة . والسباب : واحد سبب وهي المفاضة .

(٥) بيضة ملكه : أراد بالبيضة معظم الشيء وأكبره وحقيقته ، كما قال الشاعر :
سَوَى بِلْسَامَا فِي بَيْضَةِ السَّيِّبِ يَمْلِكُا جَسْرَتْ فِي جَنَابِ الشَّغْرِينِ ، الْأَمَاسِزُ

(٦) العزاز : الصلب من الأرض

(٧) عباب الله : معظمه ، وجانث : زحرت . وغولبه : أعلى موجه .

فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُبَيِّلُهُ وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحَارِبُهُ
وَأَيَّنَ بِوَجْهِ الْحَزَمِ عَنْهُ وَإِنَّمَا مَرَأَى الْأُمُورِ الْمُشْكِلاتِ تَجَارِبُهُ (١)
أَرَى النَّاسَ يَنْتَهِجُ الْتَلْيَ بَعْلَمًا عَفَتْ مَهَابُهُ الْكُتْلَى وَمَحَتْ لَوَاجِبُهُ (٢)
فَمَيَّ كُلُّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَايِرِ مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ (٣)
إِذَا مَا أَمَرُوا الْقَى بِرَبِّكَ رَحْلَهُ فَقَدْ طَالَبَتْهُ بِالتَّجَارِ مَطَالِبُهُ

وقال يمدح أبا جعفر محمد بن عبد الملك بن أبي مروان الزيات (٤) : [بسيط]

لِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَخِيَّةٌ سَبَبٌ إِنْ تَبَقَّ يُطَلَّبُ إِلَى مَقْرُوفِي السَّبَبِ (١)
صَحَّتْ فَمَا يَتَمَارَى مَنْ تَأَمَّلَهَا مِنْ فَرْطِ نَائِلِهِ فِي أَنَّهَا نَسَبُ
أَمْتُ نَدَاهُ بِي الْبَيْسُ أَلْتَرَى شَهْدَتْ لَهَا السَّرَى وَالْقِيَانِي أَنَّهَا نُجَبُ
هَمُّ سَرَى ثُمَّ أَضْحَى جَمْعٌ أَمَّا أُنْصَحْتُ رَجُلًا وَأُنْصَحْتُ وَفِي لِي نَسَبُ (٢)
رَدُّهُ الْخِلَافَةَ فِي الْجُلَى إِذَا نَزَلَتْ وَفِيمَ الْمَلِكِ لَا الْوَلَانِي وَلَا النُّصَبُ (٣)

(١) أين بوجه الحزم عنه : أضمر الفعل والمضى أين يُعَدَّلُ عنه بوجه الحزم ، أي كيف يُبَيِّمُ عليه بوجه الرأى وهو ينظر بتجاربه إلى العواقب ، فكانه ينظر إليها بالرائى ، وهي جمع مرآة .

(٢) الملهاي : جمع مَهَيَّج وهو الطريق الواسع . ومَحَتْ : عَفَتْ ، من قولك مَحَتْ الثَّوْبُ إِذَا غُلِقَ . ولَوَاحِبُ : جمع لَوَاحِب وهو الطريق الواضح . والتَّجَارِبُ : الطريق الواضح كذلك .

(٣) التجد : ما ارتفع من الأرض ، والغائر : ضده أي : عرف الناس طريق التلْيَ وعلمهم الجرد ، فكان ما يتكفرونه منه ويقبحونه هو الفاعل له ، إذ كان هو السبب فيه والقدوة .

(٤) حياته ١ / ٢٤٣ - ٢٥٧

(٥) الأخية هنا ما يعتمد عليه من رد أو تجلئة . وأصل الأخية حبل يدخن في التراب تخرج منه هرة يشد فيها الفرس . يقول الشاعر : إِنْ يَفِيتْ هَذِهِ الرَّابِطَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَوَسَّلَ النَّاسُ إِلَى بَوَسَائِلِ .

(٦) النشب : المال ، يقول : بَتَّ فِي هَمٍّ وَأَصْبَحْتُ فِي هَمٍّ وَأَصْبَحْتُ فِي أَمَلٍ وَأَمْسَيْتُ فِي مَالٍ .

(٧) الرده : العون والناصر . والجُلَى : الأمر العظيم . والوَلَانِي : للقصر . والنصب : التصب أي يقوم بالأمر فلا يتعبه لحزمه ووجودة رأيه .

جَفَنَ يَمَافَ لَلْيَدِ النَّوْمِ نَاطِرُهُ شُحَا عَلَيْهَا وَقَلْبَ حَوْلَهَا يَجِبُ
طَلِيْعَةُ رَأْيِهِ مِنْ دُونِ يَبْصِيَّتِهَا كَمَا اتَمَى رَأْيِي عَلَى الْغَزْوِ مُتَّصِبٌ^(١)
حَتَّى إِذَا مَا اتَمَى التَّنْجِيرَ ثَابَ لَهُ جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ مَا لَهُ لَجِبٌ^(٢)
يُعَارِضُهَا سَمُكُ إِنْ عُدْتَ مُحَاسِنُهَا إِذْ اسْمُ حَاسِبِكَ الْأَنْفَى لَهَا لَقِبٌ^(٣)
بَتَّ الْجَطَابِ إِذَا اضْطَلَّتْ بِمُظْلِمَةٍ فِي رَحْلِهِ أَلْسُنُ الْأَقْوَامِ وَالرُّكْبِ^(٤)
أَمَّا الْقَوَائِي فَقَدْ حَصَنْتْ عُلُرَتَهَا فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلْبٌ^(٥)
مَنْعَتْ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ نَاجِحَتَا وَكَانَ بِكَ عَلَيْهَا الْغَطْفُ وَالْحَبَبُ^(٦)
وَلَوْ عَصَلَتْ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيْمَهَا وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرْبٌ^(٧)
كَانَتْ بَنَاتٍ تُصِيبُ حِينَ ضَمِنَ بِهَا عَلَى الْمَوَالِي وَلَمْ تَحْفَلِ بِهَا الْعَرَبُ^(٨)

(١) الراية : الذى يربأ للقوم بأن يعلو مكانا مرتضيا ليرقب لهم الطريق أو يجبرهم عن يسلكه . واتمى : أشرف . وبهية الخلافة المراد بها أهل الإسلام .

(٢) أى أبليت نعمه جيوش الأعداء ، وليس على ما جاء فى المطبوعة من أن المعنى أنه رجع إلى التنجير ، بل « ثاب » فاضله جيش . والمهاد فى « له » للتنجير . والالجب : ارتفع أصوات الفرسان واختلاطها .

(٣) الشاعر ما يدعو به القوم فى الحرب ليميزوا به عن الأعداء ويعرفوا به أصحابهم ، كقولهم : بالمضر . وشعارها : أى شعار الخلافة . واللقب المراد به اللقب للكره . قال التبريزى : وكانت الألقاب فى الزمان الأول لا تستعمل إلا فيها يلم . يقول : الخلافة إذا عدت محاسنها تسمت باسمك أنك وزيرها ، فهذا اسم لك حقا ، ومن سعى به سواك فهو لقب له .

(٤) اضطلكت : اضطربت . ومظلمة : أى عسلة مظلمة

(٥) دولة البهوان : حصنت غربها . والمطرة : البكرة .

(٦) اللقب : الإشفاق

(٧) الأيم : التى لا زوج لها ، وعضلها عن النكاح : منعها منه . والأطهار جمع طهر ، وإذا طهرت المرأة احتج إليها فى الخوض تمترل . والأرب : الحليمة .

(٨) نصيب : هو نصيب الشاعر مولى آل مروان ، كان أسود ، وكان يشح بيناته على الموالى وتكره العرب التزوج منهن .

والمعنى أن هذا الممدوح أكرم القوافى ولم يحوج إلى صرفها لمن لا

أَمَّا وَخَوْضُكَ مَمْلُوءٌ فَلَا سُقَيْتَ خَوَاسِرُ إِنْ كَفَى أَرْسَالُهَا الْقُرْبُ^(١)
لَوْ أَنَّ وَجَلَةً لَمْ تُخَوِّجْ وَصَاحِبَهَا أَرْضُ الْبِرِّ إِنْ لَمْ تُخَفِّرْ بِهَا الْقَلْبُ^(٢)
لَمْ يَتَّبِعْ عَمَرَ لِلْإِثْلِ يَجْعَلُ مِنْ جُلُودِهَا الْقُدْحَ حَتَّى عَزَّهُ الْقَلْبُ^(٣)
لَا تَشْرَبُ أَجْهَلُ مِنْ شَرِبَ إِذَا وَجَلُوا هَذَا اللَّجَيْنِ فَتَلَوْتُ فِيهِمُ الْقَلْبُ^(٤)
إِنَّ الْأَيْسَةَ وَالْمَآذِيَّ مَذْ كَثُرَا فَلَا الصَّيَاحِي لَهَا فَدَرُ وَلَا الْبَلْبُ^(٥)
لَا نَجَمَ مِنْ مَغْشَرٍ إِلَّا وَهْمُهُ عَلَيْكَ ذَاتُهُ يَا أَيُّهَا الْقَطْبُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِذَوْلِهِ دَعَائِمُ الْمَلِكِ فَلْيَمِزْ بِكَ الْأَنْبُ

وقال يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي^(٦): [مسرح]

لَسْتُ مِنَ الْعِيسِ أَوْ أَكَلَفَهَا وَخُلْدًا يُدَاوِي الْفَرِيضَ مِنْ وَصْبِهِ^(٧)
إِلَى الْمَصْنُوعِ مُجَلِّدًا أَبِي الْحَسَنِ أَنْ صَفَنَ أَنْصِياعَ الْكُذْبَى فَرِ قَرِيهِ^(٨)

(١) الخواسير من الإبل هي التي ترد الحفص وهو شرب اليوم الحفص وذلك بأن ترد يوما وترعى ثلاثة ثم ترد في اليوم الحفص. والغرب: الله الجارى بين البئر والحوض. والأرسال: جمع رسل وهم اسم للإبل أول الجماعة منها بين الحفص عشرة والمشرين ترسل حل الحوض ولا تكون إلا صنادقا.
(٢) يعنى بصاحبها القرات، يقول: لولا حاجتي لم أتبلل بمدح الأوساط. والقالب جمع قلب وهو البئر. والعراقان: البصرة والكوفة.

(٣) يقول إن الإنسان قد يضطر إلى الشيء فيفعله وهو عالم أن غيره الفضل منه، كالذي روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يجعل القند من جلود الإبل لثة الذهب والفضة.
(٤) الشرب: جماعة الشاربين. واللجين: الفضة. والقالب: جمع قلب، وهو إزاء من جلود يجلد فيه. يقول لأشرب أجمل من شرب يجلدون آنية الفضة وشرون في آنية الجلد.
(٥) الملقب: المدح، يقال دوح ملقبه وهو البيضاء، وقيل السهلة اللينة. الشباصي: القرون، والقلب: خروج تنفذ من الجلد إذا لم يوصل للى دوح الزود.

(٦) ديوان أبي تمام ١ / ٢٧٠ - ٢٧٥

(٧) الوصب: الوجع، واليس والرخد سيق تصعب هذه لست من اليس، أي لست صاحبها حتى أكلفها سيرا يشقى صدر المومع ويذهب حلم الفقير.

(٨) الكذوبى: نوع من الصلابة المصنوعة، الذي صُنِيَ وعذب من الصوب لجمده وشره الاتصاع: الإسراع ولبلة القرب: لبلة وروء الله.

تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَذْيَةٍ
نَجْمُ بَنِي صَالِحٍ وَمَنْ أَنْجَمُ آلِ حَالَمٍ مِنْ عَجْمِهِ وَمِنْ عَرَبَةٍ
رَهْطُ النَّبِيِّ الَّتِي تَقَطُّعُ أَسَدَ سَبَبُ الْبَرَايَا غَدَاً سِوَى سَبَبَةٍ^(١)
لَهُ جَلَالٌ إِذَا تَسَرَّيَلَهُ أَكْسَبَهُ الْبَاؤُ غَيْرَ مُكْتَسِبَةٍ^(٢)
وَالْحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَالِبِهِ وَيَحْرِزُ الدَّرَّ غَيْرَ مُحْتَطِبَةٍ
كَمْ أَعْطَبَتْ رَاحَتَهُ مِنْ نَشَبٍ سَلَامَةُ الْمُعْتَمِنِينَ فِي عَظَبَةٍ
مُشَمَّرٌ مَا يَكْبُلُ فِي طَلَبِ آلِ عَلِيَاءِ وَالْحَامِلُونَ فِي طَلَبَةِ^(٣)
أَعْلَاهُمْ دُونَهُ وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى الثَّنَى وَالْإِطْرَاءِ عَلَى عَقِبَةٍ^(٤)
يُرِيحُ قَوْمَ وَالْجُودِ وَالْحَقِّ وَالْأَلِ حَاجَبَتْ مَشْنُونَةٌ إِلَى طُنْبَةٍ^(٥)
وَهَلْ يَبْلُغُ إِقْضَاؤُ مَضْجِعِهِ مِنْ رَاحَةِ الْمُكْرَمَاتِ فِي تَعَبَةٍ^(٦)
تِلْكَ بَنَاتُ الْمَخَاضِ رَاقِعَةٌ وَالْعُودُ فِي كُورِهِ وَفِي قَتْبَةٍ^(٧)
فِيهَا ، أَبْدَى الْيَقِينِ صَفْحَتَهُ وَبَانَ نَبْعُ الْفَخَارِ مِنْ غَرَبَةٍ^(٨)

(١) تقطع أصلها تقطع ، فعلت إحدى التامين . والإشارة إلى الحديث وهو مرفوع : « كل سبب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي » . ورواية الديوان (رَهْطُ الرَّمْلِ) .

(٢) الباري : الفخر والتعظيم والكبر . يقول : أَلْبَسَهُ قَدْرَهُ جَلَالاً لَا يَسِي إِلَى اكْسَابِهِ هُوَ فِي نَفْسِهِ . (٣) أي يَحْدِثُهُ وَيَتَلَوَّنُ مِنْهُ بِالرَّاقِعَةِ وَيُرَوِّى :

مَشَمَّرٌ مَا يَكْبُلُ فِي طَلَبِ آلِ مَجْدٍ وَإِلَى الْمَبَاسِ فِي طَلَبِهِ

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : إِلَى الْعَلَا ، يَقُولُ أَسْبَقَهُمْ إِلَى الثَّنَى وَهُوَ الْكَرَمُ وَالْجُودُ يَمْشِي خَلْفَهُ .

(٥) يَرِيحُ قَوْمٌ : مِنْ أَرْوَاحِ الرِّجْلِ إِذَا اسْتَرَحَّ . وَالطَّنْبُ : سَبَقٌ تَقْرِيبُهَا .

(٦) إِقْضَاؤُ مَضْجِعِهِ ، يَقَعُ ثَوْبُهُ تَقُولُ أَقْضَى الْمَضْجِعِ وَأَصْلُهُ أَنْ يَكُونُ فِي الْمَضْجِعِ الْفَضَّةُ ، وَهِيَ الْحَصَى ، فَيَمْتَنِعُ النَّوْمُ عَلَى الْمَضْجِعِ . وَرَاحَةُ الْمُكْرَمَاتِ : وَصُولُهَا إِلَى مَنْ يَسْتَحَقُّهَا .

(٧) ضَرْبُ بَنَاتِ الْمَخَاضِ مَثَلًا لِلْأَغْرَارِ قَلِيلِ التَّجَرُّمِ ، وَضَرْبُ الْعُودِ ، وَهُوَ الْجَمَلُ لِلْسِّنِّ ، مَثَلًا لِلْمَجْرِيِّينَ الصَّابِرِينَ عَلَى الْمَشَقِّ . وَالْكُورُ الرَّجُلُ بِالْعَوَاتِ ، وَالْقَتَبُ : رَجُلٌ صَغِيرٌ عَلَى قَدْرِ السَّمَاءِ .

(٨) اللَّعْنَةُ : بَانَ الْكَرِيمُ مِنَ اللَّعْنِ ، جَمَلُ النَّبْعِ مَثَلًا لِلْكَرِيمِ وَالْغَرْبُ مَثَلًا لِلْعَيْمِ . يَقُولُ : لَيْسَ فِي أَيْدِي حَاسِبِهِ شَيْءٌ لِأَنَّهُ حَسِبَهُ ظَاهِرَ يَفْرَهُ كُلَّ أَحَدٍ .

لَقَمَانٌ صَمْتًا وَجَحْمَةً فَإِذَا قَالَ لَقَمْنَا الْيَاقُوتَ مِنْ خُطْبِهِ^(١)
 إِنْ جَدَّ رَدَّ الْخُطُوبَ تَلَمَّى وَإِنْ يَلْعَبُ فَجِدُّ الْعَطَاءِ فِي لَعِبِهِ
 يَتَلَوُ رِضَاءَ الْغِنَى بِأَجْمَعِهِ وَتَحْذَرُ الْحَادِثَاتُ مِنْ غَضَبِهِ
 تَزِلُّ عَنْ عِزِّهِ الْعُيُوبُ وَقَدْ تَتَشَبَّهُ كَفُّ الْغِنَى فِي نَشْبِهِ^(٢)
 تَأْتِيهِ قُرَاطُنَا فَتَحْكُمُ فِي لُجَيْنِهِ تَارَةً وَفِي ذَهَبِهِ^(٣)
 لَا يَكْمُنُ الْقَنْدَرُ لِلصَّدِيقِ وَلَا يَخْطُو اسْمُ ذِي وَئْدٍ إِلَى لَيْبِهِ^(٤)

قال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبابَة من أهل مرو^(٥) (وكتب
 بها إليه ويعرض بهجاه أبي صالح بن يزداد الكاتب) [وافر]

سَلَامُ اللَّهِ عَلَـةَ رَمْلٍ خَبِثَ عَلَى ابْنِ الْهَيْثَمِ الْمَلِكِ الْبَلْبِ^(٦)
 ذَكَرْنَاكَ ذِكْرَةً جَذَبَتْ فُؤَادِي إِلَيْكَ كَأَنَّهَا ذَكَرَتْ تَصَابِي
 فَلَا تُغَيِّبُ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْأَنْوَاءِ الطَّافِ السَّحَابِ^(٧)
 فَتَمَّ الْجُودُ مَشْلُودَ الْأَوَائِي وَتَمَّ الْمَجْدُ مَضْرُوبَ الْقِيَابِ^(٨)
 وَأَخْلَاقٌ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِيهَا وَصَفُو الرِّيحَ بِالنُّطْبِ الْعَذَابِ

(١) رواية الديوان : لقطنا المرجان ، وماهاها ثابت في بعض النسخ .

(٢) المعنى أنه يعطى من كان مستغنيا ، فكيف من كان محتاجا ؟

(٣) القُرَاطُ ، جمع قُرَاط وهو المقدم . وأصل القُرَاط : الغرم الذين يتقدمون الزَّوَادَ ، قال الشاعر وهو القطامي :

فَلَسْتَجْلُونَا وَكَفَلُوا مِن صَحَابَتِنَا كَمَا تَقْدُمُ قُرَاطُ لُورَادِ

(٤) أي لا يقدر بالصديق ولا يتخطى ما يجب أن يتأذى به إلى ما يكره أن يلعب به .

(٥) ديوان أبي تمام ١ / ٢٨٢ - ٢٩٠

(٦) خَبِثَ في بيت أبي تمام موضع . وأصل الخبت : ما اطمأن من الأرض .

(٧) لا ينبغي : لا يكون غيا ، والغلب القليل وهو دعاء له أن يكون سفيا كل يوم ولا يكون غيا .

(٨) الأوائى : جمع أوعية ، وسبق تضييعها .

فَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ ظَنِّ رَفَاتٍ بِهَا وَعَمَرْتَ مِنْ أَمَلٍ خَرَابٍ^(١)
يَجِينُ مُحَمَّلٍ بِخَرٍّ يَحْضَمُ طَمُوحُ الْمَوْجِ مَجْنُونُ الْعُبَابِ
تَفِيضُ سَمَاحَةٍ وَالْمَزْنُ مُكْدٍ وَيَقْطَعُ وَالْحُسَامُ الْقَضْبُ نَابٍ^(٢)
فَإِذَا أَبَا الْحُسَيْنِ مِنَ الرِّزَايَا وَزَيْنَ دَاجِي حَوَادِثِهَا الْفِضَابِ
حَسَوْدٌ قَصَّرَتْ كَفَاهُ عَنْهُ وَكَفَكَ لِلنَّوَالِ وَلِلضَّرَابِ^(٣)
وَيَحْسِبُ مَا يَفِيدُ بِلَا عَطَا وَتُعْطَى مَا تَفِيدُ بِلَا حِسَابِ
ذَكَرْتُ ضَيْعَةً لَكَ أَلْبَسْتَنِي أَثِيبُ الْمَالِ وَالنَّعْمِ الرُّغَابِ^(٤)
تَجَدَّدُ كُلَّمَا لُبِسْتُ وَتَبَقَى إِذَا أَتَيْتُكَ تُغْلِقُ فِي الْحِجَابِ^(٥)
وَلَيْسْتُ بِالْعَوَانِ الْعُسْرِ عِنْدِي وَلَا هِيَ مِنْكَ بِالْبُكَرِ الْكَعَابِ^(٦)
فَلَا يَتَعَدَّ زَمَانٌ مِنْكَ عِشْنَا بِنَضْرِيهِ وَزَوْنِهِ الْعُجَابِ
لَيَالِيهِ لَيَالِي الْوُضَلِ نَعْتُ نِيَّامِهِ كَأَيَّامِ الشَّبَابِ

- (١) استعمل الرفات للظن وإنما هو للعظام البالية ، يقال رَفَاتُ الْبَلِّ رَفَاتٌ فَهِيَ رَفَاتٌ أَي قَطْعُهَا .
(٢) في الديوان من بعض النسخ : تَفِيضُ وَيَقْطَعُ ، وفي نسخ أخرى : تَفِيضُ وَيَقْطَعُ . والمزْنُ مُكْدٌ : أَي لا مطر فيه يقول : تقطع بينه كل خطب تنو فيه السيف بقلم تكتب به أو سلاح تعمل به .
(٣) قصرت كفاه عنه : أَي قصرت كفاه عن أن يجمي نفسه وأن يعود عليها ، فكيف بغيره . والنضريش هنا بآلٍ صالح .
(٤) الأثيب : الكثير العظيم . والرغاب : الراسمة الكثيرة الضخ .
(٥) يقول هذه النعم كلها ليسها ، بأن أذكرها وأظهرها ، تعجبت وجبرت مثلها ، وكلها سترت وحسبت بلبت وأحلفت . يقول : الثياب تبقي على للنع والحبس والصون وتلق على كثرة الاستعمال ، وعنده تلب بالحبس وتتجدد بالاستعمال .
(٦) العوان : التي قد ولدت بطين أو ثلاثة والعُسْرُ رَمَا أُرَادَ يَا الْمَتَسُ ، وقد حابه بعض أهل العلم حل هذا الاستعمال لأنها لا تستعمل إلا في الناقة ، يقال ناقة عُسْر ، وهي الشديدة للمسة . وقد يكون أُرَادَ أَبُو تَمَّامَ بِهَا صفة الناقة ، يقول ليست صنيحتك عسلى مثل الناقة التي هي عوان مسة ، ولا هي منك بالبكر الكعاب لأنها ليست أول صنيحتك .

أَقُولُ بِبَعْضِ مَا أَسْنَدَتْ عَيْنِي وَمَا أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ الطَّلَابِ^(١)
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّي بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ التَّرَابِ
فَأَشْفِي مِنْ صَبِيمِ الشُّكْرِ نَفْسِي وَتَرَكَ الشُّكْرَ أَثْقَلَ لِلرَّقَابِ
إِلَيْكَ أَتَرْتُ مِنْ تَحْتِ التَّرَاقِي قَوَائِي تَسْتَلِيرُ بِلا عَصَابِ^(٢)
هِيَ الْقَرَطَاتُ فِي الْأَذَانِ تَبْقَى بَقَاءَ الْوُخَى فِي الصَّمِّ الصَّلَابِ^(٣)
عِرَاضُ الْجَاوِ تَجَزُّعُ كُلِّ وَادٍ مُكْرَمَةٌ وَتَفْتَحُ كُلَّ بَابِ^(٤)
إِذَا عَارَضَتْهَا فِي يَوْمٍ فَخِرٍ مَسَحَتْ خُلُودَ سَابِقَةِ عِرَابِ^(٥)
كَتَبْتُ وَلَوْ قَدَرْتُ هَوًى وَشَوْقاً إِلَيْكَ لَكُنْتُ سَطِراً فِي الْكِتَابِ

وقال يملحه^(٦) : [خفيف]

أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيَّهْلاً بِمَعْدَا كَ وَعِنْدَ السَّرَى وَجِينِ تَوُوبِ^(٧)
لَا يَبِي جَعْفَرٍ خَلَائِقُ تَحْكِيهِ جِهْنُ ، قَدْ يُشْبِهُ النَّجِيبُ النَّجِيبُ

(١) أطلبتني : أبلغتني مطلباً . قبل الطلاب : أي قبل أن أطلبه منك .
(٢) التراقي : جمع ترقوة ، وهي أعلى عظام الصدر . والعصاب : أن يُعَصَّبَ فخذ الناقة لتثبت للحالب .
(٣) القراطات : جمع قرط ، وهو ما يعلق في الأذن من حلية . والوخى : الكتاب . والصمم الصلاب : الصخر ورواية الديوان (من القراطات) .
(٤) تجزُّع سبق تفسيره .
(٥) عارضتها : فاضوت بها . والعراب من الخيل خلاف البراذن .
(٦) ديوان أبي تمام ١ / ٢٩٢ - ٢٩٥ .
(٧) حيَّهلاً : شددها ولا تعرف إلا خففة اللام .
والذي في الديوان : حي أهلاً . قال التبريزي : هي كلمة مرفوضة إلا أن يجعل «حي» في معنى هلم وينصب «أهلاً» بفعل مضمر . والمفغدى : الغلو .

أَنْتَ فِينَا فِي ذَا الْأَوَانِ غَرِيبٌ وَفَوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبٌ^(١)
صَاحِبُكَ فِي نَوَائِبِ الدَّغْرِ طَلَقٌ وَمَلُوكٌ يَتَكُونُ جِئَنَ تَنَوُّبٌ^(٢)
فَهُوَ مُذْنٍ لِلْجُودِ وَهُوَ بَغِيضٌ وَهُوَ مُقْصِدٌ لِلْمَالِ وَهُوَ حَبِيبٌ^(٣)
خُلِقَ مُشْرِقٌ وَرَأَى حُسَامٌ وَوَدَادَ عَذْبٌ وَرَبَعَ جُنُوبٌ^(٤)

وقال يفتخر ويذكر سوء مطلبه بمصر^(٥) : [والفر]

مَتَى يُرْعَى لِقَوْلِكَ أَوْيَيْبٌ وَخِذْلَةُ الْكَاتِبَةِ وَالنَّجِيبُ^(٦)
وَمَا يَبْقَى عَلَى إِنْمَانٍ هَذَا وَلَا هَاتِي الْعَيُونُ وَلَا الْقُلُوبُ^(٧)
عَلَى أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا اسْتَمَرَّتْ بِهِ مِرَّةُ النَّوَى أَمْسَى الْغَرِيبُ^(٨)
وَكَمْ عَدْوِيَّةٍ مِنْ سِرٍّ عَمِرُوا لَهَا حَسَبٌ إِذَا انْتَسَبَتْ حَبِيبُ^(٩)
لَهَا مِنْ طَىٍّ أَمْ حَصَانٌ نَجِيبَةٌ مَعْشَرٍ وَأَبْ نَجِيبُ
تَمَتَّى أَنْ يَعُودَ لَهَا حَبِيبٌ مَتَى شَطَطًا وَأَلَيْنَ لَهَا حَبِيبُ^(١٠)

(١) هو غريب لأنه لا يوجد له شبيه ، وأنت : يخاطب الفتح ، وهو يعنى الممدوح .

(٢) أى حين تنوب النوايب .

(٣) أى هو مُذْنٍ للجد وهو بغض إلى غيره ، ومُقْصِدٌ للمال وهو حبيب عند سواه .

(٤) ربح جنوب : أى هو يال بالفتح ، كما أن ربح الجنوب ثلث بالفتح ويكون بها الحُصْب .

(٥) ديوان أبى تمام ٤ / ٥٥٢ - ٥٥٧ .

(٦) أرعى القول : أصحى إليه ، وأنبأ إذا تاب من ذنب ورجع عنه . والخِذْلَةُ الصديق .

(٧) الإشارة بـ « هذا » إلى النجيب ، وبـ « هاتى » إلى الكاتبة .

رواية الديوان : وما أبقى ، ولا هاتنا .

(٨) مرر النوى : قُولاها ، جمع مِرَّة . والنوى : البعد . وأمسى الغريب تلى وتغوى .

(٩) النسبة فى عدوية إلى قبيلة بنى عدى .

(١٠) الشطط : البعد .

وَلَوْ بَصُرْتَ بِهِ لَرَأَتْ جَرِيضاً بِمَاءِ الدُّهْرِ جَلِيئُهُ الشُّحُوبُ^(١)
كَتَصَلِ السَّيْفِ عُرَى مِنْ كُضَاهٍ وَقُلْتَ مِنْ مَضَارِيهِ الْخَطُوبُ^(٢)
زَعِيماً بِالْغَنَى أَوْ نَذْبِ نَوْحٍ تَشَقُّقُ فِي مَاتِيهِ الْجُيُوبُ^(٣)
فَأَصْبَحَ حَيْثُ لَا تَنْقَعُ لِصَادٍ وَلَا تَنْبُ يَلُودُ بِهِ حَرِيبُ^(٤)
بِمِصْرَ وَأَيَّ مَارِيَةٍ بِمِصْرٍ وَقَدْ شَعَبَتْ أَكَابِرُهَا شُعُوبُ^(٥)

وقال يمدح حبش بن المعافى قاضى نصيبين ورأس العين : (١) [طويل]

وَمَجْهُولَةٌ الْأَعْلَامِ طَامِسَةٌ الصُّوَى إِذَا اغْتَشَتْهَا الْبَيْسُ بِالرُّكْبِ ضَلَبُ^(٦)
إِذَا مَا تَنَادَى الرُّكْبُ فِي فَلَوَاتِنَا أَجَابَتْ بِلَذَاءِ الرُّكْبِ مِنْهَا فَأَصْدَتْ^(٨)
تَعَسَّفَتْهَا وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ وَجَوَزَائِهِ فِي الْأَفْقِ جِئْنَ اسْتَغْلَبَتْ^(٩)
بِمُفْعَمَةٍ الْأَنْسَاعِ مُؤْجَلَةٍ الْقَرَا أُمُودِ السَّرَى تَنْجُو إِذَا الْبَيْسُ كُلَّبُ^(١٠)

- (١) في المطبوعة : حريصاً ، والصواب ما أثبتته من الديوان ، يقال جرض بريقه أى فُصِّرَ به .
(٢) أى كتصل السيف شهامة وصرامة ، قد هَرَّى من الغنى وولَّى من التجارب .
(٣) النوح : النساء يجتمعن للمحزن ، يقول إنه زعيم بأحد شيئين : إما أن يعود من أسفاره غنياً أو يعود هالكاً نسوة يندبته .
(٤) الشُّح : الرى . والصادى : العطشان . والحريب : مطلوب المال .
(٥) شعوب : اسم للمنية ، يقول أهلكتهم المنية يعنى لكابر مصر .
(٦) ديوان أبى تمام ١ / ٣٠٢ .
(٧) الصُّوَى : جمع صَوْرَةٍ ، وهى أعلام من حجارة تصعب ليهتنى بها .
(٨) أصدت من الصدى ، وهو رجح الصوت أى أجابتهم بالصدى . ويجوز أن يكون من الصدى الذى هو طائر ، أى إذا نادوا أجابهم الصدى .
(٩) ألقى جراته : جثم . واستغلت : ارتفعت .
(١٠) المقعنة : المتلعة ، والأنساع جمع يَنْسَع وهو سير مضطرب . والقرا : الظهر ، والمؤجلة : المقواه .
وأمود السرى أى يؤثمن عثاؤها عند السرى . وتنجو : تسرع .

طَمُوحٍ بِإِقْنَاءِ الزَّمَانِ كَأَنَّمَا
إِلَى خَيْرٍ مِّنْ سَأَسِ الْبَرِيَّةِ عَذْلُهُ
وَلَوْلَا أَبُو الْإِيْثِ الْهَمَامُ لَأَخْلَقْتُ
أَقْرَّ عَمُودَ الدِّينِ فِي مُسْتَقَرِّهِ
وَيُلَوِّى بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ انْتِقَامُهُ
وَيَجْزِيكَ بِالْحُسْنِ إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا
يَلُمُّ اخْتِلَالَ الْمُتَعَفِّينَ بِجُودِهِ
إِذَا ظَلَمْتَ الرَّأْيَ أُسْدِلَ نَوْبُهَا
هُمَامٌ وَرَى الزُّنْدَ مُسْتَحْصِدُ الْقَوَى
أَعَزَّ رِيْطَ الْجَاشِ مَاضٍ جَنَانُهُ
نَهْوَسُ بِقُلْرِ الْعَبِيٍّ مُضْطَلِعٌ بِهِ
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ شَمْلٌ مَّجْدٍ مُّؤَلَّفٍ
أَبَا الْإِيْثِ لَوْلَا أَنْتَ لَا تَصْرَمُ الْكُنَى
لِيَهْنَأَ تَتَوَخَّأَ أَنَّهُمْ خَيْرُ أُسْرَةٍ
وَأَنْتَ فِيهَا فِي أَلْبَابِ الْإِيْثِ لَهُ

تَخَالٍ بِهَا مِنْ عَنُودِهَا طَيْفٌ جَنَّةٍ
وَوَطْدُ أَعْلَامِ الْهَدْيِ فَاسْتَقَرَّتْ (١)
مِنَ الدِّينِ أَسْبَابُ الْهَدْيِ وَارْتُتِ (٢)
وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهُ الْإِيْثِيَّ وَعَلَّتْ
إِذَا مَا خُطُوبُ الدُّعَا بِالنَّاسِ الْوَبِ
وَيَغْتَفِرُ الْعُظْمَى إِذَا التَّمَلُّ زَلَّتْ (٣)
إِذَا مَا مَلِيَمَاتُ الزَّمَانِ أَلَمَّتْ
تَطْلُعُ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجَلَّتْ (٤)
إِذَا مَا الْأُمُورُ الْمُشْكِلَاتُ أَظْلَمَتْ (٥)
إِذَا مَا الْقُلُوبُ الْمَاهِيَاتُ أَرْجَحْنَتْ (٦)
وَإِنْ عَطَمْتُ فِيهِ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ
وَشَمْلٌ نَدَى بَيْنَ الْعَفَاةِ مُشْتَبِ
وَأَذْرَكْتَ الْأَحْدَاثُ مَا قَدْ تَمَنَّتْ
إِذَا أُخْصِيَتْ أَوْلَى الْيُوبِ وَعُدَّتْ
تَعَطَّأَتِ الْأَخْيَاءُ صُغْرًا وَذَلَّتْ

(١) رواية البديويان : سأس الرعية .

(٢) الأسباب : الحبال ، جمع سبب . واخلفت وارْتُت بمعنى واحد أى بليت .

(٣) جعل قوله إذا التمل زلت مثلا لمن تعد به الدهر وأصابته دزية .

(٤) أسدل وسدل واحد ، والمعروف سدل ومعى اللغة العالية .

(٥) يقال : روى الزند إذا خرجت ناره . ومُسْتَحْصِدُ القوى أى مستحكمها من قولهم أحصدت الحبل إذا أحكمت ضله .

(٦) لرجحت : رجعت وقلقت .

باب المديح - أبو تمام

إِذَا مَا أَسْتَعَيْنَا أَلَيْسَ نَحْوُكَ لَمْ نَخَفْ عِثَارًا وَلَمْ نَخْشِ أَلْتَبَا وَلَا أَلْيَ (١)

وقال يمدح مالك بن طوق (٢) : [طويل]

أَقُولُ لِمُرْتَادٍ أَلْتَدَى عِنْدَ مَالِكٍ تَعَوَّذَ بِجَنَوى مَالِكٍ وَصَلَاتِهِ (٣)
فَتَى جَمَلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ ذَوْنِ عَرَضِهِ سَرِيحاً إِلَى الْمُتَنَاحِ قَبْلَ عِدَاتِهِ (٤)
وَلَوْ قَصَّرَتْ أَمْوَالُهُ عَنْ سَمَاجِهِ لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ (٥)
وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ الْعُمَرِ حِيلَةً وَجَازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ (٦)
لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ لِرَبِّهِ وَأَسَاهَمَ مِنْ صَوْبِهِ وَصَلَاتِهِ (٧)

وقال يمدحه أيضاً (٨) : [كامل]

إِنَّ أَلْهُمُومَ الطَّارِقَاتِكَ مَوْهِنًا مَنَعَتْ جُفُونَكَ أَنْ تَذُوقَ حَتَا (٩)
وَرَأَيْتُ ضَيْفَ أَلْهِمٍ لَا يَرْضَى قِرَى إِلَّا مَذَاخِلَةَ الْفَقَارِ وَلَا تَأْ (١٠)

(١) يقال في اللؤلؤ : فعله بعد اللتيا والقي ، أي بعد للشقة والجهد . قال التبريزي ولا يكلون يُعمدون اللتيا من القى . وقيل أراد باللتيا ما صغر من الأمور ويقال ما عظم منها ، وكأنهم يكتون يلعن الاسمين عن الدائمة (٢) ديوانه ١ / ٣٠٩ .

(٣) مرتاد التندى : طلبه وأصل المرتاد : الذي يطلب الكلاً .

(٤) المتناح أصله من التَّح وهو أن ينزل الرجل إلى أسفل البئر فيلحق ما فيها من الماء .

(٥) قال التبريزي : الصواب « وأساهم » لأنه من تصغيره ليأهم أسوته أي مثله ، إلا أن العامة يقولون وأساه ، وقد استعملوا مثل ذلك في مواضع كثيرة مثل أكله وأخذه .

(٦) ديوانه ١ / ٣١٤ - ٣٢٢ .

(٧) موهنا : أي نحواً من نصف الليل أو بعد ساعة منه . وحَتَا أي نوما قليلاً ، وهي لا تستعمل إلا في النفي ، يقال ما ذقت غايضا ولا حَتَا أي ما نمت .

(٨) الدلائل : الناقة الجريئة على السير . ومذاخلة الفقار لراد ناقة مذاخلة الفقار ، والفقار خَرَزُ الظهور . ومعنى كلامه أن المم إذا ضافه قراء ناقة جريئة على السير ، أي أنه يصرف المم عنه بالرحلة وهذا المعنى كثير في أشعار العرب . قال :

وقد أقرى المومم إذا اعترفتني عذالوة مضربة عقلاً

شَجَعَهُ جَرَّتْهَا الذُّمِيلُ تَلَوُّهُ أَصْلًا إِذَا رَاحَ الْمَطِيُّ غِرَانًا^(١)
 طَلَبَتْ قَتَى جُشَمِ بْنِ بَكْرِ مَالِكًا ضِرْغَانَهَا وَهَزْرَهَا الدُّلْهَانَا^(٢)
 مَلِكٌ إِنَّا أَسْتَشَقَّيْتُ مَزْنَ بَنَانِهِ قَتْلُ الصَّدَى وَإِذَا اسْتَشَقَّتْ أَغَانَا
 قَدْ جَرَبْتُهُ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَإِلٍ لَا خَاتِرًا غُدْرًا وَلَا نَكَاثًا
 مِثْلُ السَّيْكِهَةِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِهَا بِالْغَيْبِ لَا نَلْسَا وَلَا بَحْثَانَا^(٣)
 هُمْ مَرْقُوا عَنْهُ سَبَابِ جَلِيمِهِ وَإِذَا أَبُو الْأَشْبَالِ أُخْرِجَ عَانَا^(٤)
 لَوْلَا الْقَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعِ تَنْبِي الْأَكْلَابِ وَمَلْهَمَا بُعْثَانَا^(٥)
 بِالْخَيْلِ فَوْقَ مَتْنِهِنَّ فَوَارِسَ مِثْلُ الصَّقُورِ إِذَا لَقِينِ بُعْثَانَا^(٦)
 لَكِنْ قَرَاكُمْ ضَعْفَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ وَأَبُوهُ فَيُكْمِ رَحْمَةً وَغِيَاثَا
 عَفَّ الْإِزَارِ تَنَالُ جَارَةً بَيْتِهِ أَرْفَادُهُ وَتَجَنَّبُ الْأَرْفَاتَا^(٧)
 عَمَرُوا بَنُ كُلُّوْمِ بْنِ مَالِكِ الَّذِي تَرَكَ الْعُلَا لَيْتَنِي أَبِيهِ تُرَانَا
 رَدَعُوا الزَّمَانَ وَهُمْ كُهُولٌ جِلَّةٌ وَسَطُوا عَلَى أَحْدَاثِهِ أَحْدَاثَانَا^(٨)

- (١) الشجعة: الطويلة أوالقيا جنون من نشاطها . والجرة: ما تخرجه من جوفها إلى فمها ويحتر به والذليل: ضرب من السير السريع . والأصل وقت التبيية . والفرائث: الجياح واحدا غُرْثَان وغُرْثَى .
 (٢) الهزير: الأسد ، والدلطان: الجريه
 (٣) مثل السبيكة أى فى صفاته ونفقاته . والنس: الذى يكشف الأمور عن أنسبار الناس .
 (٤) السباب: جمع سبية ، وهى شقة من الكنان . وأخرج: ضيق عليه . يذكر قتل جماعة من بنى تغلب لما دلى فعيين .
 (٥) جاسهم: تحللهم . وتلهم: يوم بين فميم وحنيقة . والكلاب: بين عيد ينفوث بن وقاص الحارثى وبين قيس بن حاصم المخرى . وبعثت: موضع بالبلدية كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج .
 (٦) البعث: طائر من شرار الطير .
 (٧) الأرفاد جمع رقد وهو المظلم . والأرفات جمع رقت ، يقال رجل عفا الإزار إذا وصف بالمعة وإنما يراد ما تحت الإزار .
 (٨) جلة: أى مسنين .

أَلْقَى عَلَيْهِ نِجَارُهُ فَآتَى بِهِ يَقْظَانَ لَا وَرَعًا وَلَا مُلْتَأَنًا^(١)
تَزَكُّو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدُ أَمْرِيءَ أَنَسَى كَأَحْلَامِ الْكَرَى أَضْغَانًا^(٢)
وَتَرَى تَسْحَبِنَا عَلَيْهِ كَأَنَّا حِجَّتَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَانًا^(٣)
كَمْ مُسْهِلٍ بِكَ لَوْعْنَتِكَ قِلَاصُهُ تَبْقَى سِرَاكُ لَا وَعْثَتْ إِبْعَانًا^(٤)
خَوَلَّتْهُ عَيْشًا أَغْنَى وَجَائِلًا ذُرًّا وَمَالًا صَامِتًا وَأَنَانًا^(٥)
بِنَالِكَ آتَى الْمَلَائِكِينَ أَرَى أَلْدَى كُنَّا نُؤْمِلُ مِنْ إِيَّاكَ رَأَانًا^(٦)
لَوْلَا أَعْيَمَانَا كُنْتُ فِي مَنَدُوحَةٍ عَنْ بَرٍ قَعِيدٍ وَأَرْضٍ بِأَعْيِنَانَا^(٧)
وَالْكَامِيخِيَّةِ وَلَمْ تَكُنْ لِي مَوْطِنًا وَمَقَابِرُ اللَّذَاتِ مِنْ قَبْرَانَا^(٨)
لَمْ آتِيهَا مِنْ أَى وَجْهِ حِجَّتِهَا إِلَّا حَسِبْتُ بُيُوتَهَا أَجْدَانًا^(٩)
بَلَدُ الْفِلَاحَةِ لَوْ أَنَاهَا جَرَوُزٌ أَعْنَى الْحَطِيطَةِ لَأَغْتَدَى خَرَانًا
تَصَدَّا بِهَا الْآفَهَامُ بَعْدَ صِفَالِهَا وَتَرَدُّ ذُكْرَانِ الْعُقُولِ إِنَانًا
أَرْضُ خَلَعْتُ أَلَهُو خَلَعِي خَاتَمِي فِيهَا وَطَلَقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثًا

١ النجار : الأصل . والورع : الجبان . ولُتَّتْ : البلى ، يقال لُتَّتْ عليه الأمر أى أبطل .

(٢) رواه الديوان :

تذكر مواعده إذا وعد امرئ . أنسى أحلام الكرى الضغائن والمعنى على هذه الرواية إذا أنسىك وعد هذا المخالف أضغاث الأحلام في البطلان والإفناء ، لزيادته عليها في ذلك .

(٣) تسحبنا : أراد استسلطنا . قال أبو العلاء : والتسحب كلمة مبتلة .

(٤) السهل والوعث من الأرض ضدان ، واستعملوها هنا لتسهيل الحاجة وتمنئها .

(٥) الذئب : الكثير . والصامت من المال ما كان من فضة لوزذهب . والثلاث ما يملكه الرجل من فرس .

وساط

(٦) راث : أبطل

(٧) برقييد ، باعيت : موضعان بالجزيرة من أعمال الموصل .

(٨) الكاميخية : موضع ، وقبرك : قرية من نواحي الموصل

(٩) الأجدات : جمع جدت وهو القدر

وقال في مدح إسحق بن إبراهيم^(١) : [وافر]

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَعْلَى إِذَا بَغَضَ الْمُلُوكُ غَدَا مَيْيَحَا^(٢)
أَعَزَّ بِشِعْرِي الْإِصَاحَةَ مِنْكَ يَرْجِعُ طَوَالَ الدَّهْرِ بَارِحُهُ سَنِيحَا^(٣)
فَلَمْ أَمْدُحْكَ تَفْخِيماً بِشِعْرِي وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا

وقال في مدح الفضل بن صالح الهاشمي^(٤) : [بسيط]

يَا خَالِدَ الْفَضْلِ لَا أَعْرِفُكَ مُحْتَشِداً لِقَمَرَةٍ أَنْتَ عَيْنِي غَيْرُ سَابِحِهَا^(٥)
لِكَوْنِكَ نَازِحٍ عَنْ كَفِّ لَأَمِسِهِ وَصَخْرَةٍ وَسَمُهَا فِي قَرْيٍ نَاطِحِهَا^(٦)
ذِي تَلَدٍ وَإِيَادٍ فِي الْأُمُورِ وَهَلْ جَوَاهِرُ الطُّيْرِ إِلَّا فِي جَوَارِحِهَا^(٧)
وَلَا تَقُلْ إِنَّنَا مِنْ تَبَعَةٍ فَلَقَدْ بَانَ نَجَائِبُ إِبِلٍ مِنْ تَوَاضِحِهَا
وقال يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي ذؤاد ويعتزل إليه عما يلغوه الوشاة من طمته

معد بن عدنان^(٨) : [خفيف]

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَوْرَيْتَ زَنْدًا فِي يَدِي كَانَ دَائِمَ الْأَصْلَادِ^(٩)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٤٣.

(٢) الْمُعْلَى : أعظم القتلح نصيباً . ولتج : لاحظ له .

(٣) البارح والسنج ، الطير الذي يتعامل به أو يتشامم إذا جرى من جهة اليمين أو الشمال .

(٤) ديوان أبي تمام ١ / ٣٥١ - ٣٥٢ باختلاف في موضع البيت الثالث .

(٥) يقول بإحسان هذا الرجل كَفُّ من حسلك إياه لا تشرع في بحر لأراك سابحاً فيه بل تفرقك أمواجه .

(٦) النازح : البعيد ، والعرب تجعل الممدوح كالصخرة والجبل ، وإنما يريدون عزه وثباته ، وسموها إيزها

(٧) فو تقرأ : يذبح به العدو والحشم ، وأصل اللقاة من درأ العدو أي دفعه .

(٨) ديوان أبي تمام ١ / ٣٥٩ - ٣٦٨ .

(٩) أورد الزند أخرج ناره ، وصَلَدَ الزند وأصلد إذا لم يخرج نارا ، يقول صَلَدْتُ أَمَلِي بعد أن كان يجب

عند غيرك .

أَنْتَ جَبْتَ الظَّلَامَ عَنْ سَبْلِ الْآ
بَعْدَ مَا أَصْلَتِ الْوُشَاةُ سَيْوَفًا
مِنْ أَحَادِيثَ حِينَ دَوَّخَتْهَا بِآلِ
فَفَقَى عَنْكَ زُخْرُفَ الْقَوْلِ مَعَ
ضَرَبَ الْجِلْمِ وَالْوَقَارَ عَلَيْهِ
وَحَوَانِ أَبَتْ عَلَيْهَا الْمَعَالِي
مُؤْتِكَ الْأَحْسَابَ ، أَيْ حَيَاةِ
أَنْتَ نَاصَلَتْ دُونَهَا بِعَطَايَا
كُلُّ شَيْءٍ غَثٌ إِذَا عَادَ وَالْمَفْ
كَادَتْ الْمَكْرُمَاتُ تَهْدُ لَوْلَا
مَالٍ إِذْ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وَحَادٍ^(١)
قَطَعْتَ بِي وَهَى غَيْرُ جَدَادٍ^(٢)
رَأَى كَأَنَّ ضَبِيفَةَ الْأَسْنَادِ^(٣)
لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً لِغَيْرِ السُّنَادِ^(٤)
دُونَ عَوْرِ الْكَلَامِ بِالْأَسْنَادِ^(٥)
أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ الْأَحْقَادِ^(٦)
وَحَيَا أَرْمَى وَحْيَةً وَإِدٍ^(٧)
عَائِدَاتٍ عَلَى الْتَفَاءِ بَوَادٍ^(٨)
سُرُوفٌ غَثٌ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادٍ
أَنَّهَا أَيْدَتْ تَحَى لِإِيَادٍ^(٩)

- (١) جاب الشيء قطعه ، يقول أنت شغقت الظلام بطرق الأمال .
(٢) روى التبريزي أن أبا تمام مر بجبانة فجلس إليهم فقال له رجل : يا أبا تمام ، أي رجل أنت لو لم تكن من اليمن ؟ فقال أبو تمام : ما أحب أن يغير للوضع الذي احتاره الله لي ، فمن غب أن أكون ؟ قال : من مضر . قال أبو تمام : إنما شرقت مضر بالنبي ﷺ ، ولولا ذلك ما قيسوا بملوكنا ، ولينا كذا وكذا ، وذكر أشياء عاب بها قرا من مضر . وفي الخبر إلى أحد بن أبي دؤاد ، وزادوا عليه ، فقال : ما أحب أن يدخل حل أبو تمام ، فليحجب غنى . فقال حله الفضيحة يمتطو إليه ويمدحه .
وأصلت الوشاة سيوفاً : أي شهروها وأبرزوها من أغلدها .
(٣) دواخها : أي ظلتها .
(٤) يقول سمعك لا يقتصر ويصحب إلا شديد القول وكبره . والفرصة ما تقرص وتقطع من الكلام وغيره ، والبطراض حديدة تقطع بها الفضة .
(٥) عليه أي حل السمع . الحور عوراء وهي الكلمة التنيحة . والأسناد : جمع سَدَ .
(٦) حوائج : جمع حقبة ، وهي الأضلاع .
(٧) الحيا : للطر ، والأزمة : السلة الشديدة ، وأراد أي حياء غيك ، فحلف . وحية واد في التردد واللاذلة ، وهم يشبهون السيد الشجاع بالحية .
(٨) دونيا : أي دون الأحساب ، وهذا الملقب شائع في شعره . وبعض الروايات في بعض النسخ : والاحتات على العفة غوانى .
(٩) في بعض نسخ الديوان : بغير إيد .

عِنْدَهُمْ قُرْجَةُ اللَّيْلِ وَتَصْدِيقُ ظُنُونِ الزُّوَارِ وَالرُّوَادِ^(١)
 قَدْ بَشَّيْتُ غُرْسَ الْمَوَدَّةِ وَالشُّحْنَاءِ فِي قَلْبِ كُلِّ قَارٍ وَبَادِ^(٢)
 أَبْغَضُوا عِزَّكُمْ وَوَدُّوا نَذَاكُمْ فَفَرَّوْكُمْ مِنْ بَغْضَةٍ وَوَدَادِ^(٣)
 لَا عِدْتُمْ غَرِيبَ مَجْدٍ رَيْقَتُمْ فِي عُرَاهِ نَوَافِرِ الْأَضْدَادِ^(٤)

وقال أيضاً يمدحه ويعتذر إليه^(٥) : [وافر]

بِزُهْرِ وَالْحَدَاقِ وَالْإِدِّ بَرْدِ
 فَإِنْ يَكْ فِي بَنِي أَدِّ جَنَاحِي
 هُمْ عُظْمَى الْأَثَانِي مِنْ زِيَارِ
 مُعْرِسُ كُلِّ مُغْضِلَةٍ وَخَطْبِ
 وَرَزَتْ فِي كُلِّ صَالِحٍ زَنَايِ^(٦)
 فَإِنَّ أَيْتَ رَيْشِي مِنْ إِيَادِ^(٧)
 وَأَهْلُ الْهَضْبِ مِنْهَا وَالنَّجَادِ^(٨)
 وَمَنْبِتُ كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَأَدِ^(٩)
 فَإِنَّهُمْ بَنُو الدَّهْرِ التَّلَادِ^(١٠)

(١) الليف والمهوف : المستفيث .

(٢) يقال قَرَى فهو قَارٍ أي نزل القرى ، ويد : نزل البادية .

(٣) رَيْقَتُمْ : من الرَيْقَة ، وهي حبل فوعري ، أو حلقة لربط الدواب والمعنى : شددتم . ونوافر الأضداد أراد بها ما ذكره من قبل من المودة والشحناء والبغضة والوداد .

(٤) ديوان أبي تمام ١ / ٢٧١ - ٢٨٢ .

(٥) زهر والحلاق وآل برد ، يقال من إِيَاد . وحداقة بن زهر بن إِيَاد ربط أبي دواد الشاعر

(٦) أد هو أحد بن زيد بن كهلان بن سبأ ، أبو قبيلة من حمير . يقول إن يكن جناسي في هؤلاء ، فإن هؤلاء راشوني .

(٧) عظمى الأثاني المراد ثلاثة الأثاني ، وهي الجبل ، ويقولون في الدعاء : رماه الله بثلاثة الأثاني أي بداهية كالجبل . والأثنية : حجر يعملونه تحت القدر ، فيجثون بأثنيين ويعملون الثلاثة الجبل أو القف . والهَضْب المكان المرتفع ، وكذلك النجد ، وهو واحد النجاد .

(٨) للمُعْرِس : مكان التعريس وهو النزول للمبيت ببلد كان ليلاً . والآد : الأيد والقوة . يقول : هم يفرح .
 باليوم في المضلات والخطوب .

(٩) الحدث : جمع حليث .

لَهُمْ جَهْلُ السَّبَاعِ إِذَا التَّائِبَا
لَقَدْ أَنْتَ مَسَاوِيَةٌ كُلُّ دَعْرِ
مَتَى تَحُلُّ بِه تَحُلُّ جَنَابًا
وَمَا أَشْتَبَهَتْ طَرِيقُ الْمَجْدِ إِلَّا
وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا
مُعِيقُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِ
أَتَانِي عَائِرُ الْأَنْبَاءِ تَسْرِي
تَتَاخَبَرُ كَأَنَّ الْقَلْبَ أَمْسَى
كَأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّتْهَا كُسُوفُ
بَائِي نِلْتُ مِنْ مُضَرٍّ وَخَبْتُ
وَمَا رَيْعُ الْقَطِيعَةِ لِي بِرَيْعِ
وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَصْدٍ لِسَانِي
وَعِمَّا كَانَتْ الْحُكْمَاءُ قَالَتْ

تَمَشَّتْ فِي الْقَنَا وَحُلُومُ عَلَا^(١)
تَحَاسِينُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادِ
رَضِيْعًا لِلسَّوَارِي وَالْفَوَادِي^(٢)
هَذَاكَ لِقَبْلَةِ الْمَعْرُوفِ هَادِ
وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاجِلِي وَزَادِي
وَأَنْ قَلَعْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ
عَقَارِيهِ بِدَاهِيَةِ نَادِ^(٣)
يُخْرِ بِه عَلَيَّ شَوْكُ الْقَتَادِ^(٤)
أَوْ اسْتَرْتُ بِرِجْلِي مِنْ جَرَادِ^(٥)
إِلَيْكَ شِكِي خَبَبِ الْجَوَادِ
وَلَا نَادِي إِلَّا ذِي مَنَى بِنَادِ
وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ عَادِ
لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَلَمِ الْفَوَادِ

(١) قال التبريزي: جرت عادة العرب أن يصفوا عاداً باليلم، قال زهير:

وَإِذَا وَزَّنتَ بَنِي أَبِيهِ بِمِشْرِ فِي الْحَلَمِ قَلْتُ بَقِيَّةً مِنْ عَادِ

(٢) السواري جمع سارية وهي السحابة تسري ليلاً، والفوادي جمع غادية وهي تغدو بكرة. وجعل جنابه أي ناحيته التي ينزل بها قد أرضعتها السحب، وإذا كان رضيعاً لما كان فعله فعلها في الكرم والجود.

(٣) العائير الذي يسير في الأرض، من عار الفرس يعمر، إذا نعب في الأرض. ويقال سهم عائر، وهو الطائش لا يدري راحته. والتأد الداهية، ثم وصفوا بها الداهية، فقالوا داهية نأد.

(٤) الثا: الحبر، ويقال ثوت الحطيط أي ذكرته ونشرته. والقناد: شوك.

(٥) الرجل: الطائفة والقطعة المنظمة.

وَلَيْسَتْ رَغَوِي مِنْ فَوْقِ مَلَقٍ وَلَا جَرَى كَيْمٍ فِي الرَّمَادِ^(١)
وَعَبْرِي يَا كُلَّ الْمَعْرُوفِ سَحْتًا وَتَشْحُبُ عَنْهُ بِيضُ الْأَيْدِي^(٢)
تَبَيَّنَتْ إِنْ قَوْلًا كَانَ زُورًا أَلَى التُّعْمَانِ قَبْلَكَ عَنْ زَيْلٍ^(٣)
وَلَوْ كَشَفْتَنِي لَوَجَدْتَ جِرْفًا يُصَالِي الْأَكْثَرِينَ وَلَا يُصَالِي^(٤)
جَدِيرًا أَنْ يَكُرَّ الطَّرْفُ شَرًّا إِلَى بَعْضِ الْمَوَادِّ وَهُوَ صَالِي^(٥)
إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَالِي يَلِيهَا سَائِقُ عَجَلٍ وَحَادٍ
جَوَائِزُ عَنْ ذُنَائِي الْقَوْمِ حَيْرِي هَوَالِي لِلْجَمَاجِمِ وَالْهَوَادِي^(٦)
تَمَّصَلْ رِيًّا مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ إِلَيْكَ يَوْمَى النَّصِيحَةِ وَالْوِدَادِ
وَمَنْ يَأْذَنُ إِلَى الرَّاشِينَ تُسَلِّقُ مَسَامِعُهُ بِاللَّيْسَةِ حِدَادِ^(٧)

(١) الرِّغْوَةُ : اللبن ، والمَلَقُ منه مَلَزَجٌ بالله ، يقول ظهير كباطني ولست عن يظهر شيئاً ونفسي سواه .
(٢) السَّحْتُ : الملايكة فيه . وتشحب : أي يتغير لونها ، يقول : يبيض الأيدي عندى محفوفة لا أخيرها ولا يشعب لونها .

(٣) التُّعْمَانُ هو النعمان بن المنذر ، وزيد هو زيد بن معاوية الباقية الليثاني ، وقصته مع النعمان معروفة .
(٤) الجِرْفُ : الذي يتخرق بالمعروف . والمَصَادَةُ : المدايعة والمداواة يقول : لو عبرتني لو جدت كرمها فلهذا بغضه من لطامع الدنيا .

(٥) يقول إنه يمضي عن بعض مولود الماء ويتركها وهو إليها ظلمي .
(٦) الهَوَالِي : الذنب ، والهَوَادِي : جمع هَادٍ وهو الحق . وضرب الظناني مثلا لحسن القوم والهَوَادِي لروساتهم .
(٧) يَأْذَنُ إِلَى الرَّاشِينَ : يميل إليهم بإنه ، وتسلق مسامعهم : تضرب بالكلام .

وقال يمدحه ويعتذر إليه ويستشفع بخالد بن يزيد^(١) : [كامل]

عَالِي وَعَامُ الْعِيسِ بَيْنَ وَدَيْقَةٍ
مَسْجُورَةٍ وَتَنُوقَةٍ صَيْخُودٍ^(٢)
حَتَّى أَغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِالْقَلَا
لِلطَّيْرِ عِيداً مِنْ بَنَاتِ الْعِيدِ^(٣)
هَيْهَاتَ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَحْمُودَةٌ
حَتَّى تُنَاخَ بِأَحْمَدَ الْمَحْمُودِ
بُعْرُسِ الْعَرَبِ اللَّبِي وَجَدْتُ بِهِ
أَمْنُ الزُّرُوعِ وَنَجْدَةَ النَّجُودِ^(٤)
حَلَّتْ عُرَى أَنْفَالِهَا وَهَمُومِهَا
أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ وَهُودِ^(٥)
أَمَلُ أَنَاخٍ [بِهِمْ] وَفُوداً فَاعْتَلَوْا
مِنْ عَيْنِهِ وَهُمْ مُنَاخٌ وَفُودٌ^(٦)
أَضْحَتْ لِإِيَادٍ فِي مَعَدٍ كُلِّهَا
وَهُمْ إِيَادُ بَنَائِهَا الْمَمْدُودِ^(٧)
تَنِيمِكَ فِي قُلُلِ الْكَأْكِمِ وَالْعُلَا
زَهْرٌ يُزْهِرُ أَبُوؤُهُ وَجُدُودِ^(٨)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٨٩ - ٣٩٩

(٢) الوديفة : كتلة الحر ودنو الشمس من الأرض . والمسجورة : المملوءة بالسراب ، يقال عين مسجورة ، إذا مثلت بلقاء ، ويجوز أن يكون من سجر التنور أى أوقده ، يصفها بشبه الحجر . والتنوقة : الصحراء . والصيخود : الصلبة من قوهم صخرة صيخود ، ويجوز أن يكون المعنى تنوقة شديدة الحر ، من ضجدها المهاجرة ، قال كعب :

يوما يظل به الحرياء مصطخبداً كأن ضاحيه بالشمس مملول

(٣) بنات العيد : الإبل المنسوبة إلى بنى العيد ، حتى تنسب إليه البرق العيذية ، وهي نجائب منسوبة معروفة . يقول لكثرة أسفاره وسلوكه للغزو يترك الإبل طليحة معية قد أرذاها السفر فسقطت للطيور تهش من حرورها .

(٤) النجدة : القوة ، وللتجود المكروب أى عنده نجدة لمن استجده . وقمر لمن خاف

(٥) أبناء إسماعيل وهود يعنى كل العرب ، كأنه لوياً بلولاد هود إلى اليمن لأنهم ينسبون إلى قحطان بن هود ، ولولاد إسماعيل إلى معد بن عدنان الذى يرجع فى نسبه إليه .

(٦) فى المملوءة عن بعض نسخ الديوان : به ، وهو خطأ صوته عن الديوان للطبع . يقول : أناخ بهم الأمل فى الممدوح ، فخرجوا من عنده أغنياء حتى قصدهم الوفود .

(٧) إِيَاد بن نزار بن معد بن عدنان قوم الممدوح . والإياد مأخوذ من التأييد ، وهو ما يكون حول الشيء ولا يقال إلا ما هو مرتفع .

(٨) زهر الأولى اسم قبيلة للممدوح ، وزهر الثانية جمع زهر وهو الأبيض . والقُلُل جمع قُلَّة ، وقلة كل شيء أعلاه والأبوة هنا : جمع أب .

إِنَّ كُنتُمْ عَادِي ذَاكَ النَّبِيعِ إِنَّ
 وَشَرَكْتُمُوهُمْ دُونَنَا ، فَلَا تُنْتُمْ
 كَعَبٍ وَحَاتِمِ الدُّلْدَانِ تَقْسَمًا
 هَذَا أَلَيْ خَلَفَ السَّحَابَ وَمَاتَ ذَا
 إِنَّ لَا يَكُنْ فِيهَا الشَّهِيدَ فَقَوْمُهُ
 مَا قَاسِمًا فِي الْمَجْدِ إِلَّا دُونَ مَا
 فَاسْمَعْ مَقَالَةَ زَائِرٍ لَمْ تَشْتَبِهْ
 أَسْرَى طَرِيدًا لِلْحَيَاءِ مِنَ الْغِي
 كُنْتُ الرَّبِيعَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ
 فَالْعَيْتُ مِنْ زُهْرٍ سَحَابَةً رَافِقَهُ
 وَغَدَا تَبَيَّنَ مَا بَرَاءَةُ سَاحَتِي
 نَسَبُوا وَفَلَقَهُ ذَلِكَ الْجَلْمُودُ (١)
 شُرَكَائُنَا مِنْ دُونِهِمْ فِي الْجُودِ
 حُطَطَ الْعُلَا مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ
 فِي الْمَجْدِ مَيْتَهُ خَضِرُومٍ صُنْدِيدِ (٢)
 لَا يَسْمَحُونَ بِهِ بِأَلْفِ شَهِيدِ
 قَاسِيَتُهُ فِي الْعَدْلِ وَالْتَوْحِيدِ (٣)
 آرَاؤُهُ عِنْدَ اشْتِبَاؤِ الْيَبِيدِ
 زَعَمُوا وَلَيْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيدِ (٤)
 قَمَرُ الْقَبَائِلِ خَالِدٌ بَيْنَ يَزِيدِ
 وَالرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانٍ طَوْدُ حَذِيدِ
 لَوْ قَدْ نَفَضْتَ تَهْلِيمِي وَنُجُودِي (٥)

(١) العادي: القديم من كل شيء، نسبة إلى عاد، يقال بئر عادية إذا كانت قدبة مهجورة. والنيح: شجر صلب، يقال هو من نية كرم أي من أصل شريف. يقول: إن كنتم شركاء غيرنا من القبائل في النسب، فأنتم شركائنا في الجود، لأن كعب بن لمة يقرب به للثلث في ذلك لحنيته مع النمرى لما أثاره بللاء على نفسه في السفر حتى هلك وسلم النمرى.

(٢) الحضر: الكثير المطاء، ويقال بحر خضرم أي كثير الماء. والصنديد: السيد الشجاع. وهذا، أشار به إلى حاتم الطائي، وذا أشار به إلى كعب بن مامة الذي أثار النمرى بللاء على نفسه.

(٣) ما قلبي حاتم وكعب من للجاهلة في طلب المكالم إلا دون ما قاسيت في نصرة العدل والتوحيد. وكان ابن أبي دؤاد يرى رأى للمؤلة، وهم يسمون أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد.

(٤) يعني أبو تمام بهذا البيت نفسه، يعني أنه أسرى طريد الحياء ولم يكن طريد الرهبة لأنه يرى الساحة مما انهم به.

(٥) تبين أصله تبين، فحذف إحدى التابين تخفيفاً. التهام جمع تهامة وهي ما تنخفض من الأرض، والتجود جمع نجد، وهو ما لرفع منها. يقول لو نفضت أرضي التي أسلكها، أي لو فطنت ما ظهر من أمرى وما بطن تبين لك أي يرى.

هَذَا الْوَلِيدُ رَأَى النَّبْتَ بَعْدَمَا
فَتَزَحَّزَحَ الزُّورُ الْمَوْسُسُ عِنْدَهُ
وَتَمَكَّنَ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حَجَا
مَا خَالِدٌ لِي دُونَ أَيُّوبَ وَلَا
نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، أَيْ بَابِ مُلْمَةٍ
لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَامُكَ أَصْبَحَتْ
مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَنْتُهَا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي
نَزْعُوا بِسَهْمٍ قَطِيعَةٍ يَهْتَوِيهِ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ
قَالُوا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ مُرْدٌ^(١)
وَبِنَاءُ هَذَا الْإِفْكِ غَيْرُ مَشِيدٍ
مَلِكٌ بِشُكْرِ بَنِي الْمَلُوكِ سَعِيدٌ^(٢)
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَسْتُ دُونَ وَلِيدٍ^(٣)
لَمْ يَرَمْ فِيهِ إِلَيْكَ بِالْإِفْلِيدِ^(٤)
بَلْكَ الشُّهُودُ عَلَى وَهْيِ شُهُودِي^(٥)
يَوْمَ يَغْفِيهِمْ كَيَوْمِ عَيْدِي^(٦)
رِيشُ الْقُفُوفِ فَكَانَ غَيْرَ سَلِيدِي^(٧)
طُوبَى أَنْتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

- (١) يزيد بن المهلب اعتقله الحجاج في أيام الوليد بن عبد الملك ، وعفا عنه الوليد بعد أن هرب هذا من حبيبه وتوجه إلى سليمان بن عبد الملك أخى الوليد فأكرمه سليمان وأنفذ معه ابنه إلى أخيه الوليد وأمر ابنه أن يكون معه في السلسلة ، فلما دخل على الوليد عفا عن يزيد .
(٢) ابن أبي سعيد هو يزيد بن المهلب وكانت كنية أبيه أبا سعيد . والحجبا بالفتح للجب ، والجمع احجاء ، قال نجم بن مقبل :

لَا يَجْرُؤُ الْمَرْءُ احْجَاءَ الْبِلَادِ وَلَا
يَتَّقِي لَهُ فِي السَّيَافَاتِ السَّلَاطِمُ
وَالْمَلِكُ هُنَا سُلَيْمَانُ ، وَهُوَ الْمَلِكُ هُمَ آلُ الْمُهَلَّبِ .

- (٣) أيوب هو ابن سليمان الذى توجه مع يزيد في السلسلة ، وعبد العزيز هو ابن الوليد بن عبد الملك .
ووليد يملف الألف واللام جائز .

- (٤) اللمة : النازلة ، والإفليد : المقتطع .
(٥) الغمام جمع غمامة وهى السحابة ، يقول لما تلقى عفوك صار الرشاة أنصارا يشهدون لى بعد أن كانوا يشهدون على .
(٦) عييد هو عييد بن الأبرص الشاعر ، قتله المنذر بن ماء السهله وكان عييد أول من طلع عليه في يوم يؤسه ولذلك حكاية مشهورة أوردها صاحب الأغاني .
(٧) نزعوا بسهم أى رموا به ، وأصله من نَزَعَ في القوس إذا جَذَبَ وَثَرَهَا ، وتيفوه أى تطير به .

لَوْلَا أَشْتَعَالَ النَّارَ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ
لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَائِبِ لَمْ تَزَلْ لِلْحَابِيدِ النُّعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ^(١)
خَذَهَا مُتَّقَةً الْقَوَائِي رَبُّهَا لِسَوَائِغِ النُّعْمَاءِ غَيْرُ كُنُودِ^(٢)
خَذَاءَ تَمَلَّا كُلُّ أُذُنٍ حِكْمَةً وَبِلَاغَةَ وَتَدِيرُ كُلُّ وَرِيدِ^(٣)
يُعْطَى بِهَا الْبَشَرَى الْكَرِيمُ وَيَحْتَمَى بِرِدَائِهَا فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ^(٤)

وقال يمدح خالد بن يزيد الشيباني^(٥) : [كامل]

مَطَرُ أَبِيكَ أَبُو أَهْلَةٍ وَإِثْلٍ مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عُدَّةً وَعَدِيدًا
نَسَبُ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الْفُضَى نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ عُمُودًا
وَرَبُّوهُ الْأَبْوَةُ وَالْحُطُوطُ فَأَصْبَحُوا جَمْعًا جُلُودًا فِي الْعَلَا وَجُلُودًا^(٦)
وَقَرُّ الْفُؤُوسِ إِذَا كَوَاكِبُ قَعَصِبَ أَرْدَنِ عَفْرِتِ الْوُحَى الْمَرِيدَا^(٧)
مَا إِنْ تَرَى الْأَحْسَابَ يَفْضَأُ وَضَحًا إِلَّا يَحِثُّ تَرَى الْأَمْنَايَا سُودًا

(١) هذا البيت مع البيتين قبله لوردهما صاحب المختارات من قبل في باب الأدب .

(٢) المتقفة من تقف العود قومه . والكندر : الكافر بالثمة .

(٣) الحذاء : الخفيضة السير ، من قولهم : قطأ خذاه ، أراد أنها تسير في البلاد . وتدير كل ويريد أى ويريد من يحسدها ، وإفراد الوريد كتابة عن الريح ، وهو من قولهم : هو يدير العروق بالسيف أى يغير الإبل للضيغان .

(٤) في بعض نسخ الديوان : يعطى لها ، وللمنى أن الكريم إذا بشر بقدومها أعطى من يشره البشرى أى عطية البشارة .

(٥) ديوان أبي تمام ١ / ٤١٣ - ٤٢٢ . والبيت الأول مقدم عن موضعه في الديوان .

(٦) الجندود الأول جمع جد وهو أبو الأب ، والثاني جمع جد وهو الحظ وكلامهما يفتح أوله في المقرد ، أى لهؤلاء ورواية شرف النسب وساعدة القدر .

(٧) الوحى : الحرب ، وقعصب : رجل في الجاهلية كان يعمل الرياح ، قال امرؤ القيس :
وأوتاده مائة وعملاته رعية فيها أسنة قمصب

وكواكب : ما يصنعه من الأنة .

وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِي نَدَى وَوَعَى وَمُبْدِئَ غَارَةٍ وَمُعِيدَا
يَقْرَى مُرْجِيهِ مُشَاشَةً مَالِهِ وَشَبَا الْأَسِنَّةِ ثُغْرَةَ وَوَرِيدَا^(١)
أَيَقْنَتُ أَنْ مِنَ السَّمَحِ شَجَاعَةٌ تُلْمِى ، وَأَنْ مِنَ الشُّجَاعَةِ جُودَا
وَإِذَا سَرَحْتَ الطَّرْفَ نَحْوَ قِيَابِهِ لَمْ تَلْقُ إِلَّا نِعْمَةً وَحَسُودَا
مُتَوَقِّدٌ مِنْهُ الزَّمَانُ وَرَجْمَا كَانَ الزَّمَانُ بِأَخْرَجِينَ بَلِيدَا^(٢)
أَبْقَى يَزِيدٌ وَمَزِيدٌ وَأَبَوْهُمَا وَأَبَوُهُ رُكْنُكَ فِي الْفَخْرِ شَبِيدَا^(٣)
سَلَقُوا يَرُونَ الذُّكْرَ عَقْبًا صَالِحًا وَمَضُوا يَعْدُونَ الثَّنَاءَ خُلُودَا
إِنَّ الْقَوَائِي وَالْمَسَاعِي لَمْ تَزَلْ بِمِثْلِ النَّظَامِ إِذَا أَصَابَ فَرِيدَا^(٤)
هِيَ جَوْهَرٌ نَثْرَ فَإِنْ أَلْفَتَهُ بِالشَّعْرِ صَارَ فَلَانِدًا وَعُقُودَا^(٥)
فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ وَكُلِّ مَقَامَةٍ يَأْخُذُنْ مِنْهُ ذِمَّةٌ وَعَهْدَا^(٦)
فَإِذَا الْقَصَائِدُ لَمْ تَكُنْ حُفَرَاءَهَا لَمْ تَرْضَ مِنْهَا مَشْهُدًا مَشْهُودَا^(٧)

(١) المشاشة : العظم الذى يمكن مضغه وربما أكل . وإنما أراد أبو تمام أن الممدوح يبالغ في العطية فيمكن مرجه من ماله حتى يمتشه . والشبابة : واحد الشبا ، وهى حد السيف والرمح . والثغرة : أراد بها فقرة النحر .

(٢) يقول الزمان به في حركه متصلة من التغير والتصرف في أحوال الناس بالمعطاة والمنع والرفع والخفض وغير ذلك من أحواله .

(٣) أبوها هو زائدة بن حيد لله بن زائدة بن مطر الشيباني .

(٤) النظام : الخيط ينظم فيه اللؤلؤ ، يقول القوائى كنظام اللؤلؤ لا تتم إلا بشرف هذا الممدوح ، كما يتم النظام بالفريد ، جمع فريدة ، وهى الجوهرة النفيسة واللحبة يفصل بها بين حبات اللؤلؤ في العقد .

(٥) أى كرم هؤلاء جواهر مشهور حتى ينظمه الشعر فيصير قلائد وعقودا .

(٦) يقول في كل معترك كمواطن الحرب وكل مجلس تذكر فيه المكارم ، تلجىء المكارم والمساوى إلى ما ينظمه الشعر منها ، فكأنما تأخذ منه ذمة وعهدا بأن يقوم بإحسانها ونظمها في قلاية .

(٧) يقول : هذه الجواهر والمكررات ما لم تحفظها القصائد لم تدع في الناس ولم تشتهر .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ الْعَرَبُ الْأَلَى يَدْعُونَ هَذَا سُودَدًا مَحْدُودًا^(١)
وَتَبَدَّدَتْ عِنْدَهُمُ الْعُلَا إِلَاعُلًا جُعِلَتْ لَهَا مِرْرُ الْقَصِيدِ قُبُودًا^(٢)

وقال بملحه^(٣) : [منسرح]

إِلَى الْمُنْدَى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي يَصِلُ عَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمَدِهِ^(٤)
ظِلُّ عَفَاةٍ يُحِبُّ زَائِرَهُ حُبُّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرِ مِنْ وَلَدِهِ
إِذَا أَنَاخُوا بِبَابِهِ أَخَذُوا حُكْمِهِمْ مِنْ لِسَانِهِ وَوَدِهِ
مُسْتَمَطَّرَ حَلٍّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ بِحَيْثُ حَلَّ الطَّرَافُ مِنْ عَمَدِهِ^(٥)
قَوْمٌ غَذَا طَارِثُ الْمَبِيعِ لَهْمٌ وَوَسْمُهُمْ لَائِحٌ عَلَى ثُلْدِهِ^(٦)
نَالَ بِعَارِي أَلْقَنَّا وَلَا يَسِيهِ جَدًّا تَبَيَّنَ الْجُوزَاءُ عَنْ أُمْدِهِ^(٧)
يَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ لِلْعُلَا لَقَمٌ قَصْدُ بَلَنْ لَمْ يَعْطَا عَلَى قَصْدِهِ^(٨)
تَضَرَّمُ نَارَاهُ فِي قِرَى وَوَعَى مِنْ حَدِّ أَسْيَافِهِ وَمِنْ زُنْدِهِ

(١) الأولى : أراد بها الأذن - بضم الحزة وفتح الواو جمع أذن ، قلب أى جعل لأم الكلمة مكان هينها ، كما قالوا الأولى في الأوائل . ويقال فلان محدود السؤدد أى لم يكثر ملحه ولم يقل فيه شعر .

(٢) تند : تنفروا للحر : جمع مرة وهى الطائفة من طائفت الحبل ، سبق تفسيره . يقول : إن المكاديم إذا لم تقيد بالشعر تفرق وتبتد .

(٣) ديوانه ١ / ٤٣١

(٤) الثمد : للحد القليل ، والغمر بخلافه وهو الذى يعلم من يدخله ويغطيه .

(٥) المستمطر الذى يطلب فضله وتذاه . وينومطر : قوم المطوح . والطراف : قبة من أقم ، يريد أنه أعظم قومه شرقا .

(٦) التلد : جمع تلبد وهو القليم وهو خلاف الطارف .

(٧) رواية الديوان عن أكثر النسخ : تبين الجزوا ، أى تبين قاصرة عن شأوه ، أى نال مجداً جاوز الجزوا . وأراد بالقنا العارى الذى لا رايات عليه ، وقيل أراد بالعارى الربع وبالإلاص الثمام لأن اللباد يفضب أعلاه فيكون له كالإلاص ، وقيل غير ذلك .

(٨) اللقم : الطريق الواضح ، قصد : قاصد ، وإلفصد جمع فصدته وهى الكسرة من القنا وغيره .

يَأْخُذُ مِنْ رَاحَةٍ إِشْغَلٍ وَيَسْ
الزُّيْ كَثِيرَ الْأَسَى عَلَى سُؤْدٍ أَلْ
قَرِيحَةَ الْعَقْلِ مِنْ مَعَاظِلِهِ
وَهَلْ يُسَامِيكَ فِي الْأَعْلَى مَلِكٌ
كَالْبَذْرِ حُسْنًا وَقَدْ يُعَاوِدُهُ
آثَرُنِي إِذْ جَعَلْتُهُ سَدًّا
فَرَحْتُ مِنْ عَيْنِهِ وَلِي رَفْدٌ
سَبَقِي لِيُؤَسِّرَ الزَّمَانِ مِنْ ثَأْنِهِ^(١)
سَعِشَ قَلِيلَ الْأَسَى عَلَى رَغْبِهِ^(٢)
وَالصَّبْرُ فِي النَّائِبَاتِ مِنْ عُنْدِهِ
صَدْرُكَ أَوَّلِي بِالرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ^(٣)
عَبُوسُ لَيْثِ الْعَرِينِ فِي لَيْبِهِ
كُلُّ أَمْرِيءٍ لِأَجَىءٍ لِي سَنِيهِ^(٤)
يَنَالُهَا الْمُعْتَقُونَ مِنْ رَفْدِهِ^(٥)

وقال يمدحه^(٦) : [طويل]

يَقُولُ أَنَا فِي حَيْنَتِهِ أَبْصَرُوا
أَصَادَفْتُ كَثْرًا أَمْ صَبَحْتُ بِغَارَةٍ
فَقُلْتُ لَمْ لَدَا وَلَا ذَاكَ ذِيْدِي
فَأَلْبَسَنِي مِنْ أُمَهَاتٍ تِلَادِيهِ
عِمَارَةَ زَحْلٍ مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِي^(٧)
ذَوِي غِرَّةٍ حَامِيَهُمْ غَيْرَ شَاهِدِ
وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ
وَأَلْبَسْتُهُ مِنْ أُمَهَاتٍ قَلَالِدِي

- (١) رواية الديوان : ليس الزمان . والثاد : التدى والطل ، يقول هو يأخذ من راحته لبؤسه ومن راحته لأيام شغله .
(٢) أي هو كثير الابهام بالسؤد والشرف قليل المبالاة بصعوبة العيش وورغفه .
(٣) يغلب المملوح بهذا البيت ، فيقول صدرك أوسع من بلد من يسلميك في العلا .
(٤) رواية الديوان : إذ جعلته لجأ ، أي ملجأ .
(٥) يقول خرجت من عنده غنيا يطلب الناس إحسانا . والرُفْد في معنى الرُفْد أي العطاء . وهذا المعنى كثير في شعر أبي تمام .
(٦) ديوان أبي تمام ٥ / ٢
(٧) رواية الديوان : حيناه ، وهي موضع بالشام . ودير حيناه دير بالشام ، ورد في شعر الكمي حيث قال :

فأنى فنى ديني ودنيا تلمست بدير حينة للتيا نَقَلْتِ

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي الثغري ويذكر ما صنع بالخرمية
يوم وقعة معاوية صاحب خيبر بابك^(١) : [بسيط]

تَدَاوٍ مِنْ شَوْكَ الْأَفْصَى بِمَا فَعَلْتَ خَيْلُ ابْنِ يُوسُفَ وَالْأَبْطَالُ تَعْرُدُ
ذَاكَ السُّرُورُ الَّذِي أَلَتْ بَشَاشَتُهُ أَنْ لَا يُجَاوِرَهَا فِي مُهْجَةٍ كَمَدُ
لَقِيَتَهُمُ وَالْمَنَانِيَا غَيْرَ دَافِعَةٍ لَمَّا أَمَرَتْ بِهِ وَالْمَلْتَقَى كَبَدُ^(٢)
فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْمَوْتُ الزَّوَامُ بِهِ فَالْمَجْدُ يُوجَدُ وَالْأَرْوَاحُ تَفْتَقِدُ^(٣)
فِي حَيْثُ لَا مَرْتَعُ الْبَيْضِ الرِّفَاقُ إِذَا أَصْلَبُنْ جَلْبُ وَلَا وَرْدُ الْقَنَا تَمُدُ^(٤)
مُسْتَصْجِبَانِيَّةٍ قَدْ طَالَ مَا ضَمِنْتَ لَكَ الْخُطُوبُ فَأَوَفْتُ بِالَّذِي تَعِدُ
وَرَحْبَ صَدْرِ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةً كَوْسِعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُ
صَدَعَتْ جَرِيَّتُهُمْ فِي عُصْبَةٍ قَلِيلٍ قَدْ صَرَحَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَنْجَلَ الزُّيُودُ^(٥)
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ تَرْتَاعُ الْمَنُونُ لَهُ إِذَا تَحَيَّدَ لَا يَكْسُ وَلَا جَجِدُ^(٦)
يَكْلُدُ جَيْنَ يُلَاقِي الْقِرْنَ مِنْ حَنْقٍ قَبْلَ السَّنَانِ عَلَى حَوْبَائِهِ يَرُدُ^(٧)

(١) ديوانه ٢ / ١٢ - ٢١ . والخرمية هم أصحاب القول بالتنازع والحلول والإباحة . ومنهم بابك الخرمي الذي خرج زمن المنصور .

(٢) الكيد : الشدة والضييق .

(٣) رواية الفيوان : والموت الزعاف . والزوام : السريع للكره .

(٤) التمد : لله القليل ، سبق تفسيره .

(٥) صلعت : شققت ، وجريتهم مأخوذ من جرية السيل وهو اندفاعه . والقُل : جمع قليل . قد صرح الله عنها وأنجل الزيد : قال التبريزي : مثل ضربه لتهلجهم وأنه لم يبق فيهم جبان ، وإنما ثبت أهل الحفاظ وكان غيرهم كالزيد .

(٦) الكس : من الرجال الضعيف الذي لا خير فيه ومن السهام ما يجعل اهله أسفله إذا انكسر فوقه . والججيد : القليل الخير .

(٧) القرون : المكاء لك في الشجاعة . والحوياء : النفس .

فَلَوْا وَلَكَنَّهُمْ طَابُوا فَاتَّجَدَّهُمْ جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ لَا يُجْهَى لَهُ عُنْدُ
إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَايَا عَارِضاً لَبَسُوا مِنَ الْيَقِينِ دُرُوعاً مَالَهَا زَرْدٌ^(١)
نَأَوْا عَنِ الْمَصْرِخِ الْأَذَى فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدَدٌ^(٢)
وَلَّى مُعَاوِيَةَ عَنْهُمْ وَقَدْ حَكَمَتْ فِيهِ الْقَنَا فَأَبَى الْمَقْدَارُ وَالْأَمَدُ^(٣)
إِنْ تَنَفَّلَتْ وَأَتَوْفُ الْكَوْبِ رَاغِمَةٌ فَانْهَبْ فَإِنَّ طَلِيحَ الرُّكُضِ بِالْبُدَى^(٤)
لَا يَوْمَ أَكْثَرَ مِنْهُ مَنَظَرًا حَسَنًا وَالْمَشْرِقِيَّةُ فِي هَامَاتِهِمْ تَحْدُ^(٥)
أُنْبِتَ أَرْوَاحَهُ الْأَرْوَاحُ إِذْ شَرِعَتْ فَمَا تَرُدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدٌ^(٦)
كَأَنَّهَا وَهَمَى فِي الْأَوْدَاجِ وَالْغَمَّةُ وَفِي الْكُلِّ عُجْدُ الْغَيْظِ أَلْبَى نَجْدٌ^(٧)
مِنْ كُلِّ أَرْزَقٍ نَظَارٍ بِلَا نَظِيرٍ إِلَى الْقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدٌ^(٨)
كَأَنَّهُ كَانَ يَرْبُ الْحُبُّ مَدَّ زَمَنِ فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كَيْدٌ

(١) المراض: السحاب يمتدح الألق واستتماره للمنية . والزرد خلق الدرع .

(٢) المصرخ: المغت. وأصرخه: أقاله .

(٣) لبد: آخر نسور لقمان ، وكان أطولها عمرا ، فضربت به الحرب للتل ، قال أوس :
خاتنك مية ماضيت كما خان الصفاء خلية لبد

وقوله : طليح الركنض ، ألح فيه إلى معاوية بن أبي سفيان الذي كان يمدد في الطلقاء ، كما جاء في كلام الإمام
عل إليه ، والذي جرى أبا تمام إلى هذا تشابهها في اسم معاوية . وقيل هذا بيت حدثه صاحب المختارات من
قصيدة أبي تمام ، وهذا البيت هو :

نَجْدًاكَ فِي الرُّوْجِ مَا نَجَى سَبِيلُكَ فِي صِفْوَيْنِ وَالْحَيْلُ بِالْقُرْطَانِ تَنْجِدُ

(٤) أصل الركنض للزبل وهو ضرب من السير السريع ، فاستعاره للسيوف .

(٥) أرواحه: الضمير راجع إلى المهزوم ، كأنه أراد أرواح أصحابه .

(٦) الأوداج جمع وديج وهو عرق في العنق يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة ، وهما وديجان . والغممة : من
الولوغ وهو في الأصل للثياب والذباب . فاستعاره للرماح

(٧) الأزرق أراد به التصل لشدة صفائه ، والأود : الليل والأعوجاج

تَرَكْتُ مِنْهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سَابِلَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا غَضَبَةٌ تَفْدُ^(١)
كَأَنَّ بَابَكَ بِالْبَذْنِ بَعْدَهُمْ نُزِي أَقَامَ خِلَافَ الْحَيِّ أَوْتَدُ^(٢)
بِكُلِّ مُتَعَرِّجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطْلٍ جَنَاحُنْ فُلِقَ فِيهَا قَنَا قِصْدُ^(٣)
لَا غَدَاً مُظْلِمَ الْأَحْشَاءِ مِنْ أَشْرٍ أَمْسَكْتَ جَانِحَتَيْهِ كَوَكَبًا يَقْدُ^(٤)
وَهَارِبٍ وَدَخِيلٍ الرُّعْبِ يَجْلِبُهُ إِلَى الثَّوْنِ كَمَا يُسْتَجْلَبُ الْنَقْدُ^(٥)
كَأَنَّما نَفْسُهُ مِنْ طُولِ حَيْرَتِنَا مَتَا عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ الْوَعَى رَعْدُ^(٦)
يَوْمَ بِهِ أَخَذَ الْإِسْلَامُ زِينَتَهُ بِأَسْرَهَا وَانْتَسَى فَمَحْراً بِهِ الْأَبْدُ^(٧)
فَافْتَحَرْنَا مِنْ سَبَاهِ اللَّعْلَاءِ رِفْعَتُ إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمْدُ^(٨)
وَأَعْلَبَ حُسْرَتِكَ فِيهَا قَدْ خُصِصَتْ بِهِ إِنَّ الْأَعْلَا حَسَنَ فِي مِثْلِهَا الْحَسْدُ^(٩)

- (١) سَابِلَةٌ : مسلوكة ، يقال سبيل سابل ، ويقال أسبلت الطريق إذا كثرت سابلتها وهم المارون بها .
يقول : تركت سبل جهنم عامرة منهم لأنهم يصيرون إليها إذا قتلوا
(٢) البذ : مدينة بابل الخرمي وهي بأثر بيجان ، وثني على طاعة العرب في التثنية ، وهذا يكثر في أسماء الأماكن كقول الفرزدق :
عشية سال المريدان كلامها سحابة موت بالسيف الصوارم
وإنما هو مرید البصرة ، وقول عنترة :
كيف للزوار وقد تربع أهلها يهينون وأهلنا بالفيلم
يريد عنيزة ، وقول الرازي :

- تطلب لي يرامتين سلجيا والنزى : حجارة توضع حول الخيمة لئلا تمنع عنها السيل ، أو ما يجفر حولها . وشبهه بالنزى ويالوتد لذلك
واقمته في المكان لا يبرحه .
(٣) المتعرج : المتعطف ، والجناحين : عظم الصدر ، والقصيد : كسر الرماح .
(٤) الجانحة : الضلع . وأراد بالكوكب الريح الذي كان سناته كوكب من اللعنان ؛ أي لما بطر النعمة ، وأطلعت نيت ، واسود قلبه ، طعته بالروح الذي كان سناته كوكب
(٥) رواية للديوان : ودخيل الروع ، وبعض النسخ : ودخيل الموت . والنقد : صغار الغنم ، أي كما يساق النقد إلى الذبح .
(٦) يقول تحير فلم يقدر على الحرب حتى كان له من قسه رقيقاً عليها وطالبا لها .

وقال بمدحه (١) : [طويل]

لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِقِ مُحَمَّدٍ تَبَارَعَ ثَارِ الصَّامِقِ مُحَمَّدِ (٣)
رَمَى اللَّهَ مِنْهُ بَابِكَا وَجِيوشَهُ بِقَاصِمَةِ الْأَصْلَابِ فِي كُلِّ مُنْهَدِ (٣)
فَتَى يَوْمَ بَدَأَ الْخُرَيْبِيَّةَ لَمْ يَكُنْ بِبَيَّاتِيَةِ نَكْسٍ وَلَا بِمُجَرَّدِ (٤)
وَفِي أَرْضِ الْهَيْجَاءِ وَالْحُلِّ تَرْجَمِي بِأَبْطَالَهَا فِي جَاحِمٍ مُتَوَقَّدِ (٥)
عَطَلْتَ عَلَى رَغَمِ الْوَدَاعِ عَزَمَ بَابِكِ بِصَبْرِكَ عَطَى الْأَحْمَى الْمُعْصِدِ (٦)
هَزَزْتَ لَهُ سَيْفًا مِنَ الْكَيْدِ إِنَّمَا تُجَدُّ بِهِ الْأَعْتَاكِ مَا لَمْ يَجُودِ
يَسُرُّ الَّذِي يَسْطُو بِهِ وَهُوَ مُعْصِدٌ وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطُو بِهِ غَيْرُ مُعْصِدِ (٧)
فَإِنْ لَا يَكُنْ وَلِيَّ بِشَلْوٍ مُقَدِّدٍ هُنَاكَ فَقَدْ وَلِيَ بِعَزَمٍ مُقَدِّدِ (٨)
وَقَدْ كَانَتْ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ فَأَرْمَدَهَا سِنْرُ الْقَضَاءِ الْمُنْدِدِ (٩)
رَأَاكَ مَبِيدَ الْأَرَى وَالرُّمَحُ فِي الْوَعَى تَأَزَّرُ بِالْإِقْدَامِ فِيهِ وَتَرْتَدِي
وَلَيْسَ يُحِلُّ الْكَرْبَ رُمَحٌ مُسَدَّدٌ إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرَأْيٍ مُسَدَّدِ

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ٢٤ - ٣١

(٢) التبارع : جمع تبارح ، ويقال برح به الأمر أى أوجمه . والصامق : نسبة إلى الصامت وهو أحد جندود المملوح وعبد الأول هو محمد بن يوسف المملوح والآخر : محمد بن حبيب الذى قتله بابلك وهما جينا من بنى الصامت .

(٣) رواية الديوان : بابكَا وولائه .

(٤) البلد : مدينة بابلك الخرمي ، والميابة : الجبان . والنكس : الضعيف والمرد : من عرد إذا هرب وأخذ في ناحية .

(٥) أرضى ، سقى ذكرها في شعره ، وهو جبل بأرض موخان بأذربيجان عند البلد .

(٦) العط : الشق ، والأحمى : ضرب من البرود أى الثياب والمعصِد : الذى فيه خطوط تخالف لونه . (٧) هذا البيت والذى قبله في غير موضعها في الديوان . وما لم يجد ما لم يخرج من غمده ، والمعنى في البيت ظاهر ، إذ لا بد أن يخفى الكيد حتى لا يعلم به الكيد فيتحرز منه .

(٨) الشلوا : المعضو ، وقيل : بقية الجسد ، والمقند : المقلع .

(٩) أى حال القضاء دون النظر به .

فَمَرَّ مُطِيعًا لِلْعَوَالِي مُعَوِّدًا مِنْ الْخَوَافِ وَالْإِحْجَامِ مَا لَمْ يُعَوِّدْ
وَكَانَ هُوَ الْجَلْدُ الْقَوِيُّ فَسَلَبَتْهُ بِحُسْنِ الْجِلَادِ اللَّحْضُ حُسْنُ التَّجَلُّدِ
وَلِلْكَذَجِ الْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ طَمُوحُ يَرُوحُ النُّصْرُ فِيهَا وَيَعْتَبِي^(١)
وَقَدْ خَزَمَتْ بِالذَّلِّ أَنْفَ ابْنِ خَازِمٍ وَأَغْنَيْتَ صَيَاصِيهَا يَزِيدَ بْنَ مُزَيْدٍ^(٢)
أَفَادَتْكَ مِنْهَا الدُّرُفَاتُ مَا يَرَا تَعَمَّرَ عُمَرُ الدُّهْرِ إِنْ لَمْ تُحْلِدِ^(٣)
وَقَاتِبُ أَصْلُ النُّصْرِ فِيهَا وَقَرَعُهُ إِذَا عُدَّ الْإِحْسَانُ أَوْ لَمْ يُعَدِّ
فَهَمُّهَا نَكْرٌ مِنْ وَقَعَةٍ بَعْدَ لَا نَكْرٌ سِوَى حَسَنِ بِمَا فَعَلْتَ مُرَدِّ
نَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغْنَيْنِ جَمَّةٌ وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمُعَبِّدٍ^(٤)
أَتَيْتُكَ لَمْ أَفْرَغْ إِلَى غَيْرِ مَفْرَعٍ وَلَمْ أَشُدِّ الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ مَنْشِدٍ
وَمَنْ يَرُوحُ مَعْرُوفَ الْبَعِيدِ فَلِإِنَّمَا يَلِي عَوْلَتْ فِي النَّائِيَاتِ عَلَى يَدِي^(٥)

وقال بملحه أيضا^(٦) : [وافر]

بِأَرْضِ الْبَدِّ فِي خَيْشُومٍ حَرْبٍ عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدَى وَلَوْ^(٧)

(١) الكذج : ليست عربية ، ومعناها بالفارسية البيت للسكون وبها سعى الموضع الذي أشار إليه أبو تمام ، من منزل بليك الحرسي .

(٢) خزمت : جعلت في أنفه خزيمة ، وهي حلقة من شعر ، وابن خازم من قواد بني العباس ، كان قصد هذه الناحية ولكن رجع عنها متهورا والصياصى : الحصون ، ومته سميت قرون البقر بالصياصى لأنها تمتنع بها .

(٣) الدرفعات : السيوف المرفعة .

(٤) معبد من مشاهير المغنين في عصر بني أمية ، كان لحسن الناس غناء وأجودهم صنعة ، قال أبو الفرج : وهو فعل المغنين وأعلم أهل المدينة في الغناء . لى أنت السابق إلى هذه القلة كما أن معبدا هو السابق إليها صناعته :

(٥) جاء في كلام التبريزي في تفسير بيت أبي تمام أنه مت إلى أبي سعيد بالثرابة لأن كليهما طائي .

(٦) ديوانه ٢ / ٣٤

(٧) خيشوم الحرب : أولها ، وعقيم : يستأصل فيها العدو فلا يعاود بعد ذلك . والرضى : الهلاك .

فَقِيْ هَزَّ أَلْقَنَّا فَحَوَى سَنَاءَ بِهَا لَا بِأَلْحَاطِي وَالْجُدُودِ^(١)
عَلِيًّا أَنْ سَيَرَفُلَ فِي الْمَعَالِي إِذَا مَابَتَ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ
إِذَا سَفَكَ الْحَيَاءَ الرُّوْعَ يَوْمًا وَقَمِيْ نَمَّ وَجْهِهِ بِدَمِ الْوَرِيدِ^(٢)
رَأَاهُ أَلْبَلُجٌ مُّقْتَنِمًا عَلَيْهِ كَمَا أَقْتَحَمَ الْفَنَاءَ عَلَى الْخُلُودِ
فَمَرُّ وَلَوْ يُجَارَى الرِّيحَ خِيلَتْ لَذِيهِ الرِّيحُ تَرْسُفُ فِي الْقُبُودِ
فَقِيْ أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ لَنَا الْيَتِيْنِ مِنْ بَأْسٍ وَجُودِ

وقال يمدحه^(٣) : [وافر]

أَمَّا وَأَبِي الرَّجَاءِ لَقَدْ رَكِبْنَا مَطَايَا الدَّهْرِ مِنْ بَيْضٍ وَسُودِ
أُبَيْنَ قَمًا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيمٍ وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرْنَ أَبَا سَعِيدِ
فَحَيَّهَلَا بِذِكْرَاهُ وَأَكْرِمَ بِهِ مِنْ مَعْدِنِ كَرَمٍ وَجُودِ^(٤)
فَقِيْ لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ إِلَى غَيْرِ الْأَمِينَةِ وَالْبُنُودِ
يُفِيدُ وَيَسْتَفِيدُ غِنًى وَحَمْدًا فَأَكْرِمَ بِالسُّفِيدِ الْمُسْتَفِيدِ
أَخُو الْحَرْبِ الْعَوَانِ إِذَا أَدَارَتْ رَحَاهَا بِالْجُنُودِ عَلَى الْجُنُودِ^(٥)
مَتَى تُبْرِقَ لَهُ يَبْرِقُ وَيَرْعُدُ وَعَادَاتُ الْبُرُوقِ مَعَ الرُّعُودِ^(٦)

(١) يقول سوى ذلك استحقاقا لإشفاقاً .

(٢) النوع : المفعول ، يقول إذا أراق الخوف ماء الوجه وفر الشجاع ، وفي هذا الممدوح ماء وجهه بلمحه .
(٣) ديوان أبي تمام ٤ / ٦٣٦ - ٦٤٠ عن نسخة الصولى . والقصيدة لم ترد في نسخ التبريزى التى وصلتنا فى شرح الديوان . وقد شك المصنف إلى نسبة القصيدة إلى أبي تمام ، فذهب أبو بكر الصولى إلى أنها ليست له ولاهى من لفظه . وذهب بعضهم إلى أنها لانتسبه أشعار حبيب ليعصف البناء . [راجع الحاشية ص ٦٣٥ من الجزء الرابع من الديوان بتحقيق محمد عبده عزام] .

(٤) هذه الأبيات ليست فى ديوانه .

دَلَفْتَ هَمَّ بِأَبْنَاءِ الْمَنَآيَا عَلَى الْعِيقَانِ فِي خُلُقِ الْأَسْوَدِ
حَاطَطْتَ بِبَابِكَ فَانْحَظْ لَنَا رَأَى أَجَلَ الشَّقِيِّ مَعَ السَّعِيدِ^(١)
تُمَثِّلُ نُصَبَ عَيْنِيهِ الْمَنَآيَا فَمِرْعَبٌ فِي الْقِيَامِ وَفِي الْقُعُودِ^(٢)
وَمَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَقْضَى عَلَى الْمُهْجَاتِ مِنْ رَأْيِ سَدِيدِ^(٣)
فَمَا تَذَرَى أَحَدُكَ كَانَ أَمْضَى غَدَاةَ الْبَدَأِ أَمْ حَدُّ الْحَدِيدِ
لَيْنٌ طَلَعَتْ نُجُومُهُمْ بِنَحِيسٍ لَقَدْ طَلَعَتْ نُجُومُكَ بِالسَّعُودِ
فَلَوْ أَبْقَى النَّتْنَى وَالْبَاسُ حَيًّا لَخَصَّ أَبُو سَعِيدٍ بِالْحُلُودِ^(٤)

وقال يمدحه^(٥) : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُكَ يَا مُحَمَّدُ تَصْطَلِي صَفْوَ الْمَحَامِدِ مِنْ ثَنَاءِ الْمُجْتَدِي
سَبَرْتُ فِيكَ مَذَاحًا فَتَرَكْتُهَا فَرَأَى تَرُوحُ بِهَا الرُّوَاهُ وَتَغْتَلِي^(٦)
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّ قَادِحِهِ يَزْنِدُ مُصْلِدِ
وَلَجَأْتُ مِنْكَ إِلَى ابْنِ مَلِكٍ أَبَانُ عَنْهُ خَلَائِقُهُ بِطَيْبِ الْمُحْتَدِ^(٧)
كَمْ مِنْ ضَرِيكَ قَدْ بَسَطَتْ يَمِينُهُ بَعْدَ التَّحْنِينِ فِي ثَوَاهِ مَرْمَدِ^(٨)

(١) عجز البيت في الديوان : رأى نجياً لشيطان مرید .

(٢) الرواية في الديوان : فیرعد في القيام

(٣) في الديوان : أمضى على المهجات

(٤) في الديوان : ولو بقی النتنى والبأس خلفا .

(٥) ديوان أبي تمام ٢ / ١٣٦ - ١٤٠

(٦) رواية الديوان عن بعض النسخ : سيرت فيك مدالعي

(٧) للمحدث : الأصل .

(٨) الضريك : الفقير البأس ، يقول : كم من فقير بسطت يده في ثوبه دائم وغير متمصل ، بعد أن كان متحيزاً له ذلك أي يحصل له في الدهر مرة .

وَلَرُبَّ حَرْبٍ حَائِلٍ أَلْفَحَتْهَا وَتَجَّهَتْ مِنْ قَبْلِ حِينِ الْوَلِيدِ^(١)
 إِنَّ الْخِلَافَةَ لَوْ جَزَّكَ بِمَوْقِفٍ جَعَلْتَ مِثْلَكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ
 وَاللَّهُ يَشْكُرُ وَالْخَلِيفَةُ مَوْقِفًا لَكَ شَائِعًا بِالْبُدِّ صَعْبُ الشَّهِدِ^(٢)
 فِي مَأْزِقِ صَنْكِ الْكُرِّ مُعْصَصٍ أَزْرُ الْجَالِ مِنَ الْقَنَا الْمُتْقَصِدِ^(٣)
 نَازَلَتْ فِيهِ مُفْنِدًا فِي دِينِهِ لَا بَأْسَ بِكَ غَيْرَ مُفْنِدٍ^(٤)
 فَعَلَوْتَ هَامَتَهُ فَطَارَ فَرَاشُهَا بِشِهَابٍ مَوْتٍ فِي الْيَدَيْنِ مُجْرَدٍ^(٥)
 يَا فَايَسَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ حَيَّتَهُ وَكَفَيْتَهُ كَلْبَ الْعَدُوِّ الْمُعْتَدِي
 وَنَصَرْتَهُ بِكَتَائِبِ صَيْرَتِهَا نَضْبًا لِعَوْرَاتِ الْعَدُوِّ بِمَرْصِدِ^(٦)
 أَصْبَحْتَ بِمِقْنَحِ الْغُفُورِ وَقَفْلَهَا وَسِيدَادَ ثُلُمَتِهَا الَّتِي لَمْ تُسَدِّدِ
 أَدْرَكَتْ فِيهِ دَمَ الشَّهِيدِ وَثَارَهُ وَلَقِلْتَ فِيهِ بِشْكُرٍ كُلِّ مُوَحِّدٍ^(٧)
 أَحْيَيْتَ لِلْإِسْلَامِ نَجْلَةَ خَالِدٍ وَفَسَحْتَ فِيهِ لِبَتِهِمْ وَلِوَلَدِ^(٨)

(١) الحائل : كل أنثى لا تحبل ، يقال امرأة حائل ونائلة حائل ونخلة حائل .

(٢) البُد : مكان ، سبق تفسيره .

(٣) للمعصص : المفق ، أخذ من النصة وهي ما يعترض في الخلق من طعام أو شراب . ومكان أزر : فيه جمع كثير مزدحم ، كأنه يترجمهم من أزر إذا ماج واضطرب . وفي تفسير المرزوقي : أزر الجبال ، أي قد صار فيه من القنا المتكسر مثل البت المتأزر ، وهو الذي اتصل ببعضه ببعض .

(٤) المفند : الضعيف الرأي .

(٥) الهامة : الرأس ، والفراش عظام وثقل تكون في الرأس . وأراد بشهاب موت في اليدين : سيفه ، وجعله كالشهاب في وبيعه ، ومجرد : أي مسلول .

(٦) عورات العدو : الأماكن والثغور التي يجشى منها .

(٧) الشهيد : هو عماد بن حيد ، وكان قتل فاندرك ثاره ، وقيل : أراد الحسين بن علي . ولقيت : ظفرت .

(٨) أراد خالد بن الوليد المخزومي سيف الله المسلول ، وكان على خيل النبي ﷺ يوم فتح مكة وأوقع بأهل الغنيصاء .

لَوْ أَنَّ هَرْمَةَ بَنِ أَعْيَنَ فِي الْوَرَى حَى وَعَايَنَ فَضْلَهُ لَمْ يَجْحَدِ^(١)
لَوْ شَامَدَ الْحَرْبُ الْمِرْمَدَاقَهَا لَرَأَاهُ أَقْمَعَ لِلْعَتَاةِ الْعُنْدِ
أَمَّا الْجِبَادُ فَقَدْ جَرَتْ فَسَبَقَتْهَا وَشَرِبَتْ صَفْوُ زُلَاهَا فِي الْمَوْدِ
عَازَزَتْ طَلْحَةَ فِي الْقُبَارِ وَحَامِئًا وَأَبَانَ حَسْرَى عَنْ مَذَاكِ الْأَبْعَدِ^(٢)
وَطَلَعَتْ فِي دَرَجِ الْعَلَا حَتَّى إِذَا جَنَّتِ النُّجُومُ نَزَلَتْ فَوْقَ الْفَرْقَدِ
فَانْعَمَ فَكُنْتُكَ أَلِيَّ كُنَيْيَهَا فَأَلَّ جَرَى لَكَ بِالسَّعَادَةِ فَاسْعِدِ

وقال في مدح أبي العباس نصر بن منصور بن بسم^(٣) : [طويل]

سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيَّيْتُ وَلَأَنْتَى لَأَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جُلَّ نَصْرُ عَنِ الْحَمْدِ
تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي وَقَفَّضَ بِهِ ثَمَلِي وَأَوْدَى بِهِ زَنْبِي^(٤)
فَإِنْ يَكُ أَرَى عَفْوُ شُكْرِي عَلَى نَدَى أَنَا نَسِ فَقَدْ أَرَى نَدَاهُ عَلَى جُهْدِي

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شَيْبَةَ^(٥) : [طويل]

وَأَرَوَعُ لَا يُلْقَى الْمَقَالِيدُ لِأَمْرِي وَكُلُّ أَمْرِي يُلْقَى لَهُ بِالْمَقَالِيدِ

(١) جاء في شرح الترميزي عل البيت أن هرملة كان له غناء عظيم في دولة بني العباس .
(٢) طلحة هو طلحة الطلحات كان جواداً ، وحاتم الطائي معروف ، وأبان بن الوليد البجلي من الأسخياء يقول : قصروا جميعاً عن شلوك .
(٣) ديوان أبي تمام ٢ / ٦٦ - ٦٧
(٤) الحمد : اللام الغليل ، سبق تفسيره ، وأودى به زندي أي أدركت به ما طلبت وسعيت له .
(٥) ديوان أبي تمام ٢ / ٧١ - ٧٨

لَهُ كِبَرِيَاءُ الْمَشْتَرَى وَسُعُودُهُ وَسُورَةُ بَهْرَامٍ وَظَرْفُ عَطَارِدٍ^(١)
 أَغْرَى يَدَاهُ فَرَضَتَا كُلُّ طَالِبٍ وَجَلَّوْهُ وَقَفَّ فِي سَبِيلِ الْمَحَابِدِ^(٢)
 فَتَى لَمْ يَقُمْ فَرْدًا يَوْمَ كَرِيهَةٍ وَلَا نَقَلَ إِلَّا كَفَى كُلُّ قَاعِدٍ
 وَلَا أَشْتَدَّتْ الْأَيَّامُ إِلَّا الْأَنَهَا أَشْمُ شَيْدِ الْوَطْءِ فَوْقَ الشَّدَائِدِ
 هُمْ حَسَدُهُ - لَا مَلُومِينَ - مَجْدُهُ وَمَا خَلِصَ فِي الْمَكْرَمَاتِ بِحَابِدِ
 يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنْ سُودَدٍ وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِي عَنَرَةٍ نَاهِدِ
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وَقَدْ صَبَفَتْ لَهُ يَزْبِرُجَهَا الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَاهِدِ^(٣)
 مُحَمَّدٌ يَا أَبْنَ الْهَيْثَمِ بْنِ شَبَابِهِ أَبِي كُلِّ دَفَاعٍ عَنِ الْمَجْدِ ذَالِدِ^(٤)
 هُمْ شَفَلُوا يَوْمِيكَ بِالْبَاسِ وَالنَّدَى وَأَتَوَكَّ زُنْدًا فِي الْعَلَا غَيْرَ خَاوِدِ
 لَتَلْجِفَنَّكُمْ النِّعْمَاءُ رِيَشَ جَنَاحِهَا فَمَا الْوَاحِدُ الْمُحْمَدُ مِنْكُمْ بِوَاحِدِ^(٥)
 لَكُمْ سَاحَةٌ خَضِرَاءُ أَنَّى أَنْتَجَعْتُهَا غَدَا فَلَوْطَى فِيهَا صَلَوقًا وَرَائِدِ^(٦)
 فَمَا قَلْبِي فِيهَا لِأَوَّلِ مَا يَبِحُ وَلَا سَمْرِي فِيهَا لِأَوَّلِ غَاصِدِ^(٧)

(١) بهرام : هو المريح : بعضهم يقوله بكسر الباء ليكون على مثال ضرغام وشعلال ، وبعضهم يقوله بفتحها ولا يخرج به إلى أمثلة العرب . أما المشتري فهو كوكب المظلة والملك ، وبهرام كوكب السلطان ، وأما عطارده فهو كوكب الأدباء والكتاب . يقول له كبر للوك وبطش السلطان وظرف الأدباء .

(٢) رواية الديوان : فرستا ، بلهلمة ، والفرضة من البحر : خط السفن ، أي يده يرقم إليها السلاب وينزلون .

(٣) الرواية في الديوان : بصفرها الدنيا ، والزيج : الزينة ، والمصفر صبح .

(٤) في الديوان : الهيم بن شبابة ، والصواب ما أثبت صاحب المختارات

(٥) لتلجفكم : لتلبسكم ، من قولهم ألحف فلانا الثوب إذا لبسه إياه .

(٦) انتجعتها : تصفيتها طلباً لمعرفتها . والفارط الذي يتقدم للفرح من الخوض ونحوه ، والرائد الذي يتقدمهم في طلب الكلأ .

(٧) القلب : الآبار ، جمع قلب . والماتح : المستقى بالذلو . والسمر شجر ، والمعاضد : القاطع الذي يعضد الشجر أي يقطعه .

أَدْرْتُ لِي الدُّنْيَا يَمِينُكَ بَعْدَمَا رَفَعْتُ عَلَى شُعْبٍ مِنْ الْعَيْشِ جَلِيدٌ^(١)
وَنَادَيْتَنِي التَّوْبُوبَ لَا أَتْنِي أَمْرُؤُ سَلَكَ وَلَا اسْتَشَى سِوَاكَ بِرَأْفِدٍ^(٢)
وَلَكِنَّهَا مِنِّي سَجَايَا قَدِيمَةً إِذَا لَمْ يُجَاجَأْ بِي فَلَسْتُ بِوَارِدٍ^(٣)
سَاجِدَةً حَتَّى أُبْلِغَ الشَّعْرَ شَاوُهُ وَإِنْ كَانَ لِي طَوْعًا وَلَسْتُ بِجَاهِدٍ
فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمِلْكَ عَنِّي صَاحِرًا عَلُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدٍ^(٤)
بِسِيَاخَةٍ تَسْقَى مِنْ غَيْرِ سَائِي وَتَنْقَادُ فِي الْأَفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدٍ^(٥)
أَفَادَتْ صَدِيقًا مِنْ عَلُوٍّ وَصِيرَتْ أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رِجَالٍ أَبَاعِدٍ
مُحْخِمَةً مَا إِنْ تَزَالَ تَرَى لَهَا إِلَى كُلِّ أَقْبَى وَإِلْدَا غَيْرِ وَإِيدٍ^(٦)
وَمُخْلِفَةً لَمَّا تَرَدُّ أَذُنٌ سَامِعٍ فَتَصْنُرُ إِلَّا عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدٍ^(٧)

- (١) رواية الديوان عن بعض النسخ : أذابت لي الدنيا . والشعب : أول ما يجلب من الضرر ، أو هو الدفعة من اللبن عند الحلب ، وفي اللؤلؤ ، شُحِبَ في الإناء وشُحِبَ في الأرض ، يقال بضم أوله وفتح .
(٢) التوب : النداء مرة بعد مرة . ورواية الديوان عن بعض النسخ : وناديتني ، أي دعيتني هذه التعمى إليك ، لا أن عبي لك كانت لا تدعوني ، لأن ما سلوت منك ، هكذا جاء في شرح التبريزي ولست أرتضيه . وروى الصولي : يرأفد ، بالفتح وقال : التوب : وقت الفجر ، ووضع الكلام : لا أنني امرؤ يرأفد سلاك ولا استثنى سواك ، فقدم وأخبر . والمعنى : ناديتني بجودك ولم أرفد ولم أعمل إلى سواك .
(٣) جُلجا بالإناء دهاءا الثوب بأن يقول لها : جئني جئني .
(٤) ذهب التبريزي إلى أن أحسن ما يقال في هذا البيت أنه يقول القصيدة الرائقة فیرغب عن هذا الممدوح في روايتها ، فلذا أنشدتها فكأنه قد خُذ من يعاديه . وقوله يَحْمِلُكَ عنى ، كأنه حين ينشدتها يكون كأنائب له .
(٥) بسياخة بمعنى بها قصيدة تجول في الأفق .
(٦) رواية الديوان : عبيه مكان غيمة . يقول هذه القصائد مقبلة عند من مدح بها وهي مع ذلك سائرة في الأفق يَحْمِلُ إليها وهي لا تخرج .
(٧) يقول المرزوق في شرحه : هي لجودتها لا تفرح لأذن سامع إلا قال : أحسن والله ، فيجيبه الحضور : صدقت والله . وقال التبريزي : المعنى أن هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال : والله إنها لحسنة فشهد لها بالحسن وحلف مع الشهادة .

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائي^(١) : [كامل]

وَأَلَى بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَوَاقَعْتُ رَتَكَ الْنَعَامِ رَأَى الظَّلَامَ فَخَوَّدَا^(٢)
كَمْ أَنْجَبُوا قَمَرًا حَبَا بِفَعَالِهِ مَجْدًا وَمَكْرَمَةً تُنَافِي الْفَرْقَدَا^(٣)
أَفْتَيْتُ مِنْهُ الشَّعْرَ فِي مَتَمَلِّحٍ قَدْ سَلَحَنِي كَأَذَى الْسُوْدَا^(٤)
غَضِبَ الْغَزِيْمَةُ فِي الْمَكْرَمِ لَمْ يَدَعْ فِي يَوْمِهِ شَرْفًا يُطَالِبُهُ غَدَا^(٥)
عَجَبًا بِأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَحْشَةٍ فِي غَايَةِ مَا زِلْتَ فِيهَا مُفْرَدَا
كَمْ جِئْتَ فِي الْهَيْجَا بِيَوْمٍ أَيْضٍ وَالْحَرْبُ قَدْ جَلَّتْ بِيَوْمٍ أَسْوَدَا^(٦)
لَمْ تُغَيِّدِ السَّيْفَ الَّذِي قُلْدَتُهُ حَتَّى تَمْنَى نَصْلُهُ أَنْ يُغَمِّدَا
أَتَى يَقُوْتُكَ مَا طَلَبْتَ وَإِنَّمَا وَطَرَاكَ أَنْ تُعْطِيَ الْجَزِيلَ وَتُحْمَلَا
لَا تَعْلِمَنَّكَ طِيءٌ ، فَلَقَلَّمَا عَلِمْتَ غَشِيرَتَكَ الْجَوَادَ السَّيْدَا

(١) ديوانه ٢ / ١٠٣ - ١٠٧

(٢) المواضع المباراة في السير ، وتواقعت : تباينت في السير ويرى بعضها بعضا والمراد هنا قوائم الناقة المذكورة في البيت قبل هذا البيت ولم يورده صاحب المخازنات وهو قوله :

أَذَى الْمَكْرَمَةِ السَّنَدُ وَأَتَتْهَا بِالسَّيْرِ مَلَامُ الطَّرِيقِ مُعْبِدَا

والمعبد : أراد بها الناقة المذللة . والرتك : ضرب من العدو . والتخويد كذلك .

(٣) رواية الديوان : أنجموا قمرًا ، حي بفعاله قمرًا . وأنجوا : ولدوا النجباء ، وأنجموا : اطلموا ، وجا : أعطى ، والفرقد ، نجم في السماء ، وما فرقدان .

(٤) المتملح ، بكسر اللام المستوجب المدح ويفتحها مصدر أي أنيت الشعر في مدحه .

(٥) الغضب : القاطع

(٦) أي كشفت فيه الشدة وأبليت بلاء حسنا .

وقال يملح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الراقي ويعتذر إليه ^(١) : [طويل]

أَمُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ دَعَا خَامِسَ
جَلِيدٍ عَلَى عَتَبِ الْخُطُوبِ إِذَا التَّوَتْ
أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنُّ ظَنَّتُهُ
لَقَدْ نَكَبَ الْغُفْرَ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي
بِهِ ظَمًا، الشَّرِبَ لَا ظَمًا الْوَرْدَ ^(٢)
وَلَيْسَ عَلَى عَتَبِ الْأَجْلَاءِ بِالْجَلْدِ
لَقَفْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ
إِذَا وَسَّحَتْ اللَّحْمُ فِي مَسْرَحِ الْحَمْدِ ^(٣)
يَدِ الْقُرْبِ أَعَذْتُ مُسْتَهَامًا عَلَى الْبُعْدِ ^(٤)
إِذَا ذُكِرَتْ أَيَّامُهُ زَمَنُ الْوَرْدِ
وَبَيْنَ الْقَوَالِي مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ عَهْدِ ^(٥)
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَظْهَرْ زَمَانًا مِنَ الْبُعْدِ ^(٦)
وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرَمَةٍ بَعْدِي
إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي
مَعِي ، وَمَعِي مَا لُمْتُ لُئْمُهُ وَخِدِي
كَرِيمٍ مَعِي أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ١١٤ - ١١٧

(٢) الخامس : الذي يرد الخيس وهو أن يرد في اليوم الأول ثم يمكث ثلاثة أيام ويورد في الخامس .
والشرِب : اللوم . يقول أدمرك دعوة مستغيث يرح به الظم لكنت ليس ظمًا الماء وإنما ظمًا ما لحقني من اللوم
والشرِب على شيء لم أفعله . وكان قد تأذى إلى المملوح أنه هجبه ، فاعتذر الشاعر إليه منه .
(٣) للمعنى : إنه إن كان ما ظنته صادقاً فقد انتقلت من حال الوفاء إلى الغفر . ونكَب : أصاب ،
وسرحت : أرسلت .

(٤) يقول : صانئك عندي جمعت بيني وبين من أحب لآنك تعني على الغنى وترك الأسفار فكانها أشبهت
يد القرب التي تنصر الماشق على الفراق .

(٥) أي أحكمت بجدك شعري حتى صح فيه فكري .

(٦) يقول بك قلت الشعر وسار في الناس فأصلته كم يصلط السيف أي يخرج من غممه .

وَلَوْلَمْ يَزْعِنِي عَنْكَ لِلْجَلْمِ وَارِعُ لَا عُدَّتِي بِالْجَلْمِ ، إِنَّ الْمَلَأَ تُعْدِي (١)
فَأَنَّى رَأَيْتَ الْوَسْمَ فِي خُلُقِي الْفَنَى هُوَ الْوَسْمُ لَأَمَّا كَانَ فِي الشَّعْرِ وَالْجِلْدِ (٢)
أَرَدْتُ بَلَى عَنْ عَرَضٍ حَرٍّ وَمَنْطِقِي وَأَمْلُؤَهَا مِنْ لَيْلَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ (٣)
فَإِنْ يَكْ جُرْمٌ عَنْ أَوْثَاكَ هَفْوَةٌ عَلَى خَطَايَايَ فَعُدْرِي عَلَى عَمْدِ

وقال يمدحه (٤): [كامل]

وَأَلْحَى جَنَابَ أَبِي الْمُغِيثِ تَوَاهَقَتْ خُوصُ الْعُيُونِ مَوَازِيرُ الْأَغْصَادِ (٥)
الآنْ جُرْدَتِ الْمَذَائِجُ وَأَنْتَهَى فَيْضُ الْقَرِيضِ إِلَى عُيَابِ الزَّوَادِ (٦)
وَتَبَجَّسَتْ لِلْجُودِ مِنْ نَفْحَاتِهِ قُلُوبٌ يَكْذُنُ يَقْلُنُ هَلْ مِنْ صَادِ (٧)
عُدْنَا بِمُوسَى مِنْ زَمَانٍ أَنْشَرْتُ سَطَوَاتُهُ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ
جَبَلٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ لَهُ تَقْيِيدُ عَادِيَةِ الزَّمَانِ الْعَادِي
مَا لِأَمْرِي أَسَرَ الْقَضَاءُ رَجَاءَهُ إِلَّا رَجَاؤُكَ أَوْ عَطَاؤُكَ فَادِ (٨)

(١) اعلجتني بالجلْم: من المديح، أي كان ينتقل إلى منك .
(٢) في الديوان: وأن، واسقط صاحب المختارات بيتا قبله ولذلك غير له الرواية، يقول: رأيت الغدر فيكما يشين المرء كالوسم لكنه في الحلق وهو فوق الوسْم في الجلد .
(٣) الورْد الذي يشبه لون الورْد في الحَمْرَة، أو هو بين الكَمِيت والأَشْفَر. جاء في اللسان: الورْد بالفتح الذي يشم، ويلونه قيل للأَسَد ورد وللفرس ورد .
(٤) ديوانه ١٢٨ / ٢ - ١٣١

(٥) تَوَاهَقَتْ: تبارت في السير، وسبق تفسيره. خُوصُ العُيُون: غَوَائِرها، جمع أخوص وأخوص وهو الغائر العين، ويبنى هنا من السفر. ومَوَازِيرُ: جمع مَازِرَة، من مار موز إذا اضطرب وتحرك. والأغصَاد: جمع عُصْد، وتخصص العُيُون ومَوَازِيرُ الأعضاء صفتان للزَّيْل .
(٦) أي استقر المقام بالقرِيضِ إلى مكانه المعلوم، كما يستقر السيل في مكانه من الوادي .
(٧) تَبَجَّسَتْ: تَفَجَّرَتْ، والْقَلْبُ: جمع قَلِب وهو البئر، سبق تفسيره. والصَّادِي: الظلماء . وهذا البيت غلت منه نشرة الديوان المطبوع، وأتتبه في هامش الديوان عن بعض النسخ .
(٨) الفادى الذي ينفديه بالمال ليفك أسرَه .

وَإِذَا الْمَوْتُ تَخَمَّطَتْ صَوْلَاتُهَا عَسْفًا يَوْمَ تَوَاقَبَ وَطْرَادُ (١)
وَضَمَائِرُ الْأَبْطَالِ تَقْسِمُ رُوعَهَا فِيهَا ظُهُورُ ضَمَائِرِ الْأَعْمَادِ (٢)
أَمْنَعْتَ سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ بِضْرِيهِ لَا تُنْمِتُ الْأَرْوَاحَ بِأَلْجَسَادِ
مِنْ أَيْضِ لِبَاضٍ وَجْهِكَ ضَائِنِ حِينَ الْوُجُوهُ مَشُونَةٌ بِسَوَادِ (٣)
قَدْ كَادَ مَضْرِبُهُ يُجَالِدُ جَفَنَهُ لَوْ لَمْ تُسَكِّنْهُ يَوْمَ جِلَادِ (٤)
وَالسَّيْفُ مُغْفٍ غَيْرَ أَنْ غِرَارُهُ يَقِظُ إِذَا هَادَ نَحَاهُ لِهَاذِ (٥)
مَا بِالْخُطُوبِ طَعَتْ عَلَى كَأَنَّهَا جَهَلَتْ بِأَنَّ نَدَاكَ بِالْمَرْصَادِ
وَلَقَدْ تَرَاءَيْتَنِي بِأَمْنَعِ جُنَّةٍ لَمَّا بَرَزْتُ لَهَا وَأَنْتَ عَتَادِي
مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شِلْوَى ضَائِعٍ حَتَّى جَعَلْتُكَ مُؤْنَى وَفَصَادِي (٦)
سَلَّ مُخْرِبَاتِ الشَّعْرِ عَنِّي هَلْ بَلَّتْ فِي قَلْحِ نَارِ الْمَجْدِ بِسَلِّ زِنَادِي
لَمْ تَبْقَ حَلْبَةُ مَنْطِقِي إِلَّا وَقَدْ سَبَقَتْ سَوَابِقَهَا إِلَيْكَ جِيَادِي (٧)
أَبْقَيْنِي فِي أَعْنَاقِ جُودِكَ جَوْهَرًا أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَجْبَادِ
وَمَقَاوِزُ الْأَمَالِ يَبْعُدُ شَاوَهَا إِنْ لَمْ تُكُنْ جَدَوَاكَ فِيهَا زَادِي
وَمِنَ الْعَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَلْتُ بِهِ هِمَاتُهُ أَوْ ضَاعَ عِنْدَ جَوَادِ

(١) تخمطت: من قولهم تخمط الفحل إذا هاج وصال.

(٢) الروح: القلب، وضائر الأضداد: السيف.

(٣) الأبيض: السيف، يقول ضمن لك يابض وجهك.

(٤) يوم جلاد أي مجالدة ومضاربة بالسيف، والجفن: غمد السيف.

(٥) غرار السيف: حده، والمهادي الأول: المتقدم في الحرب. ونحاه يعني وجهه. وهاد الأخير: العنق.

(٦) اللؤلؤ والمصداق بمعنى واحد، وأصل المصداق أهل الجبل والمهضة العالية والمقل والمليح.

(٧) المنطق: النطق والقول.

وقال يمدح حفص بن عمر الأزدي^(١) : [طويل]

حَطَّطْتُ إِلَى أَرْضِ الْجُنْدِيِّ أَرْحَلِي يَمْهَرِيهِ تَبَاعُ فِي السَّيْرِ أَوْ تَخْلِي^(٢)
تَوَّمُ شِهَابُ الْأَزْدِ حَفْصًا فَلَنَّهُمْ بَنُو الْحَرْبِ لَا يَبُورُ نَرَاهُمْ وَلَا يَكْذِي^(٣)
وَمَنْ شَكَّ أَنَّ الْجُودَ وَالْيَأْسَ فِيهِمْ كَمَنْ شَكَّ فِي أَنَّ الْفَصَاحَةَ فِي نَجْدِ
فَلَمْ أَغْشُ أَبَا أَنْكَرَتْنِي كِلَا^(٤) وَلَمْ أَتَشَبَّثْ بِالْوَسِيلَةِ مِنْ بَعْدِ^(٥)
يَرَى الْوَعْدَ أَخْزَى الْعَارِ إِنْ هُوَ لَمْ تَكُنْ مَوَاهِبُهُ تَأْتِي مُقَدِّمَةَ الْوَعْدِ^(٦)
فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِيهِ غَيْثًا لَأَمْطَرَتْ مَسْحَاتِيهِ مِنْ غَيْرِ بَرْقٍ وَلَا رَعْدِ^(٧)
دَرِيَّةُ خَيْلٍ لَا يَزَالُ لَدَى الْوَعَى لَهُ يَخْلَبُ وَرْدٌ مِنَ الْأَسَدِ الْوَرْدِ^(٨)
مِنْ الْقَوْمِ جَعَلَ أَيْبُضَ الْوَجْهِ وَالنَّدَى وَلَيْسَ بَنَانٌ يُجْتَلَى مِنْهُ بِالْجَعْدِ^(٩)
وَأَنْتَ وَقَدْ مَجَّتْ خُرَاسَانُ ذَاغَا وَقَدْ نَفَلَتْ أَطْرَافُهَا نَفْلَ الْجِلْدِ^(١٠)
لِيَالِي بَاتَ الْعِزُّ فِي غَيْرِ بَيْتِي وَعُظْمُ وَعْدِ الْقَوْمِ فِي الزَّمَنِ الْوَعْدِ

(١) حيواته ١١٩ / ٢ - ١٢٥ .

(٢) الجندى : نسبة إلى جند ، وهو أبو بطن من الأزدي ، وتباع : أى تخذ في السير ، وتخلد : تسرع ، والمهريه : الإبل .

(٣) في الديوان : شهاب الحرب حفصا ورهطه .

(٤) يقول هم أهل كرم تعمدت كلامهم الضيفان فهي لا تتركهم ولا تبجهم كما قال الآخر : يشنون حتى ما يهر كلامهم .

(٥) أى عطايه تتقدم وعوده وتسبقها .

(٦) أى تأتى عطايه من غير مقدمات تتقدمها أو عود تسبقها كالطير يأتى بشرى برق يتقدمه أو رعد .

(٧) الندية : ما يستتر به الراس كإلا يرى ، وله مخلب ورد أى أحر ما به من اللحاء .

(٨) الجعد : المتقضب ، أى هو متقضب عن المساوي ، غير متقضب عن الجود وقد استعار المجموعه للخل ، ثم نقلها عن هذا للمدح .

(٩) قوله : وأنت مبتدأ خبره يأتى بعد في قوله : ضمنت إلى عدنان . ونفل الجواد : عفن وقس في الدباغ

وَمَا فَصَدُوا إِذْ يَسْجُونَ عَلَى الْمُنَى
وَرَأَوْا دَمَ الْإِسْلَامِ لَا مِنْ جَهَالَةٍ
فَمَجَّوْا بِهِ سَمًا دُعَاءًا وَلَوْ نَأَتْ
صَمَمَتْ إِلَى عَذَنَانِ قَحْطَانَ كُلِّهَا
فَأَصْحَتْ بِكَ الْأَحْيَاءُ أَجْمَعُ أَلْفَةً
وَكُنْتُ هُنَاكَ الْأَحْفَ الْطَّبُّ فِي بَنِي
فَهَمُ مِنْكَ فِي جَيْشٍ قَرِيبٍ قُدُومُهُ
وَرَفَعْتُ طَرْفًا كَانَ لَوْلَاكَ خَاشِعًا
فَتَنَى بَرَحَتْ هِمَاتُهُ وَقَعَالُهُ
مَتَتْ إِلَيْهِ بِالْقَرَابَةِ بَيْنَنَا
فَيَا حَسَنَ ذَلِكَ الْبَرِّ إِذْ أَنَا حَاضِرُ
وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ
بُرُودُهُمْ إِلَّا إِلَى وَارِثِ الْبَرِّ (١)
وَلَا خَطَا بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَى عَمْدٍ
سُيُوفُكَ عَنْهُمْ كَانَ أَخْلَى مِنْ الشُّهْدِ
وَلَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَلِكَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ بَدْ
وَأَحْكَمَ فِي الْهَيْجَاءِ نَفْعًا مِنْ الْعَقْدِ (٢)
تَعِيمَ بَيْنَ مَرْ وَالْمُهَلَّبِ فِي الْأَزْدِ (٣)
عَلَيْهِمْ وَهُمْ مِنْ يَمِينِ رَأْيِكَ فِي جُنْدٍ
وَأَوْرَدَتْ قَوْدَ الْبَرْ فِي أَوَّلِ الْوَرْدِ (٤)
بِهِ فَهَوُ فِي جَهْدٍ وَمَا هُوَ فِي جَهْدٍ
وَبِالرَّحِمِ الدُّنْيَا فَانْغَنَتْ عَنِ الْوُدِّ (٥)
وَيَا طَيْبَ ذَلِكَ الْقَوْلِ وَالذِّكْرِ مِنْ بَعْدِي
وَمَا كَانَ حَفْصُ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمَلِي (٦)

(١) يسجون برودهم حل المنى ، أى يخالون بتمنيهم أمراً ثم ظنهم أنه حق لا لمانى . ووارث البرد : أى برد النسي . وكان عند بنى النبلس يتوارثونه ، وهو يقصد بذلك الخليفة .

(٢) يقصد بقحطان عرب اليمن وهم العرب العاربة ويعننان عرب الحجاز وهم العرب المستعربة ، وكان بينهم خصومات طويلة .

(٣) رواية الديوان : كما أحكمت في النظم واسطة العقد ، على جعل أجمع تأكيداً ونصباً وألفه ، خبراً لأصحى .

(٤) الأحف بن قيس سيد تميم بالبصرة وكان معروفاً بالحلم . والطب : الحافق الماهر . ولم يكن في الأزدي كاللهب بن أبي صفرة .

(٥) الطرف : النظر ، والذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة .

(٦) الرحم الدنيا : أى الرحم القريبة .

(٧) يقول لم أكن فقيراً إلى ماله إذ كنت استغنى بجماله ، هكذا فسر التبريزي .

وَلَكِنْ رَأَى شُكْرِي قِلَادَةَ سُودِدٍ فَصَاعَ لَهَا سِلْكَاً بَهِيّاً مِنَ الرُّفْدِ^(١)
فَمَا قَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ جِبَائِهِ وَلَا قَاتَهُ مِنْ فَاحِرِ الشُّعْرِ مَا عِنْدِي

وقال في عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه^(٢) : [بسيط]

يَقُولُ بِي قَوْمَسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ بِنَا السُّرَى وَخَطَى الْمَهْرِيَّةَ الْقُودِ^(٣)
أَمْطَلْعَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَوْثِقَ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ

وقال يملح محمد بن الهيثم^(٤) : [وافر]

سَيِّعَتْ الرِّكَابَ وَرَاجِيَهَا فَتَى كَالسَّيْفِ هَجَعَتْهُ غِرَارُ^(٥)
تَوْثِقُ أَبَا الْحُسَيْنِ وَكَانَ قَدْماً فَتَى أَعْمَارُ مَوْعِدِهِ قِصَارُ^(٦)
أَطْلَ عَلَى كُلِّ الْأَفَاقِ حَتَّى كَأَنَّ الْأَرْضَ فِي عَيْنِهِ دَارُ^(٧)
لَهُ خُلِقَ نَهَى الْقُرْآنُ عَنْهُ وَذَاكَ عَطَاؤُهُ السَّرَفُ الْبِدَارُ^(٨)

(١) الرُّفْد : المطاء

(٢) ديوان أبي تمام ١٣٢ / ٢

(٣) قَوْمَس : بلد : وهي بالفارسية كوش ، والمهرية : الإبل النسوية إلى مهرة بن حيدان ، والقود : جمع

قوداء وهي الطويلة الظهر .

(٤) ديوان أبي تمام ١٥٥ / ٢ - ١٦٠ .

(٥) الفرار التزم القليل ، قال الشاعر :

لَا نَذُوقُ التَّوَمَ إِلَّا غِرَاراً مثل حسو الطير ماء الثَّيَّادِ

والفرار من معانيه كذلك أنه حد السيف ، ولذلك اشتمل البيت على ما يعرف عند البلاغيين بالتورية .

(٦) ترتيب البيت مختلف في الديوان وهو بعد البيت الذي يليه .

(٧) استعار الكل للأفلاك ، وهي جمع كُتَيْبَة ، كأنه أراد أنه اطلع على بواطن الأمور .

(٨) روى بعضهم البزار ، بالذال المعجمة ، وهذا تصحيف . وإذا البدار مصدر بانو إلى الشيء يدارأ

ومبادرة ، وأقام المصدر هنا مقام الصفة ، كقول القائل ، وهي الخنساء للشاعرة :

تَرَنَّتْ مَا رَنَمْتَ حَتَّى إِذَا اكْتَرَتْ فَلَمَّا هِيَ إِتْبَالٌ وَإِتْبَارُ

وَلَمْ يَكْ ذَاكَ إِصْرَارًا وَلَكِنْ
يَطِيبُ بِجُودِهِ نَمْرُ الْأَمَانِي
حَلِيمٌ وَالْحَفِظَةُ مِنْهُ خِيمٌ
رَفَعَتْ كَوَاكِبَ الْأَشْعَارِ فِيهِ
نَحْنُ عُذَاتُهُ إِثْرُ التَّقَاضِي
أَرَى الدَّالِيَتَيْنِ عَلَى جَفَاءِ
إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلًا
أَعْرَثَهُمَا وَغَيْرُهُمَا مُحَلًى
وَكَانَ الْمَطْلُ فِي عَوْدِ وَيَذِي
فَدَحْ ذَكَرَ الضَّيَاعِ فَلَئِي شِمَاسٍ
وَمَالِي ضَبْعَةً إِلَّا الْمَطَايَا
نَمَادَتْ فِي سَجِيئِهَا الْبَحَارُ^(١)
وَتَرَوْنِي عَنْدَهُ الْهَمُّ الْجَرَارُ^(٢)
وَأُتَى النَّارَ لَيْسَ لَهَا شَرَارُ^(٣)
كَمَا رُفِعَتْ لِنَاطِرِهَا الْمَنَارُ
وَتَنَبَّجُ مِثْلَ مَائِنَجِ الْإِمَارُ^(٤)
لَذِيكَ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ نَفَارُ^(٥)
تَبَلَّجَتَا كَمَا أَنْشَقَّ النَّهَارُ
بِجُودِكَ وَالْقَوَايِي قَدْ تَغَارُ^(٦)
دُخَانًا لِلصَّنِيْعَةِ وَهِيَ نَارُ^(٧)
إِذَا ذُكِرَتْ وَيِى عَنْهَا يَفَارُ^(٨)
وَشِعْرُ لَا يَبِيْعُ وَلَا يَعَارُ

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : ولم يك منك إصرار ، قال أبو العلاء : والأحسن أن يروى « إصراراً » ، بالضاد ، لأنه لما بين المعنى حل الآية - يقصد أبو العلاء المعنى في قوله « السرف البدار » على قوله تعالى في أكل مال اليتيم : « ولا تأكلوها إسراراً وينذر أن يكبروا » - وكان للسرف المبادر في أكل مال اليتيم مضراً به ، حسن أن يذكر الإصرار بعد السرف والبدار . ومن روى « إصراراً » بالمهمل ، فهو من معنى أصر على الذنب إذا لم يبت منه ، أي من غير أن يكون منه تعمد للمصيان والفتن ، ولكن يغلبه طبعه .

(٢) الحرار : العطاش ، جمع حرى .

(٣) الحيم : الطبع والسجية ، سبق تفسيره .

(٤) الحشار : جمع عشاره ، وهى التي أن حل حملها عشرة أشهر ، فيكون الولد بعد ذلك تاماً غير خدج ولا ناقص .

(٥) الداليتين يعنى بهما قصيدتين على روى الدال قالهما في الممدوح وتأخرت صلتها ، والتضار : الذهب .

(٦) يقول حليت غيرها ببجودك فانبثت فيها الفيرة .

(٧) يقول : العطية محمد عندما تخلص من المظل ، كما محمد النار عند خلوصها من الدخان .

(٨) كان للممدوح قد وعده أن يب له ضبعة ، فتأخر ذلك ، فأنكره أنه لا يريد الضبعة ، وإنما يريد شيئاً غيرها .

وَمَا أَنَا وَالْعَقَارُ وَلَسْتُ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ وَجُودُكَ لِي عَقَارُ

وقال يمدح أبا سعيد الثفري^(١) : [طويل]

مُحَمَّدُ إِنِّي بَعْدَهَا لَمُدَّمٌ إِذَا مَا لَسَانِي خَانَنِي فَيْكَ أَوْ شُكْرِي^(٢)

لَيْنَ بَقِيَتْ لِي فِيهِ آثَارُ مَنْطِقِي لَقَدْ بَقِيَتْ آثَارُ كُفَيْكَ فِي دَهْرِي^(٣)

خَلَّابِي لَوْ كَانَتْ مِنَ الشَّعْرِ سَمِجَتْ بَدَائِعُهَا مَا اسْتَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ شِعْرِي

فَعَلَّمْتَنِي أَنَّ أَلَيْسَ الْحَمْدُ أَهْلُهُ وَذَكَرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الشُّكْرِ

وقال يمدحه أيضا^(٤) : [كامل]

فَدَّ صَرَحْتَ عَنْ مَخْضِهَا الْأَخْبَارُ وَأَسْتَبَشَرْتُ بِفُتُوحِكَ الْأَنْصَارُ^(٥)

لَوْلَا جِلَادُ أَبِي سَعِيدٍ لَمْ يَزَلْ لِلشَّعْرِ صَدْرٌ مَا عَلَيْهِ صِدَارُ^(٦)

فَدَّتْ أَلْجِيَادَ كَأَنَّهُنَّ أَجَادِلُ بِقُرَى دَرُولِيَّةٍ لَهَا أَوْكَارُ^(٧)

حَتَّى أَلْتَوَى مِنْ نَقْعٍ قَسَطَلَهَا عَلَى جِيطَانٍ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ إِعْصَارُ^(٨)

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ١٦٤ - ١٦٥

(٢) قوله بعدها ، الضمير فيه راجع إلى ما فسره في المصراع الثامن أي إن خاني فيك لسان كنت مدحا .

(٣) يعنى بقوله آثار منطق قصائده فيه ، يقول لئن بقيت هذه الآثار ، فأثار ما فعلته في دهرى من كفك عنه وصورفه حتى تظل باقية .

(٤) ديوان أبي تمام ٢ / ١٦٨ - ١٨٢ .

(٥) المحض : الخالص من كل شيء ، ولين محض : خالص لم يخالطه ماء . وهذا ما أراد به أبو تمام بالمحض : ويقال صرح المحض عن الرغبة ، إذا زالت وظهر ما تحتها ، واستعار أبو تمام ذلك للأخبار .

(٦) الصدار : ما ينطق به الصدر من الثياب ، يقول : لولا مجالدته بالسيف لظل صدر الثغر مكشوبا للاعداء .

(٧) درولية : مكان تصطاد فيه الصقور . والأجادل : جمع أجدل وهو الصقر .

(٨) في الديوان عن بعض النسخ : الإعصار ، بالالف واللام . والقسطل : الغبار ، سبق تفسيره . والإعصار : الريح الشديدة التي ترفع الغبار وتلقفه .

أَوْقَدْتُ مِنْ دُونِ الْخَلِيجِ لِأَهْلِهَا
إِنْ لَا تَكُنْ حُصِرْتَ فَقَدْ أَضْحَى لَهَا
لَمَّا لَقَوْكَ تَوَاكَلُوكَ وَأَعْدَرُوا
فَهَنَّاكَ نَارُ وَغَى تُشِبُّ وَهَانَا
خَشَعُوا لِيَصُولِكَ أَلْتِي هِيَ عِنْدَهُمْ
فَالْمَشَى هَمْسٌ وَالنَّدَاءُ إِشَارَةٌ
إِنْ لَا تَلَّ «مَنْوِيلٌ» أَطْرَافَ الْقَنَا
فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنْ كُلَّ مَدِينَةٍ
إِنْ لَا يَغِيرُ فَقَدْ أَقَمْتُ وَقَدْ رَأَتْ
فِي حَيْثُ تَسْتَمِعُ الْهَرِيرَ إِذَا عَلَا
فَانْظُرْ بِعَيْنٍ شَجَاعَةٍ فَلْتَعْلَمَنَّ

نَاراً لَهَا خَلْفَ الْخَلِيجِ سَرَارُ^(١)
مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ الْحِصَارِ حِصَارُ^(٢)
هَرَباً فَلَمْ يَنْفَعَهُمُ الْإِعْدَارُ^(٣)
جَيْشُ لَهُ لَجَبٌ وَتَمَّ مَعَارُ
كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ
خَوْفِ انْتِقَابِكَ وَالْحَدِيثُ بِيرَارُ^(٤)
أَوْتِنَ عَنْهُ الْبَيْضُ وَفِي جِرَارُ^(٥)
جَبَلٍ أَشْمُ وَكُلُّ جِصْنٍ غَارُ^(٦)
عَيْنَاكَ قَدَرُ الْحَرْبِ كَيْفَ تَقَارُ^(٧)
وَتَرَى عَجَاجَ الْمَوْتِ حِينَ يُثَارُ
أَنْ الْمَقَامَ بِحَيْثُ كُنْتَ فِرَارُ^(٨)

(١) الخليج : مكان من الروم أى أوقدت دون هذا البلد نارا لمسكر يستغيثون بها في ظلمة الليل ، ويرى بعضهم بعضا شررها خلف الخليج في قلوب أعدائكم فقد أحرقتم بها قلوبهم .
(٢) قارعة الحصار على مثال قارعة الطريق وهم الذين يقرعون الطريق بأرجلهم أى يمشون فيه . يقول : صار خوف أهلها من أبى سعيد حصارا لهم وإن لم يحصروا .
(٣) توأكلوكم : أى ساروا إليكم يقف كل واحد منهم خلف الآخر وهذا هو الوكال في السير ، يقال فرس فيه وكال إذا لم يسر حتى يسير غيره وأعدروا هربا : جعلوا الحرب علرا ، فمنعتهم من هذا العلر وهو الحرب بالقتل والأسر .

(٤) السرار : الحديث الخفى والمتاجاة ، قال الشاعر :

يزوعه السرار بكل أرض خلافة أن يكون به السرار

(٥) البيض : السيوف ، حرار : عطشى .

(٦) في الديوان عن أكثر النسخ : جبل أصم .

(٧) الخطاب في البيت لـ «منوِيل» ، يقول : إلا تكن فررت فقد أقمت على ما هو شر من الفرار .

(٨) يقول : تعلم أنك كنت قاراً حين لم تكن عين أصحابك شيئاً .

لَمَّا أَتَيْتَ فُلُوكَهُمْ أَمَدَدْتَهُمْ يَسَوِيحِ الْعَبْرَاتِ وَهِيَ غِرَارُ
وَضَرَبْتَ أَمْثَالَ الدَّلِيلِ وَقَدْ تَرَى أَنْ غَيْرَ ذَلِكَ النَّفْضُ وَالْإِمْرَارُ (١)
الصَّبْرُ أَجْمَلُ وَالْقَضَاءُ مُسَلِّطُ فَارْضَوْا بِهِ وَالشَّرُّ فِيهِ خِيَارُ
هَيْهَاتَ جَاذِبَكَ الْأَعْيَةُ بِأَسِلُ يُعْطَى الشَّجَاعَةُ كُلُّ مَا تَخْتَارُ (٢)
بَعْضِي لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خَاصِمَا بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّارُ (٣)
حَتَّى يَأُوبَ الْحَقُّ وَهُوَ الْمُشْتَبَى مِنْكُمْ وَمَا لِلدِّينِ فِيكُمْ. فَارْ
لِلَّهِ دَرُّ أَبِي سَعِيدٍ ، إِنَّهُ لِلدِّينِ مَنْحَصٌ لَيْسَ فِيهِ سَمَارُ (٤)
لَمَّا حَلَلْتَ الثَّنَى أَصْبَحَ عَلِيًّا لِلرُّومِ مِنْ ذَلِكَ الْجَوَارِ جُورُ (٥)
يَقِظُ يَخَافُ الْمُشْرِكُونَ شِدَاتَهُ مَتَوَاضِعٌ يَعْنُو لَهُ الْجَبَّارُ (٦)
ذُلُّ رَكَائِيهِ إِذَا مَا اسْتَخَرْتُ أَسْفَارُهُ فَهَمُّهُ أَسْفَارُ (٧)
يَسْرَى إِذَا سَرَتْ أَلْهُمُّومُ كَأَنَّهُ نَجْمٌ الدُّجَى وَيُغَيِّرُ جَيْنَ بُغَارُ (٨)

(١) النفق والإمرار ، صيدان ، يقال : أمر الحيل : أحكم قلته ، ويقال الدهر فونفق وإمرار . يقول : عزيت نفسك بأن ضربت أمثال الدليل ، ثم ذكر هذه الأمثال في البيت التالي .

(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ : يعطى الأسته أى هيهات لك القرار فقد جاذب اعتكم شجاع يعطى الأسته كل ما تختاره .

(٣) قال التبريزي في تفسيره : إلا أن تكون النار التي تخاض النار التي هي جهنم : يريد إلا أن ينفى طلبه لك به إلى إثم يستحق به من الله العقاب ، فإنه حيث لا يحيط ولا يقدم .

قلت : بل الأولى أن يكون للمعنى إلا أن تكون النار عاقبتك ، أى إلا أن تقتل فيصير مصيرك إلى جهنم .

(٤) السهرا خلاف المنص ، وهو ما مزج من اللين بالله .

(٥) الجوار ، بالضم وبالهز وخفف لمناسبة الجوار بالكسر ، مصدر جار إذا رفع صوته ، كما يقال جار بالشكوى . والجوار كذلك فيء وإسهال يأخذ الإنسان .

(٦) الشللة : الشر والأذى .

(٧) يقول هو أبداً في الجهاد بأسفاره إلى ديار الكفر أو بإعماله الفكر في ذلك .

(٨) يقول إذا سرت ألهوموم إلى المدحوس سرى كما يسرى النجم للإغارة على أعدائه حين يهوى النجم أى يسقط للغروب .

صَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ فِي مَعَشِرٍ قَطَبُ الْوَغَى نُصَبُ لَهُمْ وَدَوَارُ^(١)
لَا يَأْسَفُونَ إِذَا هُمْ سَمِنَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ أَنْ تُهْزَلَ الْأَعْمَارُ
وَمَجْرَبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَاسِهِ فَإِذَا لُقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَعْمَارُ^(٢)
عُكْتُ بِجَذَلٍ لِلطَّعَانِ لِقَاؤُهُ خَطَرُ إِذَا خَطَرَ أَلْقَا الْخَطَارُ^(٣)
وَإِذَا الْقَيْسُ الْعُوجُ طَارَتْ نَبْلُهَا سَوَمَ الْجَرَادُ يُشِيخُ جِئْنَ يُطَارُ^(٤)
صَمِنَتْ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَكَمَّلَتْ أَوْتَارُهَا أَنْ تَنْقُضَ الْأَوْتَارُ^(٥)
فَدَعَا الطَّرِيقَ بَنَى الطَّرِيقَ لِعَالِمٍ أَنَّى يُجَرُّ الْجَحْفَلُ الْجَرَارُ^(٦)
لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طَوَالَ قَصَرَتْ عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَهِيَ قِصَارُ
هُوَ كَوَكَبُ الْإِسْلَامِ آيَةٌ ظَلَمَ يَخْرِقُ فَمُخُّ الْكُفْرِ فِيهَا رَأُ^(٧)

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : سقت به أعرافه . والنصب : ما كان ينصب في الجاهلية من الأصنام . ودوار : صنم كان للمرب في الجاهلية ، قال امرؤ القيس : عذارى دوار في ملاء مليل ، وقال بشار :

دوار العذارى إذا زرتها أظفن بحوراء مثل الصمم

(٢) الأغيار جمع غمر وهو الذي لم يجرب الأمور ، يقول هم مجربون لكنهم سقوا أخلاق للملوح وطبعه من النجسة والخبثات في الحرب ، فلذا لقبهم الأعداء صاروا كأنهم لم يجربوا ولم يمتاطروا .

(٣) الخطار : المهترع من صفة الرماح . والجفل في الأصل عود ينصب للإبل فتحتك به وتشتفى ، وأراد به هنا الرمح . أي هم ، عاكفون عليه يشتقون به لإفراكم ما يريدون من ثار .

(٤) رواية الديوان : يسبح ، بالمهمل ، ووصف القيس بالعوج مبالغة كما يقال نجمة أنثى . وسوم الجراد : أي مرت مرور الجراد ، ونصبه على المصدر وإن كان من غير لفظ الفعل . ويشيح : من أشاح عل حاجته إذا حذر ووجد .

(٥) أعجاسها : مقايضها ، جمع عَجَس وهو حيث يقبض الراس من القوس

(٦) بنى الطريق : منأى حذفت منه أداة النداء ، ومعنى بهم الذين لهم علم بالطرققات لتعودهم حل سلوكها يقول دعوا الطريق لعالم به مستغن عن هداية سواه له .

(٧) الرار : الذائب القاسد من المزال ، يقال رار ، ووير ، ويتر استعار للكفر مخاً وجعله راراً ، وجاءت في شعر الفرزدق بكسر الراء :

عل عائلتنا يلقى وارحلنا عل زواحف تُزجي غمها رُيُ

غَاذَرْتُ أَرْضَهُمْ لِيَخْلِكَ فِي الرُّغَى وَكَأَنَّ أَمْنَعَهَا لَهَا بِضَمَارٍ (١)
وَأَقَمْتُ فِيهَا وَادِعًا مُتَمَهِّلًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا لَكَ دَارُ
وَأَرَى الرِّيَاضَ حَوَامِلًا وَمَطَافِلًا مَذْكَرْتُ فِينَا وَالسَّحَابَ عِشَارُ (٢)
أَيَّامَنَا مَصْقُولَةً أَطْرَافُهَا بِكَ وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ
تَنْدَى عُفَاتِكَ لِلْعَفَاةِ وَتَغْتَدِي رُفْقًا إِلَيَّ زُورِكَ الْزُّورُ (٣)
هِمَمِي مُعَلِّقَةً عَلَيْكَ رِقَابُهَا مَغْلُولَةً ، إِنَّ الْوَقَاءَ إِسَارُ
وَمَوَدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ ، بَلَى إِذَا مَا كَانَ تَأْمُورُ الْفُؤَادِ يُعَارُ (٤)
وَالنَّاسُ بَعْدَكَ مَا تَغَيَّرَ حَبُونِي لِفِرَاقِهِمْ إِنْ أَنْجَدُوا أَوْ غَارُوا (٥)
وِلْدَانِكَ شِعْرِي فَيْكَ - قَدْ سَمِعُوا بِهِ - سِحْرُ ، وَأَشْعَارِي لَهُمْ إِشْعَارُ
فَأَسْلَمَ وَلَا تَنْفُكَ يَخْطُوكَ الرَّدَى فِينَا وَتَسْقُطُ دُونَكَ الْأَقْدَارُ

وقال يمدحه (٦) : [طويل]

هَلِ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدَنَانٍ كُلُّهَا يُمَلِّتَحِمُ إِلَّا وَأَنْتَ أُبَيَّرُهَا (٧)

(١) المضمار : الغاية التي تجرى إليها الخيل .

(٢) حوامل : جمع حامل وهي الحبل ، والمظفل التي معها طفلها ، والشار أصله ما أن عليه عشرة أشهر من النوق الحوامل ، ويقال لها بعد أن تضع عشرا .

(٣) الرفق : جمع روفة وهي الصلبة من الناس . يقول طاهر إحصانك يغفلون من عندك وقد طلب إحصانهم الناس فيزورونهم بعد أن يزورك هؤلاء .

(٤) تأمور الفؤاد : دمه ، وقيل جثته . ويقال إن أصله تأمور بالهمز لأنه يؤامر في الأشياء فهو مأخوذ من الأمر .

(٥) في الديوان : والناس غيرك . يقول : إنك محتملدى دون غيرك من الناس ، فما أحفل بأحد منهم إلا بك .

(٦) ديوان أبي تمام ٢ / ٢٢٢

(٧) للمتحم : مكان الالتحام ، يريد الحرب .

بِكَ الْيَمْنُ اسْتَعَلَّتْ عَلَى كُلِّ مَوْطِنٍ وَصَارَ لَطْفِي تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا
مُحَرَّمَةٌ أَكْمَالُ خَيْلِكَ فِي الْوَعَى وَمَكْلُومَةٌ لَبَاتُهَا وَنَحُورُهَا (١)
حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاجِنَا طَعْنُ مُذِيرٍ وَتَنْقُ فِي أَعْلَى الصُّلُوبِ صُدُورُهَا

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز الطائي (٢) : [بسيط]

نَعَمْ الْفَتَى عَمَرٌ فِي كُلِّ نَائِيَةٍ نَابَتْ ، وَقُلْ لَهُ نَعَمْ الْفَتَى عَمَرُ
مُجَرَّدٌ سَيْفَ رَأْيٍ مِنْ عَزِيمَتِهِ لِلدَّهْرِ صَيْقَلُهُ الْأَطْرَاقُ وَالْفِكَرُ
عَضْبًا إِذَا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نَائِيَةٍ جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَلِرُ
إِلَهُ دُرِّ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ فَكَمْ أَرَدُوا عَزِيزَ عَدَى فِي خَطِّهِ صَعْرُ
تَلَّى وَصَايَا الْمَعَالِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا سُورُ
يَأْتِيَتْ شِعْرِي مِنْ هَاتَا مَائِرُهُ مَاذَا الَّذِي يُلَوِّغُ النُّجْمُ يَنْتَظِرُ

وقال يمدح المعتصم ويذكر صلب الأفشين وإحراقه بسبب خيانة ظهرت عليه
وكان من كبار القواد واسمه حيدر بن كاوس (٣) : [كامل]

الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسُّيُوفُ عَوَارٍ فَحَدَارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ حَدَارٍ
مِلْكٌ غَدَا جَارَ الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ قَدْ أَوْصَى بِجَفْظِ الْجَارِ (٤)

(١) أكفال الحيل : أحسنها . واللبت جمع لبة وهي الصدر .

(٢) ديوانه ٢ / ١٨٨ - ١٨٩ .

(٣) ديوان أبي تمام ٢ / ١٩٨ - ٢٠٩ . وفي الديوان : خيلر - بالمعنيين - بن كاوس .

(٤) منك : قال الصولي في تفسيره : يعني من الأفشين ورمطه .

باب المديح - أبو تمام

قَدْ كَانَ بَوَاهُ الْخَلِيفَةُ جَانِبًا مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الْأَقْدَارِ (١)
فَسَقَاهُ مَاءَ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصْرَدٍ وَأَنَامَهُ فِي الْأَمْنِ غَيْرَ غِرَارٍ (٢)
وَرَأَى بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمًا رَأَى عَمَرُو بْنُ شَأْسٍ قَبْلَهُ بِغَرَارٍ (٣)
فَإِذَا ابْنُ كَافِرَةٍ يُسِرُّ بِكُفْرِهِ وَجَدَا كَوَجْدِ فَرْزَقٍ بِتَوَلَّى (٤)
دَلَّتْ زَخَارِفُهُ الْخَلِيفَةَ أَنَّهُ مَا كُلُّ عُودٍ نَاصِرٍ بِنُصَارٍ (٥)
كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ فَكَأَنَّهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارٍ (٦)
كُسِبَتْ سَبَائِبُ لُؤْمِهِ فَتَضَاءَلَتْ كَتَبَاؤُلِ الْحَسَنَاءِ فِي الْأَطْمَارِ (٧)

- (١) الضمير في البيت راجع إلى «عيلوه» المذكور في قول أبي تمام :
جالت بخيلز جولة المذار فأحله الطغيان قار يولز
وهو بيت أمقطه صاحب المختارات ، وآخر جملة من أبيات القصيدة ، وقدم عليها أيضًا أخرى ، مغايرًا
بذلك ترتيب أبيات القصيدة في الديوان .
ومعنى البيت أنه بواه مكاتبًا حرمانًا على حوادث الزمان .
- (٢) الخفض : سمة العيش . والمصرود : للقال . ونوم غرار أي قليل .
- (٣) عمرو بن شأس الأسدي ، من الشعراء المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام . واسلم وشهد القادسية .
وربما جرار . ولولاد أبو تمام قوله فيه ، وهو مما اختاره له في محاسن :
- أرادت عرورا بالهوان ومن يرد عرورا لعمري بالهوان فقد ظلم
فإن كنت مني أوتردين صحتي فكون له كالسمن ريت له الأدم
فإن عرورا إن يكن ذا شكيمة فقلسيتها منه فما أملك الشيم
- (راجع حسانة أبي تمام ، تحقيق د . عبد الله عسيلان ١ / ١٦٣)
- يريد أن المتصم كان قد جعل الأفشين مثل الولد ، واعتقد فيه أكثر من اعتقاد عمرو بن شأس في ولده .
- (٤) فرزدق أراد به الفرزدق الشاعر ، والثرار زوجته ، وهو الثقاتل فيها :
ندبت ندامة الكسبي ١١ خلعت مني مطلقه نولز
- (٥) النصار : الذهب . و « زخارفه » أراد ما كان يظهره من نصحه ، أي ليس كل من حسن منظره حسن
خبره .
- (٦) الإسمار : ما يقيد به الأسير .
- (٧) الأطمار : الثياب البالية ، والسباب جمع سبية وهي الشقة المستطيلة أي إن النعمة المصطنعة عند
هذا الملموم كانتا الحسنة في الثياب الثة .

مَوْتُورَةٌ طَلَبَ إِلَٰهَهُ بِثَارِهَا وَكَفَى بِرَبِّ النَّارِ مُدْرِكَ ثَارِهَا^(١)
صَادَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِزَبْرِجٍ فِي طَلَبِ حُمَةِ الشَّجَاعِ الْقَصَارِ^(٢)
مَا كَانَ لَوْلَا فُحْشُ غَنَوَةٍ حَيْدَرٍ لِيَكُونَ فِي الْإِسْلَامِ عَامٌ فَجَارِ^(٣)
مَا زَالَ سِرُّ الْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ حَتَّى أَصْطَلَى سِرُّ الزَّنَادِ الْوُجُودِ^(٤)
نَارًا يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا تَهَبُ كَمَا عَصَقَتْ شِقَ الْإِزَارِ^(٥)
طَارَتْ لَهَا شَعْلٌ يَهْدُمُ لَفْحَهَا أَرْكَانَهُ هَدْمًا بِغَيْرِ عُبَارِ
فَصَلَّنْ مِنْهُ كُلَّ مَجْمَعٍ مُفْصِلٍ وَفَعَلَنْ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ^(٦)
مَثْبُوتَةٌ رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ مَا كَانَ يَرْقَعُ ضَوْعَهَا لِلْسَّارِ^(٧)
صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودَهَا مِتْمًا وَيَذْخُلُهَا مَعَ الْفُجَارِ
يَحْشُدُهَا صَدَرَتْ بِفَرْحَتِهِ إِلَى أَمْصَارِهَا الْقُصُورَى بَنُو الْأَمْصَارِ
رَمَقُوا أَعَالِي جِدْعِهِ فَكَانَمَا وَجَدُوا أَلْهَالَ عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ

(١) الموتورة : التي لم يزل يثأر لها .

(٢) صادي : أي داري ، والزبرج : غيم فيه ألوان مختلفة ولامع فيه . والشجاع : ضرب من الحيات . والحمية : سم كل شيء يلدغ أو يلسع .

(٣) يقول : لولا نقض الأفتين ما كان بينه وبين المعتصم من العهود والمواثيق لم يكن في الإسلام علم فجار كما كان في الجاهلية . والفجار : نقض ما يتحالف عليه الأئمة ، ويقال للمخات في يمينه الفجار . وكان سبب الفجار في الجاهلية أن البراء بن قيس الكنان قتل حررة الرجال الكلابي ففكا في غير حرب فاقتلت كنانة وبنو علم . وكان لغريش فجاران أدرك اللقي ﷺ الثاني منها .

(٤) سر الزناد ، أولاد به النار التي أحرق بها .

(٥) عَصَقَ أي صبغ بالعصفر ، وشق الإزار : جاتبه ، وكان قد صلب ثم أحرق وهو عل الجذع ، وكانت النار لا تنفذ في جسمه كاتفادهما في ذلك الخشب ، فشب اتقادها فيه من الجانب الذي يكون فيه سندا إليه ، يزار عصفر نصفه طولا .

(٦) للفاقرة : الدامية التي تكسر الفقار ، وهي عظام الظهر .

(٧) الأعظم : جمع عظم ، ويروى بفتح الظاء .

يَأْقَابِضَا يَدَ آلِ كَاوُسَ عَادِلًا أَتَبِعَ يَمِينًا مِنْهُمْ يَسَارًا^(١)
وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ إِنَّمَا تَلْقِيهِمْ فِي بَعْضِ مَا حَفَرُوا مِنَ الْأَيَّارِ
لَوْ لَمْ يَكُذْ لِلْسَامِرِيِّ قِيلُهُ مَا خَارَ جِجْلُهُمْ بِغَيْرِ خُورَارٍ^(٢)
وَتَعْمُودَ لَوْ لَمْ يُذْهِبُوا فِي رَبِّهِمْ لَمْ تَذَمْ نَاقَتَهُ بِسَيْفِ قُدَارٍ^(٣)
وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرْخَانِهَا أَنَّ صَارَ بِأَبْكَ جَارَ مَزْيَارٍ^(٤)
وَكَاثِمًا أَتَيْتَ إِكَيْمًا يَطْوِيَا عَنْ نَاطِسٍ خَيْرًا مِنَ الْأَخْجَلِ^(٥)
سُودَ اللَّبَاسِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ أَيْدِي السَّمُومِ مَذَارِعًا مِنْ قَلْبٍ^(٦)
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مَثَوْنٍ صَوَامِرٍ قَيِّمَتْ لَهُمْ مِنْ مَرِيطِ النَّجَارِ^(٧)
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ^(٨)

(١) "يَأْقَابِضَا" ينالض المتصمم ، وقد قبض أيديهم بقتله ، يقول : اقتل من بقي منهم بمن هو بالإضافة إليه كاليمين من اليسار .

(٢) السامري : الذي عبد العجل الذي سمع له خوار ، نسبة إلى السامرة قبيلة من قبائل بني إسرائيل .
والخوار : صوت البقر . يقول : هذا الرجل قدر على مخالفتك بمساعدة قبيلة وعشيرته ، كما أن السامري لولا مساعدة قومه إليه وكيدهم لأجله ما تمكن مما أظهره من الحيلة .

(٣) قدار : اسم عاقر الناقة ، أي لولا مساعدتهم على قتلها ما قتلها .

(٤) البرحاء : الشدة . وبابك الحرمي ، وما زيار هو مزيار بن قارون ، وصار جاره يعني في الصلب وكاتا خرجا على المتصمم فصلها .

(٥) اتيتذا : انتحيا عن الناس . وناطس ، قال المرزوقي : يعني بابك وما زيار كانا لما صلبا قرب أحدهما من الآخر وتنحى عنها ناطس الرومي ، فقال كأنما تنحيا عن ناطس ليكتبا عنه سرا ويطويا دونه خبرا لا يريدان وقوفه عليه . وناطس قبل هو بطريق عمورية وكان قد صلب .

(٦) أراد بسواد ثيابهم أسوداد جلودهم بالشمس والرياح ، ويعني بهم الأفشين وبابك وما زيار . والسوموم : الريح الحارة . والمدارح جمع مدرعة ، وهي جبة مشقوقة القدم ، وهي كذلك الثوب من الصوف .

(٧) بكروا : أي ساروا في أول النهار قبل طلوع الشمس ، وأسروا : ساروا بالليل . والمريط في الأصل الاصطبل ، جعل الجنود التي صلبوا عليها بمنزلة الأقراص الضوارة ، ثم قال إنها ليست أقراصا على الحقيقة لأنها حلت من حاتوت التجار .

(٨) وذلك يسود وجوههم وتشمرهم .

جَهِلُوا فَلَمْ يَسْتَخِيرُوا مِنْ طَاعَةِ جَاهِلُوا فَلَمْ يَسْتَخِيرُوا مِنْ طَاعَةِ
فَأَشْدُّ بِهَارُونَ الْخِلَافَةَ ، إِنَّهُ فَأَشْدُّ بِهَارُونَ الْخِلَافَةَ ، إِنَّهُ
بَقِيَ بَنَى الْعَبَّاسِ وَالْقَمَرِ الَّذِي بَقِيَ بَنَى الْعَبَّاسِ وَالْقَمَرِ الَّذِي
هُوَ نَوْءُ يُعْمِنُ فِيهِمْ وَسَعْلَةُ هُوَ نَوْءُ يُعْمِنُ فِيهِمْ وَسَعْلَةُ
فَأَقْمَعَ شَيْاطِينَ الْفِتَاكِ بِمَهْتَدٍ فَأَقْمَعَ شَيْاطِينَ الْفِتَاكِ بِمَهْتَدٍ
لَيْسَ فِي الْأَفَاقِ سِمَةَ رَافَةٍ لَيْسَ فِي الْأَفَاقِ سِمَةَ رَافَةٍ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ ذَلِكَ مَعْصَمٌ وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ ذَلِكَ مَعْصَمٌ
فَالْأَرْضُ دَارُ أَقْفَرَتْ مَا لَمْ يَكُنْ فَالْأَرْضُ دَارُ أَقْفَرَتْ مَا لَمْ يَكُنْ
سُورَ الْقُرَّانِ الْغُرُفِيكُمْ أَنْزَلَتْ سُورَ الْقُرَّانِ الْغُرُفِيكُمْ أَنْزَلَتْ
وقال يمدحه أيضا^(٤) : [كامل]

إِنَّ الْخِلِيفَةَ حِينَ يُظْلِمُ حَدِيثُ إِنَّ الْخِلِيفَةَ حِينَ يُظْلِمُ حَدِيثُ
كَثُرَتْ بِهِ حَرَكَاتُهَا وَلَقَدْ تَرَى كَثُرَتْ بِهِ حَرَكَاتُهَا وَلَقَدْ تَرَى
مَازَلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عَقْدَةَ أَمْرِهَا مَازَلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عَقْدَةَ أَمْرِهَا
سَكَنَ الزَّمَانُ فَلَا يَدُ مَلْهُومَةٍ سَكَنَ الزَّمَانُ فَلَا يَدُ مَلْهُومَةٍ
نَظَمَ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ وَكَانَتْهَا نَظَمَ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ وَكَانَتْهَا

(١) يقول : لم يستكثروا من طاعة الخليفة التي عرفت بأن من لزمتها طاعته .
(٢) هارون ابن المتصم الملقب بالواثق ، يقول اجعله ولي عهدك فإن الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه .

(٣) جعل ابنه بمنزلة للمصم ، وجعل الخلافة بمنزلة السوار .

(٤) ديوان أبي تمام ٢ / ١٩٦ - ١٩٧ .

(٥) المحجر في الدين ما أحاط بها يعني أن الخلافة لا تتم أمورها إلا به ، وهو كالعين والخلافة كاللحجر .

(٦) أي مازلت أعلم أن الخلافة لا تؤثر عليه أحدًا مذ خليت تنخير من يصلح لها من الرجال .

وقال يعاتب عياش بن لهيعة^(١) : [كامل]

الْفِطْرُ وَالْأَضْحَى قَدْ أَنْسَلَخَا وَلِي
حَوْلٌ وَلَمْ يَتَجَّ نَدَاكَ وَإِنَّمَا
فَصَّرَ بِبَذْلِكَ عُمَرَ مَطْلِكَ نَحْوِ
شَرِّ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ ذِمَّةً
وَلَيْتَنِي أَرَدْتُ لَأَعْدِرَنَّكَ مُجْبِلًا
وَأَعْلَمُ بِأَنِّي الْيَوْمَ غَرُسٌ مُحَاوِدٍ
أَمَلْتُ بِبَابِكَ صَائِمٌ لَمْ يُفْطِرْ
تَتَوَقَّعُ الْحَبْلَى - لَيْسَعَةُ أَشْهُرِ^(٢)
لِي حَمْدًا يُعَمِّرُ عُمَرَ سَبْعَةَ أَنْسَرٍ
لَمْ تُصْطَنِعْ وَصْنِيعةً لَمْ تُشْكِرْ
وَالْعَجْزُ عِنْدِي عُدُوٌّ غَيْرُ الْمُعْذِرِ^(٣)
تَذَكَّرُوا فَتَجَنَّبَهَا غَدًا فِي الْعُسْكَرِ

وقال يفتخر بقومه عند انصرافه من مصر^(٤) : [طويل]

جَمَعْتُ شِعَاعَ الرَّأْيِ ثُمَّ وَسَمْتُهُ
وَصَارَعْتُ عَنْ مِصْرَ رَجَائِي وَلَمْ يَكُنْ
وَطَحَلْتُ سُدًّا سُدًّا يَأْجُوجُ دُونَهُ
بِلُغَلِيَّةٍ أَلْوَى بِوَأْفِرٍ نَحْضِيهَا
يَحْزَمُ لَهُ فِي كُلِّ مُطْلَمَةٍ فَجَرٌ^(٥)
لِيَصْرَعُ غَزِيٍّ غَيْرَ مَا صَرَعْتُ مِصْرَ^(٦)
مِنْ أَلْهَمٍ لَمْ يُفْرَغْ عَلَى زُبُرِهِ قَطْرٌ^(٧)
فَتَى وَالْفِرُّ الْأَخْلَاقُ لَيْسَ لَهُ وَفَرٌ^(٨)

(١) ديوان أبي تمام ٤ / ٤٥٤ - ٤٥٦ .

(٢) رواية الديوان عن أكثر النسخ : عام ولم يتج .

(٣) للمطر : الذي بلغ المطر . يقول : العجز عندي أن يحطر الرجل من التصغير وهو لم يبلغ المطر في قضاء الحاجة .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ / ٥٦٨ - ٥٧٨ .

(٥) شِعَاعُ الرَّأْيِ : بفتح الشين ، أى مغزوه . قال أبو العلاء فى الرواية الصحيحة . ومن روى شجاع بالضم فهو معنى صحيح إلا أننى أظنه ولد بعد موت الطائي .

(٦) يقول : يست من خيرها فأرسلت عنها بعزم .

(٧) طَحَلْتُ : كَسَرْتُ وفَرَّطْتُ . وَزُبُرُ الْحَفِيدِ : قطعة جمع زُبُرَة وهى القطعة . والنحاس وقيل الرصاص .

(٨) الذُّغَلِيَّةُ : ألقاه السرية . وألوى بالشئ ذهب به . والنَّخْضُ : اللحم . وألوفر : المال .

فَكَمْ مَهْمُو فَقْرٍ تَعَسَّفَتْ مَتْنَهُ عَلَى مَتْنِهَا وَالْبُرُّ مِنْ آلِهِ بَحْرُ^(١)
وَمَا الْفَقْرُ بِأَلْيَدٍ الْقَوَاهِ بِلَى أَلْيَى نَبَتْ بِى وَفِيهَا سَكَنُومَا هِىَ الْفَقْرُ^(٢)
وَمَنْ قَامَرَ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا فَاحْجِرْ بِهَا أَنْ تَنْجَلِي وَلَهَا الْفَقْرُ^(٣)
فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مُطْلَبِي أَسَاءَ فَقِي سَوْءَ الْقَضَاءِ لِي الْعَلْفُ^(٤)
قَضَاءِ أَلْيَى مَا زَالَ لِي يَدِي الْغِنَى تَنَى غَوْبَ آمَالِي وَلِي يَدِي الْفَقْرُ^(٥)
رَضِيتُ وَقُلْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مُسْخَطِي مِنْ الْأَمْرِ مَا فِيهِ رِضَا مِنْ لَهُ الْأَمْرُ^(٦)
فَأَشْجَيْتُ أَيَّامِي بِصَبْرٍ جَلَوْنَ لِي عَوَاقِبِهِ ، وَالصَّبْرُ يَمُتْلُ أَسْمُو صَبْرُ^(٧)
أَبَى لِي نَجْرُ الْغَوْتِ أَنْ أَرَامَ أَلْيَى أَسْبُ بِهَا وَالنَّجْرُ يُشْبِهُهُ النَّجْرُ^(٨)
وَقُلْ خَابَ مَنْ جَلَمَاهُ فِي ضِيءِ عُلَى عَلَى الْعَلِيِّينَ الْقَلَمُسُ أَوْ عَمْرُو^(٩)
لَنَا غُرْرٌ رَيْدِيَّةٌ أَدِيدِيَّةٌ إِذَا نَجَمَتْ ثَلَتْ لَهَا الْأُنْجُمُ الزُّهْرُ^(١٠)
جَبِيلَةٌ وَالْغَوْتُ اللَّذَانِ إِلَيْهِمَا صَفَتْ أُنْذُ لِلْمَجْدِ لَيْسَ بِهَا وَقْرُ^(١١)

(١) الآل : السرايب . يقول : قطعت هذا المهمة وكان يره بحر من الآل .

(٢) القَوَاهِ مِنْ الْأَرْضِ هُوَ لِلْكَثَنِ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يَهْزُ فِيهِ .

(٣) لَسَجَ جَاءَ ، مِثْلُ أَسْرَجَ . وَالْفَقْرُ : الْقَلْبُ .

(٤) أَشْجَاهُ : قَهْرُهُ وَغَلْبُهُ .

(٥) النَّجْرُ : الْأَصْلُ . وَالْغَوْتُ : مِنْ طَى . وَارَامَ : مَانَعَهُ . رَضِيتُ النِّقَاطَ وَلَمَّا إِذَا شَمْتُ وَفَزْتُ عَلَيْهِ .

يقول : لِأَرَامَ أَمْرًا بِمَنْبَاحٍ عَزْ ، أَيْ لِأَعْتَمِدَ عَلَيْهِ لِأَقْرَبِهِ .

(٦) الْجَلْمُ : الْأَصْلُ ، وَهِيَ الْمَلِكِينَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ عَظِيمُ الْعَفَا . كَرِيمُ الْكَرَمَاءِ وَهِيَ فِي الصِّفَاتِ أَكْثَرُ . وَمِنْهُ

قَوْلُهُمْ هَذَا الْغَوْتُ . وَالضَّمْنُ : الْأَصْلُ وَالْمَعْدَنُ . وَالْقَلَمُسُ : الْكَثِيرُ الْعَطَاءُ ، وَكَانَ فِي الْعَرَبِ مَنْ يَلْقَبُ

الْقَلَمُسَ . وَعَمْرُو هُوَ عَمْرُو بْنُ الْغَوْتِ الطَّالِي .

(٧) نَجَمَتْ : ظَهَرَتْ

(٨) رَوَايَةُ الدَّبِيرَانِ بِتَصْبِغِ جَبِيلَةِ وَالْغَوْتِ وَالْقَلَمُسِ . وَجَبِيلَةُ امْرَأَةٌ مِنْ حِمَرٍ ، وَهِيَ جَبِيلَةُ بِنْتُ سَيْحٍ دَامَ تَلَدُ

أَحَدًا مِنْ يَطْرُونَ الْغَوْتِ فَلِلَّذَلِكَ الْفَرْدَا مِنْهُمْ . وَصَفَتْ : مَالَتْ . وَالْوَقْرُ : الْغُلَّارُ فِي الْأَذْنِ

مَفَامَاتُنَا وَقَفَتْ عَلَى الْجَلْمِ وَالْجَنَّا
أَلْنَا الْأَكْثُ بِالْمَطَايَا فَجَاوَزَتْ
إِذَا زَيْتُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ أَعْرَضَتْ
وَكُورُ الْيَتَامَى فِي السُّنَيْنِ فَمَنْ نَبَا
أَمَى قَدَرْنَا فِي الْجُودِ إِلَّا نَبَاهَةً
جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلَبَةٍ مِثْلَ لَوْجَرَى
فَتَى دَخَرَ الدُّنْيَا أَنَا نَ فَلَمْ يَزَلْ
جَمَعْنَا الْمَلَأَ بِالْجُودِ بَعْدَ أَفْرَاقِهَا
بِنَجْدَتِنَا أَلَقَتْ بِنَجْدٍ بَعَاغَهَا
بِكُلِّ كَيْمٍ نَحَرَهُ عَرْضَةَ الْقَنَا
رَأَيْتَ لَهُمْ بَشْرًا عَلَى أَوَجِهِ لَهُمْ
يُشِيعُهُ أَبْنَاءُ مَوْتٍ إِلَى الْوَعَى
فَأَمَرَدْنَا كَهْلٌ وَأَشْيَيْنَا حَبْرٌ (١)
مَدَى اللَّيْنِ إِلَّا أَنَّ أَعْرَاضَنَا صَحْرٌ
فَلَزَيْنُ مِنْهَا عِنْدَنَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
بِفَرْخٍ لَهُ وَكَرَّ فَتَحَنُّ لَهُ وَكَرٌّ (٢)
فَلَيْسَ لِمَالٍ عِنْدَنَا أَبَدًا قَدْرٌ
بِهَا الْقَطْرُ شَاوَأَ قِيلَ إِلَيْهَا الْقَطْرُ (٣)
لَهَا دَابِرًا فَانْظُرْ لِمَنْ بَقِيَ الدُّخْرُ (٤)
إِلَيْنَا كَمَا الْإِيَّامُ يَجْمَعُهَا الشَّهْرُ
سَحَابُ الْمَنَامَا وَهِيَ مُظْلِمَةٌ كَثُرُ (٥)
إِنَّا اضْطَمَرَ الْأَحْشَاءُ وَانْتَفَخَ السُّحْرُ (٦)
أَبَى بِأُسْهُمْ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُمْ بَشْرُ (٧)
يُشِيعُهُمْ صَبْرٌ يُشِيعُهُ نَصْرُ

- (١) المقامات جمع مقامة أو مقام وأصله الموضع الذي يقوم فيه الخطيب أو من يفصل في أمر، ثم كثر ذلك حتى سماوا المشيرة مقامة .
(٢) أراد بالسنين سنن القسط والجلد ، يقال أَسْنَتَ الغريم إذا أصابتهم السَّنة وهي الجَذْب . يقول إذا نبا الرجل بولده كفلناه .
(٣) قال التبريزي في شرح ديوان أبي تمام : الرواية للمروفة : بيا القطر شاوأ واحدًا جَسَّ القطر ، وهو أشبه بكلام الطائي . وجس في معنى جد .
(٤) رواية الديوان : لها بادلاً . قال التبريزي : الرواية للمروفة لم يزل لها داحرا .
(٥) يقال ألقى السحاب بَمَاضٍ إذا ألقى ثقله وماءه ، ومنه قول امرئ القيس : « وألقى بصحره الخبيط بملامه » ، والنجد : الشجاعة والمروءة في الحرب .
(٦) الاضطمار : ضد الانتفاخ . السحر بالفتح الرقة وما يتعلق بها ، ويقال للجبان انتفخ سحره . . ورواية الديوان : بكل كمي نحره غرض القنا .
(٧) الديوان : أن لا يكون لها بشر .

يَخِيلُ لَزِيدٍ الْخَيْلُ فِيهَا فَرَّاسٌ إِذَا نَطَقُوا فِي مَشْهَدِ خَرَسِ الدُّهْرِ
عَلَى كُلِّ طَرْفٍ يَحْبِرُ الطَّرْفُ دُونَهُ وَسَابِجَةٌ لَكِنْ سَبَاحَتُهَا الْحَضَرُ^(١)
طَوَى بَطْنَهَا الْإِسَادَ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ بَدَا لَكَ مَا شَكَّكَتَ فِي أَنَّهُ ظَهَرُ^(٢)
فَإِنْ ذَمَّتْ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صَبَاحِهَا فَلَيْسَ يُؤَلِّى شُكْرَهَا اللَّذْبُ وَالنُّسْرُ^(٣)
بِهَا عَرَفَتْ أَقْدَارَهَا بَعْدَ جَهْلِهَا بِأَقْدَارِهَا قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ وَالْفَزْرُ^(٤)
وَتَغْلِبُ لَأَقَتْ غَالِيًا كُلَّ غَالِبٍ وَبَكَرُ فَلَأَقَتْ حَرْبَنَا بَارِئًا بِكَرُ^(٥)
وَأَنْتَ خَيْرٌ كَيْفَ أَبَقْتَ سَيُوفُنَا بَنَى أَسَدٌ ، إِنْ كَانَ يَنْقَعُكَ الْخَبْرُ
وَقَسَمْنَا الْقُسْيُوزَى بِنَجْدٍ وَأَهْلِهَا لَنَا خُطْوَةٌ فِي أَرْضِهَا وَلَهُمْ قِتْرُ^(٦)
مَسَاعٍ يَقْبَلُ الشَّعْرُ فِي كَتِفِهِ وَصَبَاحُهَا فَمَا يَهْتَدِي إِلَّا لِأَصْغَرِهَا الشَّعْرُ

وقال يعلح الحسن بن وهب^(٧) : [منسرح]

أَبُو عَلِيٍّ أَخْلَاقُهُ زَهْرٌ غِبُّ سَمَاءٍ وَرُوحُهُ قُدْسٌ^(٨)

(١) الطرف بالكسر الكريم من الخيل . ويحسر الطرف : يكل . والحضر والإحضر ارتفاع القوس في عدو .

(٢) الإسَاد : سير الليل

(٣) يريد أن فارسها يطعم اللذاب والنسور يقتله الأعداء .

(٤) الفزور : سعد بن زيد مناة بن جهم .

(٥) قال التميمي : د وبكر ، يجب أن يكون معطوفا على تغلب ويكون الخبر معلوما ، ولا يحسن أن يجعل بكرا مبتداً وقوله « فَلَأَقَتْ » خبراً ، إذ لا يحسن أن يقال زيد نطقهم .

(٦) قسمة ضيزى أى جائرة . ونجد : للمروء فيه التذكير وتأنيها على معنى البلدة . والفتر ما بين الإيام والسبابة إذا فضحها .

(٧) ديوانه ٢ / ٣٣٠ ، ٢٣٢

(٨) أى تَفَارَةُ حسنة كَتَفَارَةُ الزهر غِبُّ المطر ، وتقدس : طهر .

يَسْتَأْتُهُ مِنْ جَمَالِهِ عَدُهُ وَيُكْثِرُ الْوَجْدَ نَحْوَهُ الْأَمْسُ^(١)
رَدَى لَطْفِي عَنْ وَجْهِهِ زَمَنٌ وَسَاعَتِي مِنْ فِرَاقِهِ حَرَسُ^(٢)
أَيَّامُنَا فِي ظِلَالِهِ أَبَدًا فَضَلُّ رَبِيعٍ وَدَهْرُنَا عَرَسُ

وقال يمدح أحمد بن المعتصم^(٣) : [كامل]

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا أَقْوَانَهَا لِيَتَصَرَّفَ الْأَحْرَاسُ^(٤)
فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ فَرَى لَهَا وَيَبْنُو الرُّجَاءَ لَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ
فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْنَدٌ مُشْرِقٌ وَهُمْ الْفِرْنَدُ لَهُؤُلَاءِ النَّاسُ^(٥)
وَالْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ اخْتَالَتْ بِهِ غُرُرُ الْقَمَالِ وَلَيْسَ بُرْدُ لِيَّاسٍ^(٦)
أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ فِيهِ وَأَكْرَمَ شَيْمَةٍ وَنَحَاسٍ^(٧)
إِقْدَامَ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي جِلْمٍ أَحْتَفَ فِي ذِكَايَ لِيَّاسٍ^(٨)
لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مَثَلًا شَرُوبًا فِي الْتَنْدِي وَالْأَبَّاسِ

(١) في الديوان : من كماله .

(٢) حرس : أي دهر

(٣) ديوانه ٢ / ٢٤٦ - ٢٥٢ .

(٤) الأحراس : جمع حرس وهو الدهر ، أي خلق الخلائق وقدر لهم أقواتهم على كل حال وكل زمان .

(٥) الفِرْنَد . ووقت الشيء ، فلوسى مغرب .

(٦) قال التبريزي : كثر تشبيههم الشتاء بالبرد الحسن ، قال الشاعر يصف سنة شديدة :

صَبَرْنَا لَهَا حَتَّى اتَّجَلَّتْ قَمَرَاتُهَا وَتَوَدَّعْنَا فِيهَا وَشَيْبُهَا وَيَرُوقُهَا

(٧) النحاس يظم النون وكسرهما الطبيعة ، ويقال أبليت فلانا نعمة إذا أسلبتها إليه ، ومنه قول زهير :

جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلْنَا بِكُمْ وَأَبْلَاهَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو

(٨) عمرو هو عمرو بن مملوك كروب . وإيَّاس يعني به إيَّاس بن معاوية كان قاضياً بالبحيرة يورفم بالذكاء ،

قال التبريزي : وكان من قوم يظنون الشيء فيكون كما يظنون حتى شهر أمرهم في ذلك .

فَاللهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالْتِبْرَاسِ^(١)
غَلَبَ السُّرُودُ عَلَى هُمُومِي بِاللَّيْلِ أَظْهَرَتْ مِنْ يَرَى وَمِنْ إِيْنَابِي^(٢)
عَذَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ كِبَرَةٍ لَكِنَّهُ مِنْ يَاسِ^(٣)
أَثَرُ الْمَطْلَبِ فِي الْقَوَادِ وَإِنَّمَا أَثَرُ السَّيْنِ وَوَسْمُهَا فِي الرُّأْسِ
وقال يمدح أبا المغيث وكتب بها إليه^(٤) : [كامل]

إِيْنَاهُ يَمِشُّ فَقَدْ حَوَيْتَ مَكَارِمًا بِأَيِّ الْمَغِيثِ وَسُوْدًا قُتُمُوسًا^(٥)
وَأَرَى الزَّمَانَ غَدًا عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ جَدَلًا بَسَامًا وَكَانَ عَبُوسًا
قَدْ بَوْرَكَتَ تِلْكَ الظُّهُورُ وَقُدْسَتْ تِلْكَ الْبُلُوتُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسًا^(٦)
فَصَنِيعَةٌ تُسَلِّنِي وَخُطْبٌ يُعْتَلِي وَعَظِيمَةٌ تُكْفِي وَجَرَحُ يَوْمِي
مَا فِي النُّجُومِ سِوَى تَعَلُّةٍ بَاطِلٍ قَدُمْتُ وَأُخْسُ إِنْكَبَهَا تَأْسِيسًا^(٧)

(١) أي لا تنكروا ضري هؤلاء الذين ذكرتهم مثلاً له في الكرم والبأس وهم دونه ، فإن الله تعالى قد ضرب مثلاً لنوره بما هو أقل منه ، فقال : « مثل نوره كمشكاة » ، إذ كان هذا أبلغ ما يعرفه الناس ضوءاً . والتبراس : المصباح . وكان أبو تمام أشد هذه القصيدة وليس فيها البيتان وهما قوله : لا تنكروا والبيت الذي بعده ، فقال يطوب بن إسحاق الكتلي الفيلسوف وكان يخدم أحمد بن المعتصم : الأمير فوق ما وصفت ، فعمل هذين البيتين وزادهما في القصيدة من وقته ، ولما أُنشئت القصيدة منه وجدت خاليه من البيتين فتصحبوا من فطنته .

(٢) في بعض نسخ الديوان : ضفت الموم على علوى باللي .
(٣) الكبرية - بالفتح - الكبرى السن ، يقال ملته كبرية . والمعنى عمل مشبي على شبابه يرجائك إذ كانت السن لا توجبها وإنما كان من هم ، فلما أكرمته يقف فعمل يرفقه وانتهاه .

(٤) ديوانه ٢ / ٢٦٤ - ٢٧٣

(٥) القنوس : القديم للوطد

(٦) قال أبو العلاء : يجب أن يعنى « بالظهور » هاهنا جمع ظهر من الأرض وهو ما ظهر منها ، ود البلوت جمع بطن . وإذا كانت الأرض غير مسكونة فظهورها ما ارتفع منها وبطونها ما كان وادياً أو ووداً ، وإذا كانت مسكونة فظهورها ما ظهر من جدرانها وبطونها ما بطن من الدور والبيوت .

(٧) يقول إن القول بتأثير النجوم في السمعة والنفس لم يكن إلا تلمة من الباطل قديمة يتعمل بها الناس ليغوا عن أنفسهم اللوم .

إِنَّ الْمُلُوكَ هُمْ كَوَاكِئَنَا أَلْتَمَى نَخَفَى وَنَطْلُعُ أَسْعَدَا وَنُحْوَسَا^(١)
فِتْنَنَ جَلَوْتُ ظِلَامَهَا مِنْ بَعْدِمَا مَدُّوا عُيُونَنَا نَحْوَهَا وَرُؤُسَا
حَرْبَ بَكُونُ الْجَيْشِ فَضْلُ صَبُوحِهَا وَبَكُونُ فَضْلُ غُبُوقِهَا الْكَرْدُوسَا^(٢)
كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ إِنَّمَا نَفَقَاتُهُمْ مَالٌ وَقَوْمٍ يُنْفِقُونَ نَفُوسَا
سَارَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ مُوسَى سِيرَةً سَكَنَ الزَّمَانُ لَهَا وَكَانَ شَمُوسَا
فَأَقْرَ وَاسِطَةَ الشَّامِ وَأَنْشَرْتَ كَفَاهُ جُودًا لَمْ يَزَلْ مَرْمُوسَا^(٣)
كَانَتْ مَدِينَةُ عَسْقَلَانَ عَرُوسَهَا فَغَدَتْ بِسِيرَتِهِ دِمَشْقُ عَرُوسَا^(٤)
أَلْوَى يَلِدُ الصُّعْبُ إِنْ هُوَ سَاسُهُ وَتَلِينُ صَعْبَتُهُ إِذَا مَا مَيَّسَا^(٥)
وَلِذَاكَ كَانُوا لَا يَرَأُسُ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُجَرِّبْ حَزْمُهُ مَرْمُوسَا
مَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَيُطِيرْ فِي خَيْشُومِهِ رَهْجُ الْخَيْسِ فَلَنْ يَقُودَ خَيْسَا
بِئْسَ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتَكَ نَزْعًا تَجَسَّمُ التَّهْجِيرُ وَالتَّغْلِيْسَا^(٦)

(١) يقول إما الملوك هم النجوم التي تؤثر في السعادة والنحس .

(٢) الكردوس طائفة عظيمة من الجيش والحمل ، و « النبق » شرب العشى . وقال الصولي : هذا مثل ، يقول : حرب تلف فيها الناس وكان الجيش ، وهم الأكثر عددا ، تصطليح بهم هذه الحرب بل تجعلهم فضلا صبورها ، والصبح شرب الغداة .

(٣) واسطة الشام : دمشق . وأنشرت : أحييت ، والمرموس : المدفون من الرمس وهو القبر المسوى بالأرض .

(٤) قال ابن الأعرابي : عسقلان سوق يحجه النصارى كل سنة ، قال التبريزي : عسقلان إن كانت عربية فاشتقاقها من العساقل وهو أول السراب ، فكأنها أول الشام . وقال قوم العسقلانة جلدة الرأس وأعلامه فإن صح ذلك فيجوز أن تكون عسقلان منه لأنها من أهالي الشام .

(٥) يقال خصم ألقى إذا كان شديد الحصومة يلتوى على من خاضه . والصعبة كل أمر مستعص . وروى في الديوان عن بعض النسخ : ريلين جانيه . ومعنى الشعر كقول الشاعر وهو المتدخل الحلبي :

إذا سفته سدت مطروحة ومها وكلت إليه كفاه

(٦) في الديوان : هلى القوافي . وأتيتك نزعاً : أي مشتقات للثاق يقال نزع إلى أهله أي حن واشتاق ، ويجوز أن يكون جمع نازع ونزاعة وهو الغريب . والتهجير : السير وقت الهجرة ، والتغليس : السير في الغلس وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصبح .

تَلَهُوْهُ بِعَاجِلِ حُسْنِهَا وَتَعُدُّهَا عِلْقًا لِأَعْجَازِ الزَّمَانِ نَفِيسًا
كَالنَّجْمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَازِيَا وَإِذَا حَطَطْتَ الرَّحْلَ كَانَ جَلِيسَا
إِنَّا بَعَثْنَا الشَّعْرَ نَحْوَكَ مُفْرَدَا فَإِذَا لَدُنْتَ لَنَا بَعَثْنَا الْغَيْسَا
وقال يملح أحمد بن أبي دؤاد^(١) : [كامل]

يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُؤَادٍ دَعْوَةٌ ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لِي وَكَانَتْ رِيضًا^(٢)
لَمَّا أَنْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كُفَيْتُهَا وَالسَّيْفَ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُتَمِّسَ
مَارِلْتُ أَرْثُبَ تَحْتَ أَقْيَاءِ الْمَنَى يَوْمًا بِوَجْهِ مِثْلِ وَجْهِكَ أَتَيْتُهَا
كَمْ مَحْضَرٍ لَكَ مُرْتَضَى لَمْ تَدْخِرْ مَحْمُودُهُ عِنْدَ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى^(٣)
تَوَلَّاكَ عَزَّ لِقَاؤُهُ فِيمَا بَقِيَ أَضَاعَفَ مَا قَدْ عَزَّنِي فِيمَا مَضَى^(٤)
قَدْ كَانَ صَوِّحٌ نَبَتْ كُلَّ قَرَارَةٍ حَتَّى تَوُجَّحَ فِي ذَرَاكَ فَرُوضًا^(٥)
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنْ فِيكَ خَلَايِقًا أَمْسَى إِلَيْهِنَّ الرَّجَاءُ مُقَوِّضًا^(٦)

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٦

(٢) الرِّيشُ : من الأضداد ، وهي هنا التي تحتاج إلى الترويض ، كما جاء في قول الراعي :

وَكَاذَنْ رِيضًا إِذَا يَاسَرْتَهَا كَانَتْ مَعْلُوبَةً الرَّحِيلِ تَلُولًا

(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : لم يدخر عموده . وقال الرزوقي في شرحه : كم محضر جميل مرتضى لك لم يلو عن الإمام فيمنحني عليه ولكنه نشر له حتى أساط به .

(٤) يقول : لولاك عز هذا المحضر للريضي الناس كلهم أضاعف امتناعه على فيما مضى من الزمان .

(٥) صَوِّحٌ : يس ، والقرارة : الروضة المنخفضة والمكان المنخفض اتلجع إليه للهائه فاستقر فيه . وتروح البيت والشجر إذا أصابه ندى أو برد عليه الليل فانحضر بعد ما يس .

(٦) رواية الصولي : أمسى إليهن الرجاء مقوضا ، بالقاف . وقال : تقوض أياته وتخيمه بصير إليك . وهذا مثل . ورد الرزوقي ما قاله الصولي وقال الرواية بالقاف لأن هذا موضع تسليم الأمر واطراح الاختيار .

وقال يفتخر بقومه^(١) : [طويل]

أَبَىءُ عَلَى النَّخْرِ الثَّنَاءُ فَقَدْ قَضَى
أَيُّوْمُنَا رَضَخَ النَّوَى وَهُوَ مُصْمِتٌ
وَأِنِّى إِذَا أَلْقَى بِرَبِّى رَحَلُهُ
أَبُو مُتَرَلِّهِمُ الَّذِى لَوْ بَغَى الْغُرَى
إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ اللَّيَالِى بِنَكْبَةٍ
وَأِنْ أَقْلَمْتَ يَوْمًا عَايَ رَزِيَّةً
لَهُ هِمَمٌ مَا إِنْ تَرَأَى سَيُوقَهَا
أَلَا إِنْ نَفْسُ الشُّعْرِ مَاتَتْ وَإِنْ يَكُنْ
سَابِكِى الْقَوَالِى بِالْقَوَالِى فَإِنَّهَا
أَرَأَيْتَ مَظَلَّاتِ الْمَرْوَةِ مُهْمَلٌ
أَنَا ابْنُ الَّذِينَ اسْتَرْضِعَ الْجُودُ فِيهِمْ
عَلَى بِجَوْرِ صَرْفُهُ الْمُتَبَاعِ
وَيَا كُلَّنَا أَكَلِ الدَّبَا وَهُوَ جَائِعٌ^(٢)
لَا ذَعْرَهُ عَنْ سِرِّهِ وَهُوَ رَاتِعٌ
لَنَدَى حَالِهِمْ لَمْ يَفْرِهِ وَهُوَ طَالِعٌ^(٣)
تَمَزَّقَ عَنْهُ وَهُوَ فِى الصَّبْرِ شَارِعٌ^(٤)
تَلَقَّى شَبَابَهَا وَهُوَ بِالصَّبْرِ ذَارِعٌ
قَوَاطِعَ لَوْ كَانَتْ لَهَا مَقَاطِعُ^(٥)
عَذَابَهَا جَمَامَ الْمَوْتِ فَهِيَ تَتَارِعُ
عَلَيْهَا - وَلَمْ تَنْظِلْ بِذَلِكَ - جَوَارِعُ
وَحَافِظُ أَيَّامِ الْمَكَارِمِ ضَائِعٌ^(٦)
وَسُمِّى فِيهِمْ وَهُوَ كَهْلٌ وَيَفَاعُ

(١) جوهانه ٤ / ٥٨٢ - ٥٩١ .

(٢) يقال رَضَخَ النوى إذا دفع ليلفه الأيل ، وهو مصمت : أى ثقيل لأن الأجوف أخف من المصمت .
والدبا : الجراد قبل أن يطير ، وقيل بل نوع يشبه الجراد .

(٣) يقول أنا أبو الهيم الذى لوطلب القرى عند حاتم على جوده لم يجبه إليه .

(٤) رواية الديوان عن أكثر النسخ : تمزق عنه . و « شرعت » أتخذ من شروع الدواب فى ناله إذا وردت
الشرية وهى مورد الماء .

(٥) المقاطع جمع مَقَطَع وهو الشيء الذى يقطع فيه السيف ، أى هى توصف بأنها قواطع وإن كانت لا تقطع
شيئاً . والمعنى أن ليس لسيفه مضروب حيث لم يمكن له .

(٦) رواية الديوان : ضلالات المروية ، وفى بعض النسخ : مضلات المروية قال الصولى : ويرى : مجد
أخلاق المروية خلق . والمظلات جمع مظلة وهو ما يستظل به .

سَمَا بِى أَوْسٌ فِى السَّمَحِ وَحَايَمَ وَزَيْدُ الْقَنَا وَالْأَثْرَمَانِ وَنَافِعُ (١)
وَكَانَ لِإِيَّاسَ مَا لِإِيَّاسَ وَعَارِقُ وَحَارِثَةُ أَرْفَى الْوَرَى وَالْأَصَامِيعُ (٢)
مَضَوْا وَكَانَ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَ شَرَائِعُ
فَأَى يَدِ فِى الْمَحَلِّ مَدَّتْ فَلَمْ تَكُنْ لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ
بِهَالِيلٍ لَوْ عَايَنْتَ قَيْضَ أَكْفِهِمْ لَايَقْنَتُ أَنَّ الرُّزْقَ فِى الْأَرْضِ وَاسِعُ
أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضُ الْعَدُوِّ قَطَائِمًا نَفُوسٌ لِحِدِّ الْمَرْهَفَاتِ قَطَائِعُ (٣)
بِكُلِّ فَيْ مَاشَابٍ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ وَلَكِنَّهُ قَدْ شَبِنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ (٤)
إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَرَوْا مَالَ مَعْشَرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَرَتْهُ الصَّنَائِعُ
هُمْ قَوْمُوا حَرَّةَ الشَّامِ وَأَيَّقُظُوا بِنَجْدِ حَيَوْنَ الْحَرْبِ وَفَى هَوَاجِعُ (٥)
يَمْلُكُونَ بِأَلْبِيضِ الْقَوَاطِعِ أَبْدِيًا وَهُمْ سَوَاءُ وَالسُّيُوفِ الْقَوَاطِعُ
إِذَا أَسْرَوْا لَمْ يَأْسِرِ الْبَغَى عَفْوَهُمْ وَلَمْ يُؤْسِرْ عَانٍ فِيهِمْ وَهُوَ كَانِعُ (٦)

- (١) رواية الديوان : فى السه . ولوس هو أوس بن حارثة بن لام . قال بشر بن أبى خازم فيه :
لى لوس بن حارثة بن لام . لَيْفَضٍ حَاجِى وَلَقَدْ قَضَاهَا
وحاتم الطائي معروف . وزيد القنا يعنى زيد الخيل . والأثرمان رجلان من طيء . و « نافع » جاء فى
الديوان « ورافع » ، قال التبريزى : يجوز أن يعنى به رافع بن عمية وكان أبلى العرب .
(٢) إياس بن قبيصة الطائي ولاء كسرى الحيرة بعد النعمان بن المنذر . وعارق هو قيس بن جروة الطائي ،
وحارثة هو أبو لوس بن حارثة المذكور فى البيت قبله ، أو هو حارثة بن مر الطائي نزل به امرؤ القيس فأمته امرأته
أن ينفذ به ويأخذ ماله فأبى . والأصاميع من طيء . وحلف أبو غلام الوارث قوله : إياس ما إياس ، أبى
وما إياس ، وهو مثل قولهم : أبو مالك وما أبو مالك .
(٣) القواطع الأولى جمع قطعة وهى الجزء من الأرض يملكه الحاكم لمن يريد من إتياعه . وقطائع الثانية جمع
نطيع وهو الشبيه والتظير .
(٤) شبن منه الوقائع على لغة أكلون البراغيث : وهو ما يسمى الإضيال فى الفعل قبل الذكر .
(٥) العدو : الحيد ، ويقال فى الجبل دروء أبى حيدر .
(٦) المعالي الأسير ، وأسير كاتع أبى متقيش فى غله .

كَشَفْتُ قِنَاعَ الشَّعْرِ عَنْ حُرٍّ وَجْهِهِ فَعَلَّيْتُ عَنْ وَكْرِهِ وَهَوٍّ وَاقِعٍ^(١)
يَغْرِي يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ وَيَلْذُو إِلَيْهَا ذُو الْجِجَا وَهَوٍّ شَامِعٍ^(٢)
يَوَدُّ وَيَذَادُ أَنَّ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أَتَيْتُ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعِ

وقال يملح أبا سعيد الثغري^(٣) : [طويل]

لَقَدْ أَسَفَ الْأَعْدَاءَ مَجْدُ أَبِي يُوسُفَ وَذُو الْقَصْرِ فِي الدُّنْيَا بِلَى الْقُفْلِ مُلُوحٍ^(٤)
هُوَ السَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتَهُ أَتَقَدَّتْ طَوْعُهُ وَتَقَدَّاهُ مِنْ جَانِبَيْهِ فَيَتَّبِعُ^(٥)
وَلَمْ أَرْتَقِ عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِرًا وَلَمْ أَرْضُرْ عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ
مُمْرَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ بَعْضُ نَفْسِهِ وَسَائِرُهَا لِلْحَمْدِ وَالْأَجْرِ أَجْمَعُ^(٦)
رَأَى الْبَحْلُ مِنْ كُلِّ فُطَيْحٍ فَعَافَهُ عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَمْرٌ وَأَفْطَحُ^(٧)
وَكُلُّ كُسُوفٍ فِي الدَّرَارِي شُنْعُهُ وَلَكِنَّهُ فِي الشَّمْسِ وَالْبُلْبُرِ أَشْنَعُ^(٨)
مَعَادُ الْوَرَى بَعْدَ الْمَمَاتِ وَسَيِّئُهُ مَعَادُ لَنَا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَمَرْجِعُ
وَيَوْمٍ يَظِلُّ الْجَزُّ يُحْفَظُ وَسَطُهُ بِسَمْرِ الْعَوَالِي وَالنَّفُوسِ تَضِيعُ

(١) أي أظهرت الشعر بعد كتمانته وأخرجته من مكانه .

(٢) أراد بالغر القوافي ، وشاع أي يهيد أي يراها من يراها يسمعه دون بصره .

(٣) ديوان أبي تمام ٢ / ٤٢٥ - ٣٣٤ .

(٤) أسفه : جملة يأسف أي يجزن : وأولع فلانا بفلان أفراه وحرفه عليه .

(٥) يقول هذا المملوح لا يزال منه للراد بالحق وإفا باللاية .

(٦) مر له من نفسه بعض نفسه أي قد أشرت أي صارت مرة باليس والظن في التزل ، وسائرهما للحمد والأجر أي للجد والمطام .

(٧) أي يستظلم البخل من غيره ويراه في نفسه أتبع وأقطع .

(٨) الدرای جمع ذرى وهو النجم .

مَصِيفٌ مِنَ الْهَيْجَا وَمِنْ جَلِيمِ الْوَعَى
عَبُوسٌ كَسَا أَبْطَالَهُ كُلُّ قَوْنَسٍ
شَقَقَتْ إِلَى جَبَّارِهِ حَوْمَةَ الْوَعَى
هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يَجْعَلُ نَفْعٌ وَإِنْ يَرِثُ
رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحَدَّكَ هِمَّةً
وَكَمْ عَائِظٍ مِنَّا أَخَذَتْ بِضَبْعِهِ
وَمَا أَلْسَيْفٌ إِلَّا زُبْرَةٌ لَوْ تَرَكْتَهُ
فَدُونَكَهَا لَوْلَا لَيَانُ نَسِيْبِهَا
وَلَكِنَّهُ مِنْ وَابِلِ الدَّمِ مَرِيعٌ^(١)
تَرَى الْمَوْتَ فِيهِ وَقَوَّ أَقْرَعُ أَنْزَعُ^(٢)
وَفَتَعَتَهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ مُقَنَّعٌ^(٣)
فَلَلَرِثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَنْفَعُ^(٤)
وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعٌ
فَأَضْحَى لَهُ فِي قَلَّةِ الْمَجِيدِ مَطْلَعٌ^(٥)
عَلَى الْعَالَةِ الْأُولَى لَمَّا كَانَ يَقْطَعُ^(٦)
لَطَلَتْ صِلَابُ الصَّخْرِ مِنْهَا نَصْدَعُ^(٧)

وقال يمدح مهدي بن أصرم^(٨) : [وافر]

بِمَهْدِيٍّ بِنِ أَصْرَمَ عَادَ عَوْدِي إِلَى إِيزَاقِهِ . وَأَمْتَدَّ بَاعِي

- (١) أى جعلته الحرب من شدة حرها صيفاً ، وصيره الدم المصبوب كوابل المطر ربيعاً لأن الأمطار تكون في الربيع .
(٢) القَوْنَسُ : أعلى البيضة أى الخوذة تلبس على الرأس ، أو هو البيضة نفسها ورواية الديوان : يرى المدء فيه وهو أفرع أنزع . والأفرع بالفاء الكثير الشعر ، والأنزع المتاع قد انحسر شعره ، أى يرى الرجل الكثير الشعر كله أنزع .
(٣) شَقَقَتْ هو جواب رب فى قوله « ويوم يظل المز » . وهو مقنع أى عليه البيضة كالقناع له .
(٤) هو الصنع أى صنع الله ونصره لمن يجب أن ينصره . وإن يرث أى إن يبطىء يقال راث يرث .
(٥) الضَّبْعُ : الضميد ، ويقال أخذ بضبعه إذا أهانه . وقلة اللحد : أهله .
(٦) الزُبْرَةُ : القطعة من الحديد .
(٧) يقول : فذلك قصيدتك فخلعها ، وهى لولا لئِنْ نَسَجَهَا لَكَانَتْ صَخْرَةً يَكْسِرُهَا مَا صَلَبَ مِنَ الصَّخْرِ لِقَوَّتِهَا .

أَطَالَ يَدِي عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ سَوَامَ الشَّعْرِ أَضَحْتُ
جَزَيْتُ صُرُوفَهَا صَاعاً بِصَاعٍ وَلَوْلَا السَّعْيُ لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي
سَعَى فَاشْتَرَزَلُ الشَّرَفَ اقْتِسَاراً عَمِيذُ الْفَوْتُ إِنَّ نُوبَ اللَّيَالِي
كَأَنَّ بِهِ عِدَاةَ الرَّوْعِ وَرِداً جَعَلْتَ الْجُودَ لَأَلَاءِ الْمَسَاعِي
رَعَاكَ اللَّهُ لِلْمَعْرُوفِ ، إِنِّي فَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَرِّ بِقَاعٍ
فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ

وقال يملح نوح بن عمرو الكندي ويستعطفه ل أخيه حوى بن عمرو وكان
مُمِلًا^(٥) : [سريع]

نُوحٌ صَفَا مَذَّ عَهْدِ نُوحٍ لَهُ ثَرِبُ الثَّلَا فِي الْحَسْبِ الْبَارِعِ^(١)
مُطَرِدُ الْأَبَاءِ فِي نِسْبَةٍ كَالصُّبْحِ فِي إِشْرَاقِهِ السَّاطِعِ
مَنَاسِبُ تُحَسَّبُ مِنْ صُرُوفِهَا مَنَازِلُ لِلْقَمَرِ الطَّالِعِ
نُوحُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَوَى بْنِ عَمٍّ سِرُّهُ بِنِ حَوَى بْنِ الْفَتَى مَاتِعِ

(١) أكلت : أجدبت وانقطع رالحها .

(٢) الورد : الحمى ، يقول كان به غداة الحرب حمى لايسكتها إلا أخذ نفوس الشجعان .

(٣) السرح : اللاشية سميت بالمصدر ولايسى سرحاً إلا مايفلى به ويولج .

(٤) البقاع : الرقع .

(٥) ديوان أبي تمام ٢ / ٣٥٢ - ٣٥٨

(٦) في الديوان : الحسب القارع

كَمْ فَارِسٍ فِيهِمْ إِذَا اسْتَصْرَحُوا مِثْلَ سِنَانِ الصُّعْنَةِ الْأَمِيرِ^(١)
يُكْرِهُ صَدْرُ الرُّمَحِ أَوْ يَتَنَبَّأُ وَقَدْ تَرَوْنِي مِنْ دَمٍ مَائِعٍ^(٢)
يَطْعَنُهُ خَرْقَاءُ تَأْتِي عَلَى خَزَامَةِ الْمُسْتَلِيمِ الدَّارِعِ^(٣)
يَكْشِفُ بِالْحَمَلَةِ يَوْمَ الْوَعَى عَنْ فُرْجَةٍ فِي الصَّغْتِ كَالشَّارِعِ^(٤)
إِنْ حُوتًا حَاجَتِي فَأَقْنِيهَا وَرَدَّ جَلَسَ الْمُشْفِقِ الْجَارِعِ^(٥)
فَتَى يَمَانٍ كَالْيَمَانِي الَّذِي يَعْرِمُ حَدَاهُ عَلَى الْوَارِعِ^(٦)
تَجَاوَزَ الْخَفَضَ وَأَقْيَاءَهُ إِلَى السُّرَى وَالسُّفْرِ الشَّاسِعِ^(٧)
يَعْلَمُ أَنَّ السُّبْقَ فِي حَلِيهِ يَأْتِي جَمَامَ الْفَرَسِ الرَّائِعِ^(٨)
وَالطَّائِرُ الطَّائِرُ فِي شَأْنِهِ يُلَوِّى بِحِطِّ الطَّائِرِ الْوَارِعِ^(٩)
أَخْفَقَ فَاسْتَقْدَمَ فِي هِمَّةٍ وَغَادَرَ الرُّتْعَةَ لِلرَّائِعِ^(١٠)
تُرْمِي أَعْلَاهُ مِنْهُ بِمُسْتَقِظٍ لَا فَاتِرَ اللَّحِظِ وَلَا خَاشِعِ^(١١)
وَأِنَّمَا أَلْفَتَكَ لِذِي لَأَمَةٍ شَبَعَانِ أَوْ ذِي كَرَمٍ جَائِعِ^(١٢)

(١) الصعنة : القنعة

(٢) أى يكرهه على التفادى فى الصدور إلا أن يثنى . فكيف من العمل بعد انكساره

(٣) المستلهم لابس الأمانة وهى الدرع ، والخزامة أن يلبس درعا فوق درع .

(٤) رواية الديوان من بعض النسخ : يجلى لها الملقق يوم الوعى .

(٥) حوى هو حوى آخر المملوح . والجاش : اضطراب القلب عند الفزع .

(٦) الرماة : أصلها الصهوة أى يصعب حمله على من يريد أن يزرعه أى يكفه عن مرماه .

(٧) فى الديوان : يجاوز ، وفى بعض النسخ : ألياءه ، وهى جمع فى وهو الظل .

(٨) رواية الديوان : يعلم أن الغلة مستحسنة تحت جمل . وجمل الفرس إطفاءه من الركوب والمدو

ومستحسنة قد جعل كالجلس وهو كسماو نموه يكون تحت السرج .

(٩) الرتعة : الراحة . وأخفق : ضرب بجناحه .

(١٠) الأمانة فملة من اللؤم ، وطابق اللؤم والكرم ، يقول الفتك لرجلين : لثيم شبعته بطنه فحملة لؤمه على

الفتك أو كرم جائع يحمله كرمه عليه .

فَإَنْشُرْ لَهُ أَحَدُوقةَ غَضَّةٍ تُصْغِي إِلَيْهَا أُذُنُ السَّامِعِ
إِنْ تَرَفَعَ الْيَوْمَ لَهُ السَّجْفُ يَرُ فَعَكَ عَدَا بِالْمَشْهَدِ الشَّامِعِ^(١)
قُرْبُ مَشْفُوعٍ لَهُ لَمْ يَرِم حَتَّى عَدَا يَشْفَعُ لِلشَّافِعِ

وقال يمدح أبا دلف^(٢) : [بسيط]

وَدَّعَ فَوَازِكَ تَوَدِّعَ الْفِرَاقِ فَمَا أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوَدِّعِ مُنْصَرِّفَا
يُجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ تَرْجِعُهُ مُجَاهِدَاتُ الْقَوَايِ فِي أَبِي ثُلَافَا^(٣)
بِجُودِهِ أَنْصَاعِ الْإِيَّامِ لِإِسَّةٍ شَرَحَ الشُّبَابِ وَكَانَتْ جِلَّةً شُرْفَا^(٤)
حَتَّى لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي صَوَّرَتْ لَعَدَتْ أَعْمَالُهُ الْغُرُ فِي آذَانِهَا شُرْفَا
جَمُّ التَّوَّاضِعِ وَالْذُّنْيَا لِسُودِدِهِ تَكَادُ تَهْتَزُّ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلَفَا
فَقَدْ الْخَلَائِقِ إِلَّا فِي نَدَى وَوَعَى بِكِلَاهُمَا سُبَّةً مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفَا^(٥)
تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفَرَا وَهَى كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَغْفُوهُ مُؤْتَنَفَا^(٦)
إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْأَفْئِينَ قَدْ عَلِمَا مَنْ أَشْفَى لَهُمَا مِنْ بَابِكِ وَشَفَى
فِي يَوْمٍ أَرَشَقَ وَالْهَيْجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ مِنْ الْمَنِيَّةِ رَشْقًا وَابِلًا قَصِفَا^(٧)

(١) رواية الديوان : يرفع ، وفيه كذلك في المشهد البارع . والسجف السر .

(٢) ديوانه ٢ / ٣٦٢ - ٣٧٥ .

(٣) رواية الديوان : ثم يجلبه جهله للقواي .

(٤) في الديوان : انصاعت الأيام ، وانصاعت مشتق من الصوت أي تشقق - والجللة : اللسان والشرف جمع شارف هي المست . يقول : شبت الأيام بجوده وعاد إليها الشباب بعد أن كانت هزلة .

(٥) القصد : للعتل . والسرف : المتجاوز للحد .

(٦) الوفور : الغنى . والمؤتلف : للمستقبل .

(٧) أرشق : مر في أكثر من قصيدة للشاعر ، وهو موزن . والقصف الشديد الصوت . ووصف « رشقا » بوابل ، يريد أن السهام تابعت كتائب الرل وهو المطر .

فَكَانَ شَخْصُكَ فِي أَغْفَالِهَا عِلْمًا وَكَانَ رَأْيُكَ فِي ظُلُمَاتِهَا سَدًّا^(١)
 نَضَيْتَهُ دَلْفِيًّا مِنْ كِنَانَتِيهِ فَأَصْبَحَتْ قُوَّةُ الْعُقَى لَهُ هَدًّا^(٢)
 ظَلَّ الْقَنَا يَسْتَقِي مِنْ صَفِّهِ مُهَجًّا إِمَّا بُمَادًا وَإِمَّا ثَرَّةً خُسْفًا^(٣)
 مِنْ مُشْرِقِ دَمْعِهِ فِي وَجْهِهِ ، بَظَلٍ وَذَاهِلٍ دَمْعُهُ لِلرُّعْبِ قَدْ نَزَفًا^(٤)
 فَذَاكَ قَدْ سَقَيْتَ مِنْهُ الْقَنَا جَرْعًا وَذَاكَ قَدْ سَقَيْتَ مِنْهُ الْقَنَا نَطْفًا^(٥)
 مُتَقَفَاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَهَا وَالْعَرَبَ سُمُرَتَهَا وَالْعَانِيقَ الْقَضْفًا^(٦)
 مَا إِنْ رَأَيْتُ سَوَامًا قَبْلَهَا هَمَلًا تُرْعَى فَيَهْدِي إِلَيْهَا رَعِيهَا عَجْفًا^(٧)
 وَرَبِّ يَوْمٍ كَأَيَّامٍ تَرَكْتَ بِهِ مَتْنُ الْقَنَاةِ وَمَتْنُ الْقَرْنِ مُنْقَصَفًا
 لَمَّا رَأَوْكَ وَإِيَّاهَا مُلَمَلَمَةً يَظَلُّ مِنْهَا جَبِينُ الشَّمْسِ مُنْكَسَفًا^(٨)

(١) الأفعال جمع غفل ، ويقال ل أرض غفل إذا لم يكن فيها أحلام يعتلى بها السارقون ، والشئف هاهنا الضوء وهو من الأضداد .

(٢) في الديوان : نضوته أي استخرجته كما يضى السيف من الغمد يعني الرأي ودلفيا : منسوب إلى أبي دلف ، أي نضوت رأيا كالسهم كان فوز العاقبة هدياً له .

(٣) للمهج : جمع مهجة وهي خالص للنفس أو هي دم القلب . والثياد جمع ثمد وهو الماء القليل . وعين ثره : أي كثيرة الماء . والحسف جمع عسيف ، يقال يثر عسيف إذا خسف جبلها فغزر مائها . والمعنى يستقى إما موج الجبناء وإما موج الشجعان . وهم يصفون الجبان بأن الدم قد طو من وجهه . وقد وصف أبو نغم أن البطل يبين الدم مشرقاً في وجهه وأن الجبان ينزف دمه من قبل أن يخرج . والبيت الآتي يفسره .

(٤) رواية الديوان : وواهل . والداهل : للتخير ، وهو مقلوب داله ، والواهل : الخافض .
 (٥) قال الصولي في تفسيره : يقول : البطل الذي دمه في وجهه قد سقيت الريح منه جرعا ، والجبان الذي طار دمه فزعا سقيت منه نطفاً أي قليلاً . وقد يعبر عن الكثرة بالنطفة فيجمل أن يكون « ذاك » الأول في البيت كتابه عن الجبان . و « ذاك » الثاني كتابه عن البطل .

(٦) القصف : من قولهم قضيف بين القصف والقصفاء ، مثل اللطف واللطافة .

(٧) يقول : ما رأيت مثل الريح سواماً هملًا إذا دعى زاد هزالاً وإن فيه الحفيف . والسوام : الإبل الراحية وأراد الريح . والمحمل التي تترك بغير راع .

(٨) للملمم : للمجتمع .

وَلَوْ أَوْعَيْتَهُمْ شَمًّا غَطَارِقَةً لَغَمَرَةَ الْمَوْتُ كُشَايِينَ لَا كُشَفًا^(١)
 أَغْشَيْتَ بَارِقَةَ الْأَعْمَادِ أَرْوُسَهُمْ ضَرْبًا طَلَحْنَا بَنَى الْجَانِفِ الْجَنَفَا^(٢)
 بَرَقَ إِذَا بَرَقَ غَيْثٌ بَاتَ مُحْتَطِفًا لِلطَّرِبِ أَصْبَحَ لِلْهَامَاتِ مُحْتَطِفًا^(٣)
 كَتَبَتْ أَوْجُهُهُمْ مَشَقًّا وَنَمْنَمَةً ضَرْبًا وَطَعْنَا بِقَاتُ الْهَلَامِ وَالصَّلَفَا^(٤)
 كِتَابَةً لَا تَنَى مَقْرُوءَةً أَبَدًا وَمَا خَطَطَتْ بِهَا لَأَمًا وَلَا أَلِفَا^(٥)
 فَإِنْ أَلَّطُوا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تَرَكْتَ جُسُومَهُمْ بِاللَّيْلِ أَوْلَيْتَهَا صُبْحًا^(٦)
 وَغَيْضَةَ الْمَوْتِ أَغْنَى الْبَدُّ قُلْتَ لَهَا عَرَمَرَمًا لِحُزُونِ الْأَرْضِ مُعْتَصِفًا^(٧)
 كَأَنَّ مِنْ الْوَسْطِ الْمُنْمُوعِ فَاسْتَلَبْتَ مَا حَوَّلَهَا الْخَيْلُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طَوْفَا^(٨)
 فَظَلَّ بِالظَّفَرِ الْأَفْشِيئِ مُرْتَدِيًا وَبَاتَ بِأَبْكُهَا بِالذَّلِّ مُلْتَحِفًا^(٩)
 أَعْطَى بِكَلْتَا يَدَيْهِ حِينَ قِيلَ لَهُ هَذَا أَبُو دُلْفِ الْعِجْلَى قَدْ دَلَفَا^(١٠)
 تَرَكْتَ أَجْفَانَهُ مَغْضُوضَةً أَبَدًا ذَلًّا تَمَكَّنَ مِنْ عَيْنَيْهِ لَا وَطَفَا^(١١)

(١) الكشف جمع أكشف وهو الذى لا ترس معه ، ويقولون للجبان : أكشف و : كشافين ، أى يكشفون الكروب .

(٢) الحرب الطلحيف : الشديد ، والجحف : الليل والظلم ، وبارقة الأعداء أراد بها السيوف ، أى ضربا شديدا ينسى التكبر كبيره .

(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : أصبح للأعناق .

(٤) الشق : سرعة الكتابة والظعن . والنمنة أصله فى النقش والكتاب . والصلاف جمع صليف وهو صفحة العنق .

(٥) أظ بالشعر . دأوم عليه ولزمه دمه فى الحديث : انظروا ياذا الجلال والإكرام ، يقول إذا كان دأوبهم الإنكار لما تركته فى جسومهم من الآثار كالصيف التى تكتب فيها الإقرارات .

(٦) الغيضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف . والبذ : سيق تكورها وقد وردت فى كثير من شعر أبى تمام ، وهى مدينة بابك الحرمى .

(٧) الوسط المنوع ، والطرف مصطلحان من مصطلحات علم المنطق .

(٨) أصل اللفظ كثرة الشعر فى الحاجبين وأهداب العينين ، أراد أن المنهم قد غضى أجبفاته من الذلل ، لا أن الشعر غشيها .

نَأْتِ مُرُوعَى عُنَى جِنَّ قُلْتُ لَهَا هَذَا أَبُو دُلْفٍ حَسْبَى بِهِ وَكَفَى
وقال يمدح أبا سعيد الثغرى^(١) : [كامل]

عَاقَدْتُ جُودَ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ بَدَنَ الرَّجَاءَ بِهِ وَكَانَ نَجِيفًا
قَطَبَ الْحَشُونَةِ بِاللَّيَانِ مُعَاقِبًا فَعَدَا جَلِيلًا فِي الْقُلُوبِ لَطِيفًا^(٢)
هَزَّتْهُ مُعْضِلَةُ الْأُمُورِ وَهَزَّهَا وَأَخَافَ فِي ذَاتِ الْأَلَةِ وَخِيفًا
يُقْطَانُ أَحْصَدَتِ التَّجَارِبُ عَقْدَهُ شُرُورًا وَتَقَفَ حَزْمُهُ تَقِيفًا^(٣)
وَأَسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشَّعْلَ الَّتِي لَوِ أَنَّهُنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سَيُوفًا
كَهَلِ الْأَنَاءِ قَتَى الشَّدَاةِ إِذَا غَدَا بِالْحَرْبِ كَانَ الْقَشْعَمَ الْفُطْرِيْفًا^(٤)
إِسْمَعُ : أَقَامَتْ فِي دِيَارِكَ نِعْمَةً خَضِرَاءَ نَاصِرَةً تَرِفُ رَفِيفًا
خَفَضَتْ عُنَى الدَّهْرِ بَعْدَ مُلِمَةٍ تَرَكْتَ إِنَائِيهِ عَلَى صَرِيفًا^(٥)
لَكَ هَضْبَةُ الْجِلْمِ الَّتِي لَوْ وَازَنْتِ أَجَا إِذَا ثَقُلْتَ وَكَانَ خَفِيفًا^(٦)
وَحَلَاوَةُ الشِّمْرِ الَّتِي لَوْ مَازَجَتْ خُلُقَ الزَّمَانِ الْقَلَمِ صَارَ ظَرِيفًا^(٧)

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ٢٨١ - ٢٨٨ يختلف في ترتيب الأبيات .

(٢) الليان بفتح اللام اللين ويكرها مصدر لايان لياتا وملانية . وقطب الحشونة باليان مزجها به ، يقال قطب الشراب إذا مزجه .

(٣) أحصدت التجارب عقد : أحكمت ما يعقده من الأمور ، من أحصد الجبل إذا أحكم قتله . « وشُرُورًا » أي قتلاً إلى اليسر لأنه يكون أقل ما يكون على طائفتين أو أكثر . ورواية الديوان عن بعض النسخ : وتقف حزمه .

(٤) الشداة : البأس والغلا ، والقشع : السن ، والفطريف السيد الخلد . يقول هرتان في الأمور ثاين الشيخ ويندفع إلى البأس اندفاع الشاب .

(٥) الصريف : صوت اصطكاك ناي البجير ، استعمل للدحر ثاين .

(٦) أجَا : أحد . جيل طيء ، وهما أجَا وسلمى .

(٧) القلم : المعنى التَّجِيل القهم .

وَأَرَاكَ فِي أَرْضِ الْأَعْلَى غَايَا مَا تَسْتَفِيْقُ يَوْمَ وَجُوفَا^(١)
 إِنْ كَانَ بِالْوَرَعِ ابْتَنَى الْقَوْمُ الْعَلَا أَوْ بَالَتْقَى صَارَ الشَّرِيفُ شَرِيفَا
 فَعَلَامَ قُلْمٍ وَهُوَ زَانٍ عَابِرٌ وَأَمِيطَ عِلْقَمَةٌ وَكَانَ عَفِيفَا^(٢)
 وَبَنَى الْمَكَارِمَ حَاتِمٌ فِي شِرْكِهِ وَسِوَاهُ يَهْدِيهَا وَكَانَ حَنِيفَا^(٣)
 أَنَا مَنْ كَسَاكَ مَحَبَّةٌ لَا خَلَّةَ جَبَرُ الْقَصَائِدِ قُوْفَتْ تَقْوِيفَا^(٤)
 مُتَنَحِّلٌ حَلَاكَ نَظْمٍ بَدَائِعِ صَارَتْ لِذَانِ الْمُلُوكِ شُنُوفَا^(٥)

وقال يمدح الحسن بن وهب^(٦) : [كامل]

يُحْصَى مَعَ الْأَنْوَاءِ قِيْضُ بَنَائِهِ وَيَعْدُ مِنْ حَسَنَاتِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ
 يَسْتَنْزِلُ الْأَمَلُ الْجَبِيدَ بِبُشْرِهِ بُشْرَى الْخَمِيلَةِ بِالرَّبِيعِ الْمُنْعَدِ^(٧)
 وَكَذَا السَّحَابُ قَلَمًا نَدْعُو إِلَى مَعْرُوفِهَا الرُّوَادُ إِنْ لَمْ تَبْرُقِ^(٨)

١٣ أراد ما تستحق شدة في الدين ، يقال فلان يابس الدين ويجهل ، أي شديد قومه .
 (٢) عامر هو عامر بن الطفيل ، وعلقة هو علقمة بن علاثة ، كانا قد تنافرا إلى الأضي وكان عامر زنة وعلقة عفيفاً إلا أن الأضي فضل عامراً وقدمه لأنه كان أشجع منه وأجمع لحاصل الكرم والشرف .
 (٣) حاتم الطائي كان مشركاً لكنه فضل وهو مشرك بابتناؤه المكارم حل من يهدمها وإن كان مسلماً . ومعنى الأبيات أنه ليس كل من كان تقياً ناسكاً كان شجاعاً يصلح لأن تقرر إليه الجيوش وتناط به أمور العلاء والشرف ، إذ لو كانا يكسبان في الدنيا بالورع والتقى لما قدم الأضي عامراً وأخر علقمة ولما فضل حاتم وهو مشرك حل غيره وإن كان مسلماً . والأبيات تعريض بلباس كان قد ولى الثغور مكان المملوح وكان ناسكاً لهزم .
 (٤) رواية اللبواب عن بعض النسخ : أنا ذوكسك ، وقومنا هنا بمعنى التي لفة طائفة . وقوله محبة أي لأجل المحبة مني لأحبابك وفاقطك إلى ذلك . والحلة : الحاجة .
 (٥) متنخل أي ينتخل ويختار ما يروق من القصيد ، حللك ؛ زيتك بلحلى
 (٦) جيوانه ٢ / ٤١٨ - ٤٢١ .
 (٧) بشرى الخميعة أي كما تبشر الخميعة بالربيع المنفذ إلى الذي يحرم . بالفتح وهو للماء الكثير .
 (٨) أي كما تبشر السحاب بمطرها بإقبال معروفها ، كذلك يشر هذا المملوح العفة بالإحسان ببشره .

لَوْ كَانَ سَيْفًا مَا اسْتَبَنْتَ لِنَصْلِهِ مَتَنَا لِفَرْطِ فِرْدَوْسِهِ وَالرُّوْقِ
تَبَّتْ الْبَيَانَ إِذَا تَلَعْتُمْ قَائِلَ أَصْحَى شِكَالاً لِلْسَّانِ الْمُطْلَقِ^(١)
لَمْ يَتَّعِ شَيْعَ اللَّغَابِ وَلَا مَشَى رَسَفَ الْمُقَيَّدِ فِي حُدُودِ الْمُنْطَقِ
يَجْنِي جَنَّةَ النَّحْلِ فِي أَعْلَى الرُّمَى زَهْرًا وَيَنْشُرُ فِي الْقَلْبِ الْمُنْتَقِ^(٢)
يَنْشُرُ فِي ظُلْمِ الْمَعَانِي إِنْ دَجَتْ مِنْهُ تَبَايِيرُ الْكَلَامِ الْمَشْرِقِ

وقال يمدح بني عبد الكريم^(٣) : [كامل]

إِلَى بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَشَاوَسَتْ عَيْنَاكَ وَنَحَكَ خَلْفَ مَنْ تَصَوَّقُ^(٤)
قَوْمٌ تَرَاهُمْ حِينَ يَطْرُقُ حَادِثٌ يَسْمُونَ لِلْخُطْبِ الْجَلِيلِ فَيَطْرُقُ^(٥)
بِضْءٌ إِذَا أَسْوَدَ الزَّمَانُ تَوَضَّحُوا فِيهِ فَعُودِرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ
مَازَالَ فِي جُزْمِ بَنِي عَمْرِو مِنْهُمْ يَفْتَحُ بَابَ لِلْنَدَى لَا يُغْلَقُ^(٦)
مَا أَنْشِئَتْ لِلْمَكْرَمَاتِ سَحَابَةٌ إِلَّا وَمِنْ أَيْدِيهِمْ تَتَدَفَّقُ
شَوْسٌ إِذَا خَفَقَتْ عَقَابُ لِوَائِهِمْ ظَلَّتْ قُلُوبُ الْمَوْتِ مِنْهُمْ تُخْفِقُ^(٧)
بُلْهُ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ حَسِبْتَهُمْ لَمْ يَخْصِيُوا أَنَّ أَلْمِيَّةَ تُخْلَقُ^(٨)

- (١) والمعنى أنه يسكت كل قائل إذا عجز غيره عن الكلام . والشكال : حبل تشد به الدابة .
(٢) في الديوان : من أهل الروى . والمعنى أنه يختار أحسن الكلام والصحة . والمُنتَق : المفضل .
(٣) ديوانه ٤ / ٣٩٦ - ٣٩٨ ، وأصل الأبيات في هجاء عتبا بن أبي عاصم شاعر أهل حمص وكان قد تعرض لقوم للمدح .
(٤) في الديوان : عينك وذاك . والجلف بكسر أوله : ضرب الناقة . والفرق من الفواق وهو الوقت بين الحالبين أو بين قبضتي الحالب للضرع . والتشاوس النظر بمؤثر العين تكبراً أو غيظاً .
(٥) في الديوان عن بعض النسخ : حين يطرُق معشر .
(٦) جزم بن عمرو من طهم .
(٧) الشوس : جمع أشوس وهو الجريء الشجاع .
(٨) وصفهم بألبله في الحروب كأنهم غافلون عن أن للنية خلقة ، كما يقال هو حليم في السلم وفي الحرب جامل .

وقال يمدح أبا الحسن موسى بن عبد الملك^(١) : [رمل]

إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ فَهُوَ فِي ثَوْرِي عَبْدُ الْمَلِكِ
مَا يَسْأَلُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكَ
عَقِلْتُ أَلْسُنُهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا فَهِيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا هَوْلَكَ
وَمِنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَاجِدٌ لَا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ وَمَا مَلَكَ
رَئِثُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ رُئِيتُ يَتَجَوَّمُ اللَّيْلُ آفَاقُ الْفَلَكَ

وقال يمدح أبا سعيد الثغري ويذكر المالكيين من بني تغلب: [طويل]

أَلَيْسَ لِي حَى الْأَرَاكِمْ ، إِنَّهُ مِنْ الْعَائِدِ الْأَخْشَاءِ تَهْنِئُ الْمَالِكُ^(٢)
كُلُّوا الصَّبْرَ غَضًا وَأَشْرَبُوهُ فَإِنَّكُمْ أَتَرْتُمْ بِعِيرِ الظُّلُمِ وَالظُّلُمِ بَارِكُ^(٣)
أَنَاكُمْ سَلِيلُ الْغَابِ فِي صَدْرِ سَيْفِهِ سَنَا لِنَجَى الْإِغْلَامِ وَالظُّلُمِ هَابِكُ^(٤)
رَكُوبُ لِابْتِجَاعِ الْمَهَالِكِ عَالِمٌ بِأَنَّ الْمَعَالِي دُونََهُنَّ الْمَهَالِكُ^(٥)
رَقَاجِي حَرْبٍ طَالَمَا انْقَلَبَتْ لَهُ فَسَاطِلُ يَوْمِ الرُّوعِ وَفِي سَبَابِكُ^(٦)

(١) ديوانه ٢ / ٤٥٥ .

(٢) ديوان أبي تمام ٢ / ٤٥٩ - ٤٦٧ .

(٣) ألكنى أى أبلغ مآلكى وهى الرسالة والجمع مآلك . ورواية بعض نسخ الديوان : من الخلق الأشقاء .

(٤) الصبر : عصاة شجر مر ، أى فاصبروا لما هيجتكم

(٥) سليل الغاب : الأسد .

(٦) فى الديوان : لاتباع للتألف . والاتباع : الظهور واحدها تبع .

(٧) الرقاجى : الذى يصلح معيشته ويرقعها ، ويقال للتاجر رقاى . والقساطل جمع قسطل وهو الغبار ،

يوم الروع يعنى به المغرب .

مُطْلٌ عَلَى الرُّوحِ الْمَنِيِّ كَأَنَّهُ لِعَرْبِ الْمَنِيَا فِي الْفُوسِ مُشَارِكٌ^(١)
فَمَا تَتْرَكَ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ وَلَا تَأْخُذُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكٌ
عَفْوًا إِذَا لَمْ يَلِمِ الْعَفْوُ حَزْمَهُ وَذُو تَلَرٍ بِالْفَاتِكِ الْخَرْقِ فَاتِكٌ^(٢)
رَيْبٌ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْهُ نُدَيْهَا وَبِمَعْرِفَةِ الرُّجَالِ الصَّمَالِكِ^(٣)
وَلَوْ لَمْ يَكْفِكِفْ خَيْلَهُ عَرَكَتُكُمْ بِأَقْلَابِهَا عَرَكُ الْأَيْمِ الْمَعَارِكِ^(٤)
وَلَكِنْ أَمَى أَنْ يُسْتَبَاحَ بِكَفِهِ سَنَامُكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ وَهُوَ تَامِكٌ^(٥)
وَأَنْ تُصْبِحُوا تَحْتَ الْأَظْلِ وَأَنْتُمْ غَوَارِبُ حَيٍّ تَغْلِبُ وَالْحَوَارِكِ^(٦)
تَتَجَلِمُ الْأَسْبَابُ وَهِيَ مُعَارَةٌ وَتَقْطَعُ الْأَرْحَامُ وَهِيَ شَوَابِكُ^(٧)
فَرَدَ الْفَنَاءُ عِلْمَانِ عَنْكُمْ وَأَعْمَدَتْ عَلَى حَرْمِهَا بِضَ السُّيُوفِ الْبَوَاتِكِ^(٨)
حَيَاتِكُ لِلدُّنْيَا حَيَاةً ظَلِيلَةً وَفَقْدُكَ لِلدُّنْيَا فَنَاءٌ مُوَاشِكُ^(٩)

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : مطل على الأجل.

(٢) في الديوان : صفوح إذا لم يلزم . وذو تدرأ أي تدرأ به المهالك أي تلطم .

(٣) السَّحْبُ : ولد اللب من الضبع ، ويوصف به الشهم من الرجال وترته : ربه ، يقول : هذا المملوح وإن كان ملكاً نشأ بين ملوك فإني في القضاء والصبر على الشدائد مثل من ربه الصماليك .

(٤) المَعَارِكُ اسم فاعل من عارك ، وقد رويت بفتح ليم فتكون جمع يعرّك ، وهو الذي يعرّك الأديم من الناس ، أوهى الآلة التي يعرّك بها .

(٥) التامك : تطويل الكثير الشحم ، واستعمار السنام للشرف والجلد ، يقول : كان مقتدرًا على ذلك ولكن تورع وكره أن يستريح حاكم .

(٦) الأظْل : باطن الحف ، والغوارب : ما قدام السنام ، والحوارك جمع حرك وهو ما ارتفع من ظهر الفرس قدام السرج .

(٧) الأسباب : الخيل مفردة سبب ، واتجاهها انقطاعها . والمغارة التي اغبرت أي أحكم فتلها . والشوابك الواشجة للشفقة .

(٨) البواتك : جمع باتك وهو القاطع .

(٩) الرواية في بعض نسخ الديوان : حياة عزيزة ، وموتك للنيا .

وقال يملح المعتصم بالله^(١) : [بسيط]

بِالْقَالِمِ الثَّانِي الْمُسْتَخْلَفِ اعْتَدَلْتُ قَوَاعِدَ الْمَلِكِ مُنْذُ أَلْهَسَهَا الْقَوْلُ^(٢)
يُبْعِنُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ لَا أَوْدُ بِالدِّينِ مَذْ ضَمَّ قَطْرِيهِ وَلَا خَلَلُ^(٣)
يَحْمِيهِ لَأَلَاؤُهُ أَوْ لَوْ ذَرِيَّتُهُ مِنْ أَنْ يُذَالَ بِمَنْ أَوْ يَمِنَ الرَّجُلُ^(٤)
صَلَّى إِلَهًا عَلَى الْمُبَسِّ وَاتَّجَسَتْ عَلَى ثَوْبِي حُلَّةُ الْوُكَلَاءِ الْهَظْلُ^(٥)
ذَاكَ الْبَلَى كَانَ لَوْ أَنَّ الْأَنَامَ لَهُ نَسَلٌ لَمَا رَاضَهُمْ جُبْنٌ وَلَا بَخْلُ^(٦)
وَشَهِدَ بَيْنَ حُكْمِ الدَّلِّ مُنْقَطِعُ صَالِيهِ أَوْ بِجِبَالِ الْمَوْتِ مُتَصِلُ
ضَنْكٍ إِذَا خَرِسَتْ أَبْطَالُهُ نَقَطَتْ فِيهِ الصَّوَارِمُ وَالْخَطِيئَةُ الْكَبْلُ^(٧)
لَا يَطْمَعُ الْمَرْءُ أَنْ يَجْتَابَ عَمْرَتُهُ بِالْقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ جَسْرًا لَهُ الْعَمَلُ
أَبْعَثْ أَوْعَارَهُ بِالضَّرْبِ وَهُوَ جَمِيٌّ لِلْحَرْبِ يَنْبُتُ فِيهِ الْكَرْبُ وَالْوَهْلُ
أَلْ أَلْنِي إِذَا مَا ظُلْمَةٌ طَرَقَتْ كَانُوا لَنَا سُرُجًا أَنْتُمْ لَهَا شَعْلُ
يَسْتَعْلِيُونَ مَنَائِمَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَبْتَاسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قِيلُوا
أَسْدُ الْعَرِينِ إِذَا مَا الْمَوْتُ صَبَحَهَا أَوْ صَبَحَتْ وَلَكِنْ غَابَهَا الْأَسْلُ^(٨)

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٨ - ٢٠ مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٢) رواية الديوان : اطابت قواعِد الملك ، واطلعت : ثبتت . واشتغالها من الطرد حل الفضل فيكون
اطداد ثم هزها للضرورة .

(٣) رواية الديوان : بالملك .

(٤) اللالاء : النور ، وإتقاه : أعاته واستهته بالمثل .

(٥) الهزل : جمع هُزْلٍ . والوكاف من لطر الذي يذبح .

(٦) استعار الرياضة للجن واليخل لأنها يذلان من كفا فيه ، كما يدل الراضى الصعبة .

(٧) الصوارم : السيوف ، والخطية الذليل : الرملح .

(٨) الأسل : الرملح .

تَتَأَوَّلُ الْقَوْتَ أَيْدِي الْمَوْتِ قَادِرَةٌ
لِيَسْقَمَ الدَّهْرُ أَوْ تَصْبَحَ مَوَدَّةُ
تَغَايِرِ الشَّعْرِ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ
لَقَدْ لَبِستُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
غَرِيبَةً تُوْنِسُ الْأَذَابَ وَحَشَنَتَهَا
فَمَا تَحُلْ عَلَى قَوْمٍ فَتَرْتَحِلْ
حَلِيًّا يَنْظِمُهُ بَيْتُ سَارٍ أَوْ مَثَلٌ
حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَقَطِيلٌ^(١)
فَالْيَوْمُ أَوَّلُ يَوْمٍ صَحَّ لِي أَمَلٌ
إِذَا تَتَأَوَّلَ سَيِّفًا مِنْهُمْ بَطْلٌ^(٢)

وقال يمدحه^(٣) : [طويل]

أَتَيْتُكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ أَتَى
رَضَائِي السُّرَى بِالْوَجْدِ فِي كُلِّ صَحْصَحٍ
إِلَى قُلُوبِ الدُّنْيَا الَّتِي لَوْ بِفَضْلِهِ
جَلَّ غُلَمَاتِ الظُّلَمِ عَنْ وَجْهِ أُمِّهِ
وَلَاذَتْ بِحَقْوِيهِ الْخِلَافَةُ فَالْتَقَتْ
بِمُعْتَمِسٍ بِأَيْدِيهِ قَدْ عَصِمَتْ بِهِ
رَعَى أَهْلُهُ فِيهِ لِلرَّعِيَةِ رَأْفَةٌ
فَأَضْحَوْا وَقَدْ فَاضَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ
عُرَى اللَّيْلِ وَالتَّقَتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ
نُزَائِلُهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَتْ نُزَائِلُهُ
وَرَحْمَتُهُ فِيهِمْ تَفِيضٌ وَنَائِلُهُ
عَلَيْهَا أَلَمَّا أَدَمَانَهُ وَجَرَّأَوِلُهُ^(٤)
وَبِالسُّهْدِ الْمَوْصُولِ وَالنُّومِ خَائِلُهُ^(٥)
مَنْحَتْ بَيْنَ الدُّنْيَا كَفْتَهُمْ فَضَائِلُهُ
أَصْلَهُ لَهَا مِنْ كَوْكَبِ الْحَقِّ أَفْلَهُ
عَلَى خِذْرِمَا أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ^(٦)
عُرَى اللَّيْلِ وَالتَّقَتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ
نُزَائِلُهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَتْ نُزَائِلُهُ
وَرَحْمَتُهُ فِيهِمْ تَفِيضٌ وَنَائِلُهُ

(١) تتأول : أصله تتأول فحلفت إحدى التائين تخفيفاً ، وهو كثير ، أي تتأول أهدى الموت ما قلتها منهم
أي من الأعداء إذا تتأول أبطالهم سيوفهم ، والفات لا يتأول ، فبطل الموت يغوى على إخراجك ما لا يتأول بهم .
(٢) تغاير الشعر أي غار بعضه من بعض وتسابت القوافي حرصاً من كل قافية أن تحبر فيه .
(٣) ديوانه ٣ / ٢٤ - ٣٠ .
(٤) أتيتك : يريد الأزل . والملا : المتسع من الأرض . والأمان جمع دمت وهو المكان السهل .
والجراول : الحيلة ، ويقال للأمان التي تكثر حيلاتها جراول .
(٥) الصحصح : الأرض المستوية الواصلة .
(٦) يقال لاذ بحقوقه إذا فرغ إليه وإلتجأ . والمتاصل : السيف .

وَقَامَ فَقَامَ الْمَذْلُ فِي كُلِّ بَلَدٍ . خَطِيئاً وَأَضْحَى الْمَلِكُ قَدْ شَقَّ بَازِلُهُ (١)
لَقَدْ حَانَ مَنْ يَهْدِي سُوءِنَاءَ قَلْبِهِ لِحَدِّ سِنَانٍ فِي يَدِ اللَّهِ عَامِلُهُ (٢)
إِذَا مَارَقَ بِالْغَدْرِ حَاوِلَ غَدْرَهُ فَذَلِكَ خَرَى أَنْ تَتِمَّ حَلَالُهُ (٣)
فَإِنْ بَاشَرَ الْأَصْحَارَ فَالْبَيْضُ وَالْقَنَا قِرْنُهُ وَأَحْوَاضُ الْمَنَاهَا مَنَابِلُهُ (٤)
وَأَنْ يَتَنَّى جِيصَانَا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَوْرَثَكَ عُقَالَاتُهُ لَأَمْعِقِلُهُ (٥)
وَلَا فَاعِلُهُ بِأَنَّكَ سَانِطٌ وَدَعُهُ فَإِنَّ الْخَوْفَ لَأَشْكُ فَايَلُهُ
يُبْعِنُ أَيْ إِسْحَقَ طَالَتْ يَدُ الْعَلَا وَقَعَتْ قَنَاءُ الْمَلِكِ وَاشْتَدَّ كَاهِلُهُ (٦)
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيْ التَّوَابِجِ أَتَيْتُهُ فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ (٧)
تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفَّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ تَنَاسَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطِغْ أُنَامِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَازَ بِهَا فَلَيْتِي اللَّهُ سَائِلُهُ (٨)
إِمَامُ الْهَدَى وَآيَنُ الْهَدَى أَيْ فَرَحُهُ تَعَجَّلَهَا مِنْكَ الْفَرِيضُ وَقَائِلُهُ
رَجَاؤُكَ لِلْبَاقِي الْغَنَى عَاجِلُ الْغَنَى وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهُ

(١) يقال : شق بازله إذا ظهر نابه ، والبازل البعير وكذلك الناب . وشق بازله كلمة مستعارة من صفة البعير .

(٢) حان من الحين وهو الهلاك . والعامل : الريح .

(٣) آتت حالته تميم إذا تولى عنها بقتل أو بغيره .

(٤) الإصحار : البروز إلى الصحراء .

(٥) المعقل : الحصن والملجأ ، والمُعقل : القيد ، وأصله دام يعرض للحيل يعقلها من الجرى أول ما تجرى ثم يزول عنها .

(٦) رواية الديوان عن بعض النسخ : قنات الدين ، وفي بعض نسخ الديوان : طالت يد الهدي .

(٧) الرواية عن بعض نسخ الديوان : هو اليم .

(٨) البيت من شعر مسلم بن الوليد . (راجع ديوان صريع القوائى ص ١٤٦ هـ ٣ وراجع ما كتبه من قبل عند ورود البيت في شعر مسلم ص ٢٢) .

وقال يمدح المعتصم ويذكر الأفشين ^(١) : [طويل]

لَقَدْ أَلَسَ اللَّهُ الْإِمَامَ فَضَائِلًا وَفَى طَرَفَيْهَا بِاللَّهِ وَالْفَوَائِلِ ^(٢)
فَأَضَحَّتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ سُودًا تُسَائِلُ فِي الْأَفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ ^(٣)
مَوَاقِبَ جُذْدِ الْأَرْضِ حَتَّى كَانَمَا أَخَذْنَ بِذُنَابِ السُّحَابِ الْهَوَاطِلِ ^(٤)
إِذَا كَانَ فُخْرًا لِلْمَمْدُوحِ وَصَفُهُ يَوْمَ عِقَابٍ أَوْ نَدَى مِنْهُ هَابِلِ
فَكَمْ لَحْظَةً أَعْدَبَتْهَا لِابْنِ نَكْبَةٍ فَأَصْبَحَ مِنْهَا ذَا عِقَابٍ وَنَائِلِ ^(٥)
لَقَدْ لَسَ الْأَفْشِينَ قُسْطَلَةَ الْوَعَى جَمَحْنَا بِنَضْلِ السَّيْفِ غَيْرَ مَوَاقِلِ ^(٦)
وَجَرَدَ مِنْ أَرَائِهِ جَيْنَ أَضْرِمَتْ بِهِ الْحَرْبُ حَذًا وَمِثْلَ حَذِّ الْمَنَاقِلِ
وَسَارَتْ بِهِ بَيْنَ الْقَتَائِلِ وَالْقَنَا عَزَائِمُ كَانَتْ كَالْقَنَا وَالْقَتَائِلِ ^(٧)
وَلَقَدْ ظَلَمْتُ عِقْبَانَ أَعْلَامِهِ ضُحَى بِعُقْبَانٍ طَيْرٍ فِي السَّمَاءِ نَوَاقِلِ
أَقْلَمْتُ مَعَ الْأَرَائِدِ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

(١) ديوانه ٣ / ٨٩ - ٨٧ .

(٢) رواية الديوان من بعض النسخ . وتابع فيها ، بدل وفى طرفيها . واللهى : العطايا ، والفواضل جمع فاضلة وهي النعمة العظيمة .

(٣) نوازع : من قولهم نازعة وتزعج وتزعج وتزعج وهو الذي يحن إلى وطنه ، أى أن عطاياه تحن إلى العافين فسير إليهم .

(٤) رواية الديوان : أعلت بأدب ، وشرحه الخازنجرى بقوله : عطاياه مواهب تجود العفة والمحايير تخصبهم فكانها تألقت بأدب السحاب المواطر وتخلقت بأعلاقتها .

(٥) يقول إذا كان فخر الممدوح أن يوصف بأنه يعاقب أعداءه ويكافئ أوليائه ، فكمن من عاف صار بسببك ممن يعاقب ويكافئ .

(٦) أنت القسطل وهو الغبار قياساً على عصابة وصعاج ، والممحن ويروى بالخاء المعجمة الرجل الجرى الشجاع ، والمواكل : الذي يكل أمره إلى غيره .

(٧) القاتل جمع قنبلة وهي القطعة من الخيل .

تَرَاهُ إِلَى الْهَيْجَاءِ أَوَّلَ رَاكِبٍ وَتَحْتَ صَبِيرِ الْمَوْتِ أَوَّلَ نَازِلٍ^(١)
رَأَى بِأَبْكَ مِنْهُ أَلْتَى لَا شَوَى لَهَا بَوَى سَلَمٍ ضَمِيمٍ أَوْ صَبِيحَةٍ قَاتِلٍ^(٢)
قَوْلِي وَمَا أَبْقَى الرَّدَى مِنْ حِمَايِهِ لَهُ غَيْرُ أَسَارِ الرِّمَاحِ الْقَوَابِلِ^(٣)
وَعَاذَ بِأَطْرَافِ الْمَعَالِقِ مُقَصِّمًا وَأَتَيْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ الْمَعَالِقِ^(٤)
فَتَسُوحُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَفْتَحَتْ لَهُنَّ أَزَاهِيرُ السُّرَى وَالْخَمَائِلِ
وَعَاذَتْ نَصِيرٍ لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيلُنَا عَصَابَةُ حَقٍّ فِي عَصَابَةِ بَاطِلٍ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحَى أَوْ حَدٌّ مَرْهَقٍ تُجِيلُ طُبَاهُ أَخْدَعَى كُلِّ مَاثِلٍ^(٥)
فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ

وقال يمدحه ويذكر فتح بلاد الخرمية وأخذ بابك^(٦) : [كامل]

غَضِبَ الْخَلِيفَةُ لِلْخِلَافَةِ غَضَبَةً رَخِصَتْ لَهَا الْمُهْجَاتُ وَفِي غَوَالِي
فَلَا تَرِيحَانِ أَحْتِيَالٍ بَعْدَ مَا كَانَتْ مَعْرُوسَ عَيْرَةٍ وَنَكَالٍ^(٧)

- (١) الصبير : سحاب فوقه سحاب وقيل سحاب فيه سواد ويأخى وقيل غير ذلك .
(٢) رواية الديوان : فترجى سوى نزع الشوى والمفاصل . وقوله لا شوى لها أى لا إبطاء وفي الحديث كل ما أصحبت وقع ما أشوت . والشوى الثانية فى رواية الديوان جلدة الرأس ومنه قوله تعالى : « نزاعة للشوى » .
(٣) الأسار : البقايا ، جمع سؤر . وفى وقد هلك أصحابه ولم تبق الرماح منهم إلا شيئاً قليلاً .
(٤) مقصمًا : ملحقًا من أعصم بقلان إذا لجأ .
(٥) أراد بالروحى القرآن . والظلى : جمع ظلة وفى حد السيف . والأخمدان عرقان فى صفحتى العنق . أى عادات من النصر والتأييد عودها الله عصاية الحق وهم المسلمون . . والإيمان بالقرآن والعمل بما فيه دواء كل عالم والسيف دواء كل جاهل .
(٦) ديوانه ٣ / ١٣٢ - ١٤٥ .
(٧) المعرس : المكان الذى يتزل فيه للفرس وهو المبيت ليل .

أُثْلِقَتْهَا مِنْ كَيْلِهِ وَكَانَ مَا كَانَتْ لَهُ مَعْقُولَةٌ يُعْقَلُ (١)
خَافَ الْغَزِيرُ بِهِ الدَّلِيلَ وَغَوِيرَتْ نَبَعَاتُ نَجْدٍ سَجْدًا لِلضَّلَالِ (٢)
قَدْ أَثْرَعَتْ مِنْهُ الْجَوَانِحُ رَهْبَةً بَطَلَتْ لَدَيْهَا سَوْرَةُ الْأَبْطَالِ (٣)
لَوْ لَمْ يُزَاحِفْهُمْ لَزَاحِفُهُمْ لَهُ مَا فِي صُلُوبِهِمْ مِنَ الْأَرْجَالِ (٤)
يَحَرُّ مِنَ الْمَكْرُوهِ عِبَّ عِبَابُهُ وَلَقَدْ بَدَأَ وَشَلًّا مِنَ الْأَوْشَالِ (٥)
أَعْطَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَيُوفَهُ فِيهِ الرِّضَا وَحُكْمَةُ الْمُقْتَالِ (٦)
مُسْتَقِيمًا أَنْ سَوْفَ يَمْحُو قَتْلُهُ مَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ وَمِنْ إِفْغَالِ (٧)
يُمِثِلُ الصَّلَاةَ إِذَا أُقِيمَتْ أَصْلَحَتْ مَا بَعَثْنَا مِنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ (٨)
فَرَمَاهُ بِالْأَفْشِينِ بِالنَّجْمِ الَّذِي صَدَعَ اللَّجَجُ صَدْعَ الرُّدَاءِ الْبَالِي (٩)
لَأَنَّهُ بِالْكَوَاوِي الْعَنِيفِ بِدَائِهِ لَمَّا رَأَاهُ لَمْ يُفَقِّ بِالطَّلَايِ (١٠)
يَأْيُومَ أُرْسَقَ كُنْتُ رَشَقَ مَنِيَّةٍ لِلْخُرَيْمَةِ صَائِبِ الْأَجَالِ (١١)
أَسْرَى بَنُو الْإِسْلَامِ فِيهِ وَأَذْلُجُوا بِقُلُوبِ أَسَدٍ فِي صُلُوبِ رِجَالِ (١٢)

(١) الضمير في «كَيْلِهِ» ليابك الخرمي .

(٢) التبع : شجر من أجود الشجر وأصلبه . والغزال بضده . وضربهما مثلاً للشراف والدليل .

(٣) أثيرع الكلس : ملاه . والجوانح : الضلوع . يقول كانت قلوب المسلمين مملوكة منه وجبا غلب سيطرة الأبطال .

(٤) الأرجال جمع رجل وهو الخوف .

(٥) عب عبابه : علا موجه . والوشل : الماء القليل الضحل .

(٦) المقتال : المُنْتَحَم ، يقال اقتال عليهم إذا قال لزيد أن تقاتلوا وأن تقاتلوا ، كأنه يحتكم عليهم في القول . وفيه : أي في يابك .

(٧) لآله بالكواري العنيف ، أراد به الأفشين ، يقول دأواه بآخر الدواء وهو الكي كما يدأوي الأجر ، بعد أن أصاب الطالين علاجه .

(٨) أُرْسَقَ سبق وروحه وتفسيره ، وهو جبل بنواحي موخان .

قَدْ سَمَرُوا عَزَّ سَوَاقِهِمْ فِي سَاعَةٍ أَمَرْتُ إِذَا الْحَرْبُ بِالْأَسْبَالِ (١)
وَكَذَلِكَ مَا تَنْجَرُ أَذْيَالُ الْوَعَى إِلَّا غَدَاةَ تَشْمُرُ الْأَنْبِيَالِ
لَمَّا رَأَاهُمْ بِأَبْكَ دُونَ الْمُنَى هَجَرَ الْقَوَايَةَ بَعْدَ طُولِ وَصَالِ (٢)
تَخَذَ الْفِرَارَ أَخَا وَاقِفَنَ أَنَّهُ صِرْتُ عَزَمٍ مِنْ أَبِي سَمَالِ (٣)
لَيْسَتْ لَهُ خُدْعُ الْحُرُوبِ زَخَاوِفَا فَرَّقَنَ بَيْنَ الْهَضْبِ وَالْأَوْعَالِ (٤)
وَوَرَدَنَ مُوقِنَا عَلَيْهِ شَوَاوِنَا شُعْنَا بِشُعْبٍ كَالْقَطَا الْأَرْسَالِ (٥)
يَحْمِلُنَ كُلُّ مُنْجِجٍ سَمَرُ الْقَنَا بِإِعَايِهِ أَوَّلَى مِنَ السَّرْبَالِ (٦)
خَلَطَ الشَّجَاعَةَ بِالْحَيَاءِ فَأَصْبَحَا كَالْحُسْنِ شَيْبٍ لِمُغْرَمٍ بِدَلَالِ
فَتِهَاتِ رُوعٍ رُوعُهُ يَفْوَاسِ فِي الْحَرْبِ لَا كُتُفٍ وَلَا أُمِّيَالِ (٧)
مَا عَالَ بَعَى قَطُّ إِلَّا غَلَزَتْ غُلَاوُهُ الْأَعْمَارُ غَيْرَ طَوَالِ
يَوْمَ أَضَاءَ بِهِ الزَّمَانُ وَفُتِحَتْ فِيهِ الْأَبْسَةُ زَهْرَةُ الْأَمَالِ

(١) يقول قد تشمروا في ساعة أسبلت الحرب فيه إزارها وجرت أنيالها اختيلا .

(٢) يقول لما رآهم دون ما كانت نفسهم تمنيه علم أنه كان في ضلال .

(٣) صيرى : منسوب إلى صيرى من الإصرار على الشيء وبلاذته . وهي كلمة وقعت لأبي سَمَالِ الأسدي . وكانت قد ضلت له ناقة فحلف على الله إن لم يردّها عليه لا يجله ، فوجدها وقد نشب حبلاها في شجرة ، فقال : علم ربي أنها متى إصيرى ويقال صيرى . والهله في « أنه » عاكلة على الفرار ، وهو الأفضل .

(٤) الأوعال تبيوس الجبال وهي تلزم المعائل وهي رموس الجبال والأماكن المرتفعة ، وكان بابك قد تحصن في معاقله فلما زين له الحرب مفارقة معاقله قضت عليه بالهلاك .

(٥) مرقان من نواحي أرمينية ببلاد فارس . والشوازب : أراد بها الخيل الضواصر . والأرسال : الجماعات يأتي بعضها في إثر بعض .

(٦) يقول من كثرة حمله للرماح كانت أولى به من ثيابه .

(٧) الأيال جمع ميل وهذه جمع أميل وهو الذي لا يثبت على السرج ، والكشف جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه . والروع : القزاد .

لَوْلَا الْفَلَامُ وَقَلَّةُ عَلِفُوا بِهَا بَاتَتْ رِقَائِهِمْ بِغَيْرِ قِلَالٍ ^(١)
 نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ لَمَّا تَدَاعَى الْمُسْلِمُونَ نَزَالٍ
 لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ بَيْنَهُ حَتَّى رَمَى وَقْتُ الزَّوَالِ نَفِيمُهُمْ بِزَوَالٍ ^(٢)
 كَمْ صَارِمٍ غَضِبَ أَتَانَتْ عَلَى قَتَى مِنْهُمْ لِأَعْيَاءِ الْوَعَى حَمَالٍ ^(٣)
 سَبَقَ التَّمَشُّيبُ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَتْهُ وَطَنَ النَّهَى مِنْ مَفْرِقٍ وَقَدَالٍ ^(٤)
 أَبْنَا بِكُلِّ خَرِيدَةٍ قَدْ أُتِجِرَتْ فِيهَا عِدَاتُ الدُّعْرِ بَعْدَ مِطَالٍ

أَعْجَلَنْ عَنْ شَدِّ الْبَرَى وَلَطَالَمَا عُوذَنْ أَنْ يَمَشِينَ غَيْرَ عِجَالٍ ^(٥)
 مُسْتَرَدَفَاتٍ فَوْقَ جُرْدٍ أَوْقَرَتْ أَكْثَالُهَا مِنْ رُجَحِ الْأَكْفَالِ ^(٦)
 وَتَجَا أَبْنَ خَاتِنَةِ الْبُعُولَةِ لَوْ نَجَا بِمَهْنَتِهِمُ الْكُشْحِينَ وَالْأَطَالِ ^(٧)
 فَرَكَ الْأَجَبَةَ سَالِيًا لَا نَاسِيًا عَلُرَ النَّسْرِ خِلَافَ عُلْرِ السَّالِي ^(٨)

(١) القلعة : رأس الجبل ، والفلال جمع قلعة وهي أعلى الرأس .

(٢) لم يكن شخص فيه : أى لم يتصف النهار فيهصير ظل كل شيء مثله كأنه له كسوة . والقيء : النفل .

(٣) أتاف : أوتضع ، وأتاف عليه : أشرف .

(٤) النهى جمع نهية وهي المثل ، ووطنه الرأس ، والمفروق من الرأس حيث يفرق الشعر . والقذال : جماع مؤخر الرأس فوق القفا ، والقذالان : ما اكتفا القفا عن اليمين وعن الشمال ، يقول مواطن الشيب سبقت إليها السيوف فلم يمهلوا بل اخترموا قبل المشيب .

(٥) رواية المديح عن بعض النسخ : شد الإزار وزيما ، والبرى جمع برة وهي حلقة من سوار أو قرط أو خلخال أو ما أشبه ، أى كن قد عُوذَنْ الرق والفتى .

(٦) الجرد أراد بها الخيل جمع أجرد وجرداء وهو القصير الشعر ، ومستردفات جعلن رديفات ، والرديف هو الراكب خلف الفارس . والأكفال : الأعيان - وأوقرت : اكفلت .

(٧) خاتنة البعولة كتابة عن الزنا ، وأراد بمهنتهم الكشخين فرساً ضامراً ، والكشخ والإطل سواء وهو الخاصرة .

(٨) النسى فعل بمعنى طاعل من نسى فهو ناسى .

هَكَكَتْ عَجَابَتَهُ الْفَنَاءُ عَنْ وَابِقٍ أَهْدَى الطُّعْمَانُ لَهُ خَلِيقَهُ ^(١) قَالَ
 إِنَّ الرِّمَاحَ إِذَا غُرِمْنَ بِمَشْهَدٍ فَجَنَى الْعَوَالِي فِي ذُرَاهُ مَعَالِي ^(٢)
 مَا زَالَ مَقْلُولُ الْعَزِيمَةِ سَادِرًا حَتَّى غَدَا فِي الْقَيْدِ وَالْأَغْلَالِ
 مُتَبَسِّئًا لِلْمَوْتِ طَوْقًا مِنْ دَمٍ لَمَّا اسْتَبَانَ فُظَاظَةُ الْخَلْمِ خَالِ ^(٣)
 مَا نِيلَ حَتَّى طَارَ مِنْ خَوْفِ الرُّتَى كُلُّ الْمَطَارِ وَجَالَ كُلُّ مَجَالِ
 لَأَقَى الْحِمَامَ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى أَلَى شَهَلْتُ لِمَصْرِعِهِ بِصِدْقِ الْفَالِ ^(٤)
 أَهْدَى لِمَنْ أَلْجَدَعَ مَتْنِيهِ كَذَا مَنْ غَاثَ مَتْنِ الْأَسْمْرِ الْمُسَالِ ^(٥)
 لَا كَعَبَ أَسْفَلَ مَوْضِعًا مِنْ كَعْبِهِ مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ كَعْبٍ عَالِ
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمِّهِ أَبْدَلْتُهَا الْإِسْرَاعَ بِالْإِمْحَالِ
 أَمْسَى بِكَ الْإِسْلَامُ بَدْرًا بَعْدَمَا مُجِئَتْ بِشَاشَتِهِ مُحَاقِ هِلَالِ
 أَكْمَلْتُ مِنْهُ بَعْدَ نَقْصٍ كُلِّ مَا نَقَصَتْهُ أَيْدِي الْكُفْرِ بَعْدَ كَمَالِ
 أَلْبَسَتْهُ أَيَّامَكَ الْغُرَّ أَلَّتِي أَيَّامَ غَيْرِكَ جُنْدَعَنْ لَيْلِ
 وَعَزَائِمًا فِي الرُّوْعِ مُعْتَصِمِيَّةً مَيْمُونَةَ الْإِدْبَارِ وَتَقْبَالِ

(١) العجاجة : الفيار ، والوايق : المحب ، والقالى : المبخس ، والخلقة الخلق . يقول : شفت
 الرماح خيابه عن محب لأصحابيه تركهم ترك القالى لهم لما خالف على نفسه .

(٢) العوالى : الرماح .

(٣) رواية الديوان : مستبلاً للباس طوقاً ، يقول لما تبين له أن مصيره فى القيد وطوق الحديد أثر عليه
 طوق الدم فطيس به .

(٤) سُر من رآه هى سامرا مدينة بين بغداد و تكريت ، يقول شهد اسمها بأن يسر من رآها من المسلمين .

(٥) الأسمر المسال : الرمح ، ومتن الجذع ، لى الذى صلب عليه .

فَتَعَمَّقُ الْوُزْرَاءُ يَطْفُو فَوْقَهَا طَفُو الْقُلُوبُ وَتَعَبُ الْعُدَالُ^(١)
وَالسَّيْفُ مَا لَمْ يُلَفْ فِيهِ صَيَقُلٌ مِنْ سِنْجِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمِقَالِ^(٢)

وقال يمدح محمد بن حسان الضبي^(٣) : [كامل]

بِمُحَمَّدٍ صَارَ الزَّمَانُ مُحَمَّداً فِينَا وَأَعْتَبَ بَعْدَ سُوءِ فَعَالِهِ
بِمُرُوقِ الْأَخْلَاقِ لَوْ عَاشِرَتُهُ لَرَأَيْتُ نَجْحَكَ فِي جَمِيعِ خِصَالِهِ^(٤)
أَبْدًا يُفِيدُ عَرَائِيًا مِنْ ظَرْفِهِ وَرَغَائِبًا مِنْ جُودِهِ وَتَوَالِيهِ
لَوْ كُنْتُ شَاهِدَ بَلَدِهِ لَشَهِدْتُ لِي بِوَرَائِهِ أَوْ شِرْكَةِ فِي مَالِهِ

وقال يمدح الحسن بن وهب ووجه بها إليه من الموصيل^(٥) : [كامل]

قَدْ أَتَقَبَ الْحَسَنُ بْنُ وَهَبٍ فِي الْقُلُوبِ نَارًا جَلَّتْ إِنْسَانٌ عَنِ الْمُجْتَلَى^(٦)
قَطَعَتْ إِلَى الزَّائِبِينَ هَبَاتُهُ إِنَّكَ مَأْمُورُ السُّحَابِ الْمُسْبِلِ^(٧)
مِنْ مَنَةِ مَشْهُورَةٍ وَصَنِيعَةٍ يَكْرِ وَلِحَسَانٍ أَغْرَ مُحَجَّلِ

(١) المعنى أنك أبطلت قول العدال وذوى الشفقة من الخلفاء إنك مخطئ في مصيرك إلى مفاتلتهم .
والقلى جمع قلادة وهو ما يطفو على الكأس من الخبار ونحوه .

(٢) السخ : الأصل ، يقول إذا لم يكن في السيف جوفة حديد لتحتمل الصقال لم ينتفع بصقاله .

(٣) ديوانه ٣١/٣ وفيه أنها في مدح محمد بن عبد الملك الزيات .

(٤) في بعض نسخ الديوان ، بهللب الأخلاق . والمعنى : كان أخلاقه قد روقت أى صفيت كما يروق الشراب .

(٥) ديوانه ٣ / ٣٤ - ٤٣ .

(٦) ألقب النار أو قلدها .

(٧) الزايبان : نهران أسفل القرات ، والإثلاث مصدر ألت السحاب إذا دام مطره . ومأمور السحاب : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون أمره الله بالمطر ، والآخر أن يكون من قولهم مأمورة مأمورة أى كثيرة الولد مباركة .

لله أَيَّامٌ حَصَبْنَا لَيْتَهَا فِي ظِلِّهِ بِالْخَنْدَرِيسِ السُّلْسَلُ^(١)
بِمَدَامَةٍ نَعَمَ السَّمَاعِ خَفِيرَهَا لَا خَيْرَ فِي الْمَعْلُولِ غَيْرَ مُثَلِّ^(٢)
يَعْمَى إِلَيْهَا وَهُوَ يَجْلُو مُقَلَّتِي بَارِزٌ ، وَيَقْفُلُ وَهُوَ غَيْرُ مُقْفَلِ^(٣)
لَا طَائِشٌ تَهْفُو خَلَائِقُهُ وَلَا خَشِنُ التَّوْقَارِ كَأَنَّهُ فِي مَحْفَلِ
فَكَهْ يَجِمُّ الْجَدُّ أَحْيَانًا ، وَقَدْ يَنْضَى وَيَهْزُلُ عَيْشُ مَنْ لَمْ يَهْزُلِ^(٤)
قَيْدُ الْكَلَامِ لِسَانُهُ جِصْنٌ إِذَا أَضْحَى اللِّسَانُ اللَّغْبُ وَمِثْلُ الْمَقْتَلِ^(٥)
أَذْنُ صَفْوَحٍ لَيْسَ يَفْتَحُ سَمْعَهَا لِلدِّنْيَةِ ، وَأَنَايِلُ لَمْ تَقْفَلِ^(٦)
نَفْسِي فِذَاءُ أَبِي عَلِيٍّ ، إِنَّهُ صَبِيحُ الْمُؤْمَلِ كَوَكْبُ الْمُتَمَلِّ
مَقْفَلٌ وَهَبًا وَتِلْكَ خَلَائِقُ فَضْفَاضَةٌ شَطَطٌ عَلَى الْمُتَقَلِّ^(٧)

(١) الخندريس : الخمر .

(٢) المدامة : الدماء . وجعل السماع خفيراً لها على المعنى الذي ذكره بعضهم من أن السماع يمنعه أن تشرب كثيراً لأنهم يشغلون بسماع الغناء عنها في وقته ، فكانهم يحفرونها ذلك الوقت أي يجيرونها ، فكان السماع مجيراً لها . والمعْلُول الذي يعل بالشراب أي يسقي مرة بعد مرة ، والمَعْلَل من التعليل ، ويقال عللنا أي غشنا وهو المراد هنا . وأراد لا خير في الشراب المعْلُول به ما لم يكن مُعْلَلًا بالغناء .

(٣) في الديوان : يعشى عليها ، ويعشى أي المعْلُول ، يقول يضحف بصره أي لا يرى عيب نديمه وهو أشد بصرًا من بارز ، يصفه بلين الخلق وقلة نتجه لما يبدو من تملكه .

(٤) يجم الجد أي يترك الجد ، استعاره من إجمام الفرس وهو أن يترك من الركوب ، ويهزل بالبناء للمجهول من الهزال وهو الضعف ، ويهزل من الهزل الذي هو ضد الجِد ، يقول إن الإنسان إذا حمل أمره على الجِد لقي شدة من العيش تنفيه وتنبه .

(٥) اللَّغْب من السهام الضعيف الريش واستعاره للسان ، يقول لسان الممدوح كأنه يمحسن الأجل إذا غدا لسان غيره كالمقتل أي يخشى منه القتل ، كما قالوا مقتل الرجل بين فكيه أي في لسانه ، وقيد الكلام أي أنه يقيد أي إذا تكلم أحد وتكلم هو فكانت لم يتكلم ، كما قالوا فرس قيد الأوابد أي كأنه يقيداه فهي لا تسير .
(٦) إذا صفوح أي تصفح من اللب ، ويجوز أن يكون من قولهم صفح إذا مال بصفحه ، أي أذن تميل من سماع الدنية . والسَّم : الثقب . وأنايل لم تقفل أي لم تنغص عن العطلة .

(٧) يقال تقيل إياه إذا أشبهه ، يقول هو متقيل أبه وهبًا . والفضفاضة الواسفة . والشطط : الجور أي ذات شطط ، يقول هي تشط على من تتيلها .

باب المديح - أبو تمام

وَأَبْنُ الْكَرِيمِ مُطَالِبٌ بِقَدِيمِهِ غَلَقَ وَصَافِي الْعَيْشِ لِأَبْنِ الزُّمَلِ^(١)
وَالْحَمْدُ شَهِدٌ لَا تَرَى مُشْتَارَهُ يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَفِيرِ الْخَنْظَلِ^(٢)
غُلٌّ لِحَامِلِهِ وَيَحْسَبُهُ الَّذِي لَمْ يُوِّهِ عَاتِقَهُ خَفِيفَ الْمَحْمَلِ^(٣)
مَلٌ تَشْكُرُنْ لَكَ الْمَرْوَةَ أَنْ جَلَتْ كَفَاكَ ذَائِرَهَا جِلَاءَ الصَّيْقَلِ^(٤)
فَمَتَى أُرَوِّى مِنْ لِقَائِكَ هَمَّتِي وَيُفِيْقُ قَلْبِي مِنْ سَوَاكَ وَمَقُولِي^(٥)

وقال في مدح مالك بن طوق^(٦) : [بسيط]

مَالِي أُرَى الْحُجْرَةَ الْيَبْضَاءَ مُقْفَلَةً عَنِّي وَقَدْ طَالَمَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا^(٧)
كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةٌ وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ ذَاكَ فَأَدْخُلَهَا

وقال يمدح أبا الوليد أحمد بن أبي مُوَادَّ^(٨) : [كامل]

هَذَا الظَّلَامُ أَبُو الْوَلِيدِ بِغُرَّةٍ فَتَحَتْ لَنَا بَابَ الرُّجَاءِ الْمُقْفَلِ
شَرَحَ مِنَ الشَّرَفِ الْأَمِينِ يَهْزُهُ هَزُّ الصَّبِيحَةِ شَرَحَ عُمَرُ مُقْبِلِ

(١) الزمّل : الضميف .

(٢) المشتار : جامع العمل .

(٣) يقول الحمد غل لصاحبه أي كالقيد يرهقه ومن لم يجربه يقنره غير ذلك وفسر المزوقي الحمد بأنه شكر النعم عليه .

(٤) رواية أبي العلاء : كفاك نقيبها جلاء الصيقل ، والنقبة اللون أو هي جلدة الوجه . والدائر السيف البعيد العهد بالصقل وجلأه بالصقل وإزالة الصدا .

(٥) في الديوان : ويقيق قولي . وهمتي : قال التبريزي ، ويروي همتي . يقول متى أملا عيني من لقاتك واشغى غلة شوقي .

(٦) ديوانه ٣ / ٤٨ .

(٧) في الديوان : الحجرة الفيحاء .

(٨) ديوانه ٣ / ٤٩ - ٥١ .

فَأَسْلَمَ لِجِدَّةٍ سُوْدِدِ مُسْتَقْبَلِ أَنْفٍ وَيُرْدِ شَيْبَةٍ مُسْتَقْبَلِ
وَمَقَامَةٍ نَبَلُ الْكَلَامِ سِلَاحُهَا لِقَوْلٍ فِيهَا غَمْرَةٌ لَا تَجْلِي^(١)
فَرَجَتْ ظِلْمَتَهَا بِخُطْبَةٍ فَيَصِلُ مَثَلُ لَهَا فِي الرُّوعِ طُعْنَةٌ فَيَصِلُ^(٢)
مَنْ مُبْلَغُ أَبْنَاءِ يَعْرَبٍ كُلُّهَا أَنَّى ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَتَرِلِ^(٣)
وَأَخَذْتُ بِالطُّونِ الَّذِي لَمْ يَنْصَرِمِ نَيْبَاهُ وَالْعَقْدُ الَّذِي لَمْ يُحْلَلِ^(٤)
لِي حُرْمَةٌ وَالَّتِ عَلَى سِجَالِكُمْ وَالْمَاءُ رُزْقُ جَمَاهِ لِلْأُولِ^(٥)

وقال يمدح أبا بشر عبد الحميد بن غالب^(٦) : [كامل]

أَمَا أَبُو بَشَرٍ فَقَدْ أَضْحَى الْوَرَى كَلَّا عَلَى نَفْحَاتِهِ وَنَوَالِهِ
كَرَّمَ يَزِيدُ عَلَى الْكِرَامِ وَتَحْتَهُ أَدَبُ يَفْكُ الْقَلْبِ مِنْ أَغْلَالِهِ
أَبْلَيْتَ مِنْهُ مَوَدَّةَ عَبْدِيَّةٍ رَأَيْتُ نِيَالِي كُلُّهَا بِنِيَالِهِ^(٧)
حَتَّى لَوْ أَنَّكَ تَسْتَشِفُّ صَمِيرَهُ لَرَأَيْتَنِي فِي الصَّنَدِ مِنْ آمَالِهِ

(١) المقامة المجلس والمَجُول الذي يقام فيه بالخطبة والكلام الذي يراد به مصلحة القوم لمشورة في حرب أو حمل ديار أو نحو ذلك .

(٢) المعنى أنه يقول كلمة تفصل بين القوم فكانها طعنة فيصل وهي التي يطمئن بها رئيس القوم في الحرب فتؤدي إلى هزيمة من معه .

(٣) لهذا البيت موضع مختلف في الديوان ، والرواية فيه : أفتاه يعرب .

(٤) الطُّون : الحبل ، ونَيْبَاهُ طرفاه . والعرب تكنى عن العقدة والعهد بالحبل . وهذا البيت والذي سبقه يبيتان في الديوان في مطلع القصيدة .

(٥) في الديوان عن بعض النسخ : رزق جماله . والسُّجَال جمع سَجَل وهي الدلو المنظمة المملوءة .

والجمل جمع جَمَّة وهي معظم الماء ، وقوله الماء رزق جملة كثرة عن كثرة ، قال الشاعر :
فلما وَدَّعَ الْمَاءَ رُزْقًا جَمَاهُ وَضَعَنَ عِيِيَّ الْحَاسِيَرِ التَّخْمِيرِ

(٦) ديوانه ٣ / ٥٥ - ٥٦ .

(٧) أبليت منه أي اختبرت منه ، وهجدة أي مودة كانها عبد لي فهي تطلوعني على مرأى .

وقال يمدحه ويسأله حاجة كان ابتدأها^(١) : [وافر]

أَبَا بِشِيرٍ قَدِ اسْتَفْتَحْتَ أَمْرًا وَقَدْ أَتَمَمْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا^(٢)
رَأَيْتُكَ تَعْرُكُ الْحَاجَاتِ حَتَّى تُعِيدُ يَدَاكَ أَصْعَبَهَا ظُلُولًا^(٣)
فَإِنَّكَ لَوْ تَرَى الْمَعْرُوفَ وَجْهًا إِذَا لَرَأَيْتَهُ حَسَنًا جَمِيلًا
وقال وكتب بها إلى إسحاق بن أبي ربيعة كاتب أبي دلف يسأله أن يشفع له عند
الأمير^(٤) : [كامل]

إِنَّ الْأَمِيرَ بَلَاكَ فِي أَحْوَالِهِ فَرَاكَ أَهْرَعَهُ غَدَاةَ نِصَالِهِ^(٥)
أَسَيْتَهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَلَمْ تَزَلْ رُكْنَا لِمَنْ هُوَ مُمَسِكٌ بِجَالِهِ
فَعَدَوْتَ مَحْبُوبًا إِلَى أَضْيَافِهِ وَغَدَوْتَ مَقِيلًا إِلَى عَدَائِهِ
فَمَنْ التَّهَوُّسُ بِحَقِّ شُكْرِكَ إِنْ جَنَّتْ بِالْغَيْبِ كُفْكُ لِي نِمْارِ نَوَالِهِ^(٦)
فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُومَ عَطَائِهِ وَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيَّ مَرَّ سُؤَالِهِ
وَإِذَا أَمَرْتُ أَسْدَى إِلَيْكَ صَبِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ
وقال يمدح نوح بن عمرو السكسكى من كندة^(٧) : [كامل]
لَا تَدْعُونُ نُوْحَ بْنَ عَمْرِو دَعْوَةً لِلْخَطْبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا

(١) ديوانه ٣ / ٦٤ - ٦٥ .

(٢) رواية الديوان : استفتحت بابا .

(٣) رواية الديوان : تعيد يداك ، وتعيد : مرفوع بعد حتى لاتضاء الاستقبال .

(٤) ديوانه ٣ / ٥٩ - ٦٠ .

(٥) الأهرع : آخر سهم يبقى في الكتانة ، يقال ما بالكتانة أهرع . وهذا أكثر ما يستعمل أي مع النفي والتكبر . وقد أخرج أبو تمام إلى الإيجاب والتعريف .

(٦) في الديوان : نمار فعاله .

(٧) ديوانه ٣ / ٧٠ - ٧١ .

يَقْظُ إِذَا مَا الْمُشْكِلَاتُ عَرَوَتْهُ أَلْفَيْتَهُ الْمُتَبَسِّمَ الْبُهْلُولَا
ثَبَّتَ الْمَقَامَ يَرَى الْقَبِيلَةَ وَاحِدًا وَيُرَى قَيْحَسْبَهُ الْقَبِيلَ قَبِيلَا^(١)
لَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ يَوْمَ الْوَعَى مِيلٌ إِذَا نَظَمَ الْفَوَارِسَ مِيلَا^(٢)
فَأَشْنَدُ بَدَنِكَ بِحَبْلِ نُوحٍ مُعْصِمَا تَلْقَاهُ حَبْلًا بِاللَّيْنِ مَوْصُولَا
ذَاكَ الَّذِي إِنْ كَانَ خَلَّكَ لَمْ تَقُلْ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْهُ خَلِيلَا

وقال يمدح أبا المستهل محمد بن شقيق الطائي^(٣) : [طويل]

مُحَمَّدُ يَا ابْنَ الْمُسْتَهْلِ تَهَلَّلْتُ عَلَيْكَ سَمَاءٌ مِنْ ثَنَائِي تَهْلُلُ^(٤)
بَلَوْنَاكَ أَمَا كُنْتَ عَرَضِكَ فِي الْعَلَا فَعَالٍ ، وَلَكِنْ خُدَّ مَالِكٌ أَسْفَلُ
أَبُوكَ شَقِيقٌ لَمْ يَزَلْ وَهُوَ لِلنَّدَى شَقِيقٌ وَلِلْمَلْهُوفِ جِرْزٌ وَمَعْلُ
أَفَادَ مِنَ الْعَلَا كُنُوزًا لَوْ أَنَّهَا صَوَابِتُ مَالٍ مَا دَرَى أَيْنَ تُجْعَلُ
فَحَسْبُ أَمْرِي أَنْتَ أَمْرُو أَخِيرُ لَهُ وَحَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّهُ لَكَ أَوَّلُ
فَهَلْ لِلْفَرِيضِ الْغَضُّ أَوْ مَنْ يَصُوغُهُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ مَعُولُ
لِيَهْنِ أَمْرًا يَشْنِي عَلَيْكَ فَإِنَّهُ يَقُولُ وَإِنْ أَرْنِي وَلَا يَتَقُولُ
رَأَيْتُكَ لِلْسَفَرِ الْمُطَرَّدِ غَايَةً يَوْمُونَهَا حَتَّى كَانَتْكَ مِنْهُلُ
وَلَسْتُ تَرَى أَنَّ الْعَلَا لَكَ جُنْدَمَا تَقُولُ وَلَكِنْ الْعَلَا حِينَ تَفْعَلُ

(١) جاء في شرح أبي العلاء للبيت قوله : يوصف الرجل يثبت المقام ، يريدون أنه ثبت قدمه إذا زلت اقدام الرجال .

(٢) لم أجده البيت في ديوانه .

(٣) ديوانه ٧٣ / ٣ - ٧٥ .

(٤) جاء في نسخة من نسخ ديوانه بأبي المستهل ، وهي كتيبه . ولعل في أبياته من اسمه المستهل فصيح لذلك أن يخاطبه بقوله يا ابن المستهل .

وقال يمدح الحسن بن رجاء^(١) : [كامل]

لَا تُتَكْرَى عَظْلُ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَنَى فَالَسَيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْأَعْلَى
وَتَنْظُرِي خَبَبَ الرِّكَابِ يَنْصُهَا مُبْحَى الْقَرِيصِ إِلَى مُبِيتِ الْأَمَلِ
لَمَّا بَلَّغْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ انْقَضَى عَنَّا تَعَجُّرُ دَوْلَةِ الْإِمَحَالِ
أَحْيَا الرُّجَاءَ لَنَا بِرَّغَمِ نَوَائِبِ كَثُرَتْ بِهِنَ مَضَارِعُ الْأَمَالِ^(٢)
أَعْلَى عَذَارَى الشَّعْرِ أَنَّ مَهْرَهَا عِنْدَ الْكَرِيمِ إِذَا رُخِصَ غَوَالِي^(٣)
تَرَدُّ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى تَصْلِيْقِهَا وَيُحَكِّمُ الْأَمَالَ فِي الْأُمُورِ^(٤)
أَضْحَى سَبَى أَيْكَ فَيْكَ مُصَدِّقًا بِأَجَلٍ فَائِذَةٍ وَأَصْدَقِي قَالَ^(٥)
وَرَأَيْتِي فَسَأَلْتُ نَفْسَكَ سَيِّبَهَا لِي ثُمَّ جُدْتَ وَمَا أَنْتَظَرْتُ سُؤَالِي
كَأَلَيْتِي لَيْسَ لَهُ ، أُرِيدَ غَمَامُهُ أَوْ لَمْ يَرُدْ ، بُدِّ مِنْ الْتَهْطَالِ

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات^(٦) : [طويل]

أَبَا جَعْفَرٍ أُجْرِيَتْ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ لَنَا جَعْفَرًا مِنْ سَبَبِ كُفَيْكَ سُلْسَلًا^(٧)
فَكَمْ قَدْ أَتَرْنَا مِنْ نَوَالِكَ مَعْدِنَا وَكَمْ قَدْ بَيَّنَّا فِي ظِلَالِكَ مَعْقِلًا
وَمَا يَلْحَظُ الْعَافَى جَدَاكَ مُؤَمَّلًا سِوَى لَحْظَةٍ حَتَّى يَعُودَ مُؤَمَّلًا

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٧٧ - ٧٨ .

(٢) رواية الديوان : بسط الرجاء .

(٣) في الديوان عن بعض النسخ : وإن رخصن ، وفيه إن مهورها بكسر هـ إذا .

(٤) المعنى أن من ظن بالمدح ظنا من الخير ورد به ظنه على ما لماله عنه .

(٥) قوله أضحى سبى أيبك أراد به الرجاء وهو اسم أبي المملوح .

(٦) ديوانه ٣ / ٩٨ - ١٠٣ .

(٧) للجعفر : النهر الكثير الماء ، والسيل : السهل المستنقع .

باب المليح - أبو تمام

لَقَدْ زِدْتُ أَوْضَاحِي آمِتْدَانًا وَلَمْ أَكُنْ بَيْهِيًا وَلَا أَرْضِي مِنَ الْأَرْضِ مُجْهَلًا^(١)
وَلَكِنْ أَبَادٍ صَادَقَتْنِي جِسَامُهَا أَغْرَ فَأَوْفَتْ بِي أَغْرَ مُحْجَلًا^(٢)
هَزَزْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا فَكَانَ رُفِينَا وَأَبْيَضُ سُفْلًا
فَمَا إِنْ تَبَالَى أَنْ تُجْهَرَ رَأْيُهُ إِلَى نَاكِثٍ أَنْ لَا تُجْهَرَ بِمُحْفَلًا
مَنْعُجٌ نَوَاجِي السَّرِّ فِيهِ حَصِينُهَا إِذَا صَارَتْ الشَّجْوَى الْمَدَالَةَ مُحْفَلًا
وَلَيْسَ أَمْرُو فِي النَّاسِ كُنْتُ سِلَاحُهُ عَشِيَّةً يَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَعْزَلًا

وقال يمدحه^(٣) : [طويل]

أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ أَلْجَهَالَةَ أُمَمَهَا وَلَوْ دُ وَأُمُّ الْعِلْمِ جَدَاءُ حَائِلٌ^(٤)
أَرَى الْحَشَوَ وَاللُّغَمَةَ أَضْحَوْا كَانَهُمْ شُعُوبٌ تَلَاَقَتْ دُونَنَا وَقَبَائِلٌ^(٥)
عَدَوًا وَكَانَ الْجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بِهِ أَبُ وَقَوُوا الْأَذَابَ فِيهِمْ نَوَاقِلٌ^(٦)

(١) الأوضاح جميع وُضِّح وهو البياض ، يقال هذا فرس به أوضاح ، وهذا مثل لما يملكه من المال أو ما يملكه من الجاه والرتب . والبيهيم من الخيل ما ليس به وضح . والمجهل من الأرض هو الذي لا علامة يهتدى فيه بها ، ضربه مثلا للدخول .

(٢) أراد أن الممدوح وجهه أغر فزاده حجولا ، وهذا كله من صفة الخيل ، وهم يصفون الفرس إذا كان أبلق بالشهرة لكثرة أوضاحه ولكنهم لا يسمون الأبق كسمهم المحجلة ، ولذلك قالوا يوم أغر محجل أي مشهور في الزمن . يقول رعتني بين الناس وزنتي اشتهلوا .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٧ - ١٣١ .

(٤) الحائل : التي لا تحمل ، والجدهاء : صغيرة للثدى . يقول الملم أهله قليل وكان أمه حائل جداء .

(٥) يقول أرى العامة كأنهم قد صاروا شعوبا وهي القبائل العظيمة ، أي قد كثروا .

(٦) النواقل جمع ناقلة وهم الذين خلوا قومهم وانتقلوا إلى قوم سواهم فهم فيهم غريباء . والناقلة في الأصل شبه الزيادة يلحق بالصميم ولا يحتاج إليه .

فَكُنْ هَضْبَةً نَأْوَى إِلَيْهَا وَحَرَةً يُعْرُدُّ عَنْهَا الْأَعْوَجَى الْمُتَأَنِّلُ (١)
فَإِنْ الْفَتَى فِي كُلِّ ضَرْبٍ مُنَاسِبٌ تَنَاسَبَ رُوحَانِيَّةٌ مَنْ يُشَاكِلُ (٢)
وَأَنْتَ شِبْهَابٌ فِي الْمَلِئِكَةِ ثَائِبٌ وَسَيْفٌ إِذَا مَا هَزَكَ الْحَقُّ فَاصِلُ (٣)
وَأَنْتَ إِنْ صَدَّ الزَّمَانُ بِوَجْهِهِ لَطَلْتُ وَمِنْ دُونِ الْخِلَافَةِ بَاسِلُ
لَيْتَ نَقَمُوا حُوشِيَّةً فِيكَ دُونَهَا لَقَدْ عَلِمُوا عَنْ أَى عِلَقٍ تَنَاضِلُ (٤)
مِنْ الشَّيْءِ: مَوْلَى النَّمْرِ فِرْدَنْ مَبِينُ لَهُ وَابْنُهُ فِيهَا عَدُوٌّ مُقَاتِلُ
رَدَدْتُ السَّنَا فِي شَمْسِهَا بَعْدَ كَلْفَةٍ كَأَنَّ انْتِصَافَ الْيَوْمِ فِيهَا أَصَابِلُ (٥)
جَمَعْتُ عَرَى أَعْمَالِهَا بَعْدَ فُرْقَةٍ إِلَيْكَ كَمَا ضَمَّ الْأَنْبِيَاءُ عَامِلُ (٦)
فَأَضْحَتْ وَقَدْ ضُمَّتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ تُضْمُ إِلَى الْجَيْشِ الْكَثِيفِ الْقَتَابِلُ
لَكَ الْخُلُوتُ إِلَّا لَوْلَا نَجِيَّتُهَا لَمَا اخْتَلَتْ لِلْمَلِكِ بِلَاحُ الْمَحَابِلِ (٧)
لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي يُشَبِّهِ تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّ وَالْمَعَابِلُ

(١) الحرة: أرض فيها حجارة سود، ويعرد: يحدد ويفر. والأعوجى من الخيل المنسوب إلى أعوج وهو فرس كريم تنسب إليه كرام الخيل و المتائل الذي يحسن نقل قوائمه في الأرض إذا كانت ذات حجارة. والحرة توصف بأنها يتصمم بها لأن المشى فيها يصعب. والمعنى: كن هضبة لا يرومها الجهل ولا يرقاها وإن كان عاليًا.

(٢) في الديوان: مناسب روحانية.

(٣) في بعض نسخ الديوان: فاصل - والقاصل - بالقاص - القاطع.

(٤) الحوشية الجواه والنباى، من قولهم ليل حوش أى متبرزة لا ترجع إلى الإنسان أى فيك لحياة الخلافة والمملكة نفاذ ودفاع يقن الجاهل أنه خلق ضميم.

(٥) الكلفة والكلف ما يملأ الوجه من حمرة كلرة. وفي شمسها معنى شمس الخلافة، وفي الديوان في شمس. يقول رددت إليها النور بعدما أسودت أو همت بأسوداد.

(٦) المعامل: الرمح، والأنبياء جميع أنبياء وهي الفتاة، أى فتاة الرمح.

(٧) في الديوان: له الخلوات، وجاء ترتيب هذا البيت بعد الذى يليه. والخلوات جمع خلوة، والنجى: المنجى، والنجى: السر، يقول لولا تلك الخلوات التى يحتمل فيها فكرك وثأب رايك لما انتظم امر الملك.

لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ وَلَرَى الْجَنَى أَشَارَتُهُ أَيْدِ عَوَاسِلُ^(١)
لَهُ رِيْقَةٌ طَلٌّ وَلَيْكِنْ وَقَعَهَا بِأَقْلَرِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْقَرْبِ وَإِبِلُ^(٢)
فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ وَأَعْجَمٌ إِنْ خَاطَبَتْهُ وَهُوَ رَاجِلُ^(٣)
إِذَا مَا أَمْتَلَى الْخُمْسَ اللَّطَافُ وَأَفْرَغَتْ عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ^(٤)
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضُ الْبَيَامِ الْجَوَافِلُ^(٥)
إِذَا اسْتَعَزَزَ اللَّذْنُ الذُّكْيُ وَأَقْبَلَتْ أَعَالِيهِ فِي الْفِرَاطِ وَهِيَ أَسَافِلُ^(٦)
وَقَدْ رَفَذَتْهُ الْخِنْصِرَانِ وَسَلَدَتْ ثَلَاثَ نَوَاجِيهِ الثَّلَاثُ الْآفَافِلُ^(٧)
رَأَيْتُ جَلِيلًا شَانَهُ وَهُوَ مَرْهَفٌ صَنَى وَسَمِينًا خَطْبَهُ وَهُوَ نَاجِلُ^(٨)
أَرَى أَبْنَ أَبِي مَرْوَانَ أَمَا عَطَاؤُهُ فَطَامَ وَأَمَّا حُكْمُهُ فَهُوَ عَادِلُ^(٩)
هُوَ الْمَرْءُ لَا الشُّورَى اسْتَبَدَّتْ بِرَأْيِهِ وَلَا قَبَضَتْ مِنْ رَاحَتِهِ الْعَوَافِلُ^(١٠)
فَتَى لَا يَرَى أَنَّ الْفَرِيصَةَ مَقْتَلٌ وَلَيْكِنْ يَرَى أَنَّ الْعُيُوبَ الْمَقَاتِلُ^(١١)
أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ يَكُنْ لِيُوَارِدُنَا بَحْرًا فَإِنَّكَ سَاجِلُ^(١٢)

- (١) الأرى : هسل النحل ، والجنى : ما يجتنى ، وإشار النحل إذا جمعه . والعواسل جمع حامل وعاسلة وهو آخذ العسل .
(٢) يقول ريق القلم قليل يسير كالقطر ولكن آثاره في كل مكان كالوابل من المطر وهو الغزير .
(٣) الخمس اللطاف أراد بها أصابع اليد أو يانتها .
(٤) في الحيوان : أطاعته أطراف لها .
(٥) أمالي الأقلام رموسها وهي إذا كتبت انحطت فصولت أسافل .
(٦) الخنصران تنبيه بالتغليب ، وإنما هي الخنصر والبصر ، وهذا كقولهم القمران للشمس والقمر .
(٧) ورفذته أى أبعده .
(٨) الفريصة : لحمة بين الكف والصدر وهي أول ما يزعد من الحيوان عند الفرع .

وَمَا رَاغِبٌ أَسْرَى إِلَيْكَ بِرَاغِبٍ وَلَا سَلِيلٌ أُمَّ الْخَلِيفَةِ سَائِلٌ^(١)
وَلَنْ جَزِيلَاتٍ الصَّنَائِعِ لِأَمْرِئٍ إِذَا مَا اللَّيَالِي نَاكَرَتْهُ مَعَابِلُ
وَلَنْ أَلْمَعَالِي يَسْتَرِمُ بِهَاوَهَا وَشَيْكَا كَمَا قَدْ تَسْتَرِمُ الْمَنَازِلُ^(٢)
مَنْحُكَهَا تَشْفِي الْجَوَى وَهُوَ لَأَعِجُ وَتَبَعْتُ أَشْجَانَ الْفَتَى وَهُوَ ذَاهِلٌ^(٣)
تَرُدُّ قَوْلَهَا إِذَا هِيَ أُرْمِلَتْ هَوَايِلُ مَجْدِ الْقَوْمِ وَهِيَ هَوَايِلُ^(٤)
فَكَيْفَ إِذَا خَلَّتْهَا بِحُلِيِّهَا تَكُونُ ، وَفَذَا حُسْنُهَا وَهِيَ عَابِلُ^(٥)
أَكَابِرْنَا ، عَطْفًا عَلَيْنَا فَإِنَّا بِنَا لَمَّا بَرَحَ وَأَنْتُمْ مَنَاهِلُ^(٦)

وقال يعاتب أبا دلف على تقطيعه في وجهه مع بلذ العطاء له^(٧) : [كامل]

إِنْ تَطِيعُ وَجْهَهَا كَاسِفًا مِنْ دُونِهِ كَرَّمَ وَجَلْمُ خَلِيفَةٍ لَا تُجْهَلُ
فَلَرُبَّ سَارِيَةٍ عَلَيْكَ مَظِيرَةٍ قَدْ جَادَ عَارِضُهَا وَمَا يَنْهَلُ

وقال يمدح المأمون^(٨) : [كامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَهْمَامُ وَعَدْلُهُ مَلِكٌ عَلَيْهِ فِي الْقَضَاءِ هُمَامُ

(١) يقول ليس سؤالك وسؤال الخليفة يشين السائل ولا هو طمع بل هو مكرمة وذئب .

(٢) يستمر بناؤها أي يطلب أن يُؤم أي يُصالح .

(٣) منحكها أراد بها قصيدته .

(٤) هوامل الثانية جمع هاملة من قولهم حملت السماء إذا دام مطرها وهوامل الأولى من قولهم ثاقة حاملة إذا سرحت بخير راع .

(٥) عاقل أي عطلت من الحلى والزينة .

(٦) أكابرنا : منادى حذفته منه أداة النداء أراد يا أكابرنا . والرواية في الديوان : عن بعض النسب: بنا فلما مُرِدَ أي قاتل من الرعي وهو الهلاك .

(٧) ديوانه ٤ / ٤٨٥ .

(٨) ديوان أبي تمام ٣ / ١٥٣ - ١٥٨ .

مَا زَالَ حُكْمُ اللَّهِ يَشْرِقُ وَجْهَهُ فِي الْأَرْضِ مَدَّ يَدُكَ الْأَحْكَامُ
أَسْرَتْ لَكَ الْأَفَاقَ عَزَمَهُ هِمُّهُ جُبِلَتْ عَلَى أَنْ أَلْمَسِيرُ مَقَامُ^(١)
الْشَّرْقُ غَرُبَ جِوْنٍ تَلَحَّطَ قَصْدُهُ وَمَخَالَفُ الْيَمَنِ الْقَصِيُّ شَامُ^(٢)
إِنْ لَا تَكُنْ أَرْوَاحَهَا لَكَ سُخْرُتُ فَالْعَزَمُ طَوْعُ يَدَيْكَ وَالْإِجْدَامُ^(٣)
بِالشَّدَقِيَّاتِ الْعَتَاكِ كَانَمَا أَشْبَاهُهَا بَيْنَ الْإِكَامِ إِكَامُ^(٤)
وَالْأَعْوَجِيَّاتِ الْجِيَادِ كَانَهَا تَهْوَى وَقَدْ وَنَتْ الرِّيَّاحُ سَمَامُ^(٥)
لَمَّا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخْفِقُ قَلْبُهُ وَالْكَفَرُ فِيهِ تَغْفُطُ رُسُ وَغَرَامُ^(٦)
أَوْرِيَتْ زُنْدَ عَزَائِمٍ تَحْتَ الدُّجَى أَسْرَجْنَ فِكْرَكَ وَالْبِلَادُ ظَلَامُ^(٧)
فَنَهَضَتْ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَبِشٍ سَاقَهُ حُسْنُ الْيَقِينِ وَقِسَادُهُ الْإِقْدَامُ
مُتَعَجِّرٍ لَجِبٍ تَرَى سُلَاقَهُ وَلَهُ يُمْنُخَرْقِي الْفَضَاءُ رِجَامُ^(٨)
مَلَأَ الْمَلَأَ عُصْبًا فَكَادَ بِأَنْ يَرَى لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَامُ^(٩)

(١) يقول همتك جعلت من في الأفاق أسرى لديك ، وهمتك لا تبالي بالسير فهو حنتها بمنزلة الإثمنة .

(٢) المخالف جمع يخلاف ، وهو الكورة من كور اليمن أي الناحية .

(٣) الإجلام : الإسراع في السير . وهذا البيت يأتي في الديوان قبل البيت السابق يقول : إن لم تكن
كسليمان التي سخرت له الرياح فقد تجعل العزم والإسراع في السير مسخرين لك تبلغ بهما ما أردت .

(٤) الإكام جمع أكمة ، وهو مكان مرتفع .

(٥) السمام : ضرب من الطير نحو السماي .

(٦) العرام : الشدة .

(٧) الزند : خشبة تستخرج منها النار ، وهما الزند والزندة . ولورى الزند أخرجه ناره واستعماره للزائم
يقول أعملت فكرك وأخرجت ناز عزمك وقد استولت على البلاد ظلمة الكفر .

(٨) رواية الديوان : ولهم مكان وله . ويقال الثعنجر السيل والمطر إذا جاء بكثرة واستعماره للجيش ،
واللجب الصانعب وسلاقه بمعنى قدامه أو هو جمع سالف وهو المتقدم أمام الجيش .

(٩) الملا : المتسع من الأرض .

بِسَوَاهِمٍ لَحِقَ الْإِبَاطِلُ شُرْبٌ تَغْلِقُهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ^(١)
وَمُقَابِلَيْنِ إِذَا اتَّمَمُوا لَمْ تُخْزِهِمْ فِي ضَرْكِ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ
سَفَعَ اللُّؤُوبُ وَجُوهَهُمْ فَكَانَتْهُمْ وَأَبُوهُمْ سَأَمَ أَبُوهُمْ - حَامُ^(٢)
تَحَلُّوا الْحَبِيدَ مِنَ الْحَبِيدِ مَعْقِلًا سُكَّانَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ^(٣)
مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الْحُتُوفِ كَانَمَا بَيْنَ الْحُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ
أَسَدُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٍ مَالَهَا إِلَّا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا أَجَامُ^(٤)
حَتَّى نَقَضَتْ أَرْوَمَ مِنْكَ بِوَقْعَةٍ شَمْعُهُ لَيْسَ لِيَقْضِيهَا إِسْرَامُ
فِي مَعْرِكَ أَمَا الْجِمَامُ فَمَقْطِرُ فِي هَيَوِيٍّ وَالْكَمَاةُ صِيَامُ^(٥)
وَالضَّرْبُ يَقْدِرُ قَرَمٌ كُلُّ كَيْبَةٍ شَرَسَ الضَّرْبِيَّةِ وَالْحُتُوفُ قِيَامُ
فَقَضَتْ عُرْوَةَ جَمْعِهِمْ فِيهِ وَقَدْ جَعَلَتْ تَقْصُمُ مِنْ عُرَاها أَلْهَامُ
الْقَوَا دِلَاءً فِي بُحُورِكَ أَسْلَمَتْ تَرْعَايَهَا الْأَكْرَابُ وَالْأَوْدَامُ^(٦)
مَا كَانَ لِلْإِسْرَافِ قُوَّةَ مَشْهَدٍ اللَّهُ فِيهِ وَأَنْتَ وَالْإِسْلَامُ
أَبْقَلْتَ هَاجِعَهُمْ وَهَلْ يُغْنِيهِمْ سَهْرُ النَّوَائِظِ وَالْعُقُوفُ نِيَامُ

(١) السواهم أراد بها الخيل ، والسواهم هي المتغيرات الوجه ولحق جمع لحوق أي ضوامر . والإباطل جمع أبطل وهو الكشح أو الخاصرة ، وتغليقها أي قضيبها من شعير ونحوه وهو في الأصل مصدر علق فلما قام مقام الاسم أي ما يعلق على الفرس من قضيب .

(٢) يقول غير السفر ألوانهم فاسودوا ، فصاروا كلهم من أولاد حام . والسفعة : لون يضرب إلى السواد .

(٣) الحديد أراد به السيوف ، يقول جعلوا سيوفهم وقاية لهم ومقلا من سيوف أعدائهم .

(٤) الأسد جمع أسد ، ومخدرات أي لزمت خلدوها فلك أشد لضراوتها .

(٥) يقول الحمام مغطر لانهله الأرواح والكمأة وهم الشجمان صائمون لا يتفرغون للأكل والشرب .

(٦) الأكراب جمع كرب وهو خيط يقتل ويشد بوسط عرقوني الدلو والزَّمَم : سير من جلد أو خيط أو ليف يدخل في العروة ثم يدخل في ثقب رأس العروقة ، الجمع أودام . والترعات جمع ترع وهو المملوء يقال حوض ترع ودلو ترع .

فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمَةٍ تَبَجَّتْ رَجَاءُكَ وَالرَّجَاءُ عُمْلُ^(١)
 إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْخَلِيفَةِ لَمْ تَزَلْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَالْأَفْرَامُ
 كَيْتَ لَهُ وَلِأَوَّلِيهِ وَرِثَاةٌ فِي اللُّوحِ حَتَّى جَفَّتِ الْأَقْلَامُ^(٢)

وقال يحيى الوائلي بالخلافة ويعزيه بآبيه المتصم^(٣) : [كامل]

إِلَهُ أَيِّ حَيَاةٍ اتَّبَعْتَ لَنَا يَوْمَ الْخَبِيرِ وَيَعْدُ أَيُّ جَمَامِ
 أَوْتَى بِخَيْرِ إِمَامٍ اضْطَرَبَتْ لَهُ شُعْبُ الرُّحَالِ وَقَامَ خَيْرُ إِمَامِ
 بَلَكَ الرَّزِيَّةُ لَا رَزِيَّةَ يَنْفُلُهَا وَالْقِسْمُ لَيْسَ كَسَائِرِ الْأَقْسَامِ^(٤)
 إِنْ أَصْبَحَتْ مَضْبَاتُ قُلُوسٍ أَرْزَلَهَا قَدَرٌ فَمَارَزَلَتْ مَضَابِ شَمَامِ^(٥)
 أَوْفَقْتَ ذَا النُّونِ فِي الْهَيْجَا فَقَدْ دَفَعَ إِلَهُ لَنَا عَنِ الصُّمَّامِ^(٦)
 أَوْ جَبَّ مِنَّا غَارِبٌ عَدُوًّا فَقَدْ رُحْنَا بِأَتَمِّكَ ذُرُوءَ وَسَامِ^(٧)
 مَا إِنْ رَأَى الْأَقْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا أَفَلَتِ فَلَمْ تُغَيِّبْهُمْ بِظَلَامِ
 لَمَّا دَعَوْتَهُمْ لِأَخِيذِ عَهْدِهِمْ طَارَ السُّرُودُ بِمُعْرِقِ وَشَامِ
 فَكَأَنَّ هَذَا قَادِمٌ مِنْ غَيِّبَةٍ وَكَأَنَّ ذَلِكَ مُبَشِّرٌ بِظَلَامِ
 لَوْ يَغْدِرُونَ مَشَا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَيُؤَيِّنُهُمْ فَضْلًا عَنِ الْأَقْدَامِ

(١) يقال عُمِلَ دحيم كما يقال طول وطويل ، يقول كان الرجاء قبلك عطيا فالآن نجى أي انصحب .

(٢) جفت الأقلام أي فرغ من الأمر وسبق ما سبق

(٣) ديوانه ٢ / ٢٠٤ - ٢٠٩ .

(٤) القسم بكسر أوله التصيب والخط .

(٥) رواية الديوان : أصابها قدر . وشمام بالفتح اسم جبل بالعالية وقيل جبل بنجد .

(٦) رواية الديوان : لو يفتقد ذو النون . والصممام وذو النون سيفان كانا لعمرو بن مغيرة كروب .

(٧) جب أي استنزل ، والغارب أعلى الظهور ، والتضمت السام المرتفع المعتل .

هِيَ بَيْعَةُ الرُّسْوَانِ يُشْرِعُ وَسَطُهَا بِأَبِ السَّلَامَةِ فَادْخُلُوا بِسَلَامٍ
وَالْمَرْكَبُ الْمُنْجَى فَمَنْ يَغْلِبْ بِهِ يَرْكَبُ جَمُوحًا غَيْرَ ذَاتِ لِجَامٍ
وَعِبَادَةُ الْأَهْوَاءِ فِي تَطْوِيحِهَا بِاللَّيْلِ فَوْقَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ
إِنَّ الْخِلَافَةَ أَصْصَبَتْ حُجْرَهَا ضَرَبَتْ عَلَى صَخْرٍ الْعَطَاءُ هُمَامٍ
مَلِكٌ يَرَى الدُّنْيَا بِمُؤْخِرٍ بَيْنِهِ وَيَرَى النَّفْسَ رَحِمًا مِنَ الْأَرْحَامِ^(١)
هَمِّهَاتُ تِلْكَ قِلَادَةُ اللَّهِ أَلْبَى مَا كَانَ يَشْرِكُهَا بِغَيْرِ نِظَامٍ
إِزْتُ أَلْبَى وَجَمْرَةُ الْمَلِكِ أَلْبَى لَمْ تَحُلْ مِنْ لَهَبٍ بِكُمْ وَضَرَامٍ
تَرَكْتُ أَسْوَدَ الْغَابَتَيْنِ زَيْرَهَا لَمَّا أَتَاهَا وَارِثُ الْأَجَامِ^(٢)
لَا تُدْنِيهِنَّ فِي جِلْمِهِ فَالْبَحْرُ قَدْ تُرْدِي غَوَارِبُهُ وَلَيْسَ بِطَامٍ^(٣)

وقال يمدح مالك بن طوق^(٤): [بسيط]

الْيَوْمَ يَسْلِيكَ عَنْ طَيْفٍ أَلَمْ وَعَنْ بَلَى الرُّسُومِ بَلَاءُ الْأَيْتِي الرُّسْمِ^(٥)
مِنْ الْفَلَاحِ الْكَلَوَاتِي فِي حَقَائِبِهَا بِضَاعَةٌ غَيْرَ مُزْجَلَةٍ مِنَ الْكَلِمِ^(٦)

- (١) رواية الديوان عن بعض النسخ: يرى الدنيا بأيسر لحظة .
(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ: مغارها مكان زليها ، وأراد بوارث الأجسام المملوح . والأجام جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتصق .
(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ: لا تدنونا في حكمه . والغراب: أعالي الموج ، وتردى: تهلك . والإدعان إظهار شيء واضمار خلافه لو هو الغش والمخادعة . والطامى: المرتفع .
(٤) ديوانه ٢ / ١٨٦ - ١٩٤ .
(٥) بلى الرسوم دروسها وإصلاحها ، والأيتى جمع ناقة ، والرسوم جمع رسوم وهي التي ترسم في الأرض بأخفافها من شدة الوطء ويلأظما اجتهداها في السير واصطابرها .
(٦) الفلاح جمع فلولس وهي الناقة الفتية . والبضاعة المزجلة في قوله تعالى في سورة يوسف: « وجئنا ببضاعة مزججة » هي المعجولة أو هي التي ليست بطلالة^(٧) أو هي المزايعة .

باب المديح - أبو تمام

إِذَا بَلَغْنَ أَبَا كُثُومٍ أَتَّصَلَتْ بَلَّكَ اللَّعْنُ وَأَخَذَ الْحَاحَ مِنْ أُمِّ^(١)
 بَنَى بِهِ اللَّهُ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ لِيَتَغَلَّبَ سُورَ عِزٍّ غَيْرَ مُنْهَلِمٍ^(٢)
 رَأَتْهُ فِي الْمَهْدِ عَتَابٌ فَقَالَ لَهَا ذُو الْقَرَّاسَةِ هَذَا صَفْوَةُ الْكَرَمِ
 خُلُوهَا هَنِيئًا مَرِيئًا يَا بَنَى جُشَمٍ مِنْهُ أَمَّا تَيْنِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ عِلَمِ
 فَجَاءَ وَالنَّسَبُ الْوَضَّاحُ جَاءَ بِهِ كَأَنَّهُ بِهَمَّةٍ فِيهِمْ مِنْ الْبَهَمِ^(٣)
 طَعَانُ عَمْرٍو بِنِ كُثُومٍ وَنَائِلُهُ حَلَوُ السُّيُورِ الَّتِي قُلْتُ مِنَ الْأَدَمِ
 لَوْ كَانَ يَأْمُلُ عَمْرٍو مِثْلَهُ وَلَدَا مِنْ صَلْبِهِ لَمْ يَجِدْ لِلْمَوْتِ مِنَ أَلَمِ^(٤)
 بَنَانُهُ خُلُجٌ تَجْرِي وَغَيْرَتُهُ يَسْتُرُ مِنَ اللَّهِ مَمْلُودٌ عَلَى الْحَرَمِ^(٥)
 نَالَ الْجَزِيرَةَ إِسْحَالٌ فَقُلْتُ لَهُمْ يَبِيحُوا نَدَاهُ إِذَا مَا الْبَرَقَ لَمْ يُشَمِ
 فَمَا أَرَيْعَ عَلَى أَنْسَرِ الْبِلَادِ بِهِ أَشَدَّ حُضْرَةَ عَمْرٍو مِنْهُ فِي الْقَحَمِ^(٦)
 وَلَا أَرَى دِيمَةً أَكْفَى لِنَائِلَةِ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَذْكُرَا طَارَ لِلدَّيَمِ^(٧)
 لِيَتَغَلَّبَ سُودْدٌ طَابَتْ مَنَابِتُهُ فِي مَتْنِهِ قُلُوبٌ مِنْهَا وَفِي قِمَمِ^(٨)
 مَجْدٌ رَعَى تَلَعَاتِ الدَّهْرِ وَهُوَ قَتَى حَتَّى غَفَا الدَّهْرُ يَمْنَى بِشِبْهِ الْهَرَمِ^(٩)

(١) أبو كثرهم : كنية المملوح ، والجاح : جمع حجلة ، ومن لم يأت من كتب ومن قرب .

(٢) رواية الديوان : لوائل سور عز .

(٣) البهمة : البطل الشجاع .

(٤) رواية الديوان : لو كان يملك عمرو مثله شيئاً .

(٥) الخُلج : جمع خُلج وهو الشرم من البحر أو نهير يتطلع من النهر .

(٦) القحمة : السنين الشائعة .

(٧) الديم : جمع ديمة وهي المطرقة التي تتدوم أليماً .

(٨) القلل : جمع قلعة وهي رأس الجبل ، وكذا يملك عن المجد والشرف .

(٩) التلعات جمع تلعة وهي حصيل الماء إلى الوادي ، وأراد أن يصفهم بأنهم ذوو مجد تلبد قديم قدم الدهر . وهذا كما قال البحري عن الدهر :
 لم نزل قط مذ ترعرع نكسوه

نلقى لبنا ويسأساً شديداً

مَهْلًا بَنَى مَالِكٌ لَا تَجْلِيَنَّ إِلَى حَيِّ الْأَرْاقِمِ قُوْلُولَ ابْنَةِ الرَّقِمِ (١)
 فَلَيْ جَفِدِ أَنْزَلْتُمْ مِنْ يَكْلِيهِ وَلَيْ عَوْصَاءَ جَسْتُمْ بَنَى جُشْمِ
 لَمْ يَالَكُمْ مَالِكٌ صَفْعًا وَمَغْفَرَةً لَوْ كَانَ يَنْفَعُ قَيْنَ الْحَيِّ فِي فَحْمِ (٢)
 أَنْخَرْتُمُوهُ بِكُرُو مِنْ سَجِيتهِ وَالْأَنْزَلُ قَدْ تَنَفَّسَ مِنْ نَاصِيهِ السَّلَمِ
 أَوَّلَتْهُمُوهُ عَلَى جَمْرِ الْعُقُورِي وَلَوْ لَمْ يَخْرِجِ اللَّيْثُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْأَجْمِ (٣)
 قُبِعْتُمْ فَمَشَيْتُمْ وَشَيْئًا أَعْمَا كَلَّا يَحْسُنُ شَيْءُ الْخَلِّ فِي اللَّجْمِ (٤)
 كَانَ الزَّمَانُ بِكُمْ كَلْبًا فَغَادَرَكُمْ بِالسَّيْبِ وَاللُّغْرُ فِيكُمْ أَشْهُرُ الْحَرَمِ (٥)
 أَوْنِ عَمَى نَزَلَ النَّاسُ الرُّبَى فَتَجَوَّا وَأَنْتُمْ نَصَبَ سَيْلِ الْفَيْتَةِ الْغَرَمِ (٦)
 أَمْ ذَاكَ مِنْ هِمَمٍ جَانَتْ فَكَمْ ضِعْفُهُ حَذَا إِلَيْهَا غُلُوُّ الْقَوْمِ فِي الْهَمَمِ (٧)
 قَدْ أَتَيْتُ بِالْمَنَابِي فِي أَسْبِيهِ وَقَدْ أَقَمَ حَيَارَكُمْ عَلَى اللَّقْمِ (٨)
 جَذَلَانِ مِنْ ظَفَرِ حِرَاءٍ أَنْ رَجَعَتْ أَظْفَارُهُ بَيْنَكُمْ مَخْضُوءَةٌ بِدَمٍ (٩)

- (١) يخاطب بنى ماله من المالكين . والدقُول : الدلعة وكذلك الرقيم وهو اسم من اسمائها .
 (٢) لم يالككم أي لم ينصر عنكم ، وقوله : لو كان ينفع قين الحي في فحم ، هذا مثل أراد به لو كان ينفع الصنع والمغفرة ، لأن الفحم إذا تنفخ فيه لوقد ولقي بما يراد منه .
 (٣) رواية الديوان : لم يبرح من الأجم .
 (٤) قلحتم أي زجرتهم وكففتهم ، وهو من قلح البحر إذا ضرب لفته بشيء ليرتد ، وفي الديوان عن بعض النسخ : قلحتم بالمعجمة .
 (٥) كلب ، هو كلب بن وبرة كان لا يحرم سفك الدم ولا الحرب في الأشهر الحرم . أي كنتم تستحلون فيه ما تستحل كلب من إحلال الأشهر الحرم ، فغادركم الممدوح والدحر كله عندكم كهذه الأشهر .
 (٦) يقول : الناس قد لاخروا من خوف هذا الرجل فتكفهم نزلوا بالوى وحلوا من طرق السبل ، ويقسم أنهم لا يأتون سهل كان ذلك لعمى ليكم ؟ !
 (٧) يقول إذا كان ذلك من علو همة ، فرب علو في الهمم جر إلى ذلك وضعة .
 (٨) اللقم : الطريق الواضح .
 (٩) يقول : سره الظفر لكن ساء أن يخضب يده بدمالكم لأنكم أهله .

دِينَ يَمْجِيهِ مِنْهُ كُلُّ بَاقِيَةٍ وَرَحْمَةً زَفَرَتْ مِنْهُ عَلَى الرَّجِيمِ^(١)
 لَوْلَا مَنْشَأَةُ الْقُرَيْشِ لَفَادَرَكْتُمْ خَصَائِدَ الْمَرْفُوقِينَ السَّيْبِ وَالْقَلَمِ
 لَا تَجْعَلُوا الْبَغْيَ ظَهْرًا، إِنَّهُ جَمَلٌ مِنْ الْقَلِيبَةِ يَرَعَى وَابِي الْقَتَمِ^(٢)
 نَقَرْتُ فِي السَّيْرِ اللَّائِي خَلَّتْ فَإِذَا أَيْبُهُ أَكَلَتْ بِأَكُورَةِ الْأَمْرِ^(٣)
 أَفْنَى جَدِيصًا وَطَشْمًا كُلُّهَا وَسَطًا بِالْأَنْجَمِ الزُّهْرِي مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِدَمِ^(٤)
 بِاعْتَرَاةٍ مَا وَقَيْتُمْ شَرَّ صَرَغَيْهَا وَزَلَّةُ الرُّأْيِ تَنْبِي زَلَّةَ الْقَتَمِ
 حَتَّى اسْتَوَى الْمَلِكُ وَاهْتَرَّتْ مَضَارِيهُ فِي دَوْلَةِ الْأَسَدِ لَا فِي دَوْلَةِ الْخَنَمِ
 ابْنَاءُ ذُلْفَاءٍ مَهْلًا إِنْ أُنْكُمُ ذَاغَتْ لَكُمْ عَقَمُ الْأَخْلَاقِ وَالشِّمَمِ^(٥)
 طَائِيَةً لَا أَبْرَهَا كَانَ مُهْتَضِمًا وَلَا مَضَى بَعْلُهَا لَحْمًا عَلَى وَصَمِ^(٦)
 لَا تُوَفَّقُوا الشَّرَّ مِنْ نَوْمٍ فَقَدْ عَيْتَ دِيَارَكُمْ وَفِي تَلْعَى زَهْرَةَ النَّعَمِ^(٧)
 هَذَا ابْنُ خَالِكُمْ يُهْلِي نَصِيحَتَهُ مَنْ يَتَّهِمُ فَهُوَ فَيَكُمُ غَيْرُ مَتَّهِمِ

وقال يمدحه حين عزل عن الجزيرة^(٨) : [كامل]

إِنَّ الْقِيَابَ الْمُسْتَعْلَةَ بَيْنَهَا مَلِكٌ يَطِيبُ بِهِ الزَّمَانَ وَيَكْرُمُ

(١) الباقية : الداهية .

(٢) أي لا تحملوا أموركم على البغي كما يحمل على ظهر الجمل .

(٣) يقول نظرت في أخبار الأمم فوجدت أيلمه أهلكت بأكورة الأمم أي أوائلهم كلهم وجدس وغيرهم .

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : وسطا بطنجهم الدهر .

(٥) زعم أنهم من ولد امرأة من طي يقال لها ذلفاء ، وتنصح إليهم بأنه ابن خالهم . وداغت أي خلطت ، أي كاتكم وورثتم عنها ما فيكم من الشراسة .

(٦) الرقصم : خشية يقطع عليها اللحم .

(٧) رواية الديوان : من قوم ، تنحى موطن النعم .

(٨) ديوانه ٣ / ١٩٧ - ٢٠١ .

لَا تَأْلُفُ الْفَحْشَاءَ بَرِّيَّةٌ وَلَا
مُتَبَذِّلٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبْجَلٌ
يَعْلَمُونَ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ حَقُّهُ
مَهْلًا بَيْنَ غَنَمٍ بَيْنَ تَغْلِبٍ إِنَّكُمْ
الْمَجْدُ أَغْنَى وَالذِّبَارُ فَيَسِيحُهُ
تَغْزُو فَتَغْلِبُ تَغْلِبُ بِمِثْلِ أَسْمِهَا
فَسَدُّكَرُونَ غَدًا صَنَائِعُ مَالِكٍ
حَسَدُ الْقَرَابَةِ لِلْقَرَابَةِ قَرَحَةٌ
بِلَكُمْ قَرِيشٌ لَمْ تَكُنْ آرَاوَهَا
حَتَّى إِذَا بَعِثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
عَزَبَتْ عُقُولُهُمْ وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ
وَمِنْ الْحَزَامَةِ لَوْ تَكُونُ حَزَامَةٌ
إِنْ تَذَهَبُوا عَنْ مَالِكٍ أَوْ نَجَهَلُوا
كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَعْسُولَةٌ
فَقَسًا يَتَزَجَّرُوا وَمَنْ يَكُ حَاوِمًا
وَأَخَافَكُمْ كَيْ تَغِيْبُوا أَسْيَافَكُمْ
يَسْرَى إِلَيْهِ مَعَ الظَّلَامِ الْمَائِمُ
مُتَوَاضِعٌ فِي الْحَيِّ وَهُوَ مَعْظَمُ
وَيُذِيلُ فِيهِمْ نَفْسَهُ فَيَكْرُمُ
هَذِهِ الْأَسِنَّةُ وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ
وَالْعِزُّ أَقْسَى وَالْعَلِيدُ عَرَمَرُمُ^(١)
وَتَسِيحُ غَنَمٌ فِي الْبِلَادِ فَتَغْنَمُ
إِنْ جَلَّ خَطْبُ أَوْ تُدْفِعُ مَغْرَمُ
أَغْنَتْ عَوَائِدَهَا وَجَرَحَ أَقْدَمُ^(٢)
تَهْفُو وَلَا أَحْلَامَهَا تَتَقَسَّمُ
فِيهِمْ غَدَتْ شَحَنَاوَهُمْ تَتَضَرَّمُ
إِلَّا وَهُمْ مِنْهُمْ أَلْبٌ وَأَحْزَمُ^(٣)
أَنْ لَا تُؤَخَّرَ مَنْ بِهِ تَقَلُّمُ^(٤)
نُعْمَاهُ فَالرَّجِمُ الْقَرِيْبَةُ تَعْلَمُ
فَتَرَكْتُمُوهَا وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقُمُ
فَلَيْفَسْ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحُمُ
إِنْ أَلَمَ الْمَفْتَرُّ يَحْرُسُهُ أَلَمُ

(١) أحق: أي طويل - والعز لكس أي ثابت متين .

(٢) عوائد: جمع عائد، من قولهم عند البرق إذا سال ولم يرقا .

(٣) رواية اللطويان: إلا وهم منه .

(٤) في اللطويان: ألا يؤخر من به يتقدم .

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَكُذَّ لَجَجْتُمْ أَنَّهُ مَا بَعْدَ ذَلِكَ الْقُرْسِ إِلَّا الْمَأْتُمْ

وقال يمدحه ويعزیه عن أخيه القاسم^(١) : [طويل]

أَمَّا لَكَ إِنَّ الْحَزْنَ أَهْلَامَ نَائِمٍ وَمَهْمَا يَتَمُ فَالْوَجْدُ لَيْسَ بِنَائِمٍ^(٢)
أَمَّا لَكَ إِفْرَاطُ الصَّبَابَةِ تَارِكُ جَنَّا وَأَعْرِجَلَا فِي قَنَاقَةِ الْمَكَارِمِ^(٣)
تَأْمَلُ رَوَيْدًا هَلْ تَعْلُدُنَّ سَالِمًا إِلَى أَدَمٍ أَمْ هَلْ تَعُدُّ ابْنَ سَالِمٍ
مَتَى تَرَعْ هَذَا الْمَوْتُ عَيْنًا بِصِيرَةٍ تَجِدُ عَادِلًا مِنْهُ شَيْهًا بِغَالِمٍ
فَإِنَّ تَكْ مَفْجُوعًا بِأَيْضٍ لَمْ يَكُنْ يَشُدُّ عَلَى جَلَوَاهُ عِقْدَ التَّعَالِمِ
بِفَارِسٍ دُعْمَى وَفَضِيَّةٍ وَإِثْلٍ وَكَوَكِبِ عَتَابٍ وَجَعْرَةِ هَالِمٍ^(٤)
شَجَا الرِّيحَ فَازْدَادَتْ حَيْنًا لِفَقْدِهِ وَأُحْدِثَ شَجْوًا فِي بَكَاءِ الْحَمَامِ
فَمَنْ قَبْلَهُ مَا قَدْ أَصِيبَ نَيْيَا أَبُو الْقَاسِمِ النُّورُ الْمُتَمِينُ بِقَاسِمٍ
وَحَبِيرٍ قَيْسٍ فِي الْجَلِيلَةِ فِي أَبِيهِ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ وَجْهُ قَيْسٍ بَنِي عَاصِمٍ^(٥)
وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّمَازِي لِأَشْعَثِ وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضُ تِلْكَ الْأَمَامِ
أَنْصَبِرُ لِلْبُلْبُلَى عَزَاءً وَحَسْبَةً فَتَوَجَّرَ أَمْ تَسْلُو سُلُو الْبَهَائِمِ

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٢٥٧ - ٢٦٠ .

(٢) في الديوان : أكلام حالم .

(٣) الجنى مصدر جنى يجنى إذا خرج ظهوره ودخل صدره .

(٤) دعوى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وأبلى بن قاسط بن دعوى ، وعتاب بن سعد بن بنى تغلب ، منهم عمرو بن كلثوم . وجعرة هاشم لأن العرب إذا اشتد بأس القوم جعلوهم جعرة ، وجعله جعرة بنى هاشم لأنه كان فى دولة بنى العباس وهم من بنى هاشم .

(٥) لم أجد هذا البيت فى تصديقه فى الديوان . والبيت إشارة إلى ما روى عن قيس بن عاصم أنه نقرى وكان معروفًا بالحلم إذ جاءوه بابه قتيلاً وكان الذى قتله ابن عم له ، فأطلق القاتل وساق اللية إلى أم أبيه من ماله .

وَالطُّرُقَاتِ يَوْمَ صَفِينٍ لَمْ يَمُتْ خُفَاتَا وَلَا حُزْنَا عَلَى بَنٍ حَاتِمٍ^(١)
خُلِقْنَا رِجَالًا لِلتَّصَبُّرِ وَالْأَسَى وَتِلْكَ الْقَوَائِي لِلْبُكَاءِ وَالْمَأْيَمِ
وَأَيُّ قَى فِي النَّاسِ أَحْرَضَ مِنْ قَى غَدَا فِي خِفَاتِ اللَّمُوعِ السَّوَاجِمِ^(٢)
وَقُلْ مِنْ حَكِيمٍ صَبَّحَ الصَّبْرَ بَعْدَمَا رَأَى الْحُكْمَاءَ الصَّبْرَ ضَرْبَةً لَا زِمَ
وَلَمْ يَحْمَلُوا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَابِلٍ خَلَقًا وَلَا مِنْ عَابِلٍ غَيْرِ عَالِمِ
رَأَوْا طُرُقَاتِ الْعَجْزِ عُرْجًا فَظِيمَةً وَأَفْطَحَ عَجْزٌ عَنْهُمْ عَجْزَ حَاتِمِ^(٣)
فَلَا بَرَحَتْ تَسْطُو رَيْبَةً مِنْكُمْ بِأَرْقَمِ عَطَائٍ وَرَأَى الْأَرْاقِمِ
فَأَنْتَ وَصِنَاؤُكَ الْكَرِيمَانِ إِخْوَةٌ خُلِقْتُمْ سَعُوطًا لِأَلُتُوفِ الْكَرَوَانِمِ
ثَلَاثَةُ لُرْكَانٍ وَمَا نَهَضَ سُودَدٌ إِذَا ثَبَّتَ فِيهِ ثَلَاثٌ دَعَائِمِ

وقال يملح محمد بن حسان الضبي^(٤) : [كامل]

لَوْلَا ابْنُ حَسَانَ الْمَرْجِيُّ لَمْ يَكُنْ بِالرُّقَّةِ الْبَيْضَاءِ لِي مَتْلُومٌ^(٥)
شَافَهُتْ أَسْبَابَ الْفَنَى بِمُحَمَّدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّهَا تَتَكَلَّمُ
فَدُ تَيَّمْتُ مِنْهُ الْقَوَائِي بِأَمْرِي مَا زَالَ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ مَتَّيْمٌ
تَلَقَّاهُ إِنْ طَرَقَ الزَّمَانُ بِمَغْرَمٍ شَرَّهَا إِلَيْهِ كَأَنَّمَا هُوَ مَغْنَمٌ

(١) الطُّرُقَاتِ هم أولاد علي بن حاتم الثلاثة طريف ومطرف وطرفة قتلوا يوم صفين ، فحسن صبره ولم يظهر جزعه ، والخفلات : انخفاس الصوت .

(٢) أحرض : يقال رجل أحرض وهو الذي أضحفه المرض ، قال تعالى : « نَاهٍ فَنَقُذْ لَكَ يَوْمَ يُسْفَرُ عَنْ حَرَضٍ » والحرض كما قالوا هو الذي لا حي فيرجى ولا ميت فيؤاس منه .

(٣) في الديوان : قطيعة ، وأفطح .

(٤) ديوان أبي تمام ٣ / ٢١٤ - ٢١٧ .

(٥) المتلوم : التمتك والانتظار ، مصدر ميمي من تلوم .

لَا يَحْسِبُ الْإِفْلَاقَ عُنْمًا بَلْ يَرَى
يَحْتَلُّ مِنْ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةٍ فِي ذُرَى
قَوْمٍ يَمُجُّ نَمًا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ
يَعْلُونَ حَتَّى مَا يَشْكُ عَدُوَّهُمْ
لَمْ يَنَّا عَنْهُ مَطْلَبٌ وَمُحَمَّدٌ
لَمْ يَذْهَبِ الْإِيَّامَ عَنْكَ كَمَرْتِدٍ
مِمَّنْ إِذَا مَا الشَّعْرُ صَافَحَ سَمْعَهُ
أَنْ الْمَقْلُ مِنَ الْمَرْوَةِ مُعْدِمٌ
عَلَيْهِ قَدْ كَلَّتْهَا الْأَنْجُمُ^(١)
يَوْمَ الرُّغَى السَّبِيلُ السُّتَيْمُ^(٢)
أَنْ أَلْمَنَّا بِالْحَمْرِ حَى مِنْهُمْ^(٣)
عَوْنٌ عَلَيْهِ أَوْ إِلَيْهِ سُلْمٌ
بِالْعَقْلِ يَفْهَمُ عَنْ أَخِيهِ وَيَفْهَمُ
يَوْمًا رَأَيْتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ

وقال يمدح أحمد بن أبي ذؤاد^(٤) : [طويل]

إِلَى أَحَدِ الْمُحْمُودِ أَتَتْ بِنَا السُّرَى
لَهُ مِنْ إِيَادٍ قِمَّةُ الْمَجْدِ حَيْثَمَا
أُنْصُرَ إِذَا رَاحُوا إِلَى الرُّوْعِ لَمْ تَرَحْ
بَنُو كُلِّ مَشْبُوحٍ الدَّرَاعِ إِذَا الْقَنَا
إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَلَامِ حَاكِمًا
وَلَوْ عَلِمَ الشُّيْخَانِ أَدَّ وَيَتَرَبُّ^(٥)
نَوَاجِبُ فِي عَرْضِ الْفَلَا وَرَوَاسِمُ^(٦)
سَمَتْ وَلَهَا مِثْلُ الْبِنَا وَالْأَعَابِمُ
مُسَالِمَةٌ أَسْيَافُهُمُ وَالْجَوَاجِمُ
نَتَتْ أَذْرُعُ الْأَبْطَالِ وَهِيَ مَعَاصِمُ^(٧)
غَدَا الْعَفْوُ مِثْلَهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمُ
لُسْرَتْ إِذَا بَلَكَ الْعِظَامُ الرُّمَامُ

(١) عاتية : قديمة ، نسبة إلى عاد ، ولواد هضبة عاتية وسعد بن ضبة بن أد بن مضر .

(٢) المستطلم الذي عليه اللامه وهي الدرع ، والمستطيل من البسالة .

(٣) يقال علا قرنه إذا غلبه .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٩ - ١٨٣ .

(٥) النواصب والرواسم الإبل ، ونصب البحر نميا ونمينا أسرع في سيره فهو ناصب وهي ناعية .

(٦) بنو كل مشبوح الدراع ، أي هم بنو كل رجل عريض الدراع شديد إذا ردت الرماح أذرع الأبطال وهي

كمعاصم النساء في ألبها وضعفها وقلة غناتها .

تَلَاوِي بِكَ الْحَيَّانِ فِي كُلِّ مَخْلُوقٍ
فَمَا بَالُ رَجْوِ الشَّعْرِ أَغْبَرَ قَلْبًا
تَذَرِكُهُ إِذْ الْمَكْرَمَاتِ أَصَابِعُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْهُ لَمْ يَكْ بِذَعَةٍ
فَقَدْ هَزَّ عِظْفَيْهِ الْقَرِيضُ تَوَقُّعًا
لِعَيْنِكَ مَذْ صَارَتْ إِلَيْكَ الْمَطَالِمُ
جَلِيلٍ وَعَاشَتْ فِي ذَرَاكَ الْفَعَامِعُ^(١)
وَأَتَتْهُ الْمَلَأَ مِنْ عَطْلَةِ الشَّعْرِ رَاغِمُ
وَلِنْ حُلَى الْأَشْعَارِ فِيهَا خَوَائِمُ
وَلَا عَجَبًا أَنْ ضَبَعَتْهُ الْأَعَاجِمُ
لِعَيْنِكَ مَذْ صَارَتْ إِلَيْكَ الْمَطَالِمُ

وقال يمدح بني عبد الكريم الطائيين^(٢) : [واقر]

أَتَعْنَا فِي دِيَارِ بَنِي حَبِيبٍ
وَمَا إِنْ زَالَ فِي حُجْرٍ مِنْ عَمْرٍو
سَفِيهِ الرُّمَحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا
فَإِنْ شَهِدَ الْمَقَامَةَ يَوْمَ فَضْلِ
فَلَوْ شَهِدْتَهُمْ وَالزَّائِرِيَهُمْ
أَوَّلِيكَ قَدْ هَلُّوا فِي كُلِّ مَجْدٍ
أَحْلَهُمُ النَّدَى سَيْطَةَ الْمَعَالِي
وَفِي شَرْبِ الْحَبِيبِ ذَلِيلُ صِدْقٍ
إِذَا نَزَلُوا بِمَخْلٍ رَوْضُوهُ
لِكُلِّ مِنْ بَنِي حَوَلَةٍ عُلُرُ
بَنَاتِ السَّيْرِ تَحْتَ بَنِي الْعَزِيمِ^(٣)
كَرِيمٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ
بَدَا فَضْلُ السُّبْيَةِ عَلَى الْحَلِيمِ
رَأَيْتَ نَظَرَ لَقَمَانَ الْحَكِيمِ
لَمَّا مِزَتْ أَلْبَعِيدَ مِنَ الْحَبِيمِ^(٤)
إِلَى نَهْجِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
إِذَا نَزَلَ الْبَجِيلُ عَلَى التَّخُومِ^(٥)
لِمُخْتَبِرٍ عَلَى الشَّرْبِ الْقَدِيمِ
بِأَثَارِ كَأَثَارِ الْغُيُومِ
وَلَا عُنُرُ لَطَائِي تُسِيمُ

(١) المعاصم : الجماعات ، واجعلها ضم .

(٢) ديوانه ٣ / ١٦١ - ١٦٤ .

(٣) العزيز : العزم .

(٤) ماز الشيء يميزه ، ومزت الشيء فامتاز .

(٥) السَّطَّةُ في الأصل مصدر وتسطَّ يسطط سطةً مثل وعد يعد علةً وجعلها هنا في معنى الوسط .

وقال يمدح أبا سعيد^(١) : [بسيط]

لَيْتَ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِهِ فِي ضَعْفِيهِ
وَمَا أَبَالَى وَخَيْرَ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
إِنِّي لَفِي الدُّرِّ أَوْلَى مِنْكَ فِي الْكَرَمِ
رَدُّ الصَّقَالِ بَهَاءَ الصَّارِمِ الْخُلْمِ^(٢)
حَقَّتْ لِي مَلَّةٌ وَجْهِهُ أَوْ حَقَّتْ لِي

وقال يمدحه وقد غاب عنه^(٣) : [طويل]

لَعَمْرُ التَّوْنَى لَا زِلْتُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
فَقَى قَيْصَلَى الْغَزَمِ تَعْلَمُ أَنَّهُ
إِذَا سَارَ فِيهِ الظَّنُّ كَانَ بِكُلِّ مَا
أَسَاءَتْ يَدَاهُ عِشْرَةُ الْمَالِ بِالْبَذَى
مِسْحًا عَلَيْهِ بِاللُّمْعِ السَّوَاجِمِ
نَشَأَ رَأْيُهُ بَيْنَ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
تَوَمَّلْ مِنْ جَدْوَاهُ أَوْلَى قَائِمِ
وَأَحْسَنَّا فِينَا خِلَافَةَ حَائِمِ

وقال يمدحه أيضا^(٤) : [خفيف]

قَدْ بَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ حَدِيثًا
وَوَرَدَنَاهُ سَائِحًا وَقَلْبِيًا
فَعَلِمْنَا أَنَّ لَيْسَ إِلَّا بِشِقِّ الْكُفِّ
تَيْمَنَةُ الْعَلَا فَلَيْسَ يَدُّ الْكُفِّ
وَيَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ قَدِيمًا
وَرَعَيْنَاهُ بَارِضًا وَجَبِيمًا^(٥)
فَسِرَ صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمًا
بُؤْسَ بُؤْسًا وَلَا النُّعِيمَ نَعِيمًا

(١) ديوانه ٣ / ٢١٨ .

(٢) الخلم : السريع القاطع .

(٣) ديوانه ٣ / ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٢٧ .

(٥) في الديوان عن بعض النسخ : وورده ساحلا . والبارض أول ما ينبت من البهي ، والجميم : ما غطى الأرض من النبات .

كُلَّمَا رُزِقَتْ وَجَدَتْ لَدَيْهِ نَشَبًا ظَاعِنًا وَمَجْدًا مُقِيمًا
نَشَأَتْ مِنْ يَمِينِهِ نَفَخَاتٌ مَا عَلَيْهَا أَنْ لَا تَكُونَ غُيُومًا
لَنْ يَنَالَ الْعُلَا خُصُوصًا مِنَ الْفِتْرِ حَيَانٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومًا

وقال يملحه أيضا^(١) : [طويل]

بَسَائِغٍ مَعْرُوفٍ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ حَذَا فَجَمَابِ الْمَالِ مَنْ كَانَ مُضْرِمًا^(٢)
وَحَطَّ النَّدَى فِي الصَّبَابِيِّينَ رَحْلَهُ وَكَانَ زَمَانًا فِي عَدِيٍّ بَيْنِ أَخْرَمًا^(٣)
يَرَى الْمَلَقَمَ الْمَادُومَ بِالْعَزْ أَرِيَّةً يَمَانِيَّةً وَالْأَرَى بِالضَّبِيبِ عَلَقَمًا^(٤)
لَقَدْ أَصْبَحَ الثُّغْرَانِ سَدَّيْنِ بَعْدَمَا رَأَوْا سَرْعَانَ الدَّلَّ قَدْ وَتَوَمَا^(٥)
وَكُنْتُ لِنَابِيهِمْ أَبَا وَلَكْهَلِيهِمْ أَمَّا وَلِلنَّاسِ التَّقْوِيسَ وَالْكَبِيرَةَ أَيْمًا
وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا فَمَا زِلْتُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ مُغْرَمًا
جَدَعَتْ لَهُمْ أَنْفُ الضُّلَالِ بِوَقْعَةٍ تَحَرَّمَتْ فِي عَمَائِهَا مَنْ تَحَرَّمًا^(٦)
تَلَمَّتْهُمْ بِالْمُشْرِئِ وَقَلَمًا تَتَلَمَّ عِزُّ الْقَوْمِ إِلَّا تَهَلَمًا^(٧)
قَطَعَتْ بَنَانُ الْكُفْرِ مِنْهُمْ بِمِيزَةٍ وَأَتْبَعَتْهَا بِالرُّومِ كَفًّا وَمِغْصَمًا^(٨)

(١) ديوانه ٣ / ٢٢٤ - ٢٤٤ .

(٢) الهَجَمَاتُ مِنَ الْإِبِلِ جَمْعُ هَجْمَةٍ ، وَهِيَ مَا بَيْنَ السَّيْنِ إِلَى الْعَالَةِ . وَالْمُضْرِمُ الَّذِي لَهُ حَبْرَةٌ وَهِيَ فَرْقُ الْعَشْرَةِ إِلَى الْعَشْرِينَ . وَقَدْ يُقَالُ لِلْفَقِيرِ مَضْرَمٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ .

(٣) الصَّامِتُونَ : وَهِيَ الْمَمْدُوحُ مِنْ بَنَى الصَّلَاتِ . وَأَخْرَمَ أَحَدُ جُلُودِ حَاتِمِ الطَّالِيِّ .

(٤) الْأَرِيَّةُ : وَاحِدَةُ الْأَرَى وَهِيَ الْعَسَلُ . وَالْمَادُومُ : الْمَغْلُوطُ بِالْإِدَامِ وَهُوَ مَا يَسْتَحِرُّ بِهِ الْخَبِيرُ .

(٥) رَوَايَةُ الدَّبِيَّانِ : لَقَدْ أَصْبَحَ الثُّغْرَانُ فِي الدِّينِ . وَالْقَدْ : الْفَرْدُ . وَالسَّرْعَانُ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ .

(٦) تَحَرَّمَتْ أَيُّ قَطَعَتْ رَأْسَهُ ، وَتَحَرَّمٌ : دَخَلَ فِي الْخَرْمَةِ ، يَعْنِي بِذَلِكَ بَابُكَ وَأَصْحَابُهُ .

(٧) تَلَمَّتْهُمْ : كَسَرْتَهُمْ . وَالْمُشْرِئُ : السَّيْفُ .

(٨) مِيزَةٌ : مَدِينَةٌ بِأَنْدَلُسِ .

وَكَمْ جَبَلٍ بِأَلْبَدٍ مِنْهُمْ هَذِهِ وَغَاوٍ غَرَى حُلْمَتَهُ لَوْ تَحَلَّمَا^(١)
وَلَمَّا اتَّقَى الْبُشْرَانِ أَنْقَعَ بِشْرَنَا لِيُشْرِيمَ حَوْضًا مِنْ الْمَوْتِ مُنْعَمًا^(٢)
وَسَاعَدَهُ تَحْتَ أَلْيَتِ قَوَارِسٍ تَخَالَهُمْ فِي فَعْمَةِ اللَّيْلِ أَنْجَمًا^(٣)
وَقَدْ تَرْتَنَّهُمْ رَوْعُهُ ثُمَّ أَحْدَقُوا بِهِ يَتَلَمَّا أَلَّتْ عَقْدًا مُنْظَمًا
بِسَائِرِ حُرِّ الزَّوْجِ لَوْ رَامَ سَوَاةَ لَكَانَ بِجَلْبَابِ اللَّجْجِ مُتَلَمَّا^(٤)
مَثَلَتْ لَهُ تَحْتَ الظَّلَامِ بِصُورَةِ عَلَى الْبَعْدِ أَقْتَهُ الْحَيَاءُ فَعَمَمًا^(٥)
كَيُوسِفَ لَمَّا رَأَاهُ بَرَهَانَ رَبِّهِ وَقَدْ هُمُ أَنْ يَغْرُورِي اللَّذْبُ أَحْجَمًا^(٦)
وَقَدْ قَالَ إِنَّمَا أَنْ أَغَايِرَ بَعْدَهَا عَظِيمًا وَإِنَّمَا أَنْ أَغَايِرَ مُنْظَمًا
وَيَعْمُ الصَّرِيحُ الْمُسْتَجَاشُ مُحَمَّدٌ إِذَا عَنْ نَوْهِ الْإِنْسَابِ وَلَزِمًا^(٧)

أَشْنَحُ بِفَتَيَانِ الصَّبَاحِ فَاتَّكُرُهُمَا صَلَوَدَ الْقَنَا الْخَطَى حَتَّى تَحْتَلَّمَا
هُوَ أَتَرَعُ الْفَتَحَ الَّذِي سَارَ مُعْرِقًا وَأَنْجَدَ فِي عُلُوِّ الْبِلَادِ وَأَتَهَمَا
هُمَا طَرَفَا الدُّغْرِ أَلْبَى كَانَ عَهْدُنَا بِأَوَّلِهِ غَفْلًا قَدْ صَارَ مُعَلَمًا^(٨)

(١) البَدُ مدونة بليك الحموي . أي وكثير بالغ طفا فقومته بالسيف .

(٢) بشر صاحبه ، وبشر صاحب عدوه .

(٣) البيت : الإيقاع بالمدو ليل .

(٤) يقول لورام بشر سواة بالهروب وترك المدافعة عن الإسلام لأنها له ذلك ولكك ذلك له على اليد فاحتشم ورد نفسه على ماكرته وصمم على القتال وجد فيه .

(٥) راه : رأى ، واهروري اللذب : وكبه .

(٦) الصريح : المخبث . المستجاش : المستنكث بجيشه ، ومحمد هو محمد بن معاذ من قواد المدوح وحتت الثقة ولزمت إذا صوت ، والتهو : العطر .

(٧) في النديوان عن بعض النسخ : هما طرفا الدر . . والطره الجلب . والنقل : الذي لا علامة فيه .

لَقَدْ أَذْكُرْنَا بِأَسْ عَمْرٍو وَمُسْهِرٍ وَمَا كَانَ مِنْ إِسْفِنْدِيَارَ وَرُسْتَمَا^(١)
 هَزِيرًا غَرِيبَ شَدٍّ مِنْ أَبْهَرَيْهَمَا وَمَتْنَيْهَمَا قُرْبَ آلِ عَفْرِ مِنْهُمَا^(٢)
 فَأَعْطِيَتْ يَوْمًا لَوْ تَعَنَيْتَ مِثْلَهُ لَا عَجَزَ رَيْعَانُ الْمُنَى وَالنَّوْهَمَا
 لَحِقَتْهُمَا فِي سَاعَةٍ لَوْ تَأَخَّرَتْ لَقَدْ زَجَرَ الْإِسْلَامُ طَائِرَ أَشْلَمَا
 فَلَوْ صَحَّ قَوْلُ الْجَعْفَرِيَّةِ فِي أَلْبَى تَنْصُرُ مِنَ الْإِلَهَامِ خِلَتَاكَ مُلْهَمَا^(٣)
 وَلَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ الْبَقْلَارِ طَائِرٌ وَلَا سَيْحٌ إِلَّا وَقَدْ بَاتَ مَوْلِمَا^(٤)
 وَلَا رَفَعُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِنْجَلَا وَلَا حَجَرًا إِلَّا رَأَوْا نَحْتَهُ دَقَا^(٥)
 رُمُوا بِأَبْنِي حَوْبٍ سَلَّ فِيهِمْ سِيَوْهَ فَكَانَتْ لَنَا عُرْسًا وَلِلشَّرِكِ مَاتِمَا
 هُوَ أَلَيْثُ لَيْثُ الْغَابِ بِأَسَا وَنَجَلَةً وَإِنْ كَانَ أَحْيَا مِنْهُ وَجْهًا وَأَكْرَمَا
 جَدِيرٌ إِذَا مَا الْخَطْبُ طَالَ فَلَمْ تَلَّ ذَوَابَّتُهُ أَنْ يَجْعَلَ السَّيْفُ سُلْمَا
 كَرِيمٌ إِذَا زُرْنَاهُ لَمْ يَقْتَصِرْ بِنَا عَلَى الْكَرَمِ الْمَوْلُودِ أَوْ يَنْكَرُمَا
 وَكُنْتُ أَنَا الْأَعْدَامُ لَسْنَا لِعَلَّةٍ فَكَمْ بِكَ بَعْدَ الْعَدَمِ أَغْنَيْتَ مَعْلَمَا^(٦)
 وَمَنْ خَلَّمَ الْأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَالَهُمْ فَلَنْ لَمْ أَخْلُصْكَ إِلَّا لِأَخْلَصَا

(١) عمرو بن معديكرب ، والمسهري بن عمرو من بني الحارث بن كعب ، وهو الذي فُتِحَ عينه عام بن
 الظليل يوم فَيْفَ الرَّيْحِ . واسفنديار ورستم من الفرس فارسان مشهوران . وفي الديوان : اسفندياز .
 (٢) الأهر : عرق في الظهر إذا قطع حلك صاحبه . والمزفر الأسد لصفرة لونه وأراد به المملوح .
 والغريف : الشجر الكثيف الملقب . والهزيران : لراد بهما بشراً ومحمداً .
 (٣) الجعفرية : نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد ، وهم طائفة من الشيعة يلعبون إلى أنه يعلم الأشياء
 الهلماً .

(٤) البقلار : موضع بغير كذويجان ، ومولما : من الوليمة .

(٥) الألب : التراب والحجارة .

(٦) الأخ لكمة : هو الأخ من الأب ، والملة بنح العين الفرسية .

وقال يمدح أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم المصمعي^(١) : [بسيط]

أَبُو الْحُسَيْنِ ضِيَاءُ لَامِعٌ وَهَلْدَى مَا خَلَمَ فِي مَشْهَدٍ يَوْمًا وَلَا سِيَمًا^(٢)
إِذَا أَتَى بَلَدًا أَجَلَّتْ خَلَايِقُهُ عَنْ أَهْلِهِ الْأُنْكَدِينَ الْخَوْفَ وَالْعَدَمَا
سَيِّئُ الْإِمَامِ الَّذِي سَمَّتهُ جَمُّهُ لَمَّا تَخَرَّمَ أَهْلُ الشُّرُكِ مُخْشِرِمَا
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمَّا صَالَ كُنْتُ لَهُ خَلِيفَةُ الْمَوْتِ فِيمَنْ جَارٌ أَوْ ظَلَمَا
أَضْحَكْتُ مِنْهُمْ ضِيَاعَ الْقَاعِ ضَاحِيَةً بَعْدَ الثُّبُوسِ وَابْكَيْتُ السُّيُوفَ دَمَا
بِكُلِّ صَبَبٍ أَلْدَى مِنْ مُصْصَبٍ يَقِظُ إِنْ حَلَّ مُتِلِّيًا أَوْ سَارَ مُعْتَرِمًا^(٣)
يَلْحَى الْمُحِمَّاءَ لِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَمَا يُرَى بِغَيْرِ الدِّمِ الْمَعْبُوطِ مُتَلِمًا^(٤)
يُضْحِي عَلَى الْمَجْدِ مَلُومًا إِذَا أَشْتَرَجَتْ سُمُرُ الْقَنَا وَعَلَى الْأَرْوَاحِ مُتَهَمَا
قَدْ قَلَصَتْ شَفَاتُهُ مِنْ حَفِيفَتَيْهِ فَجِيلٌ مِنْ بِلَدِ التَّيْسِ مَبْتَسِمَا
لَمْ يَطْلُعْ قَوْمٌ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي رَجَمٍ إِلَّا رَأَى السَّيْفَ أَقْنَى مِنْهُمْ رَجَمَا
مَشَتْ قُلُوبُ أَنْاسٍ فِي صُلُوبِهِمْ لَمَّا رَأَوْكَ تَمَشَّى نَحْوَهُمْ قُلَمَا
أَمْطَرْتَهُمْ عَزَمَاتٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهَا يَوْمَ الْكَرْبَةِ رُكْنَ الدَّغْرِ لِأَنَّهُنَمَا
إِذَا هُمْ نَكَصُوا كَانَتْ لَهُمْ عُقْلًا وَإِنْ هُمْ جَمَحُوا كَانَتْ لَهُمْ لُجَمَا
حَتَّى أَتَهَكَّتْ بِحَدِّ السَّيْفِ أَنْفُسُهُمْ جَزَاءَ مَا أَتَهَكَّوْا مِنْ قَيْلِكَ الْحَرَمَا
لَمَّا مَخَضَتْ الْأَمَانِيُّ أَلْتَى أَحْتَلَبُوا عَادَتْ هُمُومًا وَكَانَتْ قَبْلَهُ هِمَمًا^(٥)

(١) حيوانه ٣ / ١٧٥ - ١٦٨ - ١٧٥ .

(٢) علم : تكسى وتكل .

(٣) من مصعب إلى من بنى مصعب قوم المملوح .

(٤) الدِّمِ المعبوط : الطوى .

(٥) يقول : تمنوا أن يبالوا بك الظفر فاعلقت ظفرتهم وصارت أمتهم حزنًا لهم :

أَبْدَلْتُ أَرْوَسَهُمْ يَوْمَ الْكَرْبَةِ مِنْ
مِنْ كُلِّ ذِي لُيْمَةٍ غَطَّتْ ضَمَائِرُهَا
رَاحَ التَّصَلُّ نَعَقُونَ بِالسَّيْنِ
كَانُوا عَلَى عَهْدِ بَرَى فِي الزَّمَانِ وَلَنْ
فِي كُلِّ جَوْشَنٍ نَغَرٍ مِنْهُمْ فِتْنَةٌ
حَتَّى إِذَا كُنْتُ أَسَارَ مُلْتَبِهِمْ
أُغْلَتْ رِيكٌ فِيهِمْ وَالْخَلِيفَةُ قَدْ
تَرَكْتُهُمْ سِيرًا لَوْ أَنَّهَا كُنْتُ
وَلَتْ شَبَابِيهِمْ عَنْ حَدِّ مَلْحَمَةٍ
قَدْ يَفْقَتْ رَحْمَ الْهَيْجَا جَمَاجِمَهُمْ
غَادَرَتْ بِالْجَبَلِ الْأَهْوَاءَ وَاجِدَةً
فَخَرًّا بَنَى مُصَنَّبٍ فَالْمَكْرُمَاتُ بِكُمْ
قَدْ قَلَّتْ لِلنَّاسِ إِذْ قَامُوا بِشُكْرِكُمْ

قَنَا الظُّهُورَ قَنَا الْخَطِيءُ مُدْعَمًا
صَلَرُ الْقَنَائَةِ قَدْ كَانَتْ تُرَى عَلَمًا
لَمَّا غَدَا السَّيْفُ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَكَمًا
يَسْتَشِيرُ الْخَطْبُ إِلَّا كُلَّمَا قَلَمًا
تُرْجَى رَحَى فِتْنَةٍ قَدْ أَشْجَبَتِ الْأُمَمَا
أَتَى بِكَ آلهَ لِلْأَعْمَارِ مُصْطَرِمًا
أَرْضِيَّتْ وَنَفَيْتِ الْعَرَبَ وَالْعَجَمَا
لَمْ تَبْقِ فِي الْأَرْضِ قِرطَاسًا وَلَا قَلَمًا
كَانَتْ نَجْمُ الْقَنَاءِ فِيهِمْ لَهُمْ رُجْمًا
حَتَّى لَقَدْ تَرَكْتَهَا تَنْبُهُ الرُّخَمَا
وَالشُّمْلُ مُجْتَبِمًا وَالشَّعْبُ مُلْتَبِمًا
عَلَتْ رِعَا وَكَانَتْ قَبْلَكُمْ أَكْمَا
الآن لُحْسْتُمْ أَنْ تَحْرُسُوا النُّعَمَا

وقال يملحه^(١): [كامل]

(١) الجوشن: الصدر.

(٢) مصطرمًا: من الضَّرَم وهو القطع.

(٣) أي كثرافي تعرضهم للإسلام كالشياطين التي تشوق السم، وكنت في معهم كالكروكب ترجم بها الشياطين.

(٤) الرخم جميع رجمة طائر على شكل السر. يقول: تمكنت الرخم من جسام القتل فصرقتها ومرتها من اللحم فكانها أشبهت الرخم.

(٥) الرعان: جمع رعن وهو الألف المقدم من الجبل. والأكم جمع أكمة: المكان المرتفع.

(٦) ديوانه ٣ / ٢١٣ - ٢١٨.

طَلَبْتُكَ مِنْ نَسْلِ الْجَبِيلِ وَنَلَقَمُ
 فَأَصْبَنَ بَخْرَ نَدَاكَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْخَلِيفَةَ قَبْلَهُ
 مَا زِلْتُ مِنْ هَذَا وَفِيكَ لَا بَسَا
 نَفْسِي بِذَاكَ وَالْجِبَالِ وَأَهْلِهَا
 بِالْمُصَنَّبِيِّنَ أَلْبِينِ كَانَتْهُمْ
 بِمَثَلِ الْبُلْبُلِ تَغْيِيءٌ إِلَّا أَنَّهَُا
 وَأَلَى بِهَا الْمَخْلُولُ يَغِيلُ نَفْسَهُ
 رَأْسُوا اللَّتْيَا وَالَّتِي فَأَعْتَقَتْهُمْ
 نَأَسَتْهُمْ بِإِلَهِ يَوْمَ لَقَيْتَهُمْ
 وَنَحْنَتْهُمْ خَالَتَيْنِ مِنْ مُتَوَعَّرٍ
 حَتَّى إِذَا جَمَعُوا هَتَكَتْ بَيُوتَهُمْ
 فَتَجَرَّدَتْ يَبْضُ الْكُيُوفِ إِلَهَابُهُمْ
 غَانَتْهُمْ بِالْمَشْرِقَيْنِ بِوَقْعَةٍ
 كَوْمُ غَفَائِلُ مِنْ غَفَائِلِ كَوْمٍ^(١)
 وَرَدَا وَأَمَّ نَدَاكَ غَيْرَ عَقِيمٍ
 وَجَدَاكَ يَرْبُ نَصِيحَةٍ وَعَزِيمٍ
 حُلَلًا مِنْ التَّجِيلِ وَالْتَعْظِيمِ
 فِي طَرَسَاءَ مِنَ الْحُرُوبِ بِهِمْ^(٢)
 أَسَدُ أَغْيَالٍ وَجَنُّ صَرِيمٍ^(٣)
 قَدْ قَلْبَسْتُ مِنْ بَيْضِهَا بَنُجُومٍ^(٤)
 مَتَمَطَّرًا فِي جَيْبِهِ الْمَغْرُومِ
 سَيْتُ الْإِنَامِ وَذَعْوَةُ الْمَظْلُومِ
 وَالْحَيْلُ تَحْتَ صَحَابَةٍ كَأَنَّهُمْ^(٥)
 يُنْسَهَلُ قَائِي الْفَوَادِ وَحِيمٍ
 بِإِلَهِ تُمُّ الثَّلَاثِينَ الْمَعْفُومِ
 وَتَجَرَّدُ التَّوَجِيدُ لِلتَّخْرِيمِ^(٦)
 صَدَعَتْ صَوَاعِقُهَا جِبَالُ الرُّومِ

(١) الجبيل وشيدقم فحلان كرمان تنسب إليهما الإبل والكوم جمع كومة وهي الناقة العظيمة السنام .

(٢) طراساء : ليلة مظلمة ، والبهيم الشديدة السواد .

(٣) الأغْيَال جمع غيل وهو الشجر الملتف . والصريم : الدليل لو جمع صريمة ، وهي القطعة العظيمة من

الرميل .

(٤) قَلْبَسْتُ : من القَلْبَسَةِ ، والتَّيْسُ جمع تَيْسَةٍ ، وهي ما يوضع فوق الرأس ليلها .

(٥) التيم : القرو القصير ، وقيل هو تكسر الرمل إذا درجت عليه الريح .

(٦) التخريم تفعليل من الخرمية وهم أصحاب بابهك .

أَخْرَجْتَهُمْ بَلْ أَخْرَجْتَهُمْ فِتْنَةً سَلَبْتَهُمْ مِنْ نَفْسَةٍ وَنَعِيمٍ
تَقُولُوا مِنَ الْمَاءِ النَّمِيرِ وَهَيْشَةٍ رَغَدٍ إِلَى الْفَيْسَلِينَ وَالزُّقُومِ^(١)
إِنَّ الْمَنَابِتَ طَوُحٌ بِأَيْكَ وَالْوُغَى مَمْرُوجٌ تَأْيِيكَ مِنْ رَفَى وَكُلُومٍ
وَالْحَرْبُ تَزَكَّبُ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدٍ عُدِلَ السَّيْفُ بِهِ بِأَلْبِ خَلِيمٍ
فِي سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ لِقَمَانًا بِهَا وَهُوَ التَّحَكُّمُ لَكَانَ غَيْرَ حَكِيمٍ
جَحَمْتُ طُيُورُ الْهَلَكِ فِي أَوْكَارِهَا فَتَرَكْنَ طَيْرَ الْمَقَلِ غَيْرَ جُنُومٍ^(٢)
مَشَتْ الطُّغُوبُ الْفَهْقَرَى لَمَّا رَأَتْ غَضِبِي إِلَيْكَ مُوَكَّدًا بِرَيْسِمٍ^(٣)
فَزَعَتْ إِلَى التَّوَدِيعِ غَيْرَ لَوَائِبِ لَمَّا فَزَعَتْ إِلَيْكَ بِالتَّسْلِيمِ
وَالدُّغْرُ الْأُمُّ مَنْ شَرِقتْ بِلُومِهِ إِلَّا إِنَّا أَفْسَرَقْنَاهُ بِكَرِيمٍ
وَلَقَدْ نَكُونُ وَلَا تَكْرِهَمُ تَنَالَهُ حَتَّى نَحْضُضَ إِلَيْهِ أَلْفَ لَيْمٍ
قُلْ لِلطُّغُوبِ إِلَيْكَ عَنِّي إِنِّي جَارٌ لِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ

وقال يعلح إسحاق بن أبي ربيع كاتب إسحاق بن إبراهيم ويستعجزه وعده عند
الأمير^(٤) : [كامل]

كَفَتْ الشُّكَاةُ لِلزَّمَانِ وَصَرُوفِهِ وَنَدَى الْأَمِيرِ وَأَنْتَ فِي أَهَامِيهِ

(١) الفسليين : ما يسيل من صديد أهل النار ، وقيل بل هو نبت . والزقوم شجرة تطلع في أصل الجحيم
يريد أنهم نفلوا فانتظروا مما كانوا فيه من الرغد والماء العذب إلى النار .
(٢) الرواية في الديوان : طيور الموت ، وفي بعض نسخ الديوان : طيور الجهل . وطيور العقل أراد بها
الرموز .
(٣) الخبيب والرسم ضربان من سير الإبل .
(٤) ديوانه ٣ / ٢٦٩ .

هَذَا سَحَابٌ أَنْتَ سَقَتْ غَمَامُهُ فَعَلَيْكَ بَعْدَ إِلَهٍ كَيْفُ غَمَامِهِ^(١)
إِنْ آيَدَاءُ الْعَرَفِ مَجْدٌ بَاسِقٌ وَالْمَجْدُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي أَسْتِمَامِهِ
هَذَا الْهَلَالُ يَرُوقُ أَبْصَارَ الزُّرَى حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لَتَمَامِهِ

وقال يملح محمد بن الهيثم^(٢) : [كامل]

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسُودَ ظَنُّكَ كُلُّهُ فَاجْلُهُ فِي هَذَا السُّودِ الْأَعْظَمِ^(٣)
لَيْسَ الصَّبِيحُ بِمَنْ يُعِيرُكَ ظَاهِرًا مَتَّسِمًا عَنْ بَسَائِلِ مَتَجِهِمْ
فَلْتَعْلَمِ الْأَيَّامُ أَنَّي فَعْمَا بِأَيِّ الْحُسْنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ^(٤)
نَقَلْتُ لَهُ خَوَزَ الْمَدِيحِ مَكَارِمَ يَنْقُذُنِي فِي عُقْدِ اللِّسَانِ الْمُفْخَمِ
فِي قَلْبِ كَثْرِ السَّمَاءِ وَإِنْ عَدَا فَطَلًا وَغَفَرُ يَدَيْهِ جُهْدُ الْبِرِّزَمِ^(٥)
خَلَّمَ الْعَمَلَا فَخَدَمْتَهُ وَهِيَ الْتَمَى لَا تَخْلَمِ الْأَقْوَامَ مَا لَمْ تُحْتَمِ
وَإِذَا آتَيْتَنِي فِي قَلْبِي مِنْ سُودٍ قَالَتْ الْأُخْرَى بَلَفَتْ تَقْدِمِ
مَا ضَرَّ أَرْوَعَ يَرْتَقِي فِي هِمَّةٍ عَلَيَّ أَنْ لَا يَرْتَقِي فِي سُلَمِ
بِأَيِّ لِمَرْضِكَ أَنْ يُغَايِرَ عُرْمَةً مَا حَوْلَهُ مِنْ مَالِكِ الْمُسْتَلْعَمِ^(٦)

(١) رواية الديوان : وعليك .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٥٠ - ٢٥٣ .

(٣) السواد الأعظم أراد به العالم الأسمى .

(٤) في الأصل : ولتعلّم بغيره البارودي - رحمه الله - لإسقاطه بيتا قبل هذا البيت .

(٥) في قوله : فيما قل من عطائه . والسُّمُوكُ والبرِّزَمُ نجمان ينسب إليهما العطر .

(٦) العُرْمَةُ : كل شيء جعلته وقاية للشيء وعُرْمَتُهُ للمواضع تتعرض له من شامت . والمستلعم : الصريح الهالك .

إِنْ الثَّلَاةَ عَلَى نَفَاسَةٍ قَدَرُوا لَا يُؤْخِرُهُمُ الْأَمَانُ مَا لَمْ يُؤْخِرْهُمُ
لَا يُسْتَقَالُ عَلَى الْخُطُوبِ وَلَا تُرَى أَكْرَمُةٌ يَهْجُوا إِذَا لَمْ يُظْلَمُوا^(١)

وقال في مرض إلياس بن أسد^(٢) : [بسيط]

أَللهَ عَافَاكَ مِنْهَا جِلَّةٌ عَرَضَا لَمْ تَحِ أَظْفَارَهَا إِلَّا عَلَى الْكَرَمِ
فَإِنْ يَكُنْ وَصَبَ عَائِنَتْ سَوَرَتَهُ فَالْبُورْدُ جِلْفٌ لِلْيَبِثِ الْغَابَةِ الْأَعْيَمِ^(٣)
إِنْ الرِّيحُ إِذَا مَا أَغْصَفَتْ أَمْسَفَتْ عَيْدَانِ تَجِدُ وَلَمْ يَعْثَبَنَّ بِالرَّثَمِ^(٤)
بَنَاتُ نَعَشٍ وَنَعَشٌ لَا كُسُوفَ لَهَا وَالْبَلَرُ وَالشَّمْسُ بِهِ اللَّغَرُ لِي الرُّقَمِ^(٥)
وَالْحَادِثَاتُ هَذَاهُ الْأَكْرَمِينَ فَمَا تَعْتَمُ إِلَّا أَمْرًا يَشْفِي مِنَ الْقَرَمِ^(٦)
فَلْيَبْكُ الْأَجْرُ وَالنَّعْمَى الَّتِي سَبَغَتْ حَتَّى جَلَتْ صَدَا الصُّمُصَامَةِ الْخَلِمِ^(٧)
قَدْ نَبِغَ اللهُ بِالْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَتَلَى اللهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعَمِ

وقال يعاتب محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل^(٨) : [بسيط]

مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ أَرْضِي أَدْنَا فَمَا يُلْزِمُكَ عَنْ أَكْرَمَةِ صَمَمٍ
لَمْ تُسْجَرْ بَعْدَ الْهَوَى مَاءٌ عَلَى ظُلْمٍ كَمَا قَافِيَةٍ يَسْقِيكَهَا فَهَمٌ

(١) المعنى إنصاف المكارم ظلم للعال .

(٢) ديوانه ٢ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٣) البورد : من أسماء الحمى ، والأضم : الغضبان .

(٤) العيدان : جمع عيدانه ، وهي النخلة الطويلة . والرثم : ضرب من الشجر .

(٥) الرقم : الداعية يقول إن نالتك حلة فإن الشمس والقمر يدركما الكسوف على عظمهما ولا تكسف النجوم .

(٦) رواية الديوان : عدو الأكرمين . وتعمت : تخاطر . والقرم في الأصل : الشهوة إلى اللحم .

(٧) رواية الديوان : التي عظمت . والصمصامة الخلم : السيف القاطع .

(٨) ديوان أبي تمام ٤ / ٤٩٠ - ٤٩١ .

مِنْ كُلِّ بَيْتٍ يَكَادُ الَمَيِّتُ يَفْهَمُهُ حُسْنًا وَيَعْبُدُهُ الْفِرْعَاسُ وَالْقَلَمُ
 مَالِي وَمَالِكَ شَيْءٌ حِينَ أَنْشَلُهُ إِلَّا زُفَيْرٌ وَقَدْ أَصْعَى لَهُ هَرَمُ
 لِإِلَّهِ سَهْلٍ أَكْثَرُ كُلَّمَا اجْتَدَيْتُ فَعَلَنْ فِي الْمَحَلِّ مَا لَا تَقْعَلُ اللَّيْمُ
 قَوْمٌ تَرَاهُمْ حَيَارَى دُونَ مَجْدِهِمْ حَتَّى كَانُوا الْمَعَالَى جِنْدَهُمْ حَرَمُ
 إِنَّ الزَّمَانَ أَتْنَتْنِي حَتَّى يَغْمِيَهُ وَصَلُّهُ خَسَرِيهِ يَغْلِي وَيَضْطَرُّ
 فَلْيَقِظِ الْفِعْلُ يَفْضَحُ الْقَوْلُ نَوْمَتُهُ وَقَدْ حَكَى سَوْءَ ظَنِّي أَنَّ ذَا حُلُمُ
 وَلَا تَقُلْ قِدَمٌ أَرَزَى بِحَاجَتِيهِ لَيْسَ الْعَلَا طَلًّا يَزُرُّ بِهِ الْقِدَمُ

وقال يعاتب أبا القاسم ابن الحسن بن سهل^(١) : [طويل]

رَبَّنَا تَزْمِي الْجُودَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَبَنَى بِنَاءَ الْمَجْدِ فِي خُطْبَةِ النُّجُمِ
 يَذَاكَ لَنَا شَهْرًا رِيحٌ يَلَاهُمَا إِذَا جَفَّ أَطْرَافُ الْبَجِيلِ مِنَ الْأُزْمِ^(٢)
 أَلَدُ مُصَافَاةٍ مِنَ الظَّلِّ فِي الشُّحَى وَأَكْرَمُ فِي الْأَوَاءِ حُودًا مِنَ الْكُرَمِ
 نَفِيمٌ تَرَكْتَ النُّصْفَ فِي الْوُدِّ بَعْدَنَا رَأَى الْوَدَى خَيْرًا مِنَ الْعِلْدِ فِي الْحُكَمِ
 أَلْهَى جَارِي الْقَوْمِ فِي الشُّمْرِ ضَلَّةً وَقَدْ عَلَيْنَا بِتِلْكَ الْقَلَايِدِ مِنْ نَظْمِي
 طَلَعَتْ طُلُوعُ الشَّمْسِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ وَأَشْرَفَتْ إِشْرَافَ السَّمَاءِ عَلَى النُّصْمِ
 وَمَا أَنَا بِالْغَيْرَانِ مِنْ دُونِ جَارِهِ إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ غُيُورًا عَلَى الْعِلْمِ
 أُمِّي ذَاكَ صَبْرٌ لَا يَقِيلُ عَلَى الْأَتَى فَوَاقَا وَنَفْسٌ لَا تَمْرُقُ فِي الظُّلَمِ
 وَإِنِّي إِذَا مَا الْجِلْمُ أُخْرِجَ لِأَجْنَا إِلَى سَفَى أَنْفَضْتُ فَضْلًا عَلَى جَلْمِي

(١) ديوانه ٤ / ٤٩٤ - ٤٩٧ .

(٢) الأزم : الشدة ، أو هو المعنى على البنان ، كأنه يأسف إذا وجب شيئاً فإزيم على بيانه .

تَنْقُرُ عُلُونُ السُّوءِ بِي إِنْ لَقِيتَنِي
وَتَنْجُرُ مِنْ مَلْجِي وَتَرْضَى قَبِيلَتِي
فَإِنْ تَكِ أَحْيَانًا شَلِيدَةً شَكِيمَةً
وَمَا خَيْرُ جَلْمٍ لَمْ تُشَبَّهِ شَرَّاسَةً
وَعَلَّ خَيْرَ أَخْلَاقِي كِرَامٍ تَكَافَأَتْ
نُجُومٌ فَهَذَا لِلضَّمِيَاءِ إِذَا بَدَا
فَإِنْ لَمْ يَطْلُبَا لِي جَبِيئًا فَإِنَّهُ

وَلَا تَرَى فِيهَا كَرِهَتْ وَلَا سَهْجِي
وَقَدْ أُنْجِرَتْ أَلْفَاظُهَا مَخْرَجَ الشُّمِّ
فَإِنَّكَ تَمْحُوها بِمَا فِيكَ مِنْ شَكْمٍ
وَمَا خَيْرُ لَحْمٍ لَا يَكُونُ عَلَى عَظْمٍ
فَمِنْ خُلُقِي خُلُقِي وَمِنْ خُلُقِي جَهْمٍ
تَجْلِي اللَّجْجِ عَنْهُ وَذَلِكَ لِلزُّجَمِ
نَهَى عَمْرُؤُ عَنْ أَكْلِ الْأَمْنِيِّ لِي أَنْتُمْ^(١)

وقال يملح إسحاق بن إبراهيم^(٢) : [والفر]

أَلَا إِنْ التَّنْذِي أَضْحَى أَمِيرًا
إِذَا يَدُّهُ يَتَأَلَّلِيهِ اسْتَهْلَتْ
تَوَالِكَ رَدَّ حُسَاوِي قُلُوبًا
فَأَصْبَحَ وَهُوَ لِي طَوْفٌ وَمُتَسَيِّ

عَلَى مَالِ الْأَمِيرِ أُمِّي الْحُسَيْنِ
فَوَيْلٌ لِلنُّصَارِ وَاللَّجَيْنِ
وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيَّامِي وَبَيْنِي
مَدِيحُكَ نَقْلُ أَهْلِ الْمُشْكِرِينَ

وقال يملح الأفشين^(٣) : [كامل]

بَدَّ الْجِلَادُ الْبَدَّ فَهَوَّ ذَفِينُ
مَا إِنْ يَهْ إِلَّا الْوُحُوشُ قَطِينُ^(٤)

(١) ذكر التبريزي أن هذا البيت مبنى على حديث يروى عن عمر ، وذلك أنه زار ابنه عبد الله في بعض الأيام ، فقدم له عبد الله طعاماً فقال ما هذا فقال اشترت لهما بلورهم وصبيت عليه سبنا . فابى عمر أن يأكله وقال : إني لا أجمع بين إثنين .
(٢) ديوانه ٣ / ٣٠٧ .

(٣) ديوان أبي تمام ٣ / ٣٦٦ - ٣٦٢ .

(٤) بد : إني سبق وطلب ، والبد : منجاة بلك المرمى ، والقطين : الغاطسون وهم أهل الدار .

قَدْ كَانَ عُلْدَةً مَغْرِبٍ فَاقْتَضَاهَا
جَانَتْ عَلَيْهَا مِنْ جَمَلِجٍ أَهْلِهَا
فَأَعَادَهَا نَعْوَى الثَّغَالِبِ وَسَطَهَا
بَحْرٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ يَهْفُو، مَالَهُ
لَأَقَاهُمْ مَلِكٌ حَبَاهُ بِالْعَلَا
مَلِكٌ تُبْهِئُ الْمَكْرُمَاتُ إِذَا بَدَا
سَاسَ الْجُيُوشِ سِبَاسَةَ ابْنِ تَجَارِبِ
لَأَنْتَ مَهْزُتُهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا
فَازَ الْمَنَافَا وَالْجُيُوشُ فَأَصْبَحَتْ
فَرَكَّتْ أَرْشَقَ وَهِيَ يُرْفَى بِأَسْمَاهَا
لَوْ تَسْتَطِيعُ الْحَجَّ يَوْمًا بِلَدَّةِ
لَأَقَاكَ بَابُكَ وَهُوَ يَزَارُ وَأَنْتَى
لَأَقَى شِكَايِمَ مِنْكَ مُعْتَصِمِيَّةِ
طَعَنَ التَّلَهُّفُ قَلْبَهُ فَفَوَّادَهُ

بِالسَّيْفِ فَعُلَ الْمَشْرِقِي الْأَفْشِينُ
يَهْمُ لَمَارْتَهَا طَلَى وَشُورُونَ^(١)
وَلَقَدْ نَرَى بِالْأَمْسِ وَهَى خَيْرُنُ
إِلَّا الْجَنَاحِينَ وَالصُّلُوعَ سَفِينُ^(٢)
خَرَسَ وَجَانَاخَرَةُ السَّمِينُونَ^(٣)
يَلْمُكَ مِنْهُ غَرَّةٌ وَجَبِينُ
رَمَقَتْهُ عَيْنُ الْمَلِكِ وَهُوَ جَبِينُ
يَشْتَدُّ بِأَسِ الرُّمَحِ جِبْنٌ يَلِينُ
وَلَهَا بِأَرْشَقَ فَسَطَلُ عَشُونُ^(٤)
صُمُ الصَّغَا فَتَبِيضُ مِنْهُ خَيْرُونُ
حَبَّتْ إِلَيْهَا كَعْبَةٌ وَحَبُونُ^(٥)
وَذَرِيرُهُ قَدْ حَادَ وَهُوَ أُنِينُ
أَهْزَلَنَ جَنْبَ الْكُفْرِ وَهُوَ سَمِينُ
مِنْ خَيْرِ طَعْنَةٍ فَلَا يَسِرُ مَطْعُونُ

- (١) اللهم جمع ديمة وهي المطرة التي تدمر أياها ، وأمارتها : أسالها-الطلي : الأتاق . والشورون مجارى الدمع .
(٢) في المديح بيت أسقطه صاحب المختارات قبل هذا البيت وغير له الرواية من « بحرأ » إلى بحر .
والجنانين : عظام الصلح .
(٣) جرس ، وجانناخرة : جذبان للأفشين .
(٤) أرفق : موضع ، سبق بيانه . والسطل : الغبار . والعترون : المتكلم .
(٥) السجود : مقابر مكة ، أي تركت أرفق بعد الكفار للمسلمين يأمن لها الخائف .

أَخْلَى جِلْدَكَ صَدْرُهُ وَلَقَدْ يُرَى وَفَوَائِدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ مَسْكُونٍ
شَجِنَتْ تَجَارِبُهُ فَصُولُ عُرَايِهِ إِنَّ التَّجَارِبَ لِلْعُقُولِ شُجُونٌ^(١)
أَوْسَعَتْهُمْ ضَرْبًا تَهْدِي بِهِ الطَّلَى وَيُخِضُ مِنْهُ الْمَرْءَ وَهُوَ رَكِيئٌ
بِأَسْ تَقْلُ بِهِ الصُّفُوفُ وَنَحْتُهُ رَأَى تَقْلُ بِهِ الْعُقُولُ رَزِينٌ
يَاوَقَعَةُ مَا كَانَ أُعْتِقَ يَوْمَهَا إِذْ بَغَضَ أَهْلَامُ الزَّمَانِ هَجِينٌ^(٢)
فَسَيَسْكُرُ الْإِسْلَامُ مَا أَوْلَيْتُهُ وَاللَّهُ عَنْهُ بِالْوَفَاءِ ضَمِينٌ

وقال يمدح أبا الحسن علي بن مَرْ^(٣) : [بسيط]

مَا يُحْسِنُ الذُّهْرَ أَنْ يَسْطُرَ عَلَى رَجُلٍ إِذَا تَعَلَّقَ خَبَلًا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ^(٤)
كَمْ حَالٍ قَبِضَ نَدَاهُ يَوْمَ مُغْضِلَةٍ وَيَأْسُهُ يَبْنَ مِنْ يَرْجُوهُ وَالْبَحَنِ
كَانَتْ يَوْمَ جَرَدَتْ الرُّجَاءَ لَهُ غَضِبًا أَخْلَتْ بِهِ سَيْفًا عَلَى الزَّمَنِ
فَقَى تَرِيضَ جَنَاحِ الْجُودِ رَاحَتُهُ حَتَّى يُخَالِ بِأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ
وَتَشْتَرِي نَفْسُهُ الْمَعْرُوفَ بِالثَّمَنِ أَلَسَالَى وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الثَّمَنِ
أَمْوَالُهُ وَجِدَاهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ وَيَأْسِيهِ يَطْلُبُونَ الذُّهْرَ بِالْإِحَنِ
لَهُ نَوَالٌ كَفَيْهِ الْبَحْرُ مُنْتَهَى عَلَى الْحَقْوِي وَغِرَضُ غَيْرِ مُنْتَهَى
لِي حُرْمَةُ بِكَ فَاحْفَظْهَا وَجَارِ بِهَا يَا حَافِظَ الْعَهْدِ وَالْعَوَادِ بِالْإِحَنِ

(١) رواية الديوان : سجت مكان سجت . وسجت أي أعتت وشملت والعرام : الحلة والشراسة .

(٢) العتيق من الخيل الكريم ، والهجين ضله .

(٣) الأبيات الستة الأولى في ديوانه ٣ / ٣٢٨ - ٣٣٩ ، وسائر الأبيات مما لم يشتمل عليه ديوانه .

(٤) رواية الديوان : من أبي حسن .

أُولَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهُ عِنْدَ السُّرُورِ أَلَيْسَ أَسَاكَ فِي الْحُزَنِ^(٤)
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَلَامَ يَأْلُقُهُمْ فِي الْمُنْزِلِ الْخَشِينِ

(٤) هذا البيت والذي يليه سبقا في باب الأدب .

مختار شعر البحرى

قال يمدح أباسميد^(١) : [كامل]

مَا لِلْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ تَبَدُّلاً
جَفَّ الْفُرَاتُ وَكَانَ بَحْراً زَائِجِراً
وَلَقَدْ تَرَى بِأَبَى سَمِيدٍ مَرَّةً
إِذْ تَبَلَّغَهَا بِمِثْلِ الرَّبِيعِ وَلَيْلَهَا
زَحَلُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٌ فَتَرَحَّلَتْ
وَالْدَهْرُ دُوْدُولٌ تَنْقُلُ فِي الْوَرَى
مَلِكٌ إِذَا غَشِيَ السُّيُوفُ بَوَاجِهِ
فَسَمَتْ يَدَاهُ بِبَأْيِهِ وَسَمَاجِهِ
أَغْنَى جَمَاعَةً طَمِعَ عَمَّا آتَتْ
لَئِنْ هُمْ أَفْتَحُوا بِهِ لَمْ يَتَجَحَّوْا
صَعِدُوا جِبَالاً مِنْ عُلَاكَ كَأَنَّهَا
مَا زِلْتَ تَقْرَعُ بَابَ بَابِكَ بِالْقَنَا
خَى أَخْلَعْتَ بِتَصَلِّ سَيْفِكَ عَنَّةً
بَعْدَ آبِ يُوُسُفَ ظُلْمَةً بِضِيَاءِ^(٢)
وَأَسْوَدَ وَجْهَ الرُّقَّةِ الْبَيْضَاءِ^(٣)
خُلِقَى الرُّحَالِ وَمَوْسِمَ الشُّعْرَاءِ
بِمِثْلِ النَّهَارِ يُخَالُ زَادَ ضَعَاءِ^(٤)
عَنَا غُضَارَةٌ عَلَيْهِ النُّعْمَاءِ
أَيَّامُهُنَّ تَنْقُضُ الْأَلْيَاءِ^(٥)
غَشِيَ الْجَنَامُ بِأَنْفُسِ الْأَعْدَاءِ
فِي النَّاسِ قَسَمٌ شَيْءٌ وَرِخَاءِ
آثَارُهَا الْقَدَمَاءُ لِلْأَنْبَاءِ
بِقَدِيمٍ مَا وَرِثُوا مِنَ الْعَلْيَاءِ
خَضِبَتْ قُلُوسٌ وَلِبْلِبٌ وَجَرَاءِ
وَنَزُودُهُ فِي غَارَةِ شُعْرَاءِ
مِنْهُ أَلْبَى أَهْيَا عَلَى الْأَمْرَاءِ^(٦)

(١) ديوان البحرى ١/ ٧ - ١٢ .

(٢) في الديوان : بك يا ابن يوسف .

(٣) في الديوان : نسب الفرات . والرقعة البيضاء : مدينة مشهورة على الفرات على الجانب الشرقى بالقرب من حلب .

(٤) زاد الضحاء : وقت ارتفاع الضحى .

(٥) الألياء : الظلال جمع قى .

(٦) في الديوان : أهيأ على الحلفاء .

أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَذَّ وَفَى قَرَارَهُ وَنَصَبْتَ عَلَمًا بِسَامِرَاهُ
قَرَرَاهُ مُطَرِّدًا عَلَى أَعْوَادِهِ بِشَلْ أَطْرَادِ كَوَاكِبِ الْجَوَارِهِ
مُسْتَشْرِفًا لِلشَّمْسِ مُتَّصِبًا لَهَا فِي أَخْرِيَاتِ الْجُدَعِ كَالْجَرَبَاهِ
وَوَصَلْتَ أَرْضَ الرُّومِ وَصَلْتُ كَثِيرَ أَطْلَالِ عَزَّةٍ فِي لَوَى تَيْمَاهُ^(١)
فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ تَنَجَّتْ مَنِيَّةُ لِحِمَائِهِ مِنْ خُرْبِكَ الْغُرَاهِ^(٢)
سَهَلَتْ مِنْهَا وَعَزَّ كُلُّ حَزُونَةٍ وَبَلَّاتٍ مِنْهَا عُرُوضُ كُلِّ فَضَاهِ
بِالْخَيْلِ تَحْبِلُ كُلُّ أَشْعَثِ دَارِعٍ وَتَوَاصِلُ الْإِدْلَاجِ بِالسَّارَاهِ
وَعَصَابِيبُ يَتَهَافَتُونَ إِذَا ارْتَعَى بِهِمُ الْوَعَى فِي غَمَرَةِ الْهَيَّاجِ
يَمُشُونَ فِي زَفْظٍ كَأَنَّ مُتُونَهَا فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ مُتُونُ نَهَاهِ^(٣)
يَهْضُ تَسِيلُ عَلَى الْكُمَاةِ فَضُولَهَا سَيْلَ السَّرَابِ بِقَفْرِ بَيْدَاهِ
فَإِذَا الْأَمْسَةُ خَالَطَتْهَا خِلَّتَهَا فِيهَا خَيَالُ كَوَاكِبِ فِي مَاهِ
أَبْنَاءُ مَوْتٍ يَطْرَحُونَ نَفُوسَهُمْ تَحْتَ الْمَنَاهِ كُلِّ يَوْمٍ لِقَاهِ
فِي عَارِضٍ يَدُقُّ الرَّدَى الْهَيْتَةُ بِصَوَاعِقِ الْعَزَمَاتِ وَالْأَرَاهِ^(٤)
أَشْلَى عَلَى مَنْبِيلِ أَطْرَافِ الْقَنَا قَنَجَا عَتِيقَ عَتِيقَةِ جَرْدَاهِ^(٥)
وَلَوْ أَنَّهُ أَبْطَأَ لَهُنَّ هُنَيْثُهُ لَصَدَرْنَ عَنْهُ وَهْنٌ غَيْرُ ظِمَاهِ^(٦)

(١) اللوى : مطلع الرمل . وتياه : بلد في أطراف الشام .

(٢) في الديوان : لجهتها .

(٣) الزحف : جمع زحفه وهي الذراع اللينة الواسعة . والنهاء جمع نهي وهو الضلع .

(٤) وقع يدق إذا لمطر ، والودق : المطر .

(٥) عتيقة : أي كريمة من كرائم الخيل . جرداه : قصبة الشعر . وأشلى : أسله من أشلى ذابته إذا لولها المخللة ليلته .

(٦) رواية الديوان : هنيهة ، وهي كالحنيهة وزنا ومعنى .

فَلَقَيْنَ بَقَاءَ الْقَضَاءِ إِسْوَتِهِ فَلَقَدْ عَمَمَتْ جُنُودُهُ بِقَنَاءِ
أَتَكَلَّتْهُ أَشْيَاعُهُ وَتَرَكَّتْهُ لِلْمَوْتِ مُرْتَقِبًا صَبَاحَ مَسَاءِ
حَتَّى لَوْ أَرْتَشَفَ الْحَدِيدَ أَذَابَهُ بِالْوَقْدِ مِنْ أَفْأَسِهِ الصُّعْدَاءِ

وقال يمدحه^(١) : [خفيف]

كَيْفَ تَنْتَقِي عَلَى ابْنِ يُوسُفَ لَا كَيْفَ حَفَ سَمَاعُجُهُ فَفَاتَ الشَّاءُ^(٢)
جَادَ حَتَّى أَقْبَى السُّؤَالَ فَلَمَّا بَادَ مِنَّا السُّؤَالُ جَادَ آتِئَاءُ
صَلَبِي يَمُدُّ بِي كَرَمِ الْكَفِّ حَلَّ يَدَا مِنْهُ نَخْلَفُ الْأَنْوَاءُ^(٣)
فَهَوَّ يُعْطَى جَزْلًا وَتَنْتَقِي عَلَيْهِ ثُمَّ يُعْطَى عَلَى الشَّاءِ جَزَاءُ
الْهَزِيرُ إِلَى إِذَا أَلْقَتِ الْحَرُّ بِي بِهَ صَرْفِ الرُّدَى كَيْفَ شَاءَ
تَسْدَانِي الْأَجَالَ ضَرْبًا وَطَغْنًا جِئَ يَلْدُنُو فَيَشْهَدُ الْهَيْجَاءُ
إِذْ مَضَى مَجْلِيًا يَقْعِقُ بِي اللَّزْ بِ زَيْبُوا أَنْسَى الْكِلَابُ الْعَوَاءُ
أَحْسَنَ اللَّهُ بِي ثَوَابِكَ عَزَّ نَفْ سِرَ مُضَاعٍ أَحْسَنْتَ فِيهِ الْبَلَاءُ
كَانَ مُسْتَظْفَعًا فَعَزَّ، وَمَحَرُّو مَا أَفْأَجَنَتِي، وَمُظْلِمًا فَأَضَاءُ
لَسَوَلَيْتُهُ فَكُنْتُ لِأَهْلِي وَ غِنًى مُقْنِعًا وَعَنْهُمْ غِنَاءُ
لَمْ تَمَّ عَنْ دُعَائِهِمْ جِئَ نَادُوا وَالْقَنَا قَدْ أَسَالَ فِيهِمْ قَنَاءُ^(٤)
إِذْ تَقَلَّى الْعُلُوجُ مِنْهُمْ غُلُوءًا فَتَمَشَّتْهُمْ بِذَاكَ عِشَاءُ

(١) ديوان البحرى ١ / ١٥ - ١٩ .

(٢) فى الديوان : كيف سرى مجده .

(٣) صلتى : نسبة إلى بنى الصلوات . والأنواء جمع نوء وهو المطر .

(٤) القنات : القنا ومده للضرورة ، وأراد القنات الذى تجرى به الله .

لَمْ تُسْغِمْ بَرُودَ جَبْحَانِ حَتَّى قَلَسُوا فِي الدَّمَاءِ ذَلِكَ أَلَمَاءُ^(١)
وَكَاذُ النُّغَيْرِ حَطَّ عَلَيْهِمْ بِنِكَ نَجْمًا أَوْ صَخْرَةً صَاءَ
لَمْ يَكُنْ جَمْعُهُمْ عَلَى الْمَوْجِ إِلَّا زُبْدًا طَارَ عَنْ قَنَاقِ جُفَاءَ
جَيْنَ أَتَدَّتْ إِلَيْكَ خُرْشَةُ أَلْفُ سَا مِنْ أَلْتَلُجِ هَامَةً شُطْلَاءَ^(٢)
مَا نَهَكَ الشُّتَاءَ عَنْهَا وَفِي صَدِّ بِكَ نَارٌ لِلْجَهْدِ تَنْهَى الشُّتَاءَ
عِلْمَ الرُّومِ أَنَّ غَزْوَكُمْ مَكَا ذَنْ عَقَابًا لَهُمْ وَلَكِنْ فَتَاءَ
يَوْمَ فَرَّقَتْ مِنْ كَسَائِبِ آرَا بِكَ جُنْدًا لَا يَأْخُذُونَ عَطَاءَ
بَيْنَ ضَرْبٍ يُقَلُّ أَلْهَامُ أَتَمَّا نَأُ وَطَعْنِ يُفْرِجُ أَلْغَمَاءَ
وَيَبُودُ أَلْعَدُوُّ لَوْ تَضَعُفُ أَلْجَبِ خَشَّ أَللهُ يَأْمَحُمُ أَخْلَا
خَشَّ عَلَيْهِمْ وَتَصْرِفُ الْأَرَاءَ^(٣) فَكَ مَجْدًا فِي طَيْرٍ وَسَاءَ

وقال يمدح يوسف بن محمد^(٤) : [كامل]

أَلَيْمٌ بِسَاحَةِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَنْظُرْ إِلَى أَرْضِ الْأَنْدَى وَسَمَائِهِ
كَالْفَيْفِ مُنْسَكِبًا عَلَى إِخْوَانِهِ كَالنَّارِ مُلْتَهَبًا عَلَى أَعْدَائِهِ
فَارَّقْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِ الزَّمَنَ الَّذِي لَا فَيْتَهُ يَهْتَزُّ يَوْمَ لِفَاقِهِ
وَعَرَفْتُ نَفْسِي بَعْدَهُ فِي مَعْشَرٍ ضَاقُوا عَلَى أَمَلِي بِعَقَبِ قَضَائِهِ^(٥)

(١) في الديوان : قلسوا في الرماح . وجيحان : نهر ، والفلس : غثيان النفس ، وأراد أن ما شربوه من جيحان أخرجه الرماح من حلوقهم .
(٢) خُرْشَةُ بلد من بلاد الروم قرب ملطية ، كان بها قلعة جبلية حصينة ، والشطاء : البيضاء .
(٣) تضعف : تزيده إلى الضعف .
(٤) ديوان البحري ١ / ٢٧ - ٢٨ .
(٥) في الديوان : ضاقوا على بعقب يوم قضائه .

مَا كُنْتُ أَفْهَمُ نَيْلَهُ فِي قُرْبِهِ حَتَّى نَأَى فَفَهَّمْتُهُ فِي نَائِهِ^(١)
يَقْدِيكَ رَاحٍ مَادِحٌ لَمْ يَنْقَلِبْ إِلَّا بِصِلَتِي مَدِيحِهِ وَرَجَائِهِ

وقال يمدح أبا جعفر محمد بن على بن عيسى القمى الكاتب^(٢) : [كامل]

مَلِكٌ أَعْرُ لَالٍ طَلْحَةٌ نَجْرُهُ كَفَاهُ أَرْضُ سَمْحَةٍ وَسَمَاءُ
وَشَرِيفٌ أَشْرَافٍ إِذَا أَحْتَكْتُ بِهِمْ جُرْبُ الْقَبَائِلِ أَحْتَوَا وَأَسَاؤُ
لَهُمُ الْفَيْئَةُ الرَّحْبُ وَالْيَتَّى الَّذِي أُنْذِ أَوَاحٍ حَوْلَهُ وَفَيْئَةُ^(٣)
وَحَوْلُهُ فِي هَاشِمٍ وَذُ الْعِدَى أَنْ لَمْ تَكُنْ وَلَهُمْ بِهَا مَا شَاءُوا
بَيْنَ الْعَوَاتِكِ وَالْفَوَاطِمِ مَتَمَّى تَزَكَّرُ بِهِ الْأَحْوَالُ وَالْأَبَاءُ^(٤)
أَمَحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَسْمَعُ عَزْرُهُ فِيهَا دَوَاءُ لِلْمُسَىءِ وَدَاءُ
مَالِي إِذَا ذُكِرَ الْوَفَاءُ رَأَيْتَنِي مَالِي مَعَ النَّفَرِ الْكِرَامِ وَفَاءُ
يَضْفُو عَلَى الْعَدْلِ وَهُوَ مُقَارِبُ وَيَضْبِقُ عَنِ الْعَدْرِ وَهُوَ فَضَاءُ
إِنِّي صَرَمْتُكَ إِذْ صَرَمْتُكَ وَخَشَةُ لَا أَعُودُ يُذْهِبُهَا وَلَا الْإِبْدَاءُ^(٥)
أَخْجَلْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ فَسَوَدَتْ مَا بَيْنَنَا بَلَكَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ^(٦)
وَقَطَعْتَنِي بِالْجُودِ حَتَّى إِنِّي مُتَخَوِّفٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِقَاءُ
صِلَةٌ غَلَّتْ فِي النَّاسِ وَفِي قَطِيعَةٍ عَجَبٌ وَبِرٌّ رَاحٍ وَهُوَ جَفَاءُ

(١) التاء : التأى وهو البعد .

(٢) ديوانه ١ / ٢١ - ٢٢ .

(٣) أحد بن زيد بن يشجب ، جد الأشعرين . والأوانس : جمع أنية وهي جبل يدفن في الأرض وتبرز منه شبه حلقة تشد إليها الدابة .

(٤) العواتك والفواطم من جملات التي صل الله عليه وسلم .

(٥) في الديوان : إلى هجرتك إذ هجرتك .

(٦) في الديوان : أحشمتي .

لَمَّا جِئْتُكَ رَكْبٌ شِعْرٍ سَائِرٍ
خَى يَمَّ لَكَ الشَّاءُ مُخْلَدًا
تَنْظُلُ تَحْسُنُكَ الْمُلُوكُ الْعُمِيدُ بِي
وَأَطْلُ يَحْسُدُنِي بِكَ الشُّعْرَاءُ
يَرْوِيهِ بِكَ لِحْسِنِهِ الْأَعْدَاءُ
أَبْدًا كَمَا تَعْتُ لِي النِّعْمَاءُ

وقال يمدح أحمد بن سليمان^(١) : [خفيف]

دُونَ إِذْ رَأَيْتُكَ أَحْمَدَ بْنَ سُلَيْمَانَ
حَسَنَ الْعَقْلِ وَالرُّوَاهِ وَكَمَّ ذُلُّ عَلَى سُوْدِدِ الشَّرِيفِ رَوَاهُ
مَاءٌ وَجْهٍ إِذَا تَبَلَّجَ أَعْطَا
يَتَقَالَى ضِيَاؤُهُ قَبِيحُ
قَدْ رَجَوْنَاهُ مُفْضِلًا فَحَظَلْنَا
خَيْتٌ لَا يَكْذِبُ الْمَرْجَى رَجَاهُ
عُلِمَتْ الْحَاذِبُ الْمُضِيبُ ضِيَاؤُهُ^(٢)
كَ أَمَانًا مِنْ نَبْوِ الدَّهْرِ مَاؤُهُ

وقال يمدح أبا نوح^(٣) : [كامل]

وَأَخْرَجْتُ الْعَيْشَ أَخْضَرَ نَاصِرًا
مَا أَكْثَرَ الْأَمَانَ عِنْدِي وَالْمُنَى
وَعَلَى أَبِي نُوحٍ لِيَأْسُ مَحَبَّةٍ
تَنْبِيْ طَلَاةٍ بِشْرِهِ عَنْ جُودِهِ
وَضِيئَةً وَجْهٍ لَوْ نَأْمَلُهُ أَمْرُؤُ
يَكْرِهِي عَشْرِيهِ وَفَضْلُهُ إِسْخَالِيهِ
إِلَّا وَفَاعَ اللَّهِ عَنْ حَوَائِيهِ
يُعْطِيهِ مَنْحَصَرُ الْوَدِّ مِنْ أَهْدَائِيهِ
فَتَكَاذُ تَلْقَى النُّجْحَ قَبْلَ لِقَائِيهِ
صَادِي الْجَوَانِحِ لَا زَنْوَى مِنْ مَائِيهِ

(١) ديوانه ١ / ٣٠ - ٣١ .

(٢) للغيب : من الضباب أى الذى يشبه الضباب .

(٣) ديوانه ١ / ٢٤ .

وقال يمدح الموفق بالله ^(١) : [طويل]

تَنَزَّى قُلُوبُ السَّامِعِينَ تَطْلَعًا إِلَى خَيْرِ مُسْتَوْفَاتِ رُكَايَسِهِ
مُشَارِقُ مُلْكٍ صَحَّ بِالسَّيْفِ قَطْرُهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَصْبَحَ مُغَارِبُهُ
وَيَا أَبَا الْعَبَّاسِ مَنْ تَمَّ رَأْيُهُ وَمَنْ شَهَرَتْ أَيْامُهُ وَمَنَائِيهِ
وَقَدْ شَحَذَتْ مِنْهُ حَدَاثَةُ سِنِيهِ تَجَارِبُ غَطْرِيفٍ حَذَادِ مَخَالِيهِ ^(٢)
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَبْدَعْكَ بِالْحَزْمِ وَالْجَبَا فَرِيحَتُهُ لَمْ تَغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهُ
فَلَا أَرْضَ إِلَّا مَا أَفْلَحَتْ وَمَا حُهُ وَلَا غَنَمَ إِلَّا مَا أَفْلَحَتْ مَخَالِيهِ ^(٣)

وقال يمدح الفتح بن خاقان ^(٤) : [طويل]

وَمُسْتَشْرِفٍ بَيْنَ السَّمَائِينَ مُشْرِفٍ عَلَى أَهْلِ الرُّبَايِينِ يَغْلُو فَيْرَتِي
يَغْضَبُونَ فَعِلَ اللَّحْظُ بَيْنَ حَيْثُ مَا بَدَأَ لَهُمْ عَنْ مَهَبٍ فِي السُّلُودِ مُجَبِّبٍ
إِذَا عَرَضُوا فِي جِلْدٍ فَفَرَّتْ بِهِمْ بَسَالَةُ مُشْبُوحِ الزُّرَاعِينَ أَغْلَبِ ^(٥)
غَدَا وَفَرَّ طَوْدٌ لِلْخِلَافَةِ مَائِلُ وَحَدَّ حُسَامٍ لِلْخِلَافَةِ بِمَقْصِبِ
تَقَى الْبَغَى وَأَسْتَلَمَى السَّلَامَةَ وَأَتَمَّتْ إِلَى ضَرْبِ الْفِعْلِ الْكَرِيمِ الْمُهْلَبِ
إِذَا أَنْسَابُ فِي تَلْبِيهِ أَمْرٍ تَرَأَّفَتْ لَهُ بِكَرٍ يُنَجِّنُ فِي كُلِّ مَطْلَبِ
خَيْرُ مَذَبٍ الْكَيْدُ تَقَى أَنَاثُهُ نَسْرَعُ طَلَسِ الْجَاهِلِ الْمُتَوَلِّبِ

(١) ديوان البحزى ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٠ .

(٢) في الديوان : شهامة غطريف .

(٣) القانتب : جماعات الخيل المجهزة للغارة .

(٤) ديوانه ١ / ١٩١ - ١٩٤ .

(٥) مشبوح الزراعين : عريضها ، والأغلب : الخليط المتق وهذا من صفات الأسد .

وَيَلْبِي الرُّضَىٰ فِي حَالَةِ السُّخْطِ لِلْعَلَى
غَرَابِ أَعْلَاقِي مِنْ الرُّوْضِ جَلَدُ
وَقَدْ زِلَعًا إِنْطَاطَ حَسَنِ جَوَارِهَا
وَحُسْنُ ذَرَابَى الْكَوَاكِبِ أَنْ تُرَى
أَرَى شَمْلَكُمْ يَا أَهْلَ جَمْعٍ مُجْمَعًا
تَلَاكُمُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بَعْدَ مَا
بِمَارِفَةٍ أَهْلَنْتُ أَمْسًا لِحَابِيبِ
عَنْتَ طَيْثًا جَمْعًا وَتَنْتَ بِمَلْجِجِ
إِنِ الْعَرَبُ انْقَضَتْ إِلَيْكَ قُلُوبُهَا
شَكَرْتُكَ عَنْ قَوْمِي وَقَوْمِكَ إِنِّي

وَقُورُ مَتَى يَفْدُحُ بِزَنْدِي يُثِيبُ^(١)
مُلْتُ الْعَزَالَى ذُو رَبِّ وَفَيْبِ^(٢)
خَلَّاقِ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ حُيِّبِ^(٣)
طَوَالِغٍ فِي فَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ فَيْبِ
بَيْعِبِ أَقْرِاقِي مِنْكُمْ وَتَشْعِبِ
تَسْلَخْتُمْ مِنْ حَالِي مُتَصَوِّبِ^(٤)
وَعَوْنًا لِمَلْهُوفٍ وَغُفْوًا لِمُنْزِبِ
خُصُوصًا وَعَنْتَ فِي الْكَلَاغِ وَيَنْصَبِ^(٥)
قَدْ جِئْتَ إِحْسَانًا إِلَى كُلِّ مُعْرِبِ
بِسَائِهِمَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَتَغْرِبِ

وقال يمدحه ويذكر مبارزته الأسد^(٦) : [طويل]

أَقُولُ لِرَكَبٍ مُعْتَقِينَ تَدْرَعُوا
رِدْوًا نَائِلُ الْفَتْحِ بْنُ خَاقَانَ إِنَّهُ

عَلَى عَجَلٍ قَطْعًا مِنَ اللَّيْلِ غَيْبًا
أَعْمُ نَدَىٰ فَيْكُمُ وَأَنْتَجُ مَطْلَبًا^(٧)

(١) الزند: المود الذي يقتح به النار ، ويثقب : يوقد .

(٢) إِلْتُ : المطر الذي يدمم أياما . والعزالي : جمع عزلاء وهي القرية ونحوها والريب : السحاب الأبيض .

(٣) رواية الديوان : لأخلاق أصفار . وأصفار جمع صفر وهو الخلال من الشيء .

(٤) تسلختم : تدرجتم ، وتلاككم : تدارككم ، والخالق : الجبل أو المكان المرتفع ، ومتصوب :

منحدر .

(٥) ملجج : أبو قبيلة من اليمن . وذل الكلاغ أحد ملوك اليمن . ويغصب حتى من حبر أولاد يعرب بن

تخطان .

(٦) ديوانه ١٩٧ / ١ - ٢٠١ .

(٧) في الديوان : وأقرب مطلبيا .

هُوَ الْمَارِضُ النَّجَاجُ أَخْضَلَ جُودَهُ
إِذَا مَا تَلَقَّى فِي وَغَى أَصْعَقَ الْعِدَى
رَزِينٌ إِذَا مَا الْقَوْمُ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ
حَيَاتِكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِالْجُودِ رَاضِيًا
خَرُونُ إِذَا عَازَزْتَهُ فِي مُلِمَّةٍ
فَتَى لَمْ يَضِعْ وَجْهَ حَزْمٍ وَلَمْ يَبْتَ
إِذَا هُمْ لَمْ يَقْعُدْ بِهِ الْعَجْزُ مَقْعَدًا
وَمَا نَقَمَ الْحُسَادُ إِلَّا أَصَالَهُ
وَقَدْ جَرَّبُوا بِالْأَمْسِ مِنْكَ عَزِيمَةً
غَدَاةً لَقِيتَ أَلَيْتٌ وَاللَيْتُ مُحْذِرُ
يُحْصِنُهُ مِنْ نَهَرٍ نَيْرِكَ مَعْقِلُ
يُرَوِّدُ مَغَارًا بِالْظَوَاهِرِ مُكْنِيًا
يُلَاعِبُ فِيهِ أَفْحَرَانَا مُقْضَضًا
إِذَا شَاءَ غَادَى عَانَةً أَوْ غَدَا عَلَى

وَطَارَتْ خَوَائِصِي بَرْقِهِ فَتَلَهَّبَا^(١)
وَإِنْ فَاضَ فِي أَكْرَمَةٍ غَمَرُ الرُّبَى
وَقَوْرُ إِذَا مَا حَدِثَ اللَّغْرِ أَجْلَبَا
وَمَوْتُكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِالْبَأْسِ مُغْضِبَا
فَإِنْ جِئْتَهُ مِنْ جَانِبِ اللَّذْلِ أَصْحَبَا^(٢)
يُلَاحِظُ أَعْجَازَ الْأُمُورِ تَعْقِبَا
وَإِنْ كَفَّ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ الْخُرْقُ مَلْهَبَا
لَدَيْكَ وَفِعْلًا أَرْجِيًا مُهْذَبَا
فَضَلْتَ بِهَا السَّيْفَ الْحُسَامُ الْمَجْرِبَا
يُحَدِّدُ نَابًا لِلْقَاءِ وَمِخْلَبَا^(٣)
خَرِيزُ تَسَامَى رَوْضُهُ وَتَأَشِبَا^(٤)
وَيَحْتَلُّ رَوْضًا بِالْأَبَاطِيعِ مُعْشِبَا^(٥)
يَبِصُّ وَخُودَانَا عَلَى الْمَاءِ مُلْهَبَا^(٦)
عَقَائِلُ سِرْبٍ أَوْ تَقَنْصُ رَيْرَا^(٧)

(١) المارض: السحاب للمترش في الأفق . النجاج : المطر السيل الشديد الانصباب .

(٢) أصحب : انقاد بعد صعوبة .

(٣) غدر : ستر في عروته .

(٤) في الديوان : منح تسمى غايه ، وتأشب : التف شجره وتشابك . ونهر نيزك : نهر حفرة التوكل لبروى حليقة الحيوان التي أنشأها .

(٥) يرود مغاراً : يلعب فيه ويحى . والمغار : الكهف . والظواهر : أعالي الودية وأشراف الأرض . والأباطيع : جمع أبطح وهو سبيل واسع فيه حصى صغار .

(٦) يبص : يبرق ويتلألأ .

(٧) العانة : القاطع من اللحم الوحشية . والسرب : القطيع من الظباء . والربرب القطيع من بقر الوحش .

يَجْرُ عَلَى أَشْبَالِهِ كُلُّ شَارِقٍ
شَهِدْتُ لَقَدْ أَنْصَفْتَهُ يَوْمَ تَشْرَى
فَلَمْ أَرِ صِرْغَامَيْنِ أَصْلَقَ مِنْكُمَا
هَزَبَرُ مَشَى يَتَغَيُّ هَزَبَرًا وَأَغْلَبَ
أَذَلَّ بِشَغَبٍ ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ
فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا
فَلَمْ يُغَيِّهِ أَنْ كَرَّ نَحْوَكَ مُقْبِلًا
حَمَلَتْ عَلَيْهِ السَّيْفَ لَأَعَزِّمَكَ أَنْتَنِي
وَكُنْتُ مَنَى تَجْمَعُ يَمِينِكَ تَهْبِكُ الْفُصْ
أَلَنْتُ لِي الْأَلْيَامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ
وَالْبَسْتَنِي النُّعْمَى الَّتِي غَيَّرْتُ أَجْرِي
فَلَا فُرْتُ مِنْ مَرِّ اللَّيَالِي بِرَاحَةٍ
ثَنَاءً تَقْصِي الْأَرْضَ نَجْدًا وَغَاوِرًا

وقال يمدحه ويعاتبه ^(١) : [متقارب]

بَلَوْنَا صَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى
فَكَالسَيْفِ إِنْ جِئْتَهُ صَارِخًا
فَتَى كَرَّمَ اللَّهُ أَخْلَاقَهُ
وَأَعْطَاهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ يُصَدُّ
فَذِنَاكَ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ عَرَى
وَنَائِيَّةٍ أَوْشَكْتُ أَنْ تُتَوَا ^(٢)

(١) ديوانه ١ / ١٥١ - ١٥٣ .

(٢) رواية الديوان : من أى خطب .

وَلَمَّا كَانَ رَأْيُكَ قَدْ حَالَ فِي
يَرْبِيئِي الشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ
وَأَكْبَرُهُ أَنَّ أَتَمَادَى عَلَى
أَكْذَبُ نَفْسِي بِأَنْ قَدْ سَخَطْتَ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاحِطًا لَمْ أَكُنْ
وَلَا بَدْ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَجِي
وَمَا كَانَ سُخْطُكَ إِلَّا الْفِرَاقَ
وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْبًا لَمَّا
سَأَصْبِرُ حَتَّى الْآخِرِ رِضَا
أُرَاقِبُ رَأْيَكَ حَتَّى يَصِيحُ
فَلَقَيْتَنِي بَعْدَ بَشَرٍ قُطِبُوا
فَأَكْبَرُ قَدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيَا^(١)
سَبِيلَ اغْتِرَابٍ فَالْقَى سُعُوبًا^(٢)
وَمَا كُنْتُ أَعْهَدُ ظَنِّي كُلُّوْنَا^(٣)
أَدُمُ الزَّمَانِ وَأَشْكُو الْخَطُوبَا
عَلَيْكَ بِهَا مُخْطِئًا أَوْ مُصِيبًا
أَفَاضَ الدُّمُوعَ وَأَنْسَجَى الْفُلُوقَا
تَخَالَجَنِي الشُّكُّ فِي أَنْ أَتُومَا
كَلِّمَا بَعِيدًا وَإِمَا قَرِيبَا
وَأَنْظُرُ إِنْكَ، حَتَّى يُشَوَا

وقال يمدح المعتر بالله^(٤) : [طویل]

لَقَدْ حَمَلَ الْمُعْتَرُ أُمَّةَ أَحْمَدٍ
تَذَارَكَ دِينَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ
وَضَمَّ شِعَاعَ الْمَلِكِ حَتَّى تَجْمَعَتْ
إِمَامٌ هَدَى يَرْجَى وَيَرْهَبُ بِأَسُهُ
عَلَى سَنَنِ يَسْرَى إِلَى الْحَقِّ لِأَجَبِهِ^(٥)
مَعَالِمُهُ فِينَا وَغَارَتْ كَوَاكِبُهُ
مَشَارِقُهُ مَوْلُودَةٌ وَبَغَارِبُهُ^(٦)
وَيَهْلِكُ رَاجِيهِ الظُّنُونُ وَرَاجِبُهُ^(٧)

(١) رواية الديوان : وأكبر .

(٢) شعوب : من أسماه الحية .

(٣) في الديوان : أكذب ظني .

(٤) ديوانه ٢١٧ / ١ - ٢١٨ .

(٥) اللاحب : الطريق الواضح .

(٦) الشعاع : الخرق .

(٧) في الديوان : ويرهب عدله .

مُدِيرٌ دُنْيَا أَمْسَكَتْ يَفْقَاتُهُ بِأَفَاتِهَا الْقُصُورُ وَمَا طَرَّ شَارِبُهُ (١)
فَكَيفَ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهِ أَنَاتُهُ وَرَاضَتْ صِبَابَ الْحَادِثَاتِ تَجَارِبُهُ
وَأَبْيَضَ مِنْ أَلِ النَّبِيِّ إِذَا أَحْتَبَى لِسَاعَةِ عَفْرِ فَالْفُتُورُ مَوَابِبُهُ
تَغَمَّدَ بِالصَّفْحِ الذُّنُوبَ وَأَسْجَعَتْ سَجَالِيَهُ فِي أَعْدَائِهِ وَخُسْرَائِيهِ
نَهْمَا السَّيْفِ حَتَّى اتَّقَادَ مِنْ كَانَ أَبْيَا فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْحَقُّ شِيَمَتْ مَضَارِبُهُ (٢)
وَمَا زَالَ مَضِيئاً عَلَى مَنْ يُطِيعُهُ بِفَضْلِ وَمُنْصُوراً عَلَى مَنْ يُحَارِبُهُ
إِذَا حُصِلَتْ عَلَيْهِ قُرَيْشٌ تَنَاصَرَتْ مَسَائِرُهُ فِي فَخْرِهِمْ وَمَنَاقِبِهِ
لَهُ مَنَصِبٌ فِيهِمْ مَكِينٌ مَكَانُهُ وَحَقٌّ عَلَيْهِمْ لَيْسَ يُذْنَعُ وَاجِبُهُ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْجَلَالََةَ لَمْ تَكُنْ لِيَصْحَبَ إِلَّا لَمْلَباً أَنْتَ ذَاهِبُهُ

وقال يمدحه (٣) : [طويل]

لَبَسْنَا مِنَ الْمُعْتَرِّ بِاللَّهِ نِعْمَةً هِيَ الرُّؤُوسُ مَوْلِيَا يَفْزِرُ السَّحَابِ
أَقَامَ قَنَاةَ الدِّينِ بَعْدَ أَعْوَجَاجِهَا وَأَزَى عَلَى شَغَبِ الْعَدُوِّ الْمُشَاغِبِ
أَخُو الْحَزْمِ قَدْ سَاسَ الْأُمُورَ وَهَلَبَتْ بِصِيرَتِهِ فِيهَا صُرُوفُ النُّوَابِ
وَمُعْتَصِمِي الْقَزْمِ يَأْوِي بِرَأْيِهِ إِلَى سَنَنِ مِنْ مُحْكِمَاتِ التَّجَارِبِ
إِسْمٌ هَلَى عَمَّ الْبَرِيَّةَ عَذْلُهُ فَأَضْحَى إِلَيْهِ آمِنَا كُلُّ رَاهِبِ
نَدَارَكَ بَعْدَ اللَّهِ أَنْفُسَ مَغْتَسِرٍ أَطْلَتْ عَلَى خَتَمِ مِنَ الْمَوْتِ وَاجِبِ
وَقَالَ لَمَّا لِلْعَلَايِينِ وَقَدْ رَأَى ذُنُوبَ رِجَالٍ قَرُطُوا فِي الْأَوَابِ (٤)

(١) في الديوان : بأفاتها . وطر شاربه : نبت شعر شاربه .

(٢) شيمة : أغمضت . وللضارب جمع مضرب وهو حد السيف .

(٣) ديوانه : ١ / ١٠٩ - ١١١ .

(٤) في الديوان : وذوب رجال . ولما : كلمة يقال للمعثر دعاء له .

تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ
وَلَوْلَا تَلَايِكَ الْخَلَافَةُ لَأُتِيرَتْ
زَمَانُ تَهَادَى النَّاسُ فِي كَيْلِ فِتْنَةٍ
وَهَزُوكَ بِلَا مِرِّ الْجَلِيلِ فَلَمْ تَكُنْ
فَمَا زِلْتَ حَتَّى أَذْعَنَ الشَّرْقُ عَنْوَةً
جُيُوشُ مَلَأْنَ الْأَرْضَ حَتَّى تَرَكْنَهَا
مَدْدَنْ وَرَاءَ الْكُوكُبِ عَجَاجَةً
وَرَزَعَنْ دُنْيَاؤُنْدَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَقَدْ أَفْنِ الصَّبَارُ حَتَّى تَطْلُعَتْ
حَنَوْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ الرُّدَى
تَأْتِيَهُ حَتَّى نَيْسَنَ رُسُلُهُ
بِلُطْفٍ ثَانٍ مِثْكَ مَا زَالَ ضَامِئاً
فَعَادَ حُسَاماً عَنْ وَلِيكَ ذَبُّهُ
بِقِيَتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُؤْمِلاً

لَعَنَتْ بِالتَّيْرِبِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبْ
لَهَا هَمُّ الْغَاوِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
رَبُوضِ النُّوَاجِي مُلْهِمُ الْقِيَاحِ (١)
ضَعِيفُ الْقَوَى فِيهِ كَيْلُ الْمُضَارِبِ
وَدَانَتْ عَلَى صُغْرِ أَعَالَى الْمُضَارِبِ
وَمَا فِي أَقَاصِيهَا مَقَرٌّ لِهَارِبِ
أَرْثُهُ نَهَاراً طَالِعَاتِ الْكُوكُبِ (٢)
وَكَانَ وَقُوراً مُطْمَئِنِّ الْجَوَابِ (٣)
إِلَيْهِ التَّنَائِي فِي الْقَنَا وَالْقَوَاضِ (٤)
عَلَى نَفْسٍ مُزَوَّرٍ عَنِ الْحَقِّ نَاكِبِ
وَحَتَّى أَكْتَى بِالْكَتَبِ دُونَ الْكُتَابِ (٥)
لَنَا طَاعَةُ الْعَاصِي وَسَلْمُ الْمُحَارِبِ (٦)
وَحَدُّ سِنَانٍ فِي عَدُوكَ نَاشِئِ
بِغَفْرِ الْخَطَايَا وَأَضْطِنَاعِ الرُّغَائِبِ

(١) في الديوان : تهاوى الناس .

(٢) الكوكبي : هو الحسين بن أحمد بن محمد ، انتهى نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان قد خرج على الخليفة .

(٣) دنياؤند : جبل بناحية الري .

(٤) الأذن : ضعف الرأى ، والصفار هو يعقوب بن الليث ، بعث إليه المتمد جيشاً لمحاربتة ، وكان يطمع أن يكون أميراً بعدد من الخلافة .

(٥) في الديوان : تأتته .

(٦) في الديوان : بلطف تأت .

وقال يمدح مالك بن طوق^(١) : [كامل]

مَالِي وَلِلْأَيَّامِ صَرَفٌ صَرَفُهَا
أُمْسِي زَمِيلًا لِلظَّلَامِ وَأَعْتَدِي
وَلَقَدْ آيْتُ مَعَ الْكَوَكِبِ رَاكِبًا
وَاللَّيْلِ فِي لَوْنِ الْغَرَابِ كَأَنَّهُ
وَالْعَيْسُ تَنْصُلُ مِنْ دُجَاهُ كَمَا أَنْجَلِي
حَتَّى تَجْلِيَ الصُّبْحُ فِي جَنَابِيهِ
يُظَلِّنُ مُجْتَمَعَ الْعُلَا مِنْ وَائِلٍ
وَبَقِيَّةُ الْعَرَبِ الَّتِي شَهِدْتُ لَهُ
بِالرَّحْبَةِ الْخَضِرَاءِ ذَاتِ الْمَنْهَلِ
عَطِي الْوَفُودِ، فَمَنْجِدٌ أَوْ مَنُومٌ
أَلْقُوا بِجَانِبِهَا الْعَمِيءُ وَعَوْلُوا
مِلَّكَ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ
وَتَرَاهُ فِي ظُلْمِ الْوَعَى فَتَخَالَهُ
يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكَيْنِ الْأَلَى
إِنِّي أَتَيْتُكَ طَالِبًا قَبَسَطْتُ مِنْ
وَعَدَوْتِ خَيْرَ حِيَاطَةٍ مِنِّي عَلَى
أَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسِبْتُ جَزِيلَ مَا
فَشَيْتُ مِنْ بَرٍّ لَدَيْكَ وَنَائِلٍ

خَالِي وَأَكْثَرَ فِي الْبِلَادِ تَقْلِي
يَذْفَأُ عَلَى كَفَلِ الصَّبَاحِ الْأَشْهَبِ
أَعْجَازَهَا بِصَرِيْمَةٍ كَلَاكُوكِبِ
هُوَ فِي حُلُوكِيهِ وَإِنْ لَمْ يَنْعَبِ
صَبَغُ الشَّبَابِ عَنِ الْقَذَالِ الْأَشْيَبِ
كَأَلْمَاءِ يَلْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الطُّحْلِبِ
فِي ذَلِكَ الْأَصْلِ الرَّكْبِيُّ الْأَطْبِ
أَبْنَاءُ أَوْ فِي الْفَخَارِ وَيَعْرُبُ
سَعْدُ الْمَشَارِبِ وَالْجَنَابِ الْمُعْشِبِ
أَوْ وَاقِدٌ مِنْ مَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبِ
بِهَا عَلَى مِلِّكَ أَغْرُ مُهْلِبِ
إِفْدَامِ لَيْبٍ وَأَعْبِزَامِ مُجْرِبِ
فَمَرَأٌ يَشُدُّ عَلَى الرُّجَالِ بِكُوكِبِ^(٢)
مَا لِلنَّكَلِمْ عَنْهُمْ مِنْ مَلْعِبِ
أَمْلِي وَأَطْلَبُ جُودَ كَفَكِ مَطْلَبِي^(٣)
نَفْسِي وَأَرَأَيْتَ بِي مَنَالِكَ مِنْ أَبِي
أَعْطَيْتَنِي وَدِيْعَةً لَمْ تَرْهَبِ
وَرَوَيْتُ مِنْ أَهْلِ لَدَيْكَ وَمَرْحَبِ

(١) ديوانه ١ / ٧٩ - ٨٢ .

(٢) في الديوان : قمرأ يكر .

(٣) في الديوان : وانجح جود كفك .

فَلْتَشْكُرْكَ مَدْحُ أَتْنَةُ مَدْحٍ
وَمَتَى تَغْلِبَ فِي الْمَكَارِمِ وَاللُّدَى
قَوْمٌ إِذَا قِيلَ النِّجَاءُ فَمَا لَهُمْ
حَصَّ التَّرِيكَ رُؤُوسَهُمْ فَرُؤُوسَهُمْ
يَمْشُونَ نَحْتِ طَلَى السُّيُوفِ إِلَى الرُّدَى
يَتَرَاكُمُونَ عَلَى الْأَسِنَّةِ فِي الْوَعَى
يُنْبِيكَ جُودَ الْفَيْتِ جُودَهُمْ إِذَا
خَفَى لَوْ أَنَّ الْجُودَ خَيْرٌ فِي اللُّدَى

مِنْ أَلِ غَوْبِ الْأَكْثَرِينَ وَجُنْدٍ
بِالتَّغْلِبِ الْأَكْرَامِ تَغْلِبِ
غَيْرَ الْحَفَاطِ وَاللُّدَى مِنْ مَهْرَبٍ (١)
فِي مِثْلِ لَأَلَاءِ التَّرِيكِ الْمُدْهَبِ (٢)
مَشَى الْعِطَاشُ إِلَى بَرْدِ الْمَشْرَبِ
كَالشَّيْبِ قَاضٍ عَلَى نُجُومِ الْغَيْبِ
عُشْرَتِ أَكْثَرَهُمْ بِعَامٍ مُخِيبِ
نَسَبًا لِأَصْبَحَ يَتَمَى فِي تَغْلِبِ

وقال يمدح أبا العباس بن بسطام (٣) : [طويل]

فَإِذَا أَبَا الْعَبَّاسِ مِنْ نُوْبِ الرُّدَى
فَمَا عَدَلْتُ عَنْكَ الْقَصَائِدُ مَعْدِلًا
نَنْظُمُ بِنَاهَا لَوْلَا فِي سُلُوكِهِ
فَلَوْ شَارَكَتْ فِي مَكْرَمَاتِكَ طَلَى
وَأَبْيَضَ يَغْلُو حِينَ يَرْتَأَحُ لِلُّدَى
لَهُ هِزْءٌ مِنْ أَرْبِجَةِ جُودِهِ
تَجَاوَزَ غَايَاتِ الْعُقُولِ رَغَائِبِ

أَنَاسٍ يَخِيبُ الظَّنُّ فِيهِمْ وَيَكْذِبُ
وَلَا تَرَكْتُ فَضْلًا لِفَيْرِكَ يَحْسَبُ (٤)
وَمِنْ عَجَبِ تَنْظِيمٍ مَا لَا يَنْقُبُ
تَسْوَهُمْ قَرِيبَى أَنَّى أَنْصَبُ (٥)
عَلَى وَجْهِ لَوْنٍ مِنَ الْبَشْرِ مُشْرَبِ
نَكَادُ لَهَا الْأَرْضَ الْجَدِيَّةُ تُعْشِبُ
نَكَادُ لَهَا لَوْلَا الْعِيَانُ نُكْذِبُ

(١) في الديوان : غير الحفاظ والردى ، وهو الأليق بالوضع .

(٢) التريك : بيض الحديد ، وحسن رموسهم : أزال ما عليها من الشعر .

(٣) ديوان البحرى ١ / ١٣٨ ، ١٣٧ .

(٤) رواية الديوان : وما عدلت ، وأسقط - رحمه الله - بيتا قبل هذا وغير له الرواية .

(٥) في الديوان : لو هم قوم .

مُدَبِّرٌ جَيْشٍ ذُلُّ الْأَرْضِ شَعْبُهُ وَعَزَمْتُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ أَشْغَبُ
تَرَدُّ السُّيُوفِ الْمَاضِيَاتِ قَضَاءُهَا إِلَى قَلَمٍ يُوسَى لَهَا أَيْنَ تَضَرِبُ
عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَزِدْ عَجَبًا بِنَفْسِهِ وَنَحْنُ بِهِ نَخْتَالُ زَهْوًا وَنُعْجَبُ
خَلَائِقُ لَوْ صَافَى زِيَادٌ بِمِثْلِهَا إِذَا لَمْ يَقُلْ : «أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْلَبُ»^(١)

وقال يمدح هشام بن هارون بن المممر الغنوى^(٢) : [وافر]

أَمَّا لِرِبْعَةِ الْفَرَسِ أَنْتَهَاءُ عَنِ الزَّلْزَالِ فِيهَا وَالْعُرُوبُ
لِكُلِّ قَبِيلَةٍ خَيْلٌ تَدَاعَى إِلَى خَيْلٍ مُعَارِدَةٍ لِرُكُوبِ
كَذَابٍ بَنَى الْمُعَمَّرِ جِينَ زَارُوا بَنَى عَمُرٍ بِمُضْمِيَةِ شُعُوبِ^(٣)
تَبَالَوْا صَادِقَ الْأَحْسَابِ حَتَّى نَفَوْا خَوَزَ الضَّعِيفِ عَنِ الصُّلْبِ^(٤)
صَرِيحُ الْخَيْلِ وَالْأَبْطَالِ أَهْنَى عَنِ الْهَجْنَاتِ وَالْجَلْعِ الْمَشُوبِ^(٥)
وَكَانُوا رَقَعُوا أَيَّامَ سِلْمٍ عَلَى تِلْكَ الْقَوَادِحِ وَالْتُلُوبِ^(٦)
إِذَا مَا الْجَرْحُ رَمَ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَقْرِيطُ الطُّيُوبِ^(٧)
رَزِيئَةُ هَالِكٍ جَلَبَتْ رَزَايَا وَخَطَبُ بَاتٍ يَكْشِفُ عَنْ خُطُوبِ

(١) في الديوان : لو يلقى زياد مثلاً . وزياد هو زياد بن معاوية النابغة الذبياني ، وهو القاتل :
ولست بمنبثق إحدًا لآلئمه صل شعته ، أي الرجال المهلب

(٢) ديوانه ١ / ٩٩ - ١٠٣ .

(٣) ربيعة الفرس من طيء ، وهو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

(٤) الضمية من أصمى المصائد الصيد إذا أصاب مقتله .

(٥) تبالوا : اختبروا من البلاد وهو الاختيار ، والصليب : الخالص .

(٦) الهجنات : جمع هجنة وهي اللزوم وفناء الأصل . والخلط : المخلط .

(٧) القوادح : جمع قوادح وهو أكل يقع في الأسنان وفي الشجر ، وهو السوس .

(٨) هذا البيت سبق اختياره للبحرئ في باب الألب .

يُسْقَى الْجَنَّبُ ثُمَّ يَجِيءُ أَمْرٌ
وَقَبْرٌ عَنْ آبَائِهِ بِرَقْعِيدٍ
يَسْحُ تُرَابُهُ أَبَدًا عَلَيْهَا
إِذَا سَكَبَتْ سَمَاءٌ ثُمَّ أَجَلَتْ
وَلَمْ أَرَ لِلتُّرَاتِ بَعْدَ عَهْدٍ
تُصَوِّبُ فَوْقَهُمْ خِرْقَ الْعَوَالِي
كَتَخْلُ سُبْحَةِ اسْتَعْلَى رَكِيبٍ
فَمَنْ يَسْمَعُ وَغَى الْأَخَوَيْنِ يَدْعُو
رُعيًا خَطِيئَةً وَرَدًا جَمَاحًا
إِذَا آدَ الْبَلَاءُ تَحْمَلُهُ
إِذَا قُيِمَ الثَّقَلُ لَمْ يُرْجَحْ
خَلَا أَنْ الْكَبِيرُ يُزَادُ فَضْلًا
فَهَلْ لِابْنِ عَلِيٍّ مِنْ رَشِيدٍ
أَخَافُ عَلَيْهِمَا إِسْرَارَ مَرْعَى
يُصَغَّرُ فِيهِ تَشْقِيقُ الْجُبُوبِ
إِذَا هِيَ نَاخَرَتْ أَفْقَ الْجُنُوبِ (١)
عَهْدًا مِنْ مَرَاقٍ دَمٍ صَبِيبٍ
ثَنَتْ بِسَمَاءٍ مُغْدِقَةٍ سَكُوبٍ
كَسَلِ الْمَشْرِقِيَّةِ مِنْ قَرِيبٍ (٢)
وَعَابَ الْخَطَّ مَهْزُورَ الْكُعُوبِ (٣)
تُكَفُّهُ الرِّيَّاحُ عَلَى رَكِيبٍ (٤)
لِصَلِّكَ مِنْ قِرَاعِيهَا عَجِيبٍ (٥)
وُورِدَهُمَا جَبَا الْمَاءِ الشَّرُوبِ (٦)
عَلَى دَفَى مَوْقَعَةٍ رُكُوبٍ (٧)
نَصِيبٍ فِي الرُّجَالِ عَلَى نَصِيبٍ
كَفَضْلِ الرُّمَحِ زَيْدٍ مِنَ الْكُعُوبِ
يَرُدُّ شَرِيدَ جُلِيهِمَا الْعَزِيبِ
مِنْ الْكَلَا أَلْبَنَى عُقْبَاهُ مُوَيِّ

(١) يرقعيد : اسم بلدة .

(٢) التُّرَاتِ جمع تره وهي الثَّار .

(٣) فِي الدِّيْوَانِ : حَزَقَ الْعَوَالِي . وَالْحَزَقُ : الْجَاهِلِيَّةُ .

(٤) سَمِيحَةٌ : بَشَرٌ بِاللَّيْنَةِ غَزِيْرَةٌ عَلَيْهَا نَخْلٌ . وَالرَّكِيْبُ : مَا بَيْنَ الْخَطَّاطَيْنِ مِنَ النَّخْلِ .

(٥) رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : يَذْهَبُ بِصَلِّكَ .

(٦) الْجَبَا : عَطَرُ الْبَشْرِ وَشَتَّىهَا فِي الدِّيْوَانِ : وَرَدًا حَمَلًا .

(٧) آدَ الْبَلَاءُ : ائْتَدَى . وَالذَّلُولُ : الْمَرْكُوبَةُ مِنَ الْإِبِلِ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ حَرْبَهُمَا خَبَالٌ عَلَى الدَّاعِي إِلَيْهَا وَالْمُجِيبِ
كَمَا أَسْرَى الْقَطَا لِيَدِ عَمْرٍو وَسَالَ لِهَلْكَهِ وَادِي قُضَيْبٍ^(١)
وَفِي حَرْبِ الْعَشِيرَةِ مُؤِيدَاتٌ تُضْمِعُ تَالِدَ الْعَزِّ الْمُهَيْبِ^(٢)
لَعَلَّ أَبَا الْمُعَمَّرِ يُلِيهَا يَبْعِدُ لَهُمُ وَالْبَلَدِ الرَّحِيبِ^(٣)
فَكَمْ مِنْ سُوْدِدٍ قَدْ بَاتَ يُعْطَى عَطِيَّةً مُكْبِرٍ فِيهِ مُطِيبِ
أَهْنَمُ يَا أَبْنَ عَبْدِ اللَّهِ دَعْوَى مُشِيدٍ بِالنَّصِيحَةِ لَوْ مُهَيْبِ
وَمَا يُدْعَى لِمَا تُدْعَى إِلَيْهِ بِرَوَاكِ آتِنِ النَّجِيَّةَ وَالنَّجِيبِ
تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنْ حَفِظَ الْكَ لَذُنُوبٍ إِذَا قُلْتُمْ مِنْ الْكُتُوبِ
فَلَسَّ لَهُمُ السَّيِّدُ أَحَبُّ غِيَا إِلَى الرَّامِي مِنَ السُّهُمِ الْمُصِيبِ
مَنْ أَحْرَزَتْ نَصْرَ بَنِي مُعَيْدٍ إِلَى إِخْلَاصٍ وَدَّ بَنِي حَيْبِ
فَقَدْ أَصْبَحَتْ أَغْلَبَ تَغْلِبَى عَلَى أَيْدِي الْعَشِيرَةِ وَالْقُلُوبِ

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم^(٤) : [كامل]

وَرَمَتْ بَنَاتُ سَمْتِ الْعِرَاقِ آيَاتِي سَحْمُ الْخُنُودِ لِفَاهِنُ الْفُلْحُبِ^(٥)
مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ بِخُمْسِ خَوَافِي دُجِعَ كَمَا دُعِيَ الظُّلُمِ الْمُهْلُبِ^(٦)

(١) البيت : الإيقاع بالعلو ليلاً . وعمرو هو عمرو بن مامة ، قتله قبيلة مراد . وادى قضيب : هو الموضع الذي قتل فيه عمرو بن مامة .

(٢) المؤيد : الداهية .

(٣) يوليها : يتابعها . وفي الديوان : والصدور الرحيب .

(٤) ديوانه ١ / ٧٣ - ٧٧ .

(٥) السمت : القصيد . والأيتق . الترق . والسحم : السود . واللغام : الزيد .

(٦) الظليم : ذكر النعام ، والمهلب : المسرع ، وخمس خوافي أى أربعة عجافيف وقائم الشراع ، وهى التى تجرى بها السفينة والدج أراد بذلك القار ، وأصل الدج شدة سواد العين مع سعتها .

يَحْمِلْنَ كُلُّ مَفْرَقٍ فِي هِمَّةٍ
رَكِبُوا الْقُرَاتِ إِلَى الْقُرَاتِ وَأَمَلُوا
فِي غَايَةِ طَلَيْتٍ فَقَصَرَ دُونَهَا
كَرَمًا يُرْجَى فِيهِ مَا لَا يُرْتَجَى
أَعْطَى فَقِيلَ أَحَاتِمُ أَمْ خَالِدُ
شَيْخَانِ قَدْ سَفَرَا لِقَائِهِمْ هَاشِمُ
نَفْصًا بِرَأْيِهِمَا الَّذِي سَلَى بِهِ
فَهَمَّا إِذَا خَدَلَ الْخَلِيلُ خَلِيلُهُ
بِلَكِّ الْمُحَمَّرَةِ الَّذِينَ تَهَافَتُوا
وَالْخُرُوبِيَّةِ إِذْ تَجَمَّعَ مِنْهُمْ
جَاشُوا فَذَاكَ الْغُورُ مِنْهُمْ سَائِلُ
يَسْرَعُونَ إِلَى الْحَوْبِ كَأَنَّهَا
حَتَّى إِذَا كَادَتْ مَصَابِيحُ الْهَلْدَى
ضَرَبَ الْجِبَالِ يَمِثْلَهَا مِنْ عَزْوِيهِ

فُضِّلَ يَفِيقُ بِهَا الْفَضَاءُ السَّبَبُ^(١)
جَذْلَانِ يَبْدُعُ فِي السَّمَاءِ وَيُغْرِبُ
مَنْ رَامَهَا فَكَأَنَّهَا مَا تُطْلَبُ
عُظْمًا وَيُوهَبُ فِيهِ مَا لَا يُوهَبُ
وَوَفَى فَقِيلَ أَطْلَحَ أَمْ مُصْعَبُ
قَبْلَ الْخِلَافَةِ وَفَى بِكُرِّ تُخَطَّبُ^(٢)
لِيَنِي أُمِّيَّةٌ ذُو الْكَلَاخِ وَحَوْشِبُ^(٣)
عَضْدٌ لِمَلِكِ بَنِي الْأَزَلِ وَمَرْكَبُ
فَمُشْرِقُ فِي غَيْبِهِ وَمَغْرِبُ^(٤)
بِحِجَالِ قُرَانِ الْحَصَى وَالْأَثْلُبِ^(٥)
دُفْعًا وَذَاكَ التَّجْدُ مِنْهُمْ مُعْشِبُ^(٦)
وَلَسَرُ بِأَرْضِ عِلْوِهِمْ يَتَهَبُ
نَخْبُو وَكَأَدَ مُمَرَّةٌ يَتَقَضَّبُ^(٧)
غَضْبَانُ يَطْعَنُ بِالْحِمَامِ وَيَضْرِبُ

(١) السبب: اللقظة، وهمة فعل لى واحدة، وأصل الفضل الثوب الواحد الذى يقر عليه الرجل والمرأة.

(٢) رواية الديوان: قد عقدنا لِقائهم هاشم عقد الخلالة.

(٣) ذو الكلاخ وحوشب، قتل يوم صفين فى جيش معاوية.

(٤) المحمرة: فرقة من الخزمية أتباع بابك الخرمى تخالف الميضية والمسودة وكان شعارها اللباس الأحمر.

(٥) الأثلب: التراب، وقوران: موطن بابك الخرمى.

(٦) الغور: ما انخفض من الأرض، والتجد، ما ارتفع منها.

(٧) يتقضب: يتقطع.

أَوْفَى فَظَنُوا أَنَّهُ الْقَدَرُ أَلْسِلِي نَاهَضْتَهُمُ وَالْبَارِقَاتُ كَانَتْهَا
سَمِعُوا بِهِ تَمَصَّدَقُ وَمُكَذَّبُ شَمَلُ عَلَى أَيْدِيهِمْ تَنَلَّهَبُ
وَوَقَفْتُ مَشْهُورَ الْمَقَامِ كَرِيمُهُ وَالْبَيْضُ تَلْفُو فِي الْقَبَارِ وَتَرْسَبُ^(١)
مَا إِنْ تَرَى إِلَّا تَوَقَّدَ كَوَكَبُ مِنْ قَوْنَسٍ قَدْ غَارَ فِيهِ قَوَكَبُ^(٢)
كَمَجْدَلٍ وَمَزْمَلٍ وَمَوْسَدٍ وَمُفْرَجٍ وَمُضْمَخٍ وَمُخَضَّبٍ^(٣)
سَلِيلًا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُخْمَرَةٌ فَكَانَتْهُمْ لَمْ يُسَلِّبُوا
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَكِبُوا الْكَوَاكِبَ لَمْ يَكُنْ لِمُجْلِدِهِمْ مِنْ أَخِيذٍ بِأَيْدِكَ مَهْرَبُ
وَسَلَدَتْ عَقْدَ جِلَافَتَيْنِ، خِلَافَةً مِنْ بَعْدِ أُخْرَى وَالْخِلَافُ غُيْبُ
حَتَّى التَّوْتُ يَلِكُ الْأُمُورُ وَرُجِمَتْ تِلْكَ الطُّنُونُ وَمَا جَ ذَاكَ الْقَنْهَبُ^(٤)
وَتَجَمَّعَتْ بَعْدَازٍ حِينَ تَفَرَّقَتْ شَيْعًا يُشِيعُهَا الْفُلَالُ الْمُصْجَبُ^(٥)
فَأَخَذَتْ يَبْعَتَهُمْ لِأَرْكَى قَائِمٍ بِالسَّيْبِ إِذْ شَفِيعُوا عَلَيْكَ وَأَجْلَبُوا
اللَّهُ أَيْدَكُمْ وَأَعْلَى ذِكْرَكُمْ بِالنَّصْرِ يُقْرَأُ فِي السَّمَاءِ وَيُكْتَبُ
وَلَا تَنْتُمْ عِنْدَ الْخِلَافَةِ إِنْ عَدَا أَوْ رَاحَ مِنْهَا مَجْلِسٌ أَوْ مَوْكَبُ
وَالسَّابِقُونَ إِلَى أَوَائِلِ دَعْوَةٍ يَرْضَى لَهَا رَبُّ السَّمَاءِ وَيَغْضَبُ
وَمُظْفَرُونَ إِذَا اسْتَقَلَّ لِيَاوُهُمْ بِالْوِزْرِ أَذْرَكَ رَبُّهُ مَا يَطْلُبُ
جَدُّ يَفُوتُ الرِّيحُ فِي طَلَبِ الْعَلَا سَبَقًا إِذَا وَنَبِ الْجُلُودُ الْخُيْبُ

(١) رواية الديوان : مشهور المكالم .

(٢) رواية الديوان : في قونس . والقونس : أهل بيضة الحديد التي يليها الفارس فوق رأسه .

(٣) المجمل : المصروع . والمزمل : الذي لطخ بالدم .

(٤) رواية الديوان : حين التوت .

(٥) يشير إلى الفتنة التي قامت بسبب الخلاف بين الأمين وأخيه للمأمون .

مَا جُهِزَتْ رَايَاتُكُمْ لِمُخَالَفٍ إِلَّا تَهَلَّمْ كَهْفُهُ الْمُسْتَضَعِبُ
وَإِذَا تَوَلَّى خَالِجٌ فِي جَانِبٍ ظَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكُمْ تَتَوَلَّى
وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ رَأَيْتُهُ دَوْلًا عَلَى أَيْدِيكُمْ تَتَقَلَّبُ

وقال يمدح الحسن بن وهب^(١) : [كامل]

وَلَقَدْ بَعَثْتُ الْعَيْسَ نَحِيلَ هِمَّةُ أَنْصَتَ عَزَائِمَ أَرْكَبِ وَرَكَائِبِ
يُشْرِقُنِ بِاللَّيْلِ التَّمَامِ طَوَالِمَا مِنْهُ عَلَى نَجْمِ الْعِرَاقِ الثَّقَائِبِ
يَمْتَنُّ بِالْقُرَيْنِ إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ فِعْلُ الْقَرِيبِ وَهُنَّ غَيْرُ قَرَائِبِ
وَأَرَى التَّكْرُمَ فِي الرُّجَالِ تَكَرُّمًا مَا لَمْ يَكُنْ بِمَنَاسِبِ وَمَنَاسِبِ
فَهَرَّ الْأُمُورَ بِبِدْيَهَةِ كَرُوبِهِ مِنْ غَيْرِهِ وَقَرِيحَةِ كَتَجَارِبِ^(٢)
لِلَّهِ أَنْتَ وَأَنْتَ تُحَرِّرُ وَإِدْعَا سَبْقِينَ سَبَقَ مُحَابِسِينَ وَمَوَاهِبِ^(٣)
فِي نَوْبَةٍ مِنْ نَائِبٍ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْ رَاهِبٍ أَوْ رَقَبَةٍ مِنْ رَاغِبِ^(٤)
أَعْطَيْتَ سَائِلَكَ الْمُحْسَدَ سُؤْلَهُ وَطَلَبْتَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ الطَّالِبِ
وَبَسَطْتَ لِي قَبْلَ السُّؤَالِ عِنَايَةً بَسَطْتَ مَسَافَةً لِحُطَى الْمُتَقَارِبِ
وَعَرَفْتُ وَكَذَلِكَ فِي تَعَصُّبِ شَيْعَتِي وَوُجُوهٍ لِإِخْوَانِي وَعَظْفٍ لِقَارِبِي
فَلَيْتَ شُكْرَتَكَ إِنِّي لَمَعْلُومٌ فِي وَاجِبٍ وَمَقْصُورٌ عَنْ وَاجِبِ

(١) ديوانه ١ / ١٦٠ - ١٦٧ .

(٢) رواية الفيوان : من حازم .

(٣) رواية الفيوان : تخرز واهب .

(٤) في الفيوان : في نوبة من تطلب .

وقال يمدحه^(١) : [كامل]

وَعَبَّ ابْنٌ وَهَبَ وَفَرَّهُ حَتَّى لَقَدْ
 إِنْ شِئْتَ أَنْ تَدْعَ الْفَعَالَ لِأَهْلِهِ
 عَرَفَ الْغَوَائِبَ فَاسْتَفَادَ مَكَارِمًا
 وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ أَلْ
 وَإِذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ
 بِاللَّفِظِ يَقْرُبُ فَهَمُّهُ فِي بُعْدِهِ
 حَكْمٌ فَسَائِحُهَا خِلَالُ بَنَائِهِ
 كَالرُّؤُوسِ مُؤْتَلِفًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ
 وَكَأَنَّهَا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا
 كَأَثَرُهُ فَإِذَا الْمُرُوءَةُ عِنْدَهُ
 وَوَجَلَّتْ فِي نَفْسِي مَخَابِلُ سُؤْدِدِ
 فَصَبْنَتْ أَخْلَاقِي بِرُؤُوتِ خُلُقِهِ
 أَوْفَى عَلَى شَرْقِ الْإِنْيَاءِ وَغَرِبِهِ
 فَأَعْرِضْ لِمَجْدِ سَمِيلِهِ أَوْ وَهَبِهِ
 فَنِي الزَّمَانُ وَذَكَرُهَا فِي عَقْبِهِ
 حَصَقُولَ خِلَتِ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ
 بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى فِي كَتَبِهِ
 مِنَّا وَيَعْدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ
 مَتَدَفَّقٌ وَقَلْبِيهَا فِي قَلْبِهِ
 وَيَبَاضُ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةُ عُشْبِهِ^(٢)
 شَخْصُ الْحَبِيبِ بَدَا لِبَعَيْنِ عَجْبِهِ
 تُعْلَى الْمُفَافِصُ مِنْ أَقَامِي صَحْبِهِ
 أَنْ كُنْتُ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ شَرِبِهِ
 حَتَّى عَدَلْتُ أَجَاجَهُنَّ بِعَدْبِهِ

وقال يمدح أبا أيوب ابن أخت أبي الوزير^(٣) : [بسيط]

لِنَهْنِكَ النِّعْمَةُ الْمُخَضَّرُ جَانِبُهَا
 مَا كَانَ إِلَّا مَكَاافَاةً وَتُكْرِمَةً
 مِنْ بَعْدِ مَا هَاجَ فِي أَرْجَائِهَا الْعُشْبُ^(٤)
 هَذَا الرُّضَا وَاتَّحَانَا ذَلِكَ الْغُضْبُ

(١) ديوانه ١ / ١٦٣ - ١٦٦ .

(٢) رواية النديان : مؤتلفا ، بالفاء .

(٣) ديوانه ١ / ١٧٠ - ١٧٢ .

(٤) في النديان : من بعد ما اصغر .

وَرُبَّمَا كَانَ مَكْرُوهَ الْأُمُورِ إِلَى
هَذِي مَخَابِلُ بَرَقَ خَلْفَهُ مَطَرٌ
وَأَزْرَقُ الْقَجَرِ يَأْتِي قَبْلَ أَيْبِهِ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ جَدَّتْ عَزِيمَتُهُ
رَأَى إِنْ وَقَعُوا فِي الْأَمْرِ تَسْقِطُهُمْ
كَأَنِّي بِكَ قَدْ قُلَّدْتُ أَعْظَمَهَا
قَلْبٌ يُبْلِلُ عَلَى أَقْطَارِهِ وَيَدُ
إِسْلَمَ سَلِمَتْ عَلَى الْأَيَّامِ مَا بَقِيَتْ
مُحِبُّوهُمَا سَيِّئًا مَا مِثْلُهُ سَبَبٌ
جَوْدٌ وَوَدَى زِنَادُ خَلْقِهِ لَهَبٌ^(١)
وَأَوَّلُ الْغَيْثِ طُلُؤٌ ثُمَّ يَنْسَكِبُ^(٢)
فِيمَا يُرِيدُ وَمَا فِي جِلْدِهِ لُحْبٌ
هَذِيأَ وَإِنْ غَمَلُوا فِي الرَّأْيِ تَلْتَهِبُ
أَمْرًا فَلَا مُنْكَرُ يَدْعُ وَلَا عَجَبُ
تُمْضِي الْأُمُورَ وَتَنْقُصُ مَوَاقِعُهَا التَّعَبُ
فَرَائِنُ اللَّذَرِّ وَالْأَيْمُ وَالْحَقَبُ

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي^(٣) : [بسيط]

إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ خَاصَتْ رَكَائِنَا
نُتَوِّطُ أَمَانًا مِنْهُ إِلَى مَلِكٍ
تُلْقَى إِلَيْهِ الْمَعَالِي قَصْدُ أَوْجِهَهَا
كَأَلَيْتُ يُقْصَدُ أَمَّا بِالْمَحَارِبِ^(٤)
خَطَارُ كُلِّ مَهُولٍ الْخَرْقُ مَرْهُوبٌ^(٥)
مُرْتَدٍّ فِي صَرْيَعِ الْمَجْدِ مَنُوبٌ^(٦)
كَأَلَيْتُ يُقْصَدُ أَمَّا بِالْمَحَارِبِ^(٧)

وقال يمدح أبا الخطاب الطائي^(٨) : [كامل]

لَا تَقُلْ فِي شَمْسِ ابْنِ أَكْلَبٍ إِنَّهَا
ظَفَرِي فَرَيْتُ بِهَا الْعَدُوَّ وَنَابِي^(٩)

(١) الجرد ، بفتح أوله : الغزير .

(٢) رواية الديوان : وأول الغيث قطر .

(٣) ديوانه ١ / ٩٥ ، ٩٧ .

(٤) في الديوان : خطار ليل مهول الخرق .

(٥) في الديوان : نتوط أمانا .

(٦) أما : أي قصدا ، والمضرب : صدر البيرت وأكرم مواضعها .

(٧) ديوانه ١ / ٢٩٥ - ٢٩٧ .

(٨) شمس بن أكلب أحد جدود الطائيين .

وَدَعَ الْخُطُوبَ فَإِنَّهُ يَكْفِيهَا
جُرْعَةً إِذَا بَلَغَ الزَّمَانُ نِسَاءَهُ
نَصَرَ السَّمَاعَ عَلَى التَّلَادِ وَلَمْ يَفِ
صَاحِبَتْ مِنْهُ خَلَاتِيمًا لَمْ تَذُنْ مِنْ
وَاخْتَرَتْهُ غَضَبُ الْمَهْزُ وَلَمْ أَكُنْ
وُصِلَتْ بَنُو جَمْرَانَ يَوْمَ فَخَارِهِ
قَوْمٌ يَفِيضُونَ الْجِبَالَ وَقَدْ رَمَتْ
سَحْبًا حَوَائِشِي الْأَلْحَمِيُّ وَإِنَّمَا
نَزَلُوا مِنَ الْجَبَلَيْنِ حَيْثُ تَعَلَّقَتْ
مُتَمَسِّكِينَ بِأُولِيهِ سُودِدِ
يَسْتَحْبِلُونَ مَكَارِمًا قَدْ أَحْسَرُوا
وَكُنَّا سَبَقُوا إِلَى قَدَمِ الْعَلَا
الْقَوَا إِلَى الْحَسَنِ الْأَمُورِ وَأَصْحَبُوا
فَاتِ الرُّجَالَ وَفِي الرُّجَالِ تَفَاوُتٌ
بِكَ يَا أَبَا الْخُطَابِ أَسْهَلُ مَطْلَبِي
وَأَيْنَ تَوَلَّيْتُ بِمَدَاكِ بَنَائِلِي
فَأَنَا أَبْنُ عَمِّكَ وَالْمَوْتَةُ بَيْنَنَا

مِنْ حَيْثُ وَاجَهَهَا أَبُو الْخُطَابِ
نَكَصَتْ عَوَائِيهِ عَلَى الْأَعْقَابِ
دُونَ الْمَكَارِمِ وَقَفَّةَ الْمُرْنَابِ
ذَمٌّ وَكُنْتُ مُهْلَبُ الْأَصْحَابِ
أَتَقَلَّدُ السَّيْفَ الْكَهْمَامِ النَّبَاسِ
بِمَنَاقِبِ طَائِفَةِ الْأَنْسَابِ
أَصْلَامَهَا بِرَجَاحَةِ الْأَلْبَابِ
وَشَى الْبُرُودِ عَلَى أَسْوَدِ الْغَابِ
حُرُّ السَّحَابِ مِنْ رُبِّهِ وَصَحَابِ
وَيَمْتَصِبُ لِي أَسْوَدَانُ لَبَابِ^(١)
فِيهَا نَفْسُهُمْ مِنَ الْإِنْتِصَابِ
لِي الْقُرْبُ لَوْ غَلَبُوا عَلَى الْأَحْسَابِ
لِمُبَاسِدِ جِنْدِ السُّلْهَةِ أَبِ
بِخَصَائِصِ الْأَخْلَاقِ وَالْآذَابِ
وَأَضَاءَ لِي ظُلْمِ الْخُطُوبِ شِهَابِ
جَزَلٍ وَالْمَرْعِ مِنْ نَدَاكِ جَنَابِ
ثُمَّ الْقَوَائِي سَائِرُ الْأَنْسَابِ

(١) اسودان : هو اسودان بن عمرو بن الغوث بن طي.

وقال يمدح إبراهيم بن المدير ويذكر الضربة التى نالته على وجهه فى وقعته مع الزنج وأسرره وإفلاته^(١) : [كامل]

مَنْ مُخْبِرِي بَابِ الْمُدِيرِ وَالْوَقْعِ
تُزَجِّى أَوَاخِرَ قَسَمَلٍ مُتَجَابِ
غَضَبَانِ تُجَلِّى عَنْ وَقَائِعِ سَيِّئِهِ
عَكَزَتْ حُمْسٍ فِى الْحَلِيدِ بِغَضَابِ^(٢)
يُزِقُّ تَغَيَّبَ نَاصِرُوهُ وَأُخْبِرَتْ
أَعْدَاؤُهُ وَالسُّيُومُ يَوْمَ غِلَابِ
أَسَاءَ نَصْلُ السَّيْفِ لَا صَدْرُ الْفَقْرِ
أَعْدَلُوهُ وَالسُّيُومُ يَوْمَ غِلَابِ
لَوْ أَنَّهُ اسْتَنَامَ الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ
خَرَجًا وَلَا صَدْرُ الْحُسَمِ بِسَابِ
فَصَبَتْ جَبِينَكَ لِلْسُّيُوفِ حَفِيفَةً
وَجَدَ النَّجَاةَ رَيْحِيَّةَ الْأَنْسَابِ
وَبُيِّنَ شَهْرُ الْمَنَازِلِ وَسَمْعُهَا
صَرَفَتْ إِلَيْكَ تَفَانَةَ الْهَرَابِ^(٣)
كَانَتْ بِوَجْهِكَ دُونَ حُرْبِكَ إِذْ رَأَوْا
وَالْخَلْلُ تُكْبِرُ فِى الْعَجَاجِ الْكَابِ^(٤)
وَلَيْنَ أُبْرِتْ فَمَا الْإِسَارُ عَلَى أَمْرِي
أَنَّ الرُّجُومَ تُصَالُ بِالْأَخْسَابِ
يَلَمُ الْمُضَلَّلُ عَنْ سُرَاكِ وَلَمْ يَخَفْ
نَصَرَ الْإِسَارَ عَلَى الْفِرَارِ بِغَابِ
مَا رَاعَهُمْ إِلَّا أَمِيرًا أَفْكَ مُضَلَّتَا
بَيْنَ السَّرِيبِ وَنَشْرَةِ الْبُؤَابِ
تَغْيِي أَغْلِيَّةَ وَطَائِفَةَ الْخَطِي
عَنْ مِثْلِ بُرْدِ الْأَزْقَمِ الْمُنْسَبِ
تَرْتَأَعُ بَيْنَ وَهْلِ وَتَأَنَسُ أَنْ تَرَى
تَعْبَلُ التَّلَفُتَ خَشْيَةَ الطَّلَابِ
فَرَأَى يَنْوُءُ بِبَاتِكِ قَضَابِ
لَيْتِيَمُهُ بِالسُّيُومِ فِى دَوْلَابِ
وَرَأَتْ جِلَادَ مُحَبِّبٍ لَمْ تُخْرِ
فَقَرَأَ يَنْوُءُ بِبَاتِكِ قَضَابِ
شَبَهَتْهُ يَوْمَ الْهَنْتِلَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ
لَيْتِيَمُهُ بِالسُّيُومِ فِى دَوْلَابِ
وَرَأَتْ جِلَادَ مُحَبِّبٍ لَمْ تُخْرِ
يَوْمًا مَوَاقِفُهُ لِنَى الْأَخَابِ

(١) ديوانه ١ / ٢٩٠ - ٢٩٣ .

(٢) المعركات : الكرات فى الحرب بعد الفرار ، والحُمس : جمع أحس وهو النجاع .

(٣) رواية النهران : جرت عليك نفاسة ، والنفاضة : الحسد .

(٤) ربيبة : يشير إلى الضربة التى أصيب بها فى وجهه . والكابى : المرقع .

قَدْ كَانَ يَوْمَ نَدَى بِطَوْلِكَ زَاهِنٌ حَتَّى أَضْمَنْتَ إِلَيْهِ يَوْمَ ضِرَابِ
وَجَدِيدُ شُغْلٍ لِلْقَوَائِي زَائِدٌ فِيمَا ابْتَعَثَتْ لَهَا مِنَ الْإِسْهَابِ
وَفَرِيضَةُ أَنْتَ أَسْتَنْتَ بَدِيئَهَا لَوْلَاكَ مَا كُنَيْتَ عَلَى الْكُتَابِ

وقال يمدح يعقوب بن إسحاق بن إسماعيل بن نيعت^(١) : [كامل]

يَغْشَى عَنِ الْمَجْدِ الْغَيْءُ وَلَنْ تَرَى فِي سُوْدُ أَرَبًا يَغْيِرُ أَرَبِ
وَإِذَا أَبُو الْفَضْلِ اسْتَعَارَ سَجِيَّةً لِلْمَكْرُمَاتِ فَمِنْ أَبِي يَعْقُوبِ
فَرَفَتْ تَتَابَعُ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ كَالرَّمْعِ أَتُبُونَا عَلَى أَتُبِ
وَأَرَى النَّجَابَةَ لَا يَكُونُ نَمَاهَا لِنَجِيبِ قَوْمٍ لَيْسَ بَاتِينَ نَجِيبِ
أَعْيَا خُطُوبَ اللَّعْرِ حَتَّى كَفَّهَا وَالذُّخْرُ سِلْكُ حَوَادِثِ وَخُطُوبِ
وَإِذَا أَجْنَدَاءُ الْمُجْدُونَ فَإِنَّهُ يَهَبُ الْعَلَا فِي نَيْلِهِ الْمَوْهُوبِ
ذَا بِنِ عَلَى أَيْدِي الْعَفَا وَشَايِعِ عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِي النَّدَى وَضَرْبِ
كَالْبَرْقِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْئِهِ لِلْعَصْبَةِ السَّارِينَ جُدُّ قَرِيبِ

وقال يمدح عبد الله بن دينار بن عبد الله^(٢) : [طويل]

أَيُّتَ عَلَى الْخُلَاقِ إِلَّا تَحْنِيًا بَلَيْنَ لَهُمْ عَطْفِي وَيَخْلُو لَهُمْ زَبْرِي^(٣)
وَأَنْ لَأَسْتَقِي الصَّدِيقَ إِذَا تَبَا عَلَى وَأَمْنُو مِنْ خَلَايِهِ الْجَرْبِ
فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِ الْبَحِيلِ بِأَنْتَى حَطَلْتُ رَجَائِي بِهِ عَنْ مَرْكَبِ صَنْبِ

(١) ديوانه : ١ / ٢٤٧ - ٢٤٩ ، وفيه : وقال يمدح إسحاق بن إسماعيل بن نويخت ، وما ذكره هنا عن بعض نسخ الديوان .

(٢) ديوانه ١ / ١٠٥ - ١٠٧ .

(٣) في الديوان : أَيُّتَ عَلَى الْإِسْرَافِ ، ويصفو لهم شري .

وَأَنْ أَبْنِ دِينَارَ ثَنَى وَجَدَ هَمَى
فَلَمْ أَهْلُ إِلَّا مِنْ مَوَدِّيهِ يَدَى
لَقِيتُ بِهِ حَدَّ الزَّمَانِ فَفَلَهُ
كَرِيمٌ إِذَا ضَاقَ اللَّفَافُ فَإِنَّهُ
إِذَا أَثْقَلَ الْهَلْبَاجُ أَخْنَاءَ سَرَجِهِ
تَنَافَرُ أَهْلُ الشَّرْقِ مِنْهُ وَقَائِعُهُ
مُدْبِرُ حَرْبٍ لَمْ يَبْتَ هُنْدَ غُرَّةٍ
وَيُفْلِقُهُ نَوَقٌ إِلَى الْفِرْدِ مُعْجَلُ
أَضَاءَتْ بِهِ الدُّنْيَا لَنَا بَعْدَ ظُلْمَةٍ
فَتَى يَتَعَالَى بِالتَّوَاضُّعِ جَاهِدًا
لَهُ سَلَفٌ فِي الدِّ قِيَرُودُ بَرُودًا
مَرَازِيَةُ الْمَلِكِ الْبَنِي نَصَبَتْ لَهُمْ
لَهُمْ بَيْنَ الْإِيوَانِ فِي عَهْدِ هُرْمُزٍ

إِلَى الْخَلْقِ الْقَضَائِي وَالنَّازِلِ الْتَهَبِ^(١)
وَلَا تَلَّتْ إِلَّا مِنْ مَرَازِيهِ حَسْبِ^(٢)
وَقَدْ يَلْمُ الْقَضْبُ الْمُهَنْدُ فِي الْقَضْبِ
يَهْلُ الْقَضْبُ الرَّحْبُ فِي صُدْرِهِ الرَّحْبِ^(٣)
فَذَا جِرَّةٌ يَخْلُ بِالرَّهْفِ الْفَرْبِ^(٤)
أَطَاعَ لَهَا الْعَاصُونَ فِي بَلَدِ الْفَرْبِ
وَلَمْ يَسِرْ فِي أَحْشَائِهِ وَعَلَى الرَّحْبِ
لَدَى الطَّعْنِ حَتَّى يَنْتَرِحَ إِلَى الْفَرْبِ
وَأَجَلَتْ لَنَا الْأَيَّامُ عَنْ خَلْقِ رَطْبِ
وَيَعَجِبُ مِنْ أَهْلِ التَّجِيلَةِ وَالْعَجَبِ^(٥)
عَلَى الْعَجَبِ وَأَفْلَكَتْ لَهُمْ خَفَلَةُ الْفَرْبِ^(٦)
مُنَابِرَةُ الْعُظْمَى جِبَابُهُ الْحَرْبِ
وَالْحِكْمُ طَبَعُ الْخُسْرَوَانِيَةِ الْقَضْبِ^(٧)

(١) رواية الديوان : فتن وجهه هوى .

(٢) فلم أهل : أصله لم أهلا ، خفف الحزمة وعامل الفعل معاملة للمحل آخره .

(٣) في الديوان : يضيئ القضاء .

(٤) الهلباج : الأذن الضخم الجامع لكل شر . وأخناه السرج ما يتقدم منه أمام الركاب . والطرف : الكرم من الخيل . والمروءة الغرب أراد به المدح .

(٥) رواية الديوان : فتن يتعالى .

(٦) فيروز ملك فارس ، وحفلة العرب جمعهم .

(٧) هرمز ملك من ملوك الفرس ، والخسروانية سيولهم ، نسبة إلى خسرو وهو كسرى بالفارسية .

وَقَارَتْ بَنُو سَاسَانَ طُرًا عَلَيْهِمْ مَنَزَلُ النُّجُومِ السَّيَّارَاتِ عَلَى الْقُطْبِ^(١)
مَضُوا بِالْأَكْثِ الْبَيْضِ أَزْفَى مِنْ الْحَيَا بَلَاءً وَبِالْأَحْلَامِ أَرْسَى فِي الْهَبِ

وقال يمدح أحمد بن طولون^(٢) : [طويل]

أَمْنَدَحُ عَمَالَ الطَّسَانِيَجِ رَاجِيًا إِلَيْهِمْ دَلِي بِالشَّامِ مُسْتَمْتَعٌ رَغْبًا^(٣)
وَهَذَا أَبِي الْعَبَّاسِ لَوْ كَانَ ذَاتِيَا نَوَاحِي الْفَيْءِ السَّهْلِ وَالْكَثْفِ الرَّحْبِ
وَكَانَتْ بَلَاءٌ يَفِي عَنَّهُ ، وَالْفَتَى فِي الدُّعَى أَذْنَى مَا يَتَوَلَّى أَوْ يَحْبُو
وَلَوْ أَهَبَ لِلْحَادِثَاتِ بِبِطْلَانِهَا يُزَالُ الطُّغْيَانُ عَنَّا وَتُسْتَفْعُ الْكَرْبُ^(٤)
وَمَا شَكَّ قَوْمٌ أَوْ قُلُودًا نَارَ يَتَنَزَّ وَبِوَرْتٍ لَهُمْ لِي أَنْ نَارُهُمْ تَحْبُو
كَأَنَّ لَمْ يَرَوْا «بَيْنَا الطُّوِيلِ» وَجَنَّةُ وَمَا فَتَلَتْ فِيهِ وَفِي جَمْعِهِ الْكَرْبُ
تَحْمَرُ لِي أَمْسِرُهُ لَمْ تَحْبَبْتُ إِلَيْهِ الْحَيَاةُ مَا لَوْهَا غَلَّلَ شُكْبُ^(٥)
وَلَوْ كَانَ حُرُّ النَّفْسِ وَالْقَمِيشُ مُلْبَرٌ لَمَاتَ وَطَعَمَ الْمَوْتُ لِي قَبْلَ غَلْبِ
وَلَوْ لَمْ يُحَاجِزْ «لَوْلُو» بِفَرَادِي لَسَكَانَ لِيَصْلِحَ الرَّيْحُ لِي لَوْلَا تَقْبُ
تَخْطِي حُزُونَ الْأَرْضِ رَاكِبٌ وَجْهِي لِيَمْنَعُ مِنِّي الْبُتْدُ مَا يَتَلَدُّ الْكَرْبُ^(٦)
يُجِبُ الْبِلَادَ وَفِي شَرْقٍ لِشَخْصِي وَتُلْعَرُ بَيْنَهَا وَفِي مِنْ قَوْيِهِ غُرْبُ

(١) بنو ساسان : نسبة إلى ساسان من بني ككشاسب من الفرس مؤسس المملكة الساسانية .

(٢) ديوانه ١ / ١٣٣ - ١٣٦ .

(٣) الطسليج جمع طسوج ، بتشديد السين ، لفظة أصلها فارسي تستعمل في سواد العراق . والرغب : اللسع .

(٤) الطغي : جمع طغية وهي الظلمة الشديدة .

(٥) في الديوان : ماؤها غل . والغلل : الغرب بعد الشرب .

(٦) رواية الديوان : خطا عرض الأرض .

إِذَا سَارَ سَهْبًا عَادَ ظَهْرًا غُلُوهُ وَكَانَ الصَّبِيحُ غُلُوهُ ذَلِكَ السَّهْبُ
وقال يمدح إسماعيل بن بلبل بن شهاب كاتب ابن أبي دؤاد^(١): [خفيف]

عَدَلْتَنِي فِي قُرُوبِهَا وَأَسْتَرَابَتْ
وَرَأَيْتُ عِنْدَ غَيْرِهِمْ مِنْ مَدِيحِي
لَيْسَ مِنْ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ
شِبَعَةُ السُّؤْدِ الْقَرِيبِ وَأَحْذَا
هُمْ أَوْلُو الْمَجْدِ إِنْ سَأَلْتَ فَإِنْ كَا
وَكَفَانِي إِذَا الْحَوَادِثُ أَظْلَمَتْ
سَبَبَ أَوَّلَ عَلَى جُودِ إِسْمَا
مُسْتَعِيدَ عَلَى أَحْجَالِ اللَّيَالِي
عَادَ بِهَا بِمَا بَدَأَ إِلَى أَنْ
فَهَوَّخَتْ وَالْفَيْتُ مُحْضِلُ الْوَدِّ
شَمَرُ اللَّيْلِ لِلْمَحَامِيدِ حَتَّى
عَزَمَتْ يُهَيِّنَ مِنْ جَانِبِ الْخَطِّ
يَتَوَقَّدَنَّ وَالْكَوَاكِبُ مُطْفَأَا

جَنَّبَتْنِي فِي سَوَاهِمُ وَدَّعَاهِي
مِثْلَ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ عَنَائِي
هُوَ نَجْمٌ يَعْلَمُ مَعَ الْكُتَابِ
بِالتَّصَاوِي وَإِخْوَةِ الْأَذَابِ^(٢)
فُزْتُ كَأَنَّا هُمْ أَوْلَى الْأَلْبَابِ
بِشِبَابِهَا بِغُرَّةِ ابْنِ شِهَابِ
عِيَلُ أَغْنَى عَنْ سَائِرِ الْأَسْبَابِ
نَسَقًا مِنْ خَلَائِقِي أَتْرَابِ
خَلَقْتُ يَسْتَمِلُهَا مِنْ كِتَابِ^(٣)
فِي وَيَحْرُ وَالْبَحْرُ طَائِي الْعَابِ
جَاءَ فِيهَا مَجْرُورَةُ الْهُدَابِ
بِ وَلَوْ كَانَ مِنْ وَدَاءِ حِجَابِ^(٤)
وَيَقْطَعَنَّ وَالسِّيُوفُ نَوَابِي

(١) ديوانه ١ / ٨٤ - ٨٧.

(٢) رواية الديوان: وإخوان التصال وأسرّة الأدب.

(٣) في الديوان: عاد منها لا بدله، وبدله: بدله تخفف المعززة.

(٤) في الديوان: يهين ناحية الخطب.

سَامَ بِالْمَجْدِ فَاشْتَرَاهُ وَقَدْ بَا
يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَقْسَامُ عَطَاءِ
خُذْ لِسَانِي إِلَيْكَ قَالْمُكُ لِلْأَلِ
صُتْنِي عَنْ مَعَايِيرِ لَا يُسْمَى
مِنْ جَعَادٍ الْكَفِّ غَيْرِ جَعَادِ
خَطَرُوا خَطَرَةَ الْجَهَامِ وَسَارُوا
أَخْطَرُوا الْمَكْرَمَاتِ وَأَقْسَمُوا قَا

وقال يمدحه^(١) : [بسيط]

قَدْ أَقْدِفُ الْعَيْسَ فِي كَيْلٍ كَأَنَّ لَهُ
حَتَّى إِذَا مَا تَجَلَّتْ أَعْرَاهُ عَنْ أَفْقِي
أُورِثَتْ صَادِيَةُ الْأَمَالِ فَأَنْصَرَفَتْ
فَاتِيكَ أَخْلَاقُ إِسْمَاعِيلَ فِي نَعْبِ
إِنِّهَا أَبَا الْفَضْلِ شُكْرِي مِنْكَ فِي نَعْبِ
لَا أَقْبَلُ الدَّهْرَ تَيْلًا لَا يَقُومُ بِهِ
لَأَشْكُرَنَّكَ ، إِنَّ الشُّكْرَ نَائِلُهُ

(١) جماد الآف : بغلاء ، غير جماد ، غير متبعضين عن الساري .

(٢) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

(٣) رواية الديوان : والنسرا قلعة المجد .

(٤) ديوانه ١ / ١١٩ - ١٢١ .

(٥) رواية البيت في الديوان :

أتممت شكرى فاضمى منك في نصب فاشتب ، لسان

يَكُلُّ شَامِدَةً فِي الْقَوْمِ غَالِبَةً
مَرْصُوفَةً بِاللَّالِي مِنْ نَوَادِرِهَا
وَلَمْ أَحَابِكْ فِي مَدْحِ تَكْدِبُهُ
بِالْفِعْلِ مِنْكَ وَتَفَضُّ الْمَدْحِ مِنْ كَلْبٍ

وقال يمدح أبا سعيد^(١) : [طويل]

أَمَّا وَوَجْهَهُ الْخَيْلِ وَهِيَ سَوَاهِمُ
لَقَدْ كَانَ ذَاكَ الْجَانِشُ جَانِشُ مُسَالِمٍ
مَفَازَةً صَدْرٍ لَوْ نَطَرَقَ لَمْ يَكُنْ
تَسْرَعُ حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ الْوَعْدِ
ظَلَلْنَا نَهْدِيهِ وَقَدْ لَفَّ عَزْمُهُ
وَصَاعِقَةٍ مِنْ نَضْلِهِ تَنْكِيهِ بِهَا
يَكَاذُ النَّدَى مِنْهَا يَفِيضُ عَلَى الْبَعْدِ
أَمَّا وَابْنِي لِيَوْمِ ابْنِ عَمْرٍو لَقَدْ نَهَى
لَوْ عُنْتُ السَّيْلُ أَلْبَى أَنْحَطُ مُجْلِبًا
تَهْلِيلُ نَقْعًا فِي وَجْهِهِ الْغِيَابِ^(٢)
عَلَى أَنَّ ذَاكَ الْزَيُّ زَيُّ مُخَارِبٍ
يَسْلُكُهَا فَرْدًا سَلَيْكَ الْغِيَابِ^(٣)
إِقَاءَ أَحَادٍ أَمْ إِقَاءَ حَبَابِ
مَدِينَةِ قُسْطَنْطِينِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
عَلَى أَرْؤُسِ الْأَقْرَابِ خُمْسُ سَحَابِ^(٤)
لَذَى الْحَرْبِ فِي بَيْتِي فَنَا وَفَرَاغِيبِ
عَنِ اللَّجَنِ يَوْمًا مُكْفَهَرُ الْحَوَاجِيبِ^(٥)
لِيَصْذَعَ كَهْفًا مِنْ لَوْيِ بِنِ غَالِبِ

(١) في الديوان : للقوم بدلا من : في القوم .

(٢) في الديوان : موصولة باللالى .

(٣) ديوانه ١ / ١٧٧ - ١٨٣ .

(٤) رواية الديوان : في وجوه الكتاب .

(٥) سليك المقاتب هو سليك بن السلكة ، كان أجود العرب عدوا على رجله لا تلتحق به الخيل .

والمقاتب : جمع . مقب وهو الجراحة من الخيل والفرسان .

(٦) رواية الديوان : في كفه ينكفي بها .

(٧) ابن عمرو هو محمد بن عمرو الذي قاتله أبو سعيد الثغرى من الخوارج .

وَفَدَّ سَارٍ فِي غَمْرٍ بِيْ غَمْرٍ بِيْ تَغْلِبُ
 وَنَهْنَهَتْ عَنْهُ السَّيْفُ فَأَزْدَتْ نَصْلَهُ
 سَفَيْتَهُمْ كَأَسَا سَفَاهُمْ دُعَاهُهَا
 وَنَشَتْ عَنْ نَفْسِ الظُّلُمِ وَقَدْ رَأَتْ
 أَتَغْلِبُ مَا أَنْتُمْ لَنَا يَمْلَأُنَا لَكُمْ
 تَهْيُونَ نَحْبَاءَ لَنَا وَرِيَاخُنَا
 وَكَأَنَّ جَحَلْتُمْ مِنْ أَيْدِي مُحَمَّدٍ
 وَمِنْ نَائِلٍ مَا تَدْعِي بِمِثْلِ صَوْبِهِ
 أَلَمْ تَسْكُنُوا فِي ظِلِّهِ فَتَصَادِقُوا
 يَدُ اللَّهِ كَأَنَّ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ أَلْهَى
 فَجَاءَ مَجَى الصَّبْحِ يَجْلُو غِيَابَهُ
 وَلَمْ يَفْتَرِضْ بَيْنَكُمْ فَرَائِضَ أَهْلَتْ
 وَقَدْ كَانَ يَمَامًا كَانَ سُحَطًا لِسَانِهِ
 وَبَى عَفْوِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ عَقْوَتَهُ
 وَلَوْ دَأَسَكُمْ بِالْكَفْلِ دَوَسَهُ مُغْضِبُ

مَبِيرُ آيِنِ وَهَبٍ فِي عَجَلٍ رَاسٍ^(١)
 كَلِيلُ الشَّبَابِ عَنْ خُرُودِ الْمَضَارِبِ^(٢)
 كَيْتُكَ فِي أَوَّلِي السَّيْنِ الْوَأَوْبِ^(٣)
 مَبِيَّتُهَا بَيْنَ السُّيُوفِ الْوَأَوْبِ
 وَلَا الْأَمْرُ فِيمَا بَيْنَنَا بِمُقَارِبِ
 لَكُمْ أَرْجُ مِنْ شَمَالٍ وَجَنَابِ
 كَوَاكِبِ دُخَانٍ مِنْ لَهَى وَمَوَابِ
 إِذَا جَادَ أَكْبَادُ الْغَمَامِ الْوَأَوْبِ
 إِجَارَةُ مَطْلُوبٍ وَرَغْبَةُ طَالِبِ
 أَرْدَنَ بِهِ مَا فِي الظُّنُونِ الْكَوَاكِبِ
 مِنْ الْبَغَى عَنْ وَجْهِ رَقِيقِ الْجَوَابِ
 لِيَنْطَشَةَ أَظْفَارُ لَهُ وَمَخَالِبِ
 وَغِيَجًا لِمُهْتَاجٍ وَغَتَبًا لِعَابِ
 تَقْفِعُ فِي الْأَعْرَاضِ إِنْ لَمْ يُعَابِ
 لَطَرْتُمْ غَبَارًا فَوْقَ خُرُوسِ الْكَتَابِ^(٤)

(١) ابن وهب : عبد الله بن وهب الراسي ، كان على رأس الخوارج أيام علي ، وهزم هزيمة ساحقة يوم
 النهروان على يد الإمام علي وقتل . وروى : حتى من الأزد منهم ابن وهب .
 (٢) رواية الديوان : وقصحت عنه السيوف ، كليل الشبا .
 (٣) كيتك : الذي تكفى كيتك ، يقصد أبا سعيد المهلب بن أبي صفرة ، كان من أشجع الناس وحى
 البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة .
 (٤) خروس الكتائب هي الجيوش التي لا يسمع لها صوت من الوقار في الحرب أو لدروعها تقطع من كثرتها .

نَصَحْتُكُمْ لَوْ كَانَ لِلنَّصِيحِ مَوْضِعٌ لَذِي سَامِعٍ عَنْ مَوْضِعِ النَّصِيحِ غَالِبٌ^(١)
 نَذِيرًا لَكُمْ مِنْهُ بِشِيرًا لَكُمْ بِهِ وَمَالِي فِي هَاتَيْنِ قَوْلُهُ كَاذِبٌ
 فَإِنْ نَسَأَلُوهُ الْحَرْبَ يَسْمَعُ لَكُمْ بِهَا جَوَادٌ يَغْدُو الْحَرْبَ إِحْدَى الْمَكَاسِبِ
 مَنْسَى لَكُمْ مَنْسَى الْعَفْرِئِ وَأَنْتُمْ تَدْبُونَ مِنْ جَهْلٍ ذَيْبٌ الْعَفَارِ^(٢)
 إِلَى صَامِتِي الْكَيْدِ لَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ قَرِيبَةٌ كَيْدٍ لَا جَزَى بِالنَّجَارِ^(٣)
 عَلِيمٌ بِمَا خَلْفَ الْعَوَاقِبِ إِنْ سَرَتْ رَوَيْتُهُ فَضِيلًا بِمَا فِي الْعَوَاقِبِ
 وَصَيْقُلُ آرَاءٍ يَبِيتُ بِكَدِّهَا وَيَسْخَرُهَا شَحْدُ الْمُدْنَى لِلنَّوَابِ
 يُحْرِقُ إِحْرَاقَ الصَّوَاقِعِ أَلْهَيْتُ بِرَعْدٍ وَيَقْضِي الْقِيَاضَ الْكُتُوبِ^(٤)
 لَيْسًا هَلَالَ النَّجْمِ سَعْدًا لَذِي أَبِي سَعِيدٍ وَزَيْبٍ الدُّهْرِ لَيْسَ بِرَائِبِ

وقال يمدح عبيد الله بن غرداذبة^(٥) : [بسيط]

إِنْ تَرَجَّ طَوْلُ عُبَيْدٍ إِلَيْهِ لَا تَحِبْ أَوْ تَرَمِ فِي غَرْصٍ مِنْ مَنِيهِ نُصِبْ
 لَمْ تَلَقْ بِمِثْلِ مَسَاجِيهِ الَّتِي أَنْصَلَتْ وَمَا تَقِيلُ مِنْهَا عَنْ أَبِي قَابِ
 إِذْ كَانَ مِنْ فَارِسٍ فِي بَيْتِ سُؤْدَدِهَا وَكُنْتُ مِنْ طِيٍّ فِي الْبَيْتِ وَالْحَسْبِ^(٦)
 فَلَمْ يَهْزِنَا تَنَائِي الْمَنْصِبِينَ وَقَدْ رَحْنَا نَيْسَبِينَ فِي خُلُقِي وَفِي أَدَبِ
 إِذَا تَشَاكَلْتَ الْأَخْلَاقُ وَاقْتَرَبَتْ فَذَنْتُ مَسَافَةً بَيْنَ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ

(١) رواية الديوان : عن موضع الفهم .

(٢) العفرون : الأسد الشديد .

(٣) صامتي : نسبة إلى أحد جدوده ، واسمه صامت .

(٤) رواية الديوان : تحريق الصواعق ، الهبت : استمحت .

(٥) ديوانه ١ / ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٦) رواية الديوان : إن كان من فارس .

وقال يمدح أبا جعفر القمى^(١) : [طويل]

لَقِيتُ مَغِيبَ الْبُذْرِ عَنَا وَمَنْ يَتِ
وَمَا التَّغَيَّبُ الْأَحْشَاءُ يَوْمَ صَبَايَةِ
رَحَلْتُ فَلَمْ نَأْنَسْ بِمَشْهَدِ شَاهِدٍ
وَجِشْتُ كَمَا جَاءَ الرِّبْعُ مُحَرَّكًا
فَعَادَتْ بِكَ الْأَيَّامُ زَهْرًا كَأَنَّمَا
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَسْخُلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُجِدْ
جَعَلْنَا جِلْفًا بَيْنَنَا فَتَجَدَّدَتْ
يَلَا قَمَرٍ يَذْمُمُ سَوَادَ الثَّغَايِبِ
عَلَى بَرْحَاءٍ يَمِثُلُ بَعْدَ الْأَفَارِبِ^(٢)
وَأَبَتْ فَلَمْ نَحْفَلْ بِعَيْتَةِ غَائِبِ^(٣)
يَذِيكَ بِأَخْلَاقٍ نَفَى بِالسُّحَابِ
جَلَا اللَّغْوُ مِنْهَا عَنْ خُدُودِ الْكَوَاعِبِ
كَفَانِي نَدَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
مُنَاسِبٌ أُخْرَى بَعْدَ تِلْكَ الْمُنَاسِبِ

وقال يفتخر ويمعاتب قوماً من أهل بلده^(٤) : [كامل]

أَبْنَى حَبِيدٍ شَدَّ مَا اخْتَرَقَتْ لَكُمْ
أَلْقَى مَكَارِمَكُمْ شَجَى لِي بَعْدَكُمْ
شَرَفٌ تَفَاقَدَ وَارِثُوهُ فَأَصْبَحُوا
مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنْتُ عَلَى جَبَلِ الْمَلَا
كَانُوا هُمْ نَجِيعَ الْجَمِيعِ لَطْمَىءِ
كَبِيدِي وَفَاضَتْ فِيكُمْ عِبْرَاتِي
وَأَرَى سَوَابِقَ مَجْدِكُمْ حَسْرَاتِي
أَصْدَاءَ قَفَرٍ بِالْعَرَاءِ فَلَاؤُ^(٥)
أَحْسَابُهُمْ وَجَرُّوا إِلَى الْغَايَاتِ
فِي أَمْرِهَا وَطَوَائِفِ الْأَشْتَاتِ

(١) ديوانه ١ / ٩٠ - ٩٢ .

(٢) رواية الديوان : وما التفت الأحشاء .

(٣) رواية الديوان : فلم أنس ، فلم نحفل .

(٤) ديوانه ١ / ٣٦٤ - ٣٦٦ .

(٥) بنو حيد : قوم الشاعر .

(٦) في الديوان : بالعراء وفلت .

لَنْ تُحْدِثَ الْأَيَّامُ لِي بَدَلًا بِهِمْ
وَمُعِيرِي بِالذَّخْرِ يَعْلَمُ فِي غَدٍ
أَبْنَى إِنِّي قَدْ نَضَوْتُ بَطَالَتِي
نَظَرْتُ إِلَى الْأَزْبَعُونَ فَأَصْرَحْتُ
وَأَرَى لِدَاتِ أَبِي تَتَابَعُ كُثْرَهُمْ
وَمَنْ الْأَقَارِبُ مَنْ يَسُرُّ بِحَيْثِي
إِنْ أَبَى أَوْ أَهْلِكَ فَقَدْ نِلْتُ إِلَيْهِ
وَعَيْتُ نَدْعَانِ الْخَلَائِفِ نَابِهَا
وَشَفَعْتُ فِي الْأَمْرِ الْجَلِيلِ إِلَيْهِمْ
وَصَنَعْتُ فِي الْعَرَبِ الشَّافِعِ بَيْنَهُمْ
فَالآنَ إِذْ نَاصَيْتُ أَهْلَانِ الْعَلَا
يَجْرِي لِيَدْخُلَ فِي عُبَارٍ تَسْرِعِي
وَيَذِيعُمِي مَنْ لَوْ ضَعَفْتُ قَبِيلُهُ
جَلَى أَلْبِي رَفَعَ الْأَذَانَ بِمَنْجِي

أَنْهَاتٍ مِنْ بَدَلٍ بِهِمْ قِيَمَاتٍ^(١)
أَنَّ الْحَصَادَ وَدَاءَ كُلِّ نَبَاتٍ
تَحَسَّرْتُ وَصَحَوْتُ مِنْ سَكَرَاتِي
شَيْبِي وَهَزْتُ لِلْحَنُوقَاتِي
فَنَفَضُوا، وَكَرَّ الذَّخْرُ نَحْوَ لِدَاتِي^(٢)
سَقَمًا وَجَزَّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِي
مَلَكَتْ صُلُوبُ أَقَارِبِي وَغَدَاتِي^(٣)
ذِكْرِي وَنَاعِمَةُ بِهِمْ تَشَوَاتِي
بَعْدَ الْجَلِيلِ فَاتَّجَعُوا طَلِبَاتِي
مِنْ وَقْدِ طَلَابٍ وَفَكَ عَنَانِي
وَرَفِيتُ مِنْهَا أَرْفَعَ اللُّوْجَاتِ^(٤)
مَنْ لَيْسَ يَشُرُّ فِي الرُّهَانِ أَنَاتِي^(٥)
يَوْمَ الْفَخَارِ لَطَارَ فِي لَهَوَاتِي^(٦)
وَأَقَامَ فِيهَا قِبْلَةَ الصَّلَوَاتِ^(٧)

- (١) أيعات : هيات .
(٢) اللغات : الأرباب ، واحدها لغة وهو الذي يولد مع المرء .
(٣) في اللويان : ملأت صدور اسلحتي .
(٤) ناصيت أعتان الملا : ساهيتها أو اخلت بناصيتها .
(٥) يعشر : يبلغ العشر .
(٦) يلحني : يلحقني ، وضعم : أنشأ أنيابه ، واللهوات جمع الهلة .
(٧) منج : بلدة البحري بينها وبين القرات ثلاثة فراسخ .

وَأَيُّ «أَبُو حَيَّانَ» فَأَيْدُ طَمِيءٍ لِلرُّومِ نَحَتْ لَوَائِيهِ الْمُتَصَاتِبِ^(١)
وَمِنْ أَلْمَعَاتِيرِ أَقْدَمُونَ وَمُحَدَّثُ طَرَفِ النَّبَاهَةِ رَيْضُ الْمُسْعَاةِ

وقال يمدح أبا نسهل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسى

ويصف له الفرس والبغل^(٢) : [كامل]

لَا كَلْفَنُ الْعَيْسِ أَبْعَدَ غَايَةٍ يَجْرَى إِلَيْهَا خَائِفٌ أَوْ مُرْتَجٍ
وَالِى سَرَاةِ بَنَى حُمَيْدٍ إِنْهُمْ أَسَاؤُ حَرْبٍ فَالْعُدُو بِهِمْ رَدٍ
ضَرَبُوا بِقَارِعَةِ الشَّاءِ قِيَابَهُمْ فَغَدَّتْ عَلَيْهِمْ وَفَى أَسْبَلُ مِنْهَجٍ
سَادُوا وَسَادَهُمُ الْأَعْرُ مُحَمَّدٌ بِخِلَالِ أَلْبَلُغِ فِي الْهَزَاهِزِ أَلْبَلُغِ
بَكَرُوا وَأَذْلَجَ طَالِيهِ مُجِدٍ ، وَهَلْ يَتَعَلَّقُ الْغَادِي بِشَأْوِ الْمُدْلِجِ
فَسَمَا لِأَعْلَى رُتَبَةٍ فَاحْتَلَهَا سَبَقًا وَبَرَجَ الشَّمْسُ أَعْلَى الْأَبْرَجِ
وَالْبَيْتُ لَوْلَا أَنْ فِيهِ فَضِيلَةٌ يَغْلُو الْبُيُوتَ بِفَضْلِهَا لَمْ يُخْجَرِ
بَطْلٌ يَخُوضُ الْخَيْلَ وَفَى شَوَائِلِ خَلْفَ الْأَسِنَّةِ وَهُوَ غَيْرُ مُدْجِرِ
وَإِذَا أَحْتَى فِى «أَسْوَدَانَ» لِسُوَيْدٍ أَعْطَاكَ حَيَوَةَ حَاتِمٍ فِى الْخُشْرِجِ^(٣)
مُتَخَلِّقٌ مِنْ حُسْنِ كُلِّ خَلِيقَةٍ كَمَطَارِدٍ فِى طَبْعِهِ الْمُمْتَرَجِ

(١) كفى عن أبيه - برأى حيانه ، والمتصات : المستوى المستقيم .

(٢) ديوانه ١ / ٤٠٠ - ٤٠٥ .

(٣) الأبلخ : المنكر ، والأبلج : الطلق الوجه . والهازهر : تحريك البلايا والحروب للناس ، جمع هزعة ، والهازهر أيضا ، الفتن يهتز فيها الناس .

(٤) أسودان قبيلة ، وهو نيهان بن عمرو بن الفوث بن طى .

أَرِيفَ الْفِرَاقِ فَتَنَحُّنُ مَسْفَرٍ لِي غَدٍ
وَهُوَ الْمَسِيرُ إِلَى آيِنِ يَوْسُفَ إِنَّهُ
مُتَطَلِّعًا أَجْبَالٌ «صَاغِرَةٌ» بِنَا
فَأَعَيْنَ عَلَى غَزْوِ الْمَدُونِ بِمَنْطَوٍ
إِنَّمَا بِأَشَقَرِ سَاطِعٍ أَغْشَى الْوُغَى
أَوْ أَهْمٍ صَافِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ
خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطِيهِ فَلَوْ أَنَّهُ
وَأَقْبَبَ نَهْدٌ لِلصَّوَاهِلِ شَطْرَهُ
جَزَقَ يَتِيَهُ عَلَى أَبِيهِ وَيَلْهَى
مِثْلَ الْمُلْتَرَعِ جَاءَ بَيْنَ عُمُومَةٍ
وَلَأَنْتَ أَبْعَدُ لِي السَّمَاحَةِ هِمَّةً

بِالْهَجْرِ مِنْ دَعْوَى التَّرْجُلِ نَسْتَجِي
لَوْلَا آيِنُ يَوْسُفَ لَمْ نَسْبُطْ فَتَخْلُجْ^(١)
عَجَلًا يَكْلَفُنَا طِعَانُ الْأَعْلَجِ^(٢)
أَحْشَاؤُهُ طَى الْكِتَابِ الْمُتَدْرِجِ
مِنْهُ يَمِثِلُ الْكُوكَبِ الْمَتَّاجِجِ
تَحْتَ الْكَمَى مَظْهَرُ بَيِّنَاتِجِ^(٣)
يَجْرِي بِرَمْلَةٍ «عَالِجٍ» لَمْ يَرْهَجِ^(٤)
يَوْمَ الْفَخَارِ وَشَطْرُهُ لِلشَّجِجِ^(٥)
عَصَبَةٌ لِيْنِي «الضَّبِيبِ» وَأَعْرَجِ^(٦)
لِي «عَلَقِي» زَعْرُودِي لِي الْخَزْرَجِ^(٧)
مِنْ أَنْ تَضِيْعَ بِمُوكَبٍ أَوْ مُسْرَجِ

وقال يمدح إبراهيم بن المديح^(٨) : [طويل]

هَلْ أَلْهَمَ الْإِعْمَرَةَ وَأَنْجَلَاؤُهَا
وَأَيُّ لَأْمُفِيهِ أَلْعَزَمَ حَتَّى أَرَدَهُ

وَشَيْكَا وَالْأَصِيْقَةَ وَأَنْفِرَاجُهَا
إِلَى حَيْثُ لَا يَلْوِي الشُّكُوكُ خِلَاجُهَا^(٩)

- (١) رواية الديوان : وهو للسريال «الحلج لينة» ، لم تلبث فخلج . وابن يوسف هو أبو سعيد الثغري .
- (٢) صاغرة : من بلاد الروم . والأعلاج : جمع عالج وهو الخليط من الكفار .
- (٣) البرننج : جلد أسود يعمل منه الخفاف .
- (٤) عالج : اسم مريض بالبلدية كله رمال . ويرهج الغبار : يثيره .
- (٥) الأقب : الضمار البظن ، الصواهل : الخيل ، والشجج : البغال .
- (٦) الضبيب : فرس حسان بن حنظلة الطائي ، وأعرج : فرس لبي هلال تنسب إليه الأعرجيات .
- (٧) اللزج : الذي أمه أشرف من أبيه . وعلق : قبيلة من الأزد لا تبلغ مرتبة الشرف التي تبلغها الخزرج .
- (٨) ديوانه ١ / ٤٢٦ - ٤٢٨ .
- (٩) في الديوان : رأى لائوى المم . والحلاج : ما يخالج الإنسان أي ما ينازعه من أمر .

إلى لَيْلَةٍ إِمَّا سَرَاهَا مُبْلَغِي
وَمَا زَالَتِ الْعَيْسُ الْمَرَابِيلُ تَبْرِي
أَنْسَ قَيْمُ الْمَكْرَمَاتِ وَجَدْنَهَا
مَلِيُونٌ أَنْ تُسْفَى الْبِلَادُ حَيَاتَهَا
فَلَا أَمَلٌ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُهُ
يَدُ لَكَ جَنَدِي قَدْ أَبْرَ ضِيَاؤُهَا
هِيَ الرِّاحُ تَمَتْ فِي صَفَاؤِ وَرَقَةٍ
فَإِنْ تَلَجَّيْ النُّعْمَى يَنْعَمُ فَإِنَّهُ
وَلَمْ لَا أَهْلِي بِالصِّيَاحِ وَقَدْ دَنَا
إِذَا كَانَ لِي تَرْيِيمُهَا وَاجْتِلَالُهَا
أَجَاوِدَ إِخْوَانِي وَإِمَّا أَدْلَا جُهَا
فَتَقَضَى لَنِي الدَّ الْمُدْبِرُ خَاجَهَا
لَهُمْ وَسِرُّ الْمُلْكِ فِيهِمْ وَنَاجَهَا^(١)
بِأَوْجِيهِمْ حَتَّى تَسِيلَ فِجَاجَهَا^(٢)
وَلَا رُقْفَةً إِلَّا عَلَيْكَ مَعَا جَهَا^(٣)
عَلَى الشَّمْسِ حَتَّى كَادَ يَخْبُرُ سِرَاجَهَا
فَلَمْ يَبْقَ لِلْمَصْبُوحِ إِلَّا مِرَاجَهَا
بَيْنَ اللَّالِي فِي النِّظَامِ أَرْوَادَهَا
عَلَى مَذَاهَا وَاسْتَقَامَ افْتِرَاجَهَا
وَكَانَ عَلَيْكُمْ عُسْرُهَا وَغَرَجَهَا^(٤)

وقال في الفصح بن خالان^(٥) : [بسيط]

أَهْرُ يَحْسُنُ مِنْهُ الْفِعْلُ مُبْتَدَأُ
رَدُّ الْمَكَارِمِ بَيْنَا بَعْدَ مَا فُيِّقَتْ
لَا يَكْفُهُ إِذَا اتَّحَاذَ الْوَقَارُ بِهِ
نُعْمَى وَيَحْسُنُ فِيهِ الْقَوْلُ مُمَكَّنَا
وَقَرَّبَ الْجُودَ بَيْنَا بَعْدَ مَا رَحَا
وَلَا تَغْلِيشُ نَوَاجِيهِ إِذَا مَرَحَا

(١) رواية الديوان : قديم المكرمات وجدنها ، وسرير المحجم .

(٢) مليون : مليون ، جديرون .

(٣) في الديوان : إلا إليك معاجها .

(٤) التريح : من الربع ، والاختلال : من الغلة . والعسر ما يؤخذ من زكاة الأرض التي أسلم أهلها عليها .

(٥) ديوانه ١ / ٤٤١ .

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(١) : [كامل]

فَدَقْتُ لِلرَّاجِي الْمَكَارِمَ مُخِيطًا إِذْ كَانَ يَخْتَسِبُ الْمَلَامَ عَامِدًا
لَا تُلْجِقُنْ إِلَى الْإِسَاءَةِ أُخْتَهَا شَرَّ الْإِسَاءَةِ أَنْ تُسِيءَ مُعَاوِدًا
وَمَتَى سَأَلْتُ عَنْ أَمْرِهِ وَأَخْلَافِهِ صَدَقْتُ عَلَيْهِ أُدْلَةً وَقَوَائِدًا
شَرُّهُ (أَبِي الصُّغُرِ) الَّذِي مَثَلَتْ لَهُ شَيْئَانِ إِلَى الْحَسَنَاتِ أَبْعَدَهَا مَلَأَتْ^(٢)
وَالْفَاضِلَاتِ خَلَّافًا وَضَرَابًا لِلْفَاضِلِينَ مَنَاصِبًا وَمَحَادًا^(٣)
أَرْضَاهُ مَوْفُودًا عَلَيْهِ وَحَسْبُهُ فِي جِهِنَ أَبْتِغِثُ الْقَوَائِي وَإِفَادًا
شُكْرًا لِأَنْعُمِهِ الْجَسِمِ وَلَمْ تَفِغْ نَعَمَ مَلَأَتْ لَهُ الْبِلَادَ مَحَامِدًا
يُولِيكَ صَدْرَ الْيَوْمِ فَاصِيَةً الْغِنَى بِعَوَائِدٍ قَدْ كُنْ أَمْسَ مَوَاعِدًا
سَوَمَ السَّخَائِبِ مَا بَدَأَ بِوَارِقًا فِي عَارِضٍ إِلَّا تَتَيْنَ رَوَاعِدًا
وَمَتَى رَجَعْتَ إِلَيْهِ شَاكِرٌ نَبِيلُهُ رَجَعْتَ مَصَادِرُ مَا أَنَالَ مَوَارِدًا
صَغُرَتْ مَقَادِيرُ الرُّجَالِ وَقَارَبُوا فِي السُّعَى حَتَّى مَا تَرَى لَكَ حَامِدًا
لَوْ نَافَسُوكَ لَخَالَسُوكَ مِنَ الْوَدَى مَا يُضْلِحُونَ بِهِ الزَّمَانَ الْقَاسِدًا
مَجْدٌ وَمَا أَنْفَكَ الزَّمَانَ مُوَكَّلًا بِالْمَجْدِ يُلْجِقُهُ الْأَغْرُ الْمَاجِدًا
هَلِي نَوَائِلُكَ الَّتِي خُوِّلَتْهَا رَجَعْتَ غَرَائِبُهَا إِلَيْكَ قَصَائِدًا
وَهِيَ الْقَوَائِي مَا تَغَرُّ ثَوَابِتًا لِمُصْطَحٍ حَتَّى تَبِيرَ شَوَارِدًا^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٨٢٢ - ٨٢٦ .

(٢) الخروى : للتل .

(٣) في الديوان : غرائبًا وخللافا ، للفاضلين منسبا ، والمخاتد : جمع عند وهو الأصل . والغرائب : السجائب

(٤) قوله تعير ، من عار الفرس إذا ذهب مغفلًا .

عِلَّلَ لِأَنْوَاءِ الدُّخَائِرِ كُلَّمَا جُلِيتَ عَلَى مَلِكٍ أَبَاحَ التَّالِدُ (١)
وَالْبَحْرُ لَوْلَا أَنْ تَسِيرَ سَفِينُهُ بِالرَّيْحِ مَا بَرَحَتْ عَلَيْهِ زَوَاكِدُ (٢)

وقال يمدح الفتح بن خاقان وابنه أبا الفتح (٣) : [طويل]

سَقَى الْغَيْثُ أَكْثَافَ الْجَمَى مِنْ مَحَلَّةٍ إِلَى الْجَنْبِ مِنْ رَمْلِ الْجَمَى الْمُتَقَارِدِ (٤)
وَلَا زَالَ مُخْضَرٌّ مِنَ الرُّوضِ يَابِغاً عَلَيْهِ بِمُخَمَّرٍ مِنَ النُّورِ جَاصِدِ (٥)
يُذَكِّرُنَا رِيًّا الْأَجَبَةَ كُلَّمَا تَنَفَّسَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدِ
شَفَاقٍ يَحْمِلُنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ التَّصَابِي فِي خُلُودِ الْخَرَائِدِ
وَمِنْ لَوْلُو فِي الْأَرْجَوَانِ مُنْظَمٍ عَلَى نَكَبٍ مُصَفَّرَةٍ كَالْفَرَائِدِ (٦)
كَأَنَّ جَنَى الْحَوَذَانِ فِي زَوْقِ الضُّحَى دَنَانِيرُ نَثَرٍ مِنْ تُوَامٍ وَفَارِدِ (٧)
رِبَاعٌ تَرَدَّتْ فِي الرِّيَاضِ مَجُودَةٌ بِكُلِّ جَلِيدِ الْمَاءِ غُلْبِ الْمَوَارِدِ
إِذَا رَوْحُهَا مُزَنَةٌ بِكَرْتٍ لَهَا شَايِبٌ مُجْتَازٍ عَلَيْهَا وَقَاصِدِ (٨)
كَأَنَّ يَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ تَلِيهَا بِتِلْكَ الْبَارِقَاتِ الرُّوَاعِدِ

(١) رواية الديوان : عِلَّلَ لِأَنْوَاءِ الدُّخَائِرِ . وَالْإِتْرَاءُ : الإِفْنَاءُ .

(٢) في الديوان : لَوْلَا أَنْ تَسِيرَ سَفِينُهُ .

(٣) ديوانه ١/ ٦٢٣ - ٦٢٦ .

(٤) الحذف : للموج من الرمل . والمتقارود : المستوى .

(٥) رواية الديوان : يَابِغٌ ، بِالرَّيْحِ . والنور : الزهر ، والجاسد ، فاعل من جسد إذا لصق فهو جسد وجاسد ، ويجوز أن يكون المعنى من الجساد وهو الزعفران والمصفر ونحوهما من كل صيغ فاعل الجمة أو الصفرة .

(٦) في الديوان : وَمِنْ لَوْلُو فِي الْأَرْجَوَانِ . والأرجوان زهر وأما الأرجوان فهو صيغ آخر ، والنكت جمع نكتة وهي التظلة السوداء في أبيض أو العكس .

(٧) رواية الديوان : دَنَانِيرُ نَثَرٍ ، والتوأم : الثوأم ، والفارِد : الفرد . والحوذان : نبت له زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقة مملوءة حلو طيب اللذيق .

(٨) في الديوان : إِذَا رَوْحُهَا .

مَلِيًّا إِذَا مَا كَانَ بِأَدَى نِعْمَةٍ
 رَأَيْتُ النَّدَى أَمْسَى حَمِيمًا مُنَاسِبًا
 تَلَفْتُ فَوْقَ الْقَائِمِينَ فَطَالَهُمْ
 جَوْرُ الْخُطْبِ يَخْفُضُ الْقَوْمَ عِنْدَهُ
 يَخْصُونَ بِالتَّبَجِيلِ أَطْوَلَهُمْ يَدًا
 وَلَمْ أَرِ أَمْثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوُتَتْ
 مَكَارِمُ هُنَّ الْغَيْظُ بَاتَ غَلِيلُهُ
 وَأَنْ تَسْتَبِينَ الدَّفْعَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ
 وَكَأَنَّ لَهُ فِي سِلَاحِي مِنْ صَنِيعَةٍ
 وَإِنِّي لَمَحْفُوقٌ بِأَنْ لَا يَطْوِلُنِي
 يُحْكَنُ لَهُ حَوْكُ الْبُرُودِ لِزِينَةٍ
 وَحَسْبُ أُنْحَى النُّعْمَى جَوَادًا إِذَا أَمْتَلَى
 مَلَكَتْ بِهِ وَدَّ الْعَيْدَى وَأَجْدَى لِي
 جَمَالُ اللَّيَالِي فِي بَقَائِكَ فَلْيَلْمُ
 وَأَكْرَمُ ذُخْرِي حُسْنُ رَأْيِكَ إِنَّهُ

يَكْرِى الْمَطْلَايَا الْبَادِنَاتِ الْعَوَائِدِ
 لِأَخْلَافِهِ دُونَ الْحَلِيبِ الْمَعَاوِدِ (١)
 تَشْوُفُ بِسَامٍ إِلَى الْوَفْدِ قَاعِدِ
 مَعَارِضُ قَوْلٍ كَالرِّيَاحِ الرُّوَاكِدِ
 وَأُظْهِرُهُمْ أَكْرَمَةً فِي الْمَشَاهِدِ
 إِلَى الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفُ بِرَاجِدِ (٢)
 يُضْرَمُ فِي صَدْرِ الْحَسُودِ الْمَكَايِدِ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلِّلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدِ
 قَطَعْتُ لَهَا عَقْلَ الْقَوَائِي الشَّوَارِدِ
 نَدَاهُ إِذَا طَاوَلْتُهُ بِالْقَصَائِدِ
 وَيَنْظُمْنَ عَنْ جَدْوَاهِ نَظْمَ الْفَلَائِدِ
 سَوَائِرُ مِنْ شِعْرِ عَلَى الدَّفْعِ خَالِدِ (٣)
 أَوَاصِرُ قُرْنِي فِي الرِّجَالِ الْأَبَاعِدِ
 بَقَاؤُكَ فِي عُمُرِ عَلَيَّهِنَّ رَائِدِ
 طَرِيفِي أَلْدَى أَوَى إِلَيْهِ وَتَالِدِي

(١) في الديوان : رَأَيْتُ النَّدَى أَمْسَى شَقِيقًا .

(٢) رواية الديوان : إِلَى الْفَضْلِ .

(٣) رواية الديوان : وَحَسْبُ أُنْحَى النُّعْمَى جَزَاءً .

وقال يمدحه ^(١) : [وافر]

سَتَلَجِّنِي بِحَاجَاتِي الْمَطَايَا
وَأَكْبِرُ أَنْ أَشْبَهَ جُودَ فَتَحِ
كَرِيمٍ لَا يَزَالُ لَهُ عَطَاءٌ
وَلَا إِسْرَافٌ غَيْرُ الْجُودِ فِيهِ
تَعُدُّ بِهِ بَنُو الْعَبَّاسِ دُخْرًا
مَهِيَّبٌ تَعْظِمُ الْعُظَمَاءُ مِنْهُ
يُؤَدُّونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ
قِيَامٌ فِي الْمَرَاتِبِ أَوْ قُعُودٌ
فَلَيْسَ اللَّحْظُ بِالْمَكْرُورِ شَرًّا
وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِي حَبِيبِي
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءٍ عِنْدِي
وَمِنْ نِعْمَةٍ يَحْسُدُنِي عَلَيْهَا
وَلِي هَمَانٍ مِنْ ظَنِّهِ وَلَكِبِ
فَإِنْ أَقْطَنُ فَقَدْ وَطَّئْتُ رُكْنِي

وَتَغْنِينِي الْبَحُورُ عَنِ التَّمَادٍ
بِضُوبِ عَمَامَةٍ أَوْ سَطَلٍ وَإِدٍ
يُغَيِّرُ سُنَّةَ السَّنَةِ الْجَمَادِ
وَسَائِرُهُ لِهَدْيٍ وَافْتِصَادِ
لِيَوْمِ الرَّأْيِ أَوْ يَوْمِ الْجَلَادِ
جَلَالَةُ أَرْوَعٍ وَارَى الزَّنَادِ
إِلَى قَمَرٍ مِنَ الْإِيوَانِ بَادٍ
سُكُونٌ مِنْ أَنَاةٍ وَاتِّبَادِ
إِلَيْهِ وَلَا الْحَدِيثُ بِمُسْتَعَادِ
وَأَكْسَبَنِي سُلُوكًا عَنْ بِلَادِي
لَهَا فَضْلٌ كَفَضْلِكَ لِي الْإِيَادِي
أَدَانِي أُسْرَفِي وَذُو وَدَادِي
فَكُلُّ قَدْ أَخْلَدْتُ لَهُ عَتَادِي
وَإِنْ أَرْحَلَ فَقَدْ أَكْثَرْتُ زَادِي ^(٢)

وقال يمدح المهندي بالله ^(٣) : [طويل]

غَدَا الْمُهَنْدِي بِاللهِ وَالْعَيْتِ مُلْحَقُ
بِأَخْلَاقِهِ أَوْ دَاخِلُ فِي عِدَادِهَا ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٧٢٥ - ٧٢٧ .

(٢) رواية الديوان : فإن أوطن ، فقد وفرت زادي .

(٣) ديوان البحترى ٢ / ٦٧٥ - ٦٧٩ .

(٤) رواية الديوان : بأخلاقه أو زالك .

حَمِدْنَا بِهِ عَهْدَ اللَّيَالِي وَأَشْرَقَتْ
إِذَا كُرِبَ الْأَمَالُ فِيهِ تَلَاخَقَتْ
إِمَامٌ إِذَا أَمَضَى الْأُمُورَ تَتَابَعَتْ
تَشَوُّفُ أَهْلِ الْقَرْبِ قَادِمٍ بِمَرَمَةٍ
لِئْسَكَنَ ضَوْضَاءُ الْغَرِيشِ وَتَنْتَهِي
فَكَمْ نَمُّ مِنْ إِبْلَاقِيَّةٍ تَحْتَ خَفَتِي
وَمَا يُعْيُونُ الْقَوْمَ عَنْ ذَلِكَ مِنْ عَمَى
فَقُلْ هِيَ إِلَّا نَهَضَةٌ مِنْ مُنْتَعٍ
كَتَابِثُ نَفْسٍ إِلَهٍ أَمَضَى سِلَاحِهَا
بَيَّيْتُ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْفَعْتُ
لَنَا أَوْجُهُ الْأَيَّامِ بَعْدَ أُرِيدَاقِهَا
مَوَاجِبُ مَكْرُورِ الْأَيَّادِي مُعَادِهَا
عَلَى سَنَنِ مِنْ قَصْدِهَا وَسَدَادِهَا
إِلَى «إِزْمٍ» إِذْ مَانَعْتُ وَعَمَادِهَا^(١)
فَلَنْسَطُونَ عَنْ عِصْيَانِهَا وَعِنَادِهَا
وَمِنْ جَعْرَةٍ مَخْبُوءَةٍ فِي رَمَادِهَا
وَلَكِنْ زُرُوعٌ أَيْتَعَتْ لِحَصَادِهَا
يُرَاوِحُهَا بِالْخَيْلِ إِنْ لَمْ يُعَادِهَا^(٢)
وَعَاجِلُ تَقْوَى اللَّهِ أَكْثَرُ زَايِدِهَا^(٣)
حَيَاتِكَ عُمَرُ الدَّهْرِ قَبْلَ نَفَادِهَا

وقال يمدح أبا صالح محمد بن يزداد^(٤) : [مقارِب]

وَجَدْنَا خِلَالَ أَبِي صَالِحٍ
حَوَى عَنْ أَبِيهِ الَّذِي حَازَهُ
عَفَافٌ يَعُودُ عَلَى بَذِيهِ
فَأَيُّ عُلَا لَمْ يَنْلُ فَخْرَهَا
هُوَ الْغَيْثُ يَنْهَلُ فِي صَوْبِهِ
شَبَابُهُ مَا شِدْنَ مِنْ مَجْلِدِهِ
أَبُوهُ الْمُهَذَّبُ عَنْ جَدِّهِ
وَهَذَى يَسِيرُ عَلَى قَصْدِهِ
وَجَزَلَ مِنَ الْكَيْلِ لَمْ يُسَدِّهِ
دِرَاكًا وَيَعْلَبُ فِي وَرْدِهِ

(١) إزم، وعيادها، أراد لزوم ذات العياد : قالوا هي دمشق والبحترى يعنيها بذلك .

(٢) في الديوان : نضجة من شمع ، والشمع : المجرى الشجاع .

(٣) رواية الديوان : أكبر زايدها .

(٤) ديوانه ٢ / ٦٨٥ .

وقال يمدحه ^(١) : [بسيط]

تَنصَّبَ الْبَرُّ مُخْتَالًا فَقُلْتُ لَهُ
الْجَاعِلِينَ عَلَى عِلَاتِ ذَهْرِهِمْ
بَنُو أَعْرَ مِنْ الْأَقْوَامِ شَادَ لَهُمْ
فَمَا تَزَالُ أَوَاخِي الْمُلُكِ ثَابِتَةً
يُنْصَحُ مُجْتَهِدٌ خَصَّتْ نَصِيحَتَهُ
فَتَرَجَّتْ حَلْبَةُ الْكِتَابِ حِينَ جَرَوْا
إِنْ السِّيَاسَةُ قَدْ آلَتْ إِلَى يَغِيظِ
أَلْفَى أَبَاهُ عَلَى نَهْجٍ فَعَاوَلَهُ
بِمَذْهَبٍ غَيْرِ مَنْحُولٍ وَلَا طَبْعِ
تِلْكَ الْخِلَافَةِ قَدْ دَارَتْ عَلَى قُطْبِ
أَدَى الْأَمَانَةِ لَمْ تَعْجِزْ كِفَايَتُهُ
مُشَارِفًا لِأَقَاصِي الْأَمْرِ بِكُلُوْهَا
مَا لِي الْخِلَافَةِ مِنْ وَهْمٍ فَيَجْبِرُهُ

لَوْ جُلَّتْ جُودُ بَنِي يَزْدَادَ لَمْ تَزِدْ
كَرَائِمَ الْمَالِ فِي الْإِنْعَامِ وَالصُّفْدِ ^(٢)
مَجْدَ الْحَيَاةِ وَأَقْنَامُ عَلَا الْأَبْدِ
مِنْهُمْ بِكُلِّ رَجَبٍ الْبَاعِ وَالْبَلَدِ ^(٣)
أَوْ عَزَمِ مُنْجَرِدٍ أَوْ حَزَمِ مُتَّيِدِ ^(٤)
عَنْ سَابِقِ بِخِصَالِ السُّبْحِ مُنْفَرِدِ
مُوقِفِي لِسَبِيلِ الْحَقِّ مُعْتَمِدِ
إِلَى السَّوَاءِ وَجَارَاهُ إِلَى الْأَمَدِ
وَنَائِلِ غَيْرِ مَنُورٍ وَلَا شَمَدِ
مِنْ رَأْيِهِ الثَّبِتِ رَاسْتَلَرْتُ إِلَى سَنَدِ ^(٥)
عَنْهَا وَلَمْ يَسْتَمِ فِيهَا إِلَى أَحَدِ
بِرَأْيِ مُخْتَلِلِ لِلْأَمْرِ مُخْتَلِبِ
أَسِرْ وَلَا فِي قَنَاةِ الْمُلْكِ مِنْ أَوْدِ

(١) ديوان البحترى ٢ / ٦٥٩ - ٦٦١ .

(٢) الملات : الأحداث ، والصغد : العطاء .

(٣) أواخي للامك : حباله ، والبلد : الصدر .

(٤) رواية للديوان : صحت عزيمته .

(٥) استلرت : استلكت والتجالت .

وقال يمدح المعتز بالله ويذكر ابنه عبد الله^(١) : [طويل]

إِلَى ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَنَاهَيْتُ
عَلَيْهِ مِنَ الْمُعْتَزِّ بِاللهِ بِهَجَةٍ
إِذَا أَعْجَبَتْكَ الْيَوْمَ مِنْهُ خَلِيقَةٌ
طَلُوبٌ لِأَقْصَى غَايَةٍ بَعْدَ غَايَةٍ
سَرَرْنَا بِأَنْ أَمَرْتَهُ وَنَصَبْتَهُ
وَأَبْهَجْنَا ضَرْبَ الدَّنَائِيرِ بِأَسْمِهِ
وَلَمْ لَا يُرَى ثَانِيكَ فِي السُّلْطَةِ الَّتِي
وَمِثْلُكَ حَاطَ الْمُسْلِمِينَ بِمِثْلِهِ
بَقِيَتْ تَرْجِيهِ وَعَاشَ مُؤْمِلاً
بِنَا الْبَيْسُ ذِيحُوراً مِنَ الْكَلْبِ أَسْوَدَا
أَصْلَعَتْ فَلَوْ يَسْرَى بِهَا الرُّكْبُ لَأَهْلَانِي
مُهَذَّبَةٌ أَعْطَاكَ أَمْثَالَهَا عَدَا
إِذَا قُلْتَ يَوْمًا قَدْ تَنَاهَى تَزِيدَا
لَنَا عِلْماً يَأْوِي إِلَى ظِلِّهِ الْهَيْدَى^(٢)
وَتَقْلِيدُهُ مِنْ أَمْرِنَا مَا تَقْلَدَا
خُصِمْتُ بِهَا ثَانِيكَ فِي الْجُودِ وَالنُّدَى
وَلَيْثًا وَلَمْ يَهْمِلْ رَعِيَّتَهُ سُدَى
يُرَاجِي أَتْصَالاً مِنْ حَيَاتِكَ سَرْمَدَا

وقال يمدح المعتمد على الله^(٣) : [كامل]

إِنَّ الْخِلَافَةَ أَحْمَدَتْ مِنْ أَحْمَدٍ
مِلْكٌ تُحْيِيهِ الْمُلُوكُ وَدُونُهُ
سَمِعَ الْيَلْبُتِينَ إِذَا أَحْتَى فِي مَجْلِسٍ
أَنْظُرَ إِلَيْهِ إِذَا تَلَقَّتْ مُعْطِيَا
وَلِذَا تَكَلَّمْتَ فَاسْتَمِعَ مِنْ خُطْبَةٍ
أَفْضَى إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَصَادَفُوا
شَيْمًا يُنْفِ بِهَا عَلَى الْإِحْمَادِ^(٤)
سَيْمًا التَّقَى وَتَخْشَعُ الزُّهَادُ
كَانَ الْبُنْدَى صِفَةً لِذَاكَ الْبُنْدَى
نَيْلًا وَقُلْ فِي الْبَحْرِ وَالْوَرَادِ
تَجْلُو عَمَى الْمُتَحِيرِ الْمُرْتَادِ
أَذْنَى الْبَرِيَّةِ مِنْ تَقَى وَسَدَادِ

(١) ديوانه ٢ / ٦٧١ - ٦٧٣ .

(٢) رواية الديوان : لنا علماً نأوي إلى ظله غدا .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٣٧ - ٧٣٤ .

(٤) رواية الديوان : أنفج بها .

بِفَضَائِلِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ بِفَيْصِلَةٍ فِي النَّفْسِ تُوَصِّلُ عَنْتَهُ
 بِهَمِّ الْبِدَى وَنَفَاسَةِ الْحُسَادِ وَمَحَلَّةٍ تَعْلُو فَتَسْقُطُ دُونَهَا
 وَزَنُوا بِهَا طَوْدًا مِنَ الْأَطْوَادِ وَزَنُوا الْأَصَالََةَ مِنْ جِجَاهِ وَإِنَّمَا
 مِنْ دُونِ حَوَزَتِهِمْ وَحِيَّةٍ وَادٍ وَوَرَاءَ ذَلِكَ الْجُلْمِ لَيْثٌ خَفِيَّةٍ
 بِعُرَى مِنَ الرُّأْيِ الْأَصِيلِ شِدَادٍ مُتَقَيِّظٌ عُصِمَتْ بِوَادِرٍ أَمْرِهِ
 فَعَدَا يُزَاجِفُ دُونَهَا وَرَوَادٍ ^(١) رَاعِ أَرَاهُ الْحَقُّ قَصْدَ طَرِيقِهِ
 قَلَمَتْ بِهِ فِي الْمُلْكِ وَالْمِلَادِ وَدَثَّ رَجِيئَتَهُ لَوْ أَنَّ لَيَالِيَا
 تَبَيَّتْ بَنُو الْعَبَاسِ هَذَى مُوقِفٍ تَبَعَتْ بَنُو الْعَبَاسِ هَذَى مُوقِفٍ
 تَبِعُوا ضِيَاءَ الْكَوْكَبِ الْوَلَوَادِ فَكَانَتْهُمْ لَمَّا أَتَقَفُوا مِنْهَا جَهْدُ
 مُلْقَى الضُّغَائِنِ دَارِسُ الْأَحْقَادِ يَنْسَى الدُّنُوبَ وَمَاتِقَادِمَ عَهْدِنَا
 وَالْعَفْوُ خَيْرُ خَلَائِقِ الْأَمْجَادِ تَعْفُو يَعْفُو اللَّهُ عَنْكَ تَحَرِيًّا
 وَأَغَاثَ عَذْلُكَ أَهْلَ كُلِّ بِلَادٍ بَلَغَ أَحْتِيَاطُكَ وَقَدْ كُلَّ قَبِيلَةٍ
 أَبَدًا وَتَوَرُّوْا عَلَيْكَ مُعَادٍ ^(٢) لَا تَخُلْ مِنْ غَيْشٍ يَكُرُّ سُرُورُهُ

وقال يملحه ^(٣) : [رمل]

يَطْلُبُ الْجَنَى مِنَ الْقَوْمِ الْجَمْدِ ^(٤) أَيُّهَا الْجَانِغُ أَجْوَارَ أَلْفَلَا
 وَاعْتَمِدْ نَحْوَ الْإِمَامِ الْمُعْتَمِدِ خَلْ عَنْكَ النَّاسُ لَا تُتَفَرَّزْ بِهِمْ

(١) رواية الليوان : يتناقل دونه ويرادى .

(٢) رواية الليوان : وتوروز ، وهو أول يوم من السنة الشمسية .

(٣) صبراته ٢ / ٦٦٨ ، باختلاف في ترتيب البيتين الثاني والثالث .

(٤) الجميد جمع جليد مثل خلام ويختم .

لَوْ مِنْ أَلْفَيْتِ الَّذِي تَجْرِي بِهِ رَاحَتَاهُ مِنْ عَطَائِهِ لَنَفِدَ
مَلِكٌ يَخْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ وَجَدَ الدُّنْيَا وَأَعْطَى مَا وَجَدَ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوبة: [طويل]

أَيَّدَهُ هَذَا الدُّعْرُ لَمْ يَرِ مَوْضِعِي وَلَمْ يُلْزَمْ مَا يَقْدَرُ حَلِي وَلَا غَفْدِي
وَيَكْسُدُ يَتْلُو وَهُوَ تَاجِرٌ سُؤْدِي تَعْلَقُنْ مِنْ قَبْلِي وَأَتَعِنِ مَنْ بَعْدِي
سَوَائِرُ شِعْرِ جَامِعِ بَدَدِ الْعَلَا لِإِحْكَامِهَا تَقْدِيرَ دَاوُدَ فِي السَّرْدِ
يُقَدِّرُ فِيهَا صَانِعٌ مُتَعَمِّلٌ رَجَالٌ مُؤَاتَانِي إِذَا لَكَبَا زَنْدِي^(١)
خَلِيلِي لَوْ فِي الْمَرْخِ أَقْدَحَ إِذْ أَنِي فَكَيْفَ أُرَانِي دُونَ مَعْرِفِهِمْ أَكَلِي^(٢)
وَمَا عَارَضَتْنِي كُدَيْتُهُ دُونَ مَلْجِهِمْ مُطَالَبَةٌ مِنِّي وَحَاجَاتُهُمْ عِنْدِي
أَبَى ذَلِكَ أَنِّي زَاهِدٌ فِي نَوَالِ مَنْ أَرَاهُ لِنَقْصِ الرُّؤْيَى يَزْهَدُ فِي حَمْلِي
رَجُلٌ أَشْتِييَانِي مُبْرِحٌ وَصَبَابِي إِلَى سَابِقِي لَا يَغْلِقُ الْقَوْمُ شَاوُهُ
إِلَى أَيْبُسِ الْأَخْلَاقِ مَا مَرَّ أَيْبُسُ جَدِيرٌ إِذَا مَارَزْتُهُ عَنْ جَنَابِي
إِلَى «قَرِيَةِ النُّعْمَانِ» وَالسَّيِّدِ الْفَرْدِ^(٣) يَسْعَى وَلَا يَهْدُونَ مِنْهُ إِلَى قَصْدِ
مِنْ الدُّعْرِ إِلَّا عَنْ جَلِي مِنْهُ أَوْ رَفْدِ وَإِنْ طَالَ عَهْدُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْعَهْدِ

(١) ديوانه ٢ / ٧٤٧ .

(٢) رواية الديوان: المكارم والحمد .

(٣) الزند: المورد الأهل الذي يفتح به النار، وهما عودان الزند والزندة، وكذا الزند: لم تخرج ناره .
والمرخ: شجر هو أجود ما يستخرج منه النار .

(٤) أكلى: لم أغفر بحاجتي، والكديّة: الصخرة العظيمة الشديدة إذا بلغها الحفر لم يمكنه تجاوزها .

(٥) قرية النعمان: قرية بين واسط وبغداد .

يُغْضُّ عَنِ الْمَرْفُوعِ مَنْ دَرَجَاتِهِ
وَيُخْشَى شِدَاهُ وَهُوَ غَيْرُ مُسْلَطٍ
يَسُوتُ أَحْضَالَ الْقَوْمِ أَوَّلَ غَفْوِهِ
لَقَدْ كُنْتُ أَسْتَغْلِي إِلَى الدُّغْرِ مَرَّةً
وَإِنْ زِيدَ فِي سُلْطَانِ ذِي تَنْزِلٍ نَجِدُ^(١)
وَقَدْ يَتَوَقَّى السَّيْفَ وَالسَّيْفُ فِي الْعَمْدِ
وَقَدْ بَلَّغُوا أَوْ جَاوَزُوا آخِرَ الْجَهْدِ
فَجِثَّتْ مِنْ عَيْبٍ عَلَى الدُّغْرِ أَسْتَعْلِي

وقال يمدح أحمد بن المديح^(٢) : [طويل]

لَعَمْرُ أَبِي الْأَيَّامِ مَا جَارَ حُكْمُهَا
وَكَيْفَ أَخَافُ الْحَادِثَاتِ وَصَرْفَهَا
مَلُومٌ عَلَى بَذْلِ التَّلَادِ مُفْتَدٍ
غَدًا وَاحِدًا فِي حَزْبِهِ وَأَضْطِلَاعِهِ
قَرِيبٌ لَهَا مِنْ جَفْظِ كُلِّ مُضْغِعٍ
يَضِيقُ عَلَى الشَّيْءِ الطَّافِيحِ يَخَانَهُ
وَأَنْ مَوْ أَمْسَى وَابِعَ الصُّدْرِ وَالْيَدِ^(٣)

وقال يمدح صاعداً بن مخلد^(٤) : [طويل]

لَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ «الْمُؤَفَّقَ» لِلنِّى
رَأَى «صَاعِدًا» أَهْلًا لِأَثَرِبِ رُبِّيَّةِ
بُرَيْكٍ سَدَادَ الرُّأْيِ مِنْ حَيْثُ مَا ارْتَأَى
سُمُوً إِلَى أَعْلَى أَلْفَعَالِ وَخُطُوَةً
تَبَاعَدَ عَنْ غَى الْمُلُوكِ زَيْدُهَا
يُشَقُّ عَلَى سَارَى النُّجُومِ صُعُودُهَا
وَأَعُوْزُ آرَاءِ الرِّجَالِ سَلْبُهَا
إِلَى الْمَجْدِ مَرْمَى الْعَيْنِ فِي الْجَوْ يُبْدَى

(١) رواية الديوان : كما زيد في سلطان .

(٢) ديوانه ٧ / ٧٧٢ - ٧٧٣ .

(٣) رواية الديوان : يهيق عن الشيء .

(٤) ديوانه ١ / ٥٣٢ - ٥٣٤ .

رَجُودٌ يَدُ مَا أَذْرَكَ الْبُخْرُ فِي الَّذِي نَعَمْدُ إِلَّا حَيْثُ أَذْرَكَ جُودَهَا
تَلْقَى أَلْمَعَالِي عَنْ أَوَائِلِ قَوْمِهِ فَتَمُّ يُثْنِيهَا لَهُمْ وَيُعِيدُهَا^(١)
وَشَيْدَهَا حَتَّى اسْتَحَقَّ تَرَائِهَا وَلَا يَرِثُ أَلْعَلِيَّةُ مَنْ لَا يَشِيدُهَا
جَزَى اللَّهُ عَنَا صَلَاحًا أَلْ مَخْلَدٍ وَتَمَّتْ لَهُمْ نَعْمَى يَلُومُ خُلُودَهَا

وقال يمدحه^(٢) : [كامل]

فَصَدْتُ لِنَجْرَانِ الْعِرَاقِ رِكَابَنَا يَطْلُبُنْ أَرْحَمَهَا مَحَلَّةً مَاجِدٍ^(٣)
أَلَيْتَ لَا يَلْقَيْنَ جَدًّا صَاعِدًا فِي مَطْلَبٍ حَتَّى يُنْخَنَ بِصَاعِدٍ^(٤)
خَرُوقُ أَصَافَ إِلَيْهِ عَلِيًّا مَلْجِجٍ حَسَبُ تَنَاصَرُ كَالشُّهَابِ أَلْوَائِدِ
كَسَبَ أَلْمَحَايِدِ فِي زَمَانٍ لَمْ نَجِدْ رَاجِي أَلْمَصْرِيفَيْنِ فِيهِ بِحَايِدٍ^(٥)
أَلْيَهَاتِ يَلْحَقُ مِنْ غُبَارِكَ لَمَحَّةً وَلَوْ أَنَّ فِي يَدِي عِنَانٌ أَلْدَائِدِ^(٦)
رَغِبْتَ بِنَفْسِكَ عَنْ خَسَاسَةِ نَفْسِهِ شَيْمٌ رَغِبِنَ بِمَخْلَدٍ عَنْ خَالِدِ
وَيَرُدُّ غَرْبَ مُسَاجِلِكَ إِذَا عَلُوا سَعَى أَطَلَّتْ بِهِ عِنَانُ أَلْحَابِدِ^(٧)
جَهَلُوا عَلَى أَنْ يَلْحَقُوكَ وَأَفْحَشُ أَلْ جِرْمَانٍ يُقْدِرُ لِلْخَرِيسِ أَلْجَاهِدِ
كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ لَمْ تَحْلَهَا تَنْتَوَى بَاتَتْ تَقْلُقُ طَوْعَ يَتِّ شَارِدِ^(٨)

(١) رواية الديوان : فراح يشنها .

(٢) جيواته ١ / ٥٥١ - ٥٥٢ .

(٣) نجران العراق موضع على يمين من الكوفة .

(٤) رواية الديوان : أليت لايتين .

(٥) رواية الديوان : راجي الصريفين ، والنسبة في البيت إلى صريفين من البروان الأعلى .

(٦) الدائد : فرس من نسل الحرون ، وهو فرس مسلم بن عمرو الباهل .

(٧) في الديوان : عنه الحاسد .

(٨) رواية الديوان : لم تحلها تنوى ، وتقلقل أصله تقلقل .

سَيَّرَتْ عَاجِلَ ذِكْرِهَا بِغَرَائِبِ يَطْلُبْنَ قَاصِيَةَ الْمُنَى الْمُتَبَاعِدِ
وَأَرَى الْمُقَرَّ بِنِعْمَةٍ مَا لَمْ يَسِرْ فِي النَّاسِ حُسْنَ حَلِيلِهَا كَالْجَاجِدِ
لِي مَا عَلِمْتَ مِنْ اتِّصَالِ مَوَدَّةٍ وَمُقَدَّمَاتِ وَسَائِلِ وَقَصَائِدِ^(١)
وَأَقْلُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنَا نَرَى الْقَبَائِلَ مِنْ قَبِيلِ وَاحِدِ^(٢)

وقال بملح عبدون بن مخلد^(٣) : [سريع]

مَا اسْتَنْ عَبْدُ اللَّهِ أَكْرَوْمَةً إِلَّا وَقَدْ نَارَعَهَا مَخْلَدَةً
أَنْظُرَ إِلَى كُلِّ الَّذِي جَاءَهُ فَإِنَّهُ بَعْضُ الَّذِي عَوَدَهُ
سَوَابِقُ مِنْ شَرَفِ أَوَّلِ أَكْدَهُ الْأَعْشَى كَمَا أَكْدَهُ^(٤)
وَالْمَجْدُ قَدْ يَأْبِقُ مِنْ أَهْلِهِ لَوْلَا عَرَى الشَّعْرِ الَّذِي قِيلَهُ
إِذَا تَأَمَّلْتَ فَتَى مَذْجِجٍ مَلَأَتْ عَيْنًا رَمَقَتْ سُودَدَهُ
مَتَى اخْتَبَرْنَا حَمِيدَنَا وَقَدْ يُخْرِجُ مَا فِي السَّيْفِ مِنْ جَوْتِهِ
يَرَى بِهِ الْحَسَادُ مِنْ سَرَوِهِ نَارًا عَلَى أَكْبَادِهِمْ مَوْقَدَهُ^(٥)
إِنَّ «الْقَنَائِي» وَإِنَّ النَّدَى يَرْبَا أَصْطَحَابِ وَأَخْيَا لِنَدَى^(٦)
فَالْفِعْلُ قُوْتُ الْقَوْلِ إِنْ فَاضَ فِي عَارِفَةٍ وَالْجُودُ قُوْتُ الْجِدَةِ

(١) في الديوان : رسائل وقصائد .

(٢) في الديوان : عن قبيل .

(٣) ديوان البحري ٢ / ٦٦٣ - ٦٦٥ .

(٤) في الديوان : بما أكده . وهو يقصد ما قاله الأعشى في ملح بنى الحارث بن كعب من قوله :

فهد الحصب والساحة والنجدة فيهم والخطيب المصالح

(٥) في الديوان : ترى به الحساد ، والسرو : الفضل والسخاء في مروة .

(٦) القتال : نسبة إلى قتال ، بطن من بنى الحارث بن كعب من ملحج .

إِذَا ابْتَلَى يَوْمَ جَدَاهُ أَمْرُو
أَغْنَاهُ مِنْ أَنْ يَتَرَجَى غَدَهُ
يُشْرِقُ بِشْرًا وَهُوَ لِي مَغْرَمٌ
لَوْ مَنَى الْبَدْرُ بِهِ رَبَّنَهُ
ضَوْءُهُ لَوْ أَنَّ الْفَلَكَ أَزْدَادَ فِي
أَنْجَمِهِ مِنْهُ لَمَا أَنْقَدَهُ

وقال يمدح أحمد بن عبد الوهاب^(١) : [بسيط]

حَسْبِيَ بِأَحْمَدَ إِحْسَانًا يَلْغَنِي
مَدَى الْغِنَى وَيَفْعَلُ مِنْهُ مَحْمُودُ
رَطْبُ الْقَلَمِ إِذَا مَا اسْتَمَطَرْتُ يَدَهُ
جَاءَتْ مَوَاهِبُهُ قَبْلَ الْمَوَاعِيدِ
مُحَسَّدٌ وَكَأَنَّ الْمَكْرَمَاتِ أَبَتْ
أَنْ تُوَجَّدَ الدَّهْرُ إِلَّا عِنْدَ مَحْسُودِ
مَوَدَّةٌ وَعَطَاءٌ مِنْكَ يُلْتَهُمَا
وَرُبَّ مُعْطَى نَوَالٍ غَيْرَ مُؤَدَّدِ

وقال يمدح أبا نهشل^(٢) : [بسيط]

إِلَى أَبِي نَهْشَلٍ فَلْتُ رَكَائِنَا
يَخْدِينَ مِنْ بَلَدٍ نَاءٍ إِلَى بَلَدٍ
إِلَى قَتَى مُشْرِقِ الْأَخْلَاقِ لَوْ سُبُكْتُ
أَخْلَاقَهُ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ لَمْ تَزِدْ
يُغْفِي الْمَنَابِإَ ذِرَاكًا ثُمَّ يَنْجُمُهَا
بِضْ الْعَطَايَا وَلَمْ يُوعِدْ وَلَمْ يَعِدْ
بَنُو حُمَيْدٍ أَنَسُ فِي سِيوفِهِمْ
عِزُّ اللَّيْلِ رَحَتْ الْفَارِسِ النَّجْدِ^(٣)
لَهُمْ عَزَائِمُ رَأَى لَوْ رَتَيْتَ بِهَا
عِنْدَ الْهِجَاجِ نُجُومَ اللَّيْلِ لَمْ تَقِدْ
بِضْ الْوُجُوهِ مَعَ الْأَخْلَاقِ وَجَدْتُهُمْ
بِالْبَاسِ وَالْجُودِ وَجَدْتُ الْأُمَّ بِالْوَلَدِ
مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَيْ مَكْرَمَةٍ
لَمْ تَحْوِهَا يَدٌ يَبْدُ بِيَضَاءِ بَعْدَ يَدِ

(١) ديوانه ١ / ٥٥٧ .

(٢) ديوانه ١ / ٥٧٤ - ٥٧٥ .

(٣) النجد : الشجاع للمضى في الأمر يهجز غيره عنه .

تَبَسُّمٌ وَطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى
كَالْبَرْقِ وَالرُّعْدِ وَسَطُ الْعَارِضِ الْبَرْدِ
وَجُدَّتْ حَتَّى كَأَنَّ الْغَيْثَ لَمْ يَجِدْ
أَعْطِيتُ حَتَّى تَرَكْتُ الرِّيحَ حَابِرَةً

وقال يمدحه^(١) : [طويل]

أَلَا تَرَيَانِ الرَّيْعَ رَاجِعَ أُنْسِهِ
كَقَصْرِ حُمَيْدٍ بَعْدَ مَا غَاضَ حُسْنُهُ
تَلَاوَاهُ سَيِّبُ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ
فَقَدْ جُمِعَتْ أَشْنَاتُ قَوْمٍ وَأَصْلَحَتْ
تَجَلَّى فَأَجَلَى ظُلْمَةُ الظُّلَمِ عَنْهُمْ
خَلِيلُ هُدًى طَرُفُ الرُّشْدِ قَضَائُهُ
وَمَا أَشْنَدَ خُطْبَ الدُّعْرِ إِلَّا أَثْبَرَى لَهُ
فَقُلْ لِقَلِيلٍ فِي الْمُرُوءَةِ وَالْحِجَا
حَذَارِكَ إِنْ أَلْبَغَى حَوْضُ مَيْتَةٍ
تَرَوْمُ عَظِيمًا جَلَّ عَنْكَ وَتَرْتَجِي
وَمَسَبَّةً مِنْ دُونِ ذَلِكَ أَسْوَفُهُ
إِذَا مَا رَمَى بِالرُّأْيِ خَلْفَ أَبِيهِ

وَعَادَتْ إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَعَايِدُهُ
وَزَقَتْ حَوَائِشِهِ وَأَجْلَبَ رَائِدُهُ^(٢)
فَعَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ وَمَشَاهِدُهُ
جَوَائِبُ أَمْرِ بَعْدَ مَا التَّانَتْ فَايِدُهُ
وَأَشْرَقَ فِيهِمْ عَدْلُهُ وَزَوَّافِدُهُ
خَلِيفَ نَدَى إِحْنَى الْيَدَيْنِ مَوَافِدُهُ^(٣)
أَبُو نَهْشَلٍ حَتَّى تَلِينَ شَدَائِدُهُ
تَكْتَرُ عِنْدَ النَّاسِ أَنْ قُلَّ حَاسِدُهُ
مَصَادِرُهُ مَذْمُومَةٌ وَمَوَارِدُهُ^(٤)
رِثَاسَةٌ خِرْقِي عَطَلَتْكَ قَلَائِدُهُ
حَصَاهَا وَمَحَوَاتُ نَقَاها لِمَاوِدُهُ^(٥)
مِنْ الْأَمْرِ يَوْمًا أَذْرَكَهَا مَصَائِدُهُ

(١) ديوانه ١ / ٥٨٣ - ٥٨٦ .

(٢) رواية الليثيان : وأثرت نواحيه وأجلب رايده .

(٣) رواية الليثيان : أخذ اليدين .

(٤) في الديوان : حذار لأن البغي ، علمومه ومعاينه .

(٥) المسبة : ل أرض كثيرة السباع ، ومحواة : ل أرض كثيرة الحيات ، والفا : الكتيب من الرمل . والأساود :

الحيات جمع أسود .

لَهُ فِكْرٌ بَيْنَ الْغُيُوبِ إِذَا انْتَهَى
صَوَاعِقُ آرَاءِ لَوْ انْقَضَ بَعْضُهَا
غَمَامٌ حَيًّا مَا تَسْتَرِيحُ بُرُوقُهُ
وَعَمْرُو بْنُ مَعْلَى إِنْ ذَعَبَتْ تَهِيجُهُ
تَظَلُّ الْعَطَايَا وَالْمَنَابِيا قَرَانًا
إِذَا انْفَرَقَتْ أَسْيَافُهُ وَسَطَ جَحْظِلٍ
لَهُ يَدْعُ فِي الْجُودِ تَدْعُو عُدُولُهُ
إِذَا ذَهَبَتْ أَمْوَالُهُ نَحْوَ أَوْجِهِ
وَلَوْ أَنَّ خَلْفَ الْمَجْدِ لِلْمَرْءِ غَايَةٌ
يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ فِعْلٍ كَأَنَّهُ

وقال يمدح يوسف بن محمد^(١) : [كامل]

مَاضِرُ أَهْلِ «الْثَنْرِ» إِنِّطَاءُ الْحَيَا
يَسْلُونَهُ فَيَكُونُ نَائِلُهُ الْغِنَى
عَنْهُمْ وَفِيهِمْ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَيَقْصُرُونَ عَنِ السُّؤَالِ فَيَتَبَدَّى
كَالْثَنْرِ حُدَّ الثَّنَرُ أَوْ لَمْ يُحْدِ^(٢)

(١) ياجل : اسم جبل معروف بنجل .

(٢) في الديوان : لا تقبل ، وهو من قال رايه فيل إذا خسف وابن ، وتقيل من القيلولة أى لا تستريح .

(٣) عمرو بن معلى كروب شاعر فارس ، اشتهر بوقائمه في الجاهلية والإسلام . وأوس بن سعدى هو أوس حارثة بن لام الطائي .

(٤) في الديوان : من الليل .

(٥) في الديوان : غداة يباريه .

(٦) ديوانه ٥٤٦ / ١ .

(٧) في الديوان : جد الثمر أو لم يجد .

عَقَادُ الْوَيْةِ تَظَلُّ لَهُ طُلَى
يَسْتَقْبِرُ اللَّيْلُ الثَّمَامَ إِذَا انْتَحَى
لَأَنَابِلُ الْأَجْفَانِ إِنْ كَانَ الْكَرَى
أَوْ مَا سَمِعَتْ بِرُؤْيُ الْمَشْهُودِ فِي
يَوْمِ الزَّوَالِ الَّذِينَ تَقَلَّصَتْ
شَهَرُوا عَلَى الْإِسْلَامِ حَدَّ مَنَابِلِ
حُمُرِ السُّيُوفِ كَأَنَّمَا طَبَعَتْ لَهُمْ
وَكَأَنَّ مَشِيَهُمْ وَقَدْ حَمَلُوا الطُّغَى
مَزَقَتْ أَنْفُسَهُمْ بِقَلْبٍ وَاجِدٍ
لَمْ تَلْقَهُمْ رَحْفًا وَلَكِنْ حَمَلَةً
وَالنَّارُ لَوْ تَرَكْتَ عَلَى مَا أَذْرَكْتَ
فَأَسْلَمَ سَلَامَةً عِزُّكَ الْمَوْفُورِ مِنْ

أَعْدَائِهِ وَكَأَنَّهَا لَمْ تُعْقِدِ
بِالْخَيْلِ نَاجِيَةَ الْعُلُوِّ الْأَبْعَدِ
خِمْسًا لِصَادِيَةِ الْعُيُونِ الْوَرْدِ
«لُكَايِهِمْ» إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَشْهَدِ
أَهْلَهُمْ فَتَقَطَّعَتْ عَنْ مَوْعِدِ
لَوْلَا أَلْتِهَابُ حُسَايِهِ لَمْ تُعْقِدِ
أَبْلَى الْقِيُونِ صَفَائِحًا مِنْ عَسَجِدِ
مِنْ تَحْتِ سَفَفٍ بِالزَّجَاجِ مُعْرَدِ
جُمِعَتْ قَوَاصِيهِ وَسَيْفٍ أَوْجِدِ
جَاءَتْ كَضْرِبَةٍ نَائِرٍ لَمْ يَنْجِدِ
مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا لَمْ تُخْجِدِ
صَرَفَ الْحَوَادِثِ وَالزَّمَانِ الْأَنْكِدِ

وقال يمدح على بن مَرِّ الطائي ويستعطفه على قومه^(١) : [طويل]
عَلِيرِي مِنْ حَارِ بْنِ كَعْبٍ تَعَسَّفَتْ
وَمَا كَانَ يَرْضَى بِأَلْبِي رَضِيَتْ بِهِ
مِنْ الظُّلَمِ صَعْدَاءُ مَهُولًا صُعُودًا
بِأَنْفُسِهَا دِيَانَهَا وَيَزِيدُهَا^(٢)

(١) الكلام : جبل مشرف على أنطاكية .

(٢) رواية الديوان : الذين تقاضرت . والزواويل : اللصوص ، وقيل قوم بناحية الجزيرة وما حولها .

(٣) القيون جمع قين وهو الخلد . ورواية الديوان : كأنها ضربت لهم .

(٤) رواية الديوان : لو تركت على ما أذكت .

(٥) ديوان البحري : ٢ / ٦٥١ - ٦٥٥ ، وفي الديوان : يمدح مر بن علي الطائي .

(٦) رواية الديوان : لانتها . والديان ، لقب يزيد بن قتي من الحارث بن كعب .

وَقَامَتْ وَإِنْ قَامَتْ عَلَى عُنُودِهَا
فَإِنْ مِنْ لَمْ تَقْنَعْ بِمَكْرُوهٍ مَا مَضَى
عَلَى أُنْبَى أَخْشَى عَلَى دَارِ أَمْنِهَا
وَأَنْ تَجْلِبَ الْمَوْتُ اللَّعَافَ إِلَيْهِمْ
مُعْذُ إِلَى الدُّنْيَا تَحْتَ عَجَاجِيَةٍ
يَهْزُ سَيُوفًا مَا تَجِفُّ نِصَالُهَا
أَقْبَمُوا بَنَى «الْكَبَابِ» مِنْ سُهْلَانِكُمْ
لَمَّا أَنَّ أَنْ يَنْهَى عَنِ الْجَهْلِ وَالْعَنَاءِ
قَرَابَتِكُمْ لَا تَغْلِبُوهَا فَتَبْعُوا
لَهَا الْحَسَبَ الزَّكَاةَ الَّتِي نَعْرِفُونَهُ
فَلَا تَسْأَلُوهَا عَنْ قَدِيمٍ تَرَاهَا
يَنَامُونَ عَنْ أَكْفَائِهِمْ وَلَدَنِيهِمْ
مَقَامَتُهُمْ أَرَكُنَ «رَضَى» وَيَلْبُلُ
أَبَا خَالِدٍ مَا جَاوَرَ اللَّهُ نِعْمَةً
وَجَعَلْنَا خِلَالَ الْخَيْرِ عِنْدَكَ كُلَّهَا

فَقَالِمَهَا عَمَّا قَلِيلٍ حَصِيدُهَا^(١)
عَلَيْهَا ، فَعِنْدَ الْمَرْهَفَاتِ مَزِيدُهَا
بَنَى الرُّوعِ يَصْطَلِدُ الْفَوَاسِ صِيدُهَا
كَتَائِبُ مِنْ فَحْطَانٍ مُرُّ يَبْقُودُهَا^(٢)
تَرَاهُ فِي غَابِ الرَّمَالِ أَسُودُهَا^(٣)
وَيَزْجُرُ خَيْلًا مَا تَحْطُ لَبُودُهَا
فَقَدْ طَالَ عَنْ قَصْدِ السَّيْلِ مَجِيدُهَا
قِيَامُ الْمَنَآيَا فِيكُمْ وَقُودُهَا
عَلَيْكُمْ صُدُورًا مَا تَنَامُ حَقُودُهَا^(٤)
وَفِيهِمْ طَرِيفَاتُ الْعَلَا وَتَلِيدُهَا^(٥)
فَعَسَجَدُهَا مِمَّا أَفَادَ حَدِيدُهَا
مِنْ اللَّهِ نَعْمَى مَا يَنْلَمُ حَسُودُهَا^(٦)
وَأَيِّدِيهِمْ بِأَسْ أَلْيَالَى وَجُودُهَا
بِمِثْلِكَ إِلَّا كَانَ حَتْمًا خُلُودُهَا^(٧)
وَلَوْ طَلَبْتَ فِي الْغَيْثِ عَزَّ وَجُودُهَا

(١) رواية الديوان : وقامت وإن قامت . والحصيد : ما حصد من الزرع .

(٢) في الديوان : كتائب من نهان .

(٣) اللغز : للسر . والدنيور : مدينة من أهال الجبل قرب قريسين .

(٤) رواية الديوان : ما تموت حقودها .

(٥) في الديوان : وفيها طريفات العلا .

(٦) في الديوان : وعلهم من الله .

(٧) في الديوان : إلا كان جما .

وَقَدْ جِزَعْتُ «بَكَرُ» وَلَوْلَاكَ لَمْ يَكُنْ
فَرَأَيْتُكَ الْأَفْنُونَ مِنْ حَيْثُ تَنْتَبِهُ
فَأَوَّلِهِمُ النُّعْنَ «فَكُلُّ صَنِيعَةٍ
أَتَيْهِمْ جُرْعَتِهَا وَطَوْدُكَ طَوْدُهَا
وَلَا غَرَوْ إِلَّا أَنْ تَكِيدَ سَرَاتِهَا
وَتَنْهَضُ فِي الْأَبْطَالِ تَفْنَى عَيْنُهَا
إِلَيْكَ وَتُودُ الْحَرْبِ عِنْدَ أَيْدِهَا
أَبَتْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ الْمَكَارِمَ أَسْرَةً
وَمَا طَمِعَتْ إِلَّا نَجُومٌ تَوَقَّدَتْ
تَطْرُقُ الْقَوَائِي فَيُكْمُ فَكَأَنَّمَا
وَكَمْ لِي مِنْ مَحْبُوكَةِ الرَّسْمِ فَيُكْمُ

لِيخْزَعُ مِنْ صَرْبِ اللَّهِ خَلْبُهَا^(١)
وَجِزْتُكَ الدَّائِي إِلَيْكَ بِهَيْبِهَا^(٢)
رَأَيْتُكَ تُبْدِيهَا فَأَنْتَ تُعِيدُهَا
وَتَنْتَحُ فَرْعِهَا وَهَوْدُكَ هَوْدُهَا
وَتَفْنِي نَفْلَ السَّيْبِ لِيَمُنَّ بِكَيْبِهَا
وَسُؤْلُكَ أَنْ يَشَأَى الرَّابَّ عَيْبِهَا^(٣)
وَلَيْسَ إِذَا تَمَّتْ إِلَيْكَ خُمُودُهَا
أَبُوهَا عَنِ الْفِعْلِ اللَّيْسُ يَلُودُهَا
عَلَى صَفْحَتِي لَيْلٍ وَأَنْتُمْ سَعُودُهَا
تَسِيلُ إِلَيْكُمْ مِنْ عُلُوِّ قَيْبِهَا
إِذَا أَنْشَبْتَ قَامَ أَمْرُ يَسْتَوِيدُهَا

وقال يمدح أبا نوح « عيسى بن إبراهيم كاتب الفتح بن خاقان »^(٤) : [بسيط]

أَلَيْتَ لَا أَجْعَلُ الْإِعْدَامَ حَادِثَةً
فَدَأْخُلُ الْمَجْدِ لِي قَوْمٌ بِتَقْصِيمِ
يُؤَيِّدُ الْمُلْكَ مِنْهُ نَصْحٌ مُجْتَهِدِ
نُخْشِي وَعِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِي سُنْدُ
عَنْهُ وَأَخْلَاقُهُ مَرْضِيَّةٌ جُلْدُ
إِلَى يُسْرِعُ بِالتَّقْوَى وَيَتَّيَّدُ

(١) في الديوان : وقد جِزَعْتُ «جلد» ، ويطد هي عشرة جلد بن مالك بن أدد .

(٢) في الديوان : من حيث تنصب .

(٣) رواية الديوان : وسؤلك في أن التراب . وشاء : سبه .

(٤) ديوانه ١ / ٤٩٦ .

مُبَاشِرٌ لِمَصْنَعِ الْأَمْرِ لَا سَلَسٌ سَهْلٌ وَلَا عَسِرٌ التَّنْفِيدُ مُنْقَذٌ^(١)
وَلَا يُؤَخَّرُ شَقْلُ الْيَوْمِ يَلْخَرُهُ إِلَى غَدٍ، إِنْ يَوْمَ الْأَعْيَازِ غَدٌ
مُحَسَّدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٌ وَلَيْسَ تَفْتَرِقُ النُّعْمَاءُ وَالْحَسَدُ
وقال يمدح علي بن محمد بن الحسين بن الفياض كاتب ابن كنداج^(٢) :
[بسيط]

بَنُو الْحُسَيْنِ كُنُوزُ اللَّغْرِ مِنْ كَرَمٍ لَا يُورِثُ اللَّغْرُ أَفْصَاهُنْ إِنْفَادًا^(٣)
مُكْرَرُونَ عَلَى الْأَيَّامِ فِي شَيْمٍ تَقِيلُوهَا أَبْوَابٍ وَأَجْدَادًا
أَفْرَادٌ أَكْرَمَةٌ لَا يُشْرَكُونَ وَقَدْ تَدْعَى الصَّوَارِمُ فِي الْأَجْفَانِ أَفْرَادًا
مُخَيَّمُونَ عَلَى مَنَاحِ الْعِرَاقِ آبَتْ إِلَّا سُمُومًا مَسَاحِيهْمُ وَإِنْجَادًا
نَخَرُوا الْأَرْضَ كَلَّ النَّاسُ أَمْ عَمَرُوا لَنَى النَّسَاكِ بَلْكَ الْأَرْضِ رُوَادًا^(٤)
لَا تَنْظُرُنْ إِلَى «الْفَيَاضِ» مِنْ صَغِيرٍ فِي السَّنِّ وَالنَّظَرُ إِلَى الْمُنْجِدِ الْبَلَى شَادًا
إِنَّ النُّجُومَ نَجُومَ اللَّيْلِ أَصْغَرَهَا فِي الْعَيْنِ أَذْغَبَهَا فِي الْجَوِّ إِضْعَادًا
وَكَمْ أَنَاثَتْ مِنَ الْإِنْبَاءِ مَكْرَمَةٌ مَشْهُورَةٌ تَدْعُ الْآبَاءَ حُسَادًا^(٥)
وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات^(٦) : [خفيف]

يَا نَيْبِي بِالسَّوَاغِيرِ مِنْ وَدَّيْنِ مَعْنٍ وَيُخْتَرِ بَيْنَ عَتُودِ^(٧)

(١) في الديوان : مباشر لصنار الأمر .

(٢) ديوانه ٦٠ / ١ .

(٣) رواية الديوان : لا يورث الدهر .

(٤) النساكر : جمع مسكرة وهي القرية العظيمة .

(٥) في الديوان : مشهورة تدع الآباء .

(٦) ديوانه ١ / ٦٣٣ - ٦٣٨ .

(٧) السواجير : هر هنج بسوزا .

أَطْلَبَا فَلِأَسَى مِثْوَى فَنَاقَى رَابِعُ الْإِيسِ وَالذَّجَى وَالْيَبِيدِ
لَسْتُ بِالْوَاهِنِ الْمُؤَيَّمِ وَلَا الْفَا ذِلُّ يَوْمًا إِنَّ الْفَنَى بِالْجُدُودِ
وَإِذَا اسْتَضَعَبَتْ مَقَادَةُ أَمْرِ سَهَلَتْهَا أَيْدِي الْمَهَارَى الْقُرُودِ
حَامِلَاتٍ وَقَدْ ائْتَنَاءَ إِلَى أَبِ لَسَجَ صَبَّ إِلَى ثَنَاءِ الْوُفُودِ
عَلِفُوا مِنْ مُحَمَّدٍ خَيْرَ حَبْلٍ لِرُؤَايَا الْخِلَافَةِ الْمَمْدُودِ
مُضِلَّتَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَعَادَى خَذُ رَأْيٍ يَغْلُ خَذُ الْحَبِيدِ
فَقَى مِنْ عَزَمٍ رَأْيِي فِي جُنُودِ قَمَنْ مِنْ حَوْلِهَا مَقَامُ الْجُنُودِ
كَابَتْهُ فِيهَا الْأَسُورُ فَلَاقَتْ قَلْبِي التَّصَوُّبِ وَالْتَّصَوُّبِ
صَادِمُ الْعَزَمِ خَائِضُ الْعَزَمِ سَارَى فِكْرُ ثَبَتِ الْمَقَامِ صُلْبُ الْعُودِ
فَقَى فَهَمًا وَجَلَّ جِلْمًا فَأَرْضَى اللَّهُ فِينَا وَالْوَأَقِ بْنِ الرَّشِيدِ^(١)
لَا يَمِيلُ الْهَوَى بِهِ حِينَ يَمُضِي الرَّأْيُ بَيْنَ الْمَقْلَى وَالْمَوْتُودِ^(٢)
مُسْرِعُ الْأَحْشَاءِ مِنْ كُلِّ ضَيْغٍ بَارِدُ الصُّلْبِ مِنْ غَلِيلِ الْحُقُودِ
سَوْدَدَ يُضْطَفَى وَتَكِلُ يَرْجَى وَثَنَاءَ يَحْيَا وَمَا يُوْدَى
لَتَفْتَنَتْ فِي الْكِتَابَةِ حَتَّى عَطَلُ النَّاسُ فَنَ عَبْدُ الْحَمِيدِ
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَ أَمْرُو أَنَّهُ نِظَامُ فَرِيدِ^(٣)
وَسَلِيمٍ كَأَنَّهُ الْكَوْهَرُ الضَّأ جَكَ فِي رَوْحِ الرَّبِيعِ الْجَدِيدِ
مُشْرِقِي فِي جَوَائِبِ السَّمْعِ مَا يَخُ لِقَهُ عَوْدُهُ عَلَى الْمُسْتَعِيدِ

(١) في الدعوان : وجل علماء .

(٢) رواية الدعوان : حين يمضي الأمر .

(٣) الفريد : الجوهرة النقية .

مَا أَجِيزَتْ مِنْهُ بَطُونُ الْقَرَارِطِ - عِيسَى وَمَا حُمِلَتْ ظُهُورُ الْبَرِيدِ
مُسْتَمِيلٌ سَمْعَ الطُّرُوبِ الْمُعْنَى - عَنْ أَغَانِي مُحَارِقِي وَعَبِيدِ^(١)
حُجَجٌ تُخْرِسُ الْأَلْدَ بِالْفَا - طِ فَرَادَى كَالْجَوْهَرِ الْمَعْدُودِ
وَمَعَانٍ لَوْ فَصَّلَتْهَا الْقَوَائِي - فَجَعَنْتُ شِعْرَ جِرْزُولٍ وَلَيْدِ^(٢)
حُزْنٍ مُسْتَعْمَلِ الْكَلَامِ اخْتِيَاراً - وَتَجَنَّبْتُ عِلْمَةَ التَّعْقِيدِ
وَدَكَيْنَ اللَّفْظِ الْقَرِيبِ فَادْرَكَ - سَنَ بِهِ غَايَةَ الْمَرَادِ الْبَعِيدِ
كَالْمَلَارِئِ غَنُودٌ فِي الْحُلَلِ الْبَسِ - غُرُورٌ إِذَا رُحْنٌ فِي الْخُطُوبِ السُّودِ^(٣)
قَدْ تَلَقَّيْتُ كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدِ - يَا أَبَا جَعْفَرٍ بِمَجْدٍ جَدِيدِ
عَرَفَ الْعَالَمُونَ فَضْلَكَ بِالْجَلِ - سِمْ وَقَالَ الْجُهَالُ بِالتَّقْلِيدِ

وقال يمدح ابن الفرات^(٤) : [خفيف]

مَنْ مَعِينِي مِنْكُمْ عَلَى ابْنِ فَرَاتٍ - وَمُجَازَاةَ مَا أَنَا وَأَسَدَتِي
كُلَّمَا قُلْتُ أَعْتَقَ الْمَذْحِ رَمِي - رَجَعْتَنِي لَهُ الْمَكَارِمُ هَبْدَا
كَرَمٌ أَصْجَلَ الْمَوَاجِدَ حَتَّى - رَدَّ فِينَا نَسِيئَةَ النَّيْلِ نَقْدَا
هِمَّةً أَنْزَلَتْهُ مَنْزِلَةَ الْمَوِ - فِي عَلَى النُّجْمِ مَائِرَاتٍ وَمَجْدَا

وقال يمدح أحمد بن عبد الميز بن دلف بن أبي دلف المعلى^(٥) : [خفيف]

طَلَبْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْمِزِيزِ الْـ - عِيسَى مَرْحُومَةً عَلَيْهَا الْوُفُودُ

(١) في الديوان : عن أغاني « زرزور » و « عقيد » ، وهما من رجال الغناء في ذلك العصر .

(٢) جرول هو الخطيب الشاعر المشهور .

(٣) رواية الديوان : في الحلال الصفر .

(٤) ديوانه ١ / ٥٧٠ - ٥٧١ .

(٥) ديوانه ١ / ٥٠٢ - ٥٠٤ .

وَاسِطٌ مِنْ رَبِيعَةٍ بَيْنَ زَارٍ حَيْثُ يَمْلَأُ الْبِنَا وَيُزَكِّرُ الْعَبِيدُ
حَازَ قَطْرَ الْبِلَادِ وَاسْتَرْقَى الشَّرَّ قَى انْتِظَاماً لِرِوَاؤِهِ الْمَعْقُودُ
أَقْمَصَ الْفِتْنَةَ الْمُضِلَّةَ حَتَّى رَجِمَ الْقَائِمِينَ فِيهَا الْقُعُودُ^(١)
غَابَ عَنْ تِلْكَ الْجَوَارِحِ مَنْ عَوَّ فِي مِنْهَا وَالْآخَرُونَ شُهُودُ
فَفُصِّ جُمَاعُهُمْ بِرُودَانَ يَوْمَ بَادَ فِيهِ مَنْ خِلْتَهُ لَا يَبِيدُ^(٢)
وَرَدَّهَا أَصْحَابُ مُوسَى بْنِ مَهْرَا نَ عَلَى مَنْظَرِ الْمَنَآيَا هُمُودُ^(٣)
يَرْقُبُ الْقَائِمَ الْمُؤَجَّلَ مِنْهُمْ مَا آتَنَاهُ الْمُعْجَلُ الْمَحْصُودُ
وَقَدِيمًا سَمَا بِهِمْ بِأَيِّ النَّبَا مِ عَزَمَ مَاضٍ وَدَأَى سَلِيدُ^(٤)
شَيْمٌ كُلُّهُمْ عِبَاءٌ يُعْنَى حَامِلِيهِ مِنْ سَامَةِ أَوْ يُؤَوِّدُ^(٥)
لَوْ يُكَلِّفُنَ بِالْخُلُودِ لَقَدْ كَا نَ مَلِيًّا يَنْعَضِيهِنَّ الْخُلُودُ

وقال يمدح أبا ليلى الحارث بن عبد العزيز^(٦) : [بسيط]

تَنَارَعَ الْمَجْدُ أَمْجَادَ فَنَاتَهُمُ مُوحَّدٌ بِقَرِيبِ الذِّكْرِ مُتَفَرِّدُ^(٧)
تَوَحَّدَ الْقَمَرُ السَّارَى بِشَهْرِيهِ وَأَنْجَمُ اللَّيْلِ نَثْرَ حَوْلَهُ بَدْدُ
أَحْيَتْ جَلَالَ أَبِي لَيْلَى أَبَا ذُلْفٍ وَمِثْلُهُ أَوْجَدَ الْأَقْوَامَ مَا قَفَّدُوا

(١) أقمص وقمصه : قطي عليه في مكانه .

(٢) رودان : بلدة بأرض فارس .

(٣) رواية الديوان : اخلاف موسى بن مهران . والردايا جمع رذية وهي من الإبل الصعبة أو الممزولة التي انضامها السير .

(٤) في الديوان : ساء برأى أبي العباس .

(٥) في الديوان : من سامة ويؤود .

(٦) ديوانه ٢ / ٦٤٦ - ٦٤٨ .

(٧) رواية الديوان : بين بالفضل أقوام وفضلهم موحد ..

مَا اسْتَرْزَبَ النَّاسُ إِفْضَالًا وَلَا اسْتَهْوَرُوا
لَا تَحْزِرُونَ صَخِيرَ الْأَمْرِ تَفَعَّلُوهُ
وَيَرْخُصُ الْحَمْدُ حَتَّى إِنَّ عَارِفَةً
يَجْعَلُ وَذُنَّ الْقَوَائِي بِالنَّوَالِ وَلَوْ
مِنْ حَالِمٍ غَيْرِ بَلْدٍ لِلَّذِي يَجِدُ^(١)
فَقَدْ يُرَوَّى غَلِيلُ الْحَالِمِ الثَّمَدُ^(٢)
بَلْدُ السَّلَامِ فَكَيْفَ الرُّفْدُ وَالصَّفْدُ
جَاءَ النَّوَالِ وَفِي مِيزَانِهِ أُحْدُ^(٣)

وقال يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله^(٤) : [كامل]
طَلَبْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَكَابُنَا
عَجَلٌ إِلَى نُجَجِ الْقَعَالِ كَأَنَّمَا
نَجَلُو بِفَرْقِهِ الدَّجَى فَكَأَنَّمَا
فِي فَصِيَّةِ الْإِسْلَامِ حَيْثُ نَكَائِلَتْ
جَوَّ إِذَا رُكِّزَ الْقَنَا فِي أَرْضِهِ
وَإِذَا السَّلَاحُ أَضَاءَ بِهِ رَأَى الْعُنَى
وَمُنْزَرِينَ عَلَى الْإِلْقَاءِ يَشْفُهُمْ
مُتَرَادِفِينَ عَلَى سُرَادِقِي أَغْلَبِ
أَحْيَا الْخَلِيفَةُ جَعَفَرٌ بِفَعَالِهِ
تَتَكَشَّفُ الْآيَاتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ
مِنْ مَنْزَعٍ لِلْعَلَّالِيَيْنِ بَعِيدِ
يُمَسِي عَلَى وَثَرٍ مِنَ الْمَوْعِدِ
نَسْرَى يَنْدِرُ فِي الْكَلَالِي السُّودِ^(٥)
أَنْصَارُهُ مِنْ عُلُوِّ وَعَدِيدِ
أَبْقَنْتَ أَنَّ الْغَابَ غَابَ أُسُودِ
بَرًّا تَأَلَّقَ فِيهِ بَحْرُ حَدِيدِ^(٦)
شَوْقٌ إِلَى يَوْمِ الْوَعْدِ الْمَشْهُودِ
يَغْنُو لَهُ نَظَرُ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ
أَفْعَالِ آبَاءِ لَهُ وَجُدُودِ
عَنْ هَذِي مَهْدِي وَرُفْدِ رَشِيدِ

(١) في النديان غير جود بالذي يجد .

(٢) في النديان : صخير العرف تجلله .

(٣) رواية النديان : ولو راح النوال .

(٤) ديوانه ٢ / ٦٩٨ - ٧٠١ .

(٥) رواية النديان : في الدأى السود ، والدأى : اللبال الشديدة المظلمة .

(٦) رواية النديان : أضاء له حبه .

فَنَيْتُ أَحَابِيثَ النَّفُوسِ بِذِكْرِهِ وَأَفَاقَ كُلِّ مُنَافِسٍ وَحَسُودٍ
فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ مُسْتَعْلِيًا بِالنَّصْرِ وَالتَّائِيدِ
نَعْتُدُ عِزَّكَ عِزَّ دِينِ مُحَمَّدٍ وَنَرَى بَقَاءَكَ مِنْ بَقَائِهِ الْجُودِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ويذكر حلة نالته^(١) : [طویل]

بِأَنْفُسِنَا لَا بِالطَّوَارِفِ وَالتَّلِيدِ نَيْكَ أَلْبَى تُخْضِي مِنَ الشُّكْرِ أَوْ تَبْدِي
بِنَا مَعْشَرَ الْعَافِينَ مَا بِكَ مِنْ أَدَى فَإِنْ أَشْفَقُوا بِمَا أَقُولُ فَبِي وَحْدِي^(٢)
ظَلَّلْنَا نَعْمَدَ النُّجْدِ مِنْ وَغَبِكَ أَلْبَى وَجَلَّتْ وَقَلْنَا أَهْتَلُ عَضُو مِنْ الْمَجْدِ
وَلَمْ نَنْصِيفِ أَلَيْثَ أَتَسْمَعُنَا نَوَالَهُ وَلَمْ نَقْتَسِمِ حُمْلَهُ إِذْ أَقْبَلْتُ تُرْدِي
بَدَتْ صُفْرَةٌ فِي لَوْنِهِ إِنْ حَمَدَهُمْ مِنْ الدُّرِّ مَا أَصْفَرَتْ نَوَاجِيهِ لِي الْفَيْدِ
وَعَرَتْ عَلَى الْأَيْدِي مَجَسَّةٌ كَفُو كَذَلِكَ مَوْجُ الْبَحْرِ مُلْتَهَبُ الْوَيْدِ
وَمَا الْكَلْبُ مَحْنُومًا وَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ أَلَا إِنَّمَا الْحُمَى عَلَى الْأَسَدِ الْوَيْدِ
وَلَسْتُ تَرَى عُودَ الْقَتَادَةِ خَافِقًا سُمُومَ الرِّيحِ الْأَجْدَاتِ مِنَ الرُّنْدِ^(٣)

وقال يمدح قومه ويفتخر بهم^(٤) : [خفيف]

ذَهَبَتْ «طَيِّءٌ» بِسَابِقَةِ الْمَجْدِ بِدِ عَلَى الْعَالَمِينَ بِأَسَا وَجُودَا
مَعْشَرَ أَمَسَكْتَ حُلُومَهُمْ الْأَرْ ضَ وَكَانَتْ مِنْ عِزِّهِمْ أَنْ تَمِيدَا

(١) ديوانه ٧٥٦ / ٢ - ٧٥٨ .

(٢) في الديوان : بنا معشر العواد ، وإن أشفقوا .

(٣) في الديوان : ولست ترى عود الأراك . والرند : شجر طيب الرائحة ليس بالكبير ، والقنطرة ، واحد القنطرة وهو شجر له شوك كالإبر .

(٤) ديوانه ٥٩٢ / ١ - ٥٩٥ .

نَزَلُوا كَاهِلَ الْجَبَارِ فَأَضْحَى لَهُمْ سَاكِنُوهُ طَرًّا عَيْدًا
مَنْزِلًا فَارْعَوْا عَلَيْهِ الْعَمَالِيه
فَإِذَا قُوتٌ وَائِلٌ وَتَجِيجٌ كَانَ إِذْ كَانَ خَنْظَلًا وَهَيْدًا^(١)
ظَلٌّ وَلَدَانَا يُغَادُونَ نَخْلًا مُؤْتِيًا أَكْلَهُ وَطَلْحًا نَهْيَدًا^(٢)
بَلَدٌ يَنْبُتُ الْعَمَالِي قَمَا يَدُ خِرُّ الْعُفْلُ يَبِي حَتَّى يَسُودَا^(٣)
وَلْيُوتُ مِنْ طَعْيٍ وَغِيُوتُ لَهُمُ الْمَجْدُ طَارِفًا وَتَلِيدًا
فَإِذَا الْمَخْلُ جَاءَ جَاؤًا سُيُولًا وَإِذَا النِّقْعُ نَارَ نَارُوا أَسُودَا
فِي مَقَامٍ تَجْرُ فِي ضَنْكِهِ الْبِي سَيْسُ عَلَى الْبَيْسِ رُكْعًا وَسُجُودًا
مَعْتَرٍ يَنْجَزُونَ بِالْخَيْرِ وَالْشَّرِّ يَدُ الدَّهْرِ مَوْجِدًا وَوَهِيدًا
يَفْرُجُونَ الْوَعْدَى إِذَا مَا أَتَارَ الْفُ رُبُّ مِنْ مُصِيبِ الْحَبِيدِ ضَعِيدًا
يُوجِدُ تَعْبَى السُّيُوفِ ضِيَاءَ أَوْ سُيُوفٍ تَعْبَى الشُّمُوسِ وَقُودًا
عَدَلُوا الْهَضْبُ مِنْ يَهَامَةِ أَحْلَا مَا يُقَالَا وَزَمَلْ نَجْدٍ عَيْدًا
مَلَكُوا الْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ تُنْكَ الْأَزْ ضُ وَقَادُوا فِي خَالَتَيْهَا الْجُنُودَا
وَجَرُوا قَبْلَ مَوْلِدِ الشَّيْخِ إِزْرَا هِيَمُ فِي الْمَكْرَمَاتِ شَاؤًا بَعِيدًا^(٤)
فَهُمْ قَوْمٌ تَبِعَ خَيْرَ قَوْمٍ وَكَفَى بِالْفَخَارِ مِنْهُمْ شَيْدًا
بِمَسَاعٍ مَنْظُومَةٍ أَلْبَسَتْهُنَّ الْيَالِي قَلَايِدًا وَعُقُودَا

(١) المديد : حب الخنظل يصلح حتى تلعب مرارته لعلل .
(٢) في الديوان : وطلعا ، والطلع الطلع وهو كذلك لغير اللوز . والطلع من النخل : فهو يخرج كأنه نعلان مطبآن والحمل بينهما منصود .
(٣) أغر الطفل : أغر ثغره أى أسنانه .
(٤) رواية الديوان : وجروا عند مولد الدهر في السؤد والكرمات .

سائل الثغر مذ عرفناه هل يد
قد لغمرى سذناه كهلاً وشيخاً
وطوتنا أمانه وكلياً
لم نزل قط مذ ترعرع نحسو
فهو من معجنا يزوح ويغدو
عبد شمس شمس العرب أبونا
وطيء السهل والحزونة بالآب
وأبو الأنجم ألى لا تنى تجر
نحن أبناء يعرب أعرب النا
وتكان الآلة قال لنا فى آلـ

سرف منا إلا الفعان الحميداً
ورآينا ناشئاً ووليداً^(١)
على التكرات بها وسوداً
ه ندى لينا وبأساً شديداً
فى عللاً لا تبيد حتى يبيدا
ملك الناس وأصفافهم عبيداً^(٢)
طال شعثا والخيل قبا وفوداً
سرى على الناس أنحسا وسعوداً
س لسانا وأنصر الناس هوداً
حرب كونوا ججارة أو حبيداً

وقال يمدح على بن مر الأزمتى^(٣) : [بسيط]

لم يبق من جل هذا الناس باقية
جهل ويحل وحسب المرء واجدة
إذا متعابى اللأى أيل بها
أهر بالشعر أقواماً ذرى وسن
على نحت القواى من مقابلها

ينالها الفهم إلا هلب الصور^(٤)
من تين حتى يعنى خلقه الأثر
كانت ذنوبى قللى كئت أختبر
فى الجهل لو ضربوا بالسيف ما شعرنا
وما على لهم أن تفهم البغر

(١) فى الديوان : وشيخا وناشئا .

(٢) العربى : حى من اليمن .

(٣) ديوانه ٢ / ٩٥٤ - ٩٥٨ .

(٤) فى الديوان : ينالها الوهم .

لَأَرْحَلَنَ وَأَمَالِي مُطَرَّحَةً
أُبْعِدَ عِشْرِينَ شَهْرًا لَأَجْدَأَ قَبْرِي
لَوْلَا عَلَيَّ بَنُ مَرٍّ لَأَسْتَمَرَّ بِنَا
عُدْنَا بِأَرْوَاحِ أَقْصَى نَيْلِهِ كَتَبَ
الْحَجَّ جُودًا وَلَمْ تَضُرَّ سَحَابِيهِ
لَا يَتَجَبَّ النَّائِلُ الْمَبْدُولُ هِمَّتُهُ
مَوَاقِبُ مَا تَجَسَّمْنَا السُّؤَالَ لَهَا
يُهَابُ بَيْنَا وَمَا فِي لَحْظِهِ شَرُّ
إِذَا أَتَقَى فِي أَعَالَى الرُّأْيِ لَاحَ لَهُ
تَوَسَّطَ الدَّهْرُ أَحْوَالًا فَلَا صِغَرُ
كَالرَّمْحِ أَذْرَعُهُ عَشْرٌ وَوَاحِدَةٌ
مُجَرَّبٌ طَالَمَا أَشْجَتْ عَزَائِمُهُ
وَمُصْجِدِي فِي هَضَابِ الْمُنْجِدِ يَطْلُمُهَا
مَا زَالَ يَسْبِقُ حَتَّى قَالَ حَامِلُهُ
نَهَيْتُ حُسْنَاءَهُ عَنْهُمْ وَقُلْتُ لَهُمْ
كُفُّوا وَإِلَّا كَفَفْتُمْ مُضْجِرِي أَسْفِ
الْوَيْ إِذَا شَابَكَ الْأَعْدَاءُ كَذَهُمُ
وَاللُّؤْمُ أَنْ تَدْخُلُوا فِي حَدِّ سَخَطِيهِ

بِسْرٍ مَنْ رَأَى مُسْتَبْطَأَ لَهَا الْقَدْرُ
بِهِ أَنْصِرَافٌ وَلَا وَعْدٌ فَيَنْتَظَرُ
جَلَّفَ مِنَ الْعَيْشِ فِيهِ الصَّابُ وَالْمَصِيرُ
عَلَى الْعُقَاةِ وَأَذْنَى سَعْيِهِ سَفَرُ
وَرُبَّمَا ضَرَّ بِي إِلْحَاحِيهِ الْمَطَرُ
وَكَيْفَ يَتَجَبَّ عَيْنُ النَّاطِرِ النَّظَرُ
إِنْ الْغَمَامُ قَلِيبٌ لَيْسَ يُحْتَفَرُ
وَسَطَ النَّدَى وَلَا فِي خَطِّهِ صَرُّ
مَا بِي الْغُيُوبِ الَّتِي تَخْفَى وَتَسْتَرُ
عَنِ الْخُطُوبِ الَّتِي تَعْلُو وَلَا كِبَرُ
فَمَا اسْتَبَدَّ بِهِ طَوْلٌ وَلَا قِصَرُ
ذَوِي الْجَبَا وَفَوْزُهُ بَيْنَهُمْ غَمْرُ^(١)
كَأَنَّهُ لِسُكُونِ الْجَائِسِ مُنْخَبِرُ
لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْعُلَيَاءِ مُخْتَصِرُ
السَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَبْقَى وَلَا يَذُرُ
إِذَا تَتَمَّرَ فِي إِقْدَامِهِ النَّمِيرُ
حَتَّى يَرُوحَ وَفِي أَظْفَارِهِ الظَّفَرُ
جَلِمَا بِأَنْ سَوْفَ يَغْفُو جِنِّ يَتَقَدَّرُ

(١) الغمر : من لم يجرب الأمور .

جَلَّيْ الْمَفَاحِ لَا يَنْفَكُ فِي لَجَبٍ يَكَادُ يُقِيرُ مِنْ لَآلِيهِ الْقَمَرُ
إِذَا «حُطَامَةٌ» سَارَتْ فِيهِ آخِلَةٌ خَطَامَ نِهَانٍ وَفِي الشُّوكِ وَالشُّجَرِ^(١)
رَأَيْتَ مَجْدًا عِيَانًا فِي بَنِي أُتَدٍ إِذْ مَجْدُ كُلِّ قَبِيلٍ دُوْنَهُمْ خَيْرُ
أَحْسِنُ أَبَا حَسَنِ بِالشُّعْرِ إِذْ جَعَلْتَ عَلَيْكَ أَنْجُمُهُ بِالدُّرِّ تَتَبَّرُ
فَقَدْ أَتَتْكَ الْقَوَائِي غِبَّ فَائِدَةٍ كَمَا تَفْتَحُ غِيبَ الْوَابِلِ الزُّهَرُ
وَمَنْ يَكُنْ فَاخِرًا بِالشُّعْرِ يُمدَحُ فِي أَصْعَافِهِ فَبِكَ الْأَفْعَارُ تَفْتَحُرُ

وقال يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله ويدكر خروجه

يوم الفطر^(٢) : [كامل]

أَللهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ مُلْكًا يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ
نُعْمَى مِنْ أَللهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا وَأَللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
فَأَسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ تُعْطَى الزِّيَادَةُ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكُرُ
عَمَّتْ قَوَاصِلُكَ الْبَرِيَّةُ فَالْتَقَى فِيهَا الْمَقِيلُ عَلَى الْغَنَى وَالْمَكْتَرُ
بِالْبِرِّ صُمْتُ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ وَيَسْنُوهُ أَللهِ الرِّصِيَّةُ تَفْطِرُ
فَانْعَمَ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ يَوْمٌ آخِرُ مِنَ الزَّمَانِ مُشْهُرُ
أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمُلْكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ لَجَبٍ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَتَنْصُرُ
جَلْنَا الْجِبَالُ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ عُدَدٌ يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
وَالْخَيْلُ تَصْهَلُ وَالْفَوَارِسُ تَدْعَى وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالْأَسَدُ تَزْهَرُ

(١) حطامة : طعن من طيء ، الحطام : الحبل الذي يناد به البعير .

(٢) ديوانه ٢ / ١٠٧١ - ١٠٧٣ .

وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَجِئُ بِمِقْلَاهَا
وَالشَّمْسُ مَاتِيَةٌ تَوَقَّدُ بِالصُّحَى
حَتَّى طَلَعَتْ بِضُرِّهِ وَجْهَكَ فَانْجَلَتْ
وَأَقْنُ فَيْكَ النَّاطِرُونَ فَاَضْبَعْ
يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا
ذَكَرُوا بِطَلْعِكَ النَّبِيُّ فَهَلَّلُوا
حَتَّى انْتَهَبَتْ إِلَى الْمُصَلَّى لَا بِسَاءَ
وَمَشَيْتِ مَشْيَةَ خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ
فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا
أُبْدَتْ مِنْ فَضْلِ الْخِطَابِ بِحِكْمَةٍ
وَوَقَفَتْ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ مُذَكَّرًا
وَمَوَاطِئَ شَفَتِ الصُّدُورَ مِنَ الْإِلَى
حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجَهْلُ وَأَخْلَصَتْ
صَلُّوا وَرَأَاكَ آخِذِينَ بِمِصْمَعَةٍ
اللَّهُ أَعْطَاكَ الْمَحَبَّةَ فِي الْوَرَى
فَلَأَنْتَ أَمَلًا لِلْعُيُونِ لَدَيْهِمْ
وَالْجَوُّ مُغْتَبِرُ الْجَوَابِ أَخْبَرُ
طَوْرًا وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْذَرُ
يَلُكُ الدُّجَى وَانْجَابَ ذَاكَ الْعَثِيرُ
يَوْمِي إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
لَمَّا طَلَعَتْ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبُرَا
نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُظْهِرُ
بِاللَّهِ لَا يَزْهَوُ وَلَا يَتَكَبَّرُ
فِي وَسْعِهِ لَمْشَى إِلَيْكَ الْغَيْرُ
تَنَبَّى عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَتُخْبِرُ
بِاللَّهِ تَنْدِيرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ
يَعْتَادُهَا وَشِفَاؤُهَا مُتَعَدِّرُ
نَفْسُ الْمُرُوءِ وَاهْتَدَى الْمُتَحَيِّرُ
مِنْ رَبِّهِمْ وَبِلِقَائِهِ لَا تُخْفَرُ
وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يُنْكَرُ
وَأَجَلُ قَلْبًا فِي الصُّدُورِ وَأَكْبَرُ

(١) في الديوان : في الصُّحَى ، وماتمة : مرتفعة .

(٢) في الديوان : فانجل ذاك الدجى . والعثير : الغبار .

وقال يمدحه^(١) : [طويل]

تَحَسَّنَتِ الدُّنْيَا بِعَدْلِكَ فَاعْتَدْتُ وَأَفَاقَهَا بِضُ وَأَكْنَانَهَا خُضْرُ
هَيْئَتًا لِأَمَلٍ الشَّامِ أَنْكَ سَائِرُ إِلَيْهِمْ مَسِيرَ الْفَطْرِ يَتَّبِعُهُ الْفَطْرُ
وَلَنْ يَقْدُمُوا خَيْرًا إِذَا كُنْتُ فِيهِمْ وَكَانَ لَهُمْ جَلَدَانِ : جُودُكَ وَالْبَحْرُ^(٢)
مَضَى الشَّهْرُ مَحْمُودًا وَلَوْ قَالَ مُخِيرًا لَأَتَيْتُ بِمَا أَوْلَيْتَ أَيَّامَهُ الشُّهُرُ
وَقَدَّمْتُ سَعْيًا صَالِحًا لَكَ دُخْرُهُ وَكُلُّ آلِي قُلَعْتُ مِنْ صَالِحِ دُخْرِ
وَحَالَ عَلَيْكَ الْحَوْلُ بِالْفَطْرِ مُقْبِلًا فَبِالْيَمَنِ وَالْإِيمَانِ قَابَلَكَ الْفَطْرُ
لَعَنِي لَقَدْ زُرْتُ الْمَصْلَى بِجَهَنَّمِ يُرْفَرُ فِي أَتْنَاءِ رَايَاتِهِ النَّصْرُ
جِبَالٍ حديدٍ تَحْتَهَا الْبَلْسُ فِي الْوَقَى وَفِيهَا الضَّرَابُ الْهَبْرُ وَالْعَدُّ الدُّثْرُ^(٣)
وَسِرْتُ بِمُلْكٍ قَاهِرٍ وَخِلَافَةٍ وَمَالِكَ زَهْوٍ بَيْنَ ذَيْنِ وَلَا كِبَرِ
عَلَيْكَ ثِيَابُ الْمُصْطَفَى وَوَقَارُهُ وَأَنْتَ بِهِ أَوْلَى إِذَا حَصَصَ الْأَمْرُ
وَلَمَّا صَعَدَتْ الْمَبَرِّ أَهْتَرُ وَأَكْتَسَى ضِيَاءَ وَإِشْرَاقًا كَمَا سَطَعَ الْفَجْرُ
فَقُمْتُ مَقَامًا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ مَقَامُ إِمَامٍ تَرَكُ طَاعَتِهِ كُفْرُ
وَذَكَّرْتَنَا حَتَّى أَلْنَتْ قُلُوبَنَا بِمَوْعِظَةٍ فَضْلٍ يَلِينُ لَهَا الصُّخْرُ
فَمَا تَرَكَ «الْمَنْصُورُ» نَصْرَكَ عِنْدَنَا وَلَا خَلَاكَ السُّجْدُ فِيهَا وَلَا «الْعَبْرُ»^(٤)
جُزِيتَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ عَنِ الْهَدَى وَتَمَّتْ لَكَ النِّعْمُ وَعَالَ لَكَ الْعُمُرُ

(١) ديوانه ٩٩٢ / ٢ - ٩٩٣ .

(٢) في الديوان : وكان لهم جارين .

(٣) رواية الديوان : تحتها الناس . والهبر : الضرب الذي يقطع اللحم قطعاً . والدثر : الكثير .

(٤) المنصور ، هو الخليفة المنصور ، والسجد : هو عل بن عبد الله بن عباس ، جد الساج والمنصور .

والهبر هو عبد الله بن عباس .

وقال يمدح الفتح بن خاقان^(١) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِنَاقِصَةٍ الْجَدَا إِذَا بَقِيَ الْفَتْحُ بَيْنَ خَاقَانَ وَالْقَطَرِ
فَتَى لَا تَزَالُ الدَّهْرُ حَوْلَ رِيَاغِهِ أَيَادٍ لَهُ بَيَضٌ وَأَفْنِيَةٌ خُضْرُ
أَصْصَاءَ لَنَا أَفْقُ الْبِلَادِ وَكَشَفَتْ مَشَاهِدُهُ مَا لَا يُكْشِفُهُ الْفَجْرُ
بَوَجْهِ هُوَ الْبَذَرُ الْمُنِيرُ نَفَى اللَّجَى سَنَاهُ وَأَخْلَقَ هِيَ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
غَمَامَ سَمَاحٍ مَا يَجِفُّ لَهُ حَيَا وَيَسْعُرُ حَرْبٍ مَا يَضِيغُ لَهُ وَثَرُ
تَوَاصِعَ مِنْ مَجْدٍ فَإِنْ هُوَ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِبَرُ فِي أَكْفَائِهِ فَلَهُ الْكِبَرُ
وَدُو رَعْمَةٍ لَا يَقْبَلُ الدَّهْرُ خُطْلَةً إِنْ أَلْحَمَّهُ لَمْ يَذُلَّ عَلَيْهَا وَلَا الْأَجَرُ^(٢)
بَقَاءَ الْمَسَاعِي أَنْ يُمِدَّ لَكَ الْمَدَى وَغَمْرُ الْمَعَالِي أَنْ يَطُولَ لَكَ الْعَمْرُ
وَيُعْجِبُنِي فَقَرَى إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْجِبُنِي - لَوْلَا مَحَبَّتُكَ - الْفَقْرُ

وقال يمدح المهتدى بالله^(٣) : [خفيف]

عَلِمَ اللَّهُ سِيرَةَ الْمُهْتَدَى بِاللَّهِ - فَاخْتَارَهُ لِمَا يُخْتَارُ
لَمْ تَخْلُجْ فِيهِ الشُّكُوكَ وَلَا كَا نَ يَوْحُسُ الْقُلُوبِ عَنْهُ يَفَارُ
أَخَذَ الْأَوْلِيَاءَ إِذْ بَايَعُوهُ يَبْدَى مُحِبِّ عَلَيْهِ الْوَقَارُ
وَتَجَلَّى لِلنَّاطِرِينَ أَيُّْ فِيهِ عَنْ جَانِبِ الْقَمِيحِ آزُودَارُ
وَلَدْنِيهِ تَحْتَ السُّكِينَةِ وَالْإِخْ - بَاتَ سَطَوُ عَلَى الْعَدَى وَأَقْتَدَارُ
رَادٌ فِي بَهْجَةِ الْخِلَافَةِ نُورًا فَهُوَ شَمْسٌ لِلنَّاسِ وَهُوَ مَنَارُ^(٤)

(١) حيواته ٢ / ٨٤٤ - ٨٤٧ .

(٢) الرمة : اسم من دوح ، مثل وعد وعلة . والرمة : التفرق .

(٣) حيواته ٢ / ٨٥٤ - ٨٥٦ .

(٤) في النيران : وهي بهار .

وَلَذَنَّهُ الشَّمْسُ مِنْ وَلَدِ الْعَدَا
صَفْوَةَ اللَّهِ وَالْجِبَارِ مِنَ النَّاسِ
الْبَابُ الْبَابُ يَنْمِيكَ مِنْهَا
زَيْنَ الدَّارِ مَشْهَدٌ مِنْكَ كَانَتْ
وَأَنَارَتْ لَمَّا رَكِبَتْ إِلَهَهَا
فِي جِبَالِ مَا جِ الْحَبِيدُ عَلَيْهِمْ
طَلَعَتْ تَمَلُّ الْقُلُوبِ وَوَجْهَهُ
ذَكَرُوا الْهَدَى مِنْ أَبِيكَ وَقَالُوا
بُهِتُوا خَيْرَةً وَصَمْتًا فَلَوْ قِيَمَ
كُلُّهُمْ عَالِمٌ بِأَنْتَ فِيهِمْ
فَوَقْتُ نَفْسِكَ النَّفْسُ مِنْ السُّوْ

جَبَّاسٍ عَمَّ النَّجَى وَالْأَفْعَارُ
سِرِّ جَبِيحًا وَأَنْتَ مِنْهَا الْجَبَارُ
لِذَرَى الْمَجْدِ وَالنُّصَارِ الْفُصَارُ
قَبْلُ تَرْضَاهُ مِنْ أَبِيكَ الدَّارُ
وَالْمَوَالِي الْحُمَاةُ وَالْأَنْصَارُ
ضَحَى يَثُلُ مَا تَمُوجُ الْجِبَارُ
خَشَعَتْ دُونَ ضَوْوِهِ الْأَنْصَارُ
هِيَ بِلُكِ السَّيْمَا وَذَلِكَ الْأَنْجَارُ
سَلَّ أَجِيرُوا مَقَالَةَ مَا أَحَارُوا
نِعْمَةً سَاعَدَتْ بِهَا الْأَفْعَارُ
وَزِيدَتْ فِي عُمْرِكَ الْأَعْمَارُ

وقال يملح حيد الله^(١) : [كامل]

رَأَيْتُ بَنَى يَزَادَ فِي عَلَيَّاهُمْ
أَفْعَارُ «مَرُّ الشَّامِجَانِ» إِذَا دَجَا
أَحْلَامُهُمْ قُلُّ الْجِبَالِ رَسَا بِهَا
نَسَقَتْ «عَيْدُ اللَّهِ» وَالْبَلَدُ الَّذِي
أَمَلٌ يُطِيفُ الرَّابِغُونَ بِظِلِّهِ

يُسَيِّمُ كَرْمَنَ وَالنَّعْمَ لَمْ تُكْفَرْ
خَطْبُ وَأَنْجَمُ لَيْلَهَا الْمُسْتَحْبِرُ^(٢)
وَزُنْ وَأَيْدِيَهُمْ غَمَارُ الْبَحْرِ
يَحْتَلُّهُ دَيْمُ الْغَمَامِ الْمُغْرِزِ
وَمَعَاذَ خَائِفَةِ الْقُلُوبِ الْفُزْرِ

(١) ديوانه ٨٦٠ / ٢ - ٨٦١ . ولله : وقال يملح بن يزداد وذكر خروج حيد الله إلى مكة .

(٢) مرر الشامجان : موضع ببلاد خراسان ، فتحها الأحظ بن ليس حل خلافة عمر .

مُتَوَاضِعٌ وَأَقْلٌ مَا يَحْتَدُّهُ فِي الْمَجْدِ يُوجِبُ نَحْوَةَ الْمُتَكَبِّرِ
إِنْ يَنْدُ يَكْفُ الْعَاطِينَ وَإِنْ يَنْبُ لَا يَكْفِنَا مِنْهُ دُنُو الْحَضَرِ

وقال يمدح أبا هاشم الخضر بن أحمد^(١) : [طويل]

سَجَّيْرٌ يَسْرَى الدَّلَهِمِيُّونَ إِنْهُمْ بِهِمْ تُلْفَعُ الْجَلَى وَيَجْزُرُ الْكَسْرُ^(٢)
فَمَا تَتَعَاطَى مَا يَنَالُونَهُ يَدٌ وَلَا يَتَقَصَّى مَا يُبْنِلُونَهُ شُكْرُ
عَرِيقُونَ فِي الْإِفْصَالِ يُؤْتِنُ النَّدَى لِنَائِيهِمْ مِنْ خَيْثٍ يُؤْتِنُ الْعُمُرُ
إِذَا تَجَرَّعُوا فِي سُودٍ وَتَزَاهَدُوا فَانْفَقَ مَا أَبْصَحَتْ جَنْدَهُمُ الشُّعْرُ
وَكَمْ بَسَطَ الْخَضِرُ بْنُ أَحْمَدَ غَايَةً مِنَ الْمَجْدِ لَا يَقْفُو مَسَاقِفَهَا الْخَضِرُ
مُبْغِيءٌ يَنْبُؤُ الْبَشَرَ عَنْ ضَجَّكَائِهِ وَلَا رَيْبَ لِي أَنَّ الْعُبُوسَ هُوَ الْعُسْرُ
فَتَى لَا يُهَيِّدُ الْوَفَرَ إِلَّا ذَخِيرَةً لِمَالِكِهِ رَدَادُ أَوْ مَقَرٍّ يَعْرِوُ
رَبِيعٌ تُرْجِيهِ رِبِيعَةٌ لِلْخُنَى وَيَكْتُرُهَا مِنْ رَقَبِ النَّابِلِ الْفَمْرُ^(٣)
وَمَا زَالَ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ لَهُمْ أَنْجَمٌ لِي سَقَبٌ عَلَيَّهَا زُهْرُ
إِذَا نَحْنُ كَأَنَّا نَاكُمُ عَنْ صَنِيعَةٍ أَيْنَمَا فَلَا التَّقْصِيرُ مِنَّا وَلَا الْكُفْرُ
بِمَنْقُوشَةٍ نَقَشَ الدَّنَائِيرُ يَنْتَقِي لَهَا اللَّفْظُ مَخَارَا كَمَا يَنْتَقِي النَّبْرُ
تَبِيتُ أَمَامَ الرِّيحِ مِنْهَا طَلِيعَةٌ وَغَدَوْتُهَا شَهْرٌ وَزَوَّجْتُهَا شَهْرُ

(١) ديوانه ٢ / ٨٧٢ - ٨٧٥ ، ول الدويان : يقال هي في أبي الصفر إسماعيل بن بلبل .
(٢) في الديوان : سَجَّيْرٌ كَسْرَى الصَّطْلُونِ . والدَّهِمِيُّونَ هم قوم سمود ابن دهم الذي يرجع إليه نسب
سرة الخضر بن أحمد المدوح بهذه القصيدة .
(٣) له في الديوان رواية أخرى ، وهي : وَيَكْتُرُ إِبَاهَا لِأَبَوَاهِ « وَبَكَر » .

وقال يمدح يوسف بن محمد^(١) : [طويل]

رَأَيْتُ «أَبَا يَتَقَوَّبُ» وَالنَّاسُ ذُو حِجَا يُؤَمِّلُهُ أَوْ ذُو صَلَالٍ يُحَادِثُهُ
هُوَ الْمَلِكُ الْمَوْهُوبُ لِلدِّينِ وَالْعَلَا فَلِلَّهِ تَقَوَّاهُ وَلِلْمَجْدِ سَائِرُهُ^(٢)
لَهُ الْبَأْسُ يُخْشَى وَالسَّمَاةُ تُرْتَجَى فَلَا الْغَيْثُ ثَانِيهِ وَلَا اللَّيْلُ عَاشِرُهُ
وَقُورُ النُّوَاجِي وَالنُّدَى يَسْتَحِفُّهُ لَنَا وَأَمِيرُ الشَّرْقِ وَالْجُودُ أَمِيرُهُ
إِذَا وَقَعَتْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ مُلِمَّةٌ ثَنَى طَرَفُهُ نَحْوَ الْحُصْنِ يُدْلِرُهُ
إِذَا خَرَسَ الْأَبْطَالُ فِي خَمْسِ الرُّغَى عَلَتْ فَوْقَ أَصْوَابِ الْحَبِيدِ زُمَاجِرُهُ
إِذَا التَّهَبَّتْ فِي لَحْظِ عَيْنَيْهِ غَضَبَةٌ رَأَيْتَ الْمَنَانَا فِي الثُّغُوسِ تَوَازِيرُهُ
وَمَا كَانَ بِقِرَاطٍ بَيْنَ أَشْوَاطٍ عِثْلُهُ بِأَوَّلِ حَبِيدٍ أَسْلَمَتْهُ جَرَائِرُهُ
وَقَدْ شَاغَبَ الْإِسْلَامَ غَمْسِينَ جِجَّةٌ فَلَا الْخَوْفُ نَاقِيهِ وَلَا الْجُلْمُ زَاجِرُهُ
وَلَمَّا لَقِيَ الْجَمْعَانِ لَمْ تَجْتَمِعْ لَهُ يَذَاهُ وَلَمْ يَبَيِّتْ عَلَى الْخَوْفِ نَاقِيرُهُ^(٣)
فَجَاءَ مَجِيءَ الْعَبْرِ قَادَتُهُ حَيَرَةٌ إِلَى أَهْرِتِ الشُّلُفَيْنِ تَلْمَى أَظْلَافِرُهُ^(٤)
وَمَنْ كَانَ فِي اسْتِسْلَافِهِ لَاكِمًا لَهُ فَإِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ عَافِرُهُ
وَكَيْفَ يَقُوتُ اللَّيْلُ فِي قَيْدِ لَحْظَةٍ وَكَانَ عَلَى شَهْرَيْنِ وَهُوَ مُحَاصِرُهُ
تَقَسَّمَتْهُ يَغْلُ الْحَبِيدِ وَأَحْكَمَتْ خَلَّاجِلُهُ مِنْ صَوْغِهِ وَأَسَاوِرُهُ
فَإِنْ أَذْرَكَتُهُ بِالْإِرَاقِ مَيِّنَةٌ فَقَاتِلُهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ أَسِيرُهُ

(١) ديوانه ٢ / ٨٧٧ - ٨٨١

(٢) رواية الديوان : هو الملك المرجو .

(٣) في الديوان : ولم يبيت حل البيض .

(٤) أهرت الشلفين : واسمها ، وأراد به الأسد .

يَتَذَكَّرُكَ الْمَنْصُورُ أَفْلَحَ كَيْفُهُ
وَعَلَيْكَ سِرًّا لَوْ تَكَلَّفَ طَيْفُهُ
وَلَمْ يَتَّقِ بِطَرِيقِ لَهْ بِمِثْلِ جُزْيِهِ
كَسَرْتَهُمْ كَسَرَ الرُّجَاجَةِ بَعْدَهُ
وَقَدْ عَلِمَ الْعَاصِي وَإِنْ أَمَعَتْ بِهِ
حُصَامٌ وَغَزَمَ كَالْحُصَامِ وَجَحَلُ
قَلِيلُ فَضُولِ الزَّادِ إِلَّا ضَوَائِلُ
إِذَا اثْبَتْ فِي غُرُوضِ الْفَضَاءِ فَمُلْجُ
أَمْعَزَ قَيْسٍ قَيْسٍ عَيْلَانِ إِنْكُمُ
هَذَا قِسْمَةٌ عَدْلًا فَبَيْكُمُ نَوَالُهُ
وَلَا حُجْبَ أَنْ تُشْهَلُوا الطُّغْنُ دُونَهُ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا مَسَاعِيكُمُ إِلَيَّ

عَلَيْهِ وَكَلْتُ سُمْرَهُ وَيَوَائِرُهُ^(١)
دُعَى الْكَلْبِ عَنَا لَمْ تَسْتَهْ ضَمَائِرُهُ
«بَارَان» إِلَّا عَازِبُ اللَّبِّ طَائِرُهُ^(٢)
وَمَنْ يَجْبِرُ الْوَقْفَى إِلَيْهِ أَنْتَ كَاسِرُهُ
مَحَلَّتُهُ لِي الْأَرْضُ أَنْتَ زَائِرُهُ
شِدَادُ قُوَاهُ مُحْكَمَاتُ مَرَائِرُهُ
ظَهَارِي طَعْنٍ أَوْ خَبِيرِي يُظَاهِرُهُ^(٣)
مَيَامِنُهُ وَالْحَى قَيْسٌ مَيَامِرُهُ
حُمَةُ الْوَقْفَى يَوْمَ الْوَقْفَى وَمَسَامِرُهُ
وَلِي سِرُّ نَبْهَانِ بْنِ عَدُوِّ مَائِرُهُ
وَمَا عَشَرْتُكُمْ لِي نَدَاهُ عَشَائِرُهُ
يَقُومُ بِهَا بَيْنَ السَّمَاطِينَ شَائِرُهُ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل^(٤) : [خفيف]

شَغَلَ الْحَمْدَ وَالنَّائِيَةَ جَمِيعًا
وَكُنَّا مِنْ وَعْدِهِ وَجَدَاهُ
جَمِيعَ الرَّاغِبِ لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ

عَنْ جَمِيعِ الْوَدَى نَوَالِ الْأَمِيرِ
أَبَدًا بَيْنَ رَوْحَةٍ وَغَدِيرِ
أَيْنَ وَجْهِ الصَّوَابِ وَالْتِذَابِ

(١) رواية النيدول : بطريقك للمصور .

(٢) أريان : ولاية بالرومية . والطريق : القائد من قواد الروم .

(٣) الظهاري : جمع ظهري ، وهو ما خلفته وراء ظهورك من الدواب .

(٤) ديوانه ٢ / ٨٨٥ - ٨٨٦ .

تَتَفَادَى الْمُخْطُوبُ مِنْهُ إِذَا مَا كَرَّ فِيهَا بِرَأْيِهِ الْمَنْصُورِ
قَلَّهْ كَلَّمَا أَتَتْهُ أُمُورٌ مُشْجَلَاتٌ دَلَّائِلٌ مِنْ أُمُورِ
يَكْسِرُوْى عَلَيْهِ مِنْهُ جَلَالٌ يَمْلَأُ الْبَهْوَ مِنْ بَهَاءٍ وَنُورِ
يُطْلِقُ الْحِكْمَةَ الْبَلِيغَةَ فِي عُرِّ خَرِّ حَدِيثِ كَالْذُّلْزُلِ الْمَشْرِورِ

وقال يمدح أحمد بن دينار بن عبد الله ويصف مركبا كان اتخذه وهو
والى البحر وعزا فيه بلاد الروم^(١) : [طويل]

بِأَحْمَدَ أَحْمَدْنَا الزَّمَانَ وَأَسْهَلَتْ لَنَا مَضَبَاتَ الْمَطْلَبِ الْمُتَوَعَّرِ
تَرَى إِنْ يَفِضْ فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ يَخْتَلِ وَانْ يَغُلْ فِي خَطِّ الْمَكَارِمِ بِكَيْفٍ^(٢)
تَنْظُرُ النُّجُومُ الزُّهْرَ بَيْنَ خِلَافِهَا لَا يَلْبَحُ مِنْ سِرِّ الْأَعَاجِمِ أَلْغَرِ
وَلَمَّا تَوَلَّى الْبَحْرَ وَالْجُودَ صِنُوهُ غَذَا الْبَحْرَ مِنْ أَخْلَاقِهِ بَيْنَ أَبْحَرِ
أَصَافَ إِلَى التَّدْبِيرِ فَضْلَ شَجَاعَةٍ وَلَا عَزَمَ إِلَّا لِلشُّجَاعِ الْمُدْبِرِ
إِذَا شَجَرُوهُ بِالرَّمَاكِ تَكَسَّرَتْ عَوَامِلُهَا فِي صَدْرِ كَيْفٍ غَضَنَفَرِ
غَدَوْتُ عَلَى الْمَيِّمُونَ صُبْحاً وَإِنَّمَا غَذَا الْمَرْكَبِ الْبُتُونُ نَحْتُ النُّظَرِ^(٣)
أَطْلُ بِعِطْفِيهِ وَمَرَّ كَأَنَّمَا تَشَوُّفٌ مِنْ هَلَاكِ جِصَانٍ مُشْهَرِ
إِذَا زَمَجَرَ الْوَتَى فَوْقَ عِلَاقِهِ رَأَيْتُ خَطِيئاً فِي ذُوَابِهِ مَيِّرٍ^(٤)
إِذَا حَصَفَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ أَهْتَلَى لَهُ جَنَاحَ عُقَابٍ فِي السَّمَاءِ مُهَجِرِ

(١) ديوانه ٢ / ٩٨١ - ٩٨٥ .

(٢) يقال انحضل الوادي بالليل أى امتلأ .

(٣) الميمون : اسم أطلقه ابن دينار على سفينة .

(٤) التوق : الملاح الذى يدير السفينة فى البحر ، والملاح : سندان الحداد ، وإيراد به الراجح الذى يحمله

الرياء .

إِذَا مَا أَتَاكَ فِي مَبْنَى الْمَاءِ جَلَّتْهُ تَلَفَعَ فِي أَتْنَاءِ بَرْدٍ مُجَبَّرٍ
 وَحَوْلَكَ رَكَابُونَ لِلْهَوْلِ عَاقَرُوا كُؤُوسَ الرِّئَى مِنْ دَابَرَيْنِ وَحَسَّرِ
 تَوِيلَ الْمَنَاءِ حَيْثُ مَالَتْ أَكْفُهُمْ إِذَا أَصْلَتُوا حَدَّ الْحَدِيدِ الْمَذْكُرِ
 إِذَا رَشَقُوا بِالنَّارِ لَمْ يَكْ رَشَقُهُمْ لِيُقْلِعَ إِلَّا عَنْ شِوَاءٍ مُقْتَرٍ (١)
 صَلَّتْ بِهِمْ صُهَبُ الثَّانِيْنِ دُونَهُمْ فِرَابٌ كَلِيقَادِ اللَّطَى الْمُسْتَعْرِ (٢)
 يَسُوقُونَ أَشْطُولًا كُلَّ سَفِينَةٍ سَحَابٌ صَنِيفٌ مِنْ جَهَامٍ وَمُنْجَرٍ
 كَانَ فَصِيجَ الْبَحْرِ بَيْنَ رِمَاجِهِمْ إِذَا اخْتَلَفَتْ تَرْجِيْعُ غَوْدٍ مُجَرَجِرٍ (٣)
 تُقَارِبُ مِنْ رَحْفِيهِمْ فَكَاثِمًا تُؤَلِّفُ مِنْ أَغْنَايِ وَحْشٍ مُنْفَرٍ
 فَنَابَتْ حَتَّى أَجْلَبَ الْحَرْبُ عَنْ طُلُ مُقْطَعَةٍ فِيهِمْ وَهَامٍ مُطِيرٍ
 عَلَى جَيْنٍ لَا تَنْقُ تَطْلُوحُهُ الصَّبَا وَلَا أَرْضٌ تُلْقَى لِلْمَصْرِعِ الْمُفْطَرِ
 وَكُنْتُ آيْنَ بِسَرَى قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ نَلِيًّا بِأَنْ تُوهِى صَفَاةُ آيْنٍ قَيْصَرِ
 جَنَحَتْ لَهُ الْمَوْتُ اللَّعَافَةُ فَعَاثَهُ وَطَارَ عَلَى الْوَاخِ شَطْبٌ مُسْمَرٍ (٤)
 مَضَى وَفَوَّ مَوْلَى الرِّيحِ يَشْكُرُ فَضْلَهَا عَلَيْهِ وَمَنْ يُؤَلِّ الصَّبِيْعَةَ يَشْكُرُ
 إِذَا الْمَوْجُ لَمْ يَلِيغُهُ إِذْ رَاكَ صَبِيْهٍ قَى لِي أَنْجَادِ الْمَرْجِ لَحْظَةً أَنْزَرِ (٥)

(١) المقتَر: ذو القنار، وهو الدخان ورائحة الشواء.

(٢) صهب اللثتين: أى حر اللحي، وأراد بهم الروم.

(٣) العود: المسن من الإبل. والمجرجر: من جرجر البحر أى ردد صوته في حنجرتة.

(٤) جندحت: من قولهم جلد السويق أى غطه بالله، والشطب: الأخضر الرطب من جريد النخل.

(٥) الأنزور: الفس: العين.

وقال يمدح أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاماً^(١) : [خفيف]

مَا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ يَا قَوْمَ حُرِّ يَفْتَنِي مِنْ خِلْمَةِ الْأَحْزَابِ
هَلْ جَوَادٌ يَأْتِيهِ مِنْ بَنِي الْأَصَدِّ بَغْرُ ضَحْمِ الْجُلُودِ نَحْضُ النَّجَارِ
لَمْ تَرُعْ قَوْمَهُ السَّرَايَا وَلَمْ يَغْدُ زُهُمُ غَيْرِ جَحْطَلٍ جَرَارِ
أَوْ خَمِيسٍ كَأَنَّمَا طَرَقُوا مِنْ هُ بِلَالٍ أَوْ صَبَّحُوا بَنَارِ
فِي زُهَاهُ أَبُو سَجِيدٍ عَلَى آ قَارِ خَيْلٍ قَدْ صَبَّحَتْهُ بِشَارِ
يَتَلَقَّى كَأَنَّهُ يُصَنُوبُ السَّ حِي فِي عَسْكَرِهِ ذُو الْأَذْفَارِ^(٢)
فَحَوَّهَ الرَّمَاخَ أَغْيَدَ مَجْدُو لَا قَعِيرَ الزُّنَارِ وَالْهِ الْأَزَارِ
فَوَيْ ضَنْبِ الصُّخَارِ إِنْ وَكِلَ الْأَمِّ رُ إِلَيْهِ وَفَوْنَ كَيْدِ الْكِبَارِ
لَكَ مِنْ ثَغْرِهِ وَخَلْتِهِ مَا شِئِدْ سَتَ مِنَ الْأَقْحَوَانِ وَالْجُلَنَارِ
أَعْجَمِي إِلَّا عَجَالَةً لَفِطِ حَرَبِي تَفْشَحُ النَّوَارِ
وَكَأَنَّ الذِّكَاةَ يَبْعَثُ مِنْهُ فِي سَوَادِ الْأُمُورِ شُعْلَةَ نَارِ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَمَا أَنْتَ بِالْمَدِّ عَوُ إِلَّا لِكُلِّ أَمْرِ كِبَارِ
شَمْسٌ «شَمْسٌ» وَيَذُرُّ آلَ حُمَيْدِ يَوْمَ عَدِّ الشُّمُوسِ وَالْأَثْمَارِ^(٣)
وَقَتِي طَمِيٍّ وَفَتِيخُ بَنِي الصَّا مِتْ أَهْلُ الْأَحْسَابِ وَالْأَخْطَارِ
لَكَ مِنْ حَاتِمٍ وَأَوْسٍ وَزَيْدِ إِرْتُ أَكْرَمِيَّةٍ وَإِرْتُ فَخَارِ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٩٨٨ - ٩٩٠ .

(٢) رواية الديوان : في عسكر شهاب النار . وهو الأذفار : هو تيج لأنه سى قوما وحشة الأشكال فلحق بهم الناس ، أو لأنه حل الشمس إلى اليمن فذعروا عنه .

(٣) شمس هو شمس بن قيس ، ينتسب إلى الصامت بن غنم من طهم .

(٤) حاتم الطائي ، وأوس بن سطي ، وزيد الحليل .

وَسُيُوفَ مَطْبُوعَةٍ لِلْمَنَانَا وَاقِعَاتِ مَوَاقِعِ الْاَفْدَارِ
أَمَلِي فِيكُمْ وَحَقِّي عَلَيْكُمْ وَدَوَاحِي إِلَيْكُمْ وَأَيْكَارِي
وَعَزِيْزٌ إِلَّا لَدَيْكَ بِهَذَا الْ فَتَحِ أَخْذُ الْفُلْمَانِ بِالْأَشَارِ

وقال في مدح/ يوسف بن محمد^(١) : [طويل]

سَأَشْكُرُ لَا أَنِّي أَجَارِيكَ نِعْمَةً بِأُخْرَى وَلَكِنْ تَحِيَّ يُقَالُ لَهُ شُكْرُ
وَأَذْكُرُ أَيَّامِي لَدُنْكَ وَحُسْنَهَا وَأَجْرَمَا يَبْقَى مِنَ الذَّاهِبِ الذِّكْرُ

وقال بملح ابن بسطام^(٢)

تَوَقَّعْنِي الْأَرْضُ الشُّطُونُ أَهْلَهَا وَيَتَهَجَّ بِمِ أَهْلِ الْبِلَادِ أَرْوَهَا
وَأَنْ الْمَهَارَى إِنْ تَعَوَّذَ مِنَ السَّرَى بِسَبِّ ابْنِ بَسْطَامٍ يُجْرِمَا مُجْرِمَا
أَنْحِ لِي مَنِيْ أَسْتَعِظَفْتُهُ وَحَنَوْتُهُ فَتَنَسَّى إِلَى نَفْسِي أَظْلُ أَسْوَرَهَا
وَمَا الْمَجْدُ لِي أَبْلُو « جُرْزَانُ » إِذْ رَمَا بِعَارِيَةِ بَنِي أَرْجَاحَا مُبِيرَهَا^(٣)
بَنُو بَنِي سَابَسَانَ أَلْحَى أُمَهَاتَهَا نِسَاءَ رُؤُوسِ الْخَالِعِينَ مَهْوَرَهَا
إِذَا مَاتَ الْأَرْضُ أَتَيْنَهَا كَانَمَا إِلَيْهِمْ حَيَاتَا أَوْ عَلَيْهِمْ نَشْوَرَهَا
تَنَاطَلُ بِهِ الدُّنْيَا فَلَنْ مُّغْفِلُ عَرَا كَفَى فِيهِ وَالِي سُلْطَةٍ وَقَزِيرَهَا
يَتَذَيَّبُ مَأْمُونٍ عَلَى الْأَثَرِ رَأْيُهُ ذَكِيرٌ وَأَمْسَى الْمَرْفَقَاتِ ذَكِيرَهَا^(٤)
وَهُوَ هَاجِسٌ لَا يُحْجِبُ الْغَيْبَ دُونَهُ تُرِيهِ بَطُونُ الْمُشْكِلَاتِ ظُهُورَهَا

(١) ديوانه ٢ / ٨٩٥ .

(٢) ديوانه ٢ / ٩٩٩ - ١٠٠٢ .

(٣) جُرْزَانُ : ناحية بارمينية .

(٤) ذَكِيرَهَا : الذكير ليس المديد وأجوده ، تلعب منه السيف .

لَقَدْ كُرِثَتْ مِنْكَ الْقَوَالِي بِمَنْجَمٍ
فَإِنْ خَسِرْتَ عَنْ فَضْلِ نَعْمَى فَإِنَّمَا
أَجِبْ أَنْتِظَارَاتِ الْمَوَاسِدِ وَالْأَيَّ
وَإِنْ جَمَامَ الْمَاءِ يَزْدَادُ نَفْعُهَا

وقال يمدح المعتز بالله (١) :

لِتَهْنَأْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كِفَايَةً
بِمَا كَانَ فِي الْمَاهَاتِ مِنْ سَطْرِ مُفْلِحٍ
وَأَذْبَابِ هَيْدُوسٍ وَقَدْ عَصَفَتْ بِهِ
قَضَى مَا عَلَيْهِ مُفْلِحٌ فِي جِلَابِهِ
عَمِرَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبِقَعَةٍ
وَمُلِيتْ عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ سَمَاحَةَ
مَتَتْ بِأَسْبَابِ إِلَيْهِ كَثِيرَةٌ
بِمَا بَلَّتْ مِنْ جَدْوَى أَبِيهِ وَجَدُهُ
وَجَاوَزَ زَيْمِي بِالشَّامِ رِبَاعَةَ
نَبِشَ سَالِمًا أُخْرَى إِلَيَّ إِذَا انْقَضَتْ

مِنْ اللَّهِ فِي الْأَعْدَاءِ نَاهِيَةُ الذِّكْرِ
وَمَا نَعَلْتُ خَيْلَ ابْنِ خَالِقَانَ فِي مِصْرٍ
صَلَوْتُ سَيُوبَ الْهِنْدِ وَالْأَسْلَ السُّنْبُ
فَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا مَا عَلَى مِنَ الشَّعْرِ
تُضَاعِفَتْ مَا مَكُنْتُ فِيهِ مِنَ الْعُمَرِ
هُوَ الْقَطَرُ فِي إِسْبَالِهِ وَأَخُو الْقَطْرِ
وَقَدْ تَلَزَّكَ الْحَاجَاتُ بِالسَّبَبِ الْكُزْرِ
وَمَا رَفَعَا لِي مِنْ سَنَاءٍ وَمِنْ ذِكْرِ
وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا مُجَاوِزَةُ الْبَحْرِ
أَوَاخِرُ عَصْرِ عَاوَقَتْ مَبْنَدَا عَصْرِ

(١) ديوانه ٢/ ١٠٠٥ - ١٠٠٧ .

(٢) رواية الميوان : هتكت أمير المؤمنين كفاية .

(٣) مفلح : قاله من فراد موسى بن يثا ، كانت آخر حروبه حرب صاحب الزنج . وابن خالكان هو مزاحم

ابن خالكان آخر الفتح بن خالكان . والله : قصبة البلد ومته ماء البصرة وماء الكوفة وماء فارس .

وقال يملحه ^(١) : [طويل]

لَقَدْ أُعْطِيَ الْمُتَمَتُّ بِإِلَهِ نِعْمَةً
أَعَزُّ مِنَ الْأَمَلِكِ إِمَّا رَأَيْتَهُ
أَقَامَ مَنَارَ الْحَقِّ حَتَّى أَهْتَدَى بِهِ
يَجْلُمُ كَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْهُ تَرَقَّتْ
وَمَا زِلْتُ إِنْ سَأَلْتُ كُنْتُ مُوقَفًا
وَأَنْتَ ابْنُ مَنْ أَسْفَى الْحَبِيبِ عَلَى الْكَلَمَا
مِنْ اللَّهِ جَلَّتْ أَنْ تُحَدَّ وَتُقَدَّرَا
رَأَيْتَ أَبَا إِسْحَاقَ وَالْقَرْمَ جَعَفَرَا
وَابْصُرْهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ يَبْصُرَا ^(٢)
وَجُودُ كَأَنَّ الْبَحْرَ مِنْهُ تَفَجَّرَا
رَشِيدَا وَإِنْ حَارَبْتَ كُنْتُ مُظْفَرَا
وَنَاشَدَ فِي الْمَحَلِّ السَّحَابَ فَانْمَطَّرَا

وقال يعاتب إسماعيل بن بلبل ^(٣) : [وافر]

أَرَدْتُ لَيْتَ شِعْرِي مَا خَلَانِي
مَنْ أَسْأَلَ بِسُخْطِكَ مَا جَنَاهُ
بَلَى خَضِرُوا وَغِيْبَتْ وَكَانَ نَقْصَا
فَإِنْ أَضْمَفَ عَنِ اسْتِصْلَاحِ شَأْنِي
وَكُنْتُ أَعْدُ طَوْلَ الْعُمَرِ غُنْمَا
لَيْنَ حَنَدَ الرِّجَالِ عَلَيْكَ دُونِي
وَإِنْ خَلَمْتُكَ بِالْإِبْدَانِ إِنِّي
إِذَا سَيَّرْتُهُنَّ مُسَيِّرَاتٍ
لَنَيْكَ لَوْ انْتَفَعْتُ بِلَيْتَ شِعْرِي
يَقُلُ مُسْتَحْيِرٌ أَنْ لَسْتُ أَذْرِي
عَلَى خَضِرُوهُمْ وَمَغِيْبُ ذِكْرِي
فَتِلْكَ السَّنُ شَاهِدَةٌ بِعَذْرِي
فَعَادَ بِغِيْدٍ ذَلِكَ طَوْلُ عُمَرِي
لَمَّا حَسِلُوا عَلَيْكَ بِمِثْلِ شِعْرِي
لَا بُلُغَ خِدْمَةٍ مِنْهُمْ بِخَيْرِي
كَمَا انْفَضَّتْ نُجُومُ اللَّيْلِ تَسْرِي ^(٤)

(١) ديوانه ٩٣٢ / ٢ - ٩٣٤ .

(٢) في الديوان : من لم يكن قط أبصرا .

(٣) ديوانه ٨٦٣ / ٢ - ٨٦٤ .

(٤) رواية الديوان : إذا سويرتهن مسيررات ، وسوم الخليل أرسلها .

يَجْنَى الطُّولَ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ وَغَرَضَ الْأَرْضِ مِنْ بَرٍّ وَبَحْرٍ^(١)
عَلِمْتَ بِأَنْ مَا قَدَّمْتَ عِنْدِي حَرِيٌّ أَنْ يُبْرَ عَلَيْهِ شُكْرِي

وقال يعاتب إبراهيم بن المدبر على الحجاب ويستوجهه غلاماً^(٢) : [طويل]

لَنَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْ عَطَائِكَ نَافِلٌ وَعِنْدَكَ مِنْ تَقْرِيطِنَا أَبَدًا نَشْرُ
عَلَى أَنْتَى بَعْدَ الرُّضَا مَسْحُطٌ وَمُسْتَعِجِبٌ مِنْ خُطَا سَهْلَهَا وَغُرُ
وَقَدْ أَوْعَشْتَنِي رَدَّةً لَمْ أَكُنْ لَهَا بِأَهْلٍ وَلَا عِنْدِي بِتَاوِيلَهَا خُبْرُ
فَلِمَ جِئْتُ طَرِيقَ الشُّوْبِ مِنْ بَعْدِ غَايَتِي إِلَى غَيْرِ مُشْتَقِي وَلِمَ رَأَيْتُ بَشْرُ^(٣)
وَمَا بَالُ يَأْتِي دُخُولِي وَقَدْ رَأَى خُرُوجِي مِنْ أَبْوَابِهِ وَيَدَى صِفْرِ
تَأْتِ لِمَوْتُورٍ بَدَا لَكَ ضِغْنُهُ فَإِنَّ الْحِجَابَ عِنْدَ ذِي غَطْرِ وَثَرُ^(٤)
وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَيْسَ يَنْقُصِبُ الْفَنَى عَلَى حَزْمِهِ إِلَّا الْهَلْدِيَّةُ وَالسَّحَرُ
فَإِنْ كُنْتُ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ مُهْدِيًا فَخَيَّ الْبَهْرَجَانِ الْوَقْتُ إِذْ فَاتَنَا الْفَطْرُ^(٥)
فَإِنْ تَهْدِ «مِيخَائِيلَ» تُرْسِلُ بِتُحْفِهِ تَقْصِي لَهَا الْعَتَى وَيُفْتَرُ الْوِزْرُ^(٦)
غَرِيرٌ قَرَاءَهُ الْعَيُونُ كَأَنَّمَا أَضَاءَ لَهَا فِي عَقَبِ دَاجِيَةِ فَجْرِ
وَلَوْ يَتَبَدَّى فِي بَضْعِ غُفْرَةٍ لَيْلَةً مِنْ الشَّهْرِ مَا شَكَ أَمْرُؤُاكَ الْبَلَرُ
إِذَا أَنْصَرَفَتْ يَوْمًا بِعَطْفِيهِ لَفَتَةً أَوْ اعْتَرَضَتْ مِنْ لَحْظِهِ ظِلَّةُ شَرْزُ

(١) رواية الديوان : عجين الليل .

(٢) حيواته ٢ / ١٠٦٦ - ١٠٦٩ . والرواية في البيت الأول : أبدا شكر .

(٣) هو بشر بن الفرج صاحب ابن المدبر .

(٤) تأت : تروق ، والضغن : الحقد ، والوتر : الشر .

(٥) المهرجان : أحد أعياد الفرس .

(٦) العتى : الرضا .

رَأَيْتُ هَوَى قَلْبٍ بَطِيئاً نَزْوَعُهُ
وَمِثْلَكَ أُعْطِيَ مِثْلَهُ لَمْ يَهْضُبْ بِهِ
غَدَاً تَقْسِيْدُ الْأَيَّامَ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ
تَجَاوَزْ لَنَا عَنْهُ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ
وَلَا تَطْلُبُ الْعِلَالَاتِ فِيهِ وَتَرْتَقِي
فَقَدْ يَتَغَايى الْمَرْءُ فِي عَظَمِ مَالِهِ
وَمَنْ لَمْ يَرَ الْإِبْهَارَ لَمْ يَشْتَهَرْ لَهُ
فَإِنْ قُلْتُ : نَلَزْ أَوْ يَبِينُ تَقَلُّمَتْ
وَلِنْ كُنْتُ تَهْوَاهُ وَتَقْلُبُ فِرَاقَهُ
وَأَلْفَتْ مِنْهُ فِي الْفَوَادِ مَحَلَّةً

وقال يمدح الخثعمي^(١) : [كامل]

دُوبُ اللَّسَانِ كَأَنَّهُ مِنْ خُثْعَمٍ
فِي هَؤُلَاءِ هَذَا الزَّمَانُ مُنْتَعِباً
قَوْمٌ إِذَا جَرَوْا الرِّمَاحَ تَكْسَرُوا
لَا يَقْرَبُونَ الطَّيِّبَ إِلَّا بِالْقَنَاءِ

(١) في الديوان : به أو له صدر .

(٢) في الديوان : تحالف لنا عنه .

(٣) المنية : هو المنيرة بن شعبة ، أحد دعاة العرب ، وعمره ، هو عمرو بن العاص .

(٤) ولز : غلام كان لأبي الليل .

(٥) ديوانه ٢ / ٩٥٠ - ٩٥١ ، وفيه : وقال أيضا يمدح عبد بن الأشعث ، وبعض نسخ الديوان أنه يمدح

الخثعمي ، وهو غير الخثعمي الشاعر الذي عجاه البحترى .

وقال لعل بن يحيى المنجم^(١) : [كامل]

مَا أَنْصَفْتَ بِقَدَادٍ حِينَ تَوَحَّشْتَ
لَمْ تَرْعَ لِي حَقَّ الْقَرَابَةِ طَمَعٌ
قُلْ لِلْأَيِّمِ فَإِنَّهُ الْقَمَرُ الَّذِي
قَلَّمْتَ قُدَامِي رِجَالًا كُلَّهُمْ
وَأَنَا الَّذِي أَوْضَعْتَ غَيْرَ مُدَافِعٍ
وَشَهَرْتَ لِي شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا
هَلَى الْقَصَائِدِ قَدْ رَفَّتْ صَبَاحَهَا
وَلَكَ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامُ فَانْصَبْ

وقال يمدح المتوكل^(٢) : [خفيف]

أَيُّهَا الرَّاضِبُ الَّذِي طَلَبَ الْجُورُ
رَدَّ حِيَاضِ الْإِمَامِ تَلَقَّى نَوَالًا
هُوَ أَثْنَى مِنَ الْخَمَامِ وَأَوْفَى
يَتَوَخَّى الْإِحْسَانَ قَوْلًا وَفِعْلًا
فَضَّلَ اللَّهَ جَعَفَرًا بِجَلَالِ
يَا أَبْنَ عَمِّ النَّبِيِّ حَقًّا وَيَا أَوْ
بُنْتُ بِالْفَضْلِ وَالْعُلُوِّ فَاصْبِرْ

(١) ديوانه ٢ / ١١٣٢ - ١١٣٣ .

(٢) في الديوان : هلى القزالي .

(٣) ديوانه ٢ / ١٢١٥ - ١٢١٦ .

وَأَرَى الْمَجْدَ بَيْنَ عَارِفٍ مِنْكَ تُرْجَى وَغَزَمَةٍ مِنْكَ تُنْفَضَى
 وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل ويمتلئ إليه^(١) : [كامل]
 وَمُكَايِدٍ لِي بِالْمَغِيْبِ رَمَيْتُهُ بِصَرِيحَةٍ كَالنَّجْمِ فِي مُنْقَضِهِ
 أَمْضَيْتُ مَا أَمْضَيْتُ فِيهِ وَلَوْ تَنَى بِإِشَارَةِ أَمْضَيْتُ مَا لَمْ أَمْضِهِ
 وَعَتَبَ بِلِخْلٍ قَدْ سَبَيْتُ فَلَمْ أَكُنْ جَلَدَ الشَّيْبِ عَلَى اسْتِمَاعِ مُضِيهِ
 هَذَا أَبُو الْفَضْلِ الَّذِي صَرَحَ النَّبِيُّ فِي رَاحَتِهِ مَشُوبَةً عَنْ مَضِيهِ
 لَمْ نُخْتَدِعْ بِجَهَامِهِ عَنْ غَيِّهِ يَوْمًا وَلَمْ نَرُ خُلْبًا مِنْ وَمَضِيهِ
 طَلَبَ الْوُشَاةُ بِهِ فَاحْدَثَ ظُلْمَةً فِي جَوِّهِ وَذُؤُورَةً فِي أَرْضِهِ
 غَضِبَانِ حُلْمٍ إِخْنَةً لَوْ حُمِلَتْ كَيْجَ الصَّبَاحِ لَقُتِلَتْ مِنْ نَقْصِهِ
 مَهْلًا فَذَاكَ أَحْوَكُ قَدْ آلَهَيْتُهُ عَنْ لَهْوِهِ وَخَفَلَتْهُ عَنْ مُضِيهِ^(٢)
 غَزِيَانِ ، أَكْبَرَ أَنْ تَنْظُرَ خِيَانَةً فِي بَسْطِهِ لِصَدِيقِهِ أَوْ قَبِيحِهِ
 مَاذَا تَوَهَّمُ أَنْ يَقُولَ وَقَوْلُهُ فِي نَفْسِهِ وَلِسَانُهُ فِي عِرْضِهِ
 أَتَبَوُّتُ عَنْكَ بِزَعْمِهِمْ وَمَتَى نَبَا فِي حَالَةٍ بَعْضُ أَمْرِهِ عَنْ بَعْضِهِ
 أَنْصَلْتُ مِنْ عَوْدِ الْحَيَاءِ وَيَنْدِيهِ وَخَرَجْتُ مِنْ طَوْلِ الْوَفَاءِ وَغَرَضِهِ ؟
 « الْمَدْحِيَّة » بَيْنَنَا مَوْصُولَةٌ بِتَوَافُرِ الْأَدَبِ الْأَصِيلِ وَفَرْضِهِ
 وَتَرُدُّدِ الْكُلَّاسِ أَحْدَثَ حُرْمَةً أُخْرَى وَحَقًّا ثَالِثًا لَمْ نَقْصِهِ

(١) حيوانه ٢ / ١١٩٦ - ١١٩٧ وقد ذكر في بعض النسخ أنه يمدح بها أبا الخير كاتب محمد بن يوسف .

(٢) روية الديوان : لَذَاكَ أَحْوَكُ ذُو الْحَيْتِ . قال أبو العلاء : إنها لغة طيء ، وإنما أتبع أبا تمام لأنه كان يفتقر

وقال يمدح أبا الصقر «إسماعيل بن بلبل»^(١) [طويل]

مَتَى أَعْلَقَ مِنْ أَبِي الصَّقْرِ ذِمَّةً يَنْذُ عَنْ حَرِيْبِي وَإِذَا الْجَاشِرُ رَابِطَةٌ
أَحْ لِي لَا يُدْنِي إِلَيْي أَنَا مَبْعِدٌ لَيْسَ وَلَا يَرْضَى إِلَيْي أَنَا سَاحِطَةٌ
لِمَصْفَلَةِ الْبَكْرِى بَنِي وَمَنْ يَكُنْ لِمَصْفَلَةِ الْبَكْرِى تَشْرُفُ فَوَارِطَةٌ
مَعَالٍ بَنَاهَا وَصَعْبُهُ وَدَعِيَّهُ وَدَوَالِيهِ وَيَلُ الْعَلُو وَدَقَابِطُهُ^(٢)
بِهَالِيلُ يَوْمِ الْجُودِ تَجْرَى شِعَابُهُ وَأَسَادُ يَوْمِ الْحَرْبِ يَحْمَرُ مَاقِطُهُ^(٣)
مَتَى تَقْشُرُهُ لِلنَّائِلِ الرَّغْبِ تَنْدَفِعُ إِلَى وَرَقِي لَا يَرْهَبُ الْعُلَمُ خَاطِبُهُ
غَدَا وَهُوَ وَإِى الْمَلِكِ وَمَا يَغْضُهُ وَوَالِيهِ تِلْكَ الْمُمْضِلَاتِ وَحَاطِبُهُ^(٤)
جَزَنَكَ جَوَازِي الْخَيْرِ عَنْ مُتَهَضِّمٍ تَكْفَأُ عَلَيْهِ جَائِرُ الْحُكْمِ قَاسِبُهُ^(٥)
وَلَمَّا أَنَّهُ الْقَوْتُ مِنْ عَذْلِكَ أَنْتَنَى وَرَاجِمُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَوْرِ غَاطِبُهُ^(٦)
فَإِنْ أَتَى لَا أَبْلُغُ وَإِنْ أَلْفُ غَاطِبًا لَطُولِكَ لَا يَسْعُدُ بِطُولِكَ غَاطِبُهُ

وقال يمدح المتوكل على الله ويذكر صلح بني تغلب^(٧) : [طويل]

نَشْكِي الْوَجَى وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسُ الدُّجَى غُرَيْرِيَّةُ الْأَنْسَابِ مَرَّتْ بِقِيَمِهَا^(٨)

(١) ديوانه ١٢٣٢ / ٢ - ١٢٣٣ .

(٢) يقصد بذلك سلسلة نسب : صعب بن حل بن بكر بن وائل بن قاسط .

(٣) المائط : الضيق في الحرب والوضع الذي يقتلون فيه ، وخفف الهزة للضرورة .

(٤) الرواية في الديوان : وكافيه تلك للمضلات .

(٥) المتهضم : الظلوم ، وتكفأ ، أصله تكفأ ، أى مال ، خفف للضرورة . والقاسط : الظالم الجائر .

(٦) غاطبه : حاسده .

(٧) ديوانه ١٢٣٧ / ٢ - ١٣٠١ .

(٨) الوجى : الحفا . والمرة : المقابلة بالهبات .

وَلَسْتُ بِزَوَّارٍ الْمُلُوكَ عَلَى الْوَجْهِ
تَوْمُ الْقُصُورِ الْبَيْضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ
إِذَا أَشْرَفَ «الْبَرْجُ» الْمَطْلُ رَمِيَتْهُ
يُضِيءُ لَهَا قَصْدُ السَّرَى لَمَعَانُهُ
تَزُورُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ
إِذَا مَاهَبَطْنَا بِلْدَةَ كَرَّ أَهْلُهَا
حَمَى حُوزَةَ الْإِسْلَامِ فَارْتَدَعَ الْبِلَى
عَلِمْتُ يَقِينًا مَذَّ تَوَكَّلَ جَعْفَرُ
جَلَا الشُّكَّ عَنْ أَبْصَارِنَا بِخِلَافَةِ
بَيْنَ الشُّسْ أَيْزَى زَوْقِ الْحَقِّ نُورَهَا
أَسْبِغْتُ لِأَنْفَوَالِي رِيحَةَ إِذْ عَفَتْ
يُكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ خِلَاءَ يَبَارَهَا

إِذَا لَمْ تَجَلْ أَغْرَاضُهَا وَتُسُوعُهَا^(١)
بَحِثْ تَلَاغَى «غُرْبَهَا» وَ «بَيْعُهَا»^(٢)
بِأَبْصَارِ خُوصٍ قَدْ أَرُثَتْ قَطُوعُهَا^(٣)
إِذَا أَسْوَدَ مِنْ ظُلْمَاءِ لَيْلٍ هَزِيعُهَا^(٤)
سُهُوبُ الْبِلَادِ : رَحْبُهَا وَوَسِيمُهَا^(٥)
أَحَادِيثُ إِحْسَانٍ نَدَاهُ يَدْبِيعُهَا
وَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَا يَرَامُ مَبِيعُهَا
عَلَى آلِهِ فِيهَا أَنَّهُ لَا يُضِيعُهَا
تَقَى الظُّلَمَ عَنَّا وَالظُّلَمَ مَبِيعُهَا^(٦)
وَأَشْرَقَ لِي مِيرُ الْقُلُوبِ طُلُوعُهَا
مَصَائِفُهَا مِنْهَا وَأَقْوَتْ رِوْعُهَا^(٧)
وَوَحْشًا مَغَايِبُهَا وَشَتَى جَمِيعُهَا

(١) الأغراض : جمع غرض ، وهو للرحل كالخزام للسر ، والنسوع : جمع نسع .

(٢) الفرد : اسم بناء للمتركل يسر من رأى في دجلة أتفق عليه ألف ألف درهم ، وقد ذكره البحترى في بعض قصائده الأخرى . واليدبع كلك اسم بناء عظيم بمعنى سر من رأى أيضا .

(٣) البرج : من قصور المتركل والحوص : الإبل الفائرة الميون ، جمع غوصاء . والقطوع : جمع قطع وهي طفسة يجعلها الراكب تحته وتنطلي كفى البحر .

(٤) الخزع من الليل : نحو الثلث أو الربع الأول منه .

(٥) السهوب : جمع سهب ، وهو البعيد المستوى من الأرض .

(٦) الصديق أى الصبح لانصداه .

(٧) رواية الديوان : إذ عفت مصائبها ، وأقوت : غلت وأقوت . والمصانع : القرى والحصون والقصور .

وَأَمْسَتْ تَسْقَى الْمَوْتَ مِنْ بَعْدِ مَا غَلَتْ إِذَا أَتَرَقُوا عَنْ وَقَعَةٍ جَمَعَتْهُمْ
شُرُوباً تَسْقَى الرِّيحَ رِفْهاً شُرُوبُهَا^(١) نَلْمُ الْفَتَاةِ الرُّودُ شَيْمَةً بَعْلُهَا
لِأُخْرَى دِمَاءٌ لَا يُطْلُ نَجِيعُهَا إِذَا بَلَّتْ دُونَ الثَّارِ وَهِيَ ضَجِيعُهَا^(٢) حَمِيَّةٌ شَغِبَ جَاهِلُ وَجْزَةٌ
بِأَحْقَابِهَا حَتَّى تَضِيقَ دُرُوعُهَا وَتُرْسَانُ هَيْجَاهُ نَجِشٌ صُلُورُهَا
عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تُطِيعُهَا تَقْتُلُ مِنْ وَتَرٍ أَعَزُّ نَفُوسِهَا
تَذْكُرُ الْفَرَى لَفَاضَتْ دُمُوعُهَا إِذَا أَحْتَرَبَتْ يَوْمًا لَفَاضَتْ دِمَائُهَا
شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ مَلُومٍ قَطْرُوعُهَا^(٣) شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ تَقَطُّعُ بَيْنَهُمْ
لَعَلَّتْ جُيُوبُ وَاللَّمَاةِ رُدُوعُهَا^(٤) فَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَطَوْلُهُ
بِهِ اسْتَبَقَتْ أَغْصَانُهَا وَرُوعُهَا^(٥) وَلَا صُطِّلَتْ جُرُثُومَةٌ تَغْلِيظُهُ
وَقَدْ يَسْتَأْنِ أَنْ يَسْتَجِلَّ صِرْبُهَا^(٦) زَعَتْ بِضَبْعٍ تَغْلِبُ آتِنَهُ وَالْإِلَـ
وَمَوْلَاكَ «فَتَح» يَوْمَ ذَلِكَ شَيْمُهَا^(٧) وَكُنْتُ أَمِينَ اللَّهِ مَوْلَى حَيَاتِهَا
حَفَاطُ أَخْلَاقِي بَطْلُ رُجُوعُهَا^(٨) نَالَفَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا شَرَدَتْ بِهِمْ

(١) الرله : وردة الإبل الماء كل يوم متى شامت . والشروب : جمع شرب ، بفتح أوله ، وهو جماعة الشاربين ، والشروب : بفتح أوله : الكثير الشرب .

(٢) الرود : الشاة الحسة .

(٣) الشب : مبيع الشر . والحمية : الأنفة . وكلية : نسبة إلى كليب بن ربيعة بن الحارث التميمي الوائلي .

(٤) الأرماع الشواجر : أى للشاة المتداخلة وقت الحرب . وشواجر الأرحام : تشابك القرى .

(٥) الجيوب : جمع جيب وهو طرق الفميص ، والردوع : الزعفران . يقول لعنت جويهم مصبوغة بالدماء

(٦) لى الديوان : بها استبقت . واصطلت : استضلت ، والجُرثومة الأصل .

(٧) الضم : وسط المضد أو هو المضد كله ، ورجع بضمه أى أنهضه .

(٨) فتح هو الفتح بن خاتلان .

وَأَمْضَى قَضَاءَ بَيْنَهَا فَتَحَاجَزَتْ
فَقَدْ رُكِّزَتْ سُمْرُ الرُّمَاحِ وَأُغْمِدَتْ
فَقَرَّتْ قُلُوبٌ كَانَ جَمًّا وَجِيهًا
أَتَتْكَ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهَا حُلُومُهَا
تُعِيدُ وَتُبْدِي مِنْ ثَنَاءٍ كَأَنَّهُ
تَصُدُّ حَيَاءً أَنْ تَرَكَ بِأَوَّجِهِ
وَلَا عَذْرَ إِلَّا أَنْ جَلَمَ حَلِيمِهَا
بَقِيَتْ فَكَمْ أَتَفَيْتَ بِالْعَفْوِ مُحِسِنًا
وَتُسَفِّفُهُ تَخْشَى جَمَامًا عَلَى آيِنِهَا
رَبَطْتَ بِصُلْحِ الْقَوْمِ نَافِرَ جَانِبِهَا

وقال يملح الفتح بن خاقان^(١) : [طويل]

ثَنَى أَمْلَى فَاحْتَازَهُ عَنْ مَعَاشِيرٍ
جَنَابَ مِنْ الْفَتْحِ بَنِي خَاقَانَ مُنْعَرٍ
وَلَمَّا جَرَى لِلْمَجِيدِ وَالْقَوْمِ خَلْفَهُ
وَهَلْ يَتَكَاثَرُ النَّاسُ شَتَى خِلَالَهُمْ
إِذَا أَرْتَدَّ صَمْتًا قَالُوا رُؤُوسَ نَوَاصِرٍ
يَبِينُونَ وَالْأَمَالَ فِيهِمْ مَطَامِعُ
وَفَضْلَ مِنْ الْفَتْحِ بَنِي خَاقَانَ شَائِعٍ^(٢)
تَقُولُ أَقْصَى جَهْدِهِمْ وَهَوَ وَادِعُ
وَمَا تَتَكَاثَرُ فِي الْيَدَيْنِ الْأَصَابِعُ
وَأَنْ قَالَ فَالْأَعْنَاقُ صُورُ خَوَاصِعُ

(١) ركزت : غرست في الأرض ، وأراد أنهم انقضوا عن الحرب ، والظبا : جمع ظبة وهي حد السيف .
(٢) هذان البيتان أحق البيت الأخير والذي قبله لم يجيئا حل هذا النحون الترتيب في الديوان بل جاما قبل البيت الذي يسبقها ، وكان هذا البيت هو آخر القصيدة .
(٣) ديوانه ٢ / ١٣٠٣ - ١٣٠٦ .
(٤) في الديوان : واسع مكان شائع .

مُنِيفٌ عَلَى هَامِ الرُّجَالِ إِذَا مَشَى
وَأَغْلَبَ مَا تَنَفَّكُ مِنْ بَغَائِيهِ
يَدُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعُدَّةُ
مُعَامِيسِ حَرْبٍ مَا تَزَالُ حِيَادُهُ
جَدِيرٌ بِأَنْ تَنْشَقَّ عَنْ ضَوْئِهِ وَجْهَهُ
وَأَنْ يَهْزِمَ الصَّفَّ الْكَثِيفَ بِطَعْنِهِ
تَلَوْدُ الدُّنْيَا عَنْهُ نَفْسُ أَبِيَّةٍ
بَعِيدٌ مَقِيلِ السَّرِّ لَا يَذُرُّكَ أَلَى
وَلَا يَغْلُمُ الْأَعْدَاءُ مِنْ قَرِطِ عَزْمِهِ
أَكْثَرُكَ النِّعْمَةَ جَنِيذِي وَقَدْ نَمَتْ
وَأَنْتَ أَلَى أَعَزُّوْنِي بَعْدَ ذُلِّي
فَلَسْتُ أَبَالِي جَادَ بِالْعُرْبِ بِإِذِلِّ
وَلَمْ أَرْيَ فِي اتِّبَاعِ الْحَمْدِ أَهْلَهُ
فَصَائِدُ مَا تَنَفَّكُ فِيهَا غَرَابِيبُ
إِذَا ذَهَبَتْ شَرْقًا وَغَرْبًا قَامَعَنْتُ

أَهَالُ الْخَطَا بَادِي الْبَسَالَةِ زَائِعُ
رَبَابًا عَلَى أَعْدَائِهِ وَطَلَائِعُ^(١)
إِذَا التَّانِثُ خُطِبَ أَوْ تَقَلَّبَ خَالِغُ^(٢)
مُطْلَحَةٌ مِنْهَا حَسِيرٌ وَطَالِغُ^(٣)
ضَبَابُهُ نَفْعٌ تَحْتَهَا الْمَوْتُ نَاقِعُ
لَهَا حَامِلٌ فِي إِثْرِهَا مُتَتَابِعُ
وَعَزَمٌ تَحْدُ الْهِنْدَوَانِي قَاطِعُ
يُحَاوِلُهَا مِنْهُ الْأَرَبُ الْمُخَادِعُ
مَنْ هُوَ مَضْبُوبٌ عَلَيْهِمْ فَوَائِعُ
عَلَى نَمُو الْفَجْرِ وَالْفَجْرِ سَاطِعُ
فَلَا الْقَوْلُ مَخْضُوضٌ وَلَا الْقَوْلُ خَائِعُ
عَلَى زَائِغٍ أَوْ ضَنْ بِالْخَيْرِ مَانِعُ
وَجَازِي أَنَا النُّعْمَى بِمَا هُوَ صَانِعُ
تَأَلَّقْتُ فِي أَضْعَافِهَا وَيَدَائِعُ
تَبَيَّنَتْ مِنْ تَزْكُو لَذِيهِ الصَّنَائِعُ

(١) الربابا : جمع ربه ، وريته ، وهو ما يرى للجيش أى يظلمهم لينظر شأن العدو .

(٢) الخالغ : الخارج حل السلطان ، والتانث : انحطاط والتيس .

(٣) مغلس : أى يرمى نفسه فى وسط الحرب . والمطلحة : المسيرة . والحسير : الكليل . والطلغ : الذى يطلع فى سيرة أى يهرج ويهزم .

وقال يمدحه^(١) : [طويل]

مَتَى تَبْلُغُ الْفَتْحَ بِنَ خَاقَانَ لَا تَنْتَحِ
خَلِيفَ نَتَى إِنْ سَبَلَ فَاضَتْ جَمَامَةُ
إِذَا مَا مَضَى بَيْنَ الصُّفُوفِ تَقَاصَرَتْ
يَقُومُونَ مِنْ بَعْدِ إِذَا أَبْصَرُوا بِهِ
وَيَلْعَنُونَ بِالْأَسْمَاءِ مَتْنَى وَمَوْحِداً
إِذَا سَارَ كُنْتَ اللَّحْظُ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا إِفَاضَةَ شُلُوبِ
عَفُو عَنِ الْجَانِينَ حَتَّى يَرُدَّعَهُمُ
حَلِيمٌ بِتَضَرُّعِ الْكَلَالَى كَأَنَّمَا
حَلِيمٌ فَإِنْ يَبْلُ الْجَهْلُ بِجَهْلِهِ
وَلَا يَتَّبِعِي بِالْعَرْبِ أَوْ يَتَّبِعِي بِهَا
طُلُوبٌ لِأَقْصَى الْأَمْرِ حَتَّى يَنَالَهُ
إِذَا بَدَرَتْ مِنْهُ الْعَزِيمَةُ لَمْ يَفُفْ
لَهُ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ لِي كُلِّ مَوْقِفٍ

بِضْنِكَ وَلَا تَفْرُغْ إِلَى غَيْرِ مَفْرَعٍ^(٢)
وَدُو كَرَمٍ إِنْ لَا يُسَلِّ بِتَبَرَعٍ^(٣)
رُؤُوسُ الرُّجَالِ عَنْ طُولِ سَمِيلَةٍ^(٤)
لِيَبْلُجَ مَوْفُورُ الْجَلَالَةِ أَرْوَعِ
إِذَا حَضَرُوا بَابَ الرُّوَاقِ الْمُرْفَعِ
بِوَاهِ وَفَضَّ الصَّوْتُ عَنْ كُلِّ مَسْمَعِ
إِلَيْهِ بِعَيْنٍ أَوْ مَشِيرٍ بِإِصْبَعِ
إِلَيْهِ وَإِلَّا يَتَعَفَّ بِأَخْذِ قَيْسَرِ
يُعَانِي صُرُوفَ الدُّخْرِ مِنْ عَهْدِ نَجِ
نَيْتِ جَزْزِ رَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَطَلِّعِ
وَقُورُ الْأَنَاةِ أَرْجَى التَّسْرُعِ
وَمَغْرَى بِقَائِلَاتِ الْحَقَائِقِ مَوْلَعٍ^(٥)
وَأِنْ جَازَ عَنْهُ الْأَمْرُ لَمْ يَتَّبِعِ
وَفَضَّلَ الْجُطْلُوبِ الْكُتُبُ لِي كُلِّ مُجْمَعٍ^(٦)

(١) ديوانه ٢ / ١٣٣٩ - ١٣٤١ .

(٢) لا تنتح : بالياء للمجهول ولها ضمير مستتر يعود إلى المذكور في الأبيات السابقة على البيت وهو الإبل وكل ذيال جلال . وقد أسقط البارودي هذا البيت الواقع فيه ما يعود عليه الضمير . وربما جاز لذلك أن تقرأ « لا تبتح » بضم أوله وكسر ثانيه ، وبذلك للمعلوم وفيه ضمير الخطاب للمستتر وجوبا .

(٣) رواية الديوان : إن سبل فاضت حياضه .

(٤) الطول : الطويل ، والسديد ، السيد الكريم الشريف الشجاع

(٥) أسقط البارودي رحمه الله بيتاً قبل هذا البيت يتوقف عليه إعراب « طلوب » و « مريع » بالخفض على التثنية .

(٦) الرواية في الديوان : في كل موضع .

لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي لَأَجِدُ بِكَ فَأَتَيْتُ
مَكَانِي مِنْ نِعَمِكَ غَيْرَ مُؤَخَّرٍ
فَلَا تُلَجِّقْنِي فِي مَغْشَرٍ لَمْ يُؤْمَلُوا

يقال بمدح أبا صالح ويذكر قتل أتامش وشجاع^(١) : [طويل]

لَقَدْ سَرِنِي أَنَّ الْعَوَاقِبَ رَوَعَتْ
وَكُنَّا خَيْبَتِي ظَاهِرٍ وَسِرِّيَّةٍ
أَقَامَا قَرِينِي غِيَّةً وَضَلَالَةً
وَقَدْ أَمَرَا بِالرُّشْدِ جِينًا فَعَاصِيَا
فَقُلْ لِلْإِنَامِ الْمُسْتَعِينِ الَّذِي لَهُ
أَقَمُ بِأَبْنٍ يَزْدَادُ الْأُمُورَ فَإِنَّهُ
أَمَانَةٌ صَدْرٍ وَأَضْطِلَاعُ كِفَايَةٍ

وقال بمدح إبراهيم بن المدبر^(٢) : [والفر]

تَعْمُ تَفْضُلًا وَتَبِينُ فَضْلًا
خَلَائِقُ لَا يَزَالُ يَلُوحُ فِيهَا
دَنُوتٌ تَوَاضَعًا وَيَعْلَتُ قَدْرًا

(١) ديوانه ١٧٤٢ / ٢ .

(٢) تماش ، هو أبو موسى أتامش أحد قواد الأتراك . عقد له المستعين حل مصر والمغرب مع الوزارة سنة ٢٤٨ هـ . وأصبح السلطان لآتامش ولكاتبه شجاع قتلتمرت الموالى فخرجوا إليه وقتلوه هو وكاتبه . وكان له استجار بالمستعين فأتى أن يهيمه .

(٣) رواية الديوان : وداع ، بالراء وبس الدال .

(٤) ديوانه ١٧٤٦ / ٢ - ١٧٤٧ .

كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى وَيَذْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ

وقال يملح محمد بن يوسف^(١) [كامل]

لَأَيِّ سَعِيدٍ الصَّامِتِ عَزَائِمُ	تَبْلَى لَهَا نَوْبُ الزَّمَانِ خُضُوعًا
مُنْقَطُ الْأَخْشَاءِ أَصْبَحَ لِلْعَيْنِ	حَتْفًا يُبِيدُ وَلِلْعَقَاةِ رَيْبًا
سَمِعَ الْخَلَائِقَ لِلْعَوَائِدِ عَاصِيًا	فِي الْمَكْرَمَاتِ وَلِلْسُلُوحِ مُطِيعًا
ضَحْمَ الْمَسَالِحِ لِلْمَكَارِمِ حَافِظًا	بَنَدَى يَدَيْهِ وَلِلتَّلَادِ مُعِيبًا ^(٢)
تَلَقَّاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ	وَيَنَانُ رَاحِيَةِ نَدَى وَنَجِيعًا
حَتَّى يَبِيتَ اللَّيْلُ مَا تَلَقَّاهُ لَهُ	إِلَّا الْحَسَامَ الْمَشْرِفِي ضُجْبًا
لَهُ ذِكْرُ مَا آتَى يَوْسُفَ مِنْ فَتْرٍ	أَعْطَى الْمَكَارِمَ حَقَّهَا الْمَمْنُوعَا
تَبْهَتْ مِنْ تَبْهَانٍ مَجْدًا لَمْ يَزَلْ	قَلَمًا بِمَحْمُودِ الْقَعَالِ زَفِيرًا
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدُّرُوعَ لِمَوْقِفٍ	لَبَسَتْهُمْ الْأَعْرَاضُ فِيهِ دُرُوعَا
فِي مَعْرِكَ ضَنْكِ تَخَالٍ بِهِ الْقَنَا	بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا انْتَحَيْنَ ضُلُوعَا
مَا إِنْ تَنَى فِيهِ الْأَبْسَةُ وَالطُّغْيَى	لَطْلَى الْفَوَارِسِ سُجْدًا وَزُكُوعَا ^(٣)
لَمَّا رَأَوْكَ تَبَدَّحَتْ آرَاؤُهُمْ	وَعَذَا مُصَارِعُ حُدَيْهِمْ مَضْرُوعَا
لَذَعُونَهُمْ بِطَى الشُّوْبِ إِلَى الرَّفَى	فَأَتَوْكَ طَرَا مُهْطِعِينَ خُشُوعَا ^(٤)

(١) ديوانه ١٢٥٤/٢ - ١٢٥٦ .

(٢) السباع : جمع دسيرة وهي العطية الجزيلة والجنحة الكبيرة والمائدة الكريمة .

رواية النجوان : ولقد ببيت ، ما يلقى له .

الطلا : الأعناق . والطنى : شفرات السيوف .

(٥) مهطعين : مسرعين .

حَتَّى ظَفِرَتْ بِبِلْدِهِمْ قَتَرَكْتَهُ لِلدَّلِّ جَانِبُهُ وَكَانَ مَنِيْعًا^(١)
وَبَدَى الْكَلَاعُ فَذَحَتْ مِنْ غُرْرِ الْقَنَا حَرْبًا بِإِثْلَابِ الْكَمَاءِ وَلَوْعًا^(٢)
لَمَّا رَمَيْتِ الرُّومَ مِنْهُ بِضَمِيرٍ تُعْطَى الْفَوَارِسُ جَزْيَهَا الْمَرْوَعًا^(٣)
كُنْتُ السَّيْلَ إِلَى الرُّثَى إِذْ كُنْتُ فِي قَبْرِ النَّفْسِ إِلَى الْجَمَامِ شَفِيْعًا
فِي وَقْعَةٍ أَبْقَى عَلَيْهِمْ غَيْبَهَا رَحِمَ الْفَيَّالَى وَالنَّسْرُ وَثُوعًا^(٤)
هَذَا رَأَى مُعَايِدٍ نَاهَضَتْهُ لَمْ تُجِرْ مِنْ أَوْجَاجِهِ بَنُوْعًا^(٥)

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد^(٦) : [طويل]

بِحَدِّ الْمَلَأِ أَنْ الْمَلَأَ بَنَ صَابِغٍ فَلَا صُعْدًا يُقْصِرُ مَذَاهِبًا وَيُفْرِغُ^(٧)
خَلِيلٌ أَتَانِي نَفْعُهُ عِنْدَ حَاجَتِي إِلَيْهِ ، وَمَا كُلُّ الْأَجْلَاءِ يُنْفَعُ
يُشْفَعُنِي فِيمَا يَجُزُّ وَجُودُهُ وَنَهْدُ لِي عِنْدَ الرُّجَالِ لَيْشْفَعُ^(٨)
سَرَى الْغَيْبِ يَرَوِي غُرُورَهُ جِئَ يَنْبَرِي وَتَتَبَعُهُ أَكْلَاؤُهُ جِئَ يُقْلِعُ^(٩)
رَزَعَتْ الرُّجُلَةَ فِي ذَوَاكَ مُبَكَّرًا وَجُلَّ خَصَابِ الْمَرْءِ مِنْ خَيْثُ يَزْرَعُ

(١) بيلهم : أى علميتهم التى يقال لها البلد .

(٢) رواية الديوان : قدحنت من زبد القنا ، وفى بعض نسخ الديوان : حرد القنا . وفرد الكلاع قلعة مشهورة ، قال البلاذرى إن اسمها عند الروم معناه الحصن الذى مع الكواكب .

(٣) الضمر : الحبل الضامرة .

(٤) الرثيم : طائر الواحد رثمة .

(٥) الأوداج جمع وديج ، وهو عرق فى العنق يتضغ عند الغضب .

(٦) ديوانه ٢ / ١٢٧١ - ١٢٧٢ .

(٧) يقصو : يبعد ، ويفرع : يصعد .

(٨) عهد : يوطىء ويصىء .

(٩) الأكلاء : جمع كلاء ، وهو المرحى . والغزور : الغزارة .

وقال يمدح الشاه بن ميكال^(١) : [سريع]

تَطْلُبُنِ « الشَّاهَ » جِيْدِيَّةُ تَقْصُ مِنْ بُذْنِ بَهْنِ النَّسْوُغِ
بِالسَّيْرِ مَرْفُوعاً إِلَى سَيِّدِ مَكَائِهِ فَوْقَ ذَوِيهِ رَفِيعِ
إِذَا شَرَحْنَا فِي نَدَى كَفِّهِ أَلْحَقْنَا بِالرَّيِّ ذَاكَ الشَّرْوُغِ
نَجْرِي إِلَى أَقْسَامِنَا جِنْدُهُ فَمَا كَيْتَ عَنْ حَظِّهِ أَوْ سَرِيعِ
وَالْأَنْجُمُ الْخَمْسَةُ تَجْرِي وَقَدْ يُرِيثُ طَوْرًا بَعْضُهُنَّ الرُّجُوعِ^(٢)
يَذْنُو رِكَابَهُ لِمَسِّ الْحَصَى وَالطَّرْفُ مُسْتَعْلٍ قَرَأَهُ تَلِيعِ^(٣)
وَتَذَعُرُ الْأَعْدَاءُ مِنْ قَارِسِ يَهْوِلُهُمْ إِشْرَافُهُ أَوْ يَرُوعِ
أَهْوَأُ وَهُمْ شَتَّى لِعِزِّ قَائِيهِ وَهُمْ - سَوَى مَا أَضْمَرُوهُ - جَوِيعِ
لَا تَنْتَرِزُ مِنْ جُلْبِهِ وَآخِرَتِ مِنْ سَطْوَةٍ فِيهَا الْجَمَامُ النَّفِيعِ
يُؤْنَسُ بِالسَّيْفِ أَهْتَزَّاراً بِهِ وَلَى غِرَارِ السَّيْفِ مَوْتُ ذَرِيعِ

وقال يمدح الحسن بن وهب^(٤) : [طويل]

إِلَى آلِ قَسِرِ بْنِ الْحَصَنِ وَلَمْ تُكُنْ لِيَتَبَلَّغَهُمُ الْإِفْقَارُ وَأَضْلَعَا
مُلُوكُ إِذَا التَّقَتْ عَلَيْهِمْ مُلِمَّةُ رَأَيْتَهُمْ فِيهَا أَضْرُ وَأَنْفَعَا

(١) ديوانه ٢ / ١٢٥٨ - ١٢٥٩ .

(٢) رواية النونان : والأنجم السبعة : ويرث : يحمله يطير .

(٣) الطرف : الكرم من الحبل . والقرا : الظهر . والتليح : الطويل المتق .

(٤) ديوانه ٢ / ١٢٦٤ - ١٢٦٧ .

هُم تَأَرَّوْا الْأَخْدُودَ لَيْلَةً أَفْرَقَتْ وَمَا حُهُمْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ تَبَعًا^(١)
صَنَائِدُهُ يَلْقَوْنَ الْأَيَّامَ حُسْرًا عَجَالًا وَيَخْشَوْنَ الْمَذَلَّةَ ذُرْعًا^(٢)
فَقَا سَنَةً «الدِّيَانِ» مَجْدًا وَسُؤْدَدًا وَلَمْ يَرْضَ حَتَّى زَادَ فِيهَا وَأَبْدَعَا
أَصَابَ شِدَاةَ الْعَابِثِ النُّكْرُ إِذْ رَمَى وَأَذْرَكَ مَسْعَاةَ الْحَصِيصِينَ إِذْ سَعَى
جَوَادٌ يَرَى أَنَّ الْقَرِيضَةَ لَمْ تَكُنْ تَجُودُ بِهِ الْعَابَاتِ أَوْ يَتَطَوَّعَا
تَغْطُرُ جُودٌ لَمْ يَمْلِكْهُ وَفَقَّةٌ فَيَخْتَارَ فِيهِ لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعَا
خَلَائِقُ لَوْلَاهُمْ لَمْ تَلَقَ لِلْعَلَا جَمَاعَا وَلَا لِلْسُؤْدُدِ الْكَثْرَ مَجْمَعَا
سَعِيدِيَّةٌ وَهَيْبَةٌ حَسَنِيَّةٌ فِي الْحُسْنِ مَرَاتِي وَالْمَخْلُصِ مَسْمَعَا^(٣)
فَلَا جُودَ إِلَّا جُودُهُ أَوْ كَجُودِهِ وَلَا بَنَزَمَا لَمْ يُوفِ عَشْرًا وَأَرْبَعَا
عَدَدْتُ فَلَمْ أَذْرَكَ لِفَضْلِكَ غَايَةً وَفَلْ يَلْزَمُكَ السَّارُونَ لِلشَّمْسِ مَطْلَعَا
وَمَا كُنْتُ فِي وَصْفِكَ إِلَّا كَمَغْنَبٍ يَفِيسُ قَرَا الْأَرْضِ الْقَرِيضَةُ لُذْرَعَا
وَلِي غُرُسٌ وَدِّي فِي ذَرَاكَ تَتَابَعَتْ لَهُ جَجَجٌ خُضِرَ فَاتٌ وَأَيْنَعَا^(٤)

(١) الإشارة في البيت إلى ما فعله ذو نواس يتصاري نجران حين سار إليهم بجنوده معهم إلى اليهودية وضميرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل ، فخذ لهم الأخدود وهو شق طويل في الأرض فحرق منهم من حرق وقتل بالسيف من قتل . وفي القرآن الكريم في هذا الشأن قول الله تعالى : « قتل أصحاب الأخدود » . قال أبو العلاء : الذي غرق من ملوك اليمن في البحر لما لزمته الحبيشة هو ذو نواس الحميري ، ولم يكن يقال له تبع ، إلا أن هذا يحمله الشعر ، حل أن يجعل كل ملك للعرب تبعاً ، كما قالوا قيسر لكل ملك اللروم .

(٢) رواية الديوان : رجالاً مكان عجالاً .

(٣) السعيدية : نسبة إلى سعيد جد المملوح ، والوهبية : نسبة إلى وهب أبيه ، والحسنية : نسبة إليه واسمه الحسن .

(٤) الدرا : فناء الدار ونواحيها : والحجج : السنوات ، راث : الثغ وكثر .

وقال يملح يوسف بن محمد^(١) : [كامل]

مَلَتْ وَلَايَةُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ سُرّاً عَلَى ذَاكَ الْقَضَاءِ الْبَلْعِ
أَمْسَى يُذَيِّرُهَا بِهَيْعَةٍ وَأَسَافَةٍ وَبَحْثٍ بِهَرَامٍ^(٢) وَنَجْدَةٍ تُبْعِ^(٣)
وَقَفَاكَ مِنْ شَرِّ الرُّقَاسَةِ مَلْجِدٍ يَنْتَهِى الْأَجَنَّةُ كُلُّهَا بِإَضْمِرٍ^(٤)
مَاضٍ إِذَا وَقَّتِ الْمَشْهُرُ لَمْ يَبْقَ يَبْقُ إِذَا حَجَّعَ الشُّهْرُ لَمْ يَهْجِعِ
بَحْرٍ لِأَغْلٍ الْغُرِّ لَيْسَ بِغَايِضٍ وَسَحَابٍ جُودٍ لَيْسَ بِالْمُنْقَشِعِ
فَإِذَا هُمْ قَطَطُوا فَاعْتَبَ مَرَجٍ وَإِذَا هُمْ فَرَعُوا فَاقْرَبَ مَفْرَجٍ
يَا يُوسُفُ ابْنَ أَبِي سَمِيدٍ لَيْلَى يُدْخِلُ أَبُوكَ لَهَا وَفِيهَا فَاسْمِعِ
إِلَّا تَكُنْهُ عَلَى حَقِيقَةٍ يَبْقَ عَمْرُو وَيَشْهَدُ غَايِرُ بْنُ الْأَسْمَعِ^(٥)
وَلَتَهْنِكَ الْأَنْزَالُ الْوَلَايَةُ إِنَّهَا طَلَبَتْكَ مِنْ بَلَدٍ بِبَعِيدِ الْمَنْزَعِ
لَمْ تُعْطِهَا أَمَلًا وَلَمْ تُشْغَلْ بِهَا يَكْرَهُ وَلَمْ تَسْأَلْ لَهَا عَنْ مَوْضِعِ
وَدَايَتْ نَفْسَكَ قَوْلُهَا وَهَى إِلَيَّ فَوْقَ الْعُلَى مِنْ الرُّجَالِ الْأَزْغِ
وَصَلَّتْكَ جِوْنُ هَجْرَتِهَا وَتَزَيَّنَتْ لِأَغْرٍ وَإِلَى السَّاجِدِينَ سَمْعِدِ
أَعْطَيْتَ مَا لَمْ يَحْطَ بِى بَلَدُ اللَّهِ وَمَنْعْتَ لِي الْحُرْمَاتِ مَا لَمْ يُمْنِعِ^(٦)
وَبَعَثْتَ كَيْدَكَ حَايِياً لِي حَايَةً مَا كَانَ فِيهَا الشَّيْءُ غَيْرَ مُشْعِرِ

(١) ديوانه ٢ / ١٢٨٧ - ١٢٨٩١ .

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة الصحابي امره الرسول على الجيش وهو دون العشرين وكان مطفراً . وهرام : من ملوك بني ساسان ، ونج : من ملوك اليمن .

(٣) رواية الديوان : فكلارك من شرف الرئاسة أنه .

(٤) في الديوان : حاصم بن الأسقع . وعمرو هو عمرو بن معد يكرب .

(٥) مالم يحط : ضيقناه بالبناء للمجهول وهو في الأصل ملى للمطرد فيه ضمير يعود على المذكور في بيت قبله أسقطه صاحب المختارات من اختياره .

كَذَّكَ نَفَى الْجَيْشِ الْفِتَالِ وَرَدَّهُ تَيْنَ الْفَنِيمَةِ وَالْإِنَابِ الْمُسْرِعِ
 وَقَالَ يَمْلِحُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ وَيُودِعُهُ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ^(١): [كامل]
 لَا شَهْرَ أَهْلَنَى مِنْ رَيْبِيعٍ ، إِنَّهُ سَيِّبِينَ عَنَا بِالرَّيْبِ رَيْبُ
 سَأَيْمٍ بِغَدِّكَ جُنْدَ خَيْرِكَ عَلَامًا جَلَمَ الْحَقِيقَةِ أَنَّى سَأَصْبِيحُ
 وَسَأَسْتَقِيلُ لَكَ الدُّمُوعَ صَبَابَةً وَلَوْ أَنَّ بِجِلَّةٍ لِي عَلَيْكَ تُمُوعُ
 بِغَدِّكَ قَوْمَ لَيْسَ يُوجَدُ مِنْهُمْ لِي الْجُودُ مَرْتَى وَلَا مَسْمُوعُ
 خَلِعُوا عَنِ الشَّرِّبِ الْمَغِيمِ نَظْمًا مِنْهُمْ بِأَنَّ التَّوَابِ الْمَخْلُوعُ
 بَاتَتْ خَلَالِقُهُمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَكَانَتْ جَوَائِشُ وَفُورُوعُ
 قَبِلُوا بِتَسْوِيرِ الْقَعَالِ وَأَوْهَمُوا أَنَّ الْمَكَارِمَ جِفَّةً وَقُنُوعُ
 لَا يَبْلُغُ الْعَلَيَاءَ خَيْرٌ مُتَمِّمٍ يَبْلُوغَهَا يَغْمِصُ لَهَا وَيُطِيعُ
 خُلِقَ أَتَيْتَ بِفَضْلِهِ وَسَنَائِهِ طَبْعًا فَجَاءَ كَأَنَّهُ مَصْنُوعُ
 وَخَبِثَتْ مَجْدٌ مِنْكَ الْوَرَطُ حُسْنُهُ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَوْضُوعُ

وقال يعاتب الحارثي^(٢) : [طويل]

أَخَارَ عَلَى مَا بَيَّنَّنَا أَنْ يَنَالَهُ لِسَانٌ عَلَوٍ لَمْ يَجِدْ لِيكَ مُطْمَعًا
 وَأَنْفَتْ لِلدِّيَانِ أَنْ تَرْتَمِي بِهِ يَهْبِطُ قَوْلِي الشَّعْرِ خُسًا وَأَرْبَعًا
 وَكَمْ حُرُورٌ لِي أَرْضٍ نَجْرَانِ الْفُفَّتْ ضُلُوبِي عَلَى أَصْدَائِهَا أَنْ تُزَوَّعَا
 مَلَكْتُ عِنْدَ الْهَجْرِ أَنْ يَبْلُغَ الْمَنَى وَتَهْنَهُ قَوْلُ الشَّعْرِ أَنْ يَتَسَرَّعَا

(١) ديوانه ٢ / ١٣١٤ - ١٣١٦ .

(٢) ديوانه ٢ / ١٢٩٢ .

فَإِنْ تَذَعْنِي لِلشَّرِّ أَسْرِعْ وَإِنْ تُهَيْبْ بِصُلْحِي فَقَدْ أَهْبَيْتُ لِلصُّلْحِ تَوْضِيحًا

وقال يملح الفتح بن حاقان^(١) : [كامل]

مَلِكٌ بِعَالِيَةِ الْعِرَاقِ قِيَابُهُ يَفْرَى الْبُدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضُيُوفُهُ
لَمْ أَلْقَهُ حَتَّى كَفَيْتُ عَطَاءَهُ جَزْلًا وَغَرْلِي الْغِنَى مَعْرُوفُهُ
فَتَفَضَّلْتُ بِالْإِذْنِ لِي أَبَوَاهُ وَتَرَفَعْتُ عَنِّي إِلَيْهِ سَجُوفُهُ
عَطَفْتُ عَلَى جَنَابَةٍ مِنْ وَدُو وَتَنَابَعْتُ جَمَلًا عَلَى أَلُوفُهُ
عَالِي الْمَحَلِّ أَنَالِي بِنَوَالِهِ شَرَفًا أَطَّلَ عَلَى النُّجُومِ مُنِيفُهُ
أَيُّ الْبَذَنِ أَجَلٌ عِنْدِي بَعْمَةُ إِحْنَاؤُهُ إِثْبَاتِي أَمْ تَشْرِيفُهُ
غَيْثٌ تَذْفُقُ وَاللُّجَيْنُ بِهَامُهُ فِينَا، وَلَيْتَ وَالرَّمَاخُ غَرْبُهُ^(٢)
وَلِي الْأُمُورُ بِرَافِقَةٍ فَسَدَادُهَا إِنْضَابُهُ بِالْحَزْمِ أَوْ تَوْفِيْقُهُ^(٣)
وَلَيْتِي الْعُدَاةُ إِلَيَّ غَفُولٌ وَلِي لَنَتْنَهُمْ غَضَبًا إِلَيَّ سَيُوفُهُ^(٤)
يَعْمُ إِذَا أَتَى الْحَسُودُ بِسَيِّبِهَا أَحَبَّتْهُ بِالْإِفْضَالِ وَغَى حُتُوفُهُ
لَمَّا لَبِثْتُ بِكَ الزَّمَانَ فَصَلَعْتُ عَنْ سَاحَتِي أَخَذَائُهُ وَصُرُوفُهُ
وَأَمِئْتُهُ وَلَوْ أَنَّ غَيْرَكَ ضَامِنٌ يَوْمِيهِ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَى مَخُوفُهُ
فَلَيْتَنِي جَعَلْتُ عَظِيمَ مَا أَوْلَيْتَنِي إِنِّي إِذَا وَاهِي الْوَفَاءِ ضَجِيفُهُ
لَمْ يَلْبِ جُودُكَ سَابِقًا لِي سُؤْدُ إِلَّا وَجَاهُكَ لِلْعَفَاةِ رَدِيفُهُ

(١) ديوانه ٣ / ١٤٢٠ - ١٤٢١ .

(٢) اللجين : النخلة . والرمام جمع رمة وهي المطرة الخفيفة . والغريف الشجر الكثير اللبغ :

(٣) رواية الديوان : يرأيه فسداد .

(٤) في الديوان : لنتهم غضبا .

عَيْشَانِ إِنْ جَذَبَ تَتَابَعُ أَقْنَالًا وَهُمَا رَيْبِعُ مُؤْمَلٍ وَخَرِيفُهُ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن^(١) : [خفيف]

أَنَا رَاضٍ وَوَائِقٌ مِنْ أَبِي الْقَفْصِ
يَتَرَفَّى إِلَى الْمَعَالَى مِنَ الْأَمْرِ
قَلْبِي يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ وَهْمٍ
وَكَانَ الشَّلِيلُ وَالشَّرَةُ الْحَصَمُ
صَاحِبُ الْخَمَلَةِ الَّتِي تَنْقُصُ الزُّحْمُ
يَخْطِئُ الرَّدَى نَيْمًا صَلَّى السُّدُ
فِي لَيْفٍ مِنَ الْمَنَابِ يَمْزُقُ
مَدَّ لَيْلًا عَلَى الْكُمَاةِ فَمَا يَمُ
يَا أَبَا الْفَضْلِ قَدْ تَنَاهَى بُلُوغُ الْهَلْ
سُلْتُ فِي سِنِّكَ الْحَبِيبِ وَمَا النُّجُ
وَإِذَا أَنْكَرَ الْبَحِيلُ مِنَ الْقَوُ

لِي بِفَعْلٍ عَلَى النَّدَى مُؤَقَّوْفٍ
سِرِّ يَنْقُصُ عَنِ الدُّنَا عَزُوفٍ
جَكَ فِي شَكْلِهِ الرَّبِيبِ الطَّرِيفِ^(٢)
سَدَاءُ يَنْهَى عَلَى سَلِيلٍ غَرِيفِ^(٣)
فِي يَحْمَلُ الصُّفُوفِ فَوْقَ الصُّفُوفِ
يَجِبُ مِنْ جَانِبِ الْخَيْسِرِ الْكَيْفِ
سَنْ عَدَاةَ الْهَيْجَاءِ كُلُّ لَيْفِ
شُونَ فِيهِ إِلَّا بِضَوْءِ السُّيُوفِ
غَفُلُ مِنْ دُونِ فَضْلِكَ الْمَوْصُوفِ
سَدَّ إِلَّا لِلْأَجْدَلِ الْغَطْرِيفِ
مِ قَانَتْ الْمَعْرُوفِ بِالْمَعْرُوفِ

وقال يمدح بنى مَعْلَدَ^(٤) : [خفيف]

لَيْتَنِي مَخْلَدٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَثَرُ مِنْ عَطَائِهِمْ لَيْسَ يَغْفُو^(٥)

(١) ديوانه ٣ / ١٣٦٠ - ١٣٦٢ -

(٢) الغلي : الجبر بتغليب الأمور .

(٣) الشليل : الغلالة تلبس تحت الدرع أو الدرع الصغير . والشر : الدرع الواسعة أو السلسلة اللبوس .
الحصم : الضيقة الحلق المحكمة . والغريف سيق تسميه وهو الشجر الكثير اللثف ، وسليل الغريف أراد به الأسد .

(٤) ديوانه ٣ / ١٣٧٣ - ١٣٧٤ .

(٥) رواية الديوان : هل كل حي .

مَجْلَدُهُمْ فَوْقَ مَجْدٍ مَنْ يَتَعَاظَى
 دِيمٌ مِنْ سَحَابٍ جُودٍ إِذَا اسْتَفَى
 أَعْيَالُ لَهُمْ بَنُو الْأَرْضِ أَمْ مَا
 إِنَّمَا فُوضَ التَّخِيرُ فِي الْحُكْمِ
 كَمْ سَرَى تَقِيلَ السَّرَوُ عَنْهُمْ
 شَيْمَةٌ حُرَّةٌ وَظَاهِرُ بَشِيرِ
 يَا أَبَا الْفَضْلِ حَمَلَتْكَ الْمَعَالَى
 جَمَعَتْنَا عَلَى طَوِيَّةٍ وَدِ
 مَجْلَدُهُمْ فَوْقَ مَجْدٍ مَنْ يَتَعَاظَى
 دِيمٌ مِنْ سَحَابٍ جُودٍ إِذَا اسْتَفَى
 أَعْيَالُ لَهُمْ بَنُو الْأَرْضِ أَمْ مَا
 إِنَّمَا فُوضَ التَّخِيرُ فِي الْحُكْمِ
 كَمْ سَرَى تَقِيلَ السَّرَوُ عَنْهُمْ
 شَيْمَةٌ حُرَّةٌ وَظَاهِرُ بَشِيرِ
 يَا أَبَا الْفَضْلِ حَمَلَتْكَ الْمَعَالَى
 جَمَعَتْنَا عَلَى طَوِيَّةٍ وَدِ

وقال يمدح الطائي^(١) : [بسيط]

أَوَاجِرُ أَنَا جُرْدُ الْخَيْلِ أَجْشِمُهَا
 حَتَّى نَحُلَّ - وَقَدْ حُلَّ الشَّرَابُ لَنَا -
 نَقِيفٌ نَزَلَتْ تَقْرَى الْفُيُوفُ كَمَا
 رَدَّ الْحَوَادِثُ مُلْقَاةً أَوَائِلُهَا
 إِنْ تَرَمَّ أَرَاؤُهُ فِي الْكُفْرِ عَنْ وَتَرِ
 سِيرًا إِلَى الشَّلَامِ إِهْدَاذًا وَإِنْجَافًا^(٢)
 جَنَّاتٍ عَلَيْنِ عَلَى السَّاجِرِ أَلْفَاظًا^(٣)
 كُنَّا نَزُولًا عَلَى الطَّائِي أَضْيَافًا^(٤)
 عَلَى أَوَاجِرِهَا رَدْعًا وَإِقَافًا
 تَكُنْ لَهَا نَوْبُ الْأَيَّامِ أَهْدَافًا

(١) رواية الديوان : إذا استخرج خلف .

(٢) تقيل : تشبه ، والسرود : الفضل والسخلة في مرومة .

(٣) ديوانه ١٣٧٧ / ٣ ، والطائي هو أبو جعفر أحمد بن محمد الطائي .

(٤) الإغلاذ : الإسراع في السير ، والإيجاف : المدح السريع .

(٥) الألفاف : الأشجار يلتف بعضها ببعض . ومنه قوله تعالى : « وجنت ألفافا » والساجور : اسم نهر

بجنج .

(٦) رواية الديوان : تقرى النوال .

غَزَا الْعِرَاقَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مُحْتَبِيَا
تَنَلَّوْهُ أَعَارِبُ السَّوَادِ ، فَمَا
وَقَالَ يَفْتَخِرُ^(١) : [خَفِيف]

عَجِبَ النَّاسُ لِإِعْتِرَالِي وَفِي الْأَذْ
وَجُلُوسِي عَنِ التَّصَرُّفِ وَالْأَزْ
لَيْسَ عَن تَرَوُّي بَلَنْتُ مَدَاهَا
وَحَمِي الْأَقْوَامِ مَن بَاتَ يَرْجُو
رَافٍ تُغْشَى أَمَاكِنُ الْأَشْرَافِ^(٢)
ضُ لِمَعْلَى رَحِيَّةِ الْأَكْنَافِ
غَيْرِ أُنَى أَمْرُو كَفَانِي كَفَافِي
فَضْلُ مَنْ لَا يَجُودُ بِإِلْتِصَافِ

وَقَالَ يَمْدَحُ إِسْحَاقُ بْنُ يَعْقُوبَ^(٣) : [طَوِيل]

إِذَا طَوَى الْفَتَيَانُ عَنْكَ فَأَشْكَلْتُ
فَضِيتُ لِإِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ بِاللُّدَى
أَبَى إِذَا حَاسَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعُلَا
يُبَادِرُ غَايَاتٍ مِنَ الْمَجْدِ طَوَّحَتْ
جَمَعْتُ بِهِ شَمْلَ الرَّجَاءِ وَلَمْ أَيْلُ
وَأَوْقَعْتُ جَلْفًا بَيْنَ شِعْرَى وَجُودِهِ
طَرَائِفُ مِنْ حُرِّ الْقَرِيصِ يَرُدُّهَا
صَنَاعُ يَدٍ فِي الْجُودِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ

مَقَادِيرُهُمْ فَأَعْرِفُهُمْ بِالْعَوَارِفِ
قَضِيَّةٌ لَا الْعَالَى وَلَا الْمُتَجَانِفِ
تَبَيَّنَتْ فِيهَا نَبِيَّةُ الْمَوَاقِفِ
بِهِ خَلْفَ غَايَاتِ الرَّيَاحِ الْعَوَاقِفِ
إِلَى يَدِي مَرْفُضَةٌ وَطَوَائِفِ
إِذَا لَمْ تُنَاسِبْ فِي النَّزَاءِ فَحَالِفِ
مُقَابِلَةٌ مِنْ رَفْدِهِ بِالطَّرَائِفِ
أَرَتْ عَجَبًا مِنْ حُسْنِهَا الْمُتَضَاعِفِ

(١) رواية الديوان : عز العراقين ، والعراقان : الكوفة والبصرة . والاختاء : التخصع والتذل .

(٢) السواد : موضع ، تنالوه : أتوا بعضهم بعضا وحلوا منه .

(٣) ديوانه ٣ / ١٣٨٢ .

(٤) رواية الديوان : منازل الأشراف .

(٥) ديوانه ٣ / ١٣٨٨ - ١٣٨٩ .

وقال يمدح يوسف بن محمد^(١) : [كامل]

أَقْسَمْتُ بِالشَّرَفِ الَّذِي شَهِدْتُ بِهِ أَتَدَّ وَرَاثَةَ يُوسُفَ عَنْ يُوسُفَ^(٢)
لَيَصْبَحَنَّ الرُّومَ جَيْشُ مُغَمِّدٍ لِلصَّبْحِ فِي رَهْجَانِهِ الْمُتَلَفِّ^(٣)
يَسُودُ مِنْهُ الْأَفَقُ إِنْ لَمْ يَنْسَلِدْ وَتَمُورُ فِيهِ الشَّمْسُ إِنْ لَمْ تَكْسِفِ
لَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ شَاهَدَتْ أَطْرَافَهُ لَمْ تُطْرِ أَلْ مُطَرِّ^(٤)
خَيْلٌ كَأَمْثَالِ الصُّقُورِ وَفَتِيَّةٌ مِثْلُ السُّيُوفِ إِذَا دُعِينَ لِمُشْرِ^(٥)
زُفَرٌ إِذَا التَّهَبَّتْ بِهِمْ شُعْلُ الظُّلَى عَطَفُوا عَلَى أَوْلَى الْقَنَا الْمُتَعَطِّ^(٦)
يَهْدِيهِمُ الْأَسَدُ الْمَطَاعُ كَأَنَّهُ جُنْدٌ اجْتَمَعَ الْجَحْفَلُ الْمُتَأَلِّ^(٧)
عَمُرُوا الْقَنَا فِي مَذْجِجٍ أَوْ حَاتِمٍ فِي طَمِيءٍ أَوْ عَامِرٍ فِي خَيْلِ^(٨)
كَأَلَيْثٍ إِلَّا أَنَّ هَذَا صَائِلٌ بِمَهْنَدٍ ذَرِبَ وَذَاكَ بِمُخَصِّ^(٩)
مُسْتَظْهَرٌ بِدُخَيْرَةٍ مِنْ رَأْيِهِ تَمُضِي الْأُمُورُ وَيَحْرُهَا لَمْ يَنْزِفِ^(١٠)

(١) ديوانه ١٤١٢ / ٣ - ١٤١٧ .

(٢) رواية الديوان : شهدت له . ويوسف هو جد المملوح .

(٣) الرهجان : إثارة الغبار ، مصدر من الرهج وهو ما أثير من الغبار .

(٤) الأطراف : جمع طرف وهو الكريم من الثنيان والرجال والحيل . وليل الأخيالية هي صاحبة نوبة من الحميم ، وكانت من أشهر النساء ، وأراد قولها في آل مطرف :

لا تنزولن الحمر آل مطرف لا ظلالاً أبداً ولا مظلوماً
كدم رباط الحيل وسط بيوتهم وأسنه زرق يجلح نجوماً
... الخ الأبيات .

(٥) قوله مثل السيوف إذا دعين لمشر ، أراد السيوف المشرفة وهي المنسوبة إلى مشرف ، وهو قين كان يعمل السيوف ، أو هو موضع في اليمن . وهي من أجود السيوف .

(٦) رواية الديوان : أو عامر في طمء أو حاجب في خنط . ويختلف في أم ولد إلياس بن مضر ، وإليه نسبوا .

(٧) الذرب : الحداد ، والمخصف : غرز الإسكافي ، شبه به غلب الأسد .

(٨) في الديوان : يمضي الأمور .

إِلَّا يَكُنْ كَهَلِ السَّيِّئِ فَإِنَّهُ
تَبْدُو مَوَاقِعَ رَأْيِهِ وَكَأَنَّهَا
وَلِذَا اسْتَعَانَ بِخَطَرَةٍ مِنْ فِكْرِهِ
وَلِذَا جَلَّابُ الْقَوْمِ فِي الْخُطْبِ اعْتَلَى
فِي كُلِّ دَرْبٍ قَدْ أَبَاتَ مُعْيِرَةً
صَبَحْنَ مِنْ طَرَسُوسَ خَرُشَةَ الْبَنَى
وَتَرَكْنَ مَأْوَةَ وَهَى مَأْوَى لِلْمَصْنَى
وَعَلَى «قَدْ أَذِنَ» انْخَطَطْنَ بِرَأْيِهِ
جُزْنَ الْخَصْبَى وَقَدْ تَفَحَّمْ طَالِيَا
بَهْتَهُ أَهْوَالُ الْوَعَى فَلَوْ أَنَّهُ
فَتَحَ سَبَقَتْ بِهِ الْفَتْوحَ فَجَاءَ فِي
لَيْكَافِتْنِكَ عَنْ بَخَائِيكَ أَلْتَمَى

كَهْلُ التَّجَارِبِ فِي ضَجَاجِ الْمَوَاقِبِ
غُرُرُ السَّوَابِي مِنْ بَفَاجِ مُشْرِبٍ (١)
عَنْ قَبْرِ الْغَيْبِ لَيْسَ بِمُسْجَبٍ (٢)
فَصَلَ الْقَضِيَّةُ فِي ثَلَاثَةِ أَخْرِبِ
نَهَى هَوَى جَنَابٍ فِي حَرْجَبٍ (٣)
بَعَثَتْ عَلَى الْأَمَلِ الْمَجْدُ الْمَوْجِبِ (٤)
مَشْفُوعَةٌ بِصَلَى الرِّبَاحِ الْقُصْبِ (٥)
أَوْفَتْ بِقَادِمَتِي عِقَابِ مُنْكَبِ (٦)
ثَارَ الْخَصْبَى بِرُكُفٍ جَذِ مُقْرِبِ (٧)
عَيْنَ لَيْسَةٍ رُغْبِهِ لَمْ تَطْرِبِ
مِيلَادِ مُلْكِ الْعَاشِرِ الْمُسْتَخْلَفِ (٨)
كَانَتْ أَمَانُ الدِّينِ بَعْدَ تَخَوُّبِ

- (١) البفاج : كل ما ارتفع من الأرض . والفرد : جمع غرة وهي يابض في جبهة الفرس قدر الدرهم .
والسواقي : الحيل .
(٢) المنن : الاسم من عن الشيء إذا ظهر ، والمسجب : السدل .
(٣) رواية الديوان : قد أبأت صغيرة . والجنادب : نوع من الجوارك والحرجف : الريح الباردة الشديدة الجيوب .
(٤) طرسوس : مدينة بشفور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الشام . وخرشة : مدينة ببلاد الروم .
والموجف : المسرع . ورواية الديوان : الأمل البعيد .
(٥) الصلى : ذكر اليوم . وبفاج : من لغور خرشة .
(٦) قذاذية : من لغور خرشة أيضا ، والمقالب : معروف وهو طائر من الجوارح . والقادمة ريشة في مقدم الجناح .
(٧) الخصي : موضع ببلاد الروم . والمغرف : ما كانت أمه عربية وإبوه غير عربي .
(٨) العاشر المستخلص لرواد به التوكل حل الله فهو عاشر خلقه بنى العباس .

أَكَلْتُ بُغْيَتَهُ وَلَمْ تَرْكَنْ إِلَى جَدِّ كَجَدِّ أَبِي سَجِيدٍ إِنَّهُ
جَدُّكَ السَّمَكَ كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرِفْ لِمُعْتَبِي وَهِيَ النَّدَى لِمُعْتَبِي
فَلِذَا جَرَى مِنْ غَايَةِ وَجَرَتْ مِنْ أُخْرَى التَّقَى شَأْرَاكُمَا فِي الْمُنْصِفِ^(١)

وقال يمدح الفتح بن خاقان^(٢) : [طويل]

تَلَقَّيْتُ مِنْ عَلِيٍّ يَمْشِقُ وَتَوَنَّنَا إِلَى الْجِمْرِ الْبَيْضَاءِ فَالْكَرْخِ بَعْنَمَا
مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَتَيْتُ بِوُجُوهِهَا كَأَنَّ الرِّيَاضَ الْحَوْ يَكْسِنُ حَوْلَهَا
إِذَا الرُّبُحُ هَزَّتْ نَوَزَهُنَّ تَهَوَّعَتْ كَأَنَّ الْبَابَ الْبَيْضَ وَالشَّمْسُ طَلَعَتْ
وَمِنْ شُرَفَاتٍ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَُا بِنَاعٍ مِنَ الْفَتْحِ بِنِ خَاقَانَ لَمْ تَزَلْ
فَلَا الْعَايِلُ إِلَّا جَى إِلَيْهَا بِمُسْلَمٍ وَلَا الطَّالِبُ الْمَتَّاعُ مِنْهَا بِمُسْخَفٍ^(٣)

(١) رواية الديوان : أكلت بغيته .

(٢) للمصنف : النصف ، أى لى نصف الطريق .

(٣) ديوانه ٣ / ١٥٠٥ - ١٥٠٨ .

(٤) رواية الديوان : إلى منظر .

(٥) النور : الزهر ، فار للسك : وماك ، والمفتق : المستخرج رالحه .

(٦) رواية الديوان : قوام بيضان الحمام . والبيضان ضد السودان .

(٧) فى الديوان : لوقت . والمرق : اللصيق عليه .

(٨) رواية الديوان : فلا الهارب . والمطح : من منح لاء إذا نزع .

يَحُلُّ بِهَا خِرْقُ كَانَ عَطَاءَهُ
تَذَفَّقُ كَفَيْتِ بِالسَّمَاحَةِ تَرَوْهُ
فَكَمْ حَقَّتْ فِي تَغْلِبِ الْقَلْبِ مِنْ دَمٍ
وَكَمْ نَفَسَتْ فِي جَمْعٍ مِنْ مُتَأَسِّفٍ
وَكَمْ قَطَعَتْ عَرَضَ الْأَرْدَنِ إِلَيْهِمْ
بِهِ اسْتَأْنَفُوا رَدَّ الْحَيَاةِ وَأَسْنَدُوا
فَشَكَرُوا بَنَى كَهْلَانٍ لِلْمُنْعَمِ الَّذِي
تَنَى عَنْكُمْ زُخْفَ الْخِلَافَةِ بَعْدَ مَا
مُنَالِكَ لَوْ لَمْ يَلْتَفِتْكُمْ حُمِلْتُمْ
فَلَا تَكْفُرُونَ الْفَتْحَ الْآءِ مِنْهُمْ
لَهُ خُلِقَ فِي الْجُودِ لَا يَسْتَلِيعُهُ
إِذَا جَهِلُوا مِنْ أَيْنَ تُخْتَصِرُ الْعَلَا
أَطْلَ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
بِيضٍ مَتَى تُشْهَرُ عَلَى الْقَوْمِ يُغْلِبُوا

تَلَاخَقُ سَبِيلَ الدَّيْمَةِ الْمُتَخَرِّقِ
وَأَسْفَلُ وَجْهِهِ بِالطَّلَاقَةِ مُشْرِقِ
مُبَاحٍ وَأَذْنَتْ مِنْ شَتِيبِ مُفْرِقِ
غَذَا الْمَوْتُ مِنْهُ أَخِذَا بِالْمُخْتِ^(١)
كَتَائِبُ تُزْجِي قَلْبًا بَعْدَ قِيلَي^(٢)
إِلَى ظِلِّ قَيْتَانٍ مِنَ الْعَيْشِ مُورِقِ^(٣)
أَتَاخَ لَكُمْ رَأَى الْإِنَامِ الْمَوْفِقِ
أَصَاعَتْ بُرُوقُ الْعَارِضِ الْمُتَالِيِ
عَلَى مِثْلِ صُلْبِ السُّمُورِيِّ الْمُتَلَقِيِ^(٤)
نَجْوَنُهَا مِنْهَا مِنْ لَاجِجِ الْقَطْرِ ضَيْقِ
رِجَالٍ يَرُومُونَ الْعَلَا بِالتَّخْلُقِ
دَرَى كَيْفَ يَسْمُو فِي ذُرَاهَا وَيَرْتَقِي^(٥)
وَشَارَفَهُمْ مِنْ كُلِّ غَرْبٍ وَمُشْرِقِ
وَحَيْلٍ مَتَى تُرْكُضُ إِلَى النَّصْرِ نَسْبِيِ

(١) الرواية في الديوان : عن متلف . والمختق : موضع الحق من الحق .

(٢) رواية الديوان : وقد قطعت . والأردن هو اسم نهر أطاكية وهو الذي يقال له نهر العاصي .

(٣) رواية الديوان : برد الحياة .

(٤) رواية الديوان : لو لم يفتتكم ، على مثل صلب اللهنى . والسموري الرمح . والملاق : الحد

الطرف . واللهم واللهنى : القاطع من السيوف والأستة .

(٥) رواية الديوان : مختصر العلا .

أَعْيَنَ بَنُو الْعَبَّاسِ مِنْهُ بِصَارِمٍ جُرَازٍ وَعَزَمَ كَالشَّهَابِ الْمُخْرِقِ^(١)
وَصَدْرُ أَمِينِ الْغَيْبِ يَهْدِي إِلَيْهِمْ نَصِيحَةَ حَرَّانِ الْجَوَانِحِ مُشْفِقِ
وَحَوَّلَهُمْ مِنْ نَصْرِهِ وَدَفَاعِهِ تَكْهُفُ طَوْدٍ بِالْخِلَافَةِ مُخْلِقِ
لَكَ الْفَضْلُ وَالنُّعْمَى عَلَى مُبِينَةٍ وَمَالِي إِلَّا وَدَّ صَدْرِي وَمَنْطِقِي

وقال يمدح المعتز بالله ويستوهبه خاتماً^(٢) : [طويل]

قَضَى اللَّهُ لِلْمُعْتَزِ بِاللَّهِ أَنَّهُ هُوَ الْقَائِمُ الْعَدْلُ الرَّشِيدُ الْمُؤَقِّقُ
بِهِ تُعَدُّ الدُّنْيَا إِذَا مَالَ قَصْدُهَا وَيَحْسُنُ صُنْعُ اللَّغْرِ وَاللَّغْرِ أُخْرَقُ
مَحَبَّتُهُ فَرَضَ مِنَ اللَّهِ وَاجِبُ وَعَصِيَانُهُ سُخْطُ مِنَ اللَّهِ مُوَبِّقُ
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُؤَمَّلًا فَلِلْمَلِكِ نُورٌ مَا بَقِيَتْ وَرَوْنُقُ
تَجَانَفَ بِي نَهْجُ الشَّامِ وَطَاعَ لِي عِنَانٌ إِلَى أَكْتَافِ مَنْبِجٍ مُطْلَقِ^(٣)
أَسْرُ صَدِيقًا أَوْ أَسْوَأَ مُلَاجِيًا وَأَنْشُرُ آلَاءَ بِطَوْلِكَ تَنْطِقُ^(٤)
وَمِنْ أَيْنَ لَا يَنْشَى الرَّجَاءَ مُعَوَّلِي عَلَيْكَ وَيَحْدُونِي إِلَيْكَ التَّشَوُّقُ
وَأَنْتَ الَّذِي أَعْلَيْتَنِي بِصَنِيعَةٍ هِيَ الْمَزْنُ تَغْدُو مِنْ قَرِيبٍ فَتَغْلِقُ
وَعَارِفَةٍ فَاتَتْ صِفَاتِي فَلَا التَّنَا يُقَارِبُ أَقْصَاهَا وَلَا الشُّكْرُ يَلْحَقُ
فَهَلْ أَنْتَ يَا ابْنَ الرَّائِسِينَ مُخْتَبِي بِبِاقُوْتِهِ تَبْهَى عَلَيَّ وَتُشْرِقُ^(٥)

(١) الجراز : السيف القطاع .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٣٢ - ١٥٣٤ .

(٣) رواية الديوان : إلى أبيات منبج . وتجانف : مال ، ومنبج : وطن الشاعر .

(٤) لللاحى : اللاتم العلاب . الطول : الفضل والقدرة والسمة .

(٥) تبهى : تحسن وتظرف .

يَغَارُ أَحْوَارُ الْوَرْدِ مِنْ حُسْنِ صِفَتِهَا
إِذَا بَرَزَتْ وَالشَّمْسُ قُلَّتْ تَجَارَتَا
وَمِثْلُكَ أَعْطَانَا وَأَضْعَافَ مِثْلِهَا
لَيْنُ صُنْتُ شِعْرِي عَنْ رِجَالِ أَعَزَّةٍ
وَمَحْكِيهِ جَادِي الرَّجْحِي الْمَعْتَقُ
إِلَى أَمْدٍ أَوْ كَاذِبِ الشَّمْسِ تَسْبِقُ
وَلَا غَرَوَ لِلْبَحْرِ أَتُبْرَى يَتَدَفَّقُ
فَإِنْ قَوَافِيهِ يَوْصِفُكَ أَلْيَقُ

وقال يمدح يوسف بن محمد^(٢) : [طويل]

وَبَرْدٌ خَرِيفٌ قَدْ لَبَسْنَا جَدِيدَهُ
وَيَنْتَرِينَ أَنْضَيْنَاهُمَا بَعْدَ ثَالِثِ
قَلَمٍ أَوْ بَثْلِ الْخَلِيلِ أَبْقَى عَلَى السُّرَى
وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا أَنْ نَرَاهَا مُغْيِرَةً
فَلَمْ تَنْصَرِفْ حَتَّى نَزَعْنَاهُ مُخْلِفًا
أَكَلْنَاهُ بِالْإِبْجَابِ حَتَّى نَمُحِقًا^(٣)
وَلَا يَثْلُنَا أَخْنَى عَلَيْهَا وَأَشْفَقًا
نُجَادِبُنَا حَبْلًا مِنَ الصُّبْحِ أَبْرَقًا^(٤)
فَبَاتَ غَيْثًا ثُمَّ أَصْبَحَ مُمْلِقًا
عَلَيْهَا الْمَعَالِي جَامِعًا وَمُفَرِّقًا
فَوَإِذَا بِمَا دُونَ الْخَلِيلِ مُعْلَقًا
فَتَحْسِبُهُ وَهُوَ الْمَطْفَرُ مُخْفِقًا
وَجَدْتَ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مُفَوِّقًا^(٥)
وَإِنْ صُنَّ كَانَ الْجُودُ مِنْهُ خَلِيقَةً

(١) الجلدى : الزعفران .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٠٠ - ١٥٠٣ .

(٣) الإيجاف : الملو أو السير السريع . ويحقق دخل في المحاق واضمحمل . وأنشاه : أهزله .

(٤) الأبرق : الذى فيه لونان ، أو هو ، ما اجتمع فيه يياض وسواد ، كالبرق .

(٥) رواية الديوان : ويحترس من أين رمت أغتراره . والمفوق الذى وضعت فوقته - أى مشق رأسه - فى الوزن ليرمى به .

(٦) رواية الديوان : ولو ضمن

مَنَاهِدُ مِنْ خَلْفِ الصُّفَاتِ وَتُونَهَا إِنَّا الْمَلِاحُ السُّكْبُ السَّلَانِ تَلَهُّوفاً^(١)
بَنَتْ شَرْفًا فِي أَرْضِ تَبَهَانٍ وَالتَّتْ عَلَى رَيْفِ الْإِسْلَامِ سُوراً وَخَلْتَاً^(٢)
يَشُدُّ فَيْلَقَى أَيْدَى الْقَوْمِ أَرْجُلًا رَوَّاجِعَ عَنَّهُ وَالسَّوَاعِدَ أَسُوقًا
وَمَاذَا عَلَى مَنْ يَمْلَأُ اللَّذَرَجَ نَجْدَةً لَدَى الرُّوْعِ أَنْ لَا يُلَاسَ اللَّذَرَجَ يَلْمَعًا^(٣)
وَلَوْ أَنْصَفَ الْحَسَادُ يَوْمًا تَأْمَلُوا مَسَاعِيكَ هَلْ كَانَتْ بِغَيْرِكَ أَلْفًا^(٤)
قَطَعْتَ مَدَاهَا وَهِيَ أَبْعَدُ غَايَةٍ وَبِزَتْ رُبَاهَا وَهِيَ أَصْعَبُ مَرْتَقَى^(٥)
وَجَدْنَا غِرَارَ السَّيْفِ عِنْدَكَ وَاسِعًا وَإِنْ كَالَهُ مُفْضَى الْجُودِ عِنْدَكَ ضَيْقًا^(٦)
وَمَا أَنَا إِلَّا غَرْسُكَ الْأَوَّلُ الَّذِي أَفْقَضْتَ لَهُ مَالَ النَّوَالِ فَأَوْرَقًا

وقال يمدح أبا نهشل^(٧) : [خفيف]

صَامِتِي يَغْدُو فَتَعْدُو يَمِينًا هُ طَرِيقُ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ
بُوعِيدٍ وَمَوْعِدٍ كَانَسِكَابِ الْـ خَنِيثِ بَيْنَ الْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ
وَمَعَالٍ أَصَارَهَا لِاجْتِمَاعِ تَلُو مَالٍ أَصَارَهُ لِافْتِرَاقِ^(٨)
مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ بِعَارِضِ جُودِ بَاسِطِ ظِلُّهُ عَلَى الْأَفَاقِ^(٩)

- (١) تلهوق : تعلق وأبدى غير طيبته وتزين بما ليس فيه من خلق .
(٢) الرض : كل ما يؤدى ويستراح إليه من أهل وقرب ومالٍ وبيت .
(٣) اليلق : القيام للمحشر ، وهى من اللخيل .
(٤) رواية الديوان : معاليك هل كانت .
(٥) رواية الديوان : وجزت ريلها .
(٦) غرار السيف : حده ، وأراد أن الطريق إلى جوده مهيئ لازدحام الناس فيه .
(٧) ديوانه ٣ / ١٤٥٩ .
(٨) رواية الديوان : شمل مال ، وتلو كل شئ ما يتلوه ويتبعه .
(٩) العارض : ما اعترض الأفق من السحاب .

وَجَلَّالٍ لَوْ كَانَ لِلْقَمَرِ الْبَدُّ رَلَمَا جَارَ فِيهِ حُكْمُ الْمُخَاقِ
يَصْدُرُ الْجُودُ عَنْ عَطَاءٍ جَزِيلٍ مِنْهُ وَالْبَاسُ عَنْ دَمٍ مُهْرَاقِ

وقال يملح محمد بن علي القمي^(١) : [طويل]

لَقَدْ عَلِمْتُ عَيْدِيَّ الْعَيْسِ أَنْتَى أَخْبُ إِذَا نَامَ الْهَدَانُ وَأَعْيَى^(٢)
خَرَجْنَا بِهَا فِي الْبَيْضِ بَيْضاً قَلَمَ زَالٍ سَدَائِيءُ إِلَّا وَهَى مِنْهُنَّ أَمَحَى^(٣)
لِقَاسِيْنَ لَيْلًا دُونَ قَاسَانٍ لَمْ تَكَدْ أَوَاجِرُهُ مِنْ بَعْدِ قُطْرِيهِ تَلَحَّى^(٤)
نَوْنٌ مَقَاماً بَيْنَ قُمٍ وَآبَةِ عَلَى لُجَّةٍ طَلْحِيَّةٍ تَتَذَقَّى^(٥)
بَحَيْثُ الْعَطَايَا مُوَضَّاتٍ سَوَافِرٍ إِلَى كُلِّ عَاقِبٍ وَالْمَوَاعِيدُ فُرُقٌ^(٦)
فَطَلْتُ كَحَسَانٍ وَظَلُّ مُحَمَّدٌ كَحَارِثٍ غَسَانٍ وَآبَةُ جَلْقٌ^(٧)
مَنَازِلُ لَا صَوْنِي بِهِنَّ مُخَفَّضُ غَرِيبٌ وَلَا سَهْمِي لَذِيهِنَّ أَفْوَقُ
أَرْحَنَ عَلَيْنَا الْأَلِيلَ وَهُوَ مُمَسَّكٌ وَصَبَحَتْنَا بِالصُّبْحِ وَهُوَ مُخْلَقٌ^(٨)
لَذَى أَشْعَرِيٍّ يَعْلَمُ الْأَشْعَرُ أَنَّهُ سَيَتَرَعُ فِي تَصْلِيْقِهِ ثُمَّ يُغْرِقُ^(٩)

(١) ديوانه ١٤٨٩/٣ - ١٤٩٤ .

(٢) العبدية : التجالب من الإيل ، تنسب إلى فعل منجب يقال له العيد . والهدان : التليل في الحرب البليد . وأعنى . سار سيراً واسماً فسيحاً .

(٣) الدآسيه : الليال الثلاثة في آخر الشهر ، وهي ليالي المحق .

(٤) قاسان : منيته فيها وراء النهر في حدود بلاد الترك .

(٥) طلحية : نسبة إلى أحد جلود الملووح وهو طلحة بن سائب ، أو نسبة إلى طلحة بن الأحوص الأشعري الذي مصر مدينة قم .

(٦) فرق : جمع فاروق وهي الناقة التي أحلها الخاض فلقنت بالجنين .

(٧) حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول ، وكان يملح في الجمالية الحلوثة من أبي شعر الغسان ، وكانت إقامته بدمشق ، وهي جلق .

(٨) رواية الديوان : أرحن من الأريج أي الريح الطيبة الذكية . وممسك مضمخ بالمسك ، ومخلق : مضمخ بالخلق وهو ضرب من الطيب .

(٩) يتزع ويفرق القوس أي يجاوز الحد .

عَطَاءُ كَفَوَى السُّمَسِ عَمَّ فَمَغْرِبٌ يَكُونُ سَوَاءً فِي نَدَاهُ وَتَشْرِيقُ
فَلَوْ ذَارَعَتْ أَخْلَافَهُ الْغَيْثُ حَافِلًا لَحَاحِزًا بَاعَ مِنَ الْغَيْثِ ضَيْقُ^(١)
بَدَا مَائِلًا إِذْ كَوَّكِبُ الْجُودِ خَافِقٌ وَطَالِيَهُ رَثَ الْوَسَائِلِ مُخْفِقُ^(٢)
فَأَتَفَقَ فِي الْعُلَيَاءِ حَتَّى حَسِبْتُهُ مِنَ الدَّهْرِ يُعْلَى أَوْ مِنَ الْبَحْرِ يُنْفِقُ^(٣)
ضَحُوكَ إِلَى الْأَبْطَالِ وَهُوَ يَزُوعُهُمْ وَلِلْسَيْفِ حَدَّ جَيْنٍ يُسْطُو وَرَوْنُقُ
حَيَاةٍ وَمَوْتٍ وَاجِدٌ مُتَمَاهِمَا كَذَلِكَ غَمَرُ الْمَاءِ يَرُوى وَيُغْرِقُ^(٤)
فَلَا بَدَلُ إِلَّا بِذَلِكَ وَهُوَ ضَا حَكُ وَلَا عَزَمَ إِلَّا عَزَمَهُ وَهُوَ مُطْرِقُ
رُوءَا وَرَدَّيَا عِنْدَ مَا تَنْقَضُ الْحَبَا وَتُرْعِدُ أَشْبَاهُ الْخُطُوبِ وَتُبْرِقُ^(٥)
وَمَا النَّاسُ إِلَّا سِرْبٌ خَجِلٌ فَمِنْهُمْ عَلَى لَوْنٍ أَسْلَافٍ قَلَمَنْ وَمَيْلُ^(٦)
إِذَا سَارَ فِي ابْنِ مَالِكٍ قَلْبُ الْقَنَا عَلَى جَبَلٍ يَغْشَى الْجِبَالِ فَتَقَلُّ
عَقَارِيْتُ هَيْجَاءٍ كَأَنَّ خَمِيسَهُمْ بِهِ حِينَ تَلْقَاهُ الْكَتَائِبُ أَوْلَقُ^(٧)
هُمْ نَصَرُوا ذَاكَ أَلْلُوءًا وَقَدْ غَدَتْ ذَوَائِيهِ فَوْقَ الدَّلَوَائِبِ تَخْفِقُ
فَلَمْ يَبْقَ فِي جَمْعِ الصَّعَالِيكِ مُخْبِرُ عَنِ الْقَوْمِ كَيْفَ اسْتَجْمَعُوا ثُمَّ فُرُقُوا
وَيَوْمَ رَأَى الْأَكْرَادُ بَرَقَ سِنَانِيهِ يُشْجِعُ صَمًا مِنْهُمْ فَوَيْلَ وَرَيْقُ^(٨)

(١) ذارعت : غلبت في الخطو . والباع : قدر مد البدين .

(٢) رواية الديوان : بدَا مَائِلًا -

(٣) رواية الديوان : أَوْ مِنَ الدَّهْرِ يُنْفِقُ .

(٤) رواية الديوان : وَاجِدٌ مُتَمَاهِمَا .

(٥) الحبا : جمع الحبة ، وهو مايجئ به أى يشتمل به من ثوب أو عمامة .

(٦) اللقي : الذى فى لونه سواد وبياض . يقول إن الناس دينا كانوا مثل آبائهم وربما خالفوهم فى الشيء .

(٧) الأولي : البينون .

(٨) يشج : يسيل ، والويل : أخزر الطمر ، والريق : لول السحاب للمطر .

تَوَلَّوْا فَهَامَ بِالْفِرَارِ مُعَيَّرٌ
أَبَا جَعْفَرٍ هَذِي مَسَاعِيكَ غَضَّةٌ
نَظَفْتُ فَأَلَحَمْتُ الْأَعَادِي وَلَمْ يَكُنْ
يُكَلِّ مُعَلَّاةَ الْقَوَافِي كَأَنَّهَا
دُهِورًا وَهَامَ بِالسُّيُوفِ مُفَلَّقٌ
وَهَذَا لِسَانِي قَاطِعُ الْخَدِّ مُطْلَقٌ
لِيُفَحِّضَ جُمْهُورَهُمْ جِئْنِ أَنْطَقُ^(١)
إِذَا أَنْشِدْتَ فِي قَبْلِي الْقَوْمَ قَبْلُنْ

وقال يمدح المتوكل^(٢) : [طويل]

أَمَّا وَالَّذِي أَعْطَاكَ فَضْلًا وَسُطَّةً
لَقَدْ سُسْتَنَا بِالْعَدْلِ وَالْبَذْلِ مُنْعِمًا
تَذَارَكْتُ بِالْإِحْسَانِ جِصْمًا وَأَهْلَهَا
طَلَعْتَ لَهُمْ وَقْتُ الشُّرُوفِ فَابْصُرُوا
وَمَا عَانَيْنَا شَمْسَيْنِ قَبْلَهُمَا التَّقَى
أَرَيْنَهُمْ إِذْ ذَاكَ قُدْرَةً قَاهِرٍ
مَنْتَ عَلَيْهِم بِالْحَيَاةِ فَأَصْبَحُوا
وَإِنْ وَلَاءَ الْمُعْتَقِينَ مِنَ الرَّدَى
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَمَةٍ
بِعَدْلِكَ تَسْتَعْلَى عَلَى الدُّهْرِ كُلَّمَا
عَلَى كُلِّ حَرٍّ وَأَصْطَفَاكَ عَلَى الْخَلْقِ
وَعُدَّتْ عَلَيْنَا بِالْأَنَاءِ وَبِالرُّقِيِّ
وَقَدْ قَارَظُوا فَعَلَ الْإِسَاءَةِ وَالْخُرْقِي^(٣)
سَنَا الشَّمْسُ مِنْ أَفْقٍ وَوَجْهَكَ مِنْ أَفْقٍ
ضِيَاؤُهُمَا يَوْمًا مِنَ الْقَرَبِ وَالشَّرْقِ^(٤)
وَعَفْوٌ مُجِبٌّ لِلْسَّلَامَةِ مُسْتَبَقِي
مَوَالِيكَ قَارَظُوا بَيْنَكَ بِالْمَنْ وَالْعَتِي
يَفُوقُ وَلَاءَ الْمُعْتَقِينَ مِنَ الرُّقَى
سَلَكَتْ بِهَا نَهْجَ السَّبِيلِ إِلَى الْخَيْرِ
أَسَاءَةً كَمَا كَانَتْ بِوَجْهِكَ تَسْتَقْفِي^(٥)

(١) رواية الديوان : حين ينطق .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٤٢ - ١٥٤٣ .

(٣) رواية الديوان : حص ، وقد قارظوا . والخرق : ضعف الرقي . يشير إلى عفو المتوكل عن أهل حمص .

(٤) رواية الديوان : ضياؤهما وقفا .

(٥) في الديوان : بوجهك تستعدي ، كما كانت بوجهك .

وقال يعاتب أبا العباس بن بسطام^(١) : [وافر]

أَقُولُ لِصَاحِبِ خَلِيَّتٍ عَنْهُ يَدِي إِذْ مَلَّ أَوْ سَيْمَ اعْتَلَاهِي^(٢)
فِرَاقٍ مِنْ جَفَاءٍ حَالِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَمْ فِرَاقٍ مِنْ فِرَاقِي
لَعَلَّ تَخَالَفَ الطَّيَّاتِ مِنَّا يَعُودُ لَنَا بِقُرْبٍ وَأَتَّفَاقِي^(٣)
فَلَوْلَا الْبَعْدُ مَا طُلِبَ التَّذَانِي وَلَوْلَا الْبَيْنُ مَا عَشِقَ التَّلَاقِي
وَحُسْرَانُ الْمَوْتَةِ فِي السَّجَايَا كَحُسْرَانِ التَّجَارَةِ فِي الْوَرَاقي^(٤)
وَحَقٌّ مَا تَأْمَلْنَا هَلَالًا بِأَفْصَى الْأَفْقِ إِلَّا عَنْ مِحَاقِي
تُرَى الْحَجَجِ الْمَوَاضِي أَسْلَفَتْنَا مَوْتُهُ هَلِوِ الْحَجَجِ الْبَوَاقِي^(٥)
فَلِإِذَا نَقْتَبِلَ عَهْدًا رَضِيًّا بَعِيدًا مِنْ نُبُوٍّ وَأَعْيَاقِي^(٦)
فَقَدْ يَتَعَاشَرُ الْأَقْوَامُ حِينًا يَتَلَفِّعِينَ التَّنْصُعَ وَالنَّفَاقِي

وقال يمدح يوسف بن محمد^(٧) : [كامل]

يَا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ دَعَوَى أَمْرِي عَدَلَ الْهَوَى بِلسَانِهِ فَدَعَاكَ
لَا يَعْنَمُ الْعَافُونَ حَيْثُ تَوَجَّهُوا يَذُكُّ الْهَتُونَ رَوِّجْهَكَ الضُّحَاكَ
مَا زِلْتُ مُدَّ جَارِيَتِ سَابِقِ مَعَشَرٍ فَصَلُّوا الْعُلَا حَتَّى رَهَقَتْ أَبَاكَ^(٨)

(١) ديوانه ٣ / ١٥٢٢ - ١٥٢٤ .

(٢) الاعتلاق : من اعتلق فلان فلانا أو اعتلق به إذا هو به وأحببه .

(٣) الطيات : الثياب والفسائر .

(٤) الوراق : الدراهم المصروية أو المال من إيل ودرهم .

(٥) الحجج - بالكسر جمع حجة وهي السنة .

(٦) رواية الديوان : من نبو وانتفق ، والانتفق : الانتفق .

(٧) ديوانه ٣ / ١٥٦٥ - ١٥٦٦ .

(٨) روايه الديوان : حتى لحقت . ورهقت أبانا : قاربه

فَجَرَى عَلَى غُلَوَائِهِ وَعَلِقَتَهُ بِالْجَرَى لَا قَوْتًا وَلَا إِذْرَاكَ
أَهْدَى السَّلَامَ لَكَ السَّلَامَ وَنِعْمَةً تُهْدِي الْغَلِيلَ إِلَى صُلُوبِ عِدَاكَ
وَحَدَا الْقَنَامَ إِلَى «التُّغُورِ» رِكَابَهُ حَتَّى أَنَاخَ بِعُلُوبِهَا فَسَقَاكَ
أَرْضَ نَبِيٍّ عَلَى السَّحَابِ إِذَا التَّقَى «سَيْحَانُ» فِي حَجَرَاتِهَا وَنَدَاكَ
فَمَتَى أُرُومُ «الْعَرَبِ» نَحْوِكَ مَا تَبَا غَرَبَ النُّنَى فَأَرَى النُّنَى وَأَرَاكَ^(١)
لَا تَسْأَلَنِي عَنْ تَعْلِيٍّ مَطْلَبِي وَكُسُوفِ أَمَالِي ، جُعِلْتُ فِدَاكَ
فَلَقَدْ طَلَبْتُ الرُّزْقَ بَعْدَكَ مُعَوِّزًا وَمَدَحْتُ بَعْدَ فِرَاقِكَ الْأَفَاكَ^(٢)

وقال يمدح المتوكل ويذكر وفد الروم^(٣) : [كامل]

إِنَّ الرُّعِيَّةَ لَمْ تَزَلْ فِي سِيرَةٍ عَمْرِيَّةٍ مَذَّ سَاسَهَا أَلْمُتَوَكِّلُ
أَلَّهُ أَثَرُ بِالْخِلَافَةِ جَعْفَرًا وَرَأَاهُ نَاصِرُهُ أَلْبَنَى لَا يُخَذَّلُ
مَنْ أَفْضَلُ الرَّبِّ إِلَهِي جُعِلْتُ لَهُ دُونَ الْبَرِيَّةِ وَهُوَ مِنْهَا أَفْضَلُ
يَتَقَبَّلُ الْعَبَّاسَ عَمَّ مُحَمَّدٍ وَوَصِيَّهِ فِيمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
شَرَفٌ خُصِصَتْ بِهِ وَمَجْدٌ بَازِخٌ مُتَمَكِّنٌ فَوْقَ النُّجُومِ مُؤَثَّلُ
لَا يَعْلَمُنَكَ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ فِي ظِلِّ مُلْكِكَ أَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا
فَلَدَيْتُ بِالْأَسْرَى وَقَدْ غَلِقُوا فَلَا مَنْ يُنَالُ وَلَا فِدَاءٌ يُقْبَلُ^(٤)

(١) الغرب : الأولى موضح ، والغرب الثانية الدلو العظيمة . والماتح الذى يستقى بالدلو .
(٢) الأفاك الذى يقصده رعا كان إبراهيم بن الحسن بن سهل الذى هجاه فى إحدى قصائده ، عل ما يجتج
إليه الأستاذ حسن كامل الصيرفى الذى أخرج ديوان شعره . (راجع ديوان البحترى ٣ / ١٥٦٦ ماعش ١٧)
(٣) ديوانه ٣ / ١٥٩٦ - ١٥٩٨ .
(٤) غلقوا : عجز عن انتكاكهم ، وأصلهم غلق الرهن إذا لم يقدر عل تخليصه فى الموعد المشروط فيصير
ملكاً للرمغن ، وكان ذلك فى الجملة .

وَرَأَيْتُ وَقَدْ أَرَوِمَ بَعْدَ عِنَادِهِمْ
لَحْظُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَاسْتَصَغَرُوا
نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَدَسُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ
مُتَحَيَّرُونَ فَبَاهَتْ مُتَعَجِّبٌ
وَيُودُ قَوْمِهِمُ الْآلَى بَعَثُوا بِهِمْ
فَدَنَسَ الْغَيْبُ الْخُصُوفَ عَلَى الْإِلَى
عَجَلَتْ رِفْدَهُمْ وَأَفْضَلُ نَائِلٍ
فَاللهُ أَسْأَلُ أَنْ تُعَمَّرَ صَالِحاً

عَرَفُوا فَضَائِلَكَ الَّتِي لَا تُجْهَلُ
مَنْ كَانَ يُعْظَمُ فِيهِمْ وَيُجْبَلُ
تَنَلُّقُوا الْفَصِيحَ لَكَبَّرُوا وَلَهَلُّوا
مِمَّا رَأَى أَوْ نَاطِرٌ مُتَأَمِّلُ
لَوْ ضَمُّهُمْ بِالْأَمْسِ ذَلِكَ أَلْمَحْضَلُ
شَهِدُوا وَقَدْ حَسَدَ الرُّسُولَ الْمُؤَسِّلُ
حُبِّي الْوَفُودُ بِهِ الْهَنَى الْأَعْجَلُ^(١)
فَدَوَامُ عُمْرِكَ خَيْرُ شَيْءٍ يُسْأَلُ

وقال يمدحه أيضاً^(٢) : [كامل]

أَوْ مَا تَرَى حُسْنَ الزَّمَانِ وَمَا بَدَا
أَشْرَفَنَ حَتَّى كَادَ يَخْتَسِ الْلُجْجُ
مِلْكُ أَذَلِّ الْمُعْتَدِينَ بِوَطْأَةٍ
إِنْ كُلُّ صَوْتٍ أَلْمَعْرِ لَمْ يَكْلَلْ وَإِنْ
نَفْسٌ مُشْبِعَةٌ وَرَأَى مُحْصَدٌ
وَلَهُ وَإِنْ غَدَتِ الْبِلَادُ عَرِيضَةً

وَأَعَادَ فِي أَيَّامِهِ الْمُتَوَكَّلُ^(٣)
وَرَطْبَنَ حَتَّى كَادَ يَجْرِي الْجَنْدَلُ^(٤)
تَرَسُّو عَلَى كَيْدِ الْتَفَاقِ وَتَثَقُلُ
غَفَلَ الرِّبْعِ فُجُودُهُ لَا يَغْفُلُ
وَيَدُ مُؤَيَّدَةٌ وَقَوْلٌ فَيَصِلُ
طَرَفٌ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ مُوَكَّلُ

(١) رواية الديوان : الملهى بدل الهوى . والرند : المطاء .

(٢) ديوانه ٣ / ١٧٥١ - ١٧٥٢ .

(٣) رواية الديوان : حسن الربيع وما بدا .

(٤) رواية الديوان : حتى كاد يفتبس . والجندل : الصخر العظيم .

(١)

وقال يمدح الفتح بن خاقان ويهته بالبرء من علته^(١) : [وافر]

زَكَتْ بِالْفَتْحِ أَحْذَانُ الْمَسَايِ وَأَوْضَحَ دَلِيسُ الْكَرَمِ الْمُحِيلِ^(٢)
بِمُتَقَطِعِ الْقَرِينِ إِذَا تَرَفَّى رُبَى الْعَلَيَاءِ مُفْتَقِدِ الْعَدِيلِ
قَوْلِيهِ إِذَا انْتَسَبَتْ قُرَيْشُ عُلُوُّ الْيَتِي مِنْهَا وَالْقَبِيلِ
رَفِيعِ الْبَاعِ يَرْفَعُ مَنَاجِيَهُ فَضُولُ الدَّرْعِ عَنْهُ وَالشُّلِيلِ^(٣)
أَخٌ فِي الْمَكْرَمَاتِ يُعَدُّ فِيهَا لَهُ نَفْلُ الشَّقِيقِ عَلَى الْحَبِيلِ^(٤)
خَلَائِقُ كَالْعَيُوثِ تَفِيضُ عَنْهَا مَوَائِبُ مِثْلُ جَمَاتِ الشُّيُولِ^(٥)
وَوَجْهَهُ رَقٌّ مَاءُ الْبُشْرِ مِنْهُ عَلَى الْعَرْنَيْنِ وَالْخَدُّ الْأَسِيلِ
يُرِيكَ تَأَنُّقُ الْمَعْرُوفِ فِيهِ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي السَّيْبِ الضَّعِيلِ^(٦)
وَلَمَّا أَعْتَلَّ أَصْبَحَتِ الْمَعَالِي مَحَبَسَةً عَلَى خَطَرٍ مَهُولِ
أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو إِلَى أَهْلِ النَّوَائِلِ وَالْفَضُولِ
وَكَيْفَ تَرُومُ لِلشَّرَفِ الْمُعْلَى وَتَخْطُو صَاحِبَ الْقَدْرِ الضَّعِيلِ^(٧)
وَمَا تَتَفَكُّ أَحْدَاثُ الْإِلْيَالِي تَعِيلُ عَلَى النَّبَاهَةِ لِلْخُمُولِ
كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَخْشَى وَغَطَى عَلَيْكَ بِظِلِّ نِعْمَتِهِ الظُّلِيلِ
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ عِلَّتِكَ اسْتَفْاضَتْ بِإِعْلَانِ الصَّبَابَةِ وَالْعَوِيلِ

(١) ديوانه ٣ / ١٧٣٤ - ١٧٣٦ .

(٢) أحذان جمع أوحذ .

(٣) رواية الديوان : رحيب الباع والشليل الدرع الصغيرة تحت الكبيرة أو الغلالة تنلبس تحت الدرع .

(٤) رواية الديوان : أخ للمكرمات . والحبيل : الغريب .

(٥) جمات : جمع جمة وهي البثر الكثير للماء .

(٦) رواية الديوان : تألق المعروف .

(٧) رواية الديوان : وكيف تروم ذا الفضل المرجى .

وَقَدْ كَانَ الصَّبِيحُ أَشَدُّ شُكْرَى غَدَاتَيْدٍ مِنَ الدَّنْبِ الْعَلِيلِ
مُحَافِظَةً عَلَى الْفَضْلِ الْمُرْجَى وَإِشْفَاقًا عَلَى الْمَجْدِ الْأَيْلِ
دِفَاعُ اللَّهِ عَنْكَ أَقَرُّ مِنَّا نَفْسًا جِدُّ طَائِشَةِ الْعُقُولِ (١)
وَقَالَكَ لِيَعْنِيكَ الْآمُوْنُ سِرًّا وَظَاهِرُ فِعْلِكَ الْحَسَنِ الْجَلِيلِ (٢)
وَمَا تَكْفِيهِ مِنْ خُطْبٍ عَظِيمٍ وَمَا تُولِيهِ مِنْ فَيْلٍ جَزِيلِ
فَرَحَتْ كَأَنَّكَ أَلْقَدَحُ الْمَعْلَى تَلَقَّاهُ الرَّقِيبُ مِنَ الْمَجِيلِ (٣)
لِيَهْنِ الْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ ثَغْرِ سَلَامُهُ رَأْيُكَ الثَّبِتِ الْأَصِيلِ
وَصِحَّتْكَ الْبَتَى قَامَتْ لَدَيْهِمْ مَقَامَ الْفَوْزِ بِالْعُمْرِ الطَّوِيلِ

وقال يمدحه ويصف دخوله إليه وسلامه عليه (٤) : [الطويل]

لَقَدْ قُلْتُ لِلْمَعْلَى إِلَى الْمَجْدِ طَرَفُهُ دَعِ الْمَجْدَ فَالْفَتْحُ بَيْنَ خَاقَانَ شَاغِلُهُ (٥)
سِنَانُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ وَسَيْبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَائِلُهُ
تَشَبُّهُ بِهِ لِلنَّائِكِينَ حُرُوبُهُ وَتَدْنُو بِهِ لِلْخَاطِبِينَ نَوَافِلُهُ
أَيُّلَعُهُ بِالْبَذْلِ قَوْمٌ وَقَدْ سَعَوْا فَمَا بَلَّغُوا بَعْضَ الَّذِي هُوَ بِأَذِلُّهُ (٦)
رَمَى كَلْبَ الْأَعْدَاءِ عَنْ جِدِّ نَجْلَتِهِ بِهَا قَطَعَتْ نَحْتَ الْعَجَاجِ مَنَاصِلُهُ (٧)

(١) رواية الديوان : قلوبا جد .

(٢) رواية الديوان : الحسن الجميل .

(٣) للجميل : الذى يدير السهام فى الحربة ، وهى وعاء من جلد .

(٤) ديوانه ٣ / ١٦٠٨ - ١٦١٠ .

(٥) فى الديوان : وقد قلت ، وغيره صاحب المختارات - رحمه الله - بما يناسب افتتاح الكلام .

(٦) فى الديوان : فما بلغوا شكر الذى .

(٧) فى الديوان : عن جد نجلته .

وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَرْ غَايَ لِرِيَّةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِنَفْسٍ مِنَ السَّيْفِ حَافِلَةٌ^(١)
 بَدَلَتْنِي بِمَعْرُوفٍ هُوَ الْغَيْثُ فِي الثَّرَى تَوَالَى نَدَاهُ وَاسْتَنَارَتْ حَمَائِلُهُ
 وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ الْإِدْنِ أُخْرِجَتْ رَجَالَ عَنْ الْبَابِ أَلْبَى أَنَا دَاجِلُهُ^(٢)
 فَأَنْفَضْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ أَقَابِلُ بَدَرَ الْأَفْقِ حِينَ أَقَابِلُهُ
 إِلَى مُسَرِّبٍ فِي الْجُودِ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا لَذِيهِ لَأَمْسَى حَاتِمٌ وَهُوَ عَادِلُهُ
 بَدَأَ لِي بِمَحْمُودِ السَّجِيَّةِ شُعْرَتْ سَرَايِلُهُ عَنْهُ وَطَالَتْ حَمَائِلُهُ
 كَمَا انْتَصَبَ الرُّمَحُ الرُّدْنِيُّ تَقَفَتْ أَنَا بِهِ لِلطُّغْيِ وَأَهْتَرَّ عَامِلُهُ^(٣)
 وَكَأَلْبَدْرِ وَافَتْهُ لَيْتَمَ سَعُودُهُ وَتَمَّ سَنَاهُ وَاسْتَهْلَتْ مَنَازِلُهُ
 فَسَلَّمْتُ وَأَعْتَاقَتْ جَنَانِي هَيْئَةً تَنَازَعْنِي الْقَوْلُ الَّذِي أَنَا قَابِلُهُ
 فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَ وَأَنْشَنِي إِلَى بَيْشِرٍ أَنْتَنِي مَحَافِلُهُ
 دَنَوْتُ فَقَبِلْتُ الْكُنَى مِنْ يَدِ أَمْرِي جَمِيلٍ مُحْيَاهُ سِبَاطِ أُنَامِلُهُ
 صَفْتُ وَنَلَمَّا تَصِفُوا الْمَدَامَ خِلَالَهُ وَرَقْتُ كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ شَمَائِلُهُ

وقال يمدحه ويذكر حرب ربيعة وعفو المتوكل عنهم بواسطته^(٤) : [طويل]

نَبِي تَغْلِبَ أَعَزُّ عَلَى بَأْنِ أَرَى دِيَارَكُمْ أَمَسْتُ وَلَيْسَ بِهَا أَهْلٌ^(٥)

(١) البز : الثياب والسلاح .

(٢) السدة : باب النار .

(٣) الردفني : نسبة إلى رديفة ، وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرياح . والعامل : صدر الريح وهو ما يل السنان .

(٤) ديوانه ٣ / ١٦١٢ - ١٦١٧ .

(٥) رواية الديوان : وليس لها لعل .

وَأَقْوَتْ مِنَ الْقَمَقَامِ أَغْرَاصُ «مُلُود»
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ فِرْقَةً مِنْ جَمِيعِكُمْ
مَصَارِعُ ظُلُمٍ تَابَعَ الظُّلُمُ بَيْنَهَا
إِذَا مَا اتَّقَوْا يَوْمَ الْهِيَاجِ تَحَاجَزُوا
غَدَوْا عُصْبَتِي وَرَدَّ سِجَالُهُمَا الرَّدَى
إِذَا كَانَ قَرْضٌ مِنْ دَمٍ عِنْدَ مَعْشَرٍ
كَفَى مِنْ الْأَحْيَاءِ لَأَقَى كَفِيَّةُ
إِذَا مَا أَخْ جَارَى الرِّهَانِ اثْبَرَى لَهُ
تَحْضُهُمُ الْبَيْضُ الرُّقَاقُ وَضَمَرُ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ تُشَاهِدَ سَاعَةُ
بَطْنِ يَكْبُ الدَّارِعِينَ بَرَاكَةُ
يُهَالُ الْغَلَامُ الْغَمَرُ حَتَّى يَرَوْهُ
تَجَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْتَى
وَعَادَ عَلَيْكُمْ مُنْعِمًا بِفَوَاضِلِ

فَمَا ضُمَنْتَ بِلَكَ الْأَعِقَّةُ وَالرَّمْلُ^(١)
نَيْدٌ وَدَارٌ مِنْ مَجَامِعِكُمْ تَخْلُو
بِسَاعَةِ عِزٍّ كَانَ آخِرُهُ الدَّلُّ^(٢)
وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ
فَقَى هَلِوِ سَجَلٌ وَفَى هَلِوِ سَجَلُ
فَلَا خَلْفَ فِى أَنْ يُوقَى وَلَا مَظْلُ
وَمِثْلُ مِنَ الْأَقْوَامِ زَاخَفَةٌ مِثْلُ
أَخْ لَا بَلِيدُ فِى الطُّغَانِ وَلَا وُغْلُ^(٣)
عِتَاقٌ وَأَحْسَابٌ بِهَا يَذْرُكُ التَّبَلُ^(٤)
فَوَارِسُهُمْ فِى مَازِقٍ وَهُمْ رَجُلُ
وَضَرْبٌ كَمَا تَرَفُّو الْمُخْزَمَةُ الْبَزْلُ^(٥)
عَلَى الْهَوْلِ مِنْ مَكْرُوهِهَا الْأَفْشِبُ الْكُكُلُ
عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانَيْنِ فِى بَثْلِهَا الْكُكُلُ
أَتَتْ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا أَهْلُ

(١) القمقام : العدد الكثير ، وأقوت : خلت ، والأغراس : جمع عرسية وهى ساحة الدار . ومارد : اسم موضع . والأعقة جمع عقيق ، وهو الوادى وكل مسيل ماء شق السيل قدنيا فوسعه .

(٢) رواية الديوان : مصارع بنى .

(٣) رواية الديوان : جر الرماح ، بدلا من جارى الرهان . والوغل : الضعيف النذل الساقط للقصر فى الأشياء .

(٤) فى الديوان : تحمهم البيض ، والبيض : السيوف ، والضمير : الخيل الضامرة ، والتبل : العداوة والثر .

(٥) يكب : يصرع ، وترغو : تضج ، وللمخزمة : التى جعل فى مناخرها الخزام وهى حلقة من الور يشد فيها الزمام . والبزل : جمع بازل وهو البعير إذا طلع نابه .

وَكَاثَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَالَانَ عِنْدَكُمْ
وَلَوْلَاهُ طُلْتُ بِالْعُقُورِ دِمَائَكُمْ
تَلَايَيْتَ يَا فَتْحُ الْأَرَاقِمِ بَعْدَ مَا
وَمَيَّتَ لَهُمْ بِالسَّلْمِ بَالِي نُفُوسِهِمْ
أَتَوْكَ وَفُودَ الشُّكْرِ يَشْنُونَ بِاللَّذَى
فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُوءِ دَا
نَرَاوُكَ مِنْ أَقْصَى السَّمَاطِ فَقَصُرُوا
وَلَمَّا قَضُوا صَدْرَ السَّلَامِ تَهَاوَتُوا
إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعْتَهُمْ
وَإِنْ نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ
نَصَبَتْ لَهُمْ طَرَفًا حَلِيدًا وَمَنْطَقًا
فَمَا يَرْحُوا حَتَّى تَعَاطَتْ أَكْثُهُمْ
وَجَرُوا ذُبُولَ الْعَصَبِ تَضْفُو ذُبُولَهَا

يَدُ الْغَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ أَبْجَهًا مَثَلُ^(١)
فَلَا قَوْدَ يُعْطَى الْأَذَلُّ وَلَا عَقْلُ
سَفَاهُمْ بِالْوَحَى سَمِ الْأَرْقَمِ الْبَيْلُ^(٢)
وَقَدْ شَارَفُوا أَنْ يَسْتَمَهُمُ الْقَتْلُ
تَقَدَّمَ مِنْ نِعْمَاكَ عِنْدَهُمْ قَبْلُ
مِنْ الْيَوْمِ ضَمْنَهُمْ إِلَى بَابِكَ السُّبُلُ
خُطْلَاهُمْ وَقَدْ جَاوَزُوا الْكُتُورَ وَهُمْ عَجَلُ
عَلَى يَدِ بَسَامٍ سَجِيَّتُهُ رَيْسُلُ^(٣)
جَلَالَةُ طَلْعِ الْوَجْهِ جَانِبُهُ سَهْلُ
وَمَالُوا بِلَحْظِ جِلَّتْ أَنَّهُمْ قَبْلُ^(٤)
سَلِيدًا وَرَأْيَا مِثْلَ مَا أَنْتَضَى النَّصْلُ
فِرَاكَ وَلَا ضِغْنَ لَدَيْهِمْ وَلَا دَحْلُ^(٥)
عَطَاءَ جَوَادٍ مَا تَكَافَدَهُ الْبُخْلُ^(٦)

(١) في الديوان : حرقها الحل .

(٢) الأوحى : الأسرع ، والأرقم : أغيث الحيات وكذلك الصل . والأراقم : هم جشم وهو حى من تغلب .

(٣) رواية الديوان : فلما قضا صدر السباط ، سجيته البلى . والرسل : الترقق والتؤدة .

(٤) رواية الديوان : إذا نكسوا . والقيل : جمع أقبل ، وهو الذى كأنه ينظر إلى طرف أنه ، وهو غير الحول .

(٥) رواية الديوان : قراك فلا ضغن . والذل : الثار والمدلوة

(٦) رواية الديوان : وجروا برود المصب . والمصب : ضرب من يرود الجن . وتضفو : تطول ، وتكافده : شق عليه .

وَمَا عَمَّهُمْ عَمَرُو بَنَ غَنَمٍ يَنْسِيَهُ
بِكَ الْتَأَمَّ الشَّعْبُ الَّذِي كَانَ يَتَّبِعُهُمْ
فَمَهُمَا رَأَوْا مِنْ عِبْطَةٍ فِي صَلَاحِهِمْ
كَمَا عَمَّهُمْ بِالْأَنْسَرِ نَائِلُكَ الْجَزُلُ
عَلَى جِبْنٍ بَعِيدٍ مِنْهُ وَاجْتَمَعَ الشَّمْلُ
لَمَنِكَ بِهَا التَّشْمِي جَرَتْ وَلَكَ الْفَضْلُ^(١)

وقال يمدح المعتر بالله^(٢) : [كامل]

فَضَّلَ الْإِنَامَ أُرُومَةً مَلُكُورَةً
تَتَنَبَّى بِوَادِرِهِ الْإِنَانَةُ وَرُبَّمَا
وَرِثَ النَّبِيُّ سَجِيَّةً مَرْضِيَّةً
فَلِذَا قَضَى فِي الْمُسْكِلاتِ تَرَادُفَتْ
وَتَقَى وَأَنْعَمَ فِي الْإِنَامِ وَأَفْضَلَ
سَارَتْ عَزِيمَتُهُ فَكَانَتْ جَحْفَلًا
وَطَرِيقَةً قَصْصًا وَقَوْلًا فَيَصْلًا
جَحَمَ تُرِكَ الرُّوحَى كَيْفَ تَنْزَلًا

وقال أيضاً يمدحه^(٣) : [خفيف]

أَصْبَحَتْ رُبِّيَّةُ الْخِلَافَةِ لِلْمَعْرِ
جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهَا فِي يَدَيْهِ
مَلِكٌ مَا بَدَا لِعَيْنَيْكَ إِلَّا
تَرَى بِاللَّهِ مَنَزِلًا وَمَحَلًا
وَرَأَاهَا مَكَانًا وَأَهْلًا
قُلْتُ بَحْرٌ طَمًا وَيَلَرٌ تَجَلِي

لَا يَسُ خَلَّةَ الْوَقَارِ وَمِنْ أَبِ
يَا جَمَالَ الدُّنْيَا سَنَاءً وَمَجْدًا
كُلَّمَا خُصِّلَتْ مَسَاعِي قُرَيْشٍ
هَذِهِ السَّيْفُ أَنْ يَكُونَ مُحَلِي
وَيَمَالَ الدُّنْيَا عَطَاءً وَيَذَلًا^(٤)
طَلَبْتُ قُرْعًا فِي مُتَهَاوٍ وَأَصْلًا^(٥)

(١) رواية الديوان : في اصطلاحهم .

(٢) ديوانه ١٦٤٩ / ٣ .

(٣) ديوانه ١٦٥٢ / ٣ - ١٦٥٣ .

(٤) نبال الدنيا : غياتها والقائم بأمرها .

(٥) رواية الديوان : كلما حصلت ، في متها . والمساوي : للكلمات .

لَكَ مَخْضُ التَّجَارِ مِنْهَا الْمُصْفَى غَيْرَ ذِكِّ وَالْفَتْحُ فِيهَا الْمُغْلَى^(١)
 بَيْنَ عَمِّ النَّبِيِّ وَدِ الْخَبْرِ^(٢) وَدِ السَّجْدِ لَوْ^(٣) وَدِ الْكَافِلِ^(٤) ، أَلْبَى بَانَ لَفْلا^(٥)
 لَهُمْ رَمَزَمَ وَأَفْنِيَةُ الْكَفْ بِيَةِ وَالْجَجْرِ وَالصَّفَا وَالْمُصْلَى
 قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّو كُذِّ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا
 أَنْتَ أَنْذَى كَفًّا وَأَشْرَفَ أَخْلَا قَا وَالزَّحَى قَوْلًا وَأَكْرَمَ فِعْلًا

١. يملح إسماعيل بن نبيخت^(٦) : [كامل]

إِنَّ الْعَوَاصِمَ قَدْ عُصِمْنَ بِأَيْضِ مَاضٍ كَصَلِّ الْأَيْضِ الْمَسْئُولِ^(٧)
 أُعْطِيَ الضَّعِيفُ مِنَ الْقَوَى وَرَدَّ مِنْ نَفْسِ الْوَجِيدِ وَمُنَّةِ الْمَخْذُولِ
 رَغَبَ الرُّحِيَّةِ مَرْتَعًا بِكَ حَاسِبًا وَتَنَّتْ بِظُلِّ فِي ذَرَاكَ ظَلِيلِ^(٨)
 أَعْطَيْتَهَا حُكْمَ الصَّبِيِّ وَزِدْنَهَا فِي الرُّقْدِ إِذْ زَادَتْكَ فِي التَّائِيلِ
 أَحْكَمْتَ مَا ذُبُوتَ بِالتَّقْرِيبِ وَالنَّ سَجِيدِ وَالتَّصْمِيمِ وَالتَّسْوِيلِ
 لَوْلَا التَّيَّانُ فِي الْعَلَابِغِ لَمْ يَقُمْ بُنْيَانُ هَذَا الْعَالَمِ الْمَجْبُولِ^(٩)
 قَوْلٌ يَتَرَجَّمُهُ الْفَعَالُ وَإِنَّمَا يَتَفَهَّمُ التَّنْزِيلُ بِالتَّائِيلِ

(١) رواية الديوان : والفتح منها . والتجار : الأصل .

(٢) في الديوان : يا ابن عم النبي . والخبر : هو عبد الله بن عباس . والسجاد هو ابنه علي ، والكامل هو ابنه محمد أبو الحليفة المتصور الملقب . وكل هؤلاء من جدود المنصور .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٣٦ - ١٨٣٧ . ولده : يملح إسماعيل بن نبيخت .

(٤) في الديوان : الأبيض للمسؤول . والمواصم : اللدن والثغور التي كانت بجنوبي أنطاكية وتفسرين .

(٥) في الديوان : من ذراك .

(٦) رواية الديوان : هذا العالم المجهول .

وقال يمدح على بن يحيى^(١) : [طويل]

غَرِيبَ السَّجَايَا مَا تَزَالُ عُقُولُنَا مَذْلُومَةً فِي خَلَةٍ مِنْ خِلَالِهِ^(٢)
إِذَا مَعْتَرَّ صَانُوا السَّمَاحَ تَعَسَّفَتْ بِهِ هِمَّةٌ مَبْلُومَةٌ فِي آيَتِدَالِهِ^(٣)
فَإِنْ قَصُرَتْ أَكْفَاؤُهُ عَنْ مَحَلِّهِ فَإِنَّ يَمِينَ الْمَرْءِ فَوْقَ شِمَالِهِ
عَنَاهُ الْجَبَا فِي عُتُقُونِ شَبَابِهِ فَأَقْبَلَ كَهْلًا قَبْلَ حِينِ أَكْهَالِهِ
كَأَنَّ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تَعَلَّمَتْ رَوَاجِحَهَا مِنْ جَلِيمِهِ وَجَلَالِهِ
وَنَفَتْ بِنُعْمَاهُ وَلَمْ تَجْتَمِعْ بِهَا يَدِي رَرَأَيْتُ النُّجَجَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
وَتَعْلَمُ أَنَّ السَّيْفَ يَكْفِيكَ حَدَّهُ مُكَافَرَةُ الْأَقْرَانِ قَبْلَ اسْتِغْلَالِهِ
أَبَا حَسَنِ أَنْشَأَتْ فِي أَفْقِ اللَّذْنَى لَنَا كَرَمًا آمَالَنَا فِي ظِلَالِهِ
مَضَى بَيْنَكَ وَبَيْنِي فَجَدَّ بَوْلِيهِ وَعَوَّدَتْ مِنْ نِعْمَتِكَ فَضْلًا قَوْلُهُ^(٤)

وقال يمدح لإبراهيم بن المدبر ويذكر وقعته مع الزنج^(٥) : [طويل]

سَيَحْمِلُ أَثْقَالِي تَبَرُّعُ مَنْعِمٍ بِأَنْعَمِهِ آذَتْ رِكَابِي يُقَالُهَا
وَكُنْتُ إِذَا لَمْ يَكْفِنِي الْقَوْمُ حَاجَتِي كَفَّتَنِي يَدُ أَيْدِي الرُّجَالِ عِيَالُهَا
وَوَجْهَ ضَمَانِ الْبُشْرِ مِنْهُ مُوقِفٌ عَلَى النُّجَجِ وَالْحَاجَاتِ تَرَى عِيَالُهَا

(١) ديوانه ٣ / ١٦٢٠ - ١٦٢١ .

(٢) ملحة : يعني متحمرة .

(٣) رواية اللجوان : صانوا التلاد . به همة مجنونة .

(٤) الوسمي : مطر الربيع الأول ، سمي بذلك لأنه يسقط الأرض بالنبات . الولي : المطر الذي يجيء بعد الوسمي ، أو هو المطر بعد المطر .

(٥) ديوانه ٣ / ١٦٨٧ - ١٦٩٠ .

بِهِ مِنْ صَفِيحِ الْهِنْدِ وَصَفَ ثِيْبَهُ
 مَتَى رَبَذَتْهَا جِزَّةٌ أَوْ حَفِيظَةٌ
 مَتَى تَرَاهَا يَوْمًا عَلَيْهَا دَلِيلُهَا
 وَقَدْ عَجَمْتَ يَلْكَ الْخُطُوبُ قَنَاتَهُ
 وَمَا كَانَ مَخْرُومًا مِنَ النَّصْرِ فِي الرُّغَى
 وَلَوْ شَاءَ إِذْ تَرَكَ الْمَشِيئَةَ سُودُودَ
 وَمَا آزَيْتُ فِي آلِ الْمَذْبُورِ أَنَّهُمْ
 فِذَاكَ أَبَا الْعَبَّاسِ غَادٍ عَلَى الْعُلَا
 فَكَمْ شَرِبَ قَدْ قُتِمَتْ دُونَ سَبِيلِهِ
 وَبَشَتْكَ اسْتَبْطَأَتْ شُكْرِي لِأَنْعَمِ
 فَكَيْفَ وَقَدْ سَارَتْ غَرَائِبُ لَمْ يَزَلْ
 ضَوَائِبُ فِي الْأَفَاقِ لَيْسَ بِبَارِحِ
 قَصَائِرُهَا زَهْنٌ بِتَجْزِيَةِ الْعُلَا
 تَرَكْتُ سَوَادَ الْشُّكِّ وَأَنْحَزْتُ طَالِيَا
 صَفِيحَةً وَصَاحِرَ يَرُوقُ جَمَالُهَا^(١)
 أُعِيدَ إِلَيْهَا بِالسُّؤَالِ صِقَالُهَا
 تُعْجِبُكَ مِنْ فَمْسٍ عَلَيْهَا هَلَالُهَا
 فَرَادَ عَلَى عَجْمِ الْخُطُوبِ أَعْيَادُهَا
 وَلَكِنَّهَا الْحَرْبُ أَغْتَنَتْ وَسِجَالُهَا
 لِأَشْوَتِهِ يَوْمَ الْهَنْدَرَانِ يَبَالُهَا^(٢)
 إِذَا انْتَسَبَتْ غُرُ الْمَكَارِمِ أَلْهَا
 يُقْصِرُ عَنْ غَايَاتِهَا وَتَنَالُهَا
 وَفُرْصَةِ مَجْدٍ لَمْ يَفُتْكَ أَهْمِيَا^(٣)
 تَتَابَعَ عِنْدِي سَيِّبُهَا وَنَوَالُهَا
 يَفُوتُ فَعَالُ الْمُتَعَمِّينَ مَقَالُهَا^(٤)
 بِهَا مِنْ مَحَلِّ أَوْطَانَتِهِ أَرْتَحَالُهَا
 وَيَبْقَى ذُبُونًا فِي الْكِرَامِ طَوَالُهَا^(٥)
 يَبَاصُ الثَّرْيَا حَيْثُ مَالُ دُبَالُهَا^(٦)

(١) رواية الديوان : وصم ثيبه .

(٢) اشوى السهم أى أعطى الغرض .

(٣) رواية الديوان : وكم شرف ، وإنما غيره صاحب المخابرات لكونه تسقط بيتا كان قبله .

(٤) فى الديوان : وكيف .

(٥) رواية الديوان : بتجزيه اللهى . واللهى : العطايا .

(٦) الدبال : خيل للصباح .

وقال يملحه^(١) : [طويل]

أَبْرَقُ تَجَلَّى أَمْ بَدَا ابْنُ مُدَبِّرٍ
فَمَا قَطَعْتُ بِالمُسْتَبِيعِ ظَنُونَهُ
فَقَى لَمْ يَنْكَبْ الشَّبَابَ عَنِ الْحِجَابِ
إِذَا سُوِّدَتْ وَاقَى لَهُ مَدَى جَمْعَةٍ
تَوَقَّعَ أَنْ يَحْتَلِبَهَا دَرَجُ الْعَلَا
وَصَلَّتْ بِكَفَى كَفَهُ فَمَنْدَحَتَهَا
وَأَبَشَّتْ شَأْنِي وَجَبَّتْ مُعْرِضًا

وقال يملحه وإعناه^(٢) : [بسيط]

يَنِي الْمُدَبِّرِ مَا اسْتَبَطَّاتُ سَعِيكُمْ
أَيَّامُكُمْ هِيَ أَيَّامِي أَلْتِي عَدَلْتُ
أَقَمْتُ مِنْ سَبِيحِكُمْ لِي يَأْتِي زَهْرِي
تَتَكَرَّرُ النَّاسُ لِلنَّاسِ الْأَلَى عَرَفُوا
إِنْ رَأَاهُ اللَّهُ قَدَرُوا رَأَيْنَا حَسَنًا
نَعْمُو مِنْكَ عَلَى نَهْجٍ بَدَأَتْ بِهِ

(١) ديوانه ٣ / ١٦٩٣ - ١٦٩٤ .

(٢) في ديوانه : إِذَا سُوِّدَ خَالُ لَهُ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٦٨ .

(٤) رواية الديوان : فِي يَاتِي خَضِر ، فِي وَابِل خَضِل .

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائى^(١) : [وامل]

أَتَصَدَّقُ لِلتَّقَارِيقِ وَلَوْ أَبْتُ قَوْمٍ لَتَصَلَّتْ لِي الْجُمْلُ^(٢)
كَتَبْنِي مَخْلِدُ الْغُرِّ الْأَلَى رَدُّ مَعْرُوفُهُمُ النَّاسَ خَوْلُ
أَوْ أَبِى جَعْفَرِ الطَّائِعِ إِذْ يَتِمَّادَى مُعْطِيَا حَتَّى يُحْمَلُ
وَادِعُ يَلْعَبُ بِالذَّهْرِ إِذَا جَدُّ لِي أَكْرَمِيهِ قُلْتُ هَزَلُ
ذَلَّلَ الْجِلْمُ لَنَا جَايِنُهُ وَإِذَا عَزَّ كَرِيمُ النَّاسِ ذَلُ
نَحْنُ مِنْ تَقْرِيبِهِ لِي سُلْطَبُ مَا تَقْضَى وَتَنَاءِ مَا يَحْجُلُ
إِنْ صَبَّحْنَا لَمْ يَدْعُنَا جُودُهُ وَإِذَا لَمْ يَحْسِنْ الصَّنْتُ فَقُلُ
رَأَيْتُ يَرْقُبُ الْعَلِيَّ مَتَى أَمَكْتُتُهُ فُرْصَةُ الْمَجِيدِ أَهْتَبِلُ^(٣)
سَاحَةً إِنْ يَغْتَمِلُهَا يَغْتَرِفُ نَاشِئُ السُّؤْدِ فِيهَا مَا أَضِلُ
سُبُلُ الْأَفَاقِ تَنْمُو نَحْوَهَا بِأَخْيَلَابٍ مِنْ مَسَافَاتِ السُّبُلِ
حَيْثُ لَا تُكْبَلَى الْمَعَاذِيرُ وَلَا يَغْنَى الْيَأْسُ عَلَى عَقَبِ الْأَمَلِ
وَأَرَى الْجُودَ نَشَاطًا يَغْتَرَى سَادَةُ الْأَقْوَامِ وَالْبُخْلُ كَسَلُ

وقال يمدح أبى الحسن بن عبد الملك بن صالح بن
على الهاشمى^(٤) : [كامل] .

وَلَقَدْ تَسَفَّتُ الْأُمُورَ وَصَاحِبِي عَزَمَ يَلْفُ حُزُونَهَا بِسَهُولِهَا

(١) ديوان البحترى ٣ / ١٧١٤ - ١٧١٥ .

(٢) أب القوم : ألقم ليلاً ، وللتصود هنا مطلق الإتيان .

(٣) يقال اهتبل الفرصة إذا اختتمها وطلبها .

(٤) ديوانه ٣ / ١٦٦٧ - ١٦٦٩ .

وَنَشَرْتُ أَزْيَجَ اللَّجَى وَطَوَيْتُهَا بِالْأَيْسَرِ بَيْنَ وَجْهِهَا وَتَجْمِيلِهَا^(١)
شَامَتْ بُرُوقُ سَحَابَةٍ قُرَيْشِيَّةٍ غَرِقَتْ صُرُوفُ اللَّحْرِ بَيْنَ سُيُولِهَا
أَفْنَى أَبُو الْحَسَنِ الْمُحَاسِنِ مُنْعِمًا بِخَلْقٍ لِلْفَطْرِ بَعْضُ شُكُورِهَا^(٢)
لَا تَقْرُبُ الْفَحْشَاءُ نَادِيَهُ وَلَا يَأْتِي مِنَ الْأَخْلَاقِ غَيْرَ جَمِيلِهَا^(٣)
وَإِذَا الْأُمُورُ نَصَعَتْ شُبُهَاتِهَا سَبَقَتْ رِيَاضَتُهُ إِلَى تَذْلِيلِهَا
غَرَفَ الْمَصَائِرَ قَبْلَ جِنِّ وَزُودِهَا وَمَوَاقِعَ الْبِدَعَاتِ قَبْلَ حُلُولِهَا
إِنَّ الْمُحَاسِنَ يَا أَبْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ وَجَدْتَ فَمَالِكَ وَاقِفًا بِسَبِيلِهَا
وَإِذَا قُرَيْشٌ فَاضَلَتْكَ فَضَلَتِهَا بِأَبَى خِلَافِهَا وَعَمَّ رَسُولِهَا^(٤)
وَكَوَاكِبِ أَشْرَقْنَ مِنْ أُنْبَاءِهِ لَوْلَاكَ قَدْ أَقْلَ النَّدَى بِأَقْوَلِهَا
رَفَعَتْهُمْ الْآيَاتُ فِي تَرْبِيلِهَا وَقَفَّتْ لَهُمْ بِالْفَضْلِ فِي تَأْوِيلِهَا
لَوْ سَارَتْ الْأَهَامُ فِي مَسَاعِيهِمْ لَتَنَالَهَا لَتَقَطَعَتْ فِي طَوْلِهَا
وَهِيَ الْمَائِزُ لَيْسَ يَنْبَى بِثَلَا بَانَ وَلَا يَسْمُو إِلَى تَحْوِيلِهَا
تَتَحَيَّرُ الشُّعْرَاءُ فِي تَأْلِيلِهَا وَيَقْصُرُ الْمُعْظَمَاءُ عَنْ تَأْيِيلِهَا^(٥)

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(٦) : [طويل]

لَقَدْ سُرِّيَ أَنَّ الْمَكَارِمَ أَصْبَحَتْ تُحْطُ إِلَى أَرْضِ الْبِرَاقِ حُمُولُهَا

(١) رواية الديوان : والحيص . والوجيف والجميل خريان من سيرة الزيل .
(٢) رواية الديوان : المحسن كلها . والفطر : المطر . والشكول جمع شكل وهو الشبه والنظير .
(٣) في الديوان : لا تقرب الفحشاء جانيه .
(٤) يقصد بذلك العباس بن عبد المطلب .
(٥) تأييلها : توطئها وتأصيلها .
(٦) ديوانه ٣ / ١٧٧١ - ١٧٧٤ .

مَجِيءٌ عَبِيدُ اللَّهِ مِنْ شَرْقِي أَرْضِهِ سُرَى اللَّيْمَةِ الزُّطْفَاءُ هُبْتُ قَبُولَهَا^(١)
فَمَا هُوَ تَعْرِيسُ الْمَطَايَا وَنَصْهَا وَلَكِنَّهُ حَلَّ الْعَلَا وَرَحِيلَهَا
وَأَيْضَ مِنْ آلِ الْحُسَيْنِ تَرَدُّهُ إِلَى الْمَجْدِ أَغْرَاقُ مَهْدَى ذَلِيلَهَا
مَقَامَاتُ جِلْمٍ مَا يُوَارِزُ قَلْبَهَا وَسَاعَاتُ جُودٍ مَا يُطَاعُ غَدُولَهَا^(٢)
وَقَدْ نُسِعَ الْهَيْجَاءُ مِنْهُ بِمَرْجَمٍ تَوَدَّى بِهِ أَوْتَارُهَا وَذُحُولَهَا^(٣)
وَتُعْطَفُ أَثْنَاءُ السَّرَادِقِ جَوْلُهُ عَلَى قَمَرٍ تَنْجَابُ عَنْهُ سُدُولَهَا^(٤)
إِذَا الْقَوْمُ قَامُوا يَرْقُبُونَ بُدُوهُ بِدَا حَسَنِ الْأَخْلَاقِ فِيهِمْ جَمِيلَهَا
كَأَنَّهُمْ عِنْدَ اسْتِغْلَامٍ وَكَأَيُّهُ عَصَابُثُ عِنْدَ الْبَيْتِ حَانَ قَوْلَهَا
إِذَا أَرْدَحُمُوا قُدَامَهُ وَوَرَاءَهُ مَشَوْا بِشَيْءٍ يَأْتِي الْأَنَاءَ عَجُولَهَا
فَمَا تَخْطِرُ الشُّبَّانُ فِيهَا مَخِيلَةٌ وَلَا الشَّيْبُ تَسْتَلْجِي وَفَارًا كُهُولَهَا
يُجِلُّونَ مَأْمُولًا مَخُوفًا لِثَائِلٍ يُؤَالِيهِ أَوْصُولَاتِ بَأْسٍ يَصُولَهَا
أَبَا أَحْمَدٍ وَالْحَمْدُ زَهْنٌ مَا يُرَى تُوَلِّلُهَا أَوْعَارِفَاتِ تَيْبَلَهَا
وَصَلَتْ بِكَ الْحَاجَاتِ جَمْعًا وَإِنَّمَا يَطُولُ جَلِيلِ الْقَوْمِ يُفْعَى جَلِيلَهَا
وَأَرْسَلْتُ أَقْوَاتِ الْقَوَافِي شَوَافِعًا إِلَيْكَ وَقَلْبِي جَزَى لَدُنْكَ رَسُولَهَا^(٥)
زَوَاهِرُ نَوْرِ مَا يَجِفُّ جَبِيهَا وَأَنْجُمُ لَيْلٍ مَا يَخَافُ أَفْوَلَهَا

(١) الزطفاء: المسترخية لكثرة ما لها . والقبول: ربح الصبا .

(٢) رواية الديوان: موازين حلم .

(٣) في الديوان: توفى به أوتارها . المرجم: الرجل الشديد كأنه يرجم به أحاديده . الأوتار جمع وتر وهو النثر وكللك اللحوح جمع ذحل وهو النثر أيضا .

(٤) الأثناء جمع ثني ، وهو الطية ، وثنيا الحبل : طرفه .

(٥) في الديوان: وقد يجدى لديك . والأنواف: البرود الموشة والريقة .

بَوَادٍ بِإِحْسَانٍ عَلَيْكَ وَخَلَقَهَا عَوَائِدُ لَمْ تَطْلُقْ إِلَيْكَ كِبُولَهَا^(١)
وَمَا بِصَوَابٍ أَنْ يُؤَخَّرَ حَقُّهَا وَقَدْ سَبَقَتْ أَوْضَاعُهَا وَحُجْلَهَا^(٢)
إِذَا مَا الْبَزَاءُ الْبَيْضُ لَمْ تُشَقْ رِيَّهَا عَلَى سَاقَةِ الْإِحْسَانِ بَحِيفُ نُكُولَهَا^(٣)

وقال يمدح أبا صالح بن عمار^(٤) : [طویل]

أَتَبْلُغُنِي أَيْدَى الرُّوَاسِمِ جَعْفَرًا فَلَاخُذْ لِي قَوْلِي وَتُخَذْ لِي فِعْلًا^(٥)
فَإِنْ تَتَفَرَّدَ عَنَّا قَشِيرٌ بِمَجْدِهِ فَلَمْ تَتَفَرَّدْ عَنَّا بِنَائِلِهِ الْجَزَلِ
وَجَدْنَاهُ لِي ظِلُّ السَّمَاءِ مُشْرِقًا بِوَجْهِ لَرَانَا الشَّمْسُ فِي ذَلِكَ الْكُلِّ
وَكَمْ لَكَ مِنْ وَصِيٍّ غَرِيبٍ تُعْرِفُ لَهُ سِتَّةَ زُهْرَاءَ فِي طَلَبِ غُلِّ^(٦)
شُكْرُكَ شُكْرِي لِإِمْرِي جَدِّ سَلْحِي بِأَنْوَانِهِ طَرَا وَلَمَّا أَقْبَلَ جُدِّي

وقال يعاتبه^(٧) : [عفيف]

أَبْطَأْتُ حَاجَتِي وَمَوْقِفَهَا مِنْ سِكَ ذَلِيلٍ فِيهَا عَلَى التَّعْجِيلِ
بَيْنَ طَرَفٍ مِنَ الْمَكَارِمِ نَظًّا وَغَلًّا تَحْتَ السُّؤَالِ أَيْسِلِ^(٨)
أَتَوَانَيْتَ أَمْ تَشَاغَلْتَ عَنْهَا أَمْ تَعْلَمْتَ مَطْلَ إِسْمَاعِيلِ

(١) رواية النديان : بوادٍ بإحسان التثاء . والكبول : الغرود .

(٢) الأوضاع جمع وضع وهو الغرة في جبهة الفرس ، والمجول : الأبيض في قوائمه .

(٣) البزاة : جمع بلزي وهو ضرب من الصقور .

(٤) حيواته ٣ / ١٨٠٢ - ١٨٠٣ .

(٥) رواية النديان : أبلغني . والرؤاسم : الإبل .

(٦) الوصى : قول مطر الربيع ، والعرف : المعروف ، والزهراء : البيضاء .

(٧) حيواته ٣ / ١٨٥٤ - ١٨٥٥ . وفي النديان : وقال يتعجز عن أبي مالك موحدا .

(٨) في النديان : إلى للكلام .

قال يمدح الفضل بن العباس بن المأمون^(١) : [كامل]

لِلْفَضْلِ أُنْعَالٌ يَلْقَنُ بِفَضْلِهِ مَا كَانَ يُرْغَبُ بِظِلِّهَا عَنْ بَطْنِهِ^(٢)
جَمَعَ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا بِخَلْقِي لَمْ تَجْتَمِعْ لِي سَيِّدٌ مِنْ قَبْلِي
لَمْ تُنْزِلْ يَفِّفُ نَيْفِ الْعَلَا وَمَنْ يَبِزْ مُتَوَجِّعًا تَسِيرُ الْعَلَا فِي ظِلِّهِ
إِحْسَانُهُ دَرَكُ الرَّجَاءِ وَقَوْلُهُ عِنْدَ الْمَوَاجِدِ لُطْفَةٌ مِنْ بَطْنِهِ^(٣)
يُنْبِئُكَ عَنْ قُرْبِ النُّبُوَّةِ هَذِهِ وَالشَّيْءُ يُخْبِرُ بَعْضُهُ عَنْ كُلِّهِ

وقال يمدح أبا نهشل^(٤) : [كامل]

أَبْنَى حُمَيْدٍ طَالَ مَجْدُ مُحَمَّدٍ لَمَّا نَطَاوَلْتُمْ يُعْجِدُ مَنَالِيهِ
وَلَكُمْ وَإِلَّا تَلْحَقُونَ بِشَاوِيهِ شَرَفَ ظِلِّ الشَّمْسِ نَحْتُ ظِلَالِيهِ^(٥)
لَا تَحْسُدُوهُ فَضْلَ رَبِّيهِ الَّذِي أَخَذَتْ عَلَيْكُمْ وَأَفْعَلُوا كَفَعَالِيهِ
مِلْكُ أَطَاعَتِهِ الْعَلَا وَأَطَاعَهَا فِي مَالِهِ وَعَصَى عَلَى عُدَالِيهِ
جَزَلُ الْمَوَاجِبِ لَيْسَ تُرْفَعُ غَايَةُ لِلْمَجْدِ إِلَّا نَالَهَا بِنَوَالِيهِ
مُتَنَقِّلٌ فِي سُرُودٍ مِنْ سُرُودٍ بِمِثْلِ الْهَلَالِ جَرَى إِلَى أَسْبَاطِيهِ

(١) ديوانه ٣ / ١٦٥٥ - ١٦٥٦ .

(٢) رواية الديوان : للفضل اخلاق .

(٣) في الديوان : شعبة من لطفه .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٨٥ ، وهو أبو نهشل محمد بن حميد الطوسي الطائي .

(٥) رواية الديوان : ولستم لاحقين بشاؤي .

وقال يمدح هبلون بن مخلد^(١) : [منسرح]

اللهُ يَجْزِي الْحُسْنَى أَبَا حَسَنِ فَهَوَّ لِغُلْرِ الْخُطُوبِ حَمَالُ^(٢)
أَزْهَرُ مِنْ مَدَجِجِ أُرُومَتُهُ لَهُ عَلَى الْمُفْضِلِينَ إِفْضَالُ
وَالْأَرْضُ لَوْلَا الْبَذَاءُ وَاحِدَةٌ وَالنَّاسُ لَوْلَا الْفَعَالُ أَمْثَالُ^(٣)

وقال يمدح الشاه بن ميكال^(٤) : [طويل]

أَبَا غَايِمٍ لَا تَبْرَحَنَّ عَنْمِ آمِلٍ يُؤْمَلُ نَجْحًا أَوْ مُعَوَّلَ عَائِلٍ^(٥)
أَخْوَاشِوَةٌ مَا كَانَ مَحْمُودٌ سَعِيهِمْ يَوَانٍ عَنِ الْحُسْنَى وَلَا يَمَوَائِلٍ
بَنَى أَحْوَشِيَّ يَنْغَرُ السَّيْفُ مُوَفِيًا يَسْطِيغِيهِ وَالسَّيْفُ وَالْيَاسُ الْهَمَائِلُ^(٦)
تَضِيئُ الدَّرُوعُ التَّبِيَّاتُ مِنْهُمْ عَلَى كُلِّ رَحْبِ الْبَاعِ سَبْطُ الْأَنْبَالِ^(٧)
عَرَاغَرُ قَوْمٍ يَسْكُنُ الثَّرَى إِنْ مَشَا عَلَى أَرْضِيهِ وَالْفَقْرُ جَمُّ الزَّلَازِلِ^(٨)
فَتَكُنْ فِيهِمْ مِنْ مُنْصِمٍ مُتَطَوِّلٍ بِالْآيَةِ أَوْ مُشْرِفٍ مُتَطَوِّلٍ^(٩)
إِذَا سِيلُوا جَاءَتْ سُيُوبُ أَكْفُهُمْ نَقَائِرُ جَمَاتِ التَّلَاعِ السَّوَالِلِ^(١٠)

(١) ديوانه ٣ / ١٨٢٣ .

(٢) في الديوان : بالله يجزي ، واسطى صاحب الاختيارات الفداء لمناسبة الافتتاح .

(٣) رواية الديوان : لولا العلة . والعلة : الأرض الطيبة البهجة عن الماء والريح .

(٤) ديوانه ٣ / ١٨٦٢ ، ١٨٦١ . باختلاف في ترتيب الأبيات ، وهي في الأصل في رثاء أخى الشاه بن ميكال يمدح الشاه .

(٥) رواية الديوان : تأمل نجحاً .

(٦) في الديوان : يغمر السيف والها . والأحوشى : الحائق السروح في كل حاله فيه .

(٧) التبيات نسبة إلى تبع ملك اليمن . وسط الأنامل أي كرههم سخي .

(٨) العراعر : السيد والشريف .

(٩) المتطول : المتفضل ، والمتطاول : المرتفع ، والآلاء : النعم .

(١٠) رواية الديوان : سيول أكفهم .

خَلِيقُونَ سَرَوْا أَنْ تُلَيْنَ أَكْفُهُمْ عَرَايِكَ أَحَدَاتِ الزُّمَانِ الْجَلِيلِ
وَمَا زَالَ لَحْظُ الرَّاعِيَيْنِ مُعْلَقًا إِلَى قَمَرٍ مِنْهُمْ رَفِيعِ الْمَنَازِلِ

وقال يمدح محمد بن علي القمي^(١) : [خفيف]

فَدَّ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ غَايَةَ الْمَجْدِ قَائِلًا وَقَوْلًا
أَشْعَرَى كَفَاهُ عِيسَى بْنُ مُوسَى شَرْفًا بَاتَ لِلْسَّمَائِكَ رَسِيلًا^(٢)
خَلَّفَ الْبَهْرَ لِلْجِيَادِ وَالْقَى فِي مَلَى الْمَجْدِ غُرَّةً وَحُجُولًا^(٣)
وَيَتَوَّ الْأَشْعَرِ إِلَى مَلَأِ الْأَزَى ضَرَّ رَجَالًا وَنَجْدَةً وَخُيُولًا
شَوْكَةً مَا أَصَابَتْ الذَّهْرَ إِلَّا تَرَكَّتْ فِي الْغِرَارِ مِنْهُ قُلُولًا
رَادَّةُ الْحَمْدِ أَوَّلًا وَأَخِيرًا وَأُولُوا الْمَجْدِ وَاجِدًا وَقَبِيلًا^(٤)
وَكَاَنَّ الْأَصُولَ كَانَتْ فُرُوعًا وَكَأَنَّ الْفُرُوعَ كَانَتْ أَصُولًا
سَلَبُوا الْبَيْضَ بَرَّهَا وَأَقَامُوا بِظُبَانِهَا التَّائِيلَ وَالتَّنْزِيلَ
فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلًا
وَإِذَا عِزُّ مَعْشَرٍ زَالَ يَوْمًا مَنَعَ السَّيْفُ عِزَّهُمْ أَنْ يَزُولَا
يَا أَبَا جَعْفَرٍ لَقَدْ رَاحَ إِفْضَا لَكَ خَطْبًا عَلَى الْكِرَامِ جَلِيلَا
رَدُّ مَعْرُوفِكَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا وَآرَى جُودَكَ الْجَوَادَ بَخِيلَا
وَكَفَانِي عَلَى أَلْبِي يُوجِدُ الْفَضْلَ سَلُّ لَدَيْهِ بِالْحَامِدِينَ ذَلِيلَا

(١) ديوانه ٣ / ١٧٦٣ - ١٧٦٦ .

(٢) في الديوان : أشعري حباه . والرسيل : المراتق لك في النضال ونحوه . كلا في اللسان .

(٣) البهر : انقطاع النفس من الإعياء . والرواية في الديوان : خلف القوت للمجد .

(٤) في الديوان : رادة المجد . والرافدة : جمع رالده .

وقال يمدح محمد بن يوسف^(١) [طويل]

سَلَامٌ عَلَى الْفَتَيَانِ بِالشَّرْقِ إِنِّي إِلَى الْجَنَابِ الْغَرِيبِ يَمُتُّ وَاعِلًا
مَعَ اللَّيْلِ وَأَيْنَ اللَّيْلِ يُضْحِي مُغَاوِرًا حَمَلَةُ الضُّوَايِ ثُمَّ يُعْبِى مُقَابِلًا^(٢)
وَمَنْ يَتَقَلَّلُ فِي سَرَايَا آيِنِ يُوسُفَ يَرِ الْحَقُّ مِنْ قُرْبِ الْأَحِبِّ بِاطِلَا^(٣)
يَبِيتُ وَرَاءَ النَّاطِلُوقِ وَرَأْيُهُ يَجْرُ وَرَاءَ السَّيْسَجَانِ الْفَتَابِلَا^(٤)
رَمَى الزَّوْمَ بِالْفَزْوِ الَّذِي مَا تَابَتْ تَوَافُلُهُ حَتَّى أَصْبَحَ الْمَقَابِلَا^(٥)
فَقَدْ حُرَّتْ بِالْفَارَاتِ لِي وَهَذَاتِهِمْ وَلِيًّا وَوَسِيًّا رَدَاذَا وَوَابِلَا^(٦)
وَسَقَتْ أَلْيَ فَوْقَ الْمَقَابِلِ مِنْهُمْ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُسَوِّقَ الْمَعَابِلَا
يَجْمَعُ تَرَى فِيهِ النَّهَارَ قَبِيلَةً إِذَا سَارَ فِيهِ وَالظَّلَامَ قَبَابِلَا
يُدِيرُهُمْ مُتَرَعِّفُ السَّيْفِ فَارِسًا يَبْغِي الْوَعْدَ مُسْتَحْصِدُ الرُّؤْيِ رَاجِلَا^(٧)
طَلِيمَتُهُمْ إِنْ وَجَّهَ الْجَيْشَ غَاوِيًا وَسَاقَتُهُمْ إِنْ وَجَّهَ الْجَيْشَ قَابِلَا^(٨)
بَيْدٌ عَلَى الْحُسَادِ تَزْدَجُمُ الْعَلَا عَلَيْهِ إِذَا مَاعَدُ سَعْدًا وَنَابِلَا^(٩)

(١) حيواته ٣/ ١٦٠٠ - ١٦٠٤ .

(٢) رواية الديوان : أضحى مغاوراً ، ثم أسى . وهو يعنى بقره الليث وابن الليث أباسعيد وابنه يوسف . والمغاور : المغير .

(٣) رواية الديوان : ومن يتقلقل ، في قرب الأحبة . والسرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش .

(٤) في الديوان : يحز وراء السيجان المفاضلا . والناطلوق : الأناضول . والسيجان : بلدة بعد أوران ، كانت تدهى أرمينية الأولى

(٥) في الديوان : إلا أصبح .

(٦) الوهلات : جمع وهلة وهو ما تنخفض من الأرض . والوسى : أول ما يقع في الأرض من المطر . والبول ما يجيء من المطر بعد الوسى . والرذاذ المطر الضعيف . والوابل : المطر الشديد .

(٧) مستحصد من استحصد إذا اشتد واستحكم . والمسترف من استرفه أى أسال دمه .

(٨) ساقه الجيش : مؤخرته .

(٩) في الديوان : بعيد من الحساد . وسعد ونائل هما ولدان نيهان بن عمرو بن القوث بن طيس^(١٠) ، من أجداد الممدوح .

مُلُوكٌ يُمْدُونُ الرِّمَاحَ مَخَاصِيرًا إِذَا زَعَزَعُوهُمَا وَاللُّرُوعَ غَلَاظًا^(١)
 إِذَا قَالَ وَعْدًا أَوْ وَعِيدًا تَسْرَعَتْ مَكَارِمُ تَنْثِي أَجَلَ الْقَوْلِ عَاجِلًا
 مَوَاجِبُ إِنْ مَتَّ الْعَفَاةُ بِحَقِّهَا إِلَى رَبِّيهِ الْمَالُوفِ عِلَاتٌ وَسَائِلًا
 أَذَارَ رَحَاهُ فَأَعْتَدَى جَنْدِلَ الْفَلَا تُرَابًا وَقَدْ كَانَ التُّرَابُ جَنَادِلًا
 وَذُرَّ فُرُوجَ الْمُزْهَفَاتِ عَلَى بَنَى فِرَازَةً فَأَخْتَلَرُوا عَلَيْهَا السَّلَاسِلَ^(٢)
 فَأَصْلَحَ مِنْهُمْ كُلُّ مَا كَانَ فَاسِدًا وَقَوْمٌ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ مَايِلًا
 وَأَصْعَدَ مُوسَى فِي السَّمَاءِ فَلَمْ يَجِدْ بِهَا مَهْرَبًا مِنْهُ فَأَقْبَلَ نَازِلًا^(٣)
 وَلَمْ تَسْتَطِعْ «بَنْدَلِيسُ» تَمْنَعُ رِيَهَا مِنْ الْأَسَدِ الْمُرْجِي إِلَيْهَا الْقَنَابِلَ^(٤)
 لَاذْكُرْتَهُ بِالرَّمْحِ مَا كَانَ نَاسِيًا وَعَلِمْتَهُ بِالسَّيْفِ مَا كَانَ جَاهِلًا
 وَنَجَّاهُ مِنْ وَاقِي الْحِمَائِلِ أَنَّهُ تَلْفَاكَ غَضَبَانَا فَالْقَى الْحِمَائِلَ
 وَغَبَّتْ لَهُ النَّفْسُ أَلْقَى لَوْ تَعَلَّقَتْ بِهَا إَصْبَعٌ مِنْ حَائِمٍ ظَلُّ بِأَخِيَلَا^(٥)
 أَحْطَلَتْ بِهِ قَهْرًا فَلَمَّا مَلَكَتَهُ أَحْطَلَتْ بِهِ مَتًا عَلَيْهِ وَنَائِلًا
 وَلَوْ لَمْ تَنَاهِضْهُ وَأَبْصَرَ عَظَمَ مَا تُنِيلُ مِنَ الْجَدْوَى لَجَاءَكَ سَائِلًا
 عَقَلَتْ عَلَى الْحَيِّينَ : بَكْرٍ وَتَغْلِبَ وَنَمْرِهِمَا حَتَّى حَسِبْنَاكَ وَائِلًا
 فَبَذَاؤُكَ أَقْوَامٌ إِذَا الْحَقُّ نَابَهُمْ تَقَلُّوا مِنْ الْمُجْدِ الْمُطِلِّ نَوَائِلًا^(٦)

(١) للمخاصير: المصير، جمع خصرة. والغلال: ما يابس تحت الثياب، وهو جمع غلالة.

(٢) في الديوان: بنى ذرارة.

(٣) هو موسى بن ذرارة كان قد صاهر إلى أحد بطارقة أرمينية.

(٤) بندليس: بلدة من نواحي أرمينية.

(٥) لم يرد هذا البيت في ديوانه المطبوع.

(٦) في الديوان: توأكلا مكان نواكلا.

فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ سَاكِنًا كُنْتُ نَاطِقًا وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَائِلًا كُنْتُ فَاعِلًا

وقال يمدحه^(١) : [بسيط]

بَنَى زُرَّارَةً نَصْحًا مَا لَهُ ثَمَنٌ يَرْجَى لَدَيْكُمْ وَقَوْلًا كُلُّهُ عَدْلٌ
وَلَا نَمَّا هَلَكْتُ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذْ مَ لَأَنْهُمْ نُصِحُوا دَعْرًا فَمَا قَبِلُوا
مُسْتَعِصِمِينَ مَعَ الْأَرَوَى كَأَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِأَنَّ الْعَصَمَ لَا تَبِيلُ^(٢)
أَنْذَرْتُكُمْ عَارِضًا تَدْمَى مَخَابِلُهُ الْقَطْرَةُ أَلْفُ مِنْهُ عَارِضٌ هَاطِلُ^(٣)
هَذَا ابْنُ يُوسُفَ لِي سُرْعَانِ بَنَى لَجِبٍ فِيهِ الطُّبَى وَالْقَنَا وَالْكَيْدُ وَالْجِيلُ^(٤)
غَزَاكُمْ بِنُفُوسٍ مَالَهَا خَلَلٌ مِنْ خَلْفِهَا وَسُيُوفٍ مَالَهَا خِلَلُ^(٥)
فَدَ كَانَ نَارًا وَعَظُمَ الْجَيْشُ مُفْتَرِقٌ بِالشَّامِ إِلَّا أَصْحَابَ لَهُ قُلُلُ^(٦)
فَكَثِفَ وَهُوَ يَسُوقُ اللَّيْلُ لِي رَجُلٍ مِنْ عَسْكَرٍ مَا لَيْسَ بِهِ غَيْرُهُ رَجُلُ^(٧)
وَلَاكُمْ الْبَغَى ثُمَّ أَنْسَابَ نَحْوَكُمْ بِالْمَشْرِفِيَّةِ فِيهَا الْتُكُلُ وَالْهَبْلُ
وَأَنْحَارَ مِثْلَ أَنْجِيَارِ الطُّودِ يَتَّبِعُهُ رَأَى يُصَغِّرُ فِيهِ الْحَادِثُ الْجَلَلُ

(١) ديوانه ٣ / ١٧٥٥ - ١٧٦١ .

(٢) الأروى : جمع أروية ، وهى الأرض من الوعر ، وهى تسكن معالق الجبال . والعصم جمع أعصم وهو الوعر أيضا . وبتل : تنجر ، يقال وآل بتل ، أى نجا .

(٣) الفذ : الفرد . والعارض : السحاب . والمخايل : جمع خيلة وهى السحابة التى ترحب للمطر . وفى البيت تضمين لقوله تعالى فى هلاك قوم هود : « فلما رآه عارضا مستغيلا أوديتهم قالوا هذا عارضا بمطرنا بل هو ما استعجبتم به روح فيها عذاب أليم . فدمر كل شئ بهلمر ربه » .

(٤) السرعان من الفزع والحبل أوائلها .

(٥) رواية اللؤلؤان : غزاكم بقلوب . والحلل بفتح أوله الاضطراب والفساد ويكسر أوله جمع خلة وهو جفن السيف .

(٦) فى الديوان : بالفتح إلا أصحاب .

(٧) الزجل : الأول الجبلية والصياح ، والثانى الغناء والطرب .

جَرُّ الرِّمَاحِ إِلَى «مَرْجِ الرِّمَاحِ» فَهَلْ
فَإِنْ تَكُنْ فِدْوَةً دَامَتْ فَمَا انْقَطَعَتْ
أَللهُ اللهُ كُفُّوا إِنْ خَصَمْتُكُمْ
تَغْنَمُوا السَّلَامَ إِنْ الْحَرْبُ تُوعِدُكُمْ
أَلَا نَ وَالْعُدْرُ مَبْسُوطٌ لِمُعْتَدِلٍ
وَلَا يَغُرُّكُمْ مِنْهُ تَبَلُّدُهُ
فَإِنْ يَكُنْ ظَاهِرًا فَالْشَّمْسُ ظَاهِرَةٌ
مُشِيعٌ مَعَهُ رَأَى يَلْقَاهُ
لَا يَجْذِبُ الْوَطَنُ الْمَالُوفُ عَزَمَتَهُ
مَسَافِرٌ وَمَطَايَا مُحَلَّلَةٌ
يَهْشُ لِلْفَزْوِ حَتَّى شَكَّ عَسْكَرُهُ
تَجْرِي عَلَى سُورَةِ الْأَنْفَالِ قِسْمَتُهُ
أَنَا ابْنُ نَعْمَتِكَ الْأُولَى الَّتِي شَكَرْتُ
أَقُولُ فَيْكَ بِوَدِّ ظِلِّ يَجْلِبُنِي

لَكُمُ عَلَيْهِ بَقَاءٌ أَوْ يَهْ قِيلُ (١)
عَنْ يَثْلِرَ صَوَائِهِ الْأَيَّامُ وَالْوُجُودُ
أَبُو سَعِيدٍ وَضَرَبَ الْأَرْدَاسَ الْجَدْلُ (٢)
يَوْمًا تَعُودُ لَهُ صِفَيْنِ وَالْجَمَلُ (٣)
وَالْأَمْنُ مُسْتَقْبَلٌ وَالْعَفْوُ مُقْتَبَلٌ
بِالْإِنْذِ حَتَّى اسْتَوَى الْأَرْيَابُ وَالْخَوْلُ
أَوْ كَانَ مُتَبَدِّلًا فَالْرُكْنُ مُتَبَدِّلٌ
بِئْسَ الْأُمُورُ الَّتِي مَارَافَهَا رَجُلٌ
وَلَا الْقَرَالُ الَّتِي فِي طَرَفِهَا كَحُلٌ
غُرُوضُهَا وَمَقِيمٌ وَهُوَ مُرْتَجِلٌ
فِيهِ وَقَالُوا أَعَزُّوْا ذَاكَ أَمْ قَفَلُ
إِذَا تَوَافَى إِلَيْهِ الْقِسْمُ وَالْفُلُ (٤)
«نَبَاهُ» عَنْهَا وَعَنْ الْإِلَهَا «نُفْلُ» (٥)
إِلَى الْفَرِيضِ فَمَا يَحْطِي بِى الْقَرْلُ

(١) فى المديح: إلى درب الرماح، ولعله موضع.

(٢) الجدال لى اللجاج فى المحصنة.

(٣) رواية الديوان: يعود به صفود، وصفين كسبن، يجوز فيه حله على جمع المذكر السالم ومعاملة معاملة المفرد.

(٤) رواية الديوان: الغنم والفيل. وأراد بسورة الأنفال ما جاء فيها من قول الله تعالى: «واعلموا أنما غنمنا من شيء فأن لله خمسة وللرسول وللمؤمنين وللمساكين وابن السبيل».

(٥) نباه ونفل: حيان من طيه. ونباهان هم قوم المطوح.

وقال يمدح محمد بن عمر بن على بن مر^(١): [طویل]

تَوَاكَلَى الْإِخْوَانُ حَتَّى تَضَعَضَتْ قُوَاى وَخَالَفَ الْمُشْفِقُونَ وَكَالَى^(٢)
وَمَا زَالَ خَلَدُ النَّاسِ حَتَّى تَوَلَّغَتْ بَمِئِى غَدَاةَ النَّصْرِ خَلَدُ شِمَالَى^(٣)
عَلَى أَنَّ لى سُلْطَانٌ رَهْبٌ وَرَهْبَةٌ أَصُولٌ بِهِ لى الْجَزُّ كُلُّ مَصَالِ
وَالْخَلْفُ عَزَفَ الْكُفْرُ عِنْدَى سَرَاوِا يُوَضِعُ مُعَادِ أَوْ لِرَفْعِ مَوَالِ^(٤)
يُدَالَى بِهَا ذُو الطُّولِ وَفَى رَجِيصَةً وَتَرِيصَهَا ذُو النَّصْرِ وَهَى غَوَالِ
مَتَى أَغْنِيَهُمْ لى الدِّ مَرَّ أَجْدُهُمْ حُصُونَى كَفَتْ كَيْدَ الْبَغْيِ وَجِبَالَى^(٥)
إِذَا سِيرَتْ عَنْهُمْ لَيْلَةٌ وَنَلِيهَا عَزَفَتْ أَخْتِرَامَى لى حَنِينِ جِمَالَى
وَكَيْفَ التَّخَلَّى مِنْهُمْ وَجِبَالَهُمْ إِذَا اتَّسَبُوا مَغْفُودَةً بِجِبَالَى^(٦)
وَقَفْنَا الْفُؤُوسَ مِنْ رَجَاءِ مُحَمَّدٍ عَلَى الْنُبُمَتَيْنِ مِنْ جُدَى وَنَوَالِ^(٧)
مِنْ الْقَوْمِ مَرَجُوا لِمَا الْغَيْثُ دُونَهُ وَهَى الْقَوْمِ مَنْ لَا يَرْتَجَى لَيْلَالِ^(٨)
أَشْدُّهُمْ لِلْحَرْبِ إِتْقَانٌ عُدَّةٌ وَأَلْقَبُهُمْ فِيهَا أَشْتِعَالُ كِبَالِ
كَرَابِيسُ خَيْلٍ بَعْدَ خَيْلٍ تَوَأَّمَهَا عَوَالِ تَسُومُ الطُّغْنُ بَعْدَ عَوَالِ^(٩)
قَطَعْنَ عَلَى النَّهْرَيْنِ كُلَّ قَرِينَةٍ وَجَلْنَ عَلَى النَّهْرَيْنِ كُلَّ مَجَالِ

(١) ديوانه ٣ / ١٦٩٩ - ١٧٠٢ .

(٢) تَوَاكَلَى الْإِخْوَانُ : أى وكلى بعضهم إلى بعض . وعقاروا وكالى : أى أن أكل لمرى إلى لمرى .

(٣) رواية الديوان : خَلَدُ الدَّحْرِ .

(٤) فى الديوان : عَدَى سَوَالِرا ، وفى بعض نسخ الديوان : سِرَا . وأراد نصائحه .

(٥) جاء فى الديوان : « من رَوَاهَا فى بلى المَهْلَبِ قَالِ مَنِ اسْتَجَرَ آلَ المَهْلَبِ أَلْهَمَ » .

(٦) فى الديوان : وَكَيْفَ التَّخَلَّى عَنْهُمْ .

(٧) رواية الديوان : رَجَاءِ ابْنِ سَلَمٍ . والجدا : العطاء .

(٨) تقول ملوحدنا بلالا أى ما نبل به العطش . وقليا يستعمل إلا فى النثر ، وزمجا جاء فى غيره .

(٩) الكرانبس : الطوائف العظيمة من الخيل .

غَدَاةٌ تَوَرَّدَنَ الْعَلَاءُ فَمَا عَدَا
يَجِدُ عَلَى ذَاكَ التَّوَرُّدِ عَالٍ
وَقَدْ حُشِدَتْ حَوْلَ الْمَرَاعَةِ مُدَّةٌ
لِقَتْلِ عَلَى أَبْوَابِهَا وَقَالَ (١)
وَمَا تَرَكْتُ فِي أَرْدَبِيلَ لِبَانَةً
لِطُلَابٍ دَخَلَ فِي النَّعَاءِ يَهَالِ (٢)
وَحَطَّتْ بِأَعْلَى شَهْرَزُورٍ فَأَقْلَعَتْ
سَنَابِكُهَا عَنْ عِبْرَةٍ وَنَكَالِ (٣)
فَتَوَحَّ عَلَى السُّلْطَانِ لَمْ يَبْقِ مُنْبَعَا
لِشَرٍّ وَلَا مُسْتَنْهَضَا لِضَلَالِ (٤)
لِقَيْنَاكَ يَوْمَ الْحَرْبِ رَبِّالْ غَايَةِ
وَشِمْنَاكَ يَوْمَ الْجُودِ بَارِقِ خَالِ (٥)
وَزُرْنَاكَ عَنْ عِلْمٍ بِأَنَّكَ دُونَهُمْ
وَلَيْ يُنْظَرُ إِلَيْكَ الْمَكْرَمَاتِ وَوَالِ (٦)

وقال يمدح أبا بكر الكاتب (٨) : [بسيط]

يَكْفِيكَ مِنْ عُدُوِّ لِلدَّهْرِ تَجَعْلُهَا
دُخْرًا سَمَاحُ « أَبِي بَكْرٍ » وَنَائِلُهُ
قَدْ أَفْرَدُوهُ بِمَا يُخْتَارُ مِنْ حَسَنِ
فَمَا لَهُ فِيهِ مِنْ نَيْدٍ يُسَاجِلُهُ (١)
إِنْ نَحْنُ جِئْنَاهُ لَمْ تَكْسُدْ بِضَاعَتَنَا
وَلَمْ يَحُلْ دُونَ مَا جِئْنَا نَحْوَالُهُ

(١) في الديوان: توردت ، فما علا

(٢) للمرافعة : من أشهر بلاد أذربيجان .

(٣) أردبيل : كانت من مدن أذربيجان ، وهي بالقرب من بحر قزوين .

(٤) رواية في الديوان :

وإحدى المحشطاتي أمرا تكتشف

عواقبه عن عربة ونكال

وشهرزود : كورة واسعة في الجبال بين لاريل واهلان .

(٥) رواية الديوان : لم يبق منبعا .

(٦) الحال : السحاب لا يخلط مطره . ورواية الديوان : يوم البأس .

(٧) الرواية في الديوان عن بعض النسخ : وولاك عن علم ، وقبله في الديوان بيت آخر هو قوله :

فما اختلرك السلطان إلا استمعة

إلى رجل يضي غناه رجال

(٨) ديوانه ٣ / ١٨٢٥ - ١٨٢٦ .

(٩) رواية الديوان : فياله فيهم .

لَمْ نَعُدْ «بَعْدًا» لَوْلَا حَظُّنَا مَعَهُ وَلَمْ نُؤَدِّ «وَاسِطًا» لَوْلَا نَوَافِلُهُ
يَعْرِى مِنَ الْمَالِ إِفْضَالًا وَتَلْبَسُهُ وَفِيًّا مِنَ الْمَدْحِ لَمْ تُخْلِقْ مَبَازِلُهُ
يَعْلُو بِبَيْتِكَ «مَرُّ الشَّاهِجَانِ» وَقَدْ يَزْدَادُ فَضْلًا بِفَضْلِ الْبَيْتِ أَهْلُهُ
وقال يمدح المتوكل على الله^(١): [والمر]

خِلَافَةً جَعَفَرٍ عَدْلٌ وَأَمْرٌ وَفَضْلٌ لَمْ يَزَلْ يَسْعُ الْأَنَامُ^(٢)
غَرِيبَ الْمَكْرُمَاتِ تَرَى لَدَيْهِ رِقَابَ الْمَالِ تُهْتَضَمُ أَهْتِضَامًا
إِذَا وَهَبَ الْبُدُورَ رَأَيْتَ وَجْهًا تَخَالُ بِحُسْنِهِ الْبَدْرَ التَّمَامَا
غَيْبٌ أَنْ يُفَاخِرَ أَوْ يُسَامِي جَلِيلٌ أَنْ يُفَاخِرَ أَوْ يُسَامِي
عَمَرَتِ النَّاسَ إِفْضَالًا وَفَضْلًا وَلِإِنْعَامًا مُبِيرًا وَأَنْتِيقَامَا
نَعُدُّ لَكَ الشَّقَايَةَ وَالْمُصْلَى وَأَرْكَانَ الْبَيْتِ^(٣) وَالْمَقَامَا^(٤)
مَكَارِمٌ قَدْ وَزَنْتَ بِهَا ثَبِيرًا فَلَمْ يَزَجْجِ وَطَلَّتْ بِهَا شَمَانَا^(٥)
وَمَا الْخُلَفَاءُ لَوْ جَارَوْكَ يَوْمًا بِمُعْتَلِّقِيكَ رَأْيًا وَاعْتِزَامَا
أَلَسْتَ أَعْمَهُمْ جُودًا وَأَرْكَا هُمْ عُودًا وَأَمْضَاهُمْ حُسَامَا
وَلَوْ جُمِعَ الْأَيْمَةُ فِي مَقَامٍ تَكُونُ بِهِ لَكُنْتَ لَهُمْ إِمَامَا

(١) ديوانه ٣ / ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦

(٢) رواية النيدان : وحلم لم يزل .

(٣) البنية : المراد بها الكعبة ، وقد ذكرها أيضا في قوله :

(٤) شام - بالفتح - جبل بالعالية .
حججتا البنية شكرا لا حباتا به الله في «المتنصر»

وقال يمدح الفتح بن خاقان ويمانيه^(١) : [طويل]

أَبَا حَسَنِ مَا كَانَ عَذْلُكَ دُونَهُمْ لَوَاحِدَةً إِلَّا لِأَنَّكَ تَقَهُمْ^(٢)
وَمَا أَنْتَ بِالثَّانِي عِنَانًا عَنِ الْعَمَلَا وَلَا أَنَا بِالْجَلِّ الَّذِي يَتَجَرَّمُ
خَلَا أَنْ بَابًا رُبَّمَا آتَاكَ إِذْنُهُ وَوَجْهًا طَلِيقًا رُبَّمَا يَتَجَهَّمُ
وَأِنِّي لِنَكْسٍ إِنْ ثَقُلْتُ عَلَى الْغَنَى وَكُنْتُ خَفِيفَ النَّفْسِ إِذَا أَنَا مُعْدِمُ^(٣)
سَاحِلٍ نَفْسِي عَنْكَ حَمَلٌ مُجَاهِدٍ وَأَكْرَمُهَا إِنْ كَانَتْ النَّفْسُ تُكْرَمُ^(٤)
وَأَبْعَدُ حَتَّى تَعْرِضَ الْأَرْضُ دُونَنَا وَيُمِيسُ التَّلَايَ وَهُوَ غَيْبٌ مُرْجَمُ
فَالْأَسَاجِدُ لِلْيَالَى قُرْبَنَا تَأَخَّرَ بِي الْحَظُّ الرَّئِيسُ الْمَقْدَمُ
وَمَا مَنَعَ الْفَتْحُ بَنَ خَاقَانَ تَيْلَهُ وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تُعْطَى وَتَحْرَمُ
سَحَابٌ خَطَانِي جَوْدَهُ وَهُوَ مُسْبِلُ وَيَبْحَرُ عِدَائِي لِيَضَهُ وَهُوَ مُقْعَمُ
وَيَنْدُرُ أَضَاءُ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَمَوْضِعُ رَحْلِي بَيْنَ أَسْوَدَ مُظْلَمُ^(٥)
أَلْشُّكُو نَدَاهُ بَعْدَ أَنْ وَسِعَ الْوَرَى وَمَا إِنْ يَلُمُّ الْغَيْثُ إِلَّا مُلَمَّمُ^(٦)

وقال أيضاً^(٧) : [طويل]

عَلَيْرِي مِنَ الْأَيَّامِ رَنْقَنَ مَشْرِئِي وَلَقَيْتَنِي نَحْسًا مِنَ الطَّيْرِ أَشْمَأَ^(٨)

(١) ديوانه ٣ / ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ، وفيه أنه « يعاتب حل بن يحيى النجم ويستطيل الفتح بن خاقان » .

(٢) رواية الديوان : ما كان عذلك فبههم . وأبو الحسن : كية حل بن يحيى النجم .

(٣) رواية الديوان : عن الغنى ، خفيف الشخص .

(٤) في الديوان : حل مجمل .

(٥) في الديوان : وموضع رجل .

(٦) في الديوان : بعد ملوسع ، ومن ذا يلم .

(٧) ديوانه ٣ / ١٩٧٨ - ١٩٨٢ ، يعاتب الفتح بن خاقان ويعتذر إليه .

(٨) رنق : كثر .

وَأَتَسَبَّحُنِي سَخَطَ أَمْرِي بِتُ مَوْهِنَا
تَبْلُجَ عَنْ بَعْضِ الرُّضَى وَأَنْطَوَى عَلَى
إِذَا قُلْتُ يَوْمًا قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا
وَأَصِيدَ إِنْ نَازَعْتَهُ اللَّحْظَ رَدَّهُ
ثَنَاهُ إِلَيْنِي عَنِّي فَأَصْحَبْ مُسْرِعًا
وَقَدْ كَانَ سَهْلًا وَاضْبَحًا فَتَوَعَّرْتُ
أَمْتَجِدُ عِنْدِي الْإِسَاءَةَ مُحْسِنٌ
وَمُكْتَسِبٌ فِي الْمَلَامَةِ مَا جِدْتُ
يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعْشَرُ
أَعْيُنِكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَالِدٍ
أَلَسْتُ أَلْوَالِي فِيكَ نَظْمَ قَصَائِدٍ
ثَنَاءً تَخَالُ الرُّوْضَ فِيهِ مَنُورًا
وَلَوْ أَنَّنِي وَقَرْتُ شِعْرِي وَقَارَهُ
لَأَكْبَرْتُ أَنْ أُوِصِيَ إِلَيْكَ بِإِصْبَعٍ
وَكَانَ إِلَيْنِي يَأْتِي بِهِ الدُّهْرُ هَيَّأًا
وَلَيْكُنِّي أَعْلَى مَحَلِّكَ أَنْ أَرَى
أَعْدَ نَظْرًا فِيمَا تَسَخَطْتَ هَلْ تَرَى

أَرَى سَخَطَهُ كَيْلًا مَعَ الْكَيْلِ مُظْلِمًا
يَقِيهِ عَنِّي شَارَفْتُ أَنْ تَصْرَمًا^(١)
تَلَبَّثْتُ فِي أَعْقَابِهَا وَتَلَوَّمًا
كَلِيلًا وَإِنْ رَاجَعْتَهُ الْقَوْلَ جَمْعًا
وَأَوْهَمَهُ الرَّاوُونَ حَتَّى تَوَهَّمًا^(٢)
رُبَاهُ وَطَلَقًا ضَاجِكًا فَتَجَهَّمًا
وَمُسْتَقِيمٌ مِنِّي أَمْرُو كَانَ مُنْعِمًا
يَرَى الْحَمْدَ غَنَمًا وَالْمَلَامَةَ مَغْرَمًا
وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمًا
تَبَيَّنَ أَوْ جُرِمَ إِلَيْكَ تَقَلُّمًا
هِيَ الْأَنْجُمُ أَقْلَانَتْ مَعَ الْكَلِيلِ أَنْجُمًا
ضَحَى وَتَظُنُّ الرُّضَى فِيهِ مُسْهِمًا^(٣)
وَأَجَلَلْتُ مَذْجِي فِيكَ أَنْ يَتَهَضَّمَا
تَضَرَّعُ أَوْ أُذْنِي لِمَعْدِلَةٍ فَمَا
عَلَى وَلَوْ كَانَ الْجِمَامَ الْمُقَامَا
مُدِلًا وَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أَنْعَظَمَا
مَقَالًا دَنِيًّا أَوْ فَعَالًا مُدْمَمًا

(١) تصرم : أصله تصرم ، فحذف إحدى التائمين تخفيفًا ، وتبلج : هش وضحك . وشارفت : قاربت .

(٢) رواية الديوان : فأصبح معرضًا .

(٣) في الديوان : كان الروض ، وكان الرضى . والمسهم : المستط .

رَأَيْتُ الْعِرَاقَ نَاكَرْتَنِي وَأَقْسَمْتُ عَلَى صُرُوفِ اللَّغْرِ أَنْ أَتَشَلَّمَهُ^(١)
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أُؤَوِّبَ مُمْلِكًا فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أُؤَوِّبَ مُسْلِمًا
وَأَخْبِرَ ظَنِّي أَنَّكَ الْمَرْءُ لَمْ تَكُنْ تُحَلِّلُ بِالظَّنِّ الدَّمَامَ الْمُحَرَّمَا
حَيَاءً فَلَمْ يَذْهَبْ بِي الْغَى مَذْهَبًا بَعِيدًا وَلَمْ لَزَكَبْ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمَا
وَلَمْ أُعْرِبِ اللَّذْبَ اللَّيِّ سُوَيْتِي لَهُ فَاقْتُلْ نَفْسِي حَسْرَةً وَتَلَدَّمَا
وَلَوْ كَانِ مَا خَبِرْتَهُ أَوْ ظَنَنْتَهُ لَمَا كَانَ غَرَوًا أَنْ أَلُومَ وَتَكْرَمَا^(٢)
لِيَ اللَّذْبُ مَعْرُوفًا وَإِنْ كُنْتُ جَاهِلًا بِهِ ، وَلَكِ الْعَتَى عَلَى وَأَتَمَمَا^(٣)
وَمِثْلُكَ إِنْ أَبَدَى الْفَعَالُ أَعَادَهُ وَإِنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفُ زَادَ وَتَمَمَا

وقال يمدحه^(٤) : [طويل]

لَقَدْ جِئِمَ الْفَتْحُ بِنُ خَاقَانَ خُطَّةً مِنْ الْمَجْدِ مَا يَسْطِيعُهَا الْمُتَجَبُّمُ^(١)
حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلْبَى بِهِ تُعَالِجُ أَذْوَاءَ الرِّجَالِ فَتُحَسِّمُ^(٢)
أَمَدَ الرِّجَالِ لِبَنَةِ جِينِ يَرْتَقِي وَأَسْرَعُهُمْ إِمْضَاءَةً جِينِ يَعْزِمُ

(١) الرواية في الديوان : انكرتني وأقسمت . واتشام : أي اتجه إلى الشام .
(٢) أوم : أوم ، قال أبو العلاء : قوله « أوم » ضرب من تخفيف الهمز ردي ، لأنه يريد أوم . وهذا إذا خفف عند سبويه وجب أن يقال أوم ، فتقل حركة الهمز إلى اللام وتدخل ، وكذلك يقولون الناقة ترم ولدها يربلون ترام . (حيث الوليد ص ٢١٠) .

(٣) العتي : الرضا . ويقولون لك الرضا وأتم أي زاد على ذلك . قال الشاعر :
سعين الضواحي لم يورقه ليلة وأتم أبكار الهموم وهونها
أي لم تورقه أبكار الهموم وهونها وأتم ، أي زاد على ذلك ، في الدمة والخفض .

(٤) حيوانه ٣ / ١٩٢٤ - ١٩٢٧ .

(٥) جشم : تكلف على مشقة .

(٦) في الديوان : يمالج أدواء الأعداء .

يَسْتَبْدِيهِ تُلْفَى الْأُمُورُ وَتُجْتَبَى
رَبًّا لِي جَبَابُ الْمَلِكِ يُغْنِيهِ بِالْحِجَا
فَاضَ كَمَا أَضَى الْحَسَامُ تَرَادَفَتْ
مُدَبِّرُ مَلِكٍ أَيْ رَأْيِيهِ صَارَعُوا
وَوَلَّامُ أَعْدَاءٍ إِذَا بُدِئَ اعْتَدَى
مَلِيٌّ بِأَنْ يَغْشَى الْكَيْسُ وَفُونَهُ
وَقُورُ يَرُدُّ الْعَفْوُ قَرُوطَ شَدَائِهِ
وَلَوْ بَلَغَ الْجَانِي أَقَاصِي جَلْمِهِ
أَرَى الْمَكْرَمَاتِ اسْتَهْلَكَتْ فِي مَعَايِرِ
أَرَاخُوا مَطْلِبَانَهُمْ فَلَا الْحَمْدُ يَنْتَعِي
وَمَا الْبَلَدُ بِالشَّيْءِ أَلْبَى يَسْتَطِيعُهُ
وَيَحِجُّمُ أُحْيَانًا عَنِ الْجُودِ بَعْضُ مَنْ
إِلَيْكَ الْقَوَالِي نَازِعَاتٍ قَوَاصِدًا
ضَوَائِرُ لِلْحَاجَاتِ إِمَّا شَوَافِعًا
وَكَاثِنُ غَدَتْ لِي وَهِيَ شِعْرُ مُسَيِّرٍ

وَتَنْقَضُ أَسْبَابُ الْخُطُوبِ وَتَبْرُمُ
خَلَائِفُ مِنْهُمْ مَرْشِدٌ وَمُقَوْمٌ^(١)
عَلَيْهِ الْقَيُّونُ فَهُوَ أَبْيَضُ مِخْلَمُ
بِهِ الْخُطْبُ رَدُّ الْخُطْبِ يَنْعَى وَيُكَلِّمُ
بِمَوْجِزَةٍ يَرْفُضُ مِنْ وَقَعِهَا اللَّئِمُ
ظُلْمِي تَتَنَتْنِي أَوْ قَنَا تَتَحَطَّمُ
وَفِي الْقَوْمِ أَشْنَاتُ مَلِيمٍ وَمُجْرِمٍ^(٢)
لَأَعْقَبَ بَعْدَ الْجَلْمِ مِنْهُ التَّحَلُّمُ
وَيَنْلَوْا كَمَا بَادَتْ جَلْبِيسُ وَجُرْهُمُ^(٣)
وَلَا الْمَالُ يُسْتَبْقَى وَلَا الْمَرْءُ يَهْضَمُ^(٤)
مِنْ النَّاسِ إِلَّا الْأَرْوَعُ الْمُتَهَجِّمُ
تَرَاهُ عَلَى مَكْرُومَةٍ السَّيْفِ يَقْدِمُ
يُسِيرُ ضَاحِي وَشَيْهًا وَيُنْمَنِمُ^(٥)
مُشْفَعَةً أَوْ حَاكِمَاتٍ تُحْكَمُ
وَرَاخَتْ عَلَى وَهْيِ نَهَبٍ مَقْسَمُ^(٦)

(١) رواية الديوان : في حجبور الملك يشربه بالحجا .

(٢) الشَّلَّة : الأذى والشر . والمليم من الأم الرجل أي أتى ما يلام عليه .

(٣) رواية الديوان : وبادت كما بادت . وجندس كلسم وعاد ونمود ، كلها قبائل عربية قديمة .

(٤) في الديوان : ولا المجد يستبقى ولا المال يهضم .

(٥) يسير : يجهل وشبه كوشى السيرة ، وهي الحلة المخططة أو التي يخالطها حرير . وضاحى كل شيء : ظهره . ونازعات : مشتاقات .

(٦) في الديوان : وهي مال مقسم .

وقال يمدح المهتدى بالله^(١) : [طويل]

لَقَدْ خَوَّلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ مُحَمَّداً خُصَّصَ مَعَالِي فِي فُرُشِ عُمُومِهَا
أَقَرَّتْ لَهُ بِالْفَضْلِ أُمَّةُ أَحْمَدَ فَدَانَ لَهُ مَعُوجُهَا وَقَوِيْمُهَا
بَنُو هَاشِمٍ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ كِرَامُ بَنِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ كَرِيْمُهَا
أَرَى حَوَزةَ الْإِسْلَامِ جِينَ وَلَيْتَهَا تُحَرِّمُ بَاغِيَهَا وَجِيْطَ حَرِيْمُهَا
تَذَارَكُ مَظْلُومُ الرُّجِيَةِ حَقَّهُ وَخَلَّى لَهُ وَجْهَ الطَّرِيقِ ظُلُومُهَا
وَيَصْبِصُ أَهْلُ الْعَيْثِ جِينَ هَذَا هُمْ أَخُو سَطَوَاتٍ مَا يُبْلُ سَلِيْمُهَا^(٢)
وَقَدْ أَعْطَيْتِ الرُّومَ الَّتِي طَوَّلَتْ بِهِ بِأَبْرِيْنٍ لَمَّا خَبِرَتْ مِنْ غَرِيْمُهَا^(٣)
بِقَاوِكَ فِينَا نِعْمَةُ اللَّهِ عِنْدَنَا

وقال يمدح الهيثم الغنوي^(٤) : [كامل]

لَا يَقْتُلِ الْحَسَادُ أَنْفُسَهُمْ فَقَدْ هَكَذَا الصَّبَاحُ دُجَى الْهَزِيْعِ الْمُظْلِمِ
غَنِيَتْ «غِي» بِاللُّزَى مِنْ مَجْلِيهَا وَقَبَائِلُ بَيْنَ الْحَصَى وَالْمَنَسِمِ
فَفَقُّوا عَلَى أَحْسَابِكُمْ وَهَبُوطُهَا وَدَعُوا أَلْعُلُوْ فَإِنَّهُ لِلْأَنْجَمِ^(٥)
كَرَّمَ «أَبْنِ عُثْمَانَ» فَمَا يَنْفَكُ مِنْ مَالٍ مُهَانٍ عِنْدَ زَوْدٍ مُكْرَمِ^(٦)

(١) ديوانه ٣ / ٢٠٢٠ - ٢٠٢٢ .

(٢) الميث : الإفساد ، ويصيص أهل الميث أي ذلوا وتضرعوا ومالوا إلى التملق ، وأصله من بعض الكلب إذا حرك ذنبه طمعاً أو ملقاً . والسليم اللذيع ، وييل : يبرأ من المرض .

(٣) في الديوان : أبريق وهو موضع في بلاد الروم ، قال باقوت : موضع يزور من الأفاق ، والمسلمون والنصارى متفقون على اتنايه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٨٢ - ٢٠٨٦ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٥) رواية الديوان : ففموا على أحسابكم .

(٦) الزود : الزوار .

نَقَلَ الْجِبَالَ إِلَى الْجِبَالِ فَلَمْ يَدَعْ فِي هَضْبِ أَرْضِ عِصْنَةَ لِلْأَعْصَمِ^(١)
وَأَذَارَ أَرْضِ الرُّومِ أَطْرَافَ الطُّغَى حَتَّى أَقَامَ مُلُوكُهُمْ فِي الْمَقَسَمِ
فِي وَقْعَةٍ وَلَيْتَ غِنَى حَدَّهَا بِأَجْشٍ مِنْ رَجُلٍ الْحَدِيدِ مُلْمَلِمِ
نَزَلُوا وَقَدْ كَرِهَ النَّزَالُ وَضَارَبُوا جَنَبَاتِ أَرْوَغٍ بِاللَّوَاءِ مُعْصِمِ
وَنَثَى إِلَى غُلُوِّ الْجَزِيرَةِ حَيْلَهُ مُتَمَطِّرَاتٍ فِي الْعَجَاجِ الْأَقْصَمِ
غُلَقًا عَلَى الشَّرِّ الَّذِي لَمْ يَنْدَفِعْ عَجَلًا إِلَى الدَّاءِ الَّذِي لَمْ يُخْصَمِ^(٢)
غَشِيَتْ قَنَاهُ النَّمْرُ حَتَّى أَوْجَفُوا عَنَّا عَلَى عُنَى الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ^(٣)
وَنَفَى «الْأَرَاقِمِ» أَفْعَوَانٌ مَضِلُّهُ بِقَرَى بَنَاتِيهِ قَيْصِصَ الْأَرْقَمِ^(٤)
قَارَى سِبَاعٍ قَدْ لَعَنَ حَوَائِمِ فِي نَقْعِهِ وَمُضَيِّفٍ طَيْرِ حُومِ^(٥)
يُدْنِي يَدَا بَيْضَاءَ يَحْتَلِطُ النَّدَى فِيهَا إِذَا لَقِيَ الْفَوَارِسَ بِالنِّمِ
وَيَعِزُّ جَانِبَهُ فَيُظْلِمُ نَفْسَهُ لِعَفَاتِهِ بِالْجُودِ إِنْ لَمْ يُظْلَمِ
تَتِمُّهُ مِنْ سَلَفِي غِنَى أُسْرَةٍ بِيضُ الْوُجُوهِ إِلَى الْمَكَارِمِ تَتَّبِعِي
أَهْلَ الْحَيِّ اللَّائِي كَانَ بَرَوْنَهَا مِنْ جُلُومِهِمْ ضَمْتُ هَضْبَ يَلْمَلِمِ^(٦)

(١) رواية الديوان : نقل الرجال . وأرشق : جبل بأرض موغلة من نواحي أذربيجان عند البذ مدينة بابك الخرمي ، جاء ذكره في أشعار الطائيين كثيرا .

(٢) خلق : كثير الغضب .

(٣) في الديوان : الطريق الأقوم . والنمر يقصد بهم النمر بن قاسط ، قبيلة . أوجفوا : أسرعوا ، والعتق : ضرب من السير الفسيح .

(٤) الأرقام : بطن من تغلب . والأفعاون ذكر الأنبي . والأرقم : إنعبت الحيات .

(٥) قارى : من القرى ، وهو ما يقدم للضيف . ولعين : من اللغب وهو الإعياء الشديد .

(٦) الحى : جمع حيوة ، وهو ثوب يحتبى به الرجل أو عمامة ، ويكنى به من الحلم ، يقال ما يملك حيوة أى ما يندفع إلى الشر ، ولذلك شبههم بهضاب يللمم ، وهو جبل .

وَمَوْرَثُوا النَّارِ الْعَتِيقَةَ لِلْقَرَى
صَبِحُوا الزَّمَانَ الْقَرُوطَ إِلَّا أَنَّهُ
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ وَهُوَ أَنَّ ابْنَهُ
إِنَّا بَعَثْنَا الْيَعْمَلَاتِ قَوَاصِدًا
يَمِلُ الْخَوَاجِبِ وَالْتَّجُومُ كَانَهَا
لِتَجُودَ عَنْ فَهْمٍ بِذَاكَ وَلَمْ يَجِدْ
فَأَسْلَمَ عَلَى عَوْدِ الْخُطُوبِ وَيَذِيهَا

وقال يمدحه ^(١) : [طويل]

أَقُولُ لِتُجَاجِرِ الْغَمَامِ وَقَدْ سَرَى
أَقِلَّ وَأَكْثِرْ لَسْتَ تُدْرِكُ غَايَةَ
فَتَى لَيْسَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي مَحَاسِنًا
مُعَانِي حُرُوبٍ قَوِّمَتْ عَزَمَ رَأْيِهِ
غَدَا وَعَدَتْ تَدْعُو زَارًا وَيَعْرُبُ
تَوَاضَعَ مِنْ مَجْدٍ لَهُمْ وَتَكْرُمُ

بِمَحْضِلِ الشُّوْبِ صَابَ فَعَمَّا ^(٢)
تَبِينُ بِهَا حَتَّى تُضَارِعَ « هَيْئًا »
أَضَاءَ لَهَا الْأَفَقُ الَّذِي كَانَ أَظْلَمًا
وَلَنْ يَصْلُقَ الْخَطُ حَتَّى يَقُومَا
لَهُ أَنْ يَعِيشَ الدُّهْرَ فِيهِمْ وَيَسْلَمَا
وَكُلُّ عَظِيمٍ لَا يُجِبُّ التَّنْظُمَا

(١) الأغلب : الغليظ الرقية ، وهو يوصف به الأسد . والحفاظ : اللب عن المحارم .

(٢) اليعملات : جمع يعملة ، وهي الناقة .

(٣) الحناتس : جمع حنطس وهي القلعة . وخالل أى خال . والأدهم م : الذمة وهي السواد .

(٤) فى الديوان : عن فهم يذاك .

(٥) ديوانه ٤ / ٢٠٨٨ - ٢٠٨٩ .

(٦) التجاج : الشديد الانصباب . وسرى : صار ليلا ، وصاب : أى انصب . ومحضل : ممتلئ .
والشوب : الذمة من المطر .

لِكُلِّ قَبِيلٍ شُعْبَةٌ مِنْ نَوَالِهِ وَيَخْتَصُّهُ مِنْهُمْ قَبِيلٌ إِذَا انْتَمَى
تَقْصَاهُمْ بِالْجُودِ حَتَّى لَا تُقْسَمُوا بِأَنْ نَدَاهُ كَانَ وَالْبَحْرُ تَوَاقَا
إِذَا مَعَشَرَ جَارُوكَ فِي إِثْرِ سُودِدٍ تَأَخَّرَ مِنْ مَسْعَاهِمُ مَا تَقَدَّمَ

وقال يمدح ابن ثؤابة^(١) : [منسرح]

أَقْسَمْتُ بِاللهِ ذِي الْجَلَالَةِ وَالْعِزِّ وَبِئْسَ مَنْ بَرَّ فِي قَسَمِهِ
إِنْ أَلْمَعَالَى سَلَكَنَ قَصْدَ أَبِي السَّعْبَاسِ حَتَّى عُذِدَنَ مِنْ شَيْبِهِ
مُعْظَمٌ لَمْ يَزَلْ تَوَاضَعُهُ لِإِمْلِيهِ يَزِيدُ فِي عِظَمِهِ
مَا السَّيْفُ عَضْبًا يُغِيضُ رَوْفَهُ أَمْضَى عَلَى النَّائِبَاتِ مِنْ قَلَمِهِ
حَامِيَ عَلَى الْمَكْرَمَاتِ مُجْتَهِدًا جُهْدَ الْمُحَامِي عَنْ مَالِهِ وَدَمِهِ^(٢)
تَمَّ عَلَى عَهْدِهِ الْقَدِيمِ لَنَا وَالسَّيْلُ يَجْرِي عَلَى مَدَى قَلَمِهِ^(٣)
إِذَا رَأَيْنَا ذَوِي عِنَايَتِهِ لَدَيْهِ خِلْنَاهُمْ ذَوِي رَحِمِهِ
كَانَ لَهُ اللهُ حَيْثُ كَانَ وَلَا أَخْلَاهُ مِنْ طَوْلِهِ وَمِنْ نِعَمِهِ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل^(٤) : [خفيف]

يَا أَبَا الْفَضْلِ وَالَّذِي وَرِثَ الْفَضْلَ عَنِ الْفَضْلِ « حَادِثًا. وَقَدِيمًا »
قَدْ لَعَمْرِي أَعَدْتُ شِمَائِلَكَ الْذَهْرَ فَأَضْحَى مِنْ بَعْدِ لَوْمْ كَرِيمًا

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٦٣ - ٢٠٦٥

(٢) رواية الديوان : حلى عن المكرمات .

(٣) في الديوان : على مدى أمه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٥٨ - ٢٠٥٩ .

(٥) أبو الفضل كنية المملوح . والفضل بن سهل هو عمه ، وكان يلقب بلى الرئاستين .

لَكَ مِنْ ذِي الرَّقَاسَتَيْنِ خِلَالًا مُعْطَيَاتٍ فِي الْمَجْدِ حَظًّا جَسِيمًا
جُمْلُ فَيْكَ لَوْ قُسِمْنَ عَلَى النَّا سر لَمَّا أَصْبَحَ اللَّيْلُ لَيْمًا
قَدْ تَعَالَتْ بِكَ الْأَمَائِرُ حَتَّى قَدْ حَسِبْنَاكَ لِلْسَّمَاءِ نَدِيمًا
كِسْرَوَى تَلْقَاهُ فِي الْحَرْبِ لَيْثًا قُسُورًا وَفِي النَّدَى حَكِيمًا^(١)
وَاضِحُ الْوَجْهِ وَالْفَعَالِ إِذَا مَا قَادَ صَرَفَ الزُّمَانِ حُطْبًا بِهِمَا^(٢)

وقال يملحه^(٣) : [كامل]

سُقِيتَ رَبَّكَ بِكُلِّ نَوْءٍ جَاعِلٍ مِنْ وَثِيلِهِ حَقًّا لَهَا مَعْلُومًا
وَلَوْ أَنَّنِي أُعْطِيتُ فِيهِنَّ أَلْمُنَى لَسَقَيْتُهُنَّ بِكَفِّ إِبْرَاهِيمَا
بِسَحَابَةٍ غَرَاءَ مُتَتِمَّةٍ إِذَا كَانَ الْجَهَامُ مِنَ السُّحَابِ عَقِيمًا^(٤)
مَلِكٍ إِذَا اقْتَحَرَ الشَّرِيفُ بِسُوقَةٍ عَدَّ الْمُلُوكُ خُودَلَهُ وَعُمُومًا
مِنْ مَعْشَرٍ لِحَقَّتْ أَوَائِلُ مُلْكِهِمْ خَلَفَ الْقَبَائِلَ جُرْهُمًا وَأَيْمًا^(٥)
نَزَلُوا بِأَرْضِ الزُّعْفَرَانِ وَجَانِبُوا أَرْضًا تَرْبُ الشَّيْخِ وَالْقَبُصُومًا^(٦)
غَشَمَ الْعَدُوَّ وَلَا يُقَالُ غَشْمُشَمَ لَيْثٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَشُومًا^(٧)

(١) قسورى : نسبة إلى قسورة وهو الأسد .

(٢) الرواية فى الديوان : إِذَا مَا كَانَ وَجْهَ الزَّمَانِ جَهْمًا بِهِمَا .

(٣) ديوانه ٣ / ١٩٦١ - ١٩٦٤ .

(٤) الجهم : السحاب الذى لا ماء فيه . والمتشمة من قولهم أثلت المرأة إذا ولدت اثنين أو أكثر فى بطن واحد .

(٥) جرهم وأيم : حيوان من العرب العاربة اللذين يادرا .

(٦) رواية الديوان : وغادروا أرضا . وأرض الزعفران أراد بها بلاد فارس . والزعفران نبت طيب الرائحة . والأرض التى ترب الشيوخ والقبصوم أراد بها بلاد العرب .

(٧) فى الديوان : ولن يقال . وغشم العدو : ظلمه أشد الظلم .

وَرَدَ الْبَرَقَ وَمَلَكُهَا أَيْدَى سَبَا فَاسْتَارَ سِيرَةَ أُرْدَشِيرَ قَدِيمًا^(١)
 جَمَعَ الْقُلُوبَ وَكَانَ كُلُّ بَنَى أَبٍ عَرَبًا لِشَحْنَاءِ الْقُلُوبِ وَرُومًا^(٢)
 وَدَعَى بَنِيهَا بَنَ عَمْرٍو مَبِيدًا فَأَصَابَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ قِيمًا
 وَمَضَتْ سَرَايَا خَيْلِهِ فَتَرَا جَعَتْ بِأَبَى السَّرَايَا خَائِلًا مَلُومًا^(٣)
 أَتْنِي عَلَيْكَ ثَنَاءً مَنِ الْفَيْتَهُ غَفَلًا فَعَادَ بِنِعْمَةٍ مَوْسُومًا
 وَشَكَرْتُ مِنْكَ مَوَاهِبًا مَشْهُورَةً لَوْ سِرْنَا فِي فَلَكَ لَكُنْ نُجُومًا^(٤)
 وَمَوَاعِدًا لَوْ كُنْ شَيْئًا ظَاهِرًا تُفْضِي إِلَيْهِ الْعَيْنُ كُنْ غُيُومًا

وقال يمدح عبدون بن مخلد ويعتذر إليه^(٥) : [خفيف]

مِنْ عَطَاءِ الْإِلَهِ بَلَّغْتَ نَفْسِي صَرَفَهَا ثُمَّ مِنْ عَطَاءِ ابْنِ عَمِّي
 كُلَّمَا قُلْتُ أَيْسَ الْمَحَلِّ أَرْضِي وَلَيْتَنِي غَمَامَةً مِنْهُ تَهْجِي
 فَلَهُ فِي مَدَائِحِي حُكْمُهُ الْأَوْ فَيَ وَلِي فِي نَوَالِهِ الْفَنَرُ حُجْبِي^(٦)
 كُلِّ مَشْهُورَةٍ يُؤَلَّفُ فِيهَا بَيْنَ دُرِّيَةِ الْكَوَاكِبِ نَظْمِي^(٧)
 أَيْنَمَا قَامَ مُنْشِدٌ لَاحَ نَجْمٍ مُتَلَالٍ مِنْهَا عَلَى إِثْرِ نَجْمٍ

(١) يقال تفرقوا أيدي سبأ أي تفرقوا في كل وجه . واستار أي سار سيرته . وأردشير : أول ملوك الفرس الساسانيين .

(٢) أراد وكان كل بني أب لشحناء القلوب عرباً وروما ، أي سواء في ذلك العرب والروم .

(٣) أبو السرايا بن منصور ، تابع ابن طباطبغا العلوي حين خرج على الخليفة العباسي وتولى قيادة جيشه ، وحاربه الحسن بن سهل فهزمه وقتله في أيام المأمون .

(٤) الموهب : الهبات والعطايا .

(٥) ديوانه ٣ / ١٩٣٨ - ١٩٣٩ .

(٦) الرواية في الديوان : فله من مدائحي ، ولي من نواله .

(٧) في الديوان : يؤلف منها . وسياق الكلام : يؤلف نظمي بين درية الكواكب .

وَجَهُولِ رَمَى لَدَيْهِ مَكَانِي قُلْتُ أَقْصِرْ مَا كُلُّ رَامٍ بِمُضْمَرٍ
وَإِذَا مَا الْعَرِضُ وَالْيَ أَدَانِي كَانَ خُرْطُومُهُ خَلِيقًا بَوَسْمِي^(١)
بِأَيِّ أَنْتَ عَاتِبًا وَقَلِيلَ لَكَ مِنِّي أَيْ فِدَاءً وَأُمِّي
لَمُنْتَنِي أَنْ رَمَيْتُ فِي غَيْرِ مَرْمَى وَعَزِيزٌ عَلَيَّ تَضْيِيعُ سَهْمِي
إِنْ أَكُنْ خِثْتُ فِي سُؤَالِ بَجِيلٍ فَبِكُرْهِ ذَاكَ السُّؤَالِ وَرَغْبِي^(٢)
فَعَلَامَ الْكُثْرِبِ وَاللُّؤْمِ إِذْ عَلَا مَكَ فِينَا أَقُولُهُ وَشَلْ عَلِمِي
لَا تُجَاوِزْ مِقْدَارَ سَطْوِكَ إِنْ لَمْ تَتَطَوَّلْ بِالصَّنْعِ مِقْدَارَ جُرْئِي
وَاحْتَرَسَ مِنْ ضِيَاعِ حِلْمِكَ فِي الْجَفْوَةِ وَالْإِهْبَاضِ إِنْ ضَاعَ حِلْمِي^(٣)

وقال يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر^(٤): [طويل]

طَلَعْتُ عَلَى بَغْدَادَ أَخْلَقَ طَالِبٍ لِنَجْحٍ وَأُخْرَى وَاللَّهِ أَنْ يُكْرَمَا^(٥)
شَفِيعِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَعُمْدَتِي سُلَيْمَانُ أَحِبُّهُ الْقَرِيبُ الْمُنْتَمَا
فَتَى لَا يُحِبُّ الْجُودَ إِلَّا تَعَجُّرُفًا وَلَا يَتَعَاطَى الْأَمْرَ إِلَّا تَهَجُّمًا
بِقَافِ الْإِلَهِي فِي يَدَيْهِ فَإِنْ تَعَلَّ صُرُوفُ زَمَانٍ رَدَّ مِنْهَا فَقَوَمَا^(٦)

(١) العرض: الذي يتعرض للناس بالشر. والخرطوم: الأنف.

(٢) في الديوان: حيث، وهو من الحوب لى الإثم.

(٣) الإتهاب: يقطع همزة الوصل للضرورة.

(٤) ديوانه ٣ / ٢٠٣٩ - ٢٠٤١. وكان السلطان قد أقطع الممدوح المخرم ببغداد، فقال أبو عبادة هنا الشعر وسأله إطلاع ناحية منه يبنى بها منزلاً، فاقطعه ألف ذراع في مثلها.

(٥) في الديوان: بنجح.

(٦) رواية الديوان، صرُوف الليالي، والثلاث: آلة تنقف بها الرماح.

مَلِيٌّ بِأَنْ لَا يَغْلِبَ الْهَزَأُ، جِلْدُهُ
أَطْيَعُ وَأَصْحَى وَفَوْ طَوْعُ خَلَايِي
فَلَا هُوَ مُرْضٍ عَائِيًا فِي سَمَاجِهِ
رِبَاعٌ نَشَتْ فِيهَا الْخِلَافَةُ طِفْلَةً
بِحُسْبِكَ أَنْ الشُّوسَ مِنْ أَلِ مُضْعَبٍ
وَكَمْ لَيْسَتْ مِنْكَ الْعِرَاقُ صَبِيغَةً
ثَلَّثَتْ قُرَاتِيهَا بِجُودِ سَجِيَّةٍ
وَلَيْسَ يَنَالُ الْمَرْءُ فَارِغَةَ أَلْعَلَّاءِ
لَسْرَعَانَ مَا تَأَقَّتْ إِلَيْكَ جَوَانِحِي
وَأَنْ رَاحَ طَلْقًا لِلْنَدَى مُتَبَسِّمًا
كَرَائِمُ يَتَبَعْنَ النَّدَى حَيْثُ يَمَّمَا
وَلَا مُنْصِيفٌ وَفَرَا إِذَا مَا تَنَظَّلَمَا^(١)
وَحَطَّ إِلَيْهَا أَلْمَلِكُ غَضًا فَخِيمًا^(٢)
رُضُوكَ عَلَى تِلْكَ أَلْمَكَارِمِ قِيمَا
يُشَارِفُ مِنْهَا الْأَفْقُ أَنْ يَتَغَيَّمَا
وَجَدْنَاهُ أَوْلَى بِالْتَدْفِقِ مِنْهُمَا^(٣)
إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالْمَغْرَمِ الْإِدُّ مُغْرَمَا
وَمَا وَلِهَتْ نَفْسِي إِلَيْكَ تَنَلَمَا

وقال يمدح أبا نهشل^(٤) : [كامل]

لِلصَّابِتِيٍّ مُحَمَّدٍ فِي صَابِتٍ
مُسْتَجْمِعٍ شَرْقَيْنِ قَدْ وَصَلَا لَهُ
إِنْ قِيلَ رِبْعِيٌّ فَمِنْ آبَائِهِ
وَحَوْوَلَةٌ مِنْ عَمْرٍو وَزَيْدِهِ
نَسَبٌ كَعَقْدِ الدُّرِّ غِبُّ نِظَامِهِ
فِي جَاهِلِيَّتِهِ وَفِي إِسْلَامِهِ^(٥)
أَوْ قِيلَ قَحْطَبَةٌ فَمِنْ أَعْمَامِهِ^(٦)
وَوَلِيدِهِ وَسَعِيدِهِ وَهَشَامِهِ

(١) في الديوان : في ساحة . والورث : المال .

(٢) الرواية في الديوان : نشأت فيها الخلافة غضة ، ونعيم فيها الملك . والرباع . جمع ربع وهو موضع الارتباع والإقامة .

(٣) في الديوان : وجدناك أولى . ثلثتهما : أى صرت لثنتهما .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٨٤ - ١٩٨٥ . واختلفت فيمن قيلت فيه القصيدة أهو أبو نهشل محمد بن حميد الطوسي ، أم أبو سعيد محمد بن يوسف وكلاهما طالiban يتسبان إلى الصابت بن غنم .

(٥) رواية الديوان : قد جمعا له .

(٦) ربيع بن خالد بن معدان ، أحد جدوده . وقحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان ، عم أبيه .

أَنْظُرْ إِلَى تِلْكَ الْجِبَالِ فَإِنَّهَا مَعْدُونَةٌ مِنْ هَضْبِهِ وَإِكَابِهِ^(١)
كَالسَيْفِ فِي إِخْذَامِهِ وَالْغَيْبِ فِي إِرْزَامِهِ وَاللَّيْلِ فِي إِفْذَامِهِ^(٢)
إِنْ كُنْتُ تَتَكَبَّرُ مَا أَقُولُ فَجَارِهِ أَوْ بَارِهِ أَوْ نَاوِهِ أَوْ سَامِهِ^(٣)
أَمْضَى عَلَى خَصْمٍ غَرَارَ لِسَانِهِ وَكَأَنَّمَا أَمْضَى غَرَارَ حُسَامِهِ^(٤)
إِنَّمَا تَتَقَلَّبَتِ الْأَعْهُودُ فَإِنَّهُ ثَبَّتَ عَلَى عَهْدِ النَّدَى وَذِمَامِهِ^(٥)
أَفْدَى نَدَاكَ قَرَبَ يَوْمٍ جَاءَنِي عَفْوًا يَقُودُ لِي الْغِنَى بِزِمَامِهِ^(٦)

وقال يمدح أبا مسلم بن حميد^(٧) : [طويل]

وَدَوِيَّةٌ لِلْيَوْمِ وَالْهَامِ وَسَطَهَا زَيْنٌ كَكَالِي أَعَزَّتْ فِي مَايَمٍ^(١)
تَعَسَّفَتْهَا وَاللَّيْلُ قَدْ صَبَغَ الرُّيْ بَلَوْنِ مِنَ الدَّيْجُورِ أَسَوْدَ فَاجِمٍ^(٢)
إِلَى مَلِكٍ تَرْمَى الْكُمَاةُ إِذَا أَرْتَمَتْ بِأَمِّ الرَّدَى مِنْهُ بَلَيْثُ ضَبَارِمٍ^(٣)
بَارَوْعَ مِنْ طَى كَأَنَّ قَمِيصَهُ يُزِرُّ عَلَى الشَّيْخَيْنِ زَيْدَ وَحَاتِمٍ^(٤)
سَمَاحًا وَبَاسًا كَالصَّبْرَاعِي وَالْحَيَا إِذَا أَجْمَعَا فِي الْعَلَاوِصِ الْمُتَرَاكِمِ^(٥)
غَدَا أَبْنُ حُمَيْدٍ يُغْنِمُ الْحَمْدَ مَالَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ أَجْلَى الْمَغَانِمِ^(٦)

(١) في الديوان : معطوفة في هضبه .

(٢) إخطامه : مشاؤه وسرعة قطعه . وأرجمت السماء أنزلت مطرها .

(٣) ناره : ناوله ، وخطف الهمزة ضرورة .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٦٦ - ١٩٦٨ .

(٥) الدوية : الفلاة . والهام جمع حمة ، طائر يلقف الجور .

(٦) تعسفتها : ركبناها . والديجور : الغلام .

(٧) الكماة : الشجعان . وليث ضبارم : شديد جرى .

(٨) زيد الخيل الطائي وحاتم الطائي ، معروفان .

أَدْلَاهُ فِي الْخُطْبِ إِنْ كَانَ مُشْكِلًا
يُلَاقِي بِهِ الْخُطْبُ الْجَلِيلُ قَيْشِي
خَلِيفَ نَدَى يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودِدٍ
وَمَا أَشْتَدَّ خُطْبُ الدَّهْرِ إِلَّا الْآنَهُ
قَوَاعِدُ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ مُجِدِّ طَعْنِهِ
أُسْبَدَ يَفِرُّ الْمَوْتُ مِنْهُمْ مَهَابَةً
مَصَارِعُهُمْ حَوْلَ الْعَلَا وَقُبُورُهُمْ
أَبَا مُسْلِمٍ إِنْ كَانَ عَرْشُكَ سَالِمًا
إِذَا أَرْتَدَّ يَوْمَ الْحَرْبِ لَيْلًا رَدَّتْهُ
وَأِنْ غَلَبَ الْأَرْوَاحُ أَرْخَضَتْ سَوْمَهَا
بِضَرْبِ يَشِيدِ الْمَجْدِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
فَتَصْرَفُ وَجْهَ الْمَجْدِ أَيْضًا مُشْرِقًا
لَمَّا وَالَّذِي بَأْفَى بِكَ الْغَيْثُ مَا أَصْطَفَى

بَيْدِهَاتُ عَزَمِ كَالنُّجُومِ الْعَوَاتِمِ^(١)
لِمُتَقِدِّ الْأَرَاءِ مَا يَصِيحُ الْعَوَاتِمِ
رَفِيعَ اللَّزَى وَالسَّمَكِ عَلَى الدُّعَايِمِ
حُمَيْدٌ بَنَى عَبْدَ الْحَمِيدِ الْأَكَارِمِ
وَأَرْكَانُ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ مُلْكِ هَاشِمٍ
إِذَا قَرَّ مِنْهُ كُلُّ أَرْوَاحِ صَارِمٍ
مَجَامِعُ أَوْصَالِ الشُّسُورِ الْخَوَاتِمِ
فَمَالِكُ بْنُ عَافِيكَ لَيْسَ بِسَالِمٍ
نَهَارًا بِلَاءِ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
هُنَالِكَ فِي سُوقِ مِنَ الْمَوْتِ قَائِمٍ
وَيُسْرَعُ فِي هَدْمِ الطُّغَى وَالْجَمَامِ
بُوجْهِ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَسْوَدَ قَائِمٍ
فَمَالِكُ إِلَّا لِلْعَلَا وَالْمَكَارِمِ

وقال يمدح رافع بن هرثمة^(٢) : [بسيط]

إِلَى أَبِي يُوسُفٍ جَابَتْ رَكَائِنَا
تِلْكَ لَدَايَءُ بِالرَّيَّانِ وَالظَّلْمَا^(٣)

(١) الأدلاء : جمع دليل . والنجوم العواتم : التي تظلم من غيرة في الهواء وقد جاءت في شعر كعب بن زهير :

وَأَمَّ بِهَا مَاءَ الرَّمْسِ فَصَوَّتِ
لِلْبَيْتِ وَانْقَضَ النُّجُومُ الْعَوَاتِمِ
(٢) ديوانه ٣ / ٢٠٤٤ - ٢٠٤٦ .

(٣) رواية الديوان : إلى أبي يوسف اجتات ، بالرويان . والريان : جبل عظيم في بلاد طبرستان . والزيوان : مدينة كبيرة في جبال طبرستان . والدأىء : الليالي المظلمة الشديدة الظلمة .

إِلَى مُقِلٍّ مِنَ الْأَكْفَاءِ لَوْ طَلَبُوا مَكَانَ مُشْبِهِ لِي الْأَرْضِ مَا عَلِمَا
تَعْنُو لَهُ وَزَرَاءَ الْمَلِكِ رَاغِمَةً وَعَلَانَةُ السَّيْفِ أَنْ يَسْتَحْذِمَ الْقَلَمَا (١)
وَمَا أَبْنَى هَرْتَمَةَ الْمَشْهُورَ مَوْقِعُهُ إِلَّا الْحَسَامُ أَصَابَ الدُّلَاءَ فَأَنْحَسَمَا (٢)
لَا يَبْرَحُ الْعَزَمُ يَسْتَوْفَى عَزِيمَتَهُ أَقَامَ مُتَبَدِّلاً أَوْ سَارَ مُعْتَمِئَمَا (٣)
إِنْ أَطْرُقَ اسْتَوْحَشْتَ لِلْخَوْفِ أَثْنَةً وَتَمَلَّأَ الْأَرْضَ مِنْ أَسْرِ إِذَا أَتَيْتَهَا
أَرْضِي خُرَاسَانَ حَتَّى لَا تَرَى عَرَبًا تَنْبِرُ عَلَى حُكْمِهِ فِيهَا وَلَا عَجَبًا
سَيْلٌ تَجَلَّلَ قَطْرِيهَا فَطَبَّقَهَا يَحُمُّ غَايِرَهَا الْمَخْفُوضَ وَالْأَكْمَا
لَوْلَا تَأَلَّفَهُ وَالصَّدْعُ مُتَفَرِّجٌ بِالْقَوْمِ مَا تَلَامَ الشُّمْبُ إِلَيْهِ التَّلَامَا
كَأَنْتَ بِشَأْنِكَ الْأُولَى الَّتِي أَتَيْتِ بِالْإِشْرِ ثُمَّ أَقْبَلْنَا بَعْدَهَا النَّمَا
كَالْمَزْنَةِ اسْتَوَيْتِ أُولَى مَجِيلَتِهَا ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ بِغَزْرِ تَابَعِ الدَّيْمَا

وقال يملح إبراهيم بن المديح (٤) : [خفيف]

إِنْنِي لَأَجِيءُ إِلَى عَزَمَاتٍ مُغْلِبَاتٍ عَلَى طَرِيقِ الْهَمُومِ (٥)
بِشَلَاغَيْنِ بِالْقَبَائِي وَبُودِيَسْنَ بِغَيِّ الْمُسَوَّمَاتِ الْكُومِ (٦)

(١) في الديوان : وزراء الملك خاضعة .

(٢) ابن هرتمة : الممدوح .

(٣) في الديوان : لا يبرح العزم ، ألقم مبتلغا .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٢٢ - ٢١٢٥ .

(٥) في الديوان : على طرق الهوم .

(٦) النقى : مع العظم : والمسومات الكوم : أراد بها الإبل ، والمسومات : المعلمات : والكوم : جمع أكرم وكوماه وهي العظيمة السنام .

كُلُّ مَهْرُوزَةٍ الْمَقْلَدِينَ تُلْقَى رَوْحَةَ الْجَبَابِ خَلْفَهَا وَالْطَّلِيمُ^(١)
 جُنْحًا كَالْفَيْسَى يَحْمِلُنَ رَكْبًا طَلْحًا مِنْ سَامَةِ وَسُهْمٍ^(٢)
 مَا لَهُمْ عَرْجَةٌ وَإِنْ نَابَتِ الشُّقَّةُ غَيْرَ الْأَعْرُ إِبْرَاهِيمَ^(٣)
 حَالِيُو مُنْفِسٍ وَلَنْ يَكْرُمَ الْمَطْلَبُ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ كَرِيمٍ^(٤)
 مُسْتَيْدٍ يَهْمَةٍ جَعَلَتْهُ لِي عُلُوُّ التَّرْمِزِ شَرِيكَ النُّجُومِ
 وَخِلَالِ لَوْ اسْتَرْفَتِ إِلَيْهَا يَنْتَلِهَا مَا وَجَدَتْهَا فِي الْغُيُومِ
 يُؤْثِرُ الْبُؤْسَ فِي مُبَاشَرَةِ الْأَمْرِ وَفِي جَنْبِهِ مَكَانُ النُّجُومِ
 نَائِرُ الْجَاشِ لَا يَفِرُّ حَشَاءَ أَوْ تَوَدَّى ظِلَامَةُ الْمَطْلُومِ^(٥)
 وَوَقُورٌ تَحْتَ السَّكِينَةِ مَا يَزُفَعُ مِنْ طَرَفِهِ ضَجَاجُ الْخُصُومِ
 زَانِدًا اللَّهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ لِيكَ وَمِنْ فَضْلِهِ عَلَيْكَ الْعَبِيمِ

وقال يمدح المعتر بالله^(٦) : [وأمر]

اتَّخِذْ الْعِرَاقَ هَوًى وَذَارًا وَمَنْ أَعْوَاهُ لِي أَرْضِ الشَّامِ

(١) المقلد : ما بين الأذنين من خلف ، ويقال إنه للثيم المقلين وإنه لحسن المقلين ، وليس للإنسان فيه مقد واحد ولكنهم اتوا على نحو ثلثتهم رامتين . ويجوز أن يكون المقلين لى كلام البحرى من هذا . ويجوز أن يكون المقلد أصل الأذن .

والجباب : صلة كثر إطلاؤها على حمار الوحش . والطليم : ذكر النعام . وفى الديوان : تلقى رَوْحَةَ الجباب خلفها .

(٢) الجبح : جمع جائحة وجائح وهو المال المعرج . والطلح جمع طليح وهو المعنى . والسهم : تغير البدن من الهزال . والرواية فى الديوان : جنحاً كالسهم .

(٣) العرجة : ما يهرج عليه . والشقة : الناحية يفصلها المسافر

(٤) رواية الديوان : طليى منفس . والمنفس : المال الكثير .

(٥) فى الديوان : لا تق حشد ، أو يؤدى .

(٦) ديوانه ٢ / ١٩٢٩ - ١٩٣١ .

فَلَوْلَا غُرَّةُ الْمَلِكِ الْمَرْجَى
وَكَيْفَ يَسِيرُ مُرْتَبِطٌ بِنَعْمَى
وَجَدْنَا دَوْلَةَ الْمُعْتَزِّ أَدْنَى
هُوَ الرَّاعِي وَنَحْنُ لَهُ سَوَامٌ
تَبِينُ خِلَالُهُ كَرَمًا وَفَضْلًا
يُضَاهِي جُودَهُ جُودَ الثَّرِيَا
أَمِينَ اللَّهِ عِشْتَ لَنَا وَلِيَا
ضَبِنْتَ رَدَى عَدُوَّكَ وَالْمَوَالِي
أَسْوَدَ أَطْعَمْتَ ظَفَرًا فَعَادَتْ
يَحْتَفِ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ مِنْهُمْ
قِيَامٌ مِنْ كَهُولٍ أَوْ شَبَابٍ
أَمَامَ مُحَازِرِ السُّطُوتِ يَأْوِي
إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ بِخَفِيٍّ لَحِظٍ
عَفُورٌ بَعْدَ مَقْدِيرَةٍ إِذَا مَا
فَلَيْسَ رِضَاءٌ مَمْنُوعٌ النَّوَاجِي

لَا تَزُتُ الْمَسِيرَ عَلَى الْمَقَامِ
تَوَلَّيْتُمْ مِنَ الْمَلِكِ الْهَمَامِ (١)
إِلَى الْحُسْنَى وَأَثَبَهُ بِالْتِمَامِ (٢)
وَلَمْ تَرِ مِثْلَهُ رَاعِي سَوَامٍ
يَبْشُرُ فِي الْفَعَالِ فِيهِ الْكَلَامِ
وَيُخَيِّ وَجْهَهُ بَذَرُ التَّمَامِ (٣)
يَجْمَعُ لِلْمَخَابِرِ وَأَنْتِظَامِ (٤)
تُدَافِعُ دُونَ مُلْكٍ (٥) أَوْ تُحَامِي
بِقَسْرِ لِلْأَعَادِي وَأَهْتِظَامِ
ذَوُو الْأَرَاءِ وَالْهَمَمِ الْعِظَامِ
وَقَوْضَى مِنْ قُعُودٍ أَوْ قِيَامِ (٦)
إِلَى رَأْيٍ أَصِيلٍ وَأَخْتِزَامِ
رَضِيَتْ مَهْزَةُ السَّيْفِ الْحُسَامِ
تَرْجِعُ بَيْنَ عَفْوٍ وَأَنْتِظَامِ
وَلَا لِفَضَالِهِ صَغَبُ الْعَرَامِ

(١) في الديوان : تولته .

(٢) في الديوان : وأثبه بالتمام .

(٣) في الديوان : يضاهي جوده نوه الثريا .

(٤) في الديوان : عشت لنا مليا .

(٥) كذا في النسخة ، وأصل صوابها : ملكك وهو ما جاء في الديوان .

(٦) في الديوان : كلمة من كهول .

أَبُوهُ الْبَحْرُ سَاحَ لَنَا نَدَاهُ
سَفَتْ مَلَكِي الْحَجِيجِ زَاطَعْتُهُمْ
وَرَدَّتْ مِنْ نُفُوسِهِمْ إِلَيْهِمْ
لَقَدْ رَجَعْتُ وَفُودَ الْأَرْضِ تَتَنِي
لَيْنَ شَكْرِ الْأَنَامِ لَقَدْ أُغِيثُوا
إِذَا كَفَلَ الْإِمَامُ لَهُمْ يَنْعَمِي
وَلَمْ تَرِ مِثْلَ إِسْمَاعِيلَ عَنِي
أَشَدَّ تَقَرُّبًا مِنْ كُلِّ حَمِيدٍ
تَقُولُ الْفَرَقْدَانِ إِذَا أَضَاءَا
هَمَا فَمَرَانِ هَمَا أَنْ يَتَمَا
وَسَيَلَا وَابْيَنَ إِذَا اسْتَبِيضَا
أَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَاكُمْ فَلَانِي

فَقَاصِرَ وَأُمُّهُ مَاءُ الْعَمَامِ
وَأَحْيَتْ سَاكِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ
وَقَدْ أَشْفَوْا عَلَى تَلَفِ الْجَنَامِ
بِذَاكَ الطُّولِ وَالْمَنَى الْجِسَامِ
هُنَاكَ بِفَضْلِ سَيِّدَةِ الْأَنَامِ
تَوَلَّتْ مِثْلَهَا أُمُّ الْإِمَامِ
وَعَبْدُ اللَّهِ فِي الشَّيْمِ الْكَرَامِ^(١)
وَأَبْعَدَ مَنْزِلًا مِنْ كُلِّ ذَامِ
فَإِنْ وَزْنَا تَقُولُ أَبْنَا شَمَامِ^(٢)
لِنَفِي الظُّلَمِ أَجْمَعَ وَالظُّلَامِ
حَمَلْتُ تَدْفُقُ الْغَيْمِ الرُّكَامِ
رَأَيْتُكُمْ النَّهَابَةَ فِي الْقَتَامِ

وقال يملح عبید الله بن يحيى بن خاقان^(٣) : [بسيط]

اللَّهُ جَارُ بَنِي خَاقَانَ إِنَّهُمْ أَلْ
يَبْتُ تَقَلَّمَ فِيهِ الْمَجْدُ وَاجْتَمَعَتْ
أُتْرُونَ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ
لَهُ عِظَامُ الْمَسَايِ وَالْعُلَا الْقُتْمِ

(١) عبد الله هو عبد الله بن المعتز ، ابن المملوح . وإسماعيل أخو المعتز بالله . وأم الإمام هي قبيصة أم المعتز .

(٢) الفرقدان : نجمان في السماء . وشمام جبل .

(٣) ديوانه ٢ / ١٩٧٠ - ١٩٧٣ .

الْأَنْزَحُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ يَبْعَثُهُمْ
مَا أَنْفَكَ مَجْدُ عَبِيدِ اللَّهِ يُلَبِّسُهُمْ
مَا إِنْ يَزَالُ الْكُنْزُ يُنْفِى إِلَيْهِ يَدَا
خِزْفَى أَقْلَمَ قَنَاقَةَ الْمَلِكِ فَاعْتَلَتْ
مُسْتَحْكَمِ الرَّأْيِ لَا عَهْدَ الصُّبْحِ كَتَبَ
قَدْ أَكْمَلَ الْحُكْمَ وَافْتَلَتْ شَكِيمَتُهُ
فَكَيْفَ إِذْ شَابَ وَاجْتَاوَزَتْ تَجَارِبُهُ
بِرْزُفٍ مُطْلٍ عَلَى الْأَفَاقِ يَكْلُومَهَا
إِذَا اسْتَعَاذَ بِهِ الْمُسْتَصْرِخُونَ رَأَوْا
إِنْ قَلَلُوا هَيْبَتَهُ أَوْ أَكْثَرُوا لَعَطَا
أَوْ أَهْقَلُوا حُجَّةَ لَمْ يَلَفَ مُسْتَرْقَا
حَارِسُ مَلِكٍ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَبَدَا
وَبَلَكِ الرَّحِيمَةُ مَوْفُورًا جَوَانِبَهَا
رَأَوْكَ جِزْرًا لَهُمْ مِنْ كُلِّ بَلَاغَةٍ
وَمَا أَنْفَكَ وَمَا أَنْفَكَ أَنْتَ مِنْ
تَوْحِيًا لِاصْطِنَاعِ الْعَرَبِ تَصْنَعُهُ

عَنْ لُؤْيِيهَا عِظَمُ الْأَخْطَارِ وَالْهَيْمِ
مُحَبَّةٌ مِنْ صُلُوبِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ^(١)
مُتَنَاقِضَةٌ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ وَالرَّجَمِ
بِمُسْتَتَبٍ مِنَ التَّطْيِيرِ مُتَّظِمِ
مِنْهُ وَلَا هُوَ بِالْمَوْفَى عَلَى الْهَرَمِ
عَلَى الْأَعْلَى وَلَمْ يَلْغُ مَدَى السُّلَمِ^(٢)
لَهُ الْحَبَا وَتَلَقَّى الْحَزَمُ مِنْ أَمْرِ
بِنَاطِلٍ لَمْ يَنْمِ عَنْهَا وَلَمْ يَنْمِ
وَجْهًا يُجَلِّى سَوَادَ الظُّلَمِ وَالظُّلَمِ
أَصْنَى بِحُلْمٍ وَرَدَّ الْقَوْلَ عَنْ فَهْمِ
لَهَا وَإِنْ يَهْمُوا لِي الْقَوْلَ لَا يَهْمِ
صَلَرُ شَفِيقٍ وَرَأَى غَيْرَ مُتَّهَمِ
وَقَدْ تَكُونُ كَتَهَبٍ شَعٍ مُقْتَسَمِ^(٣)
وِعِصْنَةُ يَهْمُ مِنْ أَوْتَى الْبَصَمِ^(٤)
تَوَلَّى وَفَرَّ أَمْرِي مِنْهُمْ وَخَفَى دَمِ
لِي الصَّالِحِينَ وَلَيْفَ عَلَى النُّعْمِ

(١) فى الديوان : يكسبهم محبة .

(٢) فى الديوان : قد أكمل الحلم .

(٣) شع : تفرق ، من الشماع وهو التفرق . قال أبو العلاء : شاع أشبه بكلامه ، وكذلك كان فى الحاشية . ولما يستعملون القلم من الشماع . (راجع عيث الوليد ص ٢٠٩) .

(٤) البالغة : الداهية .

أَظْلَمَ مِنْكَ جُودٌ لَوْ وَسَمَتْ بِهِ مَنَابِتُ الْأَرْضِ لَأَسْتَفْنَتْ عَنِ النَّبَمِ
مَا كُنْتُ فِيهِمْ بِمُتَزَوِّدِ النَّوَالِ وَلَا رَتْقُ الْقَعَالِ وَلَا مُسْتَحْدَثُ الْكُرَمِ
إِنِّي أُمْتُ يَوْدٍ قَدْ تَقَادَمَ عَنْ حُدُوثِ الْكِلَالِي وَلَمْ يُخْلَقْ عَلَى الْفَنَمِ
وَذِمِّي بِكَ لَمْ يَشِبْهُ تَأَكُّدُهَا إِلَّا وَقَاؤُكَ لِلْأَقْوَامِ بِالدَّمَمِ

وقال في أحمد بن عبد الرحيم الحراني^(١): [خفيف]

وَكَرِيمٍ خَدَا فَأَخْلَقَ كَفَى مُسْتَمِيحاً فِي نِعْمَةٍ مِنْ كَرِيمِ
حَازَ حَمْدِي وَلِلرَّيَاحِ اللَّوَايِ تَجَلَّبُ الْفَيْتِ بِثَلِّ حَمْدِ الْغُيُومِ

وقال في بني مخلد^(٢): [طويل]

بَنِي مَخْلَدٍ كَفُّوا تَذَلُّقَ جُودِكُمْ وَلَا تَنْصُونَا حُطْنَا فِي الْمَكَارِمِ^(٣)
وَلَا تَصْرُورًا مَجْلَى دَقَائِلِ بِأَنْ تَلْعَبُوا مِنَّا بِسَمْعَةِ حَائِمِ^(٤)

وقال يمدح يعقوب بن أحمد بن صالح ويعتذر إليه^(٥): [طويل]

وَأَزْهَرَ وَضَاحِ الْعَمِيَّاتِ لَا بِنِي عَنِ الْأَرْضِ يَنْأَى عَنْ دُرَاهِ قَتَامِ
مَتَى جِئْتَهُ عَنْ مَوْعِدٍ أَوْ فَجِئْتَهُ تَهَلَّلَ بِذَرٍّ وَأَسْتَهْلَ خَمَامِ^(٦)
تُحَدِّثُنَا كَفَاهُ وَالْمَحَلُّ رَاهِنُ عَنِ الْأَرْضِ تُخْلَا وَالسَّمَاءُ تَغَامِ
أَقُولُ لِيَعْقُوبَ بْنَ أَحْمَدَ وَالنَّدَى يَرُومُ بِهِ الْعَوَصَاءُ لَيْسَ قُرَامِ

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٧٢ ، ٢٠٧٣ .

(٢) ديوانه ٤ / ٢٠٩٣ .

(٣) في الديوان : ولا تبخسونا .

(٤) قتل ومالك من بني الحارث بن كعب .

(٥) ديوانه ٤ / ٢٠٦٨ - ٢٠٧٠ .

(٦) في الديوان : لو ضجعت .

لَا ظَلَمَ مَا بَيْنَ وَيَتَنِكَ مُصْجِيًا وَلِلظُّلَمِ بَيْنَ الْخُلَّتَيْنِ ظَلَامٌ
أَذْكَرُ أَيَّامٍ الْمُصَافَاةِ بَعْدَمَا تَجَرَّمُ عَامٌ بَعْدَهُنَّ وَعَامٌ^(١)
نَيْمَتْ عَلَى أَمْرِ مَضَى لَمْ يُشْرِيه نَصِيحٌ وَلَمْ تَجْمَعْ قُوَاهُ نِظَامٌ
وَأِنْ جُحُودِي سُوءٌ ظَنُّ بِمُنِجٍ وَعَدَى مَعَاذِيرِي عَلَيْهِ عِصَامٌ
وَقَدْ شَبَلْتُ بِشَرِّ لَأَوْسٍ صَنِيعَةً بِهَا أَمَرْتُ سَعْدِي وَوَرِثَ لَأَمْ^(٢)
فَلَنْ تَمْتَلِحَهَا فَالْمَكَارِمُ خِطَّةٌ لَكُمْ تَابِعَ لِي نَهْجَهَا وَلِمَامٌ
تُجَرِّحُ أَقْوَالَ الْوُشَاةِ فَرِيضَتِي وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ الْوُشَاةِ سِيَهَامٌ^(٣)
تَرَى السَّنَا أَصْبَحَتْ بِالْمِيَّانِ هَفَا بِى الرُّأْيِ مَضْنُوعًا لَهَا كَلَامٌ
لَعَلَّ غَيَابَاتِ السَّخَايِمِ تَنْجَلِي وَمَنْعُوجٌ مَا تُغْفِي الصُّلُودَ بِقَامٌ^(٤)
وَلَمَّا نَبَتْ بِى الْأَرْضُ عُلْتُ إِلَيْكُمْ أُمْتُ يَحْبِلُ الْوَدَّ وَهَوَ رِمَامٌ
وَقَدْ يَهْتَدِي بِالنَّجْمِ بِشَكْلٍ سَمْتُهُ وَيُرْوَى بِمَاءِ الْبَحْرِ وَهَوَ زُؤَامٌ^(٥)

(١) في الديوان : أَكْثَرُ أَيَّامِ الْمَصَافَاةِ .

(٢) يشير إلى قصة بشر بن أبي حازم الشاعر الأسدي مع أوس بن حارثة بن لأم الطائي . وكان بشر في أول أمره يجهو أوس بن حارثة ، فلحق أوس ليحركه إن قدر عليه ، فأسره بنو بيهان من طوى ، فركب أوس إليهم فاستوبه منهم ، فقاتل له أمة سعدى : قبح الله رأيك ، أكرم الرجل وخل عنه ، فإنه لا محومقال غير لسانه ، فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح . (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٢٧٧)

(٣) القرينة : لحمة بين الجنب والكف أول ما يبرح عند الخوف .

(٤) السخايم جمع سخمية وهي الضئيلة .

(٥) رواية الديوان : ويروى بماء البحر وهو ضمام . والبحر : القبر الواقعة التي لم تطل أو طوى بعضها . والضم : القليلة الله جمع ضمهم ونعمته . وبشكل سمته : يابس .

وقال يمدح مالك بن طوق التغلى^(١) : [بسيط]
يَا نِعْمَةَ اللَّهِ دُوسَى فِى نَبَى جُشَمِ
وَأَنْتَ يَا تَغْلِبُ الْعَلْبَاءِ فَاقْهَرِ
سَائِلُ بِأَلْبِهِ عَنْهُ الْأَلَى أَجْرَمُوا
لَمَّا طَعَرُوا وَيَغَوَّاهَا عَابَا لَهُمْ
سَلْتُ خَبَابُجَ وَجْهَ الْأَرْضِ نُونَهُمْ
بَاتُوا يَنْشَبُونَ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ
غَادَرْتُهُمْ بَيْنَ مَجْرُوحٍ وَمُقْتَسِرٍ
أَسْرَى وَجَرَحَى وَقَتْلَى فِى دِيَارِهِمْ
أَوْدَعْتُهُمْ نَمَاءً عَنْ حَبٍّ مَا فَعَلُوا
ظَلَّتْ خُيُولُكَ يَوْمَ الرُّوْعِ صَائِمَةً
مِنْ رَاحَتِكَ أَبَا كُلْتُومٍ أَنْجَسَتْ
مَا زَالَ يُؤْثِرُ مَلَأَ الْقَفَى تَمَائِمَهُ
لَا يَسْتَرِيحُ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَنَاطِقَهُ
بِمَالِكِ الْمَلِكِ الْمَحْسُودِ مِنْ جُشَمِ^(٢)
فَقَدْ خَلَّتْ عَلَى الْهَلَاكِ وَالْقَتَمِ^(٣)
مَاذَا بِهِمْ صَنَعَتْ عَوَاقِبُ الْجَرَمِ
خَرِبًا أَصْغَتْهُمْ بِالْبَارِدِ الشِّيمِ^(٤)
حَتَّى كَانَتْهُمْ فِى خَيْرَةِ الرَّدَمِ^(٥)
فَأَصْبَحُوا بَيْنَ ظَفَرِ لِلْمُرْدَى وَقَمِ
عَانٍ وَمُطَرِّحٍ لَحْمًا عَلَى وَصَمِ
كَأَنَّمَا لَبَسُوا قُمْصًا مِنَ الْأَدَمِ
إِنْ كُنْتُ أَبْقَيْتُ فِيهِمْ مَوْضِعَ النَّدَمِ
لَكِنْ سَنَفِكَ يَوْمَ الرُّوْعِ لَمْ يَصْمِ
يَنَابِغُ الْجُودِ فِى الْأَلَوَاءِ وَالْإِزْمِ^(٦)
شَرَائِعَ الْمَجْدِ عَنْ آيَاتِهِ الْقَلَمِ^(٧)
إِلَّا إِلَى نَعَمٍ تَقْتَرُّ عَنْ نَعَمِ

(١) ديوانه ٢١٣٧/٤ - ٢١٣٢ .

(٢) رواية الديوان : لملك المحمود .

(٣) تغلب : قبيلة المملوح وكانت تسمى الغلباء أى العزيزة الممتمة .

(٤) فى الديوان : حريا تنصهم . وهى أى مما أخفف الحزنة ، وأخصه : جملة نقص ، والفصحة اعتراض شيء من الله فى الخلق يمنع التنفس . والشيم : للاء البارد .

(٥) فى الديوان : وجهه فجاج الأرض . والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع .

(٦) أبو كلثوم : كنية المملوح ، وانجست : انفجرت . والألواء : الشدة . والإزم : جمع أزمة ، وهى السنة للجدية .

(٧) فى الديوان : يائز ، أى ينقل ويروى . والتهايم جمع هيمة وهى شيء يملكه الصبي لينع عنه العين .

كَأَنَّمَا جَارُهُ مِنْ عِزِّ جَانِبِهِ بَيْنَ السَّمَائِينَ أَوْ فِي سَائِغِ الْحَرَمِ
وَمَعْتَفِيهِ مُجِلٌّ مِنْ صَنَائِعِهِ لِكَيْتَهُ مُحَرَّمٌ مِنْ خَلْقِ الْعَلَمِ^(١)
لَوْ أَنَّ فِي اللَّغْوِ مَتَهُ بَعْضُ شَيْعِهِ لَا صَبَحَ اللَّغْوُ لَبِنَا طَائِرَ الشَّيْمِ
أَبْقَى مَا لَزِمَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمِ عَفَتْ مَا لَزِمَ مِنْ كُفٍّ وَمِنْ هَرَمِ^(٢)

وقال يمدح يونس بن بغاث^(٣) : [خفيف]

أَبَحْتُمْ مَقْدِيرَ أَمِّ بِحَقِّي وَأَجِبَ مَا أَدْعَاهُ أَهْلُ النُّجُومِ^(٤)
مَنْعَ اللَّغْوِ أَنْ يُسَوَّى فِي الْقِسْ حَقٌّ بَيْنَ الْمُحْطُوبِ وَالْمَحْرُومِ
وَمَرَامُ الْمَعْرُوفِ صَغْبٌ إِذَا لَمْ تَلْتَمِسْهُ لَدَى شَرِيفِ الْأَرْوَمِ
وَتَتَى تَسْتَعِينُ بِيُونُسَ تَرْفَدُ بِالْعَظِيمِ الْكَالِيكَ شَأْنُ الْعَظِيمِ^(٥)
كَرَمٌ يَلْتَرَأُ الْخُطُوبَ وَلَا يَدُ رَأَى لَوْمَ الْخُطُوبِ غَيْرَ الْكَرِيمِ
نَابَةٌ فِي مَكَارِمِ شَهْرَتِهِ لَمْ يَكُنْ فَضْلُهُنَّ بِالْمُكْتُومِ^(٦)
تَقِفُ الْمَكْرَمَاتُ لَا يَتَوَجَّهْ مَنْ لَوْجِهِ إِلَّا إِلَى حَيْثُ يَوْمِي
نَحْنُ مِنْ صَنِيعِ الْمُقْسَمِ فِينَا فِي حَيَا وَابِلٍ عَلَيْنَا مُقِيمِ

(١) الحلة : الحاجة والموز . والمضى : طالب الإحسان . والمسل الذي أحل من إحرامه . والصنائع : جمع صنعة ، وهي المعروف .

(٢) كتب هوكب بن مامة الأندلسي ، كان يضرب به للثل في الجود . وهرم هو هرم بن سنان الذي مدحه زهير بن أبي سلمى بغير قصائده .

(٣) ديوانه ٣ / ١٩٣٣ - ١٩٣٤ .

(٤) في الديوان : الخدم .

(٥) في الديوان : عظيم يكتفيك .

(٦) رواية الديوان : في محاسن شهرته .

وقال يمدح أبا غالب أحمد بن المديبر^(١) : [كامل]

مَنْ مَبْلُغَ عَنَى الْوَزِيرِ وَإِنْ أَتَى مِنْ دُونِهِ خَرَقَ بِمَوْرُ قَتَامِهِ^(٢)
أَنْ الْوَفَاءَ كَمَهْدِهِ لَمْ يَنْتَقِضْ وَالشُّكْرُ وَافِيَةٌ لَهُ أَقْسَامُهُ
كَأَبٍ إِذَا لَفَى أَلْمِهِمْ بِرَأْيِهِ بَاتَا سَوَاءَ عَزْمُهُ وَحَسَامُهُ^(٣)
وَوَلِيٌّ مَاتَرْتَبَنَ لَا أَرْمَاحُهُ طَاشَتْ عَوَابِلُهَا وَلَا أَقْلَامُهُ
وَوَيْبِهِ مِنْ طَوْلِهِ لَمْ تَرْقُبْ وَافَاكَ مُبْتَدِعًا بِهَا إِنْعَامُهُ
كَالسَّيْلِ أَصْبَحَ لِي ذَرَاكَ أَتَيْتُ وَالصَّبْحُ مُصْبِحٍ مَا يُحْسِنُ عَمَامُهُ
وَرَأَيْتُ مَعْرُوفَ الْكَرِيمِ يَزِيئُهُ تَعَجَّلُهُ عَنْ وَقْتِهِ وَتَمَامُهُ
وَكَيْلُ غَمِّ الْخَضْبِ جُنْدٌ مُجَرَّبٌ تَبَكَّرَ أَوَّلَ زَهْرِهِ وَتَوَاقَمِهِ

وقال يمدح أبا سعيد^(٤) : [خفيف]

رُبَّمَا وَقَعَتْ سَجِلَتْ بِهَا الرُّو مَ قَبَاتُوا أَذِلَّةَ خَاضِعِينَا
فَزَعُوا بِأَسْبِكَ الصَّبِيَّ فَعَادَتْ حَرَكَاتِ الْبُكَاءِ مِنْهُ سَكُونَا
وَنَوَالَتْ خَيْلَكَ مِنْ أَرْضِ طَرَسُو سَ وَقَالِي فَلَا بِأَرْذَلْنَا^(٥)
عَاسَاتٍ يَحْمِلْنَ يَوْمًا عَبُوسًا لِأَنَاسٍ عَنْ غَطْبِهِ غَافِلِينَا
قَدْ طَوَّاهُنَّ طَيْهَنَ الْفَيَافَى وَاكْتَسَنَ الْوَجِيفَ حَتَّى هَرَبْنَا

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٣٤ - ٢٠٣٦ .

(٢) الحرق : الأرض الراسمة تتخرق فيها الرياح . ومور : يضطرب .

(٣) المم : الأمر الشديد للفرع ولئى الديوان : إلى ألقى المم ، بدما سواء حزمه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٦٥ - ٢١٦٨ .

(٥) طرسوس : مدينة بشعر الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الرجم والقيلا : بأرمينية ، وأرد لنون : بلدة في

بلاد الروم .

كَوْثُرُوا لَهُضَابِ رُحْنٍ وَمَا يَمُ
وَنَفِيرٍ إِلَى «عَفْرَقَس» أَنْفَرِ
إِذْ مَلَأَتِ السُّيُوفُ مِنْهُمْ وَمِنَا
ثُمَّ عَرَفْتَهُمْ جِيَاهَ رِجَالِهِ
مَا أَطَافُوا ذَفَنَ الَّذِي أَظْهَرُوهُ
بَعْضُ بَعْضًا يَكْمُ فَلَيْسَ مُعَيَّنًا
يَجْعَلُ الْبَيْضَ حِينَ يَأْتِيهِ أَغْلَا
غَيْرَ وَإِنْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى
وقال يمدح المتوكل (١) : [كامل]
أَرْبَعَةُ الْقُرُوسِ أَشْكُرِي يَدَ مُنِمْ
رَوْعَتُهُمْ جَارَاتِيهِ فَبِعَثْمِ
لَمْ تَكْرِ عَنْ قَاصِيِ الرَّعِيَةِ عَيْنُهُ
ضَاقَتْ بِسَعْدِ أَرْضِهَا لَمَّا رَمَى
بِفَوَاسِرٍ مِثْلَ الصَّقُورِ وَضَمِرِ
لَمَّا رَأَوْا رَجَعَ الْكُتَاتِبُ سَاطِعًا

وَقَبَّ الْإِسَاقَةَ لِلْمَيْسِ الْجَانِيِ
مِنْهُ حَمِيَّةٌ أَنْفٍ غَيْرَانِ
فَتَنَامُ عَنْ وَثْرِ الْقَرِيبِ الدَّائِيِ (٢)
سَلَحَاتِهَا بِالْخَيْلِ وَالْفَرَسَانِ
مَجْدُولَةٍ كَكَوَاسِرِ الْعُقْبَانِ
قَالُوا الْأَمَانُ وَلَاتِ حِينَ أَمَانِ

(١) عفرقس : واد في بلاد الروم .

(٢) صامتون : نسبة إلى جد الممدوح واسمه الصامت .

(٣) البيض : السيوف .

(٤) طمين : موضع ببلاد الروم .

(٥) حيراته ٤ / ٢٢٥٢ - ٢٢٥٥ .

(٦) لم تكرر : لم تتم ، من الكرى وهو النوم ، والقرن : الثور في الديوان : فينام ، بالياء .

يَوْمَ مِنَ الْأَيَّامِ طَالَ عَلَيْهِمْ
رَأَوْا النِّجَاحَ وَكَيْفَ تَتَجَوَّعُ عُصْبَةٌ
جَاءَتْكَ أَسْرَىٰ فِي الْحَلِيدِ أَيْلَةٌ
فَأَفْكَكَ جَوَامِعَهُمْ بِمَنْكَ إِنَّهَا
لَكَ فِي بَنِي هَنْمٍ بَنٍ تَغْلِبُ نِعْمَةً
مَنْ شَاكَرَ عَنَى الْخَلِيفَةِ فِي الْأَيْدِي
مَلَأَتْ يَدَاهُ يَدَيَّ وَشَرَّدَ جُودَهُ
وَوَقَّتْ بِالْخَلْفِ الْجَوِيلِ مُعْجَلًا
مِنْهُ فَاعْمَلَيْتُ الْأَيْدِي أَعْطَانِي

وقال يمدح المعتز بالله (١) : [خفيف]

لِلْإِمَامِ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ إِعْرَا
مَلِكٌ يَنْزُرُ الْإِسَاءَةَ بِالْعَفْوِ
سَلِّ بِهِ تُخْبِرُ الْعَجِيبَ وَإِنْ كَا
وَتَأْمَلُهُ مِلَّةٌ عَيْنِيكَ وَأَنْظُرْ
بَسْطَةَ تَرَهَّقُ النُّجُومَ وَمَلَكٌ
أَذْعَنَ التَّائِبُونَ إِذْ أَلَبَّ الْحَرَّ
فَفَتَّحُوا يَقْصُصُنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ

(١) في النيران : مشلوبة الأيدي .

(٢) الجوامع : الأغلال . وسمرت : أوقلت .

(٣) ديوانه ٤ / ٢٢٧١ - ٢٢٧٤ .

(٤) في النيران : دون المياد .

(٥) الكلكل : الصدر ، والجوران : مقلع حتى البحر .

كُلُّ رَكَاضَةٍ مِنَ الْبَرْدِ يَغْلُو أَلْرَّ
قَدْ أَتَانَا الْبَشِيرُ عَنْ خَبَرِ الْخَا
عَنْ زُحُوفٍ مِنَ الْأَعْلَى وَيَوْمِ
تَشْنَى الرَّمَاخَ وَالْحَرْبُ مَشْبُو
كُلَّمَا مَالَ جَانِبٌ مِنْ خَمِيسٍ
فَلَجَتْ حُجَّةُ الْمَوَالِي ضِرَابًا
فَقَتِيلٌ تَحْتَ السَّنَابِكِ يَلْمَى
لَمْ تَكُنْ صَفْقَةُ الْخِيَارِ عَشِيًّا
جَلَبْتَهُمْ إِلَى مَصَارِعِ بَغْيٍ
أَسْفًا لِلْحُلُومِ كَيْفَ اسْتَحْفُفَتْ
كَيْفَ لَمْ يَقْبَلُوا الْأَمَانَ وَقَدْ كَا
بِإِمَامٍ أَلْهَنَى نَصِيرَتَ وَلَا زَلَّ
بِشْ أَوْلَى بِهَا مِنَ الْعُنُونِ
بُورٍ بِالصُّلْبِ ظَاهِرًا وَالْيَتَانِ
مِنْ أَبِي السَّاجِ فِيهِمْ أُرُونَانِ
بُ لَظَاهَا تَشْنَى الْخَيْرَ رَانِ
عَذَلَتْهُ شَوَاجِرُ الْخِرَصَانِ
وِطْعَانًا لَمَّا اتَّقَى الْمَضْمَانِ
وَأَسِيرٌ يُرَاقِبُ الْقَتْلَ عَانِ
لِابْنِ عَمْرٍو فِيهَا وَلَا صَفْوَانِ
عَشْرَاتُ الشَّقَاءِ وَالْخِذْلَانِ
وَعُلُوُّ الْإِسْرَافِ وَالطُّغْيَانِ
نَ حَيَاةٍ لِيُنْظِلَهُمْ فِي الْأَمَانِ
سَتَ مُعَانًا بِالْيَمَنِ وَالْإِيمَانِ

- (١) البرد : جمع برود . وهو يقصد بركاضة البرد الهيام الذي كان يعمل الرسائل .
(٢) الخابور : نهر كبير بين الفرات ورأس عين من أرض الجزيرة . ذكره ياقوت في معجمه .
(٣) أرونان : شديد صعب . وأبو الساج هو أحد قواد الدولة العباسية وكان بينه وبين الزنج حروب .
(٤) الشواجر : أراد بها الرماح المتشابهة . والخرصان : الرماح .
(٥) ابن عمرو ، هو محمد بن عمرو الشامي الذي قتل بديار ربيعة ، وصفوان الثقيل صاحب ديار مصر الذي كان يدعى للمعتر ، ثم بلغ المعتر أنه منطو على المصية فحاربه ، وحجسه ومات في الحبس .
(٦) الرواية في النيران : يغلو الإسراف .
(٧) في النيران : كانت حيلة ، وكان - حملنا - هي « كان » التامة .

عَزَّيْنُ إِلَهِ فِي الْأَرْضِ مَدًا
لَمْ تَزَلْ تَكَلِّمُ الْبِلَادَ بِقَلْبٍ
إِنَّمَا يَحْفَظُ الْأُمُورَ وَيَتَوَدَّدُ
مَا تَوَلَّى قَلْبِي مِوَاتِكُمْ وَلَا مَا
شَأْنِي الشُّكْرُ وَالْمَحَبَّةُ مَدَّ كُنْتُ
لَكَ الْمَشْرِقَانِ وَالْمَغْرِبَانِ^(١)
الْمَحْيَى وَنَاظِرِ يَقْظَانِ
هِنْ حَزْمُ مُوَاتِيكَ أَوْ تَوَانِ^(٢)
لَ إِلَيَّ غَيْرُكُمْ بِمَدْحٍ لِسَانِي
تُ وَحَقُّ عَلَيْكَ تَعْظِيمُ شَأْنِي

وقال بمدحه^(٣) : [وافر]

يُبْنِي خِلَافَةَ الْمُعْتَزِّ عَادَتْ
أَقْرُ كِبَارِي الْغَيْبِ الْمَرْجَى
تَخَاضَعَتِ الْوُجُوهُ لِحُسْنِ وَجْهِ
وَعَايَنَتِ الرَّجِيئَةَ مِنْ قَرِيبٍ
لَرَدَّتْ بِهَجَّةِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا
وَأَضْحَى الْمُلْكُ أَزْهَرَ مُسْتَبِيرًا
وَمَنْصُورٍ أُعِينَ عَلَى الْأَعَادِي
لَقَدْ جَاءَ الْبَرِيدُ بِنُصْرٍ قَوْلًا
لَنَا حَقًّا أَكَاذِبُ الْأَمَانِي
يُحِبُّ فِي الْأَبَاعِدِ وَالْأَدَانِي
يَذُلُّ عَلَى خَلَائِقِهِ الْجَسَانِ
مَقَامَ مُوقِفِي فِيهِ مَعَانِ^(٤)
وَعَادَ كَعَهْدِنَا حُسْنُ الزَّمَانِ
يَأْزُهرُ مِنْ بَيْنِي فِيهِرُ هِجَانِ
يَكْرُ عَوَاقِبِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ
شَيْءُ الْإِلْفِظِ مَفْهُومَ الْمَعَانِي^(٥)

(١) في الديوان :

عز دين الإله في الشرق والغرب
واضح للثقات في الأرض مدًا
(٢) في الديوان : ويتبين بحزم ، وهو خطأ ظاهر للإخلال بالوزن ، والصواب ما أورده صاحب
المختارات . ويتبين أي يتكهن .

(٣) ديوانه ٤ / ٢٢٧٦ - ٢٢٧٨ .

(٤) في الديوان : فيها معان .

(٥) في الديوان : بنت قولاً . وبنت : أي يفتي ، يقال بنت الحديث : إذا أنشأه وبنت .

إِذَا الْخَبَرُ اسْتَحَفَّكَ مِنْ سُرُوبٍ نَنَاءُ فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِالْمِيَانِ^(١)
أَيِّدَ الْمَارِقُونَ وَمَزَقْتَهُمْ سُوفَ اللَّهِ مِنْ ثَائِي وَهَائِي
وَقَدْ شَرَقَتْ جِبَالُ «الطَّبِيبِ» مِنْهُمْ يَوْمَ يَبْلُغُ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ^(٢)
وَقَرَّ الْخَائِنُ الْمَفْرُودُ يَرْجُو أَمَانًا أَيْ سَاعَةِ مَا أَمَانِ^(٣)
يَهَابُ الْإِلْتِفَاتِ وَقَدْ ثَائِيَا لِلْفَتَى طَرْفَهُ طَرْفُ السُّنَانِ^(٤)
تَبَرَّأَ مِنْ خِلَافَتِهِ وَوَلَّى كَأَنَّ الْعَبْدَ يَرْكُضُ فِي رَهَائِي
وَمَا كَانَتْ رَحِيمَتُهُ قَدِيمًا سِوَى خِلَاطَيْنِ مِنْ مَعْرِ وَضَائِي
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَرَتْ فِيْنَا عَزِيزَ الْمُلْكِ مَحْرُوسَ الْمَكَانِ
وَلَيْكَ أَوَّلُ فِي كُلِّ فَضْلٍ نَعْلَهُ وَ «عَبْدُ اللَّهِ» ثَانِي^(٥)

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل^(٦) : [بسيط]
حِجَّتَكَ تَحْوِيلُ الْفَاعِلَا مُدْبِجَةً كَأَنَّمَا وَشِيهَا مِنْ يَمْنَةِ الْيَمَنِ
مِنْ كُلِّ زُهْرَاءَ كَالنَّوَارِ مُشْرِقَةً أَبْقَى عَلَى الزُّمَنِ الْبَائِي مِنْ الزُّمَنِ

شُكْرُ أَمْرِي غُلٌّ مُخْفُولًا بِذِكْرِكَ عَنْ فَرَطُ الْبِكَاءِ عَلَى الْأَطْلَالِ وَاللَّئِنِ
رَحِيمَتُ بِنْتُكَ بِأَخْلَاقِي قَدْ أَمْتَرَجَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ أَمْتَرَجَ الرُّوحُ بِالْبَذَنِ

(١) في الديوان : استخفك من بعد . والثنا : إغشاء الحفيت .
(٢) الطبيب : بلهجة بين واسط وخوزستان . والنهروان : كورة واسعة بين بغداد واسط .
(٣) في الديوان : الخائن للمفرد ، وأراد به الحسين بن أحمد الكوكبي ، مر ذكره .
(٤) ثائيا : أي ثلث وتوقف . والإلتفات : قطع همزه للمفردة .
(٥) في الديوان : فذلك . وحيد الله هو عبد الله بن المعز الشاهر ابته ، وقد ولي الخلافة فيها بعد .
(٦) حيواته ٤ / ٢١٩٤ - ٢١٩٥

نُفِئَ إِلَى الْجُودِ كَمَا بَنِكَ قَدْ أُبْسِتْ بِالْبَذْلِ وَالْجُودِ أُنْسُ الْعَيْنِ بِالْوَسَنِ^(١)

وقال يملح أبا عبد الله بن حمدون ويمانيه^(٢) : [بسيط]

هَلْ آتَيْنِ حَمْدُونَ مَرْفُودٌ إِلَى كَرَمٍ عَهْدُهُ مَرَّةٌ عِنْدَ آتَيْنِ حَمْدُونَ
أَخْ شَكَرْتُ لَهُ نَعْمَى أُنْجَى نَفَقَةٍ زَكَّتْ لَنِي وَمَنَا غَيْرَ مَعْنُونَ
طَافَ الْوُشَاةُ بِهِ بَعْدَى وَغَيْرُهُ مَعَافِيرُ كُلُّهُمْ بِالسُّوءِ يَغْنِي
أَصْبَحْتُ أَرْفَعُهُ حَمْدًا وَيَخْفِضُنِي

وَعَادَ مُحْتَقِلًا بِالسُّوءِ يَهْلِيئُنِي وَكَانَ مِنْ قَبْلِ الْإِحْسَانِ يَتَنَبَّئُنِي
يُدْعُو الْإِنَامَ إِلَى شَتَى وَمَنْقَصِي بَشِ الْجَبَاهِ عَلَى مَلْجِكِ تَحْبُونِي^(٣)
أَتَيْنِ الْوَدَادَ أَلْبَى قَدْ كُنْتُ تَمْنَحُنِي أَوْ الصَّفَاءَ أَلْبَى قَدْ كُنْتُ تُصَفِّينِي
إِنْ كَانَ ذَنْبٌ فَاهْلُ الصُّفْحِ أَنْتَ وَإِنْ لَمْ آتِ ذَنْبًا فَيَمِمْ اللُّؤْمُ يَحْرُونِي

وقال في إسماعيل بن بلبل^(٤) : [بسيط]

إِسْلَمَ أبا الصَّقْرِ لِلْمَعْرُوبِ تَصْنَعُهُ وَالْمَجْدُ تَنْبِيهِ لِي نُفْلُ بْنُ شَيْبَانٍ^(٥)
قَدْ أَلْقَبَ الْعَرَبُ الْأَمَالَ رَاغِبَةً إِلَيْكَ مِنْ مُجْتَلَى جَلْدِي وَمِنْ جَالِي^(٦)
فَالنَّيْلُ لِلْمُعْتَمِي يَلْقَوْنَهُ أَبَدًا لَدَيْكَ مُقْتَبَلًا وَالْفَكُّ لِلْعَانِي

(١) في الديوان : تدنى إلى المجد .

(٢) ديوانه ٤ / ٢٢٤٩ .

(٣) في الديوان : تدعو اللئام إلى شتى . والحياه : المظلمة .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٧٢ ، ٢١٧٣ .

(٥) أبو الصقر كنية للملوح .

(٦) المجتلى : طالب الجنوى وهي الإحسان .

قال يمدح أذكو تكين^(١) : [والفر]

كَفَلْتُ بِنُجَحٍ سَارِيَةِ الْمَطَايَا إِذَا أَسْرَتْ إِلَى أَذْكُو تَكِينَا
إِلَى خَوْفِ الْوَلَى حَتَّى يَبِيتُوا عَلَى صُغْرِ وَأَمْنِ الْخَائِفِينَا^(٢)
فَتَى الْفَتَيَانِ عَارِفَةُ رِئَاسَا وَخَيْرُ خِيَارِهِمْ دُنْيَا وَدِينَا
أَبَاحَ جَنَى الدُّبَالِ فِي خُرُوبِ سَقَتْ هِمَمُ الْقَنَا حَتَّى رُؤِينَا^(٣)
إِذَا طَلَبُوا لَهَا الْأَشْبَاهَ كَانَتْ غَرَائِبُ مَا سَمِعْنَا وَلَا رُؤِينَا^(٤)
وَأَعْدَا أَرْضِهِمْ أَعْدَى سِبْبَاهَا وَأَشْبَ جُنْدَ عَادِيَةِ عَرِينَا^(٥)
فَبَلَكَ جِبَالُهَا أَنْقَلَبَتْ سَهُولًا وَكَانَتْ قَبْلَ مَعْرَاهُ خُرُونَا^(٦)
وَكَانُوا جَمَعَ مَمْلَكَةٍ قَابُوا طَوَائِفَ فِي مَحَابِبِهِمْ عَزِينَا^(٧)
وَلَمْ يَنْجُ ابْنُ جِسْتَانٍ لَشَى سَبَى الْأَقْدَارِ غَالِبَتْ الْمُتُونَا^(٨)
يَلَاوِدُ وَالْأَسِنَّةُ تَذْرِيه شِمَالًا حَيْثُ وَجَّهَ أَوْ يَمِينَا^(٩)
يَصُدُّ عَنِ الْقَوَارِسِ صَدَّ قَالَ عَنِ الْعَشَرَاتِ يَحْسِبُهَا مِثْنَا^(١٠)
سَمَا لِبَوَارِهِ خَرَقَ إِذَا مَا سَمَا لِلصُّبْرِ أَوْجَبَ أَنْ يَهُونَا^(١١)

(١) ديوانه ٤ / ٢٢٠٩ - ٢٢١٤ . والممدوح بالقصيدة قائد تركي كبير استعمله الخليفة الممجد جل
الموصل .

(٢) رواية الديوان : يبيتوا على صغور . والصغر : اللذ . والضغن : الحقد .

(٣) اللبالي : الدبالم ، قبيلة تسكن الدبالم ، وهو جبل بأرض جهلان من فارس .

(٤) رواية الديوان : وأعد أراضهم ، دون عادية . والأشب : العمل من الأدب وهو التضاف الشجر
وكثرته .

(٥) لى الديوان : عدلت سهولا . والحزون : جمع حزن وهو ماغلظ من الأرض .

(٦) لى الديوان : قالوا طوائف فى ضاهيهم . والمزين : الجماعات للفرقة من الناس .

(٧) ابن جستان صاحب الدبالم ، أشار مع الكوكبي على الرى فقتلوا وسبوا ، وذكره الطبرى وابن الأثير فى
أخبار سنة ٢٥٢ هـ .

(٨) يلاوئ : يراوغ ، وتذريه : تخالته .

أَبُو حَسَنِ وَمَا لِلدُّعْرِ حَلَّى سَوَى آثَارِهِ الْحَسَنَاتِ فِيهَا^(١)
يَقُولُ النَّاسُ أَنْ يَتَّقِيَلَوْهُ وَأَنْ يَذْنُوا إِلَيْهِ مُشَاكِيلَنَا^(٢)
وَقَطَّنَكَ بِالضَّرَائِبِ أَنْ تَكَا كَطَّنَكَ بِالْأَصَابِعِ يَسْتَوِينَا^(٣)
وَلَمْ أَرِ مِنْهُ حَشَدَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ الدُّعْرِ أَبْكَاراً وَعُونَا^(٤)
أَقْرَ عَلَى نُزُولِ الْخُطْبِ جَلَّأُ وَأَوْضَحَ تَحْتَ حَادِثَةِ جَبِينَا^(٥)
يُرِيكَ السَّيْفُ هَيْئَتَهُ مَذَالاً وَيَكُنَى عَنْ حَقِيقَتِهَا مَصُونَا^(٦)
مَنْ لَمْ يَزُكْ فِي الْقَرَبِ أَرْيَادِي حَطَّطْتُ إِلَى رِبَاعِ الْأَعْجَمِينَا^(٧)
نَوَالِي مَعَشَرًا قَرَّبُوا إِلَيْنَا وَتَثَرِي مِنْ تَطُولِ آخِرِينَا^(٨)
وَقَرَى الْأَبْعَدِينَ بِمَا أَنَالُوا بِخُصُوكَ دُونَ قُرْبِ الْأَقْرَبِينَا^(٩)

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي^(١٠) : [رمل]

أَيُّ الْكُوَّةِ أَرْضاً وَأَرَى نَجَفَ الْجَبْرِ أَرْضاً وَمَلَنَ^(١١)
جَلَلُ الطَّائِي أَوْلَى جِلَلٍ بِمَقَامِ الدُّعْرِ لِلثَّوَى الْمُئِنَ^(١٢)

(١) أبو حسن : كنية الممدوح .

(٢) أن يظهره : أى أن يشبهه . والمشاكين : المبالين المبالين .

(٣) تكافأ أصلاً تكافأ ، فسلط إحدى التامين وخطف الهزلة . والضرائب جمع ضربب وهو النضير من كل شيء . يقول لا يسفرون إلا إذا اسفوت الأصابع وهذا لا يكون .

(٤) اللال خلال المصون .

(٥) رواية الديوان : تخصك دون قرى الأقربينا .

(٦) ديوانه ٤ / ٢١٥٥ = ٢١٥٧ .

(٧) الوش : شدة الحب . والنجف موضع يظهر الكوفة .

(٨) الحمار : جمع حلة بالكسر وهى الحلة والمزل . والمين : اللقيم .

تَتَظَنُّهُ عَلَى الْبُعْدِ فَلَا تَمْلِكُ إِلَهِيَّةُ أَقْوَالِ الْيَمَنِ^(١)
 خُشِعَ إِنْ يَحْتَجِبُ لَا يَسْخَطُوا وَيَقْبِضُ الْأَرْضُ خَيْرًا إِنْ أُذِنَ^(٢)
 صَرَحَتْ أَخْلَاقُهُ عَنْ شِيَمَةٍ يَهَبُ السُّؤْدُ فِيهَا مَا اخْتَزَنَ^(٣)
 لَمْ تَجْزِهَا صِفَةُ الْمُطَرِّى وَلَا مُنْيَةُ الرَّائِبِ لَوْ قِيلَ تَمَنُّ^(٤)
 مَا انْتَهَى الْأَعْدَاءُ حَتَّى نَاقَلْتُ حُصْنُ الْخَيْلِ بِأَبْنَاءِ الْحُصْنِ^(٥)
 كُلَّمَا احْتَمَرَّ لَهَا الْبَاسُ نَتَتْ وَهَى مَبَا وَطَلَتْ حُمُرُ اللَّتَنِ^(٦)
 سَكَنَتْ مِنْ شَغَبٍ يَغْدَادُ وَقَدْ كَانَ جِيَّاشُ النَّوَاجِي فَسَكَنَ^(٧)
 وَعَلَا دَارَاتِ خَفَّانٍ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْهَيْصَمُ مَا كَانَ يَهْلُ^(٨)
 شَاهِرَاتِ خَلْقُهُ مَأْتُورَةٌ مِنْ سُيُوفٍ لَا تَقَى مِنْهَا الْجَنُنُ^(٩)
 تَرَكَ الرِّيفَ وَعَلَى يَتَيْفِي فِي أَبَانَيْنِ جِيَاذَا وَقَطَنَ^(١٠)
 يَحْسِبُ الْأَرْضُ رُهَا الْخَيْلِ وَمَنْ تَنْهَشُ الْحَيَّةُ يُفْرِغُهُ الدِّسَنُ^(١١)
 وَلَوْ اسْتَأْنَفَ رُشْدًا لَأَطْمَى عَفْوُ مَنْأَنِ إِذَا اسْتَعْطِفَ مَرُّ^(١٢)

(١) الأقوال كالأفعال جمع قول ، وهو الملك من ملوك حير ، أو هو الرئيس من رؤسائهم . ونظام الكرام :
 تظنه حل البعد أقوال اليمن فلا تملك الهية .

(٢) في الديوان : حسب إن يحتجب .

(٣) في الديوان : لم تجزها .

(٤) في الديوان : بأبناء جمع نأ . والحصن الأول جمع حصان وهو الفرس الحقيق ، والثانية جمع حصان بفتح
 الحاء ، وهى المرأة الضعيفة .

(٥) اللتن : جمع ثلة وهى شعرات فى مؤخرة راس الدابة .

(٦) فى الديوان : وصل دارات . والمهصم : هو محمد المهصم المجل الذى هزمه أبو جعفر الطالى حين دلى
 الكوفة وسوادها . وخفان : موضع بالقرب من الكوفة .

(٧) ابنتان : جيلان يتولى البحرين . وقطن : جبل لى أسد .

(٨) الأرضى : شجر ، الواحدة أرطاه . وزهاء الشئ : شخصه . والرسل : الجبال .

أَيُّ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ لَمْ يُعَدِّ حَسَنًا مِنْ فِعْلِهِ بَعْدَ حَسَنٍ

وقال يمانب الحسن بن وهب^(١) : [كامل]

يَا صَيْقَلَ الشُّعْرِ الْمُقْلَدُ بِاللِّى
إِسْمَعُهُ مِنْ قَوَالِهِ تَزْدَدُ بِهِ
أَحْسَنْتُ فِيهِ مُبَرِّزًا فَجَفَوْتَنِي
هَلْ تُصَنِّعِينَ لِإِخٍ يَقُولُ بِحَالِهِ
نَزَلْتُ بِمَقْوَرِهِ الْخَطْلُوبُ طَوَارِقًا
مَا كَانَ غَرَوًا أَنْ يَغِيْبَ ذِمَامُهُ
هَذَا وَأَنْتَ الْحُجَّةُ الْعَلِيَّةُ فِي
وَعْنَى رَأَى النَّاسُ تَحْرِيمُهُ أَقْتَدُوا
فَتَكُونُ أَوَّلَ مَا يَمُرُّ مِنْ نَفْسِهِ
وَالْأَرْضُ تَبْدُلُ فِي الرُّبُوعِ نَبَاتَهَا
وَالْعَرَفُ بَيْنَانٍ فَمَنْ يَعُدُّ الرَّيِّ
يُخْتَارُ مِنْ قَلْعِيهِ وَيَمَانِيهِ^(٢)
عُجْبًا فُلَيْبُ الْوَرْدِ فِي أَهْصَانِهِ
وَتُبْرُ أَقْوَامًا عَلَى أَسْتَحْسَانِهِ
مُسْتَعْتَبًا إِنْ لَمْ يَقُلْ بِلِسَانِهِ^(٣)
فَتَحُونُهُ وَأَنْتَ مِنْ إِخْوَانِهِ^(٤)
لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي عَصَرِهِ وَزَمَانِهِ
إِكْرَامِهِ مِنْ وَالِدٍ وَهَوَانِهِ^(٥)
بِكَ غَيْرَ مُرْتَابِينَ فِي جِرْمَانِهِ
مَا أَمَلُ الْعَالِيَةِ وَمِنْ جِيرَانِهِ
وَكَذَلِكَ بَذُلُ الْخَرِّ فِي سُلْطَانِهِ
يُسْرَفُ وَيَعْفُ السَّيْلُ مِنْ بَيْنَانِهِ^(٦)

(١) ديوانه ٢٢٦٣ / ٤ - ٢٢٦٤ .

(٢) الفلحة : ضرب من السيوف . قال أبو العلاء : وقوله يمانه يجب أن يكون حل حلف الياء أراد ويمانيه ، وذلك رضى جدها ، لأن هذه الياء تثبت في الإضافة ، وحذفها قليل في هذا الموضع . (راجع صحت الوليد ص ٢٢٨)

(٣) في الديوان : معجبا إذ لم يقل بلسانه .

(٤) حقوته : ساحته . تحونته : أحطت منه وتقصته .

(٥) في الديوان : الحجة البيضاء .

(٦) في الديوان : فمن بعد الرى يشرف . ويعلو : يتجاوز . والعرف : للمروء . ويعف : أصلها يعفو أى يمحو .

وَأَخْلَمَ بِأَنَّ الْفَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِثَارِهِ
 وَقَالَ يَمْدَحُ الْمُتَوَكِّلَ^(١) : [بسيط]
 إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمَّا أَمْتَزَّ مَبْتَرُهَا
 أَبْدَى التَّوَاضُّعَ لَمَّا نَالَهَا رَعَا
 إِذَا تَحَلَّتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِلِّيَّتِهَا
 يَا أَبْنَ الْأَبَاطِحِ مِنْ أَرْضِ أَبَاطِحِهَا
 مَا ضَمَّعَ اللَّهُ لِي بَدْوً وَفِي خَضِرٍ
 وَأُمَةٍ كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا
 مَا زِلْتُ بَحْرًا لِعَالَمَيْنَا فَكَيْفَ وَقَدْ
 أَعْطَاكَهَا اللَّهُ عَنْ حَقِّ رَاكِ لَهْ
 بِجَمْعٍ أُعْطِيتَ أَقْصَى أَمَانِيهَا
 عَنْهَا وَنَالَتْهُ فَأَخْتَالَتْ بِهِ فِيهَا^(٢)
 رَأَتْ مَحَابِيثَهَا الدُّنْيَا مَسَاوِيهَا^(٣)
 فِي ذُرْوَةِ الْمَجْدِ أَعْلَى مِنْ رَوَابِيهَا
 رَجِيئةً أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ رَاعِيهَا
 نَعْرًا فَاصْبَحَ حُسْنُ الْمَلِكِ يَرْضِيهَا
 قَابَلْتَنَا وَلَكَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا
 أَهْلًا وَأَنْتَ بِحَقِّ إِلَهٍ تُعْطِيهَا

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا هَالِبٍ بِنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمَدِيرِ^(٤) : [طويل]
 أَبُو هَالِبٍ بِالْجُودِ يَذْكُرُ وَاجِبِي
 جَدِيدُ الشَّبَابِ كِبَرُهُ بِفَعَالِهِ
 قَطُولُ يَدَاهُ عِنْدَ أَوْدَعِ سَعْيِهِ
 إِذَا مَا تَوَجَّهْنَا بِهِ فِي مِلْمَةٍ
 إِذَا مَا غَيَّيُ الْبَاحِلِينَ نَسِيهِ
 وَبَعْضُ الرِّجَالِ كِبَرُهُ بِسِنِيهِ
 نَوَى الطُّولِ مِنْ أَكْفَانِهِ وَذَوِيهِ^(٥)
 فَلَجْنَا بِوَجْهِهِ فِي الْكِرَامِ وَجْهِهِ

(١) ديوانه - ٤ / ٧٤٦١ .

(٢) الرقة : الزورج .

(٣) في الديوان : إلّا فحلت .

(٤) ديوانه - ٤ / ٧٣٩٩ ، ٧٤٠٠ .

(٥) في الديوان : عند أوسع سعيه . وأودع سعيه : وأقله .

يُذَلِّلُ صَنْبَ الْأَمْرِ جِئْنَ يَرَوْضَهُ وَيَحْفَظُ أَقْصَى الْأَمْرِ جِئْنَ يَلِيهِ
مَخِيلَةٌ جِلْمٌ فِي النَّبِيِّ كَانَهَا إِذَا أَشْتَهَرَتْ مِنْهُ مَخِيلَةٌ يَدِي^(١)

وقال يمدح صاعد بن مخلد^(٢) : [كامل]

لَا أَدْعِي لِأَيِّ الْعَلَاءِ فَفِيكَ حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ جِدَاهُ
عَاقَتْ مَكَارِمَهُ اللَّئَامُ وَجَاهِلُ بِمِثْنِ فَضْلِ الشَّيْءِ مَنْ عَادَاهُ
سَيِّانٍ بَادِي فَعْلِهِ وَقَلْبُهُ كَالْبَحْرِ أَقْصَاهُ أَخُو أَدْنَاهُ
أَحْمَى عَلَيْهِ الْفَاجِشَاتِ حَيَاؤُهُ مِنْ أَنْ يَرَاهُ اللَّهُ حَيْثُ نَهَاهُ
مَا الظُّرْفُ تَرْجَعُهُ بِالْقَصْرِ عَنْ مَنَى أَكْرَمَهُ طَالَتْ إِلَيْهِ خَطَاهُ
أَسَدٌ إِذَا فَرَسَتْ يَدَاهُ أُخِيذَةٌ لِلْمَجْدِ زَاوِلٌ مِثْلَهَا شِبْلَاهُ^(٣)
لَا عُلْزَ لِلشَّجَرِ إِلَيَّ طَابَتْ لَهُ أَعْرَافُهُ أَنْ لَا يَطِيبَ جَنَاهُ

(١) المخيلة : الذكر ، والمخيلة : مظنة الشيء . والندي : النادي .
(٢) ديوانه ٤ / ٢٤٠٣ - ٢٤٠٦ ، باختلاف في ترتيب بعض الأبيات .
(٣) فرس الفريسة : دق عتقها ، والأخيلة : الفريسة .

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد^(١) : [طويل]

إِذَا نَحْنُ دَافَعْنَا الْخُطُوبَ إِلَى الْوِزَا
رَافَرِ تَنِي الشَّعْرَ أَخْبَلْ سُوْدِدِ
مُلَقًى صَوَابَ الرَّأْيِ بَنَتْ بِيَهِيهِ
إِذَا مَا ذَكَرْنَاهُ حُسْنًا فَلَمْ يُفَيْضْ
بَلَى لِأَيِّ عَيْسَى شَوَاهِدُ بَارِعِ
وَمَا ذُوْلُ الْأَيَّامِ نَعْمَى وَأَبْلُوسَا
وَمَا شَطَطُ أَنْ أُتِيجَ الرَّغَبُ أَهْلُهُ
رَكِبَ شَغْلَنَاغُنْ بِالْمَرْسِ الْأَلْوَى^(٢)
لَهُ لَا تَزَالُ الدَّعْرُ قُوْثَرُ أَوْ تَزُوْى
وَمِنْهُمْ مُجِلُّ بِالصَّوَابِ وَقَدْ رَوَى
لَهُ لِي نَظِيرٍ لِي الرُّجَالِ وَلَا شُرُوْى^(٣)
مِنْ الْفُضْلِ مَا كَانَ أَنْجَالًا وَلَا دَهْوَى
بُجْرَحَ لِي الْأَقْوَامِ مِنْهُ وَلَا أَسْوَى^(٤)
وَأَنْ أَظْلَبَ الْجَنُوْى إِلَى وَابِى الْجَنُوْى

(١) ديوانه ١ / ٥٥ - ٥٧ . وهذه القافية معنونة في الديوان في باب الألف المقصورة ، ومدها صاحب المختارات رحمه الله في باب الواو .

(٢) المرس : ذو الجلد والقرية وممارسة الأمور . والألوى : الذى يلتوى على خصمه .

(٣) الشروى : المثل .

(٤) أسوا : أراد أسى ، من فوهم أسوته ، والفعل أساه يأسوه .

قال أبو العلاء : وما علمت أن أحداً استعمل هذه اللفظة التى استعملها أبو عباد ، وكأنه قال : ولا أبوى ثم نقل الواو إلى موضع العين .

باب المديح - ابن الرومي

مختار شعر ابن الرومي

قال يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي ويمدحه^(١) : [مختار]

يَا أَيْحَى أَيْنَ عَهْدُ ذَاكَ الْإِخَاءِ أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ^(٢)
كَشَفْتَ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ عَطَيْتَ بُرْهَةً بِحُسْنِ الْإِلْقَاءِ

(١) ديوان ابن الرومي ١ / ٦٤ - ٧٣ .

(٢) نزيهان : يا أَيْحَى أَيْنَ دِيح .

فَرَحَنِي وَلَمْ أَكُنْ سَمِيءَ الظَّنِّ أَمِئْتُ الظُّنُونُ بِالْأَصْدِقَاءِ
يَا أَيْحَى هَيْكَ لَمْ تَهَبْ لِي مِنْ سَعْدِ سَيْكِ حَطًّا كَسَائِرِ الْبُخْلَاءِ
أَنَلَا كَانَ مِنْكَ رَدْ جَمِيلُ فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ
أَجْزَاهُ الصَّبِيحِي يُبْطِئُهُ الْجَشْدُ سَوْءَ حَتَّى يَظُلَّ كَالْعَشَوَاءِ^(١)
تَارِكًا سَعْيَهُ أَكْثَالًا عَلَى سَعْدِ سَيْكِ دُونَ الصَّحَابِ وَالشُّغَاءِ
كَالَّذِي غَرَّهُ السَّرَابُ بِمَا خَيْدُ سَلَّ خُيَّ هَرَاقٍ مَا لِي السَّوَاءِ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَيْسَ كُنْتُ أَرْجُو لِي لَذَهْرِي قَطَعْتَ مَتْنِ الرَّجَاءِ
لَا أَجَازِيكَ عَنْ غُرُوبِكَ لِيَا عَى غُرُودًا وَبَقِيَ سُوءُ الْجَزَاءِ^(٢)
بَلْ أَرَى صَدَقَكَ الْحَدِيثُ وَمَاذَا كَ لِيُخْلِلَ عَلَيْكَ بِالْإِفْخَاءِ
أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي غَفْرُ أَجْفَانِهَا عَلَى الْأَفْخَاءِ
مَا بِأَمَثَلٍ مَا أَتَيْتَ مِنْ الْأَمِّ سِرَّ يَحُلُّ الْفَتَى ذُرَى الْعَلْيَاءِ
بَذَلُ الزُّهْدِ لِلْأَجْلَاءِ سَمَحًا وَأَتَى بَعْدَ ذَلِكَ بَذَلُ الْعَطَاءِ^(٣)
فَقَدْذَا كَالْجَلَابِ يُوْرِقُ لِلْعَيْنِ سِنٍ وَيَأْتِي الْإِثْمَارُ كُلُّ الْإِبَاءِ^(٤)
لَيْسَ يُؤْخِصِي الصَّبِيحُ مِنْكَ بِبَشْرِ تَحْتَ مَخْبُورِهِ ذَفِينُ جَفَاءِ

(١) العشواء مؤنث الأعشى ، وهو الذي أصيب بضعف في بصره . والعشواء الناقلة التي يمتصها سوء ، يقال هو يجيط يجيط عشواء . والعشوة الظلمة .

ويقال : أوطأ فلاناً العشوة إذا جعله يسير على غير هدًى . ولى أساس البلاغة : أوطأه عشوة : حمله على أمر غير رشيد .

(٢) في الديوان : لا أجازيك من غرورك .

(٣) الرواية في الديوان : وأبى بعد ذلك بلك الغناء .

(٤) الألف : شجر من نوع الصفصاف ، وهو شجر عظيم لكنه غوار ضعيف .

يَا أَخِي يَا أَخَا الدَّمَائَةِ وَالرُّ
أَتَرَى الضَّرْبَةَ الَّتِي هِيَ غَيْبٌ
فَأَقْبَبَ الرَّأْيَ نَائِلُ الْفِكْرِ فِيهَا
وَيَلَايِكَ سَبْعَةٌ فَيُظَلُّوْا
تَهْزِمُ الْجَمْعَ أَوْحِدِيًا وَتَلْوِي
وَتَحْطُ الرِّخَاخَ بَعْدَ الْفَرَاخِ
رُبَّمَا هَالِكِي وَخَيْرَ عَقْلِي
وَرِضَاهُمْ هُنَاكَ بِالنَّصَبِ وَالرُّبِ
وَأَخِيرَ أَسْ الدَّهَاءِ مِنْكَ وَأَعْصَا
عَنْ تَذَابِيرِكَ اللَّطَالِبِ الْوَلَوِي
بَلْ مِنْ السَّرِّ لِي ضَمِيرٌ مُجِبٌ
فَلِإِخَالٍ أَلِيٍّ يُبْدِرُ عَلَى الْقَرِ
وَأَطْنُ أَفْزَاسِكَ الْفِرْنَ فَالْفِرْ
وَأَرَى أَنَّ رُقْمَةَ الْأَتَمِ الْأَحَدِ

قُوَّةً وَالظَّرْفَ وَالْحَبَا وَالْدَّهَاءَ
خَلْفَ خَمْسِينَ ضَرْبَةً فِي وَحَاةٍ^(١)
غَيْرَ بِي قَسْرَةٍ وَلَا إِسْطَاءَ
نَ عَلَى ظَهْرِ أَلِ حُلْبَاءِ^(٢)
بِالصَّنَابِيدِ أَيْمًا إِلَّوَاءَ
مِنْ قَسْرَدَاذٍ شِدَّةٍ اسْتِغْلَاءِ^(٣)
أَخَذَكَ اللَّامِيزِينَ بِالْبُتْغَاءِ
سَحَرُ رَأْدَتِي بِضَاكَ لِي الْإِزْبَاءِ
فَكَ بِالْأَقْبِيَاءِ وَالضُّعْفَاءِ
هُنَّ أَنْفَى مِنْ مُسْتَبْرِ الْهَبَاءِ
أَدْبَتُهُ عُقُوبَةُ الْإِفْشَاءِ
مِ حُرُوبًا قَوَائِرَ الْأَرْحَاءِ^(٤)
نَ مَنَابِا وَشَيْكَةً الْإِرْدَاءِ
سَحَرِ أَرْضًا عَلَلَّتْهَا بِدِيمَاءِ^(٥)

(١) الوحاة : السرعة والعجلة . يقول عن المملوح إنه يرتب في ذهنه الحركة التي تلي بعد خمسين حركة في الشارنج ، فيراها دون مجهل .

(٢) في الديوان : وتلايك شيعة . والآلة الحلياء : النخس .

(٣) الرخاخ ، جمع رخ . والفرازين جمع فريزان ، وهما من أدوات الشطرنج .

(٤) الأرحاء : جمع رحى . يقول إسماعيل ذلك حروياً تنود رحاها .

(٥) عللها بالدم : سعلها به مرة بعد مرة ، من الملل وهو الشرب الثاني .

غَلَطَ النَّاسُ لَسْتُ تَلْعَبُ بِالشُّطِّ رَنْجَ لَكِنْ بِأَنْفُسِ الْعُلَبَاءِ
أَنْتَ جَلِيَّتُهَا وَغَيْرُكَ مَنْ يَلْدُ سَعْبٌ، إِنْ الرُّجَالُ غَيْرُ النِّسَاءِ
لَكَ مَكْرٌ يَدِبُ فِي الْقَوْمِ أَخْفَى مِنْ تَيْبِ الْغَدَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ
أَوْ مَسِيرِ الْقَضَاءِ فِي ظُلَمِ الْغَيْ سَبِّ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالتَّوَاهِ^(١)
أَوْ سَرَى الشُّبِّ نَحْتَ لَيْلِ شَبَابٍ مُسْتَجِرٍ^(٢) فِي لَيْلَةٍ سَمَحَاءِ^(٣)
تَقْتُلُ الشَّاءَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الرُّف حَقَّ طَبَا بِالْقِتْلَةِ الْكَرَاهِ
غَيْرَ مَا نَظَرَ بَعِيَّتِكَ فِي اللَّس سَبِّ وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى الرُّسْلَاءِ^(٤)
بَلْ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَنْبِرُ الظُّه سَبِّ يَفْلُبُ مُصَوِّرٍ مِنْ ذَكَاءِ
مَا رَأَيْنَا سِوَاكَ فِرْنًا يُولَى وَهُوَ يُرِيدِي فَوَارِسَ الْهَيْجَاءِ
وَالْفَوَادِ الْأَذْيَى لِلْمَطْرِيقِ الْمُع سَبِّ عَيْنٍ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ
تَقْرَأُ الدُّسْتَ ظَاهِرًا فَتُؤَدِّبُ سَبِّ جَمِيعًا كَأَحْفَظِ الْقُرَاءِ
وَتُلْقَى الصَّرَابَ فِيمَا مَبُوءَى ذَا لَكَ إِذَا جَارَ جَائِرُ الْأَرَاءِ
فَتَرَى أَنْ بُلْغَةً مَعَهَا الرَّا حَقَّ خَيْرٍ مِنْ ثُرُوفٍ فِي شَقَاءِ^(٥)

- (١) التواء : مصدر توى المال توى أى هلك ومده في الضرورة ، ومده المقصور جالز عند الكوفيين في الضرورة . وقد يجوز أن يقرأ التواء ، يظهر اللام مصدر التوى .
(٢) في النسخة المطبوعة : متحير ، وهو خطأ يجل بالوزن ، والصواب ما أثبتته عن الديوان . والمستحير : الذي تحير فيه ماله الشباب وهم فيه الحسن .
(٣) في الديوان : في لمة سحياه ، وهو الصواب والسحمة : السواد .
(٤) الرسالة : جمع رسل ، وهو الموافق لك في النضال ونحوه ، والدمت : رقعة الشطرنج .
(٥) في الديوان : خير من ثروة وشقاء .

وَقَدِيمَا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَضْحُورٍ بِ مِنْ الْمُتَرَفِّينَ وَالْأَمْرَاءِ
وَوَفَّقْتَ التَّجَارَةَ الْجَمَّةَ الرَّبِّ حِرَ وَمَا لِي بِرَأْسِهَا مِنْ جَدَائِهِ
لَمْ تَنْجِ طَيْبَ عَيْشَةٍ بِفُضُولٍ دُونَهُ خُبْتُ عَيْشَةً كَذْرَاءِ^(١)
تَعَبَ النَّفْسِ وَالْمَهَانَةَ وَالذُّلَّ سُ وَالْخَوْفَ وَأَطْرَاحَ الْحَيَاءِ
بَلْ أَطَعْتَ النَّهْيَ فَفُزْتَ بِحُطِّ قَصُرَتْ عَنْهُ بَطْنَةُ الْأَغْنِيَاءِ^(٢)
رَاحَةِ النَّفْسِ وَالصِّيَانَةِ وَالْعِـ فَةِ وَالْأَمْنِ فِي حَيَاةٍ رَوَّاءِ^(٣)
عَالِمًا بِاللَّيْلِ أَخَذْتَ وَأَعْطَيْـ تَ حِكِيمًا فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ
جَهْدَ الْعَقْلِ لَا يَفُوتُكَ شَيْءٌ مِثْلُهُ فَاتِ أَعْيُنَ الْبُصْرَاءِ
فَإِيْلًا لِلْمَشِيرِ بِالْكَدْحِ مَهْلًا مَا أَجْهَدَ اللَّسِبِ بَعْدَ اكْتِفَاءِ
قَرَّبَ الْجِرْصُ مَرْكَبًا لِشَقِيٍّ إِنَّمَا الْجِرْصُ مَرْكَبُ الْأَشْقِيَاءِ
مَرْحَبًا بِالْكَفَافِ يَأْتِي هَنِيئًا وَعَلَى الْمُتَعَبَاتِ ذَيْلُ الْعَفَاءِ
ضَلَّةً لِأَمْرِي يُشَمِّرُ فِي الْجَنَفِ حِرَ لِعَيْشٍ مُشَمِّرٍ لِلْفَنَاءِ
دَائِبًا يَخْنِزُ الْقَنَاطِيرَ لِلْوَا رِثِ وَالْعَمْرِ دَائِبٍ فِي انْقِضَاءِ
حَبْدًا كَثْرَةُ الْقَنَاطِيرِ لَوْ كَا نَتْ إِرْبُ الْكُنُوزِ كَثَرَتْ بَقَاءِ
يَحْسِبُ الْحُطُّ كُلَّهُ فِي يَدَيْهِ وَهُوَ مِنْهُ عَلَى مَدَى الْجُوزَاءِ

(١) في الديوان : دونها خبت عيشة .

(٢) في الديوان : فطنة الأغنياء .

(٣) الرواء من الماء الملب ، والرواء الكثير الروى .

لَيْسَ فِي أَجَلِ النُّعِيمِ لَهُ حَظٌّ وَمَا ذَاقَ عَاجِلَ النُّعْمَانِ
ذَلِكَ الْخَائِبُ الشَّقِيُّ وَإِنْ كَا نَ يَرَى أَنَّهُ مِنَ السُّعْدَانِ
حَسْبُ ذِي إِزْدَةِ وَدَأَى جَلِيٍّ نَظَرَتْ عَيْنُهُ بِلاَ غُلُوٍّ
صِبْغَةُ الدِّينِ وَالْجَوَارِحِ وَالْبِرِّ ضَرَّ وَإِخْرَازُ مُسْكٍ الْخَوْنِ (١)
بِئْسَ خَيْرٌ لِّعَارِفِ الْخَيْرِ مِمَّا يَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ فُضُولِ الثَّرَاءِ
وَلَهَا مِنْ دَوَى الْأَصَالَةِ عُشَا قَى وَيَكْسُوا بِتَابِيهِ الْأَهْرَاءِ
لَيْسَ لِلْمُكَيَّرِ الْمُنْعَصِرِ عَيْشٌ إِنَّمَا عَيْشٌ عَائِشٍ بِالْهِنَاءِ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَيْدَى لَيْسَ يَخْفَى عَنْهُ مَكْنُونُ خُطْبَةِ عَوْجَاهِ (٢)
أَتَرَى كُلَّمَا ذَكَرْتَ جَلِيًّا وَبِوَاهُ مِنْ غَايِضِ الْأَنْهَاءِ (٣)
ثُمَّ يَخْفَى عَلَيْكَ أَنِّي صَدِيقٌ رُبَّمَا عَزَّ بِثَلْثِهِ بِالْغَلَاءِ
لَا لَعَمْرُ الْإِلَهِ لَكِنْ تَعَاشِي سَتَ بَصِيرًا فِي لَيْلَةِ قَمَرَاءِ
تَقُلْتُ حَاجَتِي إِلَيْكَ فَأَضَحَتْ وَهِيَ عَيْبُهُ مِنْ فَلَاحِ الْأَعْيَاءِ
وَلَهَا مَحْمَلٌ خَفِيفٌ وَلَكِنْ كَانَ خَطِيئِي لَذَلِكَ دُونَ اللَّفَاءِ (٤)
فَتَوَانَيْتُ وَالتَّوَانَى وَطِيءُ الظُّلَمِ هَمٌّ لِكَيْتُهُ دَمِيمُ الزُّلْمَاءِ (٥)

(١) الحوياء : النفس .

(٢) في الديوان : خطبة عوصاه .

(٣) في الديوان : أترى كل ما ، وهو الائق بالموضع .

(٤) اللقاء : الشيء القليل ، وما كان دون الحق ، واللقاء كذلك التراب .

(٥) الوطء من كل شيء ما سهل ولان .

كُنْتُ مِمَّنْ يَرَى التَّشْيِيعَ لَكِنْ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ سَعَيْتَ وَلَكِنْ
فَتَنَزَّهُ عَنِ الرِّئَاءِ فَتَعْلِبِ
لَيْسَ يُجِبِي عَلَيْكَ فِي طَلَبِ الْحَا
طَلِمْتُ حَاجَتِي فَلَاذَنْ يَحْقُوقُ
وَقَفْضَهُ إِلَّا هُ أَحْوَطُ لِلنَّاسِ
غَيْرَ أَنَّ الْيَقِينَ أَصْحَى مَرِيضًا
مَا وَجَدْتُ أَمْرًا يُرَى أَنَّهُ يُو
لَوْ يَصْبُحُ الْيَقِينَ مَا رَغِبَ الرَّأ
وَعِيزٌ بُلُوعُ هَاتِيكَ جِدًّا
كُنْتُ مُسْتَوْجِشًا فَأَظْهَرْتَ بَخْسًا
وَعَزِيزٌ عَلَيْكَ عَضِيكَ بِاللُّو
أَنْتَ أَقْوَى صَدْرُ خَلْقِكَ فَأَعْلِزْ
إِنْ تَكُنْ نَفْحَةً أَصَابَتْكَ مِنْ عَذْ
قَدْ قَضَيْتَا لُبَانَةً مِنْ عِتَابِ

مِلْتُ فِي حَاجَتِي إِلَى الْإِزْجَاءِ
سُكَ عَذْرَتْ بَعْدَ طُولِ الْتَوَاءِ^(١)
سَرَكُ فِي السُّغْرِ شُعْبَةً مِنْ رِيَاءِ
جَاءَتْ إِلَّا تُو يُبَغِّ وَمَضَاءِ
كَ فَاسْلَمْتَهَا لَكَفَ الْفَضَاءِ^(٢)
س. مِنْ الْأَمْهَاتِ وَالْأَبَاءِ
مَرَضًا بَاطِنًا شَلِيدَ الْخَفَاءِ
فِنْ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبُ امْتِرَاءِ
غِبْ إِلَّا إِلَى مَلِيكَ السَّمَاءِ
بَلْكَ عَلَيَا مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَاءِ
زَانِي وَحُشَّةٌ مِنَ الْخُلَطَاءِ
م. وَلَكِنْ أَصَبَتْ صَدْرِي بِذَاءِ^(٣)
هُ عَلَى النَّفْثِ إِنَّهُ كَالذَّوَاءِ
لِي فَقَرْنُ مَا قَدَحَتْ فِي الْأَحْشَاءِ
وَجَمِيلُ تَعَاتِبِ الْأَكْفَاءِ^(٤)

(١) علو : لم يثبت له علو . والالتواء : التثاقل عن الأمر .

(٢) الحظو : الحاصرة .

(٣) رواية الدعوان : وعزير على .

(٤) اللبانة : الحليجة .

وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَابَ
وَأَنَا التَّمْرَةُ لَا أُسَوِّمُ جَنَابِي
ذَا الْجَبَا مِنْهُمْ وَذَا الْجُلْمِ وَالْوَلْدِ
إِنْ مَنْ لَأَمْ جَابِلًا لَطِيبِ
شُكَّ عَذِيكَ أَوَّلَ الْفَهْمَاءِ
صَاحِبًا غَيْرَ صَفْوَةِ الْأَصْفَاءِ
وَجَهْلٌ مَلَأَهُ الْجُهْلَاءُ
يَتَعَاطَى جِلَاحَ دَائِهِ عِيَاءِ

وقال في القاسم بن عبيد الله « بن سليمان بن وهب » : [طويل]

سَأَلْتَنِي بِتَعَمَّكَ أَلَيْسَ لَوْ كَفَرْتَهَا
مَبِ الرُّؤُوسِ لَا يَتَنَّى عَلَى الْغَيْبِ نَشْرَهُ
لَأَنْتَ بِهَا مِنْهَا شَوَاهِدُ لَا تَخْفَى
أَمَنْظَرُهُ يُخْفِي مَائِرُهُ الْحُسْنَى

وقال يمدح^(١) : [خفيف]

حَاقَنَا أَنْ نَعُودَ أَنْكَ أَوَّلِي
غَمَرْتَنَا مِنْكَ الْإِلَهَادِي الْوَلَوِي
فَنَهَانَا عَنْكَ الْخِيَالِ طَوِيلِي
ثُمَّ قَدْ رَفَعْنَا إِلَيْكَ الْخِيَالِ

وقال يفتخر^(٢) : [خفيف]

أَنَا ذُو الْقَصْدِ غَيْرَ أَنِّي مَتَى
وَالْعَلِيمِ الْعَلِيمِ مَنْ يُحِبُّنُ الْإِيْبِ
نَسْتُ جَوْرًا رَأَيْتُ لِي عُلْوًا
فَقَدْ بَدَأَ وَيُحْسِنُ الْأَحْلَافِ
وَالْعَلِيبِ الْإِلِيبِ مَنْ يَتَّبِعُ الدَّاءِ
فَوَلَّاهُ يَشْفِيهِ لَا أَلْدَاءِ ذَكَ

(١) ديوانه ١ / ٧٥ .

(٢) ديوانه ١ / ٧٧ ، ٧٨ .

(٣) ديوانه ١ / ٨٩ — ٩١ ، من قصيدة طويلة في القاسم بن عبيد الله .

أَنَا لَيْتُ الْكُؤُوبُ نَفْسًا وَإِنْ كُنْتُ
إِنِّي إِنْ تَفَرَّتْ أَمَعْتُ فِي النَّفْسِ
لَسْتُ بِاللَّقَطَةِ الْخَبِيسَةِ فَاعْرِفْ
أَنَا عَبْدُ الْإِنْصَابِ فِرْنُ التَّعْدَى
خَاصِيعُ نَارَةٍ وَجَبَّارُ أُخْرَى
لَا بِحَوْلٍ وَلَا بِقُوَّةٍ رُكْنٍ
أَنَا جَلْدٌ عَلَى عِنْدِ الْأَخَاطِي
إِنْ وَدَّيَ فِي الرَّأْيِ وَدُنْ يُعِيلُ
سَتُ بِجَنَابِي ضَبِيلَةٌ زُقْلَاءُ^(١)
وَيُثْلِي عَمَّنْ تَنَاءَى تَنَاءَى
لِي قَلْبِي وَأَسْأَلُ بِهِ الْفُهْمَاءَ
فَأَسْأَلُ الْقَصْدَ فِي وَعْدِ الْعَدَاءِ
فَتَرَانِي أَرْضًا وَطُورًا سَمَاءُ^(٢)
غَيْرِ لُبِّي تَجَلْدًا وَحَيَاءُ
وَأَبْسُ أَنْ أَرْأَمَ الشُّكْرَاءَ
فَأَسْأَلُ الرَّأْيَ عَنْهُ لَا الْأَهْوَاءَ

وقال مديح إسماعيل بن بلبل^(٣) : [طويل]

أَتَيْتُكَ لَمْ أَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ
وَلَكِنِّي وَفَرْتُ حَمْدِي بِأَسْرِهِ
نَدَاكَ مَعِينٌ كَأَلْدَى قَدْ عَلِمْتُهُ
وَهَذَا شَيْئًا قَدْ أَظْلَمَ رَوَاقُهُ
وَلَوْ شِئْتَ كَانَ النَّاسُ لِي شُفَعَاءَ
عَلَيْكَ وَلَمْ أَشْرِكْ بِكَ الشُّرَكَاءَ
وَلَوْ كَانَ غُورًا لَأَتَمَسْتُ رِشَاءُ^(٤)
وَجَارُكَ جَارٌ لَا يَخَافُ شَيْئًا

(١) الضبيلة : حبة دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة لعل لحمها ، والرقشاء التي فيها نقط مراد وبيانس ، قال النابغة :

فبست كمال ماوردني ضبيلة من الرقش لي أنهاها السم للبع
(٢) وصل الحمزة في قوله « أخرى » وهي حمزة قطع للضرورة .
(٣) ديوانه ١ / ١٠٧ .
(٤) الرشاء : الحبل ، وهو هنا حبل الدلو .

وقال يملح يحيى بن علي المنجم^(١) : [خفيف]

خَرَّجِيْ مِنْ الْمُلُوكِ أَدِيبٌ لَمْ يَزَلْ مُلْجَأً لِكُلِّ أَدِيبٍ
يَسْتَعِيْثُ الْهَلِيْفُ مِنْهُ بِمَدْعُوٍ لَدَى كُلِّ كُرْبَةٍ مُسْتَجِيْبٍ
أَرْجِيْ لَهُ إِذَا جَمَدَ الْكَسْرُ بَنَانٌ تَدُوْبٌ لِلْمُسْتَدِيْبِ^(٢)
رُبُّ أَكْرَمَةٍ لَهُ لَمْ تَخْلُهَا قَبْلَهُ فِي الطَّبَاعِ وَالتَّرْكِيبِ
غَرَبَتْهُ الْخَلَائِقُ الزُّهْرُ فِي النَّا سِرِّ وَمَا أَوْحَشَتْهُ بِالتَّقْرِيبِ
يَبْقَى نَظْرَةُ الْمُبْدِلِ بِجَنَوَا هُ وَيَعْتَلِمَا مِنْ التَّشْرِيبِ
حَبِيْثُ كُلِّهِ السُّؤَالُ إِلَى النَّا سِرِّ جَمِيْعَا وَكَانَ غَيْرَ حَبِيْبٍ
مَا سَعَى وَالسَّعَاةُ لِلْمَجْدِ إِلَّا سَبَقَ الْمُخْضِرِينَ بِالتَّقْرِيبِ^(٣)
مَنْ رَأَاهُ رَأَى شَوَاهِدَ تَغْنَى عَنْ ثَنَاءِ السَّمَاعِ وَالتَّجْرِيبِ^(٤)
فِيهِ مِنْ وَجْهِهِ ذَلِيْلٌ عَلَيْهِ مُخْبِرٌ عَنْ ضَرْبَةِ ذَاتِ طَلَبِ^(٥)
حَكَمَ اللَّهُ بِالْعَمَلِ لِعَلَى وَيَحَقُّ النَّجِيْبُ وَأَبْنَى النَّجِيْبِ
يَقِيْظُ فِي الْهَنَاءِ ذُو حَرَكَاتٍ لِيَسْكُوْنَ الْقُلُوْبُ ذَاتِ الْوَجِيْبِ^(٦)
الْعَمِيْقُ يَمْرَى بِأَوَّلِ ظَنٍّ أَخِيْرَ الْأَمْرِ مِنْ وَدَائِ الْمَغِيْبِ

(١) ديوانه ١ / ١٤٠ - ١٤٥ .

(٢) أريجى : واسع الخلق منبسط إلى المعروف . والكز : الهابس للقبض . وجد الرجل : بخل .

(٣) أحضر : أى وثب في عدوه ، يقال أحضر الفرس إحضاراً وحضراً إذا ارتفع في عدوه وكذلك الرجل .
وما التقريب فهو دون الإحضار ، يقال قرب الفرس إذا عدل عدواً دون الإسراع . يقول ابن الرومي إن تقريب
أبي القاسم فوق إحضار سواه من الساعين إلى الجدد .

(٤) في الديوان : عن سماع الثناء .

(٥) الضريبة : الطيعة والخلق .

(٦) في الديوان : في الحفاة . والوجيب : خفقان القلب واضطرابه .

لَا يُرَوَّى وَلَا يُقَلَّبُ كَفًّا وَأَكْفُ الرُّجَالِ فِي تَقْلِيْبِ
وَأَرْبَبُ فَإِنْ مُرِغُو نَدَاهُ . خَادَعُوهُ رَأَيْتُ غَيْرَ أَرْبَبٍ^(١)
فِي جِجَاهٍ وَفِي نَدَاهُ أَمَانَا بِنِ مِنَ الْخَوْفِ وَالزُّمَانِ الْجَلِيْبِ
أَحْسَنْتَ وَصَفَهُ مَسَاعِيِدُ حَتَّى أَفْحَمْتُ كُلَّ شَاعِرٍ وَخَطِيْبِ
بَلْ خَلَوْا خَلَوْهَا فَرَاخُوا يُرِيعُو نَ مِنْ الْقَوْلِ كُلِّ مَعْنَى هَرِيْبِ
يَمْتَمُّهُ بِنَا الْمَطَايَا بِالْفَضْ مِنْ فَضَاءٍ إِلَى فَضَاءٍ رَجِيْبِ
أَهْذَا الْمُهِيْبُ بِي وَيَشْعُرِي لَسْتُ بِمَنْ يُجِيبُ كُلَّ مُهِيْبِ
رَفَعَ اللَّهُ رُغْنِي عَنْ عَطَايَا لَكَ وَمَا لِلْعَقَابِ وَالْعَنْدَلِيْبِ^(٢)
تَوَيْتُ بِي إِلَى عُلَى مَعَالِي - فِي فَلَيْتُ أَوَّلِ التَّنْصِيْبِ^(٣)
مَاجِدُ خَازِبِ الْخَوَادِثِ كُوْنِي بِنَدَى حَاطِمِ وَبَاسِرِ شَيْبِ^(٤)
سَاجِلَتْ جَاهَهُ مَحَابِبُ عُرْفِ مِنْ يَمِينِي دَائِمَاتُ الصَّبِيْبِ
بِأَيِّ أَنْتَ مِنْ جَلِيلِ مُهِيْبِ مَغْلَبُ الْعُرْفِ مِنْهُ غَيْرُ مُهِيْبِ
طَلَبُ الْمَجْدِ بِالْمَكَارِمِ ، وَالْبَيْدِ سَتُ بِنَصْبِ الْجَمَادِ وَالْعَطِيْبِ^(٥)
مَنْ يُلْقَبُ فَإِنْ أَسْمَاكَ الْاَنَسِ سَمَاءُ يُشْفَلَنْ مَوْجِعَ التَّنْقِيْبِ

(١) المعنى أنه يبالغهم ما يريدون من نداء ويكرمه ويتخل لهم من ذكائه وأرايته .

(٢) العقاب : طائر من الجوارح ، والعندليب طائر يقال له المزار يصوت أصواتاً مختلفة .

(٣) التنصوب : الدعاء مرة بعد مرة .

(٤) شبيب هو أبو الضحاك شبيب بن يزيد الشيباني الحارثي أحد الثائرين على بني أمية ، عرف بالشجاعة والدعاء .

(٥) التنقيب : شد البيت أي الحيلة بالاطناب وهي الحيل .

مِنْ جَوَادٍ وَمَاجِدٍ وَكَرِيمٍ وَدَعِيمٍ وَسَيِّدٍ وَنَقِيبٍ
تَبَّ مَنْ يَرْجَى لِحَاقَكَ فِي الْمَجْدِ حِدٍ وَمَا مُرْتَجِيكَ فِي تَنَقُّبٍ^(١)
أَعَجَزَ السُّلَّيْنِ شَأُوْ بَجِيْدُ لَكَ أَذْرَكْتَهُ بِعَرَفٍ قَرِيبٍ
هَآكِنَا بِدَحَّةٍ يُغْنِي بِهَا الرُّكْبُ بَنَانُ مَا أُرْزَمْتَ رَوَائِمُ نَيْبٍ^(٢)
نَعْلَمَ الْفِكْرَ دُرَّهَا غَيْرَ مَشْقُورٍ بِ إِنَّا الدُّرُّ شَيْنٌ بِالتَّنْقِيبِ^(٣)
لَمْ يَعْهَبْهَا سِوَى قَوَافٍ تَشَاغَلُ سَنَ عَنِ الْمَلَحِ فِيكَ بِالتَّنْقِيبِ
يُطْرِبُ السَّامِعِينَ أَيْسَرُ مَا فِيهِ سَهَا وَإِنْ أَنْشِدْتَ بِلاَ تَطْرِبُ
سَوَدَتْ فِيكَ كُلُّ يَبَضَاءٍ تَسْوِي سَدَا تَرَاهُ الْقَوْلُ كَالْتَدْلِيْبِ^(٤)
لَوْ يَنَاقِضُ بَيَانُهَا الْعُجْمُ يَوْمًا عَرَبُ الْعُجْمِ أَيْمًا نَعْرِبُ
وَقَى بِمَا أَفَادَ تَأْجِيْبُكَ أَلْفَا ضِلُّ وَاهَا لِذَاكَ مِنْ تَأْجِيْبِ
يَنْكَ جَاءَتْ إِلَيْكَ يَحُلُوْ بِهَا الْوُدُ عَلَى رَغْبَةٍ بِلاَ تَرْغِبِ

وقال يمدح أبا عبد الله بن أبي العباس بن بلر^(٥) : [بسيط]

يَوْمَ بَلَرٍ أَعَزَّ الدِّينَ نَاصِرُهُ وَيَا بَنِي بَلَرٍ أَعَزَّ الظُّرْفُ وَالْأَذْبَا
يَمُمْتُ بَلَرُ بَنِي بَلَرٍ فَمَا أَتَنَسَّبْتُ أَلْفَاغُهُ لِي لَكِنْ وَجْهُهُ أَتَنَسَّبَا
لَا قِيَّةَ وَأَنَا الْمَمْلُوءُ مِنْ غَضَبٍ عَلَى الزَّمَانِ فَسَرَى عَنْهُ الْغَضْبَا

(١) التنيب : الملاك والحمار .

(٢) أرزمت : صوتت وحنت . والروائيم الإبل الماعظة على أولادها . والنيب : الإبل المسنة .

(٣) في الديوان : شين بالتنقيب .

(٤) سوتت فيك كل ييضاء : أي سطرت في مدحك كل مائة ييضاء .

(٥) ديوانه ١ / ١٥٢ .

فَلَمْ حَلَفْتُ لَمَّا كُذِّبْتُ جَبِيْبِي أَنِّي هُنَاكَ لَقِيتُ الْعُجْمَ وَالْعَرَبَا
أَجْدَى فَاحْسَنَ بِي الْجُلُوْىِ وَأَتَمَّنِي حَمْدًا وَأَرْدَفْنِي شُكْرًا وَلَا عَجَبًا^(١)
اللّٰهُ يَكْلُوْهُ وَاللّٰهُ يُؤْنِسُهُ لَمِنَهُ بِمَعَالِيهِ قَدِ اغْتَرَبَا

وقال يمدح صديقاً له ويهنته بالبرء من علة^(٢) : [طويل]

إِذَا خَلَبَ دَاعٍ أَوْ تَنَاهَى دُعَاؤُهُ فَلَمَّانِي دَاعٍ وَالْإِلَهَ مُجِيبُ
دُعَاةِ أَمْرِي وَأَحْيَيْتُ بِالْعَرَفِ نَفْسَهُ وَذَاكَ دُعَاةً لَا يَكَاذُ يَحْيِيْبُ
أَدَامَ لَكَ اللَّهُ الْمَكَارِمَ وَالْعَمَلَا فَلِإِنَّهُمَا شَيْءٌ إِلَيْكَ حَسِيْبُ
تَكَشَّفَتْ ذَاكَ الشُّكْرُ عَنْكَ وَصَرَّحَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِ بُرْدُهُنَّ قَتِيْبُ
كَمَا أَتَكَشَّفَتْ عَنْ بَدَنِ لَيْلٍ عَمَلَمَةُ أَظَلَّتْ وَوَلَّتْ وَالْمَرَادُ حَسِيْبُ^(٣)
أَفَأَنْتَ وَلَمْ تَصْعُقْ وَإِنْ هِيَ أُرْعَلَتْ فَمَاتَ بِهَا جَلْبُ وَعَاشَ جَدِيْبُ
وَبِالسَّبْكِ رَأَقَتْ نَفْرَةٌ وَسَبِيكَةُ وَبِالصُّغْلِ رَاعَ الْمُتَفَسِّينَ قَفِيْبُ^(٤)
فَبِي كُلِّ دَارٍ فَرَحَةٌ بَعْدَ تَرْحَةٍ وَفِي كُلِّ نَادٍ شَاعِرٌ وَخَطِيْبُ
يَقُولُونَ بِالصُّغْلِ أَلَيْلَى أَنْتَ أَهْلُهُ وَكُلُّهُمْ فِيمَا يَقُولُ مُصِيبُ
وَلَوْ صِينَ حَتَّى عَنْ شَكَاوٍ لَكُنْتَهُ وَلَكِنْ لِكُلِّ بِي الشُّكَاةُ نَصِيْبُ^(٥)

(١) في النيران : وأتبعني حمدا .

(٢) حيواته ١ / ١٥٧ .

(٣) المراد : الكلا والمرعى .

(٤) القفيب : السيف ، وانطوى السيف إذا شبره .

(٥) الشكاة : الشكوى . والشكاة : المرض .

وَأَتَى الْقَرِيبَ الْغُوثَ مِنْ كُلِّ نَاجِسٍ ذَعَاكَ فَفَوْتُكَ أَفْهَى مِنْكَ قَرِيبُ
أَبَى اللَّهِ إِخْلَاءَ الْمَكَانِ يُسَلِّهُ فَتَى فَلَاهُ فِي الْعَالَمِينَ ضَرْبُ
أَعَاذَكَ أَنْتَ الْمَجِدُ مِنْ كُلِّ وَحْشَةٍ فَلَيْتَكَ فِي هَذَا الْأَنَامِ قَرِيبُ

وقال يمدح الحسن بن إسماعيل ويتوجه لآبيه إسماعيل القاضي من شكاه
ناله^(١) : [وافر]

وَقَفَّتْ يَدُ الْإِلَهِ أَبَا عَلِيٍّ وَلَا جَنَحَتْ بِسَاحَتِكَ الْخُطُوبُ
وَذَحِزَحَتْ الْمَكَارَهُ عَنْكَ طَرَا وَنَفَسَتْ الشَّدَائِدُ وَالْكَرُوبُ
شَرَحَّتْكَ فِي الْبَلَاءِ الْمُرْحَى لَكَادَ الْقَلْبُ مِنْ أَلَمٍ يَلُوبُ
وَلَمْ أَمْنَنْ بِذَلِكَ وَكَيفَ بِنِي عَلَى مَنْ عَرَفَهُ عِنْدِي ضَرْبُ
وَلَكِنِّي شَكَوْتُ إِلَيْكَ شَكْوَى أُنْجَى كُرْبٍ تَفْصِيْقُ بِهَا الْجُنُوبُ
وَكَيْفَ الصَّبْرُ وَالْقَاضِي وَقِيدُ أُمِّي لِي ذَلِكَ الْجَزَعُ الْقُلُوبُ^(٢)
تَطَرَّفَتِ النَّوَائِبُ مِنْهُ شَخْصًا بَعِيدًا أَنْ تَطَرَّفَ الْعُمُوبُ^(٣)
وَلَكِنْ فِي دِفَاعِ اللَّهِ كَافٍ وَإِنْ شُبَّتْ لِنَائِرَةِ حُرُوبُ^(٤)

(١) ديوانه ١ / ١٨٨ - ١٨٩ .

(٢) الوقيعة : الشجدة المرض للشرف حل الموت .

(٣) في الديوان : تطرقت ، تطرقة . وتطرف الشيء أخذ من إفراجه . وتطرعه أصله تطرعه فحلف إحدى التاميين .

(٤) النائرة : الحقد والميلولة . قال الليث : النائرة الكائنة تقع بين القوم ، وقال غيره : بينهم نائرة أي عدوانة .

وَلَمْ يَلْسُرْ لَهُ غَائِبَةُ نَزُوبٍ وَهِيَ الْمَعْرُوفُ وَاقِيَةُ إِشَاكِ
يَزُولُ وَلَمْ يَجْنِ مِنْهَا غُرُوبٌ^(١) وَقَدْ يُخْفِي ضِيَاءُ الشَّمْسِ دَجْرُ
فَدَاهُ مَنْ يَجُورُ وَمَنْ يَحُوبُ^(٢) فَقُلْ لِلْحَاكِمِ الْعَذْلُ الْفَضَائِلُ
بِمَا تَشْكُو وَمُحْصَبِ الذُّنُوبِ أَبَا إِسْحَاقٍ مُحَقَّتِ الْخَطَايَا
وَأَنَّكَ مَا أَغْتَلَّتْ بِلَرِ الْمَعَالِي فَإِنَّكَ مَا أَغْتَلَّتْ بِلَرِ الْمَعَالِي
لَنَيْكَ الْغُرْفُ كُنْتَ حَيًّا تَصُوبُ^(٣) تُصِيبُ إِذَا حَكَمْتَ وَإِنْ طَلَبْنَا
فَقَدْ زَكَبَ الشُّوَاهِدُ وَالْغُيُوبُ هَنِيئًا آلَ حَمَادٍ هَنِيئًا
عَلَى وَسَائِرِ الدُّنْيَا مُشْرُوبُ أَجِبْكُمْ وَأَشْكُرْ إِنْ صَفَوْتُمْ
وَرِيحِي جِئْتُ أَسْتَسْقِي جُوبُ^(٤) نَسِيمِي وَمِنْكُمْ أَبَدًا شِمَالُ
وَلَا يُغْفَى بِسَاحَتِكُمْ شَقِيٌّ وَلَا يُغْفَى بِسَاحَتِكُمْ شَقِيٌّ

وقال يمدح الحسن بن عبيد الله بن سليمان^(٥): [بسيط]

يَا أَبْنَ الْوَزِيرِ أَلْبَى أَضَحَتْ صَنَائِعُهُ مُقْلَدَاتِ رِقَابِ الْعُجَمِ وَالْعَرَبِ
مَهْمَا وَعَلَتْ فَمَذْكُورٌ وَمُحْتَسَبُ وَمَا أَصْطَلَعَتْ فُشًى غَيْرُ مُحْتَسَبِ

(١) في الديوان: تزول. والضمير للمستتر في الفعل «يزول» راجع إلى الغيباء.

(٢) محبوب، من الحبيب وهو الإثم.

(٣) الحيا: المطر، وصاب المطر يصبوب إذا انصب.

(٤) ربح الشمال ربح طيبة ناعمة، بخلاف ربح الجنوب. وقوله استسقى أى أطلب السقاى أى نزول المطر.

(٥) ديوانه ١ / ١٩٦، ١٩٨، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، مع اختلاف في ترتيب الأبيات مع ما في الديوان. وتغير حرف المظف بما يناسب هذا التغير.

تُعْطَى وَوَجْهَكَ مَبْسُوطٌ يُضَائِعُنَا
يَا مَنْ إِذَا مَا سَأَلْنَاهُ اسْتَهْلَ لَنَا
وَمَا عَجِبْنَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ تُعْجِبُنَا
لَكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْبٍ لَا نُكَافِيهِ
فَأَنْسَ اللَّهُ نَفْسًا أَنْتَ صَاحِبُهَا
وَعَنْ يُقَاتِلَ عَنِ الْعَلَمَا لِيَمْلِكَهَا
ذَلِكَ الَّذِي بَيْنَ الْأَسْوَاءِ وَاتَّسَبَتْ
مَا أَنْفَكَ مِنْ سَهَرٍ يُخْلِكُ مِنْ سَهَرٍ
قَدْ وَفَّا الْمُنْجِدُ لِلْعَالِي خَلِيقَهُ
أَغْرُ أُبْلَجٍ يَكْسُو نَفْسَهُ حُلًّا
فَضِيئُهُ فِي رَيْحٍ طَوِيلٍ مُلْتَبِ
الْأَمْنُ وَالْجَنُوبُ لِلثَّوَالِي بِعَقْوَتِهِ
فَلَيْسَ كَشَحَاهُ مَطْطُوبِينَ عَنْ رَغْبٍ
كَأَنَّ كَلَّمَكَ لَمْ تَقْبَلْ وَلَمْ تَهَبْ
وَأِنْ سَكَنَّا نَجْنَى جِلَّةِ الطَّلَبِ
أَنْ يُجْتَنَى ذَهَبٌ مِنْ مَعْدِنِ اللَّهَبِ
وَنَسْتَزِيدُكَ مِنْهُ، أَكْثَرَ الْعَجَبِ
فَإِنَّهَا مِنْ مَعَالِيهَا بِمُقْتَرِبِ
يَبْتَغِي عِيْمَكَ لَمْ يَسْئَلْ إِلَى الْقَلْبِ^(١)
إِلَّا بِدَى يَضُرُّ الْإِبْرَئِيلَ كُلَّ مُتَسَبِّ^(٢)
كَلَّا وَلَا ذَنْبٌ بِفِيكَ مِنْ ذَنْبِ
فَلْيَلْتَسَحَّبِ فِيهَا لِمَنْ مُنْشَحَبِ
مِنْ التَّحَلُّبِ لَا تَبْلَى عَلَى الْجَفْبِ
وَجَارُهُ كُلُّ جَبِينٍ مِنْهُ فِي رَجَبِ^(٣)
وَقَفَيْنَ قَدْ تَكْفَاهُ كُلُّ مُشْطَرِبِ^(٤)
وَلَا جَنَاحَهُ مَضْمُونَانِ مِنْ رَهَبِ^(٥)

(١) الحميم : الطليعة والخلق .

(٢) الأسوء : جمع سوء .

(٣) رجب : شهر سموه بذلك لتعظيمهم إياه في الجملة من القتال له ولا يستحلون القتال له .
والترجيح معناه التعظيم . أراد ابن الرومي أن جواره آمن أبداً .

(٤) المطروبة : ما حول الدار والساحة والمحلة ، سبق تفسيره . والثرى : للقيم . والمضطرب أراد الذهاب
في وجه الأرض سعيًا للرزق .

(٥) في الديوان : ولا جناحه مضمومين ، من رتب .

تَلَقَّاهُ مِنْ نَهْيِهِ لِلْمَجْدِ فِي صَحْدٍ وَبِزْنِ تَوَاضِعِهِ لِلْحَقِّ فِي صَبِّ^(١)
يَهْتَزُّ عَطْفُهُ عِنْدَ الْحَمْدِ يَسْمَعُهُ مِنْ هِزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ الطَّرَبِ
يَقْطَعَانِ مَا زَالَ تَغْنِيهِ قَرِيحُهُ عَنِ التَّجَارِبِ يَلْقَاهُنَّ وَالذَّرَبِ^(٢)
تَوَلَّيْنَاهُ تُلْزِكُ الْعُقْبَى إِذَا اخْتَجَبَتْ عَنِ الْقَوْلِ بِغَيْبِ كُلِّ مُخْتَجِبِ
فَلَنْ غَضَبَتْ يَدْعَاكِ الرَّأْيِ مُعْضِلَةٌ أَذْكَى لَهَا يَكْرًا أَذْكَى مِنْ اللَّهْبِ
سَاوٍ وَمَا تَقَى فِي الرَّأْيِ سَقَطَتْ ذَاوٍ وَمَا يَنْطَوِي مِنْهُ عَلَى رَبِّ
فَنَحْنُ لِلذَّوَابِ الرَّبِّدِ يَلْمَعُهَا وَسَهْوُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَالْغَيْبِ^(٣)
لَوْلَا عَجَائِبُ لَطَفِ اللَّهِ مَا بَقَتْ تِلْكَ الْفَضَائِلُ فِي لَحْمٍ وَلَا عَصَبِ^(٤)

وقال يفتخر^(٥) : [طويل]

أَبَى دُونَ إِخْوَانِي إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ حُسَامٌ يَحْدِيهِ قُلُوبٌ مِنَ الْغُرَبِ
لَهُ جِبِينَ يَعْلُو قَوْنَسَ الْقِرْنِ هَبَّةٌ تَوَاصِلُ مَا بَيْنَ الذُّوَابِ وَالْعُجَبِ^(٦)
إِذَا شِيمَ بِهِ بَارِقُ الْمَوْتِ أَوْمَضَتْ فِيهِ صَفْحَةٌ مِثْلُ الْعَوِيقَةِ فِي الْجَلَبِ^(٧)

(١) الصبب : الانصباب والاحتفال وهو ضد الصعد وهو الصعود .

(٢) الذرب : جمع ذربة ، وهي الحفرة بالثوب .

(٣) الدعي : النعاه ، والدواهي الريد : المنكرة . وأصل الريدة الرملة وهي لون الرماد . وأصل الاستعمال في وصف الحية ، يقال حية ريداء وهي ضرب من الحيات خبيث . والغيب : جمع غيبة وهي الاختفاء .

(٤) ل الذبوان : في لحم وفي عصب .

(٥) ديوانه ١ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٦) القونس : مقدم الرأس . والعجب : أصل الذنب من آخر لقلار الظهر .

(٧) العويقة من البق : ما يهوى في السحاب من شعلته . والجلب بكسر الجيم وضمة . السحاب للمتعرض كأنه جبل ولو خلا من الماء .

باب المديح - ابن الرومي

وَمَطْرِدٌ مِثْلُ الرَّشَاءِ تَهَرَّةٌ كُتُوبٌ تَدَانَتْ فِيهِ بَيْتُ نَوَى الْقَسْبِ^(١)
عَلَيْهِ سِتَانٌ يَرْمَعُ الْمَوْتَ لَهْلَمْ قَلِيلٌ لَتَحْيَى بِالْجَوَارِحِ وَالْجَبِّ^(٢)
وَكُلُّ ابْنِ رِيحٍ يَسْبِقُ الظُّرْفَ مَعْجَةً تَطْرُوحُهُ عَطْرَى مَنُوعًا لِنَوَى الْجَلْبِ^(٣)
صَنِيعٌ مَرِيضٌ قَوْمُ الْقَيْنِ مَتْنَةً فَجَاءَ كَمَا سَلَ النَّخَاعُ مِنَ الصُّلْبِ^(٤)
يُغْلِقُهُ فِي الدُّرْعِ نَضَلٌ كَأَنَّهُ لِسَانُ شُجَاعٍ مُخْرَجٍ هَمٌّ بِالنُّسْبِ^(٥)
وَمَوْضُوءَةٌ مِثْلُ الْغَدِيرِ حَصِينَةٌ قُلُّ شَبَابَةِ السُّبِّ فِي الْمَضْرِبِ الْعُصْبِ^(٦)
فَلَذَاكَ عَنَادِي فَوْقَ أَجْرَدٍ سَابِغٍ يُرِيحُ زَيْلُ الْجَرْدِ مِنْ مَنَحْرِ رَحْبٍ^(٧)
ذَنْوَبٌ يَمَسُّ الْأَرْضَ جَنْدٌ صَيَّابِي بِضَابٍ يُوَارِي فَرْجَهُ سَبْطُ الْهَلْبِ^(٨)
لَهُ جَنْدٌ لِيَغَالِ الطَّرِيقَةَ فِي الْوَهْيِ أَجَارِي مَضْمُونٌ لَهَا ذَرَكُ الْكَلْبِ^(٩)

(١) ومطرد : أراد به الريح لاستوائه ، والرشاء : حمل الدلو . ونخص نوى القسب لأنها من أصعب النوى وأيسره .

(٢) اللهلم : القاطع . قليل التحلى : قليل الحفاوة . والجوارح : الصلوح .

(٣) العطرى : القوس المطوى أى المواتية السهلة بمعنى للعبة ، أو هى التى عطفتم فلم تنكسر . والنوع : من المنع . والقوس توصف بأنها معطية منوع أى أنها تعطى جائباً من اللبن وتفتح لقربها أن يفرق السهم فيها . وكل ابن ريح أراد به السهم . والظرف البصر . والمجع : سرعة المر وهبوب الريح فى لبن . وطروحه : ترمى . ٤ .

(٤) الصنيع الذى أحكمت صنعه من سيف أو سهم فهو مجل مجرب . والمريض الذى عليه الرمش . والقين : الحداد .

(٥) الشجاع : الحية . والسلب : المسح واللذغ . والمخرج : الذى ضيق عليه فى الدبران : خرج ، ليكون صفة للسان .

(٦) الموضوءة : الدرع ، وهى تشبه بالغدير لصفاتها . وشبابة السيف : حده . والصعب : القاطع .

(٧) يصف فرساً ، والذنوب : الزوافر اللذب . وصيابه : إسكاه من السير . والضالى : الكثير الشعر وأراد ذيله . والمطب : شعر الذنب . والسبط المسترسل .

(٨) الطلب : بكسر أوله المطلوب . والطريفة : ما يطرد من الصيد أو غيره . والوهى : الحرب . وأجبارى : فنون الجبرى ، جمع واحد إجرياً .

يُدِلُّ عَلَى صَمِّ الصَّفا بِحَوَاثِرِ مِنْ أَلَاءِ أَعْطَيْنَ الْأَمَانَ مِنَ النَّكَبِ^(١)
بِلَيْكِ إِنْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ مَرَّةً نَبَتْ نَبَاتُ الْقَطَبِ فِي مَرْكَزِ الْقَطَبِ
إِذَا أُخْرِتْ سَرْجُ الْجَبَانِ وَجَدْتَنِي أَغْلَسُهَا فِي حَوْوَةِ الطُّغْرِ وَالضَّرْبِ^(٢)
وَأَسَى لَلدُّ جَلْمٍ وَفُشْبٍ وَزَأْفٍ فَجَلْمٌ إِلَى جَلْمٍ وَفُشْبٌ إِلَى شُغْبٍ
وَقَدْ يَرْجِعُ الْوُجَنَاءُ سِنِيَّ وَهَيْئَهَا مَهْوَكَةٌ بِمِثْلِ الصُّبْبَةِ فِي الْوَقْبِ^(٣)
طَوَيْتُ حَسَاكَا طَيْلَةَ الْبَرْدِ بِمَعْنَا طَوَيْتُ بِهَا سَهْبًا عَرِيضًا إِلَى سَهْبٍ
أَنَا ابْنُ شِهَابِ الْحَرْبِ قَوْمِي نَوُو الْعَلَا وَلَا فخرَ إِنْ الْفخرُ نَوْعٌ مِنَ الْعَجَبِ

وقال يمدح سالم بن عبيد الله بن عمر الاخباري^(٤) : [وافر]

أَسَالِمُ قَدْ سَلِمْتَ مِنَ الْعُيُوبِ أَلَا فَاسَلِمَ كَذَلِكَ مِنَ الْخُطُوبِ
وَقَدْ حَسُنْتَ أَخْلَاقًا وَخَلْقًا فَقَدْ أَصْبَحْتَ مَضْبَاحَ الْقُلُوبِ
فَيَا قَمْرًا يُضَيِّرُ بِلَا أَقُولِ وَيَأْسَسًا تُضَيِّرُ بِلَا غُرُوبِ
أَجِيلُكَ أَنْ تُخَفَّفَ مِنْ ثُرُوعِي فَلَأَنِي مِنْ زَمَانِي فِي حُرُوبِ
وَمَا تِلْكَ التُّرُوعُ يَبْوَى هِبَاتِ تَجُودُ عَلَى مِنْ يَدِيكَ الْوُحُوبِ

(١) يدل : يهتدي في خياله ، والصفا : النهر . والنكب : العثار .

(٢) أخرت : الضمير فيه للحرب . وأغلسها : أشعلها وألبسها .

(٣) الوجناء الناقة الضليعة شبهت بالرجلين وهو ما خلط من الأرض . والمهوك : المحضرة وأراد التي غارت
عنها من طول السير وشدة الكلال . والوقب : الثرة في الصخر يجتمع فيها الماء . والصبابة بالضم البقية البسيرة
من الماء في الإناء .

(٤) ديوانه ١ / ٢٧٤ — ٢٧٥ .

أَصْرُونُ بِهَا الْمَقَاتِلَ مِنْ زَمَانٍ عَلَى الْأَحْرَارِ عَدَاوٍ وَتَوْبٍ
فَلَا تَجْعَلْ إِلَيَّ لَهُ مَسَاغًا فَقَدْ تَوَقَّى الْحُصُونُ مِنَ التَّقْوِبِ

وقال يمدح القاضي يوسف ^(١) : [خفيف]

أَيُّهَا الْحَاكِمُ الَّذِي إِنْ أَثَلُ فِيهِ — سِ أُنْثَلُ فِيهِ مُكْثَرًا وَمُطْبِئًا ^(٢)
يَمْلَأُ الْقَلْبَ صَابِئًا وَتَرَاهُ — يَمْلَأُ الصَّدْرَ سَائِلًا وَمُجْبِئًا
إِنْ قَضَى طَبَقَ الْمَفَاصِلِ أَوْسَا — عِلْ أَهْيَا أَوْ قَالَ قَالَ قَالَ مُصْبِئًا
وَالَّذِي لَمْ يَزَلْ لِبَخَارٍ وَدَاجٍ — جَبَلًا عَاصِمًا وَمَرْعَى خَصْبِئًا
كُلَّمَا اسْتَنْجَدَاهُ وَاسْتَمَجَدَاهُ — سَأَلَا حَاتِمًا وَهَزَا شَيْبِئًا
فُلْتُ لِلْسَائِلِي بِكُمْ أَيُّهَا الرَّا — لِدْ صَادَفْتُ مُسْتَرَادًا عَشِئًا ^(٣)
بِي ذُرَى قُبَّةٍ غَدَتْ لِيْنِي حَمْدَ — سَادِ الْأَكْزَمِينَ مُرْدَا وَشَيْبَا
وَبُنْتُ بِالْحِجَا وَلَمْ تَعْلَمْ الْعِلْدَ — سَمَ عَمَادًا وَلَا التَّقَى تَطْبِئًا
قُبَّةً أَصْبَحَتْ نُجُومُ الْمَعَالِي — لِأَعَالِي سَمَائِهَا تَذْهِيئًا
يَاسِمِي النَّبِيُّ بِي الصَّفْحِ وَالنَّا — بَعَ مَسْعَاتِهِ الْكَبَى لَنْ تَخْبِيئًا
قُلْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ الْخَيْرِ يَاو — سَفُ لِلْمُرْتَجِيكَ لَا تَشْرِئًا
وَتَصَفِّحْ وَجُوهَ قَوْلِي وَقَلْبَ — جَانِبِيهِ وَأَنْعِمِ التَّقْلِيئًا
وَمَدِيحٍ يَضُمُّ لَفْظًا فَصِيحًا — غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ وَمَعْنَى جَلِيئًا

(١) ديوانه ١ / ٢٣٩ — ٢٤٣ .

(٢) في الديوان : إِنْ نَقَلَ فِيهِ نَقَلَ . والمطبوع من أطالب في كلامه إذا جاء بما هو طيب .

(٣) الراوند الذي يطلب الكلاء . والمسترد : مكان المشب والكلاء .

هَذَّبَتْهُ رِيَاضَةٌ مِنْ مُجِيدٍ فِي مُجِيدٍ يَفُوقُهُ تَهْذِيْبًا

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله ^(١) : [وافر]

عَبِيدُ اللَّهِ قَرَمَ بَنَى زُرَيْقٍ	وَحَسْبُكَ بِأَسْمِهِ فَضْلُ الْخَطَابِ
لَهُ جِلْمٌ يَلْبُ الْجَهْلَ عَنْهُ	كَلْبُ النُّحْلِ عَنْ عَسَلِ اللَّصَابِ ^(٢)
وَمَا جَهْلُ الْحَلِيمِ لَهُ بِجَهْلٍ	وَلَكِنْ حَدُّ أَطْفُورٍ وَنَابِ
وَرَاءَ مَعَاطِفٍ مِنْهُ لِدَانِ	إِنَاءِ مَكَاسِرٍ مِنْهُ صِلَابِ
كَحُوطِ الْخَيْرِزَانِ يُرِيكَ لِينًا	وَيَأْتِي الْكَسْرَ مِنْ عِطْفِيهِ آبِ
يَلَاذُ بِمَعْقِلٍ مِنْهُ حَرِيْزِ	وَيَرَعَى حَوْلَهُ أَثَرُ جَنَابِ
لَهُ نَارَانِ نَارُ قَرَى وَخَرِبِ	تَرَى كِلْتَبَيْهِمَا ذَاتَ الْبِثَابِ
أَظْلُ سَحَابٍ عُرْفِكَ كُلِّ شَيْءٍ	وَدَرُّ عَلَى الْبِلَادِ بِلَا عِصَابِ
سِوَايَ فَلَانِي عَنْهُ يَظْهَرِ	كَأَنِّي خَلْفَ مُتَقَطِعِ التُّرَابِ
كَأَنِّي أَدْرِي بِبَنْدَاكَ صَيْدًا	يُبَاعِدُهُ دُنُوِي وَأَرْتَقَابِي
أَعُوذُ بِطَيْبِ خِيَمِكَ مِنْ بَطَالِ	حَمَاهُ وَزْدَ بَحْرِكَ فِي الْعُجَابِ ^(٣)
يُرْوِضُ الْنَفْسَ مَنْ صَبُعَتْ عَلَيْهِ	وَلَمْ تَكُ لِي الْتَلْدَى طَرَفُ الْجَذَابِ ^(٤)
أَفْكَرُ فِي نِصَابِ أَنْتَ مِنْهُ	فَيَغْلِقُ دُونَ حُلْمِكَ كُلُّ بَابِ

(١) ديوانه ١ / ٢٥٩ - ٢٦٤ .

(٢) اللصاب : جمع لصب وهو الشق في الجبل .

(٣) في اللديوان : حالي . وحاه : منعه . والعباب : الموج للرفع .

(٤) في اللديوان : طوع الجناب . وهو تحريف .

وَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ رَجُلٍ مُلِيمٍ يَقُومُ بِعُذْرِهِ لَوْ كُنَّ النَّصَابِ
أَلَسْتُ أَلَمْرَةَ يَجِبِي كُلُّ حَمْدٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابِ
تَوَائِلُ مِنْ لِسَانِ الذَّمِّ رَكْضًا وَتَثْبُتُ لِلْمُهَنْتَةِ الْغَضَابِ^(١)
نَعْدُ مَعَايِبًا لِلْغَيْثِ شَتَّى وَمَا فِي جُودِكَ كَمَّكَ مِنْ مَغَابِ
وَجَدْنَا أَلْغَيْثَ يَهْدِيهِمْ مَا بَيْنَنَا سِوَى الْجَنَمِ الْمُبْدَى وَالْقَبَابِ
وَيَحْتَجِبُ الضُّيَاءُ إِذَا سَقَانَا وَمَا ضَوْءُ بِجُودِكَ ذُو أَحْتِجَابِ
وَفَضَّلَ جَدَاكَ بَعْدَ عَلَى جَدَاهُ مُبِينٌ لَا يُقَابِلُ بِأَرْتِيَابِ
تَجُودُ يَدَاكَ بِالذَّهَبِ الْمُصْفَى إِذَا مَا أَلْغَيْثٌ غَلَّلَ بِالذَّهَابِ^(٢)
وَجُودُكَ لَا يُغِبُّ النَّاسَ يَوْمًا وَجُودُ أَلْغَيْثٍ تَارَاتِ أَعْتَابِ
فِعِشْ فِي غِبْطَةٍ وَنَعِيمٍ بَالٍ وَمَلِكٌ لَا يَخَافُ يَدَ أَعْتِصَابِ
وَبَعْدُ فَإِنِّي فِي مُشْمَخِرٍّ عَصَائِبُ رَأْسِهِ قِطْعُ الضُّبَابِ
أَحْلَيْتَنِيهِ آبَاءَ كِرَامٍ بِتَيْجَانِ الْمُلُوكِ ذُو أَعْتِصَابِ
أَكْفُ النَّاسِ غَيْرَكَ تَحْتَ كَفِي وَقَابَ النَّاسِ غَيْرَكَ ذُونُ قَائِي
فَلَيْسَ يَنَالُنِي إِلَّا مُنِيلٌ يُطْلُ عَلَى إِطْلَالِ السُّحَابِ
وَمَا كَانَتْ أَصُولُ النَّبْعِ تُسْقَى مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ قَلَصِ الْجَبَابِ^(٣)
فَذَلِكَ عَاقِبِي عَنْ شَدِّ رَحْلِي وَعَنْ عَسْفِي الْمَهَابَةِ وَاجْتِيَابِي

(١) تَوَائِلُ : تَوَرُّقٌ ، وَالْمُهَنْتَةُ : جمع غضب وهو القاطع . والمُهَنْتَةُ : السيوف .

(٢) الذَّهَابُ : جمع ذُهَبَةٍ ، بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ ثَانِيَةٍ وَهِيَ الْمَطْرَةُ الضَّمِيغَةُ .

(٣) الْجَبَابُ جمع جب وهو البئر الواسعة .

وَلَوْ أَنِّي قَطَعْتُ الْأَرْضَ طَوْلًا لَكَانَ إِلَيْكَ مِنْ بَعْدِ أَنْفِلَائِي
إِذَا كُنْتُ الْمَابِ وَلَا مَابَ سِوَاكَ فَأَيْنَ عَنْكَ إِلَيَّ الْإِيَابِ
سَأَصْبِرُ مُوقِنًا بِوُفُورِ حَقِّي وَأَجْرُ الصَّابِرِينَ بِلَا حِسَابِ
وَمَهْمَا تَبَّ مِنْ عَمَلٍ وَقَوْلٍ فَمَا عَمَلُ ابْنِ مَذْحَكٍ لِلتَّبَابِ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله ^(١) : [منسرح]

أَعْتَبْنَا الدَّهْرَ بِالْأَمِيرِ فَلَا بُرُوكُهُ يُشْتَكَى وَلَا خَبِيئَةُ
قَرَمٍ نَجِيبٍ يَفُوتُ وَاصِفُهُ أَذْنُهُ مِنْ نَجَلٍ مُصْصَبٍ نُجْبَةُ
لَوْ كَانَ لِلْمَاءِ جُودُهُ لَجَرَتْ سَيْحًا عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا قَلْبُهُ
أَضَعَتْ رَحَى الْمُلْكِ وَغَى دَائِرُهُ وَحَزَمُهُ فِي مَذَارِهَا قُطْبُهُ
قَائِدٌ جَيْشَيْنِ مِنْهُمَا لَجِبَ جَمٌّ وَغَاهُ وَصَامِتٌ لَجِبُهُ
تَكْفِي هَوَيْنَاهُ مَا أَلَمَ وَلَا يُبْلَغُ مَجْهُودُهُ وَلَا تَعَبُهُ
كَالسَيْفِ فِي الْقَدِّ وَالصَّرَامَةِ وَالرُّوْعَةِ لَكِنْ حَلِيَّةُ أَدَبُهُ
كَالْفَيْضِ فِي الْجُودِ وَالْتِبَاعِ وَالْ إِنْطِبَاقِ لَكِنْ صَوْنُهُ ذَهَبُهُ
كَالْبَذْرِ فِي الْحُسْنِ وَالْفَخَامَةِ وَالسَّرِّ نَعْبَةُ لَكِنْ ضَوْعُهُ حَسْبُهُ
كَالْخَمْرِ فِي النِّعَمِ وَالْمَضَرَّةِ وَالْخُسْرِ لَكِنْ رَيَّةُ غَضَبِهِ
وَكُلُّ أَشْبَاهِهِ الَّتِي ذُكِرَتْ دُونَ الَّتِي بَلَغَتْ بِهِ رُتَبُهُ ^(٢)

(١) ديوانه ١ / ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٢) في الديوان : دون التي بلغت به .

خُلِدَ مَا أَمِيرِي قِلَادَةً نُظِمَتْ مِنْ لَوْلُو لَا يَشِينُهُ نُقَبَةٌ
وَأَحْسَنُ الْحَلَى مَنْطِقُ حَسَنٍ يَكْثُرُ مَحْفُوظُهُ وَمُكْتَسَبَةٌ

وقال يمدح^(١) : [بسيط]

هَلَى خُرَاسَانُ قَدْ جَاشَتْ خَلَائِبَهَا تُرْجَى لِنَصْرِ أَهْلِهَا غَارِضًا لِحِبَا
كَالْبَحْرِ الْقَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ كُلُّكَلَهْ وَزَعَزَعَتْ جَانِبَيْهِ الرِّيحُ فَاصْطَرَبَا
خَيَلٌ عَلَيْهِمْ أَسَادُ مُدْرَبَةٌ تَأْجَمُوا الْأَسْلَ السَّطَى لَا الْقَصَبَا^(٢)
مُسْتَلِيمُونَ حَصِينَاتٌ مَقَاتِلُهُمْ مُكَمَّمُونَ خَيْكُ الْبَيْسِ وَالْبَلْبَا^(٣)
وَالْمُسْتَبِيرُونَ قَوْمٌ مِنْ شَمَائِلِهِمْ قَتَلَ الْمُلُوكِ إِذَا مَا قَتَلَهُمْ وَجَبَا
هُمْ الْآلَى يَنْصُرُونَ الْحَقَّ نَصْرَتَهُ وَلَا يَيَّالُونَ فِيهِ عَتَبٌ مَنْ عَتَبَا
الْأَوْفِيَاءُ إِذَا مَا مَعَشَرَ نَكَحُوا وَالْجَابِلُونَ الرُّضَا فِي وَالْفَصْبَا
قَدْ جَرَّبَ النَّاسُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنَّهُمْ مُعَوَّدُونَ إِذَا مَا حَارَبُوا الْغَلْبَا
يَا أَوْلِيَاءَ عَهْدِ الشَّرِّ هَوْنَكُمْ مَنْ غَلَبَ اللَّهُ فِي سُلْطَانِهِ غُلْبَا
لَقَدْ جَزَيْتُمْ آبَاءَكُمْ حِينَ كَرَّمَكُمْ بِالْعَهْدِ أَسْوَأَ مَا يَجْزِي الْبُنُونَ أَبَا
أَضْحَى إِنَّمَا الْهِنَى أَوْلَى بِهِ صِلَةٌ وَمِنْكُمْ وَإِنْ كُتِمَ أَوْلَى بِهِ نَسَبَا
هُوَ الْبَلَى سَلَّ سَيْفُ الْكَفَّارِ فَوْنَكُمْ لَا يَأْتِيهِ لِلْبَلَى ضَبْعَتُمْ حَلْبَا

(١) ديوانه ١ / ٣٣٨ - ٣٣٩ .

(٢) الأسل الخطى : الرماح . تأجروا : جعلوه هم كالاجمة .

(٣) مستقيمون : متدبرون . واللب : جلود يجرز بعضها إلى بعض ، تلبس على الرموس خاصة .

وَكَانَ إِلَهٌ حَمِيبٌ فِيهِ يَحْبُبُهُ
حَتَّى إِذَا مَهَّدَ اللَّهُ الْأُمُورَ لَهُ
تَبَلَّجَتْ غُرَّةٌ غَرَاءَ وَاصِحَّةٌ
وَمَثَلُ الشَّهَابِ إِذَا مَا ضَوْفُهُ لَقَبَا
عَنَا وَفَتْهُ مَعَ الْغَيْبِ أَلْبَى حُجْبَا
وَرَاضَ مِنْ جَمْعَابِ الْمُلْكِ مَا صَبَا

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله عن العلاء^(١) : [الكامل]

يَا ذَا عِيَا نَحْوَ الْإِلَهِ مَثُوبَا
أَنْشَأْتُ تَطْلُقُ بِالصُّوَابِ وَلَمْ تَزَلْ
فَشَكَرْتُ سَيِّدَنَا وَقُلْتُ بِفَضْلِهِ
فَأَعْجَبْتُ بِشُكْرِ الْبَحْرِ أَنْ حُلِيَّتُهُ
أَبَشَّرَ أَجَارَكَ مِنْ زَمَانِكَ مَا جُدْ
مَا دُونَ مَعْرُوبِ الْعَلَاءِ وَصَفْوِهِ
نَيْلِكَ إِذَا الْكُرْبُ الشَّدَادُ تَطَاوَرَتْ
مَعْنَى إِذَا أَبَتْ الْخُطُوبُ أَوْ التَّوَتْ
لَا حَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَا
أَضْحَى الْمُدَاهُ ثُمَّ مَجَازُ نَحْوُهُ
لَيْسَ بِكَ إِنَّ الْحَقَّ أَزْهَرَ أَبْلَجْ
فَلَمَّا وَسَّهَمَكَ لِي الصُّوَابِ الْأَفْلَجْ
وَلِقَائِلِ الْحَقِّ الْمُبِينِ مِنْهُجْ
وَالْحَلَى مِنْ بَطْنَانِهِ يُسْتَخْرِجْ
حَبْلُ الْجَوَارِ لَدَيْهِ حَبْلُ مُذْمُجْ
عِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ بَابُ مُرْتَجْ
فَيُوجِهُهُ وَيَبْرَأِيهِ تَتَفَرَّجْ
عَاجِ الْأَيْمِ بِهِ وَقَامِ الْأَعْوَجْ
إِلِخَاطِيَيْنِ وَغَيْرِهِمْ تَتَبَرَّجْ
لِلطَّالِبِينَ الْخَيْرَ وَهُوَ مُعَرَّجْ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٢) : [بسيط]

أَمَّا الزَّمَانُ إِلَى سَلَمَى فَقَدْ جَنَحَا
وَعَادَ مُعْتَدِرًا مِنْ كُلِّ مَا أَجْتَرَحَا

(١) ديوانه ٢ / ٤٩١ - ٤٩٢ ، وكان عبد الله قد مدح العلاء بن صاعد ، فكلف العلاء ابن الرومي إجابته بما ملحه .

(٢) ديوانه ٢ / ٥٠٦ - ٥١٢ .

وَلَيْسَ ذَلِكَ بِصُنْعِي بَلْ بِصُنْعِ فَتَى مَا زَالَ يُلْنِي بِصُنْعِ اللَّطْفِ مَا نَزَحَا
مُبَارَكُ الرَّجَى مَيِّمُونَ نَقِيَّتُهُ يُورِي الزَّنَادَ بِكَفِّهِ إِذَا قَدَحَا
بِهِ غَدَوْتُ عَلَى الْآيَامِ مُقْتَدِرَا فَقَدْ صَفَحْتُ عَنِ الْآيَامِ أَنْ صَفَحَا
رَفَعْتُ مِنْهُ رَفِيعَ الذِّكْرِ مُمْتَدَحَا أَلْفَى أَبَاهُ رَفِيعَ الذِّكْرِ مُمْتَدَحَا
مُعْطَى لِسَانٍ قَمٍ مُعْطَى لِسَانٍ يَدِ إِنْ أَجْمَلًا فَصَلًا أَوْ فَسْرًا شَرَحَا
لَوْ أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ الْيَوْمَ شَاهِدُهُ لَطَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُدْعِنًا وَسَحَا^(١)
إِلَيْهِ كَانَتْ تُرَاعَى هِمَّتِي وَلَهُ كَانَتْ تَصُونُ أَيْمِ الْوَجْهِ وَالْمِدَحَا
أَثَارَتْ عَيْنِي سَوَادَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَمَا رَأَيْتُ سِوَاهُ فِيهِمْ وَضَحَا^(٢)
فَرَعٌ تَفَرَّعَ مِنْ شَيْتَانِ شَاهِقَةٍ مَنْ سَاوَرَتْهَا أَمَانِي نَفْسِي نَجَحَا
فَاتِ الْمَذَاكِي فِي بَلَدٍ وَفِي عَقِبِ سَيِّقًا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى وَمَا فَرَحَا^(٣)
فَتَى إِذَا شِئْتَ لَا جَهْلًا وَلَا سَفَهًا كَهْلًا إِذَا شِئْتَ لَا شَيْءًا وَلَا جَلَحَا
فَتَاهُ شَرَحُ شَبَابِي وَكَهْلُهُ جَلُمَ إِذَا شَالَ جَلُمُ نَاقِصِ رَجَحَا^(٤)
فِي وَجْهِهِ رَوْضَةُ لِلْحُسْنِ مُوَفَّقَةٌ مَا رَادَ فِي مِثْلِهَا طَرْفٌ وَلَا سَرَحَا
طُلُ الْحَيَاءِ عَلَيْهَا وَاقِعٌ أَبَدًا كَاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ لَوْ رَفَرَّتْهُ سَفَحَا

(١) طان كتابه : ختمه بالطين . وسحا الكتاب : شده بالسحانة ، وهي القشرة من كل شيء . وحيد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد في دولة بني أمية .

(٢) أثاره البصر : أتيه إليه .

(٣) المذاكي من الجياد ما بلغ تمام السن واكتملت قوته . وفي المثل : جرى المذاكيات غلاب . وقرح الفرس إذا انتهت أسنانه .

(٤) شال : ارتفع .

أَنَا الرَّعِيمُ لِمَكْحُولٍ بِغُرْبِهِ أَنْ لَا يَرَى بَعْدَهَا بُؤْسًا وَلَا تَرْحًا
وَمَنْ إِذَا مَا تَعَاطَى نَيْلَ مَكْرَمَةٍ نَالَتْ يَدَهُ مَنَالُ الطَّرْفِ مَا طَمَحًا
مَهْمَا أَتَى النَّاسُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ كَرَمٍ فَإِنَّمَا دَخَلُوا الْبَابَ الَّذِي فَتَحَا
لَأَتَى الرَّجُلُ غُبُوقَ الْمَجْدِ فَاعْتَبَرُوا بِهِ وَلَا تَقَى صَبُوحَ الْمَجْدِ فَاصْطَبَحَا^(١)
خِرْقٌ بِهِ نَشْوَةٌ مِنْ أَرْيَحِيَّةٍ هَيْهَاتَ مِنْ مَتَشِيهَا أَنْ يُقَالَ ضَحَا
يُعْطَى الْمَزَاجُ وَيُعْطَى الْجَدُّ حَقُّهُمَا فَالْمَوْتُ إِنْ جَدَّ وَالْمَعْرُوفُ إِنْ مَزَحَا
إِنْ قَالَ لَا قَالَهَا لِلْأَمِيرِينَ بِهَا وَلَمْ يَقُلْهَا لِمَنْ يَسْتَمْنِيحُ الْيَمْنَا

لَوْ لَمْ يَزِدْ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ نَائِلُهُ لَصَاقَ مِنْهَا عَلَيْنَا كُلُّ مَا انْفَسَحَا
أَصَحَّتْ بِجَلْوَاهُ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً أَضْعَافَ مَا مَدَّ مِنْهَا رَيْهَا وَدَحَا
فَلَا فَحَاتُ الْأَمَانِي قَدْ نَتَجَرَّنُ بِهِ وَحَالِلَاتُ الْأَمَانِي قَدْ طَوَتْ لَفَحَا^(٢)
لَوْ أَنَّ أَعْمَالَهُ الْحُسْنَى غَدَتْ شَيْئًا لِلْمَجْدِ مَا عَدَّتِ التَّحْجِيلَ وَالْقُرْحَا^(٣)
وَلَوْ تَجَاوَزَهُ الْمُدَّاحُ لَمْ يَجِدُوا فِي الْأَرْضِ عَنْهُ وَلَا فِي الْقَوْلِ مُتَنَحَا
مَاضِي الْأَدَاتَيْنِ مِنْ سَيْفٍ وَمِنْ قَلَمٍ كَبَشُ الْكِتَابَةِ كَبَشُ الْحَرْبِ إِنْ نَطَحَا^(٤)

(١) الغبوق : شرب المشي ، والصبح : شرب الغدلة ، والفعل منها اغتبق واصطبح .

(٢) يقال لفتح الناقة إذا قبلت ماء الفحل فهي لافح . والحال : التي حل عليها فلم تفتح . والفتح : اللقاح وهو ماء الفحل .

(٣) الشية : كل ما خالف اللون في جميع الجسد وفي جميع الدواب . والتحجيل : بياض في قوائم الفرس . والقرح : جمع قرحة وهي في وجه الفرس دون القرحة ، حل قدر الدرهم الصغير فما دونه مما يكون من بياض بين عينيه .

(٤) كبش القوم : رئيسهم وسيلهم ، وقيل حاميهم والمعتزور إليه فيهم .

وَافَى عَطَايِدَ وَالْمَرْيَخِ مَوْلَدُهُ فَأَعْطَيْتُهُ مِنَ الْحَطَائِنِ مَا اقْتَرَحَا
لَهُ مِنَ الْبَاسِ جَدُّ لَوْ أَشَارَ بِهِ إِلَى الْحَلِيدِ عَلَى عِلَاجِهِ فُلِحَا^(١)
وَيُحْنُ رَأْسُهُ وَوَفَّقَ لَوْ مَشَى بِهِمَا بَيْنَ الْأَيْسَرِ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَصْطَلَحَا
فِي كَفِّهِ قَلَمٌ نَاهِيكَ مِنْ قَلَمٍ نُبُلًا وَنَاهِيكَ مِنْ كَفِّ بِهَا اتَّشَحَا
هَذَا وَإِنْ جَمَعْتَ هَيْجَاءَ أَصْحَمَهَا بِكَلٍّ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْبُحُ بِهِ أَنْكَبَحَا^(٢)
يَغْشَى الزَّوْعَى قَتَرَى قَوْسًا وَتَابِلَهَا إِذْ لَا تَزَالُ تَرَى قَوْسًا وَلَا قُرْخًا^(٣)
يُفْلِقِلُ النَّبْلَ فِي الدَّرْعِ الَّتِي رَتَقَتْ رَتْقًا فَلَوْ صَبَّ فِيهَا الْمَاءُ مَا رَشَحَا
وَيُظْمِنُ الطُّغْمَةَ النَّجْلَاءَ يَتَّبِعَهَا شُحْبٌ ذَوْبٌ إِذَا لَاقَى الْحَصَى ضَرَحَا^(٤)
لِيَهْضِيَ الْمَلِكُ أَنْ أَصْلَحَتْ فَايِدُهُ وَأَنْ حَرَسَتْ مِنَ الْإِفْسَادِ مَا صَلَحَا
رَدَدَتْهُ جَعْفَرِيُّ الرَّأْسِ بَعْدَ هَوَى فِي الرَّاقِبَةِ لَوْ لَمْ يَنْتَبِهْ جَمَحَا
يَبَارِشُوحٍ وَفَتَيَانٍ لَهُمْ قَدَمٌ فِيمَنْ وَفَى لِمَوَالِيهِ وَمَنْ نَصَحَا^(٥)
مَا كَانَ إِلَّا كَسْهَمٍ سَدَدَتْهُ يَدُ فَمَا تَلَعْتُمْ ذَاكَ السَّهْمُ أَنْ ذَبَحَا
بَصَرَتُهُ رُشْدُهُ فِي نَصْرِ سَادَتِهِ بِضَوْءِ رَأْيِكَ حَتَّى بَانَ فَانْضَحَا
فَلْيَشْكُرُوا لَكَ أَنْ كَابَلْتَ ذُنُوبَهُمْ تِلْكَ الْغِنَارُ الَّتِي تُورِي بِمَنْ سَبَحَا

(١) في الديوان : حد مكان جد . وطلع : شق .

(٢) النكل : القيد ، والنكل ضرب من اللجم .

(٣) التابل : الراس . وقوس قرح : طرائق مقوسة تبدو في السهات أيام الربيع بحمرة وصفرة وخضرة .
ولعل بين قوس وقرح ، وهذا لا يجوز . جاء في اللسان : لا يفصل قرح من قوس ، لا يقال تأمل قرح فما أيقن
عرسه . وقيل قرح اسم الشيطان . ويحوز أن يكون للمعنى حل حلف مضاف ، أي ولا قوس قرح .

(٤) ضرحه أي نحاها وطمسه . والشخب : التلعة من اللبن عند الحلب ، وأراد هنا الدم .

(٥) في الديوان : يبارشوخ ، مصححاً عن تاريخ الطبري .

تَوَلَّكَ مَا قَامَ قُطْبٌ فِي مَرْكَبِهِ أُخْرَى اللَّيَالِي وَلَا دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَا
بِكَ اسْتَقْنَدْتَ مَطَايَا الْمُلْكِ مُلْجَعَةً وَأَزْدَفَ الصُّعْبُ مِنْهَا بَعْلَمًا رَمَحًا^(١)
أَضْحَى بِكَ الشُّعْرُ حَيًّا بَعْدَ مَيِّتِهِ إِلَّا حُشَاشَةً نَفْسٍ عُلِقَتْ شَبَحًا
لَا يَسْلُبُ اللَّهُ نَعْمَى أَنْتَ لَا بِسُهَا فَمَا مَضَيْتَ بِهَا فِي أَرْضِهِ مَرَحًا
بِكَ ائْتَحْتُ وَنَفْسِي جِدُّ وَالْفَقْدِ أَنْ لَا أَقُولُ بِغَيْبٍ سَاءَ مُفْتَحًا
أَمِطِرْ نَدَاكَ جَنَابِي يَكْسُهُ زَهْرًا أَنْتَ الْمَحْيَا بِرِيَاءِهِ إِذَا نَفَحَا
إِنْ أَنْتَ أَنْهَضْتَ حَالِي بَعْلَمًا رَزَحْتُ فَالَّتِ أَنْهَضْتَ مُلْكَهَا بَعْلَمًا رَزَحًا^(٢)
أَتَيْتُ عَلَيْكَ بِنِعْمَاكَ الَّتِي عَظُمَتْ وَقَدْ وَجَدْتُ بِهَا فِي الْقَوْلِ مُنْخَسَا
الْقَيْتُ سَجْلِي مِنْهُ إِذْ مَتَحْتُ بِهِ إِلَى كَرِيمٍ يُرَوِّى سَجْلَ مَنْ مَتَحًا^(٣)
وَرُبَّ مُعْطٍ إِذَا جَادَتْ أَنَامِلُهُ ضَنْ الْقُصْبِيرِ بِمَا أَعْطَى وَمَا مَنَحَا
يَا عَافِي الطَّيْرِ مِنْ طَلَابٍ نَائِلِهِ لَا يَثْنِيَنَّكَ عَنْهُ بَارِحٌ بَرَحًا^(٤)

وقال يملحه^(٥) : [سريع]

خَرَقْتُ إِذَا اسْتَجَنْدْتَ مَعْرُوفَهُ جَاءَكَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ
فِي بَدْلِهِ وَشَكَ وَفِي بَطْنِهِ بَطْنُهُ وَلَكِنْ أَمْرُهُ لَمَحُ

(١) رحمت الدابة ربحاً إذا رفست .

(٢) رزح : أي ضمف ولسق بالأرض من الإعياء أو الخزال لا يتحرك .

(٣) السجل : الدلو . ومنح لله : نزهه واستخرجه ، ومنح الدلو جلب رشدها .

(٤) برج الظبي والظفار : مر من بين الرائي إلى يساره ، والعرب تتشام به .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٣٢ ، ٥٣٣ .

كَالسَّيْفِ قَوْلَيْنِ لِمَنْ مَسَّهُ صَفْحًا وَفِي شَفْرَتِهِ الدُّنْجُ
 ذُو الْجُودِ وَالْبَاسِ أَلْبَى بِاسْمِهِ جَادَ الْحَيَا وَأَنْتَشَرَ السَّرْحُ
 قَوْلًا نَدَاهُ هَلَكْتَ أُمَّةٌ لَكِنْ لَهَا مِنْ رَوْحِهِ نَفْحُ
 يُعْطَى وَيُنَى اللَّهُ أَمْوَالُهُ وَالْبَحْرُ لَا يَنْضِبُهُ النَّزْحُ^(١)
 أَصْبَحَ سَمَحًا بِاللَّهِ فِي الْعَلَا فَالْشَّعْرُ فِيهِ مِثْلُهُ سَمَحُ

وقال يمدحه أيضا^(٢) : [كامل]

قَوْلًا أَبُو الصَّفْرِ السَّيِّحِ خَلِيقًا أَضْحَى نَسِجُ الْأَرْضِ غَيْرَ نَسِجِ
 عُلُقِ الْمُحْيَا وَالْيَدَيْنِ سَمِيعِ سَهْلُ الْمَبَاةِ ذُو عِرَاصِ رِيحِ
 نَهَكَ الْحَيَاءُ جُفُونَهُ وَكَلَامَهُ لَقَدْ نَرِضًا فِي ثِيَابِ صَحِيجِ
 أَغْلَى الْمَحَابِدِ بَعْدَ رُخَصِ إِنَّهُ يَتَنَاعُ كَاسِدَهَا بِكُلِّ رِيحِ
 حَامٍ حَقِيقَتَهُ مُبِيعِ مَالِهِ نَاهِيكَ مِنْ حَامٍ بِهِ وَمُبِيعِ
 مُعْتَادٍ نَظْمِ رَمِيَّتَيْنِ بِرَمِيَةٍ تُلْمِي جَرِيحًا مِنْ وَدَاءِ طَرِيعِ

(١) بعض الروايات : لا ينقصه النزع ، ولعلها الصواب .

(٢) ديوانه ٢ / ٥٣٧ - ٥٤٠ .

تَبْدَى لَهُ مِرُّ الْغُيُوبِ كَهَانَةً يُوجِي بِهَا زِيَّ كَرَى سَطِيحٍ^(١)
سَبَقَتْ بِحُنُكِهِ التَّجَارِبُ فُطْرَةً كَالشُّوكَةِ اسْتَفْنَتْ عَنِ التَّنْفِيحِ^(٢)
لَوْ أَنَّهُ وَسَمَ الرِّيَاضَ بِجُودِهِ أَمِنْتُ حَدَائِقَهَا مِنَ التَّصْوِيعِ^(٣)
ذُو صُورَةٍ قَمَرِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ تَسْتَلِطُّ الْأَفْوَاهَ بِالتَّسْبِيحِ
عَشِيقُ الْعُلَا وَعَشِيقُهُ فَكَأَنَّمَا وَالْيَ هَوَى لُبْنَى هَوَى آيِنِ ذُرِيحِ
لَمْ أَمْتِدِحْهُ لِحَلَّةٍ أَلْفَيْتُهَا فِي مَجْدِهِ فَسَدَدْتُهَا بِمَدِيحِ
لَمَّا رَأَيْتُ الشَّعْرَ أَصْبَحَ خَامِلًا نَبَهْتُه بِقَتَى أَعْرَ صَرِيحِ
مَلِكٌ إِذَا الْمَحَاجَاتُ شُدَّ عِفَالُهَا وَفَقْتُ لَدَيْهِ بِعَاجِلِ التَّسْرِيعِ
يَأْمَنُ إِذَا التَّعْرِيفُ صَافَحَ سَمْعَهُ غَيَى الْعَفَاةُ بِهِ عَنِ التَّصْرِيعِ
أَشْكُرُ إِلَيْكَ خُصَاصَةً وَتَجَمُّلاً قَدْ بَرَّحَا بِي أَيَّمَا تَبْرِيعِ
أُحْيَيْتَ مَيِّتَ الشَّعْرِ بَعْدَ ثَوَائِهِ فِي الرُّمَسِ نَحْتَ جَنَادِلِ وَصَفِيحِ
حَتَّى لَقَالَ النَّاسُ فَيْكَ فَأَكْثَرُوا هَذَا الْمَسِيحُ وَلَاتَ جَيْنَ مَسِيحِ

(١) سطوح : كل من من بنى فطب كأن يكون في الجمالية .

ورواية الديوان : روى كَرَى سطوح ، وهو تحريف رأى .

(٢) كالشوكة استفنت عن التنفيع لأن العصا إما تنفع لتملس وتخلق وشوكة النخلة لا تحتاج إلى ذلك لأنها تكون في غاية اللامسة والاستواء ، ولذلك قالوا في المثل : استفنت السلامة عن التنفيع ، يضرب مثلاً لمن أراد تجويد شيء هو في غاية الجودة .

(٣) التصويح مصدر صوح الشجر والنبات إذا ذوى .

وقال يملح إسحاق بن إبراهيم القطريلي^(١) : [كامل]

إِلَهُ أَنْتَ إِسَائِيلُ وَمُسَائِلُ مَا أَسْرَحَ الرَّقْدَيْنِ مِنْكَ وَأَنْجَحَا
مَا إِنْ تَزَالَ مُنَوَّرًا وَمُنَوَّلًا كَالْفَيْفِ أَبْرَقَ فِي الظُّلَمِ وَسَحَحَا^(٢)
تُزَجِّيه رِيحٌ وَكُلْتُ بِشُؤُونِهِ تَذَكِّي سَنَاهُ وَتَمْتَرِيهِ لَيْفَحَا^(٣)
فَيْشِبُ آوَنَةُ بَرُوقًا لُمَحَا وَيَصُبُّ آوَنَةُ غُرُوبًا نَضَحَا^(٤)
وَأَقُولُ إِنَّكَ حِينَ يَدَابُّ دَابُّهُ أَرَوَى لِمُسْتَسْقٍ وَأَوْرَى مَقْدَحَا^(٥)
أَبْصُرْتَ عُودِي عَارِيَا فَكَسَوْتُهُ وَقَدْ أَلْتَحَى مِنْهُ زَمَانِي مَا أَلْتَحَى
بِفَيْدِكَ كِتَابُ الْمُلُوكِ وَإِنْ لَحَا فِي ذَلِكَ مِنْ حُسَادٍ فَضْلِكَ مِنْ لَحَا
يَا خَيْرَهُمْ نَفْسًا وَأَنْدَاهُمْ يَدَا وَأَجْمَهُمْ عِلْمًا وَأَرْسَاهُمْ رَحَا
مَا أَغْفَلَ الْقَلَمَ الْمَوْضِعَ خَصْرُهُ يُعْنَاكَ عَنْ كَرَمٍ هُنَاكَ تَوْشَحَا
يَا سَائِلِي بِأَيِّ الْحُسَيْنِ وَفَضِيلِهِ تَكْفِيكَ جُمْلَةً ذِكْرِهِ أَنْ تُشْرَحَا
يَتَّبِعُ الْإِخْوَانَ يَنْعَشُ عَثْرَةً مِنْهُمْ وَيَسْتُرُ عَوْرَةً أَنْ تُفْضَحَا^(٦)

(١) ديوانه ٢ / ٥٤٢ — ٥٤٨ .

(٢) تسحح الله : سأل .

(٣) تمترية : تمترية ، وأصل ذلك أن يمر الخالب يده على الصخر قبل الحلب .

(٤) الغروب : جمع غرب ، وهو الدلو .

(٥) في الديوان : حين تداب دابة .

(٦) هنا البيت كما أورده صاحب المختارات في غير موضعه وغير الرواية فيه . وروايته في الأصل : ويتبع الإخوان .

سَأَلْتُهُ وَسَلَّطْتُهُ فَوَجَدْتُهُ كَالْبَحْرِ يَعْظُمُ قَدْرُهُ أَنْ يُنْزَحَا
لَمْ أَلْقَ فِي غَمَرَاتِ قَوْمٍ مَشْرَبَا وَوَجَدْتُ فِي ضَحَضَائِهِ لِي مُسْبَحَا
جَبَلُ بَنَاهُ اللَّهُ حَوْلَ حَرِيمِهِ لِيُحِيطَ مَنْ يَرَعَى وَيُثَبِّتَ مَا دَحَا^(١)
كَمْ مِنْ غَلَاءٍ قَدْ غَلَاءَ لَوْ أَرْتَقَى مَرْقَاتُهُ أَحَدُ مِوَاهُ تَطَوَّحَا
بَاعَ الْمَنَاعِمَ بِالْمَكَارِمِ رَابِحَا وَابْتَنَعَ حَمْدُ الْحَامِدِينَ فَارْبَحَا
مَلَكَ الرُّقَابَ بِفُكْهَاهُ وَبَانَهُ مَا مُلِكَ الْأَخْرَارَ إِلَّا أَسْجَحَا^(٢)
خُذْنَا نَبِيحَةَ هَاجِسٍ أَلْفَحْتُهُ وَبِحَقِّهِ نَتَجَ أَمْرُو مَا أَلْفَحَا

وقال يمدح أحمد بن شيخ^(٣) : [كامل]

لَا تَعْدِلَنَّ بِالِ شَيْخٍ مَعْشَرَا فَهُمْ الشُّفَاءُ لِعَلَّةِ أَلْمُتَّحِ^(٤)
أَعْدِدْهُمْ لِلنَّائِبَاتِ فَإِنَّهُمْ حَسْبُ الْمَجْدِ غَدَاةُ كُلِّ شَيْخِ^(٥)
وَأَفْتَحْ مَغَالِيقَ الْأُمُورِ بِأَيْدِهِمْ أَوْ كَيْدِهِمْ فَكُفَّاكَ مِنْ يَفْتَحِ^(٦)
وَأَعْلَمْ بِأَنْ سَيَحُفُّهُمْ لَكَ سَائِغٌ أَبَدًا وَلَيْسَ بِرِيحِهِمْ بِمُنْتَحِ^(٧)
وَعَطَاؤُهُمْ فَوْقَ الْعَطَاءِ لِأَنَّهُمْ يُعْطُونَ كَسْبَ مَنَاصِلٍ وَرِمَاحِ

- (١) قوله وثبت مادحا ، إشارة إلى قوله تعالى : « والأرض بعد ذلك دحاما » . أي هو جبل ثبت به الله الأرض ، كما قال تعالى : « والتي في الأرض رواسي أن تعبد بك » ، وكما قال : « وجعلنا الجبال أوتادا » .
(٢) أسجح : سهل ورفق ، يقال : قد ملكت فلان أسجح أي أحسن العفو وتكرم .
(٣) ديوانه ٢ / ٥٥٤ - ٥٥٧ ، وهو أحمد بن عيسى بن شيخ كما جاء في ديوانه .
(٤) الملتاح : العطشان ، واللوح : العطش .
(٥) الشياخ : الحظائر والبلد في كل شيء .
(٦) بأيديهم : الأيد القوية .
(٧) السنيح : السائح وهو ملزم من ميسرك إلى ميانك فولاك مياحه . والعرب يسمون به . والبريح : البارج ، وهم يتسلمون به . واللتاح : القدر .

وَكأنَ مَنْ أَعْطَاكَ كَسْبَ سِلاحِهِ أَعْطَاكَ مُهْجَتَهُ بِغَيْرِ سِلاحِهِ
فَمَعْنَى يُرَوِّدُ مِنَ الشُّحاحِ عَلَى اللَّهِ
مِنْ بَأْسِهِمْ يَقَعُ الرُّدَى وَيُجْلِبُهُمْ
كَأَلْهَنْدَوَانِيَّاتٍ حَدَّ مَضَارِبِ
الذَّهْرِ يُفْسِدُ مَا اسْتَطَاعَ وَأَحْمَدُ
أَمَّا النَّذَى فَنَذَى غَرِيرٍ نَاشِئٍ
فَكَأَنَّهُ لِلْأَرْيَحِيَّةِ شَارِبٌ
لَا تَعْرِضَنَّ لِعَمْرَةٍ مِنْ سَبِيهِ
فَالْأَبْرُ يَهْلِكُ فِي مَضِيقِ فَنَائِهِ
غَرَسَ الرُّجَالَ بِسَيْفِهِ وَأَجْتَا حُهُمَ
سَيْفٌ مَلَى عُرْفَهُ وَنَكِيرُهُ
يُجْبَى وَيَهْلِكُ فِي يَدَيِ ذِي قُدْرَةٍ
فَإِذَا تَبَسَّلَ لِلْعِدَى فِي مَا قَطِعَ
وَإِذَا أَرَاكَ نَدَاهُ يَوْمًا زُهْدُهُ أَبْصُرْتَ زُهْدَ مُخَالِفِ الْأَمْسَاحِ^(١)

(١) الجحاح : السيد السمع الكريم .

(٢) الضمضاح : لله القليل يكون في الغدير وفيره . يقول : قليل ماله يفرق فيه البحر الواسع .

(٣) في الديوان : سيف الفارس .

(٤) في الديوان : سيف مله . والأنواح جمع نوح بفتح فسكون ، وهي النسوة يجتمعن للنواح والحزن .
والل : الجدير .

(٥) الأمساح : جمع مسح ، وهو الكساء من شعر .

وإذا أشار أو ارتأى في خطة
ليقل عفاتك لا جناح عليهم
أنت أمرؤ للصنق فيه مذهب
الناس أدهم أنت فيه غرة
لا جف وأديك المحلل إنه
لمنأخ أطلأح على أطلأح

وقال في مدح سليمان بن عبد الله ^(١) : [بسيط]

قلت علا الناس إلا أنت قلت لها
علا سليمان بعد اليوم فأتيتي
كذلك يسفل عند الورن من رجحا
أن لا ترينى يذار الهون مطرأح ^(٢)

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله ^(٣) : [طويل]

عزأك فأذكرك ولا تنس مدحة
له سيمياء بين عيني مبارك
إذا ما اجتلاها روع ذي الروع أفرأح
تمس عيوننا من نذاهن نصأح
إذا وعد اهتزت له الأرض نضرة
وأثبت منها كل ما كان أسبأح

(١) صاحب الألواح هو موسى عليه السلام أخذ من الآيات القرآنية ومنها قول الله تعالى : « ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح » ، وقوله تعالى : « والقي الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه » ، وقوله تعالى : « وكنتا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء » .

(٢) الأدهم : أراد به الفرس ، والدهمة : السواد . والأرضأح جمع وضع وهو التحجيل في الفرائم ، والوضح كذلك الفرة .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٦٣ .

(٤) أناب فلان : عزى واستعيا .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٧٤ — ٥٧٥ .

(٦) الأبلخ : للحكر .

وَلَسْتُ ثَلَاثِي عَالِمًا ذَا بَرَاعَةٍ بِأَبْرَعٍ مِنْهُ فِي الْعُلُومِ وَأَرْسَخَا
هُوَ الْطَّرْفُ أَجْرَتُهُ الْمُلُوكُ وَمَسَحَتْ قَدِيمًا لَهُ وَجْهًا أَغْرَ مُشْمَرْخَا
مِنَ الْمُضْمَعِيِّينَ الَّذِينَ تَفَرَّعُوا شَمَائِلُخَ أُلُوادٍ مِنَ الْمَجْدِ شُمُخَا
إِذَا مَا الْمَسَامِي أَجْرِيَتْ حَلَبَاتُهَا بَدَلُوا غُرُورًا فِي أَوْجِهِ السُّبْحِ شُلُخَا
بِهِمْ جُعِلَ الْمَجْدُ التَّلِيذُ مُصَدَّرَا وَلَيْسَ بِإِنْسِيٍّ مِوَاهِمَ مَوْرَخَا
إِذَا هُوَ قَادَ الْمُضْمَعِيِّينَ فَاعْتَدُوا جَحَاجِحَةً تَهْدِي غَطَارِيفَ شُرُخَا
فَأَيَّةَ دَارٍ لِلْعِدَى شَاءَ جَاسَهَا وَأَيَّةَ أَرْضٍ لِلْعِدَى شَاءَ دَوْخَا

وقال يمدح صاعد بن مخلد^(١) : [طويل]

إِلَى آيِنٍ بِي عَنْ صَاعِدٍ وَأَنْتِجَاجِهِ وَقَدْ زَادَهُ الرُّوَادُ قَبْلِي فَأَحْمَدُوا
هُوَ الرَّجُلُ الْمَشْرُوكُ فِي جُلٍّ مَالِهِ وَلَكِنَّهُ بِالْخَيْرِ وَالْحَمْدِ مُفْرَدُ
يُقَرِّطُ إِلَّا أَنَّ مَا قِيلَ دُونَهُ وَيُوصَفُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُحْدَدُ^(٢)
أَرْقُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي فِي حُسَامِيهِ طِبَاعًا وَأَمْضَى مِنْ شِبَاءٍ وَأَنْجَدُ
طَوِيلُ الْكَنَانِ لَا الْعُجُولُ وَلَا الَّذِي إِذَا طَرَقَتْهُ نَوْبَةٌ يَتَبَدَّدُ
لَهُ سَوْرَةٌ مُكْتَنَةٌ فِي سَكِينَةٍ كَمَا أَكْتَنَ فِي الْغَيْدِ الْجِرَارُ الْمُهْنَدُ
عَيِّدٌ لَدَيْهِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ لِأَمْرِي بَغَى لَوْ بَغَى خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ أَعْتَدُ
كَأَنَّ أَبَاهُ يَوْمَ سَمَاءٍ صَاعِدَا رَأَى كَيْفَ يَزْفَى فِي الْعَالِي وَيَضْمَدُ
حَصَرَتْ عَيْدِي الزَّنَجُ حَتَّى تَخْلُذْتَ قُوَاهُ وَأَوْدَى زَادَهُ الْمَتَزَوَّدُ

(١) ديوانه ٢ / ٥٨٩ - ٦٠٣ .

(٢) في الديوان : يفرض إلا أن .

فَقَلَّ وَلَمْ تَقْتُلْهُ يَلْفُظُ نَفْسُهُ وَظَلَّ وَلَمْ تَأْسِرْهُ وَهُوَ مُقَيَّدُ
وَكَاثَتْ نَوَاجِيهِ كِثَافًا فَلَمْ تَزَلْ تَحْفِيَّهُ سَحَابًا كَأَنَّكَ مِبْرَدُ^(١)
نَزَلَتْ بِهِ تَأَمَّى الْفَرَى غَيْرَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ قَرَى مِنْ مِثْلِهِ لَكَ مُعْتَدُ^(٢)
بَارِعَن لَوْ يُرْمَى بِهِ عُرْضُ يَدْبُلٍ لِأَصْبَحَ مَرَسَى صَخْرِهِ وَهُوَ جَلْجَدُ^(٣)
إِذَا اجْتَاَزَ بَحْرًا كَادَ يُنْزَحُ مَآوُهُ وَإِنْ ضَافَ بَرًّا كَلَيْتَ الْأَرْضُ تُجْرَدُ^(٤)
فَمَا رُمَتْهُ حَتَّى اسْتَقَلَّ بِرَأْسِهِ مَكَانَ قَنَاةِ الظَّهْرِ أَسْمَرُ أَجْرَدُ^(٥)
تَوَلَّيْتُ عَلَيْهِ لِحْيَةً مِنْهُ أَصْبَحَتْ لَهُ رَايَةٌ يَهْدِي بِهَا الْجَيْشَ مِطْرَدُ^(٦)
سَكَنْتَ سُكُونًا كَانَ رَهْنًا بِعَلْوَةٍ عَمَاسٍ كَذَلِكَ أَلَيْتُ لِلْوُثْبِ يَلْبَدُ^(٧)
وَعَثَ كُلُّ دِرْعٍ وَأَنْشَى كُلُّ مُتَصَلٍ سِوَى صَاعِدٍ وَالْمَوْتُ لِلْمَوْتِ يَنْهَدُ
أَلَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الَّذِي لَا إِخْلَافَ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْقَوْمِ يُحْسَدُ^(٨)
هُوَ التَّاجُ وَالْإِكْلِيلُ فِي كُلِّ مَحْضِلٍ بَلِ السَّيْفُ سَيْفُ الدَّلْوَةِ الْمُتَقَلَّدُ
تَرَاهُ عَنِ الْحَرْبِ أَلْمَوَانِ بِمَقْزِلٍ وَأَنَارُهُ فِيهَا وَإِنْ غَابَ شَهْدُ

(١) في النيران : فلم تزل تحفها سحبا . وتحفها أى تتحفه لحلف إحدى التامين .

(٢) المعتد من اعتد الشيء : هياه وأحده .

(٣) يابل : جبل بنجد . والجلجد : الأرض المستوية .

(٤) جردت الأرض أى انزع ما عليها من التبت .

(٥) أسمر أجرد : أود به الريح .

(٦) الطرد : الريح القصير .

(٧) يقال حرب عماس أى شديدة وكذلك يوم عماس أى مظلم .

(٨) في النيران : يحسد .

كَمَا أُخْتِجِبَ الْمِقْدَارُ وَالْحُكْمُ حُكْمَهُ عَلَى النَّاسِ طَرًّا لَيْسَ عَنْهُ مُعَرَّدٌ^(١)
 فَتَى رُوحَهُ ضَوْءٌ بَسِيطٌ كَيَانُهُ وَتَسْكُنُ بِتِلْكَ الرُّوحِ نُورُ مُجَسَّدُ
 صَفَا وَنَفَى عَنْهُ الْقَذَى فَكَأَنَّهُ إِذَا مَا اسْتَشَفَّتْهُ الْعُقُولُ مُصْعَدُ
 فَتَى هَاجَرَ الدُّنْيَا وَحَرَّمَ رِيقَهَا وَهَلْ يَفْقَهَا إِلَّا الرَّجِيُّ الْمُرَوَّدُ
 وَلَوْ طَمِعَتْ فِي عَطْفِهِ وَوَصَالِهِ أَبَاحَتْهُ مِنْهَا مَرَشَفًا لَا يَصْرَدُ
 أَبَاهَا وَقَدْ عَنَتْ لَهُ مِنْ بَنَائِهَا كَوَاعِبُ يُضَيِّعُ الْحَلِيمَ وَتَهْدُ
 فَمَا حَظَّهُ مِمَّا حَوَتْ غَيْرَ أَنَّهُ يُؤْتَلُ فِيهَا الْأَجْرُ أَوْ يَتَحَمَّدُ
 رَجَاءٌ مُرَجِيهِ لَدَيْهِ كَوَعْدِهِ وَمَوْعِدُهُ إِيَّاهُ عَهْدٌ مُؤَكَّدُ
 حَكِيمٌ أَقَالِيمِ الْأِلَادِ كَرِيمُهَا مُسَائِلُهُ يَهْدِي وَعَافِيهِ يُرَفِّدُ
 بَنَى مَخْلَدٍ أَهْلًا بِأَيَّامٍ ذَهْرُكُمْ وَتُعَدُّ لِمَنْ يَشْفِي بِهَا وَهُوَ مُبْعَدُ
 لَكُمْ كُلُّ قِيَاضٍ يَبِيتُ لِنَارِهِ مُنَادٍ يُنَادِي الْحَائِرِينَ أَلَّا أَهْتَلُوا
 إِذَا مَا شَتَا كَادَتْ أَنْامِلُ كَفِّهِ تَذُوبٌ سَمَاحًا وَالْأَنَامِلُ جُمُودُ
 كَرُمْتُمْ فَبَاشِ الْمَفْحُومُونَ بِمَدْحِكُمْ إِذَا رَجَزُوا بِكُمْ أَتَيْتُمْ فَفَضَلُوا^(٢)
 كَمَا أَزْهَرَتْ جَنَاتُ عَذْنٍ وَالتَّمَرْتُ فَأَصَحَّتْ وَعَجْمُ الطَّيْرِ فِيهَا تُفَرَّدُ
 أَذَلَهَا أَبَا عَيْسَى لَبُوسًا فَإِنَّهَا سَبَقَى وَيَتَلَى الْأَتَحِيُّ الْمُقَصَّدُ^(٣)

(١) للعهد مصدر ميمى من حرد إذا هرب ونجا في نلحة .

(٢) رواية الديوان : فبَاشِ المجمعون .

(٣) كذا في النسخة ولعلها : الأتحمى المقصد ، كما جاء في المبرور عن بعض النسخ والرواية التي أنبتها صاحب المختارات إنما هي عن بعض النسخ . والأتحمى : ضرب من البرود .

وَلِإِنْ أَمْرًا أَضْحَى رَجَاؤُكَ زَانَهُ وَإِنْ لَمْ يُزَوِّدْ غَيْرَهُ لَمْزُودُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل ^(١) : [طويل]

تَحَلَّبْتُ الْأَنْوَاءَ بَعْدَ جُمُودِهَا	وَأَقْبَلْتُ الْخَيْرَاتِ بَعْدَ صُدُودِهَا
بِرُوحِهِ أَبِي الصَّغَرِ الَّذِي رَاحَ وَأَغْتَنَى	كَشْمَسِ الشَّحَى مَخْشُوفَةً بِسُغُودِهَا
وَلَمَّا أَتَى بَعْدَادَ بَعْدَ قُنُوطِهَا	وَفَتْرَةِ دَاعِيهَا وَإِيَّاسِ عُودِهَا
إِذَا ظَلَّلَ قَدْ لَوَحَتْ بِبُرُوقِهَا	إِلَى ظُلُلٍ قَدْ أَرَجَفَتْ بِرُغُودِهَا
سَحَابٌ قِيسَتْ بِالْبِلَادِ فَالْقَيْتُ	غِطَاءً عَلَى أَغْوَارِهَا وَنُجُودِهَا ^(٢)
حَدَّثَهَا النُّعَامَى مُتَقَلِّبٌ فَأَقْبَلْتُ	تَهَادَى رُوبَدَا سِيرَهَا كَرُكُودِهَا ^(٣)
غُرُوبٌ رَأَى الْإِمْعَالَ فِيهَا جَمَامَهُ	فَرَيْنَ حَيَاةَ الْأَرْضِ بَعْدَ هُمُودِهَا
أَظْلَتُ فَقَالَ الْخَرْتُ وَالنَّسْلُ هَلِيهِ	فَتَوَحَّ سَمَاءُ أَقْبَلْتُ فِي سُدُودِهَا
فَأَطْلَقَا يَبْرَانَ الْغَلِيلِ مَوَاطِرُ	مُضْرَمَةٌ يَبْرَانَتُهَا فِي وَقُودِهَا
مَقْتَنَا وَيَبْرَانُ الصَّبْنَى كَبُرُوقِهَا	فَقَدْ بَرَدَتْ أَكْبَادُنَا بِبُرُودِهَا
وَلَمْ نُسْقَ إِلَّا بِالْوَزِيرِ وَيَمِينِهِ	فَبُورِكَ فِي أَيَّامِهِ وَعَهْودِهَا
دَعَا اللَّهَ لَمَّا اغْبَرَّتِ الْأَرْضُ دَعْوَةً	بِأَمْنَالِهَا تَغْدُو الرُّبَى فِي بُرُودِهَا
فَكَمْ بَرَكَاتٍ أَذْعَنْتْ بِتُرُودِهَا	لِدَعْوَتِهِ إِذْ أَمَعَنْتْ فِي صُودِهَا
سَمَا سَمَوَةٌ نَحْوَ السَّمَاءِ بِغُرَّةٍ	مُسَمَّوَةٌ قَلَمًا بِسِيمَا سُجُودِهَا

(١) ديوانه ٢ / ٦٠٤ - ٦٠٧ .

(٢) في الديوان : فالقيت .

(٣) النعماني : من أسماء ريح الجنوب لأنها أبل الرياح وأرطبها .

وَكُنَّيْنِ تَسْتَحْيِي السَّمَاءَ إِذَا رَأَتْ
فَلَمَّا تَلَقَّتْهَا الثَّلَاثُ رَعَتْ لَهَا
فَجَادَتْ سَمَاءَ اللَّهِ جُودًا غَدَتْ لَهُ
حَيًّا جُعِلَتْ فِيهِ الْحَيَاةُ فَأَصْبَحَتْ
فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِ الْأَمِيرِ رِسَالَةً
بَقِيَتْ كَمَا تَبْقَى مَعَالِيكَ إِنَّمَا
رَأَيْتَكَ تَرْعَانَا بِعَيْنِ ذِكِّيَّةٍ
مِنْ الْعَيْنِ لَمْ تُؤْخِرْ كَرَاهَا وَلَمْ يَزَلْ
وَكَيْفَ جُودُ النَّاسِ نِعْمَةً مُنِمْ
وَزِيرٌ إِذَا قَادَ الْأُمُورَ تَتَابَعَتْ
أَخُو بَقَّةٍ لَوْ حَارَبَ الْأَسَدَ لَذَعَنْتْ
مَلِيٌّ بِأَنْ يَغْشَى الْفِئْمَارَ وَأَنْ يَرَى
صَلُوعٌ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ مُعَوِّدٌ
كَفَى كُلَّ مَا تَكْفِي الْكُفَاةَ مُلُوكَهَا
فَقَدْ أَخَذَ النَّيْرَانَ بَعْدَ اسْتِعَارِهَا
أَتَانَا وَدُنْيَانَا عَجُوزٌ فَأَصْبَحَتْ

رُقُودُهُمَا مِنْ صَنَافِهَا بِرُقُودِهَا
مَعَ الْجَاهِ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً جُودِهَا
عَقِيمٌ بِقَاعِ الْأَرْضِ مِثْلُ وَلُودِهَا
بَنَاتُ الثَّرَى قَدْ أَثْبَرَتْ مِنْ لُحُودِهَا
فَلَا بَرَحَتْ نِعْمَاكَ دَاءَ حُسُودِهَا
تَبِيدُ الْهَضَابَ الشَّمُّ قَبْلَ بَيُودِهَا
أَتَى النَّاسَ طَرًّا نَوْمُهُمْ مِنْ سُهُودِهَا
تَهَجَّلُوا أَوَّلَى بِهَا مِنْ هُجُودِهَا
تَنَافَى بِهَا أَطْفَالُهُمْ فِي مُهُودِهَا
فَأَصْبَحَ أَبْيَهَا جَنِيْبَ مَقُودِهَا^(١)
أَوْ الْجَنُّ ذَلَّتْ بَعْدَ طُولِ مُرُودِهَا
مَصَادِيرُهَا بِالرَّأْيِ قَبْلَ وَرُودِهَا
عَزَائِمُهَا التَّوْفِيقَ عِنْدَ حُلُودِهَا^(٢)
يُنْجَحُ مَسَاعِيَهَا وَيُثْمِنُ جُدُودِهَا
وَقَدْ أَوْقَدَ الْأَنْوَارَ بَعْدَ خُمُودِهَا
بِهِ نَاهِدَا فِي عُثْقَانِ نُهُودِهَا

(١) الجنب : المقود إلى الجنب من الخيل وغيرها .

(٢) في الديوان : مزائمه التوقيف .

فَقَدْ قِيلَتْ عَنَّا الْمَخَافُ كُلُّهَا وَقَدْ أَطْلَقَتْ آمَالُنَا مِنْ قُيُودِهَا
 بَلَى شَيْمٍ يُضِيكُ حُسْنَ وَجُوهِهَا وَلَيْنُ مَنَائِيهَا وَجَدْلُ قُدُودِهَا
 حَمَانًا وَأَرْعَانَا جَمَى كُلُّ نَرُودِ وَأَبْدَلْنَا بِيضَ اللَّيَالِي بِسُودِهَا
 فَأَضْحَى وَلَوْ تَسْطِيعُ كُلُّ قَبِيلَةٍ وَقَدْ نَعَلَهُ مَسَّ الثَّرَى بِخُدُودِهَا
 تَأَلَّفَ وَخَشِيَ الْقُلُوبَ بِلُطْفِهِ فَأَضْحَى مُعَانِيهَا لَهُ كَوْدُودِهَا
 بِنَفْسٍ أَبَتْ إِلَّا ثَبَاتَ عَقُودِهَا لِمَنْ عَاقَدَتْهُ وَأَنْجَلَالَ حَقُودِهَا
 أَلَّا تَلْكُمُ النَّفْسُ الَّتِي تَمَّ فَضْلُهَا فَمَا تَسْتَزِيدُ اللَّهَ غَيْرَ خُلُودِهَا
 تَذَارِكُ إِسْمَاعِيلَ لِلْغَرْبِ الْعَلَا فَعَادَتْ لِإِسْمَاعِيلِهَا وَلِهُودِهَا
 نَعْتَهُ مِنَ الْعَلَا جِبَالَ صُقُورِهَا وَحَقَّتْ جَنَابِيهِ غِيَاضُ أُسُودِهَا
 إِذَا بَدَأَ مَا أَعْطَى أَنَامَ عَفَاتِهِ سَرَى عَوْدُهُ مُسْتَقِظًا لِرُقُودِهَا^(١)
 أَمِئْتُ عَلَى نَعْمَائِهِ رَبِّبَ دَهْرِهِ وَلَمْ لَا وَذَلِكَ الْغَرْفُ بَعْضُ جُنُودِهَا
 وقال يمدحه ويعاتبه^(٢) : [وافر]
 خَبَا نَحْسٌ وَأَعَقَبَ مِنْهُ سَعْدُ وَلَاخَ لِطَالِبِي الْمَعْرُوفِ قَصْدُ
 بِأَبْيَضٍ مِنْ بَنَى شَيْثَانَ خِرْقُ رَفِيعِ الْبَيْتِ قَدْ عَلِمْتَ مَعْدُ
 لِمَصْفَلَةِ أَلْبَى أَسْنَى وَأَنْدَى أَيَادِي الْمَعَاشِرِ لَا تُعَدُ^(٣)
 نَظِيفُ السَّرِّ عَفْ حِينَ يَخْلُو جَمِيلُ الْوَجْهِ حُلُو حِينَ يَتَدُو

(١) الرقود : الرقادون .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٢ — ٧٧٦ .

(٣) في الديوان أسنى وأبدى . ومصفلة بن هيرة الشيباني الغالد الذي ولاه معاوية بن أبي سفيان طبرستان فتروغل في بلادها فاقها .

كَأَنَّ اللَّهَ خَيْرُهُ السَّجَايَا فَكَأَنَّ مِنَ الرُّجَالِ كَمَا يَوَدُّ
لَهُ خُلَفَاؤُا مِنْ بَأْسٍ وَجُودٍ يَسُوسُ كُلِّيهِمَا الرَّأْيُ الْأَسَدُ
هُمَا قَدَرَانِ مِنْ رِزْقٍ وَمَوْتٍ إِذَا عَزَمَا فَمَا لَهُمَا مَرَدُ
أَعَدَّتْهُ بَنُو الْعَبَّاسِ ذُخْرًا كَهَمِّكَ ، ذَلِكَ الذُّخْرُ الْمَعْدُ
سِلَاحُهُمُ الْأَحَدُ إِذَا تَصَدَّى لَهُمْ بَاغٍ وَرُكْنُهُمُ الْأَشَدُّ
أَبُ لِرِجِيَّةِ السُّلْطَانِ بَرٍّ مَعَاشُ النَّاسِ فِي كَفَيْهِ رَعْدُ
كَفَى فَقَدْ الْكُفَاةُ مُخْلَفِيهِمْ فَلَيْسَ يُحْسِنُ لِلْمَفْقُودِ فَقَدْ
وَمَهَّدَ لِلْجَنُوبِ بِخَيْرِ كَفٍّ مَضَاجِعَهَا فَكُلُّ الْأَرْضِ مَهْدُ
يَحُلُّ عَلَيْهِ بِالرَّغَبَاتِ وَقَدْ وَيَرْحَلُ بِالرَّغَائِبِ عَنْهُ وَقَدْ
وَقُودٌ لَا يَزَالُ لَهُمْ إِلَيْهِ عَلَى أَنْصَابِهِمْ عَنَقٌ وَوَحْدُ
يَهَادٍ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ طُرَا وَخَادٍ مِنْ رَجَاءِ الْقَوْمِ يَحْدُو
فَمَنْ ذَا مُبْلَغٍ لِمَا هُ عَنَى عِتَابًا تَحْتَهُ عَتَبٌ وَوَجْدُ
أَتَسْلِمُنِي وَأَنْتَ أَعَزُّ جَارٍ لِنَهْرٍ لَا يَزَالُ عَلَى يَغْدُو
أَعَدَلْتُ أَنْ حُرِمْتُ نَدَاكَ إِلَّا حَدِيثًا لَيْسَ فِيهِ عَلَى رَدُّ
يُحَدِّثُنِي بِجُودِكَ كُلُّ رَكْبٍ وَكُلُّهُمْ بِشِعْرِي فِيكَ يَشْنُو
صَدَدْتُ وَمَا تَقَلَّمُ مِنْكَ عَطْفُ وَلَيْسَ يَكُونُ قَبْلَ الْعَطْفِ صَدُّ
أَمَا تَأْوِي لِصَبْرِ كَرِيمٍ قَوْمٍ بِبَابِكَ لَا يُثَابُ وَلَا يُرَدُّ^(١)

(١) أوى له وإليه : رفق له ورحمه .

أَيُّزُصِيْ أَنْ يَكُوْنَ أَخَاهُ مَظْلُ فَتَمَى أَبَوَاهُ مَكْرُمَةً وَمَجْدُ
تَطْلَمَنْ بِالتَّوَّاضِعِ فَهُوَ غَوْرُ وَأَشْرَفَ بِالسَّيَادَةِ فَهُوَ نَجْدُ
وَلَيْسَ بِضَمِيرٍ مِنْ رَجَاكَ نَحْسُ وَكَيْفَ يَكُوْنَ ذَلِكَ وَأَنْتَ سَعْدُ
مَنْحُكْهَا كَسَاقِيَةِ النَّدَامَى زَهَايَا بَيْنَهُمْ وَجْهٌ وَقَدْ
أَتَتْكَ مُقَرَّةٌ بِالْعَجْزِ يَحْكِي حَيَاءَ ضَمِيرِهَا طَرْفٌ وَنَحْدُ

وقال في القاسم بن عبيد الله^(١) : [بسيط]

لَا تَحْسُبُونِي لِشَيْءٍ غَيْرِ أَنْفُسِكُمْ أُخْرَى بِتَجْدِيدِ مَلْحٍ بَعْدَ تَجْدِيدِ
لَكِنْ كَمَا رَأَيْتَ الْقَمَرِيَّ جَنَّتَهُ فَطَلَّ يُتَمِّعُ تَفْرِيداً بِتَفْرِيدِ

وقال يمدح عبيد الله ويهينه بعيد^(٢) : [بسيط]

عَبِيدٌ قَنَافَسِيَتِ الْأَيَّامِ زَيْتَةٌ وَأَسْتَشْرِقُهُ بِأَبْصَارِ وَأَجْيَادِ
طَلَعَتْ فِيهِ طُلُوعُ الْبَدْرِ وَافَقَهُ طَلُوعُ سَعْدٍ فَوَاقَاهُ لِيَجْعَادِ
فِي مُوَكِّبٍ ظَلَّتِ الْبُتُبُ تَشِيْمُ بِهِ مُوَجِلَةٌ ذَاتَ إِبْرَاقٍ وَإِرْعَادِ^(٣)
وَقَعُ الْكَزَاعُ وَلَمَعُ الْبَيْضُ يُوقِلُهُ لِأَلَا وَجْهَكَ فِيهِ أَيْ إِبْقَادِ^(٤)
إِلَهُ ذَلِكَ مِنْ عَبِيدٍ لَقَدْ وَفَّقْتُ فِيهِ النَّفُوسُ بِرُكْنٍ خَيْرٍ مُنَادِ

(١) ديوان ابن الرومي ٢ / ٦٣٥ .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٣٧ - ٦٤٠ .

(٣) المخيلة : السحابة التي إذا رايتها حسبتها ماطرة . وشام السحاب والبرق : نظر إليه أين يقصد أين ينظر .

(٤) الكراع : اسم مجمع الخيل والسلاح .

فَأَسْعِدْ بِهِ وَيَاغِيَادِ تُعَبِّرُهَا فِي ظِلِّ عَيْشٍ وَبِقِيْ الْأُمُودِ مَيَادِ
مَنْ كَانَ يَهْدِي عَلَى الْعَمِيَاءِ مِلْحَةً إِهْدَاءَ مُسْتَسْلِمٍ لِلظَّنِّ مُنْقَادِ
فَمَا أَمْتَحَنُكَ إِلَّا بَعْدَ الْيَسَنَةِ وَلَا أَتَجَعُّتُكَ إِلَّا بَعْدَ رُؤَادِ
إِلَيْكَ سَأَى تَجَارُ الْحَمْدِ حَيْرُهُمْ يَنْفُلْنَ أَسْدَادَ لَيْلٍ بَعْدَ أَسْدَادِ
لَهُمْ يَوْجُوكَ هَادٍ مِنْ أَمَانِيهِمْ وَمِنْ رَجَائِكَ حَادٍ أَيْمًا حَادِ
عَلَيَّ سَوَاهِمٍ يَلْزَعْنَ الْفَلَاحَ عَنَّا بِأَنْزَعِ شَدَنِيَّاتٍ وَأَعْضَادِ
تَطْوِي الْأَفْلاكَ مُتَقَلِّبٌ وَسِعَ طَائِفُهَا مِنَ الْكِنَاءِ مُخَفِّاتٍ مِنَ الزَّادِ
مُعَوَّلَاتٍ عَلَى غَيْبٍ تَيْمُمُهُ مَا أَبَ رَائِدُهُ إِلَّا بِإِحْمَادِ
كَلِمَاتٍ يَذْكُ بِيَهِي لَّا شِمَالَ لَهَا مَخْلُوقَتَانِ لِأَمْجَادِ وَإِنْجَادِ
إِنْ دَامَ جُودُكَ أَتَرَفْنَا قَرَائِحَنَا بَعْدَ الْجُحُومِ وَأَذِنَّا بِإِنْفَادِ^(١)
تُعَلِّى الْجَزِيلَ بِلَا وَعْدٍ تُقْلَعُهُ وَلَا تُعَاقِبُ إِلَّا بَعْدَ إِيْعَادِ
تَبْنِي الْمَكَارِمَ مَرْسَاةً فَوَاعِدُهَا عَلَى مَكَارِمِ آبَاءٍ وَأَجْدَادِ
يَا آلَ طَاهِرٍ الْأَعْلَيْنِ مَرْثِيَةً لَا زَلَمَ رُحْمَ أَعْدَائِهِ وَجَسَادِ
أَمْسَى مُجَاهِدُكُمْ بِأَوَى إِلَى جَبَلٍ صَغَبَ الْقَرَالِي وَيَرَعَى جَانِي وَادِ
مَنْ عَاتَى لِي الْأَرْضَ إِنْشَادًا فَإِنَّكُمْ بَدَلْتُمْ الْأَرْضَ إِصْلَاحًا بِإِفْسَادِ
يُلْهِدُكُمْ النَّاسُ إِذْ تَقُولُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْكُمْ بِأَفْضَلِ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَادِ

(١) السواهم التي قبلت وتغير لونها وأراد الأبل . والتمتق ضرب من السير الضيق الممتد . والإبل الشدية : النسوة إلى شدة وهو موضع باليمن وقيل هو فعل باليمن .
(٢) في الديوان : أنزلنا قرأنا .

فِي كُلِّ هَيْجَاءٍ تُكْنَى مِنْ فَظَاعَتِهَا أَمْ الدُّغَابِيسِ أَوْ تُدْعَى بِعُصَوَادٍ^(١)
هَذَا ثَنَائِي وَهَاتِيكُمْ مَنَاقِبُكُمْ يَا أَعْيُنَ النَّاسِ مَا أَبْعَلْتُ إِشْهَادِي
فَأَبْقُوا بَقَاءَ مَسَاعِيكُمْ فَقَدْ بَقِيَتْ مِنْهُمْ أَلْوَادٌ مَجْدٌ فَوْقَ أَلْوَادِ

وقال يملح العباس بن القاسم^(٢) : [بسيط]

كُفِيَ اللَّغْوُوعَ وَإِنْ كَانَ الْفِرَاقُ غَدَا فَرَحَلْتُ لِتَجِيئِي عِيشَةً رَغَدَا
قَالَتْ أَتَرْحَلُ وَالْمَشْنَةُ قَدْ حَضَرَتْ فَقُلْتُ مِثْلِي فِي أَمْنَالِهَا أَنْجَرَدَا
قَالَتْ أَتَنْتَجِعُ الْعَبَاسُ قُلْتُ لَهَا بَلِّ الطَّلِيْقُ مُجَاً وَالْجَوَادُ يَدَا
يَا مَنْ غَدَا مَالَهُ فِي النَّاسِ مُشْتَرَا وَمَنْ تَوَحَّدَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْفَرَدَا
وَمَنْ تَحَلَّى مِنَ الْأَذَابِ أَحْسَنَهَا فَمَا يَرَى أَحَدٌ فِي ظَرْفِهِ أَحَدَا
أَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوبًا قَدْ بَعَلْتُ بِهَا لَمْ تَتْرِكْ سَبْدًا عِنْدِي وَلَا كِبْدَا^(٣)
إِنْ لَا يَكُنْ بَيْنَنَا قُرْبَى فَأَصِيرُ لِلدَّيْنِ يَقْطَعُ فِيهَا الْوَالِدُ الْوَلَدَا
وَبَيْنَ مُسْتَطَرَفِي غَيٍّ مُرَافَقَةٍ تَرْغَى ، فَكَيْفَ اللَّذَانِ اسْتَطَرَفَا زَفْدَا
كُنْ عِنْدَ أَخْلَاقِكَ الزُّهْرِ الَّتِي جُعِلَتْ عَلَيْكَ مَوْقُوفَةٌ مَقْصُورَةٌ أَبَدَا
قَدْ كُنْتُ مُضْطَلِعًا بِالصَّنِيفِ مُحْتَمِلًا بَلِّكَ السُّمُومَ وَطُورًا ذَلِكَ الْوَمْدَا^(٤)

(١) الدُّغَابِيسِ : الدواهي . العُصَوَادُ : الجلبة والاختلاط في حرب أو خصومة ، كالوغي .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٤٦ — ٦٤٨ .

(٣) بعل يلزمه : دعش وقهر .

(٤) اضطلع بالأمر قرى عليه ونهض به . والومد : شدة حر البرد والليل . والومد : ندى يحىء في صميم الحر مع سكون الريح .

وَلَا وَدَيْكَ مَالِي بِالشَّتَاءِ يَدُ
وَحَلْفَ ظَهْرِي مَنْ لَا يَرْتَجِي أَحَدًا
جَاءَ الشَّتَاءُ وَلَمْ يُعِدْ أَخُوكَ لَهُ
فَاعْطِفْ عَلَيْنَا وَأَلْسِنَا مَعَا كُنْفَا
إِنِّي أَنَا الْمَرْءُ إِنْ نَفَلْتَهُ نَفْلًا
لَا تَحْرِمُنِي أَمْرًا سَأَلَ الرَّجَاءُ بِهِ
وَقَدْ أَتَيْتُ بِسُوءِ الصَّرِّ وَالْجَمْدَا^(١)
سِوَاكَ لِلظَّهْرِ إِلَّا الْوَاحِدَ الصَّمْدَا
يَا أَبْنَ الْأَكَاكِمِ إِلَّا الشَّمْسَ وَالرَّعْدَا
بَيْنَ رِيحِكَ الرُّوحِ بَيْنَ السُّوسِ وَالصُّرْدَا^(٢)
فَلَسْتُ تَعْلَمُ مِنْهُ الشُّكْرَ مَا خَلَّدَا
وَقَدْ تَسَلَّفَ مِنْ جِيرَانِهِ الْخَسْدَا

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله وكان قد خلع عليه المعتمد بالله^(٣) :

[كامل]

لَا زِلْتَ أَبْيَضَ غُرَّةٍ وَأَيَادٍ
خَلَعَ عَلَيْكَ جَمَالَهَا وَجَلَالَهَا
خَلَعَ إِلَهُكَ عَلَيْكَ يَوْمَ لِبْسَتِهَا
وَكَسَاكَ مِنْ خَلَعِ الْقُلُوبِ مَحَبَّةً
فَطَلَيْتَ لِي خَلَعٍ تَفَاوَتْ نَجْرُهَا
يَا مَنْ أَرَى حُسَادَهُ اسْتِحْقَاقَهُ
كَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ قَدْ أَوْلَيْتَهَا
شَكَرَ إِلَهُهُ صَنَائِعًا أَسَدَيْتَهَا
تَبَدُّوْا لَنَا فِي سُوءِ دِي وَسَوَادٍ
أَيَّامُهَا لِلنَّاسِ كَالْأَعْيَادِ
هَذَى السُّكُونِ وَنَهْجَةُ الْمُزْدَادِ^(٤)
كَمَحَبَّةِ الْأَبَاءِ لِلْأَوْلَادِ
خَافَ تُلَاحِظُهُ الْعُقُولُ وَبَادِ
لِلنَّحْطِ فَاسْتَدْعَى هَوَى الْخُسَادِ
تَتَنَّى إِلَيْكَ عِنَانُ كُلِّ وَدَادِ
سُلِّكْتُ مَعَ الْأَرْوَاحِ لِي الْأَجْسَادِ

(١) الصر : شدة البرد . والجمد : ما جمد من الماء فصار ثلجاً .

(٢) في الديوان : تنهى البؤس والصدرا . والصدرد : البرد ، والوحف : ما غزو وأنت أصوله واسود .

(٣) ديوانه ٢ / ٦٦٦ .

(٤) في الديوان : هدى الشكور .

وقال يمدح محمد بن علي حين قيده صاعداً^(١) : [كامل]

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ وَالْهَاءُ مُسْتَعْلِيَا وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي سُوْدُودِ
إِذْ لَمْ تَزِدْكَ وَلَايَةً فِي سُوْدُودِ أَنْتَ ابْنُ جُلُودِ الَّذِي قَرَعَ الْعُلَا
أَنْتَ ابْنُ جُلُودِ الَّذِي قَرَعَ الْعُلَا لَا يَسْتَطِيعُكَ بِالتَّقْصِيرِ خِلَا
فَكَأَنَّيْ بِكَ قَدْ نَجَوْتُ مُحَمَّدًا لَطَلَمْتُ كَالسَّيْفِ الْحُسَامِ مُجَرَّدَا
لَطَلَمْتُ كَالسَّيْفِ الْحُسَامِ مُجَرَّدَا شَهِدَ النَّهَارُ وَكَشَفَهُ غَمَمُ الدُّجَى
شَهِدَ النَّهَارُ وَكَشَفَهُ غَمَمُ الدُّجَى وَلِلَّيْلِ الْوِزَارَةُ وَالْإِمَارَةُ صَاعِدِ
وَلِلَّيْلِ الْوِزَارَةُ وَالْإِمَارَةُ صَاعِدِ وَأَبُو الْعُلَا بَرَكَ نَصْلًا قَاطِعَا
وَأَبُو الْعُلَا بَرَكَ نَصْلًا قَاطِعَا وَهُوَ الْمُتَقَفُّ فَاصْطَبِرْ لِثِقَافِهِ
وَهُوَ الْمُتَقَفُّ فَاصْطَبِرْ لِثِقَافِهِ وَلَرُبَّمَا افْتَحَنَ الْوَلِيُّ وَلِيَّةُ
وَلَرُبَّمَا افْتَحَنَ الْوَلِيُّ وَلِيَّةُ

وقال يمدح^(٢) : [كامل]

مَا أَنْتَ بِالْمَحْسُودِ لَكِنْ فَوْقَهُ إِنَّ الْمُسَيْنَ الْفَضْلَ غَيْرَ مُحْسَبِ
مَا أَنْتَ بِالْمَحْسُودِ لَكِنْ فَوْقَهُ لَكَ بِالْمَكَارِمِ وَالْفَعَالِ الْأَمْجِدِ
لَكَ بِالْمَكَارِمِ وَالْفَعَالِ الْأَمْجِدِ طَبَقَاتِهِمْ وَتَوَاعَمُوا فِي السُّودِ

(١) ديوانه ٢ / ٦٩١ - ٦٩٢

(٢) ديوانه ٢ / ٦٩٥

فَإِذَا أَمَرَ مُبْرَهُمْ وَبَدَا لَهُمْ تَبَرُّزُهُ فِي فَضْلِهِ لَمْ يُحْسَدِ
مَنْ ذَا تَرَاهُ وَإِنْ تَوَقَّلَ فِي أَلْعَلَا يَسْمُو بِهِمْ مَحَلُّ الْفَرْقِدِ^(١)

وقال يمدح^(٢) : [كامل]

لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الصَّلَاتِ قَلِيلَةً تَكْنِي فُجُوتَكَ بِالسَّدَادِ سَدَادُ
وَالْحَرُّ مَنْ أَضْحَى وَقَرَّةٌ عَيْنِهِ فِي الْمَالِ يَنْقُصُ وَالْعَلَا تَزْدَادُ
وَلَقَدْ رَأَى كُلُّ الرِّبَاعِ مَعَايِرُ فِي الْوَفْرِ يَهْدُمُ وَالنَّاءُ يَشَادُ
وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي مَلَكُوتِهِ لَمْ يَخُلْ مِنْهُ لِمُحْسِنٍ بِرْصَادُ
خَلَقْتَ أَهْلِي فِي ذُرَاكَ وَإِنَّهُ لِلْأَجْنِينَ لَمَلْجَأٌ وَمَصَادُ^(٣)
فَأَيْبُ بِشَارِهِمْ إِلَيْكَ وَأَرْوِمُ مِنْ جَهْوٍ يَرَوِي بِهَا الْوَرَادُ
اللَّهُ فِي أَهْلِي فَإِنَّكَ جَارُهُمْ لَا تَنْصَرِبُنْ عَلَيْهِمُ الْأَسْدَادُ
إَكْبِ الصُّعَافَ اللَّأْيَ أَنْتَ يَمَالُهُمْ مَوْنُ الْعَنَاءِ فَلِئِنَّهُنَّ شِدَادُ
لَا تُجْسِمَنَّ أَهْلِي إِلَيْكَ وَفَادَةً لِيَقْدَ عَلَيْهِمْ بَرُّكَ الْوَفَادُ
يَسْرَى السُّحَابُ إِلَى الْبَعِيدِ يُؤَيِّتُهُ فَيَطْلُ مِنْهُ وَادِعَا وَيُجَادُ^(٤)
مَا قَدْ أَثَرْتُ إِلَيْكَ وَخِشَى الْعَلَا قَاصِطُكَ فَإِنَّكَ لِلْعَلَا صِيَادُ
لَا يَكْبُرُنَّ عَلَيْكَ فِي جَنْبِ الْعَلَا مَا قَدْ سَأَلْتُكَ قَالْعَلَا أَطْوَادُ

(١) تَوَقَّلَ فِي الْجَبَلِ : صعد فيه ، ويقال تَوَقَّلَ فِي مَصَاعِدِ الشَّرَفِ .

(٢) ديوانه ٧ / ٢ - ٧١٩ - ٧٢١ .

(٣) للمصاد : المظلل والمخضبة العالية .

(٤) فِي الدِّيَّانِ : يسدى السحاب .

لَا تَغْنَمِ الطُّولَ الَّذِي انْتَرَدَتْ بِهِ كَفَاكَ وَأَزْدَوْجَتْ لَهُ الْأَفْرَادُ
يَجِدُ التَّدَابُّعَ مَا يَحُوكُ وَلَمْ يَزَلْ لِيُزَيِّغْ مَذْجَكَ مَذْهَبٌ وَمَرَادُ

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله عن العلاء^(١) : [رمل]

مَا عَلَى الْأَحْرَارِ مِنْ رِقٍّ إِذَا نَقَدُوا شُكْرَهُمْ مَوْلَى أَبَايَ
إِنَّمَا النُّعْمَى صِفَادٌ فَإِذَا لَقِيتَ شُكْرًا فَلَيْسَتْ بِصِفَادٍ
وَلَقَدْ كَافَأَ بِالنُّعْمَى أَمْرُؤُ كَافَأَ النُّعْمَى بِإِخْلَاصِ الْوَدَادِ
إِنْ يَكُنْ نَوَلٌ نَيْلًا مِنْ يَدٍ فَلَقَدْ نَوَلٌ نَيْلًا مِنْ فُؤَادِ

وقال في عبيد الله بن عبد الله^(٢) : [كامل]

مَا زِلْتُ تُشْرِكُ بِي ثِرَائِكَ حَابِئاً حَتَّى غَنَوْتُ وَلَسْتُ بِالْمُنْغَسُودِ
إِلَّا عَلَى مَا لَسْتُ تَمْلِكُ بَدْلَهُ مِنْ صِدْقٍ بِأَسْرِ أَوْ بَرَاعَةِ جُودِ

وقال يمدح القاسم وقد وجد علة^(٣) : [طويل]

تَجَافَتْ بِنَا مِنْذُ أَشْتَكَيتَ الْمَرَاثِدُ بِنَا لَا بِكَ الشُّكْرُ الَّذِي أَنْتَ وَاجِدُ
عَجِبْتُ لِذَهْرِ تَتَجَبَّحُ صُرُوفُهُ وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا بِعُزْفِكَ حَامِدُ
أَتَهْلِي لَكَ الْأَيَّامُ عَوْلاً وَإِنَّمَا مَسَاعِيكَ فِي أَغْنَاقِهِنَّ فَلَا يُدُ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٧٢٧ .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٢٩ .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٣٢ .

(٤) في الديوان : انتهى لك الأيام غزلاً ، بالعين للمعجمة . والمعلول يفتح العين من قومهم حال الحكم إذا مال عن الحق فظلم .

تَجَنَّى عَلَيْكَ الْكُفْرُ ذَنْبًا فَلَمْ يَجِدْ لَكَ الْكُفْرُ ذَنْبًا غَيْرَ أَنَّكَ مَلَجِدٌ
سَيِّئُكُمْ إِنْ لَمْ يَتَزَجَّرْ عَنْكَ أَنَّهُ كَطَارِفِ عَيْنِي نَفْسِهِ وَهُوَ عَامِدٌ
وَلَوْ كَانَ يَدْرِي أَنَّ خُلْدَكَ زِينَةٌ لَهُ وَجَمَالَ وَدَّ أَنَّكَ خَالِدٌ

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم^(١) : [وافر]

أَقُولُ لِسَائِلِي بِكَ يَا أَبْنَ يَحْيَى حَمَادٍ لِمَنْ سَأَلَتْ بِهِ حَمَادٍ
وَلَمْ أَحْمَدْ بِهِ إِلَّا حَمِيدًا بِإِجْمَاعِ الْمُصَالِحِ وَالْمُعَادِي
فَقَالَ وَإِنْ مُطِلْتَ زُهَاءَ حَوْلٍ فَقُلْتُ وَإِنْ مُطِلْتُ إِلَى التَّنَادِ
مَتَى يَمُطِّلُ أَبُو حَسَنِ عَلِيٌّ فَعِلَّةَ مَطْلِيهِ عَمُورُ الْجَوَادِ
وَلَمْ يَمُطِّلْ جَوَادَ قَطُّ إِلَّا أَنَّكَ جِبَاؤُهُ ضَحْمُ السَّوَادِ
إِذَا مَا حَامِلٌ جَرَّتْ بِحَمَلٍ أَتَمَّتْ شَخْصُهُ عِنْدَ الْوِلَادِ

وقال يعاتب بعض إخوانه^(٢) : [طويل]

تَوَدَّدْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَوَدِّدًا وَأَمْلَلْتُ أَقْلَامِي عِتَابًا مُرَدِّدًا
كَأَنِّي أَسْتَلْدِنِي بِكَ أَبْنَى حَنِيئَةٍ إِذَا الْكُزْبُ لَذَنَّهُ إِلَى الصُّلْبِ أَبْعَدًا^(٣)

وقال يمدح المبرّد^(٤) : [رمل]

يَا أَبَا الْعَبَّاسِ إِنِّي رَجُلٌ نِيْ عَمَّنْ عَانَدَ الْحَقِّ عُتُودُ

(١) ديوانه ٢ / ٧٤٧ .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٠ .

(٣) ابن حنّية أراد به السهم ، والحنية : القوس لاعرجها . ونزع القوس جليها .

(٤) ديوانه ٢ / ٧٥٥ — ٧٥٧ .

وَيَجِينَا إِنَّكَ الْمَرْءَ الَّذِي حُبُّهُ عِنْدِي سَوَاءٌ وَالسُّجُودُ
لَمْ أَزَلْ قَدَمًا وَقَلْبِي وَيَدِي وَلِسَانِي لَكَ مَذْ كُنْتُ جُنُودُ
شَاهِدٌ أَنَّكَ بَحْرٌ رَاحِرٌ لَكَ مِنْ نَفْسِكَ مَذْ بَلْ مَدُودُ
يُجْتَنَى دُرُّكَ رَطْبًا نَاعِمًا فَلَنَّا مِنْهُ شُنُوفٌ وَعُقُودُ^(١)
غَيْرَ أَنَّ الْبَحْرَ يَلْحَقُ آسِنُ وَلَأَنْتَ الْمَشْرَبُ الْعَلْبُ الْبُرُودُ
يَا أَخَا النَّهْضِ الَّذِي مَا مِثْلُهُ جِئِن لَّا تَنْهَضَ بِالْقَوْمِ الْجُدُودُ
لِي مَدِيحٌ قُلْتَهُ فِي سَيِّدٍ لَمْ تَزَلْ تُهْدِي لَهُ الشَّعْرَ الْوُفُودُ
وَلَدَنَّهُ فِطْنَةً إِنْسِيَّةً تَدْعِيهَا الْجِنُّ غَرَاءَ وَلُودُ
فَاسْتَمِعْ شِعْرِي فَإِنْ أَحْمَدْتَهُ جِئِن يَرْعَى الْفِكْرُ فِيهِ وَيَرُودُ
فَاحْتَبِ خَمْدِي بِإِسْمَاعِكَ مَلِكًا يَمْلِكُهُ حِلْمٌ وَجُودُ
عَارِضٌ أَمَطَرٌ غَيْرِي وَدَعَتْ رَائِدِي مِنْهُ بَرُوقٌ وَرُعُودُ
الْعَلَاءُ الْمُبْتَنَى شَمُّ الْعَلَاءِ فَوْقَ مَا أَثَلْ قَحْطَانُ وَهُودُ
وَابْنُ مَنْ حَقَّقَ تَأْوِيلَ آسِيهِ فَلَهُ فِي كُلِّ عَلِيَاءٍ صُغُودُ
لَيْسَ تَتَنَّى بِالْأَبَاطِيلِ الطُّلَى لَّا وَلَا تُوطَأُ بِالْهَزْلِ الْخُدُودُ
بَلْ بِأَنْ يُنْصَبَ حُرٌّ نَفْسُهُ وَيَأْنِ يَسْهَرَ وَالنَّاسُ رُقُودُ
كُلُّ مَا عَدَدْتُ أَثْمَانُ الْعَلَاءِ وَلِيْمَا يَتَنَاعُ مِنْهُمْ نُقُودُ
فَاتَّخِذْ عِنْدِي لَكَ الْخَيْرُ يَدَا تَرْتَهِنُ شُكْرِي بِهَا مَا أَخْضَرُ عُودُ

(١) الشنوف: الاقراط التي تعلق في الأذن.

وقال في بعض إخوانه^(١) : [مقارب]

خَلِيلٌ أَظَلُّ إِذَا رَأَيْتُ كَأَنِّي - أَنْشَأُ خَلْقًا جَدِيدًا
أَرَانِي وَإِنْ كَثُرَ الْمُؤَنَسُو نَ مَا غَابَ عَنِّي وَجِيدًا فَرِيدًا
بَلَوْتُ سَجَايَاهُ فِي النَّائِبَاتِ فَلَمْ أَبْلُ مِنْهُنَّ إِلَّا حَمِيدًا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٢) : [سريع]

هَذَا مَقَامٌ يَا بَنِي وَائِلٍ مِنْ مُسْتَجِيرٍ بِكُمْ عَائِدٍ
أَنْشَبَ فِيهِ الدُّهْرُ أَظْفَارَهُ وَعَضَّهُ بِالنَّابِ وَالنَّاجِدِ
فَأَنْصِفُوا مِنْهُ أَخَا حُرْمَةٍ لَأَدَّ بِكُمْ مِنْهُ مَعَ اللَّائِدِ
فَمَا أَرَى الدُّهْرَ عَلَى حُكْمِهِ يَخْرُجُ مِنْ حُكْمِكُمُ النَّائِدِ

وقال يمدح أبا الفوارس^(٣) : [مجزوء الكامل]

يَا أَبْنَ الْمُسْمَى بِاسْمٍ مَنْ جَرَتْ الرِّيَاحُ بِهِ تَطِيرُ
وَالطَّيْرُ أَظْلَلَّ عَلَى - لَهَا هَدِيلٌ أَوْ صَفِيرُ
أَعْنَى سَلِيمَانَ الَّذِي فِي رَمِيهِ قَمَرٌ وَشِيرُ^(٤)
سَيْفُ الْمَلُوكِ إِذَا تَجَا وَبَ مِنْ قُوَى الْفَتَنِ النُّعِيرُ^(٥)

(١) ديوانه ٢ / ٧٦٦ .

(٢) ديوانه ٢ / ٨١٠ .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٠٠ - ٩٠٦ .

(٤) الرمس : القبر . وشير بالفارسية معناه أسد .

(٥) النعير : النمار ، يقال ما كانت فتنة إلا ونعر فيها فلان أي هوى فيها وتكلم .

مَلِكٌ غَدَتْ أَفْعَالُهُ وَالْعُرْفُ فِيهَا وَالنَّكِيرُ
يَوْمَاهُ يَوْمٌ نَدَى وَيَوْمٌ ثُمَّ رَأَى عُبُوسٌ قَمَطِيرُ^(١)
فِي ذَا وَذَاكَ كِلَيْهِمَا خَيْرٌ وَفَرُّ مُسْتَطِيرُ^(٢)
فَوَلِيَّهُ لِوَلِيِّهِ أَبَدًا بِنَافِلَةٍ يُشِيرُ
وَعَدُوَّهُ لِعَدُوِّهِ أَبَدًا بِنَافِلَةٍ نَدِيرُ
رَكَدَتْ عَلَى أَقْطَابِهِ أَرْحَهُ مُلْكٌ تَسْتَلِيرُ^(٣)

لَوْ كَانَ فِي أَوْلَى الزُّمَا بِنَ لَظَلَّ «مَرْذَكٌ» لَا يُجِيرُ^(٤)
وَعَدَا أَنُو شُرُوقَانِ مُفٍ سَتَقَرَّ لِأَلَيْهِ وَأَزْدَشِيرُ
تَجِفُّ الْقُلُوبُ إِذَا غَدَتْ أَقْلَامُهُ وَلَهَا صَرِيرُ
ضَحْمُ الدَّسِيعَةِ وَالْفَعَا لِي نَبِيَّةٍ مَمْلَكَةٍ ذَكِيرُ^(٥)
إِلَى خَالِكَ فُو الْمَكَا يَمُ إِنَّهُ بِكَ لِلْخَبِيرُ
لَوْ لَمْ يُفْلَنْكَ الْأُمُو رَلَمَا اسْتَمَرَّتْ لَهَا مَرِيرُ^(٦)

(١) القمطير: التجمع الخفيف والتهنيء للشر.

(٢) استطار الشر: انتشر.

(٣) الأرحاء جمع رحي. ركبت: سكنت وهدأت وثبت.

(٤) لا يجير أي لا يرد جواباً.

(٥) الدسيسة: العطية.

(٦) استمر لها مرير أي استحكم عقدتها.

تَلَّ الْجَفِيرَ فَكُنْتَ أَهْـ زَعَ مَا تَصْنَعُهُ الْجَفِيرُ^(١)
 فَرَمَى بِكَ الْغَرَضَ الْبَيعِ سَدَّ مُسَدَّدٌ لَا يَسْتَشِيرُ
 أَلْقَى خِلَافَتَهُ إِلَيْـ سَكَ وَقَلَرَهَا الْقَدْرُ الْخَطِيرُ
 عَلِمَا بِفَضْلِكَ فِي الرُّجَا لَ وَفَضْلِكَ الْفَضْلُ الشَّهِيرُ
 فَطَفِقْتَ تَسْلُكَ فَجَهْ وَتَسِيرُ فِيهِ كَمَا يَسِيرُ
 فَافْخَرْ عَلَى أَنْ الْجَلِيلِ سَلَّ مِنَ الْأُمُورِ لَكُمْ حَقِيرُ
 عَيْنَ الْأَمِيرِ هِيَ الْوَزِيرِ رُ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا الْبَصِيرُ
 أَنْظُرْ إِلَى أَبَا الْقَوَا رِسَ يَسْهَلُ الْأَمْرُ الْعَبِيرُ
 بَيْنَ الْعِبَادِ وَرَبِّهِمْ فِي قَسَمِ رِزْقِهِمْ سَفِيرُ
 فَأَعْجَلْ بِعَرْفِكَ مَا اسْتَطَفَ سَتَ فَأَفْضَلُ الْعُرْبِ الْبَكِيرُ
 خُذْهَا إِلَيْكَ أَبَا الْقَوَا رِسَ جَلِيَّةٌ بِكَ تَسْتَشِيرُ
 مَا ضَرَّهَا أَنْ لَا يَجِي سَحَّ لَهَا الْفَرْدَقُ أَوْ جَرِيرُ

وقال يعاتب محمد بن عبد الله^(٢) : [طويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي لِمَ مَطَلْتَ مَثْوِيَّ وَلَمْ تُؤْتِ مِنْ بَغْلٍ وَلَمْ تُؤْتِ مِنْ عَسْرِ
 إِسْخَالِكَ إِذْ جَوَدْتُ فِيكَ مَذَابِجِي مَنَعْتَ نَوَائِي حَاسِدًا لِي عَلَى شِعْرِي
 تَذَكَّرْ هَذَاكَ اللَّهُ أَنَّى مَادِحٌ وَأَنْتَ مَمْلُوحٌ فَلَا تُعَذِّنِي قَلْبِي

(١) الجفير : جعبة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلد فيها . والجفير : الكنانة التي تحمل فيها السهام .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٣٢ - ٩٣٣ .

عَلَيْكَ بِفَتْحِ الْحَادِثَاتِ وَرَتْقِهَا وَتَفْصِيمِ نَارِ الْخَرْبِ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ^(١)
عَلَيْكَ بِأَفْعَالِ الْمُلُوكِ وَخَلْقِهَا وَتَقْرِيطِ مَا تَأْتِي مِنَ الْقُرْبِ وَالنُّكْرِ
فَحَسْبُ الْمَسَاعِي كُلُّهَا بِكَ سَاعِيَا وَحَسْبُكَ وَصْفِي مَا تَهْلِسُ وَمَا تَهْرِي
وَمَا لِمَدِيحِي فِي ثَنَّاكَ زِيَادَةٌ سِوَى أَنْتَى نَظَامِ لَوْلُوكِ الْتَهْرِ
وقال بمدح^(٢) : [متقارب]

كَثِيرُ نَوَالِكَ فِي جَنْبِ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُودِ نَزْرُ
وَنَزَّرُ نَوَالِكَ عِنْدَ الَّذِي يَجُودُ بِهِ سَائِرُ النَّاسِ غَمْرُ
وقال في ابن سعيد الحاجب^(٣) : [مجتث]

كَمْ مِنْ رَسُولٍ بَعَثْنَا هُ نَحْوَهُ يَسْتَعِيرُ^(٤)
وَأَفَاهُ وَهُوَ رَسُولٌ وَعَادَ وَهُوَ بَشِيرُ
وقال يعاتب حجلة ويستبطئه^(٥) : [متقارب]

أَبَا حَسَنِ إِنَّ حَبْلَ الْمِطَا لِي إِنْ مُدَّ كَانَ بِلَا آخِرِ
فَلَمَّا أَصْطَنَعْتَ إِلَيَّ شَاكِرِ وَلَمَّا اعْتَدَرْتَ إِلَيَّ عَافِرِ

(١) البيض والسمر : السيوف والرمح .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٥٥ .

(٣) البيتان في ديوانه ٣ / ٩٧٧ .

(٤) يستمير : يطلب للميرة وهي الطعام ، والمعنى يطلب للمعروف .

(٥) ديوانه ٣ / ٩٨٤ - ٩٨٥ .

وَلَا عُدْرَ إِنْ أَنْتَ خَاتَلْتَنِي عَنِ الْعُدْرِ فَعَلْ أَمْرِي مَا كَرِهَ
وَقَدْ يُسْرِقُ الْعُدْرُ مِنْ مُفْخَمٍ وَلَا يُسْرِقُ الْعُدْرُ مِنْ شَاعِرٍ

وقال لى على بن يحيى المنجم^(١) : [طويل]

قَرَأْتُ عَلَى أَهْلِ كِتَابِكَ إِذْ آتَى وَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا أَنَا مِنْ الدُّعَا
كُلُّ أَمْرِي مِنْهُمْ إِذَا خَافَ دَعْوَهُ مُعَوَّلُهُ ضَمُّ الْكِتَابِ إِلَى الصُّدْرِ
وقال يمدح أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الكاتب^(٢) : [طويل]

فَنِي يُتَقَى فِي الْجُلْمِ خَشُو دَوَائِي كَمَا يُتَقَى فِي الْحَرْبِ خَشُو جُنْدِي
بِكَيْرِ الْعَطَايَا لِلْعَمَاءِ وَإِنَّمَا حَيِّدُ نَبَاتِ الْأَرْضِ كُلُّ بَكِيرِ
فَنِي لَا يُنْسِيهِ الْفَعَالُ أَتْكَالُهُ عَلَى تَلَجِّ مُلْكٍ سَالِفٍ وَسَرِيرِ
أَبَا الْحَسَنِ : الْعِلْمُ وَالْجُودُ لَا تَزُلُ بِنِعْمَاءٍ مَا قَامَتْ هِضَابُ نَبِيرِ
فَأَنْتَ الَّذِي لَا يُنْكِرُ النَّاسُ أَنَّهُ هُدًى لِأَخِي جَوْرِ غِنَى لِفَقِيرِ
تُعْظَمُ مِنْ شُكْرِ الصُّلَيْبِيِّ حَفِيرُهُ وَتُحْفَرُ مِنْ جَدْوَاكَ غَيْرُ حَقِيرِ
لَكَ الدُّعْرُ مَعْرُوفٌ شَهِيرٌ وَإِنَّمَا تُجِبُّ مِنَ الْمَعْرُوفِ كُلُّ سَنِيرِ
كَأَنَّ الَّذِي يَغْنَى جَنَابَكَ نَازِلُ عَلَى رَوْضَةِ مَوْلِيَّةٍ وَعَدِيرِ
وَبَدَّلْتُ خَبَطَ الْعَالَمِينَ هِدَايَةً وَقَدْ يَهْتَدِي الْأَعْمَى بِنُورِ بَصِيرِ

(١) ديوانه ٣ / ٩٩١ .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٩٨ - ١٠٠٢ .

تَغِيْبُ فَلَا تَنْفَكُ شُغْلُ مَذَاكِرِ
إِذَا كُنْتَ شَمْسًا نُورَهَا مِنْ طِبَاعِهَا
شَكَرْتُ وَلَمْ أَسْأَلْ مَزِيدًا فَرَدَّتْنِي
تَفَحَّتْ بِسَيْلٍ بَعْدَ قَطْرِ وَلَلْحَيَا
فَمَا لَكَ غَيْبٌ غَيْرَ أَنَّكَ لَمْ تَدْعُ
وَأَنَّكَ مَنْ أَصْبَحْتَ يَوْمًا غَشِيْرَهُ
وَبَدَلُو فَلَا تَنْفَكُ نَصَبٌ مُشِيرِ
فَكَيْفَ بِأَنْ نَلْقَاكَ غَيْرَ مُبِيرِ
كَوِيْرًا مِنَ الْمَعْرُوفِ بَعْدَ كَوِيْرِ
سُيُولٍ بِغَيْبِ الْقَطْرِ ذَاتُ خَرِيْرِ
أَخَا كَرَمٍ جَارَاكَ غَيْرَ بَهِيْرِ^(١)
مِنْ النَّاسِ طُرَا دَمٌ كُلُّ غَشِيْرِ

وقال يملح^(٢) : [طويل]

وَيَغْفِرُ لِلْهَافِيْنَ غَيْرَ مُقْصِرِ
وَلَكِنْ يُبَيِّبُ الْمُحْسِنِيْنَ مَثْوَى
وَلَا جَاهِلٍ مَا قَدْ آتَا جِئْنَ يَغْفِرُ
يُنَافِسُهُمْ فِيهَا الْمُسَىءُ فَيَقْصِرُ

وقال يملح^(٣) : [بسيط]

خَرَقَ تَرَاهُ بِفَعْلٍ الْغَيْبُ مُقْتَدِيَا
صَفَاهُ مِنْ كُلِّ غَيْبٍ أَنَّهُ رَجُلُ
وَلَا يَخُونُكَ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَنٍ
يُنْفِي السَّهَامَ عَنِ الْمَرْمَى وَأَوْنَةً
وَالْغَيْبُ يُنْعِمُ حَتَّى يَغْشَى الْمُنْزَرَ^(٤)
مَا إِنْ يَزَالُ لَهُ مِنْ عَائِبٍ حَذَرُ
أَمَانَةٍ وَيَخُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
يُغْشِي السَّهَامَ إِذَا لَاحَتْ لَهُ الْفُرْ^(٥)

(١) البهير: الذي انقطع نفسه من الإحياء .

(٢) ديوانه ٣ / ١٠٠٩ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٠١٧ - ١٠١٨ ، والقصيدة أصلاً بحججها « عمراً » .

(٤) الحرق: الذي يخرق في الكرم . والمذر: العطين .

(٥) الثغر: جمع ثغرة ، وهي ثغرة النحر .

لَا يُورِدُ الْأَمْرُ أَوْ تَبْلُو مَصَادِرُهُ وَلَا يَرَى الْوَرْدَ مَا لَمْ يُمَكِّنِ الصُّبْرُ
فَكَيْفَ أُنْسَى أَمْرًا تُحْيِي مَحَابِسُهُ ذَكَرَهُ عَيْنِي إِذَا مَا مَاتَ الذِّكْرُ

وقال يملح أبا العباس بن ثوابة^(١) : [بسيط]

النَّاسُ تَحْتَ سَمَاءٍ بِكَ مُشْمِسَةٍ النَّاسُ تَحْتَ سَمَاءٍ بِكَ مُشْمِسَةٍ
وَلَيْسَ بِصَلْحٍ لِإِسْتِصْلَاحِ مَمْلَكَةٍ غَيْرَ أَمْرِي نَافِعٍ بِالْحَقِّ ضَرَارٍ
أَبْكَرْتُ فَاصْطَلَنْتَنِي وَالْقَرَمُ فِي بَيْتِ وَصَاحِبُ الصَّيْدِ فَلَمَّا كُلُّ يَكْأَرِ^(٢)
بَنِي ثَوَابَةِ لَا زَالَتْ مَنَازِلُكُمْ تُلْفَى مَنَابَةِ مُدَاحٍ وَأَشْعَارِ
تَسْتَعْبِدُونَ بِهَا الْأَحْزَارَ فَهَرَكُمُ فَكَمْ عَمِيدَ لَكُمْ فِي النَّاسِ أَهْرَارِ
لَكُمْ عَلَيْنَا أَمْتَانٌ لَا أَمْتَانٌ بِهِ وَهَلْ تَمُنْ سَمَافَاتٍ بِأَمْطَارِ
أُرِيْتُمُونَا عَيْنَانَا كُلَّ مَكْرَمَةٍ كَانَتْ قَدِيمًا لَدَيْنَا رَجَمَ أَخْبَارِ
تُخَادَعُونَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِيرِجَهَا فَتُخَادَعُونَ وَمَا أَنْتُمْ بِأَهْمَارِ^(٣)
كَأَنَّمَا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِظِلِّكُمْ قَدْ خَهِمُوا بَيْنَ جَنَابِ وَأَنْهَارِ
أَيَّامُنَا عَدَوَاتٍ كُلُّهَا بِكُمْ خِلَالَهُنَّ لَيَالٍ مِثْلُ أَسْحَارِ
لَكُمْ خِلَافِي لَوْ نَحْطَى السَّمَاءَ بِهَا لَمَّا أَلَاخَتْ نُجُومًا غَيْرَ أَقْمَارِ^(٤)
تُقَاتِلُونَ بِأَرَاءِ مُسَدَّدَةٍ لَا بَلْ بِأَسْلِحَةٍ لَا بَلْ بِأَقْدَارِ
أَرَاءِ صِلِي أَتَى التَّوْفِيقَ خَيْرُهَا فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ إِرَادٍ وَإِعْضَادِ

(١) صوابه ١٠٣٣ / ٣ - ١٠٣٧ .

(٢) بكر وبكر : خرج في أول النهار قبل طلوع الشمس .

(٣) الزيرج : الحلية والزينة من وثي أو جوهر أو نحو ذلك . والأخبار جمع خبر وهو الذي لم يجرب الأمور .

(٤) ألح النجم أسماء وتلا . ولح الرجل والاح إذا برز وظهر .

وَمُسْتَجِفٌ بِقَلْبٍ الشُّعْرِ قُلْتُ لَهُ
لَا تُصْغِرِ الشُّعْرُ إِنِ أَصْغَرْتَ فَأَبْلَهُ
يَكْفِيكَ أَنْ أَبَا الْعَبَّاسِ يَنْصُرَهُ
أَضْحَتْ لَهُ مَنَعَ تَخَيًّا بِهَا مَذْحُ
يُكْسَى الْمَدِيحُ وَلَمْ يُعْزِزْ مُجْرَدُهُ
لَنْ يَنْقُضَ الْعَبْرُ إِلَّا عِنْدَ مِغْفَارٍ^(١)
فَإِنَّهُ غَيْرُ مُحَقَّقٍ بِإِصْغَارٍ^(٢)
وَلِنَا الْحُكْمُ فِيهِ حُكْمُ مِغْيَارٍ
عَوْنٌ يَعُونُ وَأَبْكَارُ
وَكَعْبَةُ اللَّهِ لَا تُكْسَى لِإِعْوَارٍ^(٣)

وقال يستعطف القاسم على رجل من أعرانه^(٤) : [وافر]

إِذَا مَا كُنْتُ ذَا سَخَطٍ كَبِيرٍ
سَخَطْتُ عَلَى مُهْنَيْكَ الْمَلْفَى
قَبِيحٌ أَنْ تُعَاقِبَ مُسْتَكِينًا
أَعْيِدْكَ مِنْ إِخَافَةٍ مُسْتَجِيرٍ
وَمِنْ إِخْلَالِ قَارِعَةٍ بِنَفْسٍ
أَسِيرُكَ فَاقْرِهْ وَأَعْلَهُ ضَيْفًا
وَلَيْسَ فَرَى بِأَضْعَفٍ مِنْ تَجَافٍ
أَتَتْكَ بِهِ جَرِيْمَتُهُ ذَلِيلًا
وَأَعْلَمَهُ النَّصِيرُ شَقَاءَ جَدٍّ
فَلَا تَسْخَطْ عَلَى رَجُلٍ صَغِيرٍ
وَمَا مَوْ كُفَّهْ سَخَطُكَ بِالصُّمِيرِ
وَلَيْسَ عَلَيْكَ غَيْرُكَ مِنْ مُجِيرٍ
وَأَنْتَ مَكَانُ أَمْنٍ الْمُسْتَجِيرِ
رَجَّتْكَ لَدَى مُحَاذَلَةِ النَّصِيرِ
فَمَا ضَيْفٌ بِأَضْعَفٍ مِنْ أَسِيرٍ
يَكُونُ عَنِ الْمَسِيءِ مِنَ الْقَدِيرِ
غَضِيْبُ الْجَفْنِ ذَا نَظَرٍ خَبِيرٍ^(٥)
فَأَمَلْ مِنْكَ مَعْدُومَ النَّظِيرِ

(١) يقال نفث السلعة إذا راجت وورث فيها . والمطار : من يتهمد نفسه بالطيب من الرجال والنساء ويكثر منه .

(٢) أصغر الرجل : حفره وازدله . ويقال هو محقوف أن يفعل كذا أى خليل أن يفعله .

(٣) أصر الرجل : بليت عورته .

(٤) جوارته ٣ / ١٠٣٠ - ١٠٣٢ .

(٥) النظر الحسير : الكليل .

أَتَطْلِمُ مِنْكَ نَاجِيَةً عَلَيْهِ وَفِيهَا سُنَّةُ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
كَفَاهُ بِأَنْ يَرَاكَ وَأَنْ يَرَانَا وَنَحْنُ لَنَبْكَ فِي الْعَيْشِ الْغَرِيرِ^(١)
وَمَنْ تَسْخَطْ عَلَيْهِ فَلَوْ أَغْتَرَابَ وَإِنْ لَمْ يُمْسِرْ فِي بَلَدٍ شَطِيرِ^(٢)

وقال يمدح بني بشر المرتضى^(٣) : [طويل]

شَكَرْتَ مَلِيحِي نِيكَ إِذْ سَبَقَ الْجَلِي وَقُلْتَ لَقَدْ سَلَفْتَنَا الْمَذْحَ وَالشُّكْرَا
فَأَطْرَبْنِي مَا قُلْتَ حَتَّى اسْتَحْفَنِي كَأَنْ سَمَاعًا هَزَّ عِطْفِي أَوْ خَمْرَا
وَمَا شَكَرَ الْمَذْحَ قَوْمٌ سِوَاكُمْ وَلَا حَكُمُوا أَنْ يَسْبِقَ الْتَائِلُ الشُّغْرَا
فَلَوْلَمْ تَبْلُغْ غَيْرَ مَا قُلْتَ كَانَ لِي نَوَالًا جَزِيلًا لَا قَلِيلًا وَلَا نَزْرَا
وَكُنْتُمْ تَفِيدُونَا فَوَائِدَ جَمَّةً فَأَوْنَةً جِلْمًا وَأَوْنَةً وَفَرَا^(٤)
أَمَا حَسِبُكُمْ أَنْ تَطْرُدُوا الْفَقْرَ وَخَدَّهُ عَنْ النَّاسِ حَتَّى تَطْرُدُوا الْجَهْلَ وَالْفَقْرَا
وقال بفخر^(٥) : [والفر]

أَلَا بَقِىَ وَبَيْنَكُمْ الْفَقَارُ إِلَى عُلَمَائِنَا فَهَمُّ الْمَنَارُ
فَلَمَّا قَارَ قِدْحُكُمْ عَلَيْنَا فَأَقْصَرْنَا فَمَا لِي أَلْحَقَ عَارُ
وَلَمَّا غَابَ قِدْحُكُمْ وَفَرَزْنَا فَأَقْصَرْتُمْ وَالسُّنُكُمُ قِصَارُ

(١) الغرير: الممشى الناعم .

(٢) الشطير: البعيد ، يقال منزل شطير وبلد شطير .

(٣) ديوانه ٣ / ١٠٣٣ .

(٤) كان الواجب أن يقول « تفيدونا » لأن الفعل مرفوع ولم يسبقه جازم أو ناصب ، ولكنه حذف النون كلها ، ولقد جاء حذف نون الرفع في الضرورة الشعرية . (راجع غرائر الشعر ١٠٩ - ١١٠)

(٥) ديوانه ٣ / ١٠٦٧ - ١٠٦٨ .

هَذَاكَ تُسْفِرُ الْهَيَوَاتُ هَنَا فَيَسْدُو الطُّرُقُ مِنَّا وَالْجَمَارُ^(١)
فَإِنْ جِئْنَا سَوَاءً فِي عَنَانٍ إِزَاةً جِدَارِنَا مِنكُمْ جِدَارُ^(٢)
فَسَلِّمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِنْ أَتَيْتُمْ فَمَاعَصَارَ تَلْهَبٍ فِيهِ نَارُ^(٣)
وَعِنْدِي جِئِن تَتَّخِذُ الْقَوَائِي وَيَقْلَعُ لِلْمُحَافَظَةِ الْإِزَارُ^(٤)
إِنْسَانٌ كَالْحُسَامِ ظَهِيرٌ وَفَكِرٍ كَزَنْدِ الْمَرْخِ زَنْدَتُهُ عَفَارُ^(٥)
تَتَأَيَّجُهُ عَوَارِمْ بَاقِيَاتٍ خَوَالِدٌ لَا يَمَحُ لَهَا جَبَارُ^(٦)
خَوَارِجٌ مِثْلُ أَنْضِيَةِ الْمُغَالِي خَذَا أَعْجَازَهَا الرُّشُ الطُّهَارُ^(٧)

وقال يعاتب علي بن يحيى المنجم^(٨) : [طويل]

أَبَا حَسَنِ طَالُ الْبَطَالِ وَلَمْ يَكُنْ غَرِيمَكَ مَمْطُولًا وَإِنِّي لَصَابِرُ^(٩)
وَقَفْتُ عَلَيْكَ النَّفْسُ لَا أَنَا وَارِدُ عَلَى طُولِ أَيَّامِي وَلَا أَنَا صَادِرُ^(١٠)
إِذَا كُنْتُ تَنْسَى وَالْمَذْكُرُ غَائِبُ وَتَذْفَعُ أَمْرِي وَالْمَذْكُرُ حَاضِرُ^(١١)

(١) الهيات : جمع هبة ، وهو ما يرتفع في الحركة من غبار . والطرف : الكرم من الحبل .

(٢) العنان : لجام الدابة . والحلار : ما سال من اللجم على عهد الفرس .

(٣) يقاتل انتضل الغوم : استبقوا في الرمي . ويقلس : ينضم ويرتفع . والمحافظة والحفظ : الأمانة والذب عما يجب الذب عنه .

(٤) الظهير : للمعين . والزند والزندة هودان يفتح بهما النار ، والزند هو العود الأهل وهو الفصل ، والزندة هي السفلى ويقال لها الطروقة . والمرخ والسفر غير الشجر عما يقتضيه به النار .

(٥) العوارم : الشبهة المؤقتة من الدرامة وهي الشراسة . والحبار الأثر في الجلد من صدم ونحوه . ومع الثوب : خلق ويلى فهو نسيج .

(٦) الأنضية : جمع نضى ، وهو السهم بلا نصل ولا ريش ، ثم صار يطلق على السهم أيا كان . والمغال بالسهم : الرافع يده يريد به أقصى الغاية . وقد يجوز أن تقرأ المغال على صيغة متنى الجمع فتكون جمع مغل وهو السهم الذى يملأ به أى ترفع به اليد حتى يتجاوز للقدار أو يقارب ذلك .

(٧) ديوانه ٣ / ١١١٣ - ١١١٥ .

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَايِثُ جَمَّةٌ مَتَى تَنْجِزُ الْوَعْدَ الَّذِي أَنَا نَاطِرُ
مَتَى اسْتَبْعَا الْمَأْفُونُ وَفَكَدَ لَمْ مَتَى تَقَاضِكَ أَتَمَانُ الْمَحَابِدِ شَاجِرُ
لِيَتَهَيَّءَ رِجَالًا لَا تَزَالُ تَجْرُدُهُمْ سَحَابٍ مِنْ بَكَلْنَا يَذُوكَ مَوَاطِرُ
عُيِّنَتْ بِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ وَالِدُ لَهُمْ وَهُمْ كُوفَى بَنُوكَ الْأَصَابِرُ
وَعَادَرْتَنِي خَلْفَ الْجَنَانَةِ ضَالِمًا فَلِلَّهِ مَاذَا يَا أَبْنَ يَحْيَى تُغَادِرُ
أُرَانِي دَقَا شِعْرِي لَدَيْكَ أَنْفِصَارُ عَلَيْكَ وَأَنْ لَمْ يَبْتَدِلْهُ الْمَعَاصِرُ
وَلَوْ دِثْتُ لَمْ تَلْعَبْ عَلَى حَوْلِي هَنَاتَ لِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ شَوَاهِرُ^(١)
وَلَكِنِّي أُعْطِرُ الصَّبَاةَ حَقَّهَا فَهَلْ ذَاكَ لِلْأَحْرَارِ عِنْدَكَ ضَائِرُ
وَلِإِنَّكَ لِلْمَرْءِ الْجَلِيلِ بِصِيرَةٍ وَلَكِنْ مَعَ الْأَفْوَاءِ تَغْشَى الْبَصَائِرُ
وَكَمْ أُمَةٌ وَرَمَاءَ قَدْ فَازَ قَلْبُهَا بِمَا حُوتَتْهُ السَّيِّدَاتُ الْخَرَائِرُ^(٢)
سَيَسْأَلُنِي الْأَقْوَامُ عَمَّا أَكْتَبْتَنِي بِهِ فِيمَاذَا أَنْتَ إِذَا بَيَّ أَمِيرُ
أَخْبِرُهُمْ بِالْحَقِّ وَبِغَى شَكِيَّةٍ أَمْ الْإِفْكَ، وَالْإِسْلَامُ عَنْ ذَاكَ زَائِرُ
وَأَنْ أَمْرًا بَاعَ الْكَلْبَةُ مِنْ أَمْرِي قَبَاةَ بِحِزْمَانٍ وَلِإِثْمٍ لَخَابِرُ
أَتَحْرِمُنِي الْجَنُونََ وَأَطْرِكَ كَذِبًا قَتَحْتَنِي وَأَشْفَى بِاللَّيْلِ أَنَا وَازِدُ
شِئْنْتُ إِذَا أَنَّى لِيَنْفِيسَ ظَالِمٍ وَأَنْتَ إِنْ كَلَّفْتَنِي ذَاكَ جَوَائِرُ
وَفَتْنِي كَتَمْتُ الْحَقُّ أَوْ قُلْتُ غَيْرَهُ أَتَخْفَى عَلَى أَهْلِ الْقَوْلِ الْكَرَائِرُ

(١) حواشي : مصدر صناعي ، يقال فلان حول ، إذا كان مصروفًا متطلبًا في الأمور . والحول كذلك : السرع التغير من الرجال .

(٢) الورعلة : الحرقلة بالعمل . والورع : الحقيق في كل عمل .

وقال في إبراهيم بن المديري^(١) : [طويل]

رَأَيْتُكَ تُعْطَى الْمَالَ إِعْطَاءً وَاجِبَ
وَأَنْتَ بِمُتَبَاعِ الْمَحَامِدِ بِاللَّهِ
إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى الْمَالَ إِعْطَاءً مُشْتَرِ
قَتَلَنِي جَوَادًا جُودُهُ جُودٌ مُتَجَرٍ
وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْعُرْفَ عُرْفًا لِعَيْنِهِ
فَجَدْتَ بِذَلِكَ الْعُرْفِ جُودَ مُخْبِرٍ

وقال في علي بن يحيى النجم^(٢) : [بسيط]

فَتَى يَرَى مَالَهُ كَالذَّاءِ يَحْسِمُهُ
يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ مِنْ بِلْقَاءِ شَيْعَتِهِ
وَلَا يَرَاهُ كَقَضِيٍّ مِنْهُ مَحْزُوزٍ
وَالْحَرُّ يَهْتَزُّ عَفْوًا غَيْرَ مَهْزُوزٍ
يَحْوِيهِ إِلَّا بِمَالٍ غَيْرَ مَكْنُوزٍ
خَوَى مِنَ الْمَجْدِ كَنْزًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ

وقال يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر^(٣) : [والر]

سَأْتِخِذُ الزَّمَانَ خَلِيلَ صِنْفِي
إِلَى مَلِكٍ يَهْشُ إِلَى التَّعَالَى
يُرَادِفُنِي عَلَى وَجَنَاءِ فَتْسٍ^(٤)
وَلَا يَبْتَاعُ مَكْرَمَةً بِبَخْسٍ^(٥)
أَبَى أَيُّوبَ قَرَمَ بَنَى رُزْنِي
وَكُلُّ قَبِيلَةٍ تَسْمُو بِرَأْسِ^(٦)
بَذَا قَبَدَتْ مَخَايِلُ مِنْ كَرِيمٍ
طَوِيلِ الْبَاعِ أَرْوَعَ غَيْرِ يَكْسٍ^(٧)
كَأَنَّ عَجَاجَ مَوْكِهٍ تَجَلَّى
هُنَاكَ يُوْجِهُهُ عَنْ قُرْبِ شَمْسٍ^(٨)

(١) ديوانه ٣ / ١١١٨ .

(٢) ديوان ابن الرومي ٣ / ١١٥٢ .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٦٨ - ١١٧٠ .

(٤) الزمان : للضياء في الأمر والعزم عليه : والوجناء : الناقة الضخمة . والمنس : الناقة الغريبة

(٥) القرم : السيد العظيم .

(٦) النكس : الجبلان الضخيم .

(٧) المجلج : الغبير ، وقرن الشمس : أول ما يظهر منها عند طلوعها .

يَحْتَفِ بِشَخْصِهِ مِنْ أَقْرَبِيهِ خَبِثَتْ مَقَائِرُ وَلِيُوثُ بَأْسِ
مَرَوْا بِرَزِّ الْحُرُوبِ تَمًا وَقَاوَا مِنْ الْهَيْجَاءِ ضَرْسًا بَعْدَ حَرْسِ^(١)
فَمَا نِيلَتْ أَنْوَفُهُمْ بِزَمٍّ وَلَا يَمِثُ رُؤُوسُهُمْ بِعَكْسِ^(٢)
تَرَاهُمْ فِي النَّدَى إِذَا نَدَوْهُ كَأَنَّ حُلُومَهُمْ هَضْبَاتُ حَرْسِ^(٣)
وَأَنْ لَا يَكْتُمَهُمْ فِي يَوْمِ رَوْحٍ لَقِيتُ الْجَنِّ فِي أَشْبَاحِ إِنْسِ
أَلَمْ يَرْنَى الْأَمِيرُ حَبَسَتْ شِعْرَى عَلَيْهِ وَلَمْ أَذَلَّهُ بِمَلْحِ جِسِّ^(٤)
وَلَمْ أَكْ شَارِبًا إِلَّا بِعَلْبٍ وَإِنْ أَغْطَيْتُ جُنْسًا بَعْدَ جُنْسِ^(٥)
فَدَاهُ مَعَاشِيرٌ تَكَبَّتْ عَنْهُمْ وَمَا أَقْدَبِي بِالْعَرَضِ الْأَخْسِ^(٦)
وَمَا جَرَّبَتْهُمْ إِلَّا بِغَيْرِي وَمَا اسْتَشْنَنْتُ جَانِبَهُمْ بِلَمْسِ
إِلَيْهِ بَعَثْتُهَا تَرْمِي بِشَخْصِي وَلَمْ أَكْ قَبْلَ ذَلِكَ لَهَا بِجُلْسِ^(٧)
عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّ لَهَا لَدَيْهِ مُنَاحَا بِالْعُغْدَةِ غَيْرَ شَاسِ^(٨)
وَأَنْ سَيَرِيشُ مَا أَبْرِيهِ مِنْهَا بِشَحْمٍ يَثُلُ هُدَابُ الدَّمَقْسِ^(٩)

- (١) مروا : احتضروا ، والدور جمع درة . والفرس : الحصا بالأعراس وفسر الزمان : اشتداده .
(٢) المكس : أن تشد حبلًا في خضم الجعر إلى يديه ليلا .
(٣) الحرسان : الجبلان يقال لأحدهما حرس قسا .
(٤) أذاله : أمانه وأبطله . والجس : الجبان القدم أو الضعيف اللحم أو الثقل الذي لا يجب إلى خير .
(٥) المجلس : ورد الله في اليوم الخامس بعد عطش أربعة أيام .
(٦) تكب عنه : عدل عنه .
(٧) المجلس : ما يوضع فوق ظهر البعير والذابة تحت الرجل أو السرج .
(٨) الشاس والشاز : للكان التالي .
(٩) الدمقس : الحرير .

أَعَابَتْ بِالرَّجَاءِ لَهَا يَدَيَّ إِلَى إِلَى لَا تَأْتِ لَوَانِ يَأْسٍ^(١)
لَحْمَرُ مَحَامِدٍ حُمِلَتْ إِلَيْهِ لَمَّا يَبْعَثُ بِضَائِعِهَا يَوْكُسٍ^(٢)
جَعَلْتُ عَلَى مُلُوكِ الْأَرْضِ طُرًّا مَجَازَ مَوَاطِيئِي وَعَلَيْهِ حَبْسِي

وقال يملح عبيد الله بن عبد الله^(٣) : [طویل]

لَيْفِكَ لَيْسَ الْمَهْرَجَانِ وَإِنْ غَدَا تَهْنِئَةُ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ لَا يَسُةُ^(٤)
وَهَيْئِكَ أَنْ لَمْ يَبْقَ مَجْدُ تَرُومَةٍ يَدَاكَ وَأَنْ لَمْ يَبْقَ كَفَّ تَنَافُسَةٍ
وَأَنَّكَ ذَلَّلْتَ الْخُطُوبَ فَالْذَنْتُ لِعِزِّكَ حَتَّى لَيْسَ خُطْبُ يُمَارِسَةٍ
فَقَدْ فَرَّغْتَ الشَّاهِلَاتُ وَحَبَدَا فَرَاغَكَ مِنْ الْحُكْمِ مَا أَتَتْ سَائِسَةٍ
أَلَا قَالَهُ لَهُوَ الْغَرُّ وَمِثْلِكَ إِنَّهُ مَدَارِسُ جِلْمٍ لَا تَمْلُ مَدَارِسَةٍ
تَقُلُّ لَهُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ قَادِحَا وَلَيْسَ يُدَانِي قَادِحُ الْعِلْمِ قَائِسَةٍ
وَيَذَلُّ كَرِيمٍ لَيْسَ يَنْفُكُ مَالُهُ كَرَائِمُهُ مَبْلُوءَةٌ وَنَفَائِسُهُ
بِكُلِّ جَلِيسٍ مِنْ يَدَيْهِ وَوَجْهِهِ يَذُ الْأَذَى يَوْمَ غَايَمِ الْجَوْشَائِسَةِ
تَطِيبُ مَجَانِيهِ جَمِيعَا وَإِنَّمَا تَطِيبُ مَجَانِي مَنْ تَطِيبُ مَخَارِسَةٍ
لَهُ رَاحَةٌ لَوْ نَسَبَ الصُّخْرُ أَنْبَعَتْ جَوَانِيَهُ مَاءً وَأَوْرَقَ يَابِسَةٍ
إِذَا وَجْهُهُ أَوْ رَأْيُهُ أَوْ فَعَالُهُ تَبْلُجُنَ فِي لَيْلٍ تَجَلَّتْ خَدَائِسُهُ

(١) الهى : المطايا .

(٢) بيع الوكس : البيع بالهسارة . ووكس الشيء يوكس ووكسا نقص ، ووكس فلانا هبته .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٧٠ - ١١٧٤ .

(٤) للمهرجان : كلمة فارسية مركبة من كلمتين : « مهر » ومعناها الشمس و « جان » ومعناها حياة أو روح ، وهو احتفال يقام في السلس والمشرين من شهر « مهر » أي سبتمبر من كل عام .

بِهِ أَغْتَبَ الدُّعْرُ الْمَلَمُّ أَهْلَهُ فَأَتَلَ رَاجِيهِ وَأَمَّلَ بِإِلْسِنِهِ ١
 أَبَا أَحْمَدٍ مَا زَالَ مَجْدُكَ غُصَّةً لِكُلِّ حَسُودٍ أَوْ يَوَابِيهِ رَايِسُهُ ٢
 خَلَقْتَ لَأَنْتَ الْقَلِيلُ الْفَاعِلُ الَّذِي هَذَا الْمَجْدُ مَحْبُوسًا عَلَيْهِ حَيَاتُهُ ٣
 رَأْسَتْ بِنَى الدُّنْيَا وَلَيْسَ بِنَازِلٍ بِمَنْزِلَةِ الْمَرْفُوسِ مَنْ أَنْتَ رَأْسُهُ ٤
 وَأَنْتَ الَّذِي يَذْهَبُ الْكَلَامُ بِفُتْرَةٍ فَيَأْتِيهِ وَخِشْيُ الْكَلَامِ وَأَيْسُهُ ٥
 تَكَاذُبُ تَفَوُّقِ الشَّعْرِ عَنْكَ عَوَائِقُ إِذَا قَاسَهُ يَوْمًا بِشِعْرِكَ قَائِسُهُ ٦
 تَقُولُ الَّذِي يَنْهَى عَنِ الشَّعْرِ أَهْلَهُ بِكُلِّ طِرَازٍ لَمْ يَرَوْا مَا يُجَاهِسُهُ ٧
 وَتَقُولُ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ فَكُلُّهُمْ يَكْبَرُ عَلَيْهِ حَافِدًا فَيَلَابِسُهُ ٨
 عَلَى أَنَّهُمْ مَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلِ مِنْهُمْ فَيَمُتُكَ وَمِنْ أَلْبَاكِ أَمَّا نَاجِسُهُ ٩
 تَعَلَّمَ مَا قَدْ قَلَّتْهُ وَقَعَلَّتْهُ فَكَلَفَى جَنَى الْفَرَسِ الَّذِي أَنْتَ غَارِسُهُ ١٠
 لَيْتَنَ نَفْسٍ الْأَعْدَاءُ حَظَّكَ إِنَّهُ لَحَظَّ جَزِيلٌ لَا يُعْتَفُ نَافِسُهُ ١١
 نَفِثَ أَبَدًا فِي خُطْبِهِ عَيْشٌ وَفِطْرَةٌ وَإِنْ رَفِغَتْ مِنْ بِنَى شِفَاقٍ مُعَاطِسُهُ ١٢
 وَلَا زِلْتُ فِي يَوْمٍ تُرَدُّ قِيَانُهُ نَكَمَ لَكَ مِنْ يَوْمٍ أَرَنْتَ مُعَاجِسُهُ ١٣
 وَمُعْتَرِكُ صَنْتِكَ تَلُوحُ رِجَاجُهُ وَتُجَرِّقُ هِنْدِيَانَتَهُ وَقَوَارِسُهُ ١٤

(١) أجهه : أفضله بعد المتحاب . وأمل : كثر ماله .

(٢) الرايس : فاعل من رسمه أي فاته .

(٣) لمتار : الملتقى والقياس ، وأصله جمع للمرة وهي ما يعد للسفر من طعام .

(٤) المعاطس : الأتوف .

(٥) القيان : جمع قبة وهي المنية ، وأرنت : صوتت . والمعطس أراد بها القسي ، وهي في الأصل جمع

معطس وهو مقيض القوس .

(٦) الرجاج : جمع رج وهي حليقة الروح التي تهمل أسفلها ، وأراد بالزجاج الرماح . والمختصات :

السيف . والقوانس جمع قونس وهو أهل بيضة الحديد .

شَهَدْتُ فَضْلَتْ تُرْعَاكَ أَخِي الْمَنَى وَقَفْتُ عَلَى آثارِهِمْ بِسَابِئَةِ (١)
 أَتَاكَ مُدِلًّا وَالْحِمَامُ يَسُوقُهُ وَلَمْ تَنْهَ مِنْ قَالٍ سُوءَ عَوَاطِئِهِ (٢)
 يَرَاكَ بِعَيْنٍ مِنْ غُرُورٍ وَيَاطِلُ مَنَى مِنْ ضَلَالٍ وَالْمَنَانِي تَشَاوِسُهُ
 فَلَا فَاقَ وَالْخَطَى حَوْلَكَ يَبْتَنِي فَوَارِسُهُ كَالْغَيْلِ فِيهِ عَوَاطِئُهُ (٣)
 بِأَرْعَنَ جَرَارٍ عِرَاضٍ صُدُورُهُ يَكْتَلِبُ نَوَاجِيهِ ضِخَامُ كَرَادِسُهُ (٤)
 فَذِيدَتْ أَمَانِيهِ وَهْنُ خَوَاصِسُ وَقَدْ كَانَ بِمَا لَا تُدَاذِ خَوَاصِسُهُ (٥)
 وَأَوْرِدَ حَوْصًا ظَلَّ عِنْدَ وَرُودِهِ بَجُودٍ بِمَاءِ النَّفْسِ وَالنَّحْرِ قَابِسُهُ (٦)
 وَمَنْ قَامَسَ الْحَوْتَ الْمَلَجَّ مَرَّةً لِيُقِمِسُهُ فَالْحَوْتُ لَا شَكَّ قَابِسُهُ (٧)
 عُيِنَتْ بِأَخْلَاقِي الزَّمَانُ تَرُوضُهَا لِيَبْتَاسَ عَازِيهِ وَيَنْتَعِمَ بِأَيْسِهِ
 مَنْحَتَكُهَا كَالرُّوْضِ جَادَتْهُ دِيمَةُ بَكَتْ قُوَّةُ حَتَّى تَقْبَلُكَ عَاطِسُهُ
 وَكُنْتُ إِذَا مَا الشَّعْرُ صَبِينَتْ بِنَاتِهِ حَقِيقًا بِأَنْ تُجْلِيَّ عَلَيْكَ عَرَائِسُهُ (٨)

- (١) السبابس : جمع سبس وهو القفر الخال ، والترعات السبابس هي الأباطيل .
 (٢) المثل : الواثق للجترى . والعواطس جمع عاطس . والعاطس من الظباء الذي يستجلك من أمامك ، وكانت العرب تطلق منه .
 (٣) الغيل : الشجر اللثف ، والمنايس : جمع منيس ، والمنيس الأسد ، وهو فعل من العبوس .
 (٤) الكرودسة : الطاقة العظيمة من الحيل والجهش .
 (٥) الجواش : جمع غاشة ، وهي التي ترد الحش وهو أن تعطش الإبل لروية أيام وترد في الحفاس .
 والكلام على الاستشارة ، وذيدت : منعت من الورد .
 (٦) قلست نفسه : فشت ، وقلست الطمعة بالهم : أخرجه .
 (٧) قاس : فاضل من القس وهو القوس ، يقال قس في الماء أي غاص . والمليج : الذي يجوف في اللجة .
 (٨) جلا المرويس على بسلها : عرضها عليها مجلوة .

وقال يتجزز موعداً^(١) : [كامل]

وَجْهِ يَرُقُ عَنِ اقْتِضَائِكَ حَاجَتِي وَإِذَا سَكَتُ نَسِيتَ أَوْ تَتَنَاسَى
أَعْرِضْتَنِي مِنْ فَضْلِكَ كَفُفْ كُلُّهُ يَا مَنْ جَعَلْتَ لَهُ الْكِنَاءَ لِيَأْسَا
وَأَخَالُ أَنَّكَ جَاعِلٌ فَمُعْجَلٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَفْئِي وَالْيَأْسَا^(٢)
أَطْلُقْ أَبَا الْيَأْسِ وَجْهَكَ ضَاحِكًا فَلَمَّا عَهْدَتْكَ مَرَّةً عَبَّاسَا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٣) : [كامل]

إِنَّ الْكِتَابَةَ أَصْبَحَتْ عَرِيَّةً زُفْرًا تَزْعُبُ فِي بَيْتِ الْأَكْبَاسِ^(٤)
بِأَعْرَ أَبْلَجَ لَمْ تَزَلْ أَيَّامُهُ مَشْغُولَةٌ بِالْكَيْسِ لَا بِالْكَاسِ^(٥)
لَقِيَ التَّجَارِبَ غَانِيًا عَنْ عَرَفِهَا بِقَرِيحَةٍ أَذْكَى مِنَ الْبَرَّاسِ
يُغْفِي مَكَايِدَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ كَالنَّيْلِ صَادِرَةً عَنِ الْأَعْجَاسِ^(٦)
بَلْ كَالْمَقَادِيرِ إِنْ تَحَصَّنَ دُونَهَا مَتَحَصَّنَ مَجْمَعُ الْأَنْفَاسِ
لِلَّهِ إِسْمَاعِيلُ وَاجِدٌ عَصْرِهِ مِنْ جَالِحٍ فِي النَّائِيَاتِ وَأَسِ
وَالْمُسْتَفْهَامِ الْوُجُو فِي بُهْمِ النُّجَى وَالْمُسْتَفْهَامِ الرَّؤْيَى فِي الْإِلْبَاسِ^(٧)

(١) ديوانه ٣ / ١١٨٦ - ١١٨٧ .

(٢) اليأس : شغف الممزة ضرورية .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٨٨ - ١١٩٢ .

(٤) الأكيس جمع كيس . والرؤى في الديوان بيتي الأكيس وهم الأبطال .

(٥) الكيس : الكياسة والفظافة .

(٦) الأعجاس : جمع عجم وأراد بها القوس ، وهي في الأصل مطبخها الذي يقبضه الراس منها .

(٧) البهم : جمع بيم ، وهو الأسود ، وليل بيم : لا ضوء فيه إلى الصباح . والإكيس من ليس الأمر إذا

اشكل .

تَجْرِي الْأُمُورُ عَلَى السَّيْلِ إِنْ جَرَتْ أَقْلَامُهُ فِي سَاحَةِ الْقِرَاطِاسِ
يَا سَائِلِي عَنْهُ سَأَلْتُ عَنْ أَمْرِي تَلَقَّاهُ وَهُوَ مِنَ الْفَضَائِلِ كَاسِ
تَلَقَّى مُنِيماً مُشَمِساً فِي خَالَةٍ هَاطِلَ الْإِعَامَةِ نِيرَ الْإِسْمَاسِ
جَمَعَ السَّلَامَةَ وَالشَّهَامَةَ ، إِنَّهُ شَخْصٌ يَحُورُ مَخَايِنَ الْأَجْنَاسِ
فَصَدَّ الْمَحَلِدَ جِنِّ أَكْسَدَ تَجَرُّهَا فَأَبْتَاعَ كَابِلَهَا بِغَيْرِ يَكَّاسِ^(١)
فِيهِ اثْنَانِ يَقُولُ مَنْ يَحْوِيهِمَا فِي دَفْرِنَا وَيَجْلُ فِي الْبِقِيَّاسِ
يُنْسَى صَنِيعَتُهُ وَيَذْكُرُ وَعْدُهُ أَكْرَمَ بِذَلِكَ مِنْ ذِكْوَرِ نَاسِ
أَصَحَّتْ بِهِ الدُّنْيَا رِيَاضاً كُلُّهَا وَالذَّغْرُ كَالْأَعْيَادِ وَالْأَعْرَاسِ
بِرَجَائِهِ أَكْسَبَ الرُّكَّابَ رَحَالَهَا وَيَجُودِهِ عَرِيَتْ مِنَ الْأَخْلَاسِ^(٢)
يَا أَيُّهَا الْغَيْثُ الَّذِي بِفَيْئِهِ أَصَحَّتْ عَوَالِي الْأَرْضِ وَفِي نَوَاسِ
أَعْتَقَتْ مَنْ أَعْطَيْتَهُ وَحَرَمَتْهُ مِنْ مَطْمَعٍ أَبَداً وَمِنْ إِفْلَاسِ
مَنْ تُعْطِيهِ يَسْعَدُ وَمَنْ لَا تُعْطِيهِ يَسْعَدُ بِصَوْنِكَ عَنِ الْأَدْنَاسِ
وَكَذَا الْكَرِيمُ جِبَاؤُهُ وَإِبَاؤُهُ أَمْرَانِ مَا يَكِلِيهِمَا مِنْ بَاسِ
فَلَمَّا وَهَبَتْ ظَلَمْتَ مَالِكَ مُحْسِنَا وَإِذَا حَكَمْتَ وَزَنْتَ بِالْفُسْطَاسِ^(٣)
أَنَا بَيْنَ أَطْفَارِ الزَّمَانِ وَخَائِفَتِ مِنْهُ شَبَا الْأَتْيَابِ وَالْأَضْرَاسِ
وَالنَّائِيَاتِ لِمَنْ نَسِيَتْ ذَوَاكِرُ لِكِنَّهِنَّ لِمَنْ ذَكَرَتْ نَوَاسِ

(١) التجري : جمع تاجر ، وابتاع : اشترى . والمكاس والممكسة من ماكس في البيع : طلب من البائع أن يتعص الثمن ، والمكاس المتأبلة والمطاجة .
(٢) يقول إليه تشد الرحال ورجله جوده ، وبه يستغنى من أن تشد إلى سواه
(٣) الفسطاس : مضبط الموازين والميزان .

وقال يهنيء عبيد الله بن عبد الله بولاية وليها^(١) : [طويل]
يَبْنِي طَاهِرٍ مَا مَن رَأَى مَا بَلَغْتُمْ بِمُسْتَكْبِرٍ أَنْ يَلْمِسَ النِّجَمَ لَا يَسُ
بَلَّغْتُمْ مِنَ الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ رُبَّةً طَوَى كُشْحَهُ مَن رَامَهَا وَهُوَ بَائِسُ
وَلَمْ لَا وَاتِّمَانُ الْمَعَالَى لَدَيْكُمْ رَغَابُ الْعَطَايَا وَالْقُرُوسُ الْمُغَالِسُ^(٢)
مَسَامِيكُمْ نُصَبُ لِدَاعِي كَرِيهَةٍ تَسَاقَى الْمَنَائِي رَجُلَهَا وَالْقَوَارِسُ^(٣)
وَطَوْرًا لِمَلْهُوبٍ تَعْرِقُ لَحْمَهُ عَنِ الْعُظْمِ ذُبَابُ الْخُطُوبِ الْتَوَاسُ^(٤)
تُجِيبُونَ كِلْتَا الدَّعْوَتَيْنِ كَأَنَّكُمْ غُيُوثٌ وَأَخْيَانًا لِّيُوثِ عَنَابِسُ
مَكَارِمِ الْبَلَمَاضِينَ مِنْكُمْ تَقَلَّمَتْ وَأُخْرَى عَلَى الْبَاقِينَ مِنْكُمْ حَبَابِسُ
سَأَتْنِي عَلَى الدُّهْرِ الْمُلْتَمِ إِذْ أَتَى بِأَمْثَالِكُمْ أَوْلَا قِيَانِي بِأَجْسُ
فَضَمْتُ أَنْ لَا يَخْلُ الدُّهْرُ بَعْدَهَا بَأَى نَفِيسٍ بَعْدَكُمْ هُوَ نَافِسُ^(٥)
أَعْمَكُمْ مَذْحًا وَأَخْتَصُّ مِنْكُمْ فَتَاكُمُ عُبَيْدُ اللَّهِ وَالرَّأْسُ رَائِسُ^(٦)
لَهُ حَيَّةٌ لَمْ يَكْتَسِبْهَا بِكُلْفَةٍ إِذَا اكْتَسَبَتْ ذَلِكَ الْوُجُوهُ الْعَوَابِسُ^(٧)
حَيٍّ وَفِيهِ جُرْأَةٌ وَصَرَامَةٌ إِذَا هَابَ حَوَامِتِ الْأُمُورِ الْمُغَالِسُ^(٨)
لَهُ خُلُقًا ضَرٌّ وَنَفْعٌ كِلَاهُمَا يُحَاذِرُهُ عَابٍ وَيَرْجُوهُ بَائِسُ

(١) ديوانه ٣ / ١٢٢١ - ١٢٢٦ .

(٢) الرغاب : جمع رغب ، وهو ما يرغب فيه . والرغاب كذلك الكثيرة .

(٣) الكريهة : الحرب ، والرجل : اسم لجمع الرجال وهو الملتقى على رجله ، والقوارس جمع قارص وهو راكب القرس .

(٤) تعرق لحمه عن العظم : أكل ما على عظمه من اللحم . واللذان : جمع ذئب . ونيس اللحم : أخذه بتقديم أسمائه ونسبه للأكل ، فهو نافس والجمع نوايس .

(٥) تضمين : ضميت والتركيب . والنافس : الضمين بالشيء البهيم به .

(٦) الرأس : رأس الولد وكل مشرف ، والرأس : الولي .

(٧) المغاليس : اسم فاعل من غلس أي رمى نفسه وسط الحرب أو الخطب .

يَلِينُ لِمَنْ أَعْطَاهُ سَمْعًا وَطَاعَةً وَيَخْشُنُ مَحْمُودًا عَلَى مَنْ يُمَارِسُ^(١)
لَهُ عَزَمَاتٌ لَيْسَ لِلسَّيْفِ مِثْلُهَا مَضَاهُ وَلَا لِلسَّيْلِ وَالسَّيْلِ قَارِسُ^(٢)
وَرَأَى كَرَامِدَ الْعَيْنِ صِدْقًا وَصِحَّةً إِذَا أَخْطَأَتْ بِالسَّاجِدِينَ الْمَحَادِثُ^(٣)
يَرَى آخِرَ الْعُقْبَى بِأَوَّلِ نَظَرَةٍ وَيَبْتَهِمَا كَيْلٌ مِنَ الْعَيْبِ دَائِمُسُ
حَيَاةٍ لِمَنْ وَالَاهُ خَفَّ عَلَى الْيَدَى مُصِيبُ الرَّمَايَا لَا يُوقَاهُ تَارِسُ^(٤)
مَرُ الْأَجَلِ الْقَاضِي عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِيهِ لِمَنْ أُمِلَى لَهُ اللَّهُ حَارِسُ
يَرَى الْوَعْدَ بِمِثْلِ الْعَهْدِ بَيَانٍ عِنْدَهُ إِذَا خَلَسَ بِالْوَعْدِ الْمُؤَكَّدِ خَالِسُ^(٥)
جَجِيلُ الْمُحْيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ نُصِيءُ إِسَارَى اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ طَابِسُ
جَوَادٌ إِذَا سَامَ الْمَكَارِمَ نَفْسُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْهَا شَرِيكَ مُشَاكِسُ^(٦)
يُسَاجِلُ أَنْوَاءَ الرَّبِيعِ إِذَا جَرَتْ وَيَخْلُقُهَا فِي الْمَحَلِّ وَالْعُودُ يَابِسُ^(٧)
وَحَقٌّ لِمَنْ بَيْنَ النُّجُومِ مَقَامُهُ مُبَارَاتُهَا ، إِنَّ النُّظِيرَ مَنَافِسُ
كَفَى الْمَاجِلِينَ السَّائِلِينَ بِجُودِهِ وَأَخْفَى يُجَارِ الْحَمْدُ عَنْهُ يُمَاكِسُ^(٨)
بِهِ صَدَقَ اللَّهُ الْأَمَانَى حَدِيثُهَا وَقَدْ مَرَّ ذَهْرٌ وَالْأَمَانَى وَسَاوِسُ
فَتَى آنَسَ الْأَذَابَ مِنْ بَعْدِ وَخْشَةٍ وَجَلَدَ مِنْهَا جِ الْعُلَا وَهُوَ دَارِسُ

(١) مارس الشيء : عالج وذاوله ، يقال مارس قرنه ويمارس الأمور والأعمال .

(٢) القارس : الشديد ، من قولهم ، قرس البرد أي اشتد .

(٣) المحادث : جمع محاض وهو المحاض أي الظن والتخمين .

(٤) التارس : ذو الترس .

(٥) خلس العهد وخلس به وخلس فيه : نقضه وبغاه .

(٦) المشاكس من شاكس إذا غاضبه وعلمه .

(٧) الأنواء : جمع نوء وهو المطر .

(٨) للمأكسة والمكاس : الشلعة في البحر وطلب نقص الثمن ، سبق تفسيره .

رَأَى الشَّعْرَ يَبْرَأُ الْمَكَارِمَ فَأَعْتَنَى يُدَارِسُ مِنْهُ أَهْلَهُ مَا يُدَارِسُ
تَطَاوَلَ أَمْلَاكَ فَقَصَرَ جَدُّهُمْ وَنَالَ الثَّرِيًّا عَفْوَهُ وَهُوَ جَالِسُ
لَعْمَرَى لَيْنَ طَابَتْ عَصَاةُ عُرْدِهِ لَقَدْ كَرَّمَتْ أَعْرَافُهُ وَالْمَغَارِسُ
زَهَا الْمُلْكُ وَالْإِسْلَامُ بِمَنْ مَفَى لَهُ بِخَمْسَةِ آبَاءٍ لَهُمْ مِنْهُ سَائِسُ
أُولَئِكَ آبَاءٌ بِمِثْلِ قُرَائِهِمْ تَنَالَوْسُ وَسَطَ الْمَخْلَرِ الْمُتَنَالِيسُ^(١)
إِلَيْكَ تَدَاعَتْهُ الْقَوَالِي وَلَمْ أَقُلْ إِلَيْكَ تَدَاعَتْهُ الْقَبَائِلِي الْبَسَائِسُ^(٢)
أَجَاوِزُ بَيْتَا بَعْدَ بَيْتٍ وَأَتَعَطَى هَوَاجِسَ فِكْرٍ بَعْدَهُنَّ هَوَاجِسُ
ذَمُّوتُ فَرِيبَ الشَّعْرِ بِأَسْبِكَ فَارْعَوَى إِلَى مُجِيبًا وَهُوَ بِأَسْبِكَ آيِسُ
فَجَاءَتْ قَوَائِيهِ تَبَارَى صُدُورُهُ كَمَا تَبَارَى الْقَارِيَاتُ الْغَوَاسُ^(٣)
مَنْحُكَهَا تَحْلُو الْمَطْلَى عَلَى الزَّوْنِ وَتَهْيِي الْكُرَى عَنْ بَيْ السُّرَى وَهُوَ نَاهِسُ^(٤)
مِنْ اللَّاءِ لَا يُخْزِي الْوُجُوهَ نَشِيلُهَا إِذَا مُتَشِدُّ بَاهِي بِهَا مَنْ يُجَالِسُ
وَلَا زِلْتُ لِبَاسًا مَدِيحًا تَحَوُّكُهُ مَسَاعِيكَ لَمْ يُلْبَسْهُ قَبْلَكَ لَا يَسُ

وقال يمدح قوماً من فسطان^(٥) : [كامل]

إِذَا دَرَّ عَصَابِيَّةٌ جَالَسَتْهُمْ وَفِي الْمَجَالِسِ عِنْدَ طَيْشِ الطَّائِشِ

(١) المشايرس : الناظر بمؤخر حبه تكبها .

(٢) البسائس : القفار .

(٣) القاربات الحواس : لراد بها القضا ، تتبارى إلى الورد وقد استبد بها الحشش . والقاربات : من الغرب وهو ليلة ورود للاء . والحواس : التي ترد الحس ، وهو الشرب في اليوم الخامس بعد أن تكون قد امتعت من اللاء أربعاً .

(٤) منحكها : يهني قصبتها .

(٥) ديوانه ٣ / ١٧٤٣ .

مِنْ بَنِي رُمَيْنٍ فِي الْجَمَلِ وَاللُّرَى أَوْ بَنِي نُؤَاسٍ الْخَبْرُ أَوْ بَنِي فَائِشٍ^(١)
صَفَحَ إِذَا وَتَرُوا يَغْيِرُ مَذَلَّةً طَلَبَ لِبَاجِرِهِمْ بِخَدَشِ الْخَادِشِ
قَوْمٌ يَرُدُّونَ الْحَشَاشَةَ بَعْدَمَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ نَبْضَةٌ فِي الرَّائِشِ^(٢)
وَيَحَاوِلُ الْبَطْلُ الْبَيْسُ رِمَاحَهُمْ قَبْلُ بَيْنَ لَوَاطِمٍ وَخَوَاشِ^(٣)
يَتَنَاولُونَ عَدُوَّهُمْ وَوَلِيَّهُمْ عَنْ قُدْرَةِ بَهَائِكَ وَمَعَايِشِ
كَمْ فِيهِمْ مِنْ نَحْلَةٍ مَجَاجِيَةٍ سَلَّ الشَّفَاءُ وَالْفَرَاغُ نَاهِشِ^(٤)

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم^(٥) : [طويل]

إِلَى آلِ يَحْيَى جَاوَزْتَ بِي مَطِيَّشٍ أَقَاصِي أَرْضِ بَعْدَهُنْ أَقَاصِ
وَلَمَّا تَنَاهَى بِي مَسِيرِي إِلَيْهِمْ أُنَحْتُ قُلُوبِي فِي مَنَاحِرِ قِلَاصِ^(٦)
إِلَى مَشْرِ لَا يَطْرُقُ الضَّيْفُ وَيُلْهِمُ سَمَاحَةَ أَخْلَاقِي وَرُحْبَ عِرَاصِ
إِذَا اسْتَأْذَنَ الْبَيْطَانُ بَاتُوا وَأَحْبَبُوا بَخْمَاصًا وَمَا ضَبِغَتْهُمْ بِخُمَاصِ^(٧)
تَوَاصَوْا بِبُلْدِ الْعَرَفِ بَلْ بَعَثَهُمْ عَلَيْهِ سَجَايَاهُمْ يَغْيِرُ تَوَاصِ
وَلَوْ أَقْصَرُوا عَنْ سَخِيهِمْ لَكَفَّتَهُمْ مَوَارِثُ مَجْدٍ لِلْسَّمَائِ مَنَاصِ^(٨)

(١) ذو رعين : من ملوك اليمن ، وذو نؤاس هو ذرعة بن حسان ، وذو فائش هو سلامة بن يزيد اليحمي . وهؤلاء يقال لهم الأثواء .

(٢) الرواش : عروق باطن الدراع أو ظاهر الكف . والحشاش : بقية النض .

(٣) بؤس يؤس بؤساً : شجع فهو بؤس .

(٤) الأفعوان : ذكر الأفعى .

(٥) ديوانه ٤ / ١٣٦٣ - ١٣٦٥ .

(٦) القلوص : الناقة الفنية .

(٧) الميطان : الكثير الأكل . والخص : الجباع .

(٨) المناسي : فاعل من ناسى فلانا : نازعه ويؤاه ويؤس كل منها بناسية الآخر .

وَلَكِنْ أَبَوَا إِلَّا مَسَامِي سَادَةٍ
تَغَالَوَا مَدِيحَ الْمَدِيحِينَ فَأَصْبَحَتْ
هُمْ لُجُجُهُ النَّاسِ فِي الْمَجْدِ أَفْئُ
تَبَعْتُ مِنْهُمْ بِالْمَدِيحِ مُمْلَحًا
عَلَى بَنٍ يَحْيَى ذُو الْجَنَابِ أَلْبَى غَدَا
جَوَادُ يَنَادِي الْهَارِيِينَ عَطَاؤُهُ
أَبَا حَسَنِ لَوْلَا سَمَاءُ بَعَثَتْهَا
فَضَلْتُ أَخَاكَ الْغَيْثَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا
عَلَى أَنَّهُ يَمْفِي وَأَنْتَ مُحَيِّمٌ
وَأَنْتَ أَلْبَى يَسْتَجِدُّ السَّيْفُ رَأْيَهُ
لَكَ الْكَدُّ يَمْفِي فِي الْكِبَرِ وَفُونُهُ
بِكَ اجْتَمَعَ الْمُلْكُ الْمُبْدُ شُمْلُهُ
تَذَارَكْتَهُ بِالْأَمْسِ مِنْ مُصْمِلَةٍ

مُصَاصِرٍ مِنَ السَّادَاتِ نَجَلٍ مُصَاصِرٍ^(١)
بَضَائِعُهُ فِي النَّاسِ غَيْرِ رِخَاصٍ
وَهُمْ لِرُؤُوسِ النَّاسِ فِيهِ نَوَاصٍ
يُطَاوِعُ فِيهِ الْقَوْلُ جِئْنَ يُعَاصِي
مَرَادُ الْفَوَافِي رَوْضُهُ الْمُتَنَاصِي^(٢)
إِلَى آتِيٍّ مَنَى لَاتَ جِئْنَ مَنَاصِرٍ
لَصُوحُ بَثِّ الْأَرْضِ فَيَرِ عَنَاصِرٍ^(٣)
وَخَاصَصْتَهُ لِي الْجُودِ أَيْ جِصَاصِرٍ^(٤)
سَمَاؤُكَ يَمْرُلُ وَرَوْضُكَ رَاصٍ^(٥)
عَلَى كُلِّ عَابِتٍ لِلْخَلِيقَةِ عَاصِرٍ
وِلَاصٍ مِنَ الْمَلَأَى فَوْقَ دِلَاصٍ^(٦)
وَضُمْتُ قَوَاصِرٍ مِنْهُ بَعْدَ قَوَاصِرٍ
أَشَابَتْ مِنَ الْوِلْدَانِ كُلِّ قِصَاصِرٍ^(٧)

(١) المصاص: غائص كل شيء، يقال فلان مصاص قوم إذا كان أعلاهم نسباً.

(٢) المتناسي: من تناسى الشجر إذا اتصل وأخذ بعضه بأصبعه بعض، يقال هبت الريح فتناست الأصفان.

(٣) الساء: المطر، وصوح الثبت: يسحق حتى تشقق. والمتناسي جمع غنصمة وغنصوة وهو كل قليل متفرق من ثبت وشعر وغيرهما، أو هي البقية من كل شيء إذا ذهب معظمه.

(٤) حاصه حصاصاً وحاصه: قلسمه فأخذ كل واحد منها حصته.

(٥) اللورار: الغزير. ووصى الثبت إذا اتصل وكثر، ووصيت الأرض اتصل نباتها.

(٦) الدلاص: الدروع للسهل اللينة. والملاص: غائص الملهود وجهه.

(٧) المصمطة: الداهية للشجيرة وأصل اصمائل: اشتد. والقصاص جمع قصه، وهي شمر مقدم الرأس.

إِذَا أَنَا قُلْتُ الشُّعْرُ فِيكَ تَغَايَرْتُ قَوَائِيهِ حَتَّى يَبَيَّنَهُنَّ تَنَاصُرُ^(١)
 وَقَالَ يَمْلَحُ أَبَا عَيْسَى الْعَلَاءُ بْنُ صَاعِدٍ^(٢) : [طویل]
 أَرَى الْمَالَ أَضْحَى لِلْجَوَادِ مَرَايَا وَتِلْكَ الْمَرَايَا لِلْبَخِيلِ مَهَابُ
 وَكُلُّ مَبِيعٍ لَمْ يَكُنْ فِي أَبْنٍ صَاعِدٍ وَلَا فِي أَبِيهِ صَاعِدٍ فَهُوَ حَابِطُ
 وَكُلُّ مُوَالٍ صَاعِدًا فَهُوَ صَاعِدُ وَكُلُّ مُعَادٍ صَاعِدًا فَهُوَ هَابِطُ
 هُوَ الْكَاتِبُ النَّحِيرُ وَالْمُنْدَرُ الَّذِي بِهِ انْفَرَجَتْ عَنَّا الْخُطُوبُ الصُّرَاغِيُ^(٣)
 حَكِيمٌ عَلَيْهِمْ يَغْمُرُ النَّاسَ جِلْمُهُ إِذَا قَرَعَتْ مِنْ جَهْلٍ قَوْمٍ فَوَارِطُ
 عَلَى أَنَّهُ يَمُنُّ يَهَابُ عَدُوَّهُ شَبَاهُ كَمَا هَابَ الْقَتَادَةُ خَارِطُ^(٤)
 ضَعِيفٌ عَلَى الْمَرْءِ الضَّعِيفِ وَإِنَّهُ لَأَشْوَسُ عَذَاءً عَلَى الدُّغْرِ قَاسِطُ^(٥)
 وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ تَنَاجٍ قُطْعَانٍ فِيكُمْ وَدَارُكُمْ دَارُ الْمَقَاوِلِ نَاعِطُ^(٦)
 يَمَانُونَ مَيْمُونُو النَّقَائِبِ لَمْ يَزَلْ لَكُمْ نَسَبٌ فِي مَحْجِدِ الْقَوْمِ وَاسِطُ
 مَنَازِلُ فِيهَا لِلرَّمَاكِ مَغَارِسُ قَدِيمًا وَلِلْخَيْلِ الْعَرَابِ مَرَابِطُ
 وَقَادٍ بِهِيْ لَا يَزَالُ حَدِيثُهُ حَدِيثًا لِأَقْوَامٍ ، وَلِلدُّرِّ لَأَقِطُ
 يَجِدُ فِيهِ جُحْمَةٌ مُسْتَفَادَةٌ وَيَفُكُّهُ أَحْيَانًا وَمَا فِيهِ لَأَغِطُ^(٧)

(١) تغايروا من الغيرة أي غار بعضها من بعض . والتناصروا : سبق تفسيره وهو أن يأخذ كل من المتناصرين بناصية الآخر .

(٢) ديوانه ٤ / ١٤٢٥ - ١٤٢٩ .

(٣) التحرير : الحافظ الماهر في علمه . وللدرة : الذي تتلفح به الشنك .

(٤) القتادة واحد القتاد وهو شجر صلب له شوك كالإبر . وفي المثل من دونه غرط القتاد ، يضرب الشيء لا ينال إلا بمشقة شديدة .

(٥) القاسط : الجائر الظالم .

(٦) المقاول : ملوك اليمن ، كالأحيال ، وهو جمع مقول . وناعط : حصن معروف في رأس جبل باليمن .

(٧) اللاغط : الذي يصوت أصواتًا غشطية مهمة لا فهم .

لَكُمْ مِنْ مَسَاعِيكُمْ فَلَا تُدْ جَوْهَرٍ مَسَاعِي أَبِي عَيْسَى هُنَّ وَمَسَائِلُ
هُوَ النُّخْلَةُ الطُّولَى أَبَتْ أَنْ تَنَالَهَا يَدَانِ وَلَكِنْ يَنْعَمُهَا مُتَسَائِلُ
عَجِبْتُ إِذَا كُتِبَ الْعَلَاءُ تَهَلَّلْتُ عَلَى مُسْتَبِحٍ كَيْفَ يَقْنُطُ قَانِبُ

لَهُ فِي تَذْيِيرٍ وَلَهُ قَبْلَهُ سَيِّئُ لِي مَا أَتَمَرَ الطَّلَعُ حَائِلُ^(١)
وَمَنْ يَحْتَمِلُ مَطْلَ الْفَرَّاسِ بِحُمْلِهَا يُمْتَعُهُ بِالْخَضْبِ وَالْعَامُ قَاحِلُ^(٢)
تَأْمَلُهُ مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ بِفَضْلِهِ قَتَمَ يَدُ اللَّهِ أَلَى هُوَ بَاسِلُ
تَأْتَتْ مَعَانِي الْمَدْحِ فِيهِ كَأَنَّمَا عَلَيْهَا بِإِسْعَافِ الْقَوَائِي شَرَائِلُ
نَطَقْتُ بِحَقِّ سَاعِدَتِهِ بِلَاغَةً وَفِي النَّاسِ هَلْ حِينَ يَسْرَى وَحَائِلُ

وقال يمدح أبا الصقر على لسان الباقطاني ويستعطفه^(٣) : [وافر]

أَحَاطَ بِحُزْمَتِي مَا كَانَ مِنِّي وَعَفْوُكَ وَاسِعٌ بِهِمَا مُحِيطُ
فَمَا لِي أَسْتَقِيلُ وَلَا مُقِيلُ أَضَاقَ الرُّحْبُ وَأَنْقَبَضَ الْبَسِيطُ
بَغَيْثُ وَأَنْتَ أَوْلَى مِنْ تَغَاضِي لِمُعْتَرِفٍ وَقَدْ يَبْغِي الْخَلِيطُ^(٤)
وَكَمْ مِنْ عَثْرَةٍ لِحُجُودِ قَوْمٍ وَمَا هُوَ عَنْدهُمْ بِشَسِّ الرُّبِيطُ^(٥)

(١) الطلع : نور النخلة مادام في الكافور . والمخاط : البستان .

(٢) الفرّاس : جمع غريسة ، وهي النخلة أول ما تنبت والثمرة التي تزوج والفيلة ساحة توضع في الأرض حتى تملأ .

(٣) ديوانه ٤ / ١٤٢٩ - ١٤٣٠ .

(٤) الخليل : للمخاط ، ويطلق على الشريك والصاحب والجار المصافي والزوج وابن العم

(٥) الربيط : المربوط وأراد به الفرّاس ، والجرود في البيت : الفرّاس النجيب .

وَإِقْرَارِي بِأَنْ لَا عُدْرَ عُدْرُ
وَمِنْ عَجَبِ ذَلِيلُ مُسْتَكِينُ
فَهَبْ جُرْمِي لِتَأْمِيلِي فَقُلْنَا
وَلَا تُطْلِلِ الْفُتُورَ عَنِ أَصْطِنَاعِي
فَكَمْ حَفِنْتُ بِصَفْحِكَ مِنْ دِمَائِي
وَكَمْ نِيلْتُ بِجُودِكَ مِنْ أَحَاظِي
وَكَيْفَ تَجِدُ عَنْ سَنَنِ الْمَعَالِي
وَيَيْتُكَ يَيْتُهَا أَلْيَيْتُ الْوَسِيطُ^(١)

وقال ينتجز وعداً^(٢) : [كامل]

طَالَ الْمَطَالُ وَلَا خُلُودَ فَحَاجَةٌ
وَأَعْلَمُ بِأَنِّي لَا أَسْرُ بِحَاجَةٍ
مَقْضِيَّةٌ أَوْ بَرْدُ يَاسِرٍ يَنْقَعُ
إِلَّا وَفِي عُمْرِي بِهَا مُسْتَمْتَعٌ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٣) : [طويل]

أَبَا الصَّغَرِ مَنْ يَشْفَعُ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ
وَأَنْتَ الَّذِي نَادَى الْمُؤَلِّينَ جُودُهُ
وَمَا قَادَنِي ظَنُّكَ إِلَيْكَ مُشَبَّهٌ
فَإِنْ تَعْمَلِ الْحُسْنَى فَتُكْرَى رَاهِنُ
فَعَالِي سَوَى شِعْرِي وَجُودُكَ شَافِعُ
وَذَلْتُ عَلَيْهِ الرَّاعِبِينَ الصَّنَائِعُ
وَلَكِنْ يَفِينُ ثَاقِبُ النُّورِ سَاطِعُ
وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَعُدْرِي وَاسِعُ

(١) الفلق : المصح ينشق من ظلمة الليل . والشميط الذي يخالط بياضه سواد .

(٢) الدم المبيط : الطرى ، وأراد الذي أريق لوقته .

(٣) يجمع الحظ على حظوظ وأحظ وأحاط ، وهو جمع الجمع . والأطيط من أط الرجل يطط ذا صوت .

(٤) ديوانه ٤ / ١٤٦٣ .

(٥) ديوانه ٤ / ١٤٦٨ .

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(١) : [طويل]

لِمِثْلِكَ يَسْتَبْقَى الْعَلِيفُ سُؤْلَهُ وَيَقْنَى الْحَيَاءُ الْحُرُّ وَالرَّمْعُ شَارِعُ
مَتَى اسْتَبَطَّ الْعَالُونَ وَقَدْكَ أَمْ مَتَى تَقَاضَاكَ أَتَمَّانَ الْمَدَائِعِ بَائِعُ
فَكُنْ عِنْدَنَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَلَمْ نَكُنْ لِنُخْلِفْ مِنْكَ الْبُرُوقُ الْوَالِيعُ

وقال يمدح أبا ليلى بن عبد العزيز أبي دلف^(٢) : [متقارب]

أَلَا فَازْدَرِغْ مَا جَدًّا مِدْحَةً فَإِنَّكَ حَاصِدٌ مَا تَزْدَرِغُ^(٣)
وَلَا تَعْدُونَ أَبْنَ عَبْدِ الْعَزِيمِ سِرِّ وَالْحُكْمِ حُكْمُكَ إِنْ لَمْ يَرِغْ
فَتَى ضَافَتْ بَعْدَازٍ بِقَرَى اللَّهِ فَكُلُّ بِرَيْقِهِ مُرْتَبِعُ^(٤)
وَلَمْ يَرِ ضَيْفٌ قَرَى قَبْلَهُ مَضِيغًا وَلَا كَانَ فِيمَا سُمِعْ
جَوَادٌ عَدَا كُلُّ ذِي خَلَةٍ بِمَا ضَرَّ ثُرُوتَهُ مُتَتَفِعْ
جَلَا عِرْضُهُ وَجَلَا سَيْفُهُ جَمِيعًا فَمَا فِيهِمَا مِنْ طَبْعِ^(٥)
قَهْدًا لِرِيَّتَيْهِ آمِنًا وَذَاكَ لِيَذْلِكِيهِ إِنْ فَرِغْ
قَرِيبُ النَّوَالِ بَعِيدُ الْمَنَا لَرِ يَقْرُبُ فِي شَرَفٍ مُرْتَفِعِ^(٦)

(١) ديوانه ٤ / ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ .

(٢) ديوان ابن الرومي ٤ / ١٥٠٦ — ١٥١١ .

(٣) ازديغ : الضل من الزرع .

(٤) بريقه : أراد عطائه ، وأصل الريق من كل شيء أفضله وأوله ، تقول : ريق الشاب وريق الممر .
والارتباع أصله من ارتبع البعير إذا أكل الربع أي ما يخرجه الربع من التبت . واللهي : العطايا .

(٥) الطبع : اللزوم ، ويقال طبع السيف إذا علاه الصدا .

(٦) هذا البيت والذي بعده كشيء البحرى :

دان حل أيدي العفاة وشامع هن كل ند في التلى وضريب
كالبدر أفرط في العلو وضوه للمعصبة السارين جد قريب

كَبُئِلَ السَّحَابُ نَأَى شَخْصُهُ
أَطَاعَ السَّمَاحَةَ فِي مَالِهِ
يُمِيتُ الرِّيَاءَ وَيُخَيِّبُ الْاُنْدَى
أَبَا لَيْلَةَ الْبَنَرِ خُلْهَا إِلَيْهِ
هِيَ الدَّهْرُ نَاجٍ عَلَى رَبِّهَا
جَرَى الشَّعْرَاءُ لِكَيْ يُبَدِّعُوا
وَأَلَّ أَبِي دُلْفٍ مَعَشَرَ
تَرَى فِي ذُرَاهُمْ غِنَى الْمُجْتَبَى
هُمْ الْمُبْدِعُونَ بَدِيعَ الْعُلَا
يَضِيئُ عَلَى مَا جِئَ غَيْرُهُمْ
كَسَاكُمْ أَبُو دُلْفٍ خِيَمَهُ

وَلَمْ يَنَأِ مِنْهُ صَبِيبٌ هَمَعٌ
فَأَيُّ الثَّنَاءِ لَهُ لَمْ يُطْعَ
فَبُعْطَى وَيُخَيِّبُ الْاِلْدَى يَضْطَنِعُ
سَكُ تَضْلُقُ فَيْكَ وَلَا تُخْتَرَعُ^(١)
وَقُرْطَانٍ فِي اُذُنِي مُسْتَمِعٌ
فَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ مَا تَضْطَنِعُ
يَرُونَ الْمَكَارِمَ دِينًا شُرْعَ
وَعِزُّ الدَّلِيلِ وَأَمْنُ الْفَرْعِ
إِذَا كَانَ غَيْرُهُمْ اَلْمُتَنِعِ
مَقَالَ لِمَدَاجِهِمْ يَتَسَنِعِ
فَكُلُّ بِسَكَّتِهِ مُنْطَنِعِ

وقال يمدح^(٢) : [منهوك الرجز]

سَهْوَةُ الشَّرِيعَةِ
يَاذَا اَلْيَدِ اَلْمُنْبِيعَةِ
وَالْهَيْمَةُ اَلرَّفِيعَةِ
تُغْنِي عَنِ اَللُّوبِيعَةِ
وَالْأَذَى اَلسُّمِيعَةِ
يَا قَابِلَ اَلْخَدِيعَةِ

(١) خذها إليك : معنى بذلك فصيلته

(٢) الخيم : السجدة والطمع . والسكة : حذيفة مقرونة تضرب عليها النفود .

(٣) ديوانه ٤ / ١٥١٦

وَفَاعِلَ الْبَدِيعَةِ هَلْ لَكَ فِي صَنِيعَةٍ
تَجْعَلُهَا وَدِيعَةً

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم^(١) : [خفيف]

يَقْبَلُ الْبَحْسَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيَّ وَيَكِيلُ الْجَزَاءَ كَيْلَ مَوْفٍ
شَادَ بُنْيَانَهُ إِلَى النُّجْمِ جُودٌ يَهْدِمُ الْمَالَ بِاعْتِدَائِهِ وَعَسْفٍ
يَالْقَوْمِ لِجُودِهِ كَيْفَ يَبْنِي وَهُوَ سَيْلٌ وَكُلُّ سَيْلٍ مُعَفٍّ^(٢)
هَلْ تَرَاهُ وَمَالُهُ غَيْرُ نَهَبٍ أَمْ تَرَاهُ وَجَاهُهُ غَيْرُ وَقْفٍ
مَا أَفْتَرَيْنَا فِي مَدْحِهِ بَلْ وَصَفْنَا بَعْضَ أَخْلَاقِهِ وَذَلِكَ يَكْفِي
مَا لَنَا فِي مَدِيحِهِ غَيْرُ نَظْمٍ لِلْمُسْلِمِ الْتِي سَعَاَهَا وَوُضِفَ
مَنْ يَكُنْ كَهْفُهُ سِوَاكَ فَحَسْبِي بِكَ فِي الْغَايَاتِ مِنْ كُلِّ كَهْفٍ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوبة^(٣) : [بسيط]

مَا أَسْتَقِيلُ قَلِيلًا أَنْتَ بِأَذِلَّةٍ ذَكَرَكَ إِيَّايَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ
وَدِ الْغُودُ أَحْمَدُ، قَوْلٌ قَدْ جَرَى مَثَلًا وَعُرِفَ بِمِثْلِكَ بِالْعَرَبَاتِ مَوْصُوفٌ
فَأَجْرِهِ لِي إِنْ النَّفْسَ قَدْ أَلْفَتْ أَثَارَ كَفِّكَ وَالْمَعْرُوفِ مَأْلُوفٌ
قَدْ سَارَ بِاسْمِكَ مَذْحٌ لَمْ أَوْفَكُهُ وَقَدْ يُلْغُكَ الْغَايَاتِ مَحْدُوفٌ

(١) ديوانه ٤ / ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٢) معنى : فاعل من عفى على الأثر إذا محاه .

(٣) ديوانه ٤ / ١٥٧٢ - ١٥٧٣ .

وقال يفتخر^(١) : [وافر]

نَظَرْتُ بِعَيْنٍ لِنَصَافٍ وَعَذَلٍ فَلَمْ أَرْ قَطُّ مِيزَانِي خَفِيفًا
وَلَمْ أَرْ هَائِي إِلَّا قَوِيًّا وَلَا مُسْتَضْعِفِي إِلَّا سَخِيفًا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٢) : [كامل]

مَا زَالَ مُرْتَادُ الزَّمَانِ مُطَوِّفًا حَتَّى أَصَابَ الرُّشْدَ فِي تَطْوِيفِهِ^(٣)
عَفَى بِإِسْمَاعِيلَ فِي شَيْبَانِهِ مَا كَانَ مِنْ حِجَاجِهِ وَتَقِيفِهِ^(٤)
لَيْسَ الزَّمَانُ مِنَ الْوُزِيرِ وَعَهْدِهِ بَرْدًا تَحَارُّ الْعَيْنُ مِنْ تَغْوِيفِهِ^(٥)
لَمْ يَخُلْ دَهْرٌ فِيهِ إِسْمَاعِيلُهُ مِنْ أَمْنٍ خَائِفِهِ وَخَوْفٍ مُخِيفِهِ
مَنْجَاةً هَارِبِهِ مَحَلَّ طَرِيدِهِ مِنْهَاةً طَالِبِهِ غِيَاثُ لَهْفِهِ
قَدَرُ يَبُورِ الْمُتَرَفِّفُونَ بِسَيْفِهِ بَحْرٌ يَلُودُ الْمُعْتَقُونَ بِسَيْفِهِ^(٦)
وَهَبَ الزَّمَانُ لَهُ فَضَائِلَ نَفْسِهِ وَرَجَّاهُ فَحَكَاهُ فِي تَصْرِيفِهِ
لَا حَزَمَ قَشْعِمِهِ تَرَاهُ يَفُوتُهُ فِي الثَّيَّابِ وَلَا شُدَى غِطْرِيفِهِ^(٧)

(١) البیان فی دیوانه ٤ / ١٥٧٦ .

(٢) دیوانه ٤ / ١٥٨٨ — ١٥٩١ .

(٣) المرتاد : من ارتاد الشيء إذا طبعه ، ومرتاد الزمان في بيت الشاعر من إضافة الصفة إلى الموصوف .

(٤) من حجاجه وثقيفه : أراد الحجاج بن يوسف في ثقيف قبيله .

(٥) البرد المقوف : الرقيق المخطط .

(٦) البرار : الهلاك ، والمترف : الذي يصرع على البشى . والمعتقون طالبر المعروف . وسيف البحر : ساحله .

(٧) القشع : الممس من الرجال . والشدا : الأذى . والنظريف : الفتى الجميل والشاب السخي السرى .

كَلَّمْتُهُ حَمَلِي إِلَيْكَ فَخَفْتُ بِي
يَمَمْتُ وَجْهَكَ أَهْتَدِي بِنُجُومِهِ
وَصَدَرْتُ عَمَّا قَالَ لِيكَ مُجْرَبُ
وَأَمَّا وَأَشْرَافِ الرِّجَالِ أَلِيَّةُ
لَيْسَنُفْنُهُمْ بِمَذْجِكَ صَائِعُ
وَأَبْتَأَ حُطُوتَهُ بِقُرْبِ أَلِيْفِهِ
عِنْدَ أَحْسَادِ اللَّيْلِ فِي تَسْجِيْفِهِ^(١)
لَا عَنْ مَقَالَةٍ عَائِفٍ وَمَعِيْفِهِ^(٢)
مِنْ مُخْلِصٍ يُغْنِيكَ عَنْ تَحْلِيْفِهِ^(٣)
لَا تَكْبُرُ الْأَذَانُ عَنْ تَشْنِيْفِهِ

وقال يمدح الطائي^(٤) : [بسيط]

أَضْحَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّائِي مُتَّجِعًا
قَرَمَ يَنَاسٍ وَأَوْسَ مِنْ عَشِيرَتِهِ
تَقَلَّمُوا وَعَلَوْا قَلَمًا وَشُمَ بِهِمْ
كَانُوا مَرَايِي لِلْإِزْنَاعِ مُمَرِّعَةً
سَلُوتٌ صِنْفِي فَلَا زَالَ أَلْمَلِيكَ لَهُمْ
أَعْرُ أَبْلَجُ مَا يَنْفَكُ مُعْتَقِلًا
كَأَنَّهُ وَالْعَفَاةُ الطَّائِفِينَ بِهِ
وَمُسْتَجَارًا لِمَنْ رَجَى وَمَنْ خَافَا
وَحَاتِمَ كَرَمِ السَّلَافِ سَلَاةً^(٥)
رَوْحَ الْحَيَاةِ فَكَانَ الْقَرَمُ أَنَاةً
فِي كُلِّ جِينٍ وَلِلْمُرْتَاعِ أَكْهَانَا
بِمَثَلِ أَحْمَدَ فِي الْخُلَافِ خُلَاةً
لِلْحَمْدِ مُبْتَدِلًا لِلْمَالِ مَبْلَاةً
بَيْنَهُ أَهْلُو وَالْحُجَّاجِ طَوَاةً^(٦)

(١) التسييف : إرسال السجف وهو الستر .

(٢) العائف : الذي يزجر الطير ليرى كيف تقع . والمعيف : الطير نفسه يقول : صدرت عن ذى نجربة لا من رانجم بالظنون .

(٣) الآية : اليمين .

(٤) ديوانه ٤ / ١٦٠٣ - ١٦٠٩ .

(٥) كرم فلانا : غلبه في الكرم . والسلاف : الظلمون ، جمع سالف .

(٦) البنية : الكعبة .

وَكَاثَمَا إِشْرَاقُهُ وَسَمَاحُهُ
وَتَرَى لَهُ نِعْمًا كَحَوْ رَيْبِهِ
جُزَى الْوَزِيرُ عَنِ الرَّعِيَّةِ صَالِحًا
يَعِدُّ الْمُقَوَّةَ فَهِيَ فِي تَأْخِيرِهِ
يَا سَائِلِي عَنْ جُودِهِ بِجَزِيلِهِ
أَضْعَى حَلِيفًا لِلْسَّامِعِ وَلَمْ يَكُنْ
وَبِهِ نَحْوُكَ الشَّعْرَ فِيهِ لِأَنَّا
عَجَبًا لَهُ أَنَّى يُثِيبُ مَعَاشِرًا
مَلِكٌ تَضَمَّنَ لِي بُلُوغَ مَحَبَّتِي
فَإِذَا رَهَبْتُ أَقْلَنِي فِي رَيْبِهِ
مَا قُلْتُ فِيهِ «كَأَنَّ» إِلَّا أَعْوَزْتُ
يَا مَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ بِصِفَاتِهِ
كَمْ ظِلٌّ يَأْسٍ مُطْبِقٌ كَشَفْتُهُ
وَعَظِيمٍ أَسْفَارٍ إِذَا اقْتَرَشَ الْفَلَاحُ

إِغْدَاقُ مَشْتَاهُ وَصَحْوُ مَصِيفِهِ
وَكَرْوَضُهُ وَكَطِيبَاتُ خَرِيفِهِ^(١)
بَنَوَالِهِ وَالرَّفَقِ فِي تَثْقِيفِهِ^(٢)
وَيَرَى الْمَثُونَةَ فَهِيَ مِنْ تَسْلِيفِهِ
وَرِضَاهُ مِنْ شُكْرِ أَمْرِي بِطَلْفِيفِهِ
لَيَرَاهُ رَبُّكَ غَادِرًا بِحَلِيفِهِ
تَبِعَ لِمُقْتَمِرِ الْفَعَالِ مُقِيفِهِ^(٣)
يَتَعَلَّمُونَ الشَّعْرَ مِنْ تَوْفِيفِهِ
عِنْدَ اعْتِلَالِ الدَّهْرِ أَوْ تَخْوِيفِهِ
وَإِذَا رَفِيتُ أَحْلَى فِي رَيْبِهِ
أَشْبَاهَهُ فَمَعْجَزْتُ عَنْ تَكْثِيفِهِ
دُونَ أَسْمِهِ بِالْعَتِّ فِي تَعْرِيفِهِ
عِنْدَ اعْتِقَادِ الْيَأْسِ مِنْ تَكْثِيفِهِ
بَارَى الظَّلِيمَ فَرَفَّ بِمِثْلِ زَفِيفِهِ^(٤)

(١) الحو: جمع أحوى وحواه. والأحوى: التبت الضارب للسواد لشدة خضرته.

(٢) التثقيف: التهذيب مأخوذ من تثقيف الرمح وهو تسويته وتقويمه.

(٣) المقيف: من أقاله إذا جمعه بقوف الأثر أي يتيحه.

(٤) وظالم أسفار أراد به بعيره أي الذي ظلمته الأسفار. والظلم الثاني: ذكر النعام. وزلفيفه: رمية بنفسه مع بسط جناحيه. وزف أي أسرع.

أَفَرَدْتَهُ بِرَجَائِي وَأَنْفَرَدْتُ بِهِ وَظَلَّ قَدَمٌ عَلَى الْأَوْتَانِ عُكُفَا
مَا نَعْرِفُ الْوَعْدَ وَالْإِيمَانَ مِنْ رَجُلٍ سِوَاهُ إِلَّا أَمَانِيًا وَلَا رَجَا
مُنَابِدٌ لِأَعَادِيهِ وَقُرُوبِهِ فَلَيْسَ بِاللَّوْهَمَا مَا اسْتَطَاعَ اتِّلَا
يَمُنُّ بِرَى الْمَنْعِ إِسْرَافًا وَحَقُّ لَهُ أَلَيْسَ مَا يَتَلَفُ الْأَعْرَاضِ إِسْرَافَا
إِلَى ذَرَاهُ أُنِيخَتْ بَعْدَ مَتَعَبِهِ أَنْضَاءُ رَكِبٍ أَمَلُوا الْأَرْضَ نَظْرَانَا^(١)
ثُمَّ اسْتَبِيرَتْ فَتَارَتْ وَهِيَ مُثْقَلَةٌ وَقَدْ أَتَتْهُ تَبَارَى الرِّيحِ أَخْفَافَا
أَمْسَى أَبَا مَنَزِلٍ وَالْجُودُ خَلِجُهُ وَالْأَرْضُ دَلَرًا لَهُ وَالنَّاسُ أَضْيَافَا
أَوَّلَى الْمُضِيِّينَ بِالذَّلِّ الْمَلُودُ بِهِ مَشَى وَأَجْدَرُهُمْ بِالظُّلِّ مُضْطَافَا
يُرْعَى الْغَفَا رِيَاضُ الْعُرْفِ مُؤْتِفَا بِهِمْ وَوَعَى رِيَاضُ الْحَمْدِ يَشْفَا^(٢)
أَضَحَّتْ سِيَاسَتُهُ رَضْفًا وَنَائِلُهُ نَشْرًا فَانْطَلَقَ نَشَارًا وَرَضْفَا
سَمَا فَخَلَقَ مِنْهُ أَجْدَلُ لَحْمٍ لَمَّا أُنْفَتْ بُغَاثُ الطَّيْرِ إِسْفَلَا^(٣)
مَازَالَ فَارُوقٌ مَا أَلْتَفَتْ شَوَاكِلُهُ وَلِلْجِيُوشِ بِشْرَوَاهُنَّ لَفَا^(٤)
يُغْنِيهِ الْقَنَاءُ قَنَاءَ الظُّهْرِ مُعْتَمِدَا عَلَى الْقَنَاتَيْنِ قَصَامًا وَقَصَا
مُصَمَّمَا غَيْرَ وَقَافٍ وَأَوْنَةً تَلْقَاهُ جِنْدُ حُلُودِ آلِهِ وَقَافَا

(١) الأنضاء جمع نضو وهو المجدد الملهول .

(٢) اللتاف : من يطعم ماشيته أوف الكلا ، أي الذي لم يرح من قبل .

(٣) الأجدل : الصقر ، واللحم : الذي يأكل اللحم أو يشتهي . وبغاث الطير : شرار الطير .

(٤) التفت شواكله : التيس وتداخل . وفي الأسس : امشوا في شاكلتي الطريق وهما جانباه ، وطريق ظاهري الشواكل . والشروي : الظل ، وسبق تضيئه .

مَا أَنْفَكَ يَقْتُلُ مُرَاثَا وَيَأْسِرُهُمْ أَنْصَى مِنَ الْحَيْنِ أَرْمَاحًا وَأَسْيَافًا
 حَتَّى غَدَا الطَّرَفُ الْأَنْصَى بِهِ وَسَطًا مِنْ بَعِيضَا كَانَتْ الْأَوْسَاطُ أَطْرَافَا
 أَجَلَى السَّبَاعِ وَأَخْلَى كُلِّ مَسْبَعَةٍ فَغَادَرَ الْأَرْضَ أَحْرَامَا وَأَخْيَافَا^(١)
 ثُمَّ اسْتَهْلَ عَلَى الدُّنْيَا بِنَائِلِهِ حَتَّى غَدَتْ فَلَوَاتُ الْأَرْضِ أَرْيَافَا^(٢)
 لَا يُؤْمِنُ اللَّهُ بَطْشًا مِنْهُ نَعْرِفُهُ مُزَلَّزِلًا بِأَعَادِي اللَّهِ خَسَافَا
 وَلَا يَفْضُ مَاءَ كَفِّ مِنْهُ مَعُولَةٌ تُسَاجِلُ الْمَزْنَ تَهْطَالًا وَتَوَكَّافَا^(٣)
 إِذَا رَمَى أَحْمَدُ الطَّائِي طَائِفَةً أَضَحَّتْ مَقَاتِلُهَا لِلنَّبِيلِ أَغْدَا
 زَانٌ سَقَى أَرْضَ أُخْرَى صَوْبَ رَاحِيَةٍ هَزَّتْ جَنَانًا مِنَ النُّعْمَاءِ أَلْفَا^(٤)
 رَاحَى جَنَاقَ بَنَى الْأَوَاءِ كُلِّهِمْ وَشَدَّ أَسَاسَ مُلْكٍ كُنْ أَجْرَافَا^(٥)
 إِنْ سَلَّمَ اسْتَنْزَلَ الْأَرْزَاقَ وَاسِعَةً أَوْ حَارَبَ اتَّخَذَ الْمِقْدَارَ سَيَافَا
 وَوَقَّعَهُ مِنْهُ فِي الْأَعْرَابِ قَدْ جَعَلَتْ أَوْطَانَهُمْ أَسْوَةَ الْأَحْقَابِ أَحْقَافَا^(٦)
 تَحَالَفُوا مُدَّ تَحَدَّاهُمْ فَجَلَّتْهُمْ عَنْ الْهَزَائِمِ لَا الْإِقْدَامِ أَحْلَافَا

(١) المسجة : الأرض الكثيرة السباع . والأجرام : جمع حرم . والأخيلف : جمع خيفة ، وهي هزينة الأسد .

(٢) الأرياف : جمع ريف وهي الأرض فيها زرع ونصب .

(٣) التوكلف : مصدر وكف لله يكف : سال وقطر قليلاً قليلاً .

(٤) الصوب : للطر . والجنان جمع جنة . والألقاف جمع لنيف وهو الكثير من الشجر .

(٥) اللأواء : الشدة وضيق للعيشة . والأساس : جمع أس وهو الأساس . والأجراف : جمع جرف ، وهو شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله . وفي التنزيل : « ولعنن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير آمن أسس بنيانه على شفا جرف هار » .

(٦) الأحقاف : ديار عاد . قال الأزهري : هي رمال يظهر بلاد اليمن كانت عاد تنزل بها . وأورد الشاعر أنه جعل أوطانهم كديار عاد كي يستعصمهم .

ظَلُّوا قَتِيلًا وَمَصْفُودًا وَذَا هَرَبٍ تَقْفِي بِإِفْرَاقِهِ الطَّيْرَ الَّتِي أَغْدَا^(١)
أَسِيرَ قَتْلٍ وَإِنْ أَضْحَى طَلِقَ يَدَ قَدْ أَرْهَقَتْ نَفْسُهُ الْأَجَالَ إِزْمَاقًا^(٢)
وَمَنْ سَرَتْ يَقَمُ الطَّائِي تَطْلُبُهُ أَلْفَى الَّتِي وَعَدَتْهُ الْفَوْتَ مِخْلَاقًا
يَا هَارِبًا مِنْهُ إِنْ اللَّيْلُ غَاشِيَةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا وَإِنْ أَوْشَكَتْ إِحْصَافًا^(٣)
كَيْفَ النِّجَاءَ لِنَاجٍ مِنْ أَيْحَى طَلَبَ مِثْلُ الظَّلَامِ إِذَا مَا عَمَّ إِغْدَافًا^(٤)
كَأَنَّمَا كُلُّ نَفْسٍ حِينَ يَطْلُبُهَا قَدْ أَهْلَقَتْ سَيِّئًا مِنْهُ وَخَطَافًا
فَاطْلُبْ رِضَاهُ وَلَيَقِنْ أَنْ سَخَطَهُ لَا جِرْرَ مِنْهَا إِذَا طَوَّفَانَهَا طَافًا
تَلْقَى ابْنَ حُرْمٍ لَا يُلْقَاهُ مُتَجَرِّمٌ فَمَا عَلَى مُسْتَوِجٍ الْعَفْوِ حَلَافًا^(٥)
بَلْ سَيِّدًا قُرِنَتْ بِالْجَلْمِ حِفْظُهُ فَلَمْ يَبْقُرْ قَطُّ إِلَّا كَانَ يَبِيقًا^(٦)
يُسْوسُ نَفْسًا عَلَى الْأَغْيَاطِ صَابِرَةٌ مَا زَالَ يُؤَلِّفُهَا الْمَكْرُوهَ إِبْلَاقًا
تَلْقَاهُ لِلْعَيْبِ سَتْرًا وَإِنْ تَمَسَّتْ ظَلَمَاءَ لَأَقِيَّتَهُ لِلْعَيْبِ كُشَافًا^(٧)
إِذَا أَرَاكَ تُبِعَتْ آثَارُهُ سَبْدًا لَا كَالَّذِي يَتَّبِعُ الْأَثَرَ مُقْتَنَفًا^(٨)
يَخْشَى الظَّلَامَ وَيَنْشَى الْحَرْبَ مُرْتَلِيًا فِيهَا رِذَاءٌ مِنَ الْكُتَانِ هَفْهَافًا
لَا يَتْرُكُ الْحَقَّ مَغْبُونًا لِإِسَائِمِهِ خَسَفًا وَلَا يَتَعَلَّى الْحَقُّ حَيَافًا

(١) المصفود: القيد وأراد به الأسير. واحتاف الطير علانها أي زجرها للفتايل والفتايل.

(٢) أرهقت: أهلكته وصرعته.

(٣) الإحصاف: من أحصفت القوس ونحوه: علوا علوا شديداً.

(٤) أغداف الليل: أرخص ستوره.

(٥) الحفظة: الحمية والغضب.

(٦) دمس الظلام: اشتد.

(٧) السدد: السداد وصواب الرأي. والمكتنف: من اكتنف الأمر إذا تبعه.

تَمَّتْ مَعَالِيهِ مِنْهُ فِي أَمْرِهِ نَصْفٌ زُولٌ أَطَالَ عَلَى الْأَحْوَالِ تَوَقُّفًا^(١)
كَذَا الْأَهْلَةُ تَسْتَوِي مَحَابِنَهَا إِذَا نَفَتْ مِنْ شُهُورِ الْحَوْلِ أَنْصَافًا^(٢)
تَبْلُو بِهِ مِخْنَةَ الدُّنْيَا وَفَتْنَهَا طَوْدًا كَهَمَّكَ إِرْسَاءٌ وَأَطْرَافًا

وقال يعاتب^(٣) : [طوليل]

طَلَبْتُ لَدَيْكُمْ بِالْعِتَابِ زِيَادَةً وَعَظُمًا فَأَعْتَبْتُمْ بِإِخْدِي الْبَوَائِي^(٤)
فَكُنْتُ كَمُسْتَسْنِي سَمَاءٍ مُجِيلَةٍ حَيًّا فَلَمَّابَتُهُ بِإِخْدِي الصَّوَاعِي^(٥)

وقال يمدح إبراهيم بن أحمد^(٦) : [كليل]

إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَاحِدٌ عَصْرُهُ مَا أَشَبَّهَ الْأَخْلَاقَ بِالْأَعْرَاقِ
أَضْحَتْ فَضَائِلُهُ تَوَّمٌ بِهِ الْعُلَا وَكَانَتْهُمْ إِلَى السَّمَاءِ مَرَاقِ
لَصَفَحْتُ عَنْ دَفْعِي بِهِ وَفَقَرِي قَدْ أَوْفَقْتُهُ أَشَدَّ مَا لِيَبَاقِ^(٧)
يَسْتَعِيدُ الْأَحْرَارَ إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَعِيدُ الْأَحْرَارَ بِالْإِعْتِقَاقِ
وَمَتَى أَصَابَكَ مِنْهُ رِقٌّ صَنِيعُهُ فَكَطُوفِي زَيْنٍ لَا كَعْلٍ وَثَاقِ
وَالرُّقُّ فِي الْأَعْنَاقِ حُكْمٌ لِلْعُلَا حَكَمْتُ بِهِ وَالْأَسْرَ فِي الْإِطْلَاقِ
قَبْلَ أَنْامِلَةٍ فَلَيْسَ أَنْامِلًا لَكِنَّهُمْ مَفَاتِيحُ الْأَزْزَاقِ

(١) النصف : الكهل ، لا هو بلحدث ولا بللسن . والزول : الفطن ، والزول : الخفيف الحركات ، والزول : الشجاع الذي يزول الناس من كجاسته .

(٢) نضا الشيء : ألقاه عنه . ونضا للكان : جاوزه وعطفه .

(٣) ديوانه ٤ / ١٧٠٧ ، ١٧٠٨ والرواية فيه : سياه بخيلة ، مخربف .

(٤) البوائق : الدواعي المهلكات .

(٥) الحيا : الخطر . والسياه الخيلة : التي يجال فيها الخطر .

(٦) ديوانه ٤ / ١٦٦٤ - ١٦٦٨ .

(٧) أوفقه : أهلكه .

نَفَحَاتُهُ مِلْكٌ وَفِي تَأْمِيلِهِ
خِرْقٌ يَعُمُّ وَلَا يَخْصُ بِفَضْلِهِ
أَوْفَى بِأَعْلَى رُتْبَةٍ وَتَوَاضَعَتْ
كَالْثُنُسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَحَلُّهَا
مُتَوَقِّدَ الْحَرَكَاتِ تَحْسِبُ أَمْرَهُ
فَإِذَا تَفَرَّدَ لِلْخُطُوبِ يَفْكُرُهُ
إِنِّي رَأَيْتُكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ سَيِّدَا
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ مُضِرٍّ مُرْفِقِ
لَيْسَتْ خَلْقَتُكَ الْمَحَامِدُ إِنَّمَا
خُلِّدَهَا شُرُودًا فِي الْبِلَادِ مُقِيمَةً
أَنْتَ الَّذِي مَا قَالَ فِيهِ مُقَرَّرٌ
أَضْحَى الْمَدِيحُ يُسَاقُ نَحْوَكَ إِنَّهُ
قَالَ بَسْمُهُ مَا لَيْسَ الْحَمَامُ حُلِيِّهِ
وَعَبِيرَتُ مَا عَمِرَتْ مَكَارِمُكَ أَلْفِي

رُوحُ الْقُلُوبِ وَمُسْكَةُ الْأَرْوَاقِ^(١)
لَكِنَّهُ كَالْغَيْثِ فِي الْإِطْبَاقِ
الْأَوْفَى فَاحْطَرْنَ بِالْأَغْنَاقِ
وَشُعَاعُهَا فِي سَائِرِ الْأَفَاقِ
لَمَعَانِ بَرِّقِ أَوْ خَفِيفِ بَرَّاقِ^(٢)
فَلَهُ سَكِينَةٌ حَيَّةٌ مِطْرَاقِ
فِينَا بِحَقٍّ وَاجِبٍ وَحِقَاقِ
مُتَأَلِّهِ الْإِضْرَارِ وَالْإِزْفَاقِ
نَظَرْتُ فَلَمْ تَرَ غَيْرَهَا مِنْ وَاقِ
سَمَرًا إِلَى سَمَرٍ وَزَادَ رِفَاقِ
قَوْلًا فَاسْلَمَهُ يَلَا مِصْدَاقِ
يُلْفَى بِبَابِكَ نَافِقُ الْأَسْوَاقِ
فِي الْأَيْكِ مِنْ وَشَحٍ وَبَيْنِ أَطْوَاقِ
تَبَلَّى بَنَاتُ الدَّغْرِ وَهِيَ بَوَاقِ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(٣) : [متقارب]

رَعَانَا الْأَمِيرُ أَبُو أَحْمَدٍ قَارَعَى الْمَرِيحَ وَأَسْفَى الْفَنَقِ^(٤)

(١) الأرياق : جمع روق ، وهو بقية الروح .
(٢) الخفيف : صوت كاللذي يكون . . . جناح الطائر أو تلهب النار أو مرود الريح في الشجر . والبراق : معروف وهي دابة ركبها الرسول ﷺ ليلة الإسراء .
(٣) ديوانه ٤ / ١٦٨٦ - ١٦٨٨ .
(٤) المريع : فصيل من مرغ المكان والواحد إذا اخصب بكثرة الكلا . والندق : الماء الغامر الكثير .

وَصَمَّ الشَّيْتِ وَلَمْ الْجَبِ عَ وَأَنْتَظَمَ الشَّمْلُ حَتَّى أَتَقَنَّ
فَأَضَعُوا وَأَمْسَى وَقَدْ أَجْمَعْتُ عَلَيْهِ بِأَهْوَاتِهِنَّ الْفَرْقُ
وَوَلَّوْا وَيَاتُوا بِهِ آمِينَ مَنْ فِي ظِلِّ غَيْرِ أَيْتِ الْوَرَقُ^(١)
لَيَالِيَهُمْ بِمِثْلِ أَيَامِهِمْ ضِيَاءَ وَأَنْسَا وَمَا مِنْ أَرْقُ
وَأَيَامُهُمْ بِكَلَالِيهِمْ سَكُونًا وَرَوْحًا وَمَا مِنْ غَسَقُ^(٢)
يَذَاهُ يَجْمَعَانِ لَكِنَّهُ إِذَا شَاءَ عَلَّ الظَّمَى بِالْمَلَقُ^(٣)
أَلَا فَارْجُهُ وَأَخْشَهُ إِنَّهُ هُوَ النَّيْتُ فِيهِ الْحَيَا وَالصَّعَقُ^(٤)
هُوَ الْمَاءُ فَاشْرَبْهُ ذَا غُلَّةٍ وَذَا غُصَّةٍ وَتَوَقَّ الشَّرْقُ^(٥)
هُوَ النَّارُ فَاصْطَلِبْهَا وَأَسْتَضِيءَ بِهَا فِي الدَّجَى وَتَوَقَّ الْحَرَقُ
بِهِ يَجْمَعُ الْمُلُكُ أَشْتَاتَهُ إِذَا مَا عَصَا النَّاسُ طَارَتْ شِفَقُ^(٦)
يَبْتَاسِرُ شَوْكُ الْقَنَا حَاسِرًا وَيَلْبَسُ دُونَ اللَّسَانِ الْحَلَقُ^(٧)

وقال يمدح القاسم^(٨): [سريع]

مِنْ قَاسِمٍ صِيغَتْ أَمَادِيحُهُ وَمِنْ حَمَامٍ أَلَايِكَ أَطْوَافُهُ

(١) أمت النبات: تكاثف وإتلف فهو أئتم.

(٢) الفسق: ظلمة الليل.

(٣) الظمى: جمع ظبة وهي حد السيف والسنان وما أشبهها. وحل الشيء: سقاه مرة بعد مرة، من العلل وهو الشرب الثاني. والملقى: الدم.

(٤) الصعق: الملاك، مصدر صعق الرجل إذا أصابته الصاعقة وهو المقصود في كلام الشاعر.

(٥) الغلة: شدة العطش، والنصبة: ما اعترض في الحلق من طعام أو شراب. والشرق مصدر شرق باللهاء إذا غص به.

(٦) يقال: طارت عصاه شققا إذا تفرق أمره.

(٧) الحلق: جمع حلقة وهي الدرع. يقول يتوقى للمعائب والسنة الناس ولا يتوقى الرواح.

(٨) ديوانه ٤ / ١٦٩١ - ١٦٩٣

لِقَاسِمٍ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ شَمَّائِلُ السَّيِّئِ وَأَخْلَاقُهُ
مَضَاوِئُهُ إِنْ أَنْتَ أَعْمَلْتَهُ وَقَدْهُ الْحُلُوَّ وَزَقْرَاقُهُ
إِنْ طَلِبَ الْخَيْرَ فَيَمْتَنَحُهُ أَوْ طَلِبَ الشَّرَّ فَيَمْغَلَقُهُ
جَرَبْتُهُ فِي وَعْدِهِ فَاسْتَوَى مِيعَادُهُ عِنْدِي وَمِيشَاقُهُ
مَا قِيلَ فِي الْقَاسِمِ مَذْحَ لَهُ إِلَّا وَفَى الْقَاسِمِ بِمُضْدَاقُهُ
غَيْثٌ مُغِيثٌ عُرْفُهُ وَدَقُّهُ وَيَشْرُهُ لِلنَّاسِ لِإِبْرَاقُهُ^(١)
إِذَا تَعَاطَى مُغْرِقٌ مَذْحَهُ أَقْصَرَ وَالتَّقْصِيرُ إِغْرَاقُهُ
يَا مَفْرَعُ الْعَالِي إِذَا شَفَعَهُ جَرَمَانَهُ وَأَشْتَدَّ إِمْلَاقُهُ^(٢)
بِرَدِّكَ الْإِمْضَرَ إِلَى أَمْنِهِ رُدَّتْ إِلَى مِضْرِكَ أَبَاقُهُ
لَوْلَا مَكَانُ الْحَمْدِ مِنْ قَاسِمٍ أَوْشَكَ أَنْ تَكْسَدَ أَسْوَاقُهُ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِ سَامَةِ رَاضِيَةٍ لِلنِّهْمِ السُّمِّ وَدِرْيَاقُهُ^(٣)
تَجْرِي عَلَى بَطْنَانِ أَيْدِيهِمْ نَقَائِمُ اللَّهِ وَأَرْزَاقُهُ^(٤)
شِهَابٌ نُورِ ضَامِنٍ لِلْهَلْدَى وَلَيْسَ بِالْمَأْمُونِ إِخْرَاقُهُ
قُلْتُ لِمَنْ جَارَاهُ لَا يَسْتَوِي صَهَالُ مِضْمَارٍ وَنَهَاقُهُ^(٥)

(١) اللويق : لطر . والعرف : للعروف .

(٢) العال : طالب للمعرف ، والمقزع : الذي يفرغ إليه في الشدائد ، وشفع : أبعث . والإملاق : التفرع .

(٣) الدرياق : الترياق ، وهو ما يرفع به السموم .

(٤) البطنان : جمع بطن .

(٥) المضمير : المكان تنضم فيه الحبل أو تساقط .

وقال يهنئ عبيد الله بن عبد الله بالنيروز والمهرجان^(١): [بسيط]

يَا أَبْنَ الْكِرَامِ لَمْعُوبُ بِمَحْيَاكَ إِنَّ الزَّمَانَ أَلْبَى تَحْيَا فَتَبَلَّغُهُ
وَالْمَهْرَجَانِ إِذَا أَنَا فَرَارَاكَ^(٢) فَلَاذَنْ أَفْلَى إِلَى التُّرُوزِ تَهَيَّئِي
جِدُّ وَأَنْتَ تَرَاهُ مِنْ هُونَاكَ^(٣) لِإِرْحَاتِكَ إِذَا وَافَى صَبَاحُهُمَا
وَأَنْتَ تُحْيِي خِلَالَ الْهَزْلِ مُلَاكَ تُعْطَى رَغَابُ الْعَطَايَا لِأَعْيَا فَكَيْهَا

وقال يمدح القاسم^(٤): [منسرح]

هَتَفْتُ لِلدُّهْرِ بِأَسْمٍ قَاسِمِهِ فَأَنْهَزَمَ الدُّهْرُ وَهَوَى فِي شِكَاكَ^(٥)
فَتَى لَهُ مَنْظَرٌ وَمُخْتَبَرٌ صَافَهُمَا اللَّهُ مِنْ حُلَى فَلَكِي
حَدِيثٌ سِنٌّ كَبِيرٌ مَعْرِفَةٌ مُحْتَلِكٌ قَبْلَ حَيْنٍ مُحْتَبَكَةٍ^(٦)
صَبِغَ الْحِجَا مِنْ سُكُونِهِ صَبَا رَاقَتْ وَصَبِغَ الذُّكَاةُ مِنْ حَرَكَه
مُسْتَحْكِمٌ الرَّأْيِ غَيْرُ مُخْذَجِهِ مُصَمَّمٌ الْعَزْمِ غَيْرُ مُؤْتَبِكَةٍ^(٧)

(١) ديوانه ٥ / ١٨١٧ - ١٨١٨ .

(٢) النيروز: أول السنة الشمسية الفلكية عند نزول الشمس في أول برج الحمل . والمهرجان: من اعياد الفرس .

(٣) في الأصل: وفي صباحها، وألئت ما في الديوان .

(٤) ديوانه ٥ / ١٨٢٣ - ١٨٢٥ .

(٥) الشكك: جمع شكة وهي السلاح .

(٦) للمحك: الذي احتكه التجارب أي حنكه فلم يحكه وهلجه .

(٧) للمخج: من اخذت الحمل إذا ألفت ولدها قبل تمام أيامه فهي مخج ، بالكسر ، والولد مخج ، بالفتح .

فَدَ حَازَ مَلْفَى الشُّبَابِ مِنْ أَتَى آلَ حَسَنٍ وَمَا فِي الْمُنِيبِ مِنْ حُبِّكَ ^(١)
كَأَنَّمَا الْقَطَرُ مِنْ نَدَى يَدِي وَالْبَرْقُ مِنْ بَشْرِهِ وَمِنْ ضَبْحِهِ
أَقَاتِلُ الْحَرَّ فِي غَلَايِلِهِ وَالْقُرَّ فِي خَزَرِهِ وَفِي فَتْكِهِ ^(٢)
الْجَامِيعُ الشَّمْلَ بَعْدَ فُرْقَتِهِ وَالْوَاصِلُ الْحَبْلَ بَعْدَ مُبْتَدِعِهِ ^(٣)
شُكْرِيكَ فَرَضَ وَلَسْتُ بِإِلَافِهِ وَلَسْتُ فِي حَالَةٍ بِمُتَرَكِّهِ
خُذْهَا تَهَادَى إِلَيْكَ طَائِعَةً بِمِثْلِ تَهَادَى الْغَدِيرِ فِي حُبِّكَ ^(٤)
نِعْمَاكَ فِي مَنْزِلِي مُخِيَمَةً وَالشُّعْرُ فِي نَصَبِي وَفِي رَنْكِهِ ^(٥)

وقال يعتذر إليه ^(٦) : [طویل]

أَنَا فِي يَظْهَرِ الْغَيْبِ أَنَّكَ عَاتِبٌ وَتِلْكَ الَّتِي رَحِبُ الْقَضَاءِ لَهَا ضَنْكٌ
وَأَنْتَ الَّذِي يُعْضِي الْأُمُورَ بِحُكْمِهِ فَلَا مَنَعَهُ لَوْمْ وَلَا بَلْلُهُ مَحْكٌ ^(٧)
أَتَحْسِبُنِي أَذْلَلْتُ إِذْ لَالَ جَاهِلٌ عَلَيْكَ بِمَدْحٍ لَا يُخَالِطُهُ إِفْكٌ

(١) أتى يأتي أنا وثلاثة : راع حسه وأعجب . والحك جمع حكمة وهي التجربة .

(٢) الفتك : فرد نوع من الثعالب هو أجدود أنواع الفراء وأشرها .

(٣) اتبكت الحبل : انقطع .

(٤) الحيك : الطرائق ، وهي هنا ما يظهر فوق وجه الله من خطوط .

(٥) الرنك : ضرب من العدو السريع . والنص : استخراج أقصى ما عند الدابة من سير .

(٦) ديوانه ٥ / ١٨٤٨ .

(٧) المحك : انتهى في اللجاجة عند المساومة .

وَلَا حَمْدَ لِي فِي أَنْ نَشْرَكَ طَيْبٌ وَلَا حَمْدَ لِلْمَجْدِ إِنْ نَفَعَ الْوَسْكَ^(١)
تَذَكَّرْ هَذَاكَ اللَّهُ أَنِّي سَابِكُ وَأَنْتَ بَرٌّ لَا يُغَيِّرُهُ السَّبْكُ
وَمَا لِي فِي دُرٍّ تَحَلَّيْتُ عِقْدَهُ مِنْ الْعُسْرِ إِلَّا جَوْهَةُ النُّظْمِ وَالسَّلْكُ

[وقال يمدحه^(٢) : [طويل]

عَذَا الذَّهْرُ مُنْتَرَاً أَعْرَأَ الْمَضَاجِكُ عَنِ الْقَاسِمِ الْمَقْسُومِ لِي النَّاسِ رِقْدَهُ
إِذَا لَمْ يَطِبْ عَنْ مُلْكِيهَا نَفْسُ مَالِكٍ لَهُ الْحَسَنُ وَالْإِحْسَانُ كُلُّ مَمَالِكٍ
مُهْلَبَةٌ وَالتَّبَرُّ عِنْدَ الْمَسَابِكِ رَمَى سِتْرَهَا بِالصَّائِبَاتِ الْهَوَالِكِ
مَتَى هَلَكْتَ أَمْوَالُهُ فِي الْهَوَالِكِ عَذَا فِي مَعَالِيهِ قَلِيلُ الْمُسَارِكِ
وَلَيْسَ لِمَاءِ الْوَجْهِ مِنْهُ بِسَافِكٍ^(٣) يَغِيثُ لَهُمْ بَلَّ عَصَمَةٍ فِي الْمَهَالِكِ
وَحَبَّرْتُ مَا يَغِيَا بِهِ كُلُّ رَافِدٍ وَمَا لِي بِبَعْرِ مُمَطَّرٍ مِنْ مُجَاوِدٍ

(١) النشر : الروح الطيبة . والمجدح : آله الجندج ، وهي خشية في رأسها خشبتان معترفتان يساط بها الشراب أي يخلط . والجندج مصدر جندج السويق وغيره في الماء ونحوه إذا غلظه وحركه وخوفس فيه بالمجدح .
(٢) ديوانه ٥ / ١٨٦٢ - ١٨٦٧ . وقد علق في بعض نسخ الديوان فقال : وليست له كافية طويلة أصح قوافي منها .

(٣) الروحاء : للنبسة .

(٤) المجاود : من جلوده إذا بلواه في الجلود . والبتيج : للوضع للسمع فيه استحسان غثخلقة .

أَتَوَلَّى لِأَقْوَامٍ تَعَاظَمُوا عِلَاءَهُ
دَعُّوا آلَ وَهَبٍ لِلْمَعَالَى فَإِنَّهُمْ
أُنَاسٌ يَسُوسُونَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
إِذَا اسْتَسَكَّتْ كَفَى بِعُرْوَةِ قَاسِمٍ
أَرَانَا عَيْنَانَا كُلَّ عَقْفٍ وَنَائِلٍ
تَدَارَكْنِي مِنْ عَثَرَةِ الدَّهْرِ قَاسِمٍ
فَأَتَبَهَّجْتُ فِي أَيْكِ مِنَ الْعَيْشِ مُثِيرٍ
فَتَى فِي ثَنَاءٍ شَاغِلٌ عَنْ سُؤَالِهِ
فَلَيْسَ لِأَبْشَارِ الْوُجُوهِ بِمُخْلِقِي
فَتَى لَا أَسْمِيهِ فَتَى لِحَدَائِقِ
وَسَائِلِهِ عَنْ قَاسِمٍ وَمَكَانِهِ
كَرِيمٍ تَفِي أَفْعَالُهُ بِإِنْتِسَابِهِ
أَظَلَّ إِذَا شَاهَدْتُ يَوْمَ نَعِيمِهِ
لَأَعْيَنَهُمُ الْخَضِرَاءُ ذَاتُ الْحَبَابِكِ (١)
بَقَايَا أَلْيَالِي الْأَجْدَاتِ التَّوَارِكِ
يَشِدُّ أَرْكَانِي وَلِيْنِ عُرَائِكِ (٢)
فَلَسْتُ عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ بِهَالِكِ
سَمِعْنَا بِمَذْكُورِيهِمَا فِي الْبَرَامِكِ (٣)
بِمَا شِئْتُ مِنْ مَعْرُوفِهِ الْمُتَدَارِكِ
وَأَسَيْتُ فِي عَيْشِ بْنِ الْفَرْ شَائِكِ (٤)
سَبَقُ الْغَطَايَا لِلطُّلُوبِ الْمُوَاتِكِ
وَلَيْسَ لِاسْتَارِ الْخَفَايَا بِهَاتِكِ (٥)
وَلَكِنْ لِهَاتِيكَ السَّجَايَا الْفَوَاتِكِ
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ أَلْعَلَّاهُ هُنَالِكِ
وَدُوْ نَسَبِي فِي آلِ سَاسَانَ شَائِكِ (٦)
كَأَنِّي فِي الْفِرْدَوْسِ فَوْقَ الْأَرَائِكِ

(١) الخضراء : السهاء . والحبابك : جمع حبيكة ، وهي الطرائق التي ترى للنجوم . قل تعالى :
« والسما ذات الحك » .

(٢) العرائك : جمع عريكة ، وهي العظيمة .

(٣) البرامك : آل برمك من وزراء بني العباس المشهورين بالعدل والكرم .

(٤) المعيش : الشجر الكثير للثف .

(٥) الأبخار : جمع بخار وهله جمع بشرة ، وهي ظاهر جلد الإنسان . والمخلق : من أخلق الثوب إذا
أبله .

(٦) شايك : متصل . وآل سلسان هم الأكاسرة .

بِمَرَأَى مِنَ الدُّنْيَا جَمِيلٍ وَتَسْمَعُ لَدَى مَلِكٍ بِالْحَقِّ لَا مَتَمَالِكِ
بِنَفْسِي وَأَهْلِي ذَاكَ وَجْهًا مَبَارَكًا تَلْقَى بِأَوْفَى الشُّكْرِ نَعْمَى الْمُبَارِكِ
تَحْتَ الْجِسَانِ الْمُحْبِسَاتِ كُؤُوسُهُ بِمَدَحٍ لَهُ قَدْ سَارَ جَمُّ الْمَسَالِكِ
يُرْفَعْنَ أَصْوَاتًا لِدَانًا وَقَارَةً يُنَمِّنْنَ وَشَيْئًا غَيْرَ وَشَى الْحَوَائِكِ^(١)
فَهَيَّزْتُ لِلْجَلْدَى عَلَى كُلِّ مُجْتَدٍ وَكَانَتْ مَلَاهِي بِثَلَاثَةِ كَالْمَنَابِكِ
فَلَا تَتْرَكْنِي أَيُّهَا الْحُرُّ عُرْضَةً لِذَهْرِ غَدَا لِلْحُرِّ غَيْرِ مُتَارِكِ^(٢)

وقال يمدح علي بن يحيى^(٣) : [وافر]

إِذَا كَانَ أَمْرُؤُ لَأَيِّ مَالٍ قَرَارًا كُنْتُ أَنْتَ لَهُ مَسِيلًا^(٤)
وَقَالُوا لَوْ أَطَلَّتِ الْمَدَحُ فِيهِ فَقُلْتُ لَهُمْ وَلَمْ أَطْلِمَ فَيَسِيلًا
لَعَمْرُ أَبِيكُمْ إِنْ أَبْنَى يَحْيَى لَاقْرَبُ مُسْتَقَى مِنْ أَنْ أُطِيلًا
وَلَوْ أَنِّي قَرَبْتُ بِهِ جُرُورًا عَبَّاتُ لِيُورِدُو مَرَسًا طَوِيلًا^(٥)

وقال يعاتب آل وهب^(٦) : [طويل]

تَحْذَرُكُمْ جِرْعًا وَتُرْسًا لِيَتَذَفَعُوا نِيَالُ الْعَيْنِ عَنِّي فَكُنْتُمْ نَصَالَهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِرٍ عَلَى جِبْنِ خِذْلَانِ الْيَمِينِ شِمَالَهَا

(١) اللدان : جمع لدن وهو اللين من كل شيء .

(٢) غير متروك أي غير مسلم .

(٣) ديوانه ٥ / ١٨٩٤ .

(٤) الأي : السيل . والمسيل : الموضع الذي يسيل فيه ويجري . والقرار : المكان الذي يستقر به .

(٥) الجرور من الركاب والأبال : البجيلة القمر . والقاروب : السائر إلى الماء .

(٦) ديوانه ٥ / ١٩١١ .

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِي فِيمَا فَكُونُوا لَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا
فَقُوا مَوْثِقَ الْمَعْلُومِ عَنِّي بِمَعَزِلِ وَخَلُّوا يَنَالِي وَالْعِدَى وَنَبَالِهَا
مِنْ النَّفْسِ إِمَّا أَنْ تَعِيشَ بِغَيْطَةٍ وَلَا فَتَنُمْ أَنْ تَزُولَ زَوَالِهَا

وقال يمدح القاسم ^(١) : [خفيف]

أَنْ وَهَبَ مُنْتَمِ هَبَةَ اللَّـ ١- فَمَارَلْتُمْ لَهَا أَشْكَالًا
لَكُمْ هَبِيَّةٌ تُشْرِدُ بِالْأُنْسِ ٢- وَعَدْلٌ يَسْتَنْزِلُ الْأَوْعَالَ
قُلْتُ إِذْ رَدَّتِ الْأُمُورُ إِلَيْكُمْ نَزَلَ الْمَلِكُ دَارَةَ الْبَحْلَالَا
كَانَتْ الْأَرْضُ ظُلُمَةً وَخَرُورًا أَوْسَعَ النَّاسِ فِتْنَةً وَضَلَالًا ^(٣)
فَاخْتَرَعْتُمْ مِنَ الذِّكَاوِ شُمُوسًا وَابْتَدَعْتُمْ مِنَ السَّمَاحِ ظِلَالًا
كَمْ رَجَاءٍ فِيكُمْ أَثَارَ جَمَالًا وَعَطَاءٍ مِنْكُمْ أَنَاخَ جَمَالَا
سَادَةُ النَّاسِ كَالْجِبَالِ وَأَنْتُمْ كَالنُّجُومِ الَّتِي تَفُوقُ الْجِبَالَا
سَائِلِي عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بَدَا الصُّبِّ حُ فَاغْنِي أَنْ تَسْتَبِيءَ اللَّبَالَا ^(٤)
ذَلِكَ شَخْصٌ مُهَيَّأٌ لِإِغْتِيَالِ وَهُوَ يَخْتَالُ أَنْ يَرَى مُخْتَالَا
هَاكُمَا وَالِهَا إِلَيْكَ عُرُوبَا تَشْتَنِي رَشَاقَةً وَدَلَالَا ^(٥)
أَنْتَ كَالسَّيْفِ مَأْوُهُ مِنْهُ وَالشَّعْ رُ يَدَا صَبَقِلْ نُجَيْدُ الصَّفَالَا

(١) ديوانه ٥ / ١٩١٤ - ١٩١٦ .

(٢) الحُرُود : الريح الحارة .

(٣) اللبالب : جمع ذبالة وهي قملة الصباح .

(٤) الواله : للتصغير من شدة الوجع . والمروپ : التحية إلى زوجها .

وقال أيضاً^(١) : [متقارب]

إِذَا أَنْتَ أَوَّلَيْتَنِي صَالِحًا فَأَنْتَ عَلَيَّ غَيْبٍ شُكْرِي مُطْلُ
وَهَلْ يَلْتَقِي فِي سَلِيمِي الصَّلَوُ رِذْكَرِي صَنِيعٍ جَمِيلٍ وَضَلُ
أَيَعِجْزُ فَضْلُكَ عَنْ خَادِمٍ وَأَنْتَ بِأَمْرِ الْوَرَى مُسْتَقِيلُ

وقال أيضاً^(٢) : [بسيط]

وَسَائِلِينَ بِحَالِي كَيْفَ صُورَتَهَا فَقُلْتُ قَدْ نَطَقْتُ حَالِي لِمَنْ عَقَلَا
قَالُوا أَتَأْمَلُ مَأْمُولًا فَقُلْتُ لَهُمْ يُؤْمَلُ الْمَرْءُ مَا لَمْ يَبْلُغِ الْأَمَلَا
وَمِثْلُ الْمُسَافِرِ لَا يَنْفُكُ مِنْ سَفَرٍ حَتَّى إِذَا هُوَ وَافَى رَحْلَهُ نَزَلَا
بِأَبْنِ الْوَزِيرَيْنِ يَأْمَنُ لَا أَنْصِرَاكَ لَهُ عَنْ مَلُو خَلَلًا أَوْ عَفْوِهِ جَلَلَا^(٣)
كَمْ فَعَلَةٍ لَكَ بِي أَرْسَلْتَهَا مَثَلًا وَمِدْحَةٍ فِيكَ لِي أَرْسَلْتَهَا مَثَلَا
فَتَى وَإِنْ كَانَ كَهَلًا فِي جَلَالَتِهِ كَهَلٌ وَإِنْ كَانَ غَضًا غَضَّتْهُ خُضَلَا^(٤)
صَادَفْتُ مِنْهُ بَلِيغًا فِي مَوَاهِبِهِ تُعْطَى يَدَاهُ تَفَارِيقَ الْغِنَى جُمَلَا
يَلْقَى الْوُجُوهَ بِوَجْهِ مَأْوُهُ عَدَقُ لَا تَسْلَمُ الْعَيْنُ مِنْهُ الْكُفْلُ وَالْمَلَلَا^(٥)
الْمَالُ غَائِبُهُ وَالْحَمْدُ آيَةُ وَالْمَجْدُ صَاحِبُهُ إِنْ قَالَ أَوْ فَعَلَا
يَأْمَنُ وَجَدْنَاهُ قَرَدًا فِي سِيَاسَتِهِ إِنْ صَاكَ عَدْلٌ مِثْلًا أَوْ قَضَى عَدَلَا

(١) ديوانه ٥ / ١٩١٩ ، وهي من قصيدة له في القاسم .

(٢) ديوانه ٥ / ١٩٢٣ - ١٩٢٦ وترتيب الأبيات مختلف جداً .

(٣) الوزيران هما عبيد الله بن سليمان بن وهب وكان وزيراً للمعتد ، وسليمان بن وهب وكان وزيراً

للمعتد . والجلال : الأمر العظيم .

(٤) الخضل : الندى يترشش نعله .

(٥) النمل : الشرب الأول ، والمال : الشرب الثاني ، واستعملهما للنظر .

نَكْنِي عَنِ النَّبْلِ أَحْيَانًا مَكَابِلُهُ وَرُبَّمَا خَلَفْتُ أَقْلَامُهُ الْأَسْلَ (١)
لَا تَجْمَعُنْ إِلَيَّ ذِكْرَاهُ نِسْبَتُهُ فَقَدْ كَفَاكَ مَكَانَ النَّسْبَةِ ابْنُ جَلَا (٢)
رَحَلْتُ ظَنِّي إِلَى جَنَوَاهُ بَلْ يَفْنَى فَأَخَّرَ الْوَعْدَ لِكُنْ قَلَمُ الْفَنَاءِ (٣)
سَقِيَا لَهَا رَحْلَةً مَا كَانَ أَسْعَدَهَا لَقَدْ كَفَتْنِي طَوَالَ الْمُسْنَدِ الرَّحْلَا (٤)

وقال يعاتب أبا بكر الطالقاتي (٥) : [واقر]

أَبَا بَكْرٍ لَكَ الْمَثَلُ الْمَعْلَى وَخَذْ عَدُوَّكَ التُّرْبُ الدَّلِيلُ
رَأَيْتُ الْمَطْلَ مِتْدَانًا طَوِيلًا يَرُوضُ طِبَاعَهُ فِيهِ الْبَخِيلُ
فَمَا هَذَا الْمِطَالُ فَذَاكَ أَهْلَى وَبَاعَكَ بِالْتَدْنَى بَاعُ طَوِيلُ
وَعَيْنُ الْمَاجِدِ الْمِفْضَالِ عَيْنُ كَثِيرُ نَوَالِهِ فِيهَا قَلِيلُ
وَفِيمَا بَيْنَ مَطْلِكَ وَاخْتِلَالِي يَمُوتُ بِذَائِهِ الرَّجُلُ الْهَزِيلُ (٦)
فَلَا تَقْدِرْ بِقُدْرِكَ لِي نَوَالًا وَلَا قُدْرِي فَتَحْقِرَ مَا تُنِيلُ
وَأَطْلِقْ مَا تَهْمُ بِهِ عَسَاهُ كَفَايَ أَيُّهَا الرَّجُلُ النَّبِيلُ
وَالَا فَالْسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي نَبَتْ دَارُ فَاسْرَعَ بِى رَجِيلُ
إِذَا ضَاقَتْ عَلَى أَمَلٍ بِلَادُ فَمَا سُدْتُ عَلَى عَزَمٍ سَبِيلُ

(١) الأصل : الرملح .

(٢) ابن جلا : السيد الشريف لا يفتى مكانه ، وهو كذلك : الواضح الأمر .

(٣) النفل : الهبة والعتبة .

(٤) الرحل : جمع رحلة . وطوال المسند : طوال النهر .

(٥) ديوانه ٥ / ١٩٤٥ - ١٩٤٦ .

(٦) الاختلال : الاحتياج .

وقال يمدح عيسى بن شيخ^(١) : [خفيف]

إِنْ فِي الْجُلْمِ لِلْسَفَاوِ وَفِي عَيْسِ
قَامَ لِلَّهِ وَالْإِنَامِ يَحَقُّ
فَتَحَ الْمُغْلَقَاتِ مِنْ سُبُلِ الْأَرْ
صَالَ بِالْمَشْرِفِ صَوَلَاتِ صِدْقِ
وَأَخَافُ الْمُخِيفَ ذَا الْغَيْثِ حَتَّى
قُلْتُ لِلْسَائِلِ بِعَيْسَى بْنِ شَيْخِ
أَنْتَ كَالْمُسْتَضِيءِ شَمْسًا بِنَارِ
كُلِّ مَجْدٍ تَرَاهُ فِي النَّاسِ حَيًّا
كَانَ عَيْسَى فِي نَشْرِهِ مَيِّتَ الْجَوِ
جَبَلٌ عَاصِمٌ وَوَادٍ خَصِيبٌ
أَوْسَعُ الرَّافِقِينَ فَضْلًا كَمَا أَوْ
وَاحِدُ الْجُودِ لَا تَمُجُّ سُوَالًا
أَيُّهَا الْوَاغِدُ الْمَيِّمُ عَيْسَى
عَيْسَى بْنُ شَيْخٍ لِكُلِّ عَاتٍ لُبْكَلا^(٢)
قَدْ أَطْلَلْتُ بِهِ الصَّنَائِدُ مَطْلًا^(٣)
فِي وَسَدِ الثُّغُورِ خَيْلًا رَدَجَلًا^(٤)
لَمْ تَدْعُ فِيهِمْ لِيذِي اللَّحْلِ ذُخْلًا
أَمِنْ الْخَائِفِ الْمُشْتَتِ شَمْلًا
زَادَكَ اللَّهُ بِالْمَعَالِمِ جَهْلًا^(٥)
وَلَعَمْرِي لِلشَّمْسِ لِلْعَيْنِ أَجَلُ
هُوَ أَحْيَاهُ بَعْدَمَا مَاتَ هُزْلًا
دِ كَيْسَى مُكَلِّمِ النَّاسِ طِفْلًا
لَا تَرَى الدُّعْرَ فِي جَنَابِهِ مَحْلًا
سَمِعَ أَهْلَ الْعِنَادِ نَفْيًا وَقَتْلًا
أُذْنَاهُ وَلَا تُلَيْقَانِ عَدْلًا^(٦)
إِغْتَرَفَ لِي مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ سَجْلًا

(١) حيواته ٥ / ١٩٥٢ - ١٩٥٣ .

(٢) النكل ، بكسر أوله : القيد ، والنكل كذلك ضرب من اللجم . والسفاه ، بفتح أوله : السفه ، ويكره جمع سفه .

(٣) الصناديد : جمع صنديد وهو الشريف الشجاع .

(٤) خيلا ورجلا أي فرسانا ورجالين .

(٥) المعالم : جمع معلم ، وهو ما يستدل به .

(٦) لا تليقان : لا تمسكان ، والبراد هنا لا تصحيان للعلل .

وَلَكَّ اللَّهُ إِنْ عَرَضَتْ عَلَيْهِ حَاجَتِي أَنْ يَقُولَ أَهْلًا وَسَهْلًا
ذَاكَ ظَنِّي بِسَيِّدِ النَّاسِ طَرًّا وَأَبْنِ مَنْ سَادَهُمْ غُلَامًا وَكَهْلًا
قُلْ لَهُ عَنْ مُؤَمِّلٍ مِنْ بَعِيدٍ دِيمَةً مِنْ نَدَى يَدَيْهِ وَوَيْلًا
لَا تَكُنْ خَسِرَةً عَلَيَّ فَقَدْ أَوْ سَعَتْ هَذَا الْأَنَامُ غَيْرِي فَضْلًا
وَشَفِيعِي إِلَيْكَ حَامِلُ شِعْرِي وَهُوَ مَنْ لَا تَرَاهُ لِلرَّدِّ أَهْلًا
قَدْ أَرَدْتُ الْإِطْنَابَ فِيكَ فَقَالَتْ لِي غَايَاتُكَ الْبَجِيدَةُ مَهْلًا
وَرَأَيْتُ الْقَلِيلَ يَكْفِي مِنَ الْمَدِّ ح. إِذَا الْمَرْءُ طَابَ قَرَعًا وَأَصْلًا

وقال يمدح إبراهيم بن المديبر « ويذكر وقعته مع الزنج - وكانت في سنة

٢٥٦هـ (١) : [كامل]

مَا اسْتَشْرَفْتَ مِنْكَ الْعُيُونُ ضَيْلًا لَكِنْ عَظِيمًا فِي الصُّلُوبِ جَلِيلًا
أَقْبَلْتُ فِي خِلْعِ الْوِلَايَةِ طَالِمًا وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يُؤْفَضُونَ قَبِيلًا^(٢)
فَكَأَنَّكَ الْبَذَرُ الْمُتَمِيرُ مَكَلَّلًا مِنْ طَالِعَاتِ سُعُودِهِ إِكْلِيلًا
كَمْ مِنْ غَلِيلٍ يَوْمَ ذَلِكَ هِمَجْتَهُ لَا زِلْتُ فِي صَدْرِ الْحُسُودِ غَلِيلًا^(٣)
مَنْ كَانَ جَمَلُهُ لَبُوسٌ وَلَايَةً وَأَعَارَهُ التَّعْظِيمَ وَالتَّبَجُّيلَ
فِيذَاتِ نَفْسِكَ مَا يَكُونُ جَمَالَهَا وَبِمَايِهِ كَانَ الْحَسَامُ صَقِيلًا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٦٨ - ١٩٧٦ .

(٢) يؤفضون : يسرعون . والقبيل : الجماعة من الثلاثة فما فوق من أقوام شتى .

(٣) الغليل : الحقد .

إِنِّي لَأَكْبِرُ أَنْ أَرَاكَ مُهَنَّا إِلَّا بِمَا يَتَجَاوَزُ التَّامِيلَا
لَا حَقَّ مِنْكَ بِأَنْ يُهَنَّا مَعَشَرُ رُزُقُوكَ حَقًّا فِي الْحُقُوطِ جَزِيلَا
أَنْصَبْتَهُمْ وَأَقَمْتَ عَذْلَكَ فِيهِمْ مِيزَانَ قِسْطٍ لَا يَجِيلُ مِيزِلَا
فَكَرَّتْ عَيْنُهُمْ وَأَفْرَخَ رُوعُهُمْ وَأَقَامَ مِنْهُمْ مَنْ أَرَادَ رَجِيلَا^(١)
مِنْ بَعْدِ مَا سَأَلَ الْحَبِيمُ حَبِيمَهُ « مَا بَالُ ذَلِكَ بِالْفِرَاشِ مَلِيلَا »^(٢)
لَا يَقْدُمُوكَ فَقَدْ نَصَحْتَ إِمَامَهُمْ وَوَضَعْتَ إِصْرَهُمْ وَكَانَ يُقِيلَا^(٣)
أَرْفَقْتَهُمْ فِي خُرُوجِهِمْ وَوَفَّرْتَهُمْ وَكَذَا الْمَلِيرُ يُقَدِّمُ النَّحِيلَا
فَتَنَافَسُوا بِكَ فِي الْعِمَارَةِ بَعْدَ مَا طَالَ الْعَدَاءُ فَعُطِّلَتْ تَعْطِيلَا
لَفَضْلِكَ رَيْعَ الْعَدْلِ مَا أَعْطَيْتَهُمْ أَوْفَى قَضَائِهِ وَأَصْطَنَعْتَ جَبِيلَا
وَالْعَدْلُ مُغْزَرَةٌ لِكُلِّ حَلْوِيَّةٍ وَالْجَوْرُ يُعْقِبُ رِسْلَهَا تَشْوِيلَا^(٤)
لِمَ لَا نَكُونُ لَدَى إِمَامِكَ مَرْفُضِي لَا يَبْتَغِي بِكَ فِي الْكُفَاةِ بَدِيلَا

(١) كرت عينهم : نامت . والأصل كريت ، فجرى على اللغة الطالية في إبدال الكسرة من عين الفعل الثلاثي المحتل فتحة وقلب يائه ألفا . وأفرخ روعهم : اطمأنوا وزال الخوف من قلوبهم .

(٢) ما بين القوسين تضمن من كلام الراعي النيرى في مفتاح لاميته ، وهي إحدى الملححات السبع في جمهرة أبي زيد القرشي :

ما بال دسلك بالفرش مليلًا أكلت بينك لم أردت رجيلًا
والد : الجنب والمليل الذي لا يستقر على فراشه من ضعف ومرض .

(٣) الإصر : الثقل . وإمامهم أراد به الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل .

(٤) أرفقتهم : ففقتهم . والخروج : ما يخرج من الأرض وغيرها من غلة . والخرج كذلك : الإثارة السنوية . ويقال وفر فلان المال كثره ووسعه ، ووفره عطاه رده إليه وهو راض أو مستقل له . والمدير فاعل من أدر الناقة ونحوها : مسح ضرعها لتدر . والتخفيل مصدر من حفل الناقة أي لم يحلبها أياما ليجتمع اللبن في ضرعها .

(٥) الرسل : اللبن . وشؤل لبن الناقة تشوينا أي قل .

تَجِبَى لَهُ مَالُ الْبِلَادِ وَحَمْدُهَا إِذْ لَا تُفِيعُ مِنَ الْحَقُوقِ قَتِيلَا
أَنْتَ الَّذِي يَمُرُّ اللَّفَاحُ بِرَفْقِهِ بِلَاءُ الْوُطْبِ وَلَا يُجِيعُ فَيْصِلَا^(١)
أَسْمَعْتَهُ شُكْرَ الرَّعِيَّةِ بَعْدَمَا جَارَ الْوَلَاةُ فَأَسْمَعُوهُ عَوِيلَا
وَلَقَدْ قَطَعْتَ إِلَيْهِ كُلَّ حَبَالَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا اللَّغَاةُ حَوِيلَا^(٢)
وَلَقَدْ رَكِبْتَ إِلَيْهِ كُلَّ مَخُوفَةٍ لَوْ زَلَّ رَاكِبُهَا لَطَاحَ قَتِيلَا
وَوَهَبْتَ نَفْسَكَ لِلْمَتَالِفِ دُونَهُ وَرَأَيْتَ ذَلِكَ فِي الْإِمَامِ قَبِيلَا
شَهِدَ الْخَلِيفَةُ وَالرَّعِيَّةُ أَنَّهُ مَا كَانَ رَأْيُكَ عِنْدَ ذَلِكَ سَجِيلَا^(٣)
أَنْتَ الَّذِي قَطَعَ الْخَبَائِلَ بَعْدَمَا أَزَمْتَ أَزَامَ وَعَضَلْتَ تَعْصِيلَا^(٤)
فَنَجَّوْتَ مِنْ أَيْدِي الْخَبَائِلِ سَالِمًا وَرَهْمَتَهُمُ لَهْفًا عَلَيْكَ طَوِيلَا^(٥)
وَأَيُّنَ نَجَّوْتَ لَقَدْ رَكِبْتَ عَزِيمَةً حَدَاءَ نَسَقِي دَاعِرًا وَجَدِيلَا^(٦)
وَلَقَلَّمَا يَنْجُو أَمْرًا مِنْ مِثْلِهَا بِالرَّأْيِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَصِيلَا
كَمْ لَيْلَةٍ نَسِيَ الصَّبَاحَ مَسَاوِمَا قَدْ بَتَّ فِيهَا بِالسَّهَادِ كَجِيلَا
وَلَعَمْرُ جَمْعِ الزُّنْجِ يَوْمَ لَقِيَتَهُمْ مَا صَدَّقُوكَ بِرَاعَةٍ إِنْجِيلَا^(٧)

- (١) اللقاح : جمع لقحة وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن . وبرى الناقة يبريها : مسح ضرعها لتدر .
والوطب : جمع وطب وهو وعاء اللبن . والفصيل ولد الناقة .
(٢) الحبال : الأحبال وهي المصيدة . والسحيل : اسم من حوله إذا أزاله .
(٣) السحيل غير المرم . والمبرم : من أبرم الحبل إذا قتله من طاقين والسحيل الذي يفتل على قوة
واحدة ، وأراد لم يكن رأيك ضعيفا .
(٤) يقال أزم عليهم العام والذهر إذا اشتد قسطه . ويقال أزمتم أزام ، ونزلت بهم أزام أى شدة ٦
وعضلت : من قولهم عضلت الرالدة بولدها إذا عسر عليها ولادته . ويقال عضل فلانا وعضل عليه : شق عليه
وسال بيته وبين مراحه .
(٥) ورهمتهم لهفا عليك : أى تركتهم رهنا لقولهم لهفى عليه وبألهفا ، لأنك فتم فلم يستطيعوك .
(٦) الحداء : السريعة الماضية . والداعر والجليل فحلان نجيبان تنسب إليهما الإبل النجبية .
(٧) البراعة : الجبان الاحمق ، والإجفيل : الذى من شأنه أن يجفل ويفزع من كل شيء .

شَهِدْتَ بِذَلِكَ فِي جَنِينِكَ ضَرْبَةً
 نَزَكْتَ بِوَجْهِكَ لِلْخَفِيفَةِ مِيسَمًا
 وَمِنْ بَعِيدٍ مَا عَادَرَتْهُمْ وَكَأَنَّمَا
 مَا زِلْتَ تَنْكُوهُمْ بِحَدِّ شَائِكٍ
 تَقْرِيبُهُمْ طَعْنًا أَتَجَّ وَتَارَةً
 لَا قُلَّ حُلُوكُكَ مِنْ حُسَامٍ ضَارِمٍ
 بَلِّغْ نَفْسَ يَوْمٍ ذَاكَ أَذَلَّتْهَا
 لَا جَاهِلًا قَدَرُ الْحَيَاةِ مُعَمَّرًا
 وَالْحَرْبُ تَتَلَّى بِالْكُمَاةِ قُدُورَهَا
 تَخِذُوا الْحَدِيدَ مَغَافِرًا وَأَشِئَةً
 نَفْسٌ طَلَبَتْ بِهَا أَلْعَالُ قَبْلُغَتَهَا
 وَإِذَا أَذَلَّتْ النَّفْسُ فِي طَلَبِ أَلْعَالٍ
 مَا كُنْتَ تَمْضِي فِي أَلْقَاءِ مُصَمَّمًا
 كَانَتْ عَلَى صَدْقِ أَلْقَاءِ دَلِيلًا
 مَا رَجَعْتَ وَرَقُ الْحَمَامِ هَدِيلًا^(١)
 قَعَرْتَ بِهِمْ عُصْفُ الرِّيحِ نَخِيلًا^(٢)
 لَمْ تَأْلَهُمْ قَرَحًا وَلَا تَقْتِيلًا^(٣)
 ضَرْبًا يُزِيلُ بَيْنَهُمْ تَرْيِيلًا^(٤)
 تَرَكَ الْقِرَاعَ بِحَدِّ تَقْلِيلًا
 وَلَرُبَّ شَيْءٍ صِينٍ جِينٍ أُذِيلًا
 بَلْ عَارِفًا قَدَرُ الْحَيَاةِ بَسِيلًا^(٥)
 وَالْمَوْتُ يَأْكُلُ مَا طَهَتْهُ نَشِيلًا^(٦)
 وَتَخَلَّتْ صَبْرَكَ مَغْفَرًا وَشَلِيلًا^(٧)
 وَزَكَيْتَ مِنْهَا كَاهِلًا وَتَلِيلًا^(٨)
 فَلْتَلَفَيْنَ لِمَا مَلَكَتْ مَدِيلًا
 فَتَكُونُ فِي شَيْءٍ سِوَاهُ كَلِيلًا

- (١) الخفيفة : الغضب للمحارم . والميسم : السمة والميسم أثر الحسن والجمال . والهديل : صوت الحمام .
 (٢) العصف جمع عصفوف وهي الرياح الشديدة ، وقعرت بهم نخيلاً تركتهم كالنخل المضطرب أي الذي استؤصل فانقر أي سقط .
 (٣) تنكؤهم ، يقال نكأ العدو : جرحه وقتله . والقرح : الجرح .
 (٤) أتعج أي جعل دماهم تتج أي تسيل وتنصب . وزيل بينهم : فرق .
 (٥) المغفر ، من غمر الرجل : ألقى بنفسه في الشدائد . والبسيل : الشجاع الشديد .
 (٦) النشيل : الذي يتشيل من القدر باليد بلا آلة .
 (٧) المغافر : الدروع . والأشلة جمع شليل وهي الغلالة تلبس تحت الدرع .
 (٨) التليل : الملقى .

مَنْ جَادَ بِالْحَوْبَاءِ جَادَ بِمَا لَهُ
جَبْنَ الْبُخِيلُ مِنَ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
وَأَسْتَشْفَرْتُ نَفْسَ الْجَوَادِ شَجَاعَةً
لِيُشَمِّرَ الْغَادِي إِلَيْكَ ذُيُولَهُ
صَرَفْتُ يَدَاكَ إِلَى الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا
تَعِدُّ أَلْمُنَى عَنْكَ أَلْفَتَى فَتَبَى بِهِ
النَّاسُ أَذْهَمُ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ
يَفْتَنُ فِيكَ الْمَادِحُونَ وَكُلُّهُمْ
فُتُّ الْعَبْدِيلِ فَمَا يُقَالُ «كَانَهُ»
هَذَا أَبَا إِسْحَاقٍ مَوْقِفٌ عَائِدٌ
يَتَوَاعَدُ الْأَيَّامَ عَنْكَ بِجَحْفَلٍ
يَأْمَنُ عَلَيْهِ عِيَالُ آدَمَ بَعْدَهُ
صُنْ عِرْضَ عَبْدِكَ أَنْ يُدَالَ فَإِنَّهُ

فَالْتَمَأُ أَيْسَرَ هَالِكٍ تَعَجِيلًا (١)
فَتَهَيَّبَ الْإِفْضَالَ وَالْتَوِيلًا
فَرَجَا لَزْمَانَ عَلَى الزَّمَانِ مُبِيلًا (٢)
كَيْمَا يَرْوَحُ مَرْفَلًا تَرْفِيلًا (٣)
عَنْ مَالِكِ التَّشْمِيرِ وَالتَّائِيلِ
وَتَقِيمُ جُودِكَ بِالْوَفَاءِ كَفِيلًا
جُعِلَ الْأَفْضِلُ تَحْتَهَا تَحْجِيلًا (٤)
يَتَجَنَّبُ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ
مَنْ ذَا رَأَى لَكَ فِي الْأَنَامِ عَبْدِيلًا
بِكَ مِنْ نَوَائِبِ لَمْ يَدْنُ ثَمِيلًا (٥)
يَنْفِي الْأَوَابِدَ هَذَّةً وَصَهِيلًا (٦)
أَكْفَلُ أَخَاكَ وَإِنْ غَدَوْتَ مُعِيلًا
مَا كَانَ قَطُّ لِيَذَلَّ مِنْ دِيلًا

(١) الحوياء : النفس .

(٢) التميل ، من أَدَالَ فلانًا على فلان : نصره وغلبه عليه وأظفر به .

(٣) ليشرم ذويله : أي ليجد في السمي إليك ، كيما يروح مرفلا أي كيما يعود من عندك مظفرا قد حطى بما أراد .

(٤) الأدمم : أراد فرساً أدمم وهو الأسود . والفررة : البياض في جبهة الفرس والتعجيل : البياض في قوائمه .

(٥) التميل : جمع تميلة وهي التمثلة أي البقية في أسفل الإثاء من الشراب ونحوه .

(٦) الصهيل ، معروف ، والهلهة صوت وقوع الشيء الثقيل : والهد : الصوت الخليط . والأوابد : جمع أبدة وهي الدلعية تبقى على الأبد .

أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَاصَةٍ وَتَجَمُّلٍ وَالْمَرْءَ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا
فَأَمْلُذُ إِلَى يَدَا تَعَوُّدِ بَطْنُهَا يَذُلُ النُّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّقْيِيلُ
وَكُلْتُ مَجْدَكَ بِأَفْضَالِكَ حَلَجْتَنِي وَكَفَى بِهِ مَتَقَاضِيًا وَوَكِيلًا
أَحْسَنْتُ فِيكَ الظَّنَّ وَهُوَ وَمِثْلُهُ شَفِيعَتِي بِأَنْ أَحْسَنْتُ فِيكَ الْفَيْلًا

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت^(١) : [طول]

إِذَا أَنْتَ أُرْمَعْتَ الصَّنِيعَةَ مَرَّةً فَلَا تَغْصِرْ مَاءَ الصَّنِيعَةِ بِالْمُطَلِّ
وَلَا تَخْلُطِ الْحُسْنَى بِسُوءِ فَإِنَّهُ يُجْشِمُنَا أَنْ نَخْلُطَ الشُّكْرَ بِالْعَذْلِ
أَتَرْضَى بِأَنْ تُكْنَى بِسَهْلٍ وَأَنْ تُرَى وَمَا مَطْلَبُ الْحَاجَاتِ عِنْدَكَ بِالسَّهْلِ
أَبْنَتْ لِعُشَائِقِ الْمَكَارِمِ أَنْ تُرَى مَوَاعِيْلُهُمْ بِمِثْلِ الْبَوَارِقِ فِي الْمَحَلِّ
وَلَا سِيْمَا بَعْدَ الْمَشِيبِ وَبَعْدَمَا أَرْتَهُمْ هُلَى وَمِنْهَا جِهْمُ سُرْجِ الْعَقْلِ
وَمِمَّا أَرَى أَنَّ النُّوَالِ إِذَا أَتَى عَلَى الْكُرْهِ كَانَ الْمَنْعُ خَيْرًا مِنَ الْبَلِّ
وَلَمْ لَا وَقَدْ الْجَاءَتْ مُلْتَبِسَ الْجَدَى إِلَى الطَّلَبِ الْمَلُومِ وَالْخُلُقِ الزُّوْغِلِ^(٢)
وَأَعْطَيْتَهُ الْمَنْزُورَ بَعْدَ مِطَالِهِ فَخَسَّسَتْ مِنْهُ وَاتَّسَبَتْ إِلَى الْفَضْلِ
أَرَى الْجَزْلَ مِنْ نَيْلِ الرِّجَالِ هَيْبَةً وَمَا نَائِلُ جَزْلٍ مَعَ الْمَطْلِ بِالْجَزْلِ
فَلَا يَكُ مَا تَجِدِيهِ كَالْبَقْلِ حِسَةً وَكَالْمَطْلِ تَأْخِيرًا فَمَا ذَاكَ بِالْعَذْلِ

(١) ديوانه ٥ / ١٩٨٦ - ١٩٨٧ .

(٢) أزعج الأمر : عزم عليه وجد في إرضائه .

(٣) الوغل : الضعيف النذل الساقط المقصر في كل شيء .

وقال يمدح قاسماً الحرون^(١) : [مجزؤه الوافر]

فَتَى كَمَلْتَ مَحَابِيئَهُ فَنَفَسُ خَلِيلِهِ جَذَلَهُ
مِنْ الشُّعْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَأَهْلُ الْأَلْسِنِ الْجَدِلَهُ
مُهَلَّبَةً خَلَّافُهُ لِمَا حَمَلْتَ مُحْتَمِلَهُ
فَتَى لَا عَقْلُهُ وَإِو وَلَا عَزَمَاتُهُ فَشَلَهُ
إِذَا الْحُرِّيَّةُ انْتَقَلَتْ فَلَيْسَتْ عَنْهُ مُنْتَقِلَةً
هُوَ الْجَمَّاشُ لِلْعَلِيَّ لِأَلِفَانَةِ الْغَزَلِ^(٢)
وَأُخْطِلَ قَفَرُهُ شَعْرًا بِغَيْرِ سَجِيَّةٍ خَطَلَهُ^(٣)
وَأُخْشِفَ قَفَرُهُ جِلْمًا بِغَيْرِ سَرِيرَةٍ نَغَلَهُ^(٤)
بِمَا هَذَا وَذَلِكَ حَيًّا تَبَيَّتْ بُرُوقُهُ عَمَلَهُ^(٥)
كَفَى بِهِمَا إِذَا ظَلَّتْ سُورُ الْخُطْبِ مُنْسَبِلَةً
فَتَنَسَّى فِي بَقَائِهِمَا إِلَى الرَّحْمَنِ مُبْتَهَلَةً^(٦)

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٧) : [بسيط]

يَمُّمُ أَبَا الصُّغَرِ إِنْ آلَهُ فَضْلُهُ وَفَاتَ كُلَّ تَغْيِيرٍ فِي فَضَائِلِهِ

(١) ديوانه ٥ / ١٩٩٠ .

(٢) الجمَّاش من جمش المرأة : غازلها بقرص أو ملاحبة .

(٣) الأخطال الشاعر - والخطلة : القاسمة .

(٤) الأخف بن قيس المشروب به التل في الحلم .

(٥) جملة هي ذات عمل .

(٦) في الديوان : فتنى في مقالها .

(٧) ديوانه ٥ / ١٩٩٢ - ١٩٩٤ .

مَنْ كُلُّ طَوْلٍ وَطَوْلٍ فِي شَمَائِلِهِ
 إِذَا أَرْتَدَى السَّيْفُ لَمْ يُعْبِكَ بِقَائِمِهِ
 سَيْفٌ تَرَدُّهُ سَيْفٌ غَيْرُ ذِي طَبْعٍ
 مَنْ لَا يَرَى الْمَالَ إِلَّا هَمْ خَازِنِهِ
 مِمَّا حَفِظْنَاهُ مِنْ أَمْثَالِ حِكْمَتِهِ
 مَنْ كُلُّ كُفٍّ فَقِيرٌ مِنْ فَضَائِلِهِ
 خَرَقَ شَيْخٌ عَلَى صُغْرَى مَحَابِلِهِ
 مَنَابِذَ لِأَعَادِيهِ وَتَوَرَّتِهِ
 يُكْشِفُ الدُّهْرَ مِنْهُ لِي تَصْرُبِهِ
 كَأَنَّهُ بَيْنَ أَحْوَالٍ تَدَاوَلَهُ
 أَحْيَا بِهِ اللَّهُ قَوْمًا بَعْدَ مُلْكِهِمْ
 كَالْبَحْرِ أَرَوَى بَنَى الدُّنْيَا وَأَغْرَقَهُمْ
 فَلِلرَّعَاةِ أَسَاطِيرُ مِنْ نَصَائِحِهِ
 يَا كَرَّكَبَ الدُّهْرِ قَلَمًا فِي غِيَابِهِ
 أَصْبَحْتَ فِي الذُّرَّةِ أَلْمَلِيَاءِ مِنْ شَرَفٍ
 يَا مَقِيلًا غَيْرَ مَخْشَى غَوَائِلُهُ
 أَنْتَ الْمُخَاطَبُ لَا يَهْدِي لِسَائِلِهِ
 أَعِيدُ عَذْلَكَ أَنْ يُلْقَى بِخَضِرَتِهِ
 مَا حَقَّ مِيزَانٍ مُجِيدٍ أَنْتَ صَاحِبُهُ
 وَكُلُّ جُودٍ وَجُودٍ فِي أَنَامِلِهِ
 لَيْسَتْ قِلَّةٌ وَلَمْ يَخْطُطْ بِسَافِلِهِ
 كَأَنَّمَا الرُّمَحُ يَمْشِي فِي حِمَائِلِهِ
 وَلَا يَرَى الزَّادَ إِلَّا بِقَلْبِ أَكِيلِهِ
 لَنْ يَمْلِكَ الْمَالَ إِلَّا كَفَّ بِإِذِلِهِ
 وَكُلُّ عَالٍ عَالٍ عَلَى مَنْ فَوَاضِلِهِ
 كَمَا يَبْصُرُ عَلَى كُفْرَى طَوَائِلِهِ
 يَلَا الْهَرَبَةَ يَرْمِي فِي مَقَاتِلِهِ
 عَنْ مُنْصَلِّ قَلْبِي مِنْ مَنَاصِلِهِ
 بَذَرْتُهَا ذَا شَتَّى مِنْ مَنَازِلِهِ
 وَأَهْلَكَ اللَّهُ قَوْمًا فِي غَوَائِلِهِ
 فَهَمْ رَوَاءَ وَغَرْفِي فِي سَوَاجِلِهِ
 وَلِلرَّعَايَا أَسَاطِيرُ مِنْ نَوَائِلِهِ
 يَا مَعْلَمَ الدُّهْرِ قَلَمًا فِي مَحَابِلِهِ
 مَنَازِلُ النَّاسِ شَتَّى فِي أَسَافِلِهِ
 لِمَنْ أَنْتَ الدَّوَاهِي فِي مَعَاقِلِهِ
 سَوْءُ اسْتِمَاعٍ وَلَا يُضَيُّ لِعَادِلِهِ
 خِصْمِي وَحَقِّي مَغْلُوبٌ بِتَاطِلِهِ
 إِجْرَاءُ نَاجِيَةٍ قُدَّامَ صَاهِلِهِ

أَعِيدُ مُرَّتَكَ أَنْ يَشْقَى بِبَارِقِهِ شَيْئِي وَيَسْعَدَ أَقْوَامٌ بِوَابِلِهِ^(١)

وقال يمدح سليمان بن عبد الله^(٢) : [مجزوه الخفيف]

مَلِكٌ لَا يَرَى اللَّهَى تَنْجِيُ الْوَسَائِلَا
غَيْبُ رَاجِيهِ عَنْتُهُ أَنَّهُ جَاءَ سَائِلَا
لَا يَرَى الْبَيْنَ قَائِلَا وَيَرَى الْبَيْنَ فَاعِلَا
سَيِّئُهُ عَفْوُ مَالِهِ وَهُوَ يُدْعَى فَوَاضِلَا
فَتَيْبُئُهُ وَإِلْقَا لَا تَيْبُئُهُ أَيْلَا
وَإِذَا كَادَتْ الْأَعَا لِي تُلَاقِي الْأَسَافِلَا
وَطِيءَ الْأَرْضَ وَطَاءَ فَاقْرُ الزَّلَازِلَا

وقال يمدح آل وهب^(٣) : [طويل]

لِكُلِّ بَدِيلٍ جِئِنَ يَخْلُو مَكَانَهُ وَمَا لِي نِي وَفِي مِنَ النَّاسِ أَبْدَالُ
هُمْ جَبَلُ اللَّهِ أَلَيْ لَوْ أَرَاَهُ وَخَافَهُمْ مَا زَالَ لِلْأَرْضِ زَلْزَالُ
وَلَمْ يُخْلَقُوا أَبْطَالُ عَسِيفٌ وَشَيْئُ وَلَكِنَّهُمْ بِالرَّفَقِ وَاللَّيْنِ أَبْطَالُ
وَلَيْسُوا بِأَجْدَالِ الطُّغَيَانِ ذَوِي الْقَبَا وَلَكِنَّهُمْ لِلطُّغَيَانِ بِالرَّأْيِ أَجْدَالُ^(٤)

(١) الشيم : النظر إلى البرق أين يقصد وابن يسطر .

(٢) ديوانه ٥ / ١٩٩٤ .

(٣) ديوانه ٥ / ١٩٩٦ - ١٩٩٩ .

(٤) الأجْدال جميع جليل وهو عود تصبب للجلل الجري لصحك به ، ويقال إنه لجلل حكاك .

وهو جليلها المحكك ، لمن يستشفى برأيه .

مَيَّامِينَ يُضْجِي مَنْ تَوَلَّوْا أُمُورَهُ
فَيَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ
إِلَيْهِمْ فَمَا بَدَأَ الْوَفَادَةَ غُمَّةً
هُنَالِكَ أَغْرَاقَ كِرَامٍ وَأَوْجَهُ
كِرَامٍ إِذَا هَمُّوا بِتَشْيِيدِ سُورَةٍ
كَانَتْهُمْ مَا وَرُتُّوا مَا كَفَاهُمْ
إِذَا اسْتَنْطَقُوا قَالُوا وَإِنْ سُئِلُوا سَالُوا
وَإِنْ عُبِّدَ اللَّهُ لِلرَّأْسِ مِنْهُمْ
فَمَا لَمْ يَزَلْ يَسْعَى لَذَلِكَ كَانَ نَاشِئًا
وَتَبَدَّلَ كَفَاهُ عَقَائِلَ مَالِهِ
إِذَا حَالَتْ الْأَفْعَالُ الْفَيْتَ فِعْلِهِ
كَسَا الْمَجْدَ مِنْ أُبْرَاقِهِ بَعْدَ عَرِيهِ
أَخُو الرَّأْيِ وَالْعَزْمِ اللَّذَيْنِ بِلَا هَمَّا
لَهُ عَزَمَاتٌ لَا تَفَاتُ بِفُرْصَةٍ
يُبَايِرُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مُرْهَقٍ
مَدَحَتْ بِهِ مَنْ لَا مَعَانَاةَ مَدْحِهِ

مَلِيًّا بِأَنْ يُجَبِّيَ لَهُ الْخَمْدُ وَالْأَمَالُ
إِلَيْهِمْ فَتَمَّ الْتَيْلُ لَا شَكَّ وَالْأَنَالُ (١)
عَلَيْهِمْ وَلَا عَوْدَ الزُّبَارَةِ إِمْلَالُ
وَسَامٍ وَأَخْلَاقُ جِسَامٍ وَأَفْعَالُ
نَسُوا عِنْدَهَا مَا شَيْدَ الْعُمِّ وَالْخَالُ (٢)
وَقَدْ شَادَ أَعْمَامَ بِنَاهُمْ وَأَخْوَالُ
وَإِنْ سَاوَرُوا نَالُوا وَإِنْ طَاوَلُوا طَالُوا
وَلَوْلَا مَكَانُ الرَّأْسِ لَمْ تَكْ أَوْصَالُ
لِتُنَجِّزَ أَمَالُ وَتُمَطَّلَ آجَالُ
لَيْسَكْتَ سُؤَالُ وَيَنْطِقُ عُذَالُ
وَأَوْلَاهُ إِحْسَانُ وَأَخْرَاهُ إِجْمَالُ
وَحَلَى الْعُلَا مِنْ حَلِيهِ وَهَى مِعْطَالُ
شِهَاتِ سَمَاوِيٍّ وَأَبْيَضُ فَصَالُ
وَفِيهِ أَنَاةٌ قَبْلَ ذَلِكَ وَلِمَهَالُ
وَيُعْلَى فَلَا الْإِمَهَالُ إِذْ ذَلِكَ الْإِمَهَالُ (٣)
عَنَاءٌ وَلَا تَعْوِيلُ رَاجِيهِ إِعْوَالُ

(١) النال : الرجل الكثير التوال .

(٢) السورة : الشرف ، والسورة : المنزلة الرفيعة ، والسورة المنزلة من البناء وما طال منه وحسن .

(٣) المرهق من أرهاق فلان : أعجله ، يقال أرهاقني فلان أن أصلى . ويعلى : يجهل .

وقال يعاتب أبا عبد الله الباقطاني « على تقديمه البحرى عليه » : [طويل]

إِلَيْكَ أبا عَبْدِ الْإِلَهِ بَعَثَهَا عَلَى بَقَّةٍ بِالْجَلَمِ مِنْكَ وَإِلْبَذَلِ
جَرَيْتُ مَعَ الْإِذْلَالِ شَاوَا مُغْرَبًا فَإِنْ قُلْتُ لِي مَهْلًا مَشَيْتُ عَلَى مَهْلِ
وَلَكِنِّي لَا بُدَّ لِي مِنْ مَقَالَةٍ أَقُومُ بِهَا لَيْسَتْ بِظُلْمٍ وَلَا هَزَلِ
أَلَسْتُ الَّذِي أَصْفَيْتُهُ وَأَصْطَفَيْتُهُ وَأَثَرُهُ قَدْ مَاتَ عَلَى الْمَالِ وَالْأَمَلِ (١)
أَلَسْتُ الَّذِي أُمَلَّتُهُ وَأَدَّخَرْتُهُ فَمَالِي وَقَدْ أَمْرَعْتُ أُرْنَعُ فِي الْمَحَلِ
أَفْضَيْتُ بَيْنَ الْأَيَّامِ لَا دَرَّ دَرُّهَا إِلَى مَا تَرَى عَيْنِي مِنَ الْهَرَبِ وَالْأَزَلِ (٢)
تَيْقُظُ أبا عَبْدِ الْإِلَهِ فَإِنَّهَا مَنَاسِئُ لَا تَنْتَشِي أَمْرًا فَائِزَ الْخَصْلِ (٣)
أَتَهْجُرُنِي وَالْحَبْلُ فِي خَيْرٍ مُعْقَدٍ وَتَحْنُو وَتَلْنُو عِنْدَ مُضْطَرَبِ الْحَبْلِ
وَمَذَاكَ عَنْ ذَنْبِ سِوَى أَنْ خَلَيْتُ بِمَا مَلَقَ فِي مَا عَلِمْتَ وَلَا خَلَّ (٤)
تَأْمَلْ فَإِنَّا وَالْبَهَائِمُ أَسْوَةٌ سِوَى عَلَيْنَا فِي الْقَضِ طَوْرًا وَفِي الْقَتْلِ
فَضَلْنَا بِإِثَارِ الْجَبِيلِ وَفَعَلِهِ وَنَحْنُ سَوَاءٌ وَالْبَهَائِمُ فِي الْأَكْلِ
ضَرَبْتُ لَكَ الْأَمْثَالَ نَنْبِيَهَ وَأَعْطِ وَخَاشَاكَ مِنْ قَبْلِ وَخَاشَاكَ مِنْ عَمَلِ
فَلَا تَعْتَذِرْ إِلَّا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَلَمْ تُؤْنِ مِنْ فَرَعٍ وَلَمْ تُؤْنِ مِنْ أَصْلِ
وَكَمْ عَاتِبَ أَهْدَى إِلَيْكَ عِتَابَهُ فَكَافَأْتَهُ بِالْجَوِّ وَالنَّائِلِ الْجَزْلِ

(١) ديوانه ٥ / ٢٠٠٠ - ٢٠٠٣ .

(٢) أصفيته : صديقه البد والإخاء . واصطفيته : اخترته .

(٣) الأزل : الضيق والشدة .

(٤) الخصل في الفضل : الخطر الذي يراهن عليه أي الرهان .

(٥) الملق : التردد بكلام لطيف والتضرع فوق ما ينبغي . والمخل : المخلد .

كَذَلِكَ عَلَيْنَا السُّرُودَ الطُّفْلَ لِيَكُمُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ يَخْرِي زَاخِرُ
تَنَاوُكُمُ لِلْبَحْتَرِيِّ وَوُذُكُمُ
فَإِنْ قُلْتُمْ لِلْحَكَمِ بِالْحَقِّ فَضْلُهُ
أَلَمْ يَنْجِئْكُمْ بِمَدْحِ كَأَنَّهُ
هَجَاكُمْ بِمُزَوَّرِ الْهَجَاءِ وَوَعْدِهِ
فَنَالِ الَّذِي أُجْرَى لَهُ وَهُوَ وَادِعُ
فَعَارِضَتُهُ فِيكُمْ بِمَدْحِ كَأَنَّهُ
كَكَافَاتُمُونِي بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
وَكَكَافَاتُمُوهُ بِالَّذِي أُسْتَحَقُّهُ
عَطَلْتُ فَاظْفَأْتُ الصَّوَاعِقَ عَنْكُمْ
بَلَى قَدْ فَرَقْتُمْ فَرْقَ عَاكِسِ خُطْبَةٍ
وَمَا بَى قَصَبُ الْبَحْتَرِيِّ وَثَلْبَةُ

فَكَيْفَ تَرَاهُ وَهُوَ فِي نَهْيَةِ الْكُفْلِ^(١)
وَأَلَى مِنَ الْمَرْغُوبِ لِي مَنَهِلِ ضَحْلِ^(٢)
وَمَنْجَى لَكُمْ خَالِصًا هَوَاكُمُ مِنَ الْخَبْلِ^(٣)
فَمَا لِلدَّيْمِ الْخَبْلُ مِنَ عَسَلِ الْحَلِ
شِبَا الْخَدِّ أَسْرَى فِي الْبُقَاعِ مِنَ النَّهْلِ^(٤)
وَمَا جَلِيَّةُ الْحَسَنَاءِ بِالْعَاجِ وَاللَّيْلِ^(٥)
مَضُونٌ وَقَدْ أَشْفَاكُمْ حَمَاءُ السُّجْلِ^(٦)
شَبَابٌ جَدِيدٌ أَوْ صِفَالٌ عَلَى نَضْلِ
بَيْنَ الْمُنْعِ وَالْجَرْمَانِ وَالرُّفْصِ وَالْخَذْلِ
بَيْنَ الْبَرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْعَطَبِ وَالْوَضْلِ
فَلَمْ تَفَرَّقُوا بَيْنَ الصَّوَاعِقِ وَالْهَظْلِ
وَمَا الْبِغْزَلُ الْمَعْكُوسُ بِالْمُحْكِمِ الْفَزْلِ
وَلَنْ صَالٌ فَحَلَّ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى فَحْلِ^(٧)

(١) النهية : المقل .

(٢) الضحل : الماء القليل على وجه الأرض لا عمق له .

(٣) الخبل : لسان المقل .

(٤) يتجهمكم : يستبيلكم بوجه كرهه ، وتجهمه كذلك أغلظ له القول .

(٥) اللبل : جلد السلحفاة البرية أو الحجرية يتخذ منه السوار .

(٦) الجملة : الطين الأسود المتين . والسجل مصدر سجل الشيء أرسله متصلا ، وسجل القصيدة قرأها

قراءة متصلة . والسجل : الدلو العظيمة مملوءة .

(٧) القصب مصدر قصب فلاتا : شتمه وعابه . والثلب : مصدر ثلب إذا عابه وتقصه .

شَهِدْتَ لَهُ بِالْعَيْقِ لِي الشَّعْرِ مُخْلَصًا وَمَا أَنَا لِيهِ بِالْهَجِينِ وَلَا الْبُهْلُ (١)
أَلَا ذَاكَ مَجَاجُ السَّلَافِ عَلِمْتُهُ وَإِلَى لَمَجَاجٍ لِمَا لَيْسَ بِالنُّظَلِ (٢)
فَلَا يَغْتَرِدُ مِنِّي أَمْرٌ بِدَمَائِي فَأَنَّى لَمُرُؤٍ أَوَى إِلَى جُلْدِ عَيْلِ (٣)
وَلَا تُنْكِرُوا صَلَافِي الْأَخَاءِ فَإِنَّهُ إِذَا طَبَعَ الصَّمْصَامُ سَوَدَتْ بِالصُّفْلِ (٤)

وقال يسأل ابن فراس حاجته (٥) : [طویل]

أَبَا حَسَنِ جِئْتُ حَاجَتِي بِوَصَالِهَا وَإِلَّا قَدَحٌ لِي صَفَحَتِي بِصِفَالِهَا
بَدَأْتُ بِمَعْرُوفٍ فَكُنْ بِمِثْلِهِ خِيمِدًا وَأَطْلُبْ حَاجَتِي مِنْ عِفَالِهَا
وَلَا فَأَعْتَقْ طَائِعًا مِنْ مَطَامِعِ يَرْوَحُ وَيَقْدُو عَائِيًا فِي جِبَالِهَا
بَدَلْتُ لَهُ التَّقْرِيطَ غَيْرَ مَنَاطِلِ فَلَا تُلَيِّسْ لِي حَاجَتِي بِمِطَالِهَا
فَعِنْدِي بَدَلُ الشُّكْرِ عِنْدَ قَضَائِهَا وَعِنْدِي بَدَلُ الْعُدْرِ عِنْدَ أَغْيَالِهَا
مَنْ نَكَسَنِي مِنْ حَاجَتِي نَوْبَ نَفْعِهَا فَانْتَ الْفَتَى الْمَكْسُؤُ نَوْبَ جَمَالِهَا
جَرَبْتُ سُنْنَ لِلْفَاعِلِينَ ذَوِي الْعَلَا وَأَنْتَ حَقِيقٌ يَا ابْنَهُمْ بِأَمِثَالِهَا
فَجَدْتُ لِي بِوَجْهِ صَوْنِهِ فِي آيِذَالِهِ وَكَمْ مِنْ وَجْهِ صَوْنِهَا فِي آيِذَالِهَا
وَمَا مِنْ عِلَاءٍ لِي يَدٍ عِنْدَ مُلْكِهَا وَلَكِنَّهُ لَا شَكَّ عِنْدَ فَعَالِهَا
فَمَجَلٌ وَلَا تَمُطِلْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَخَيْرَاتُ أَعْمَالِ الْفَتَى فِي عَجَالِهَا

(١) الهجين من الخيل ما تلده برفوة من حصان عربي .

(٢) السلاف : أول ما يعصر من الخمر ، والنظل : خطرة السراب .

(٣) أوى : أرجع ، والجلد : القوة والشدة والصبر . والعليل الضخم من كل شيء .

(٤) طبع السيف : علاه الصدا ، وسودت بالصفيل : جلى ، والصمصام : السيف .

(٥) ديوانه ٥ / ٢٠١٠ .

وقال في بني طاهر^(١) : [خفيف]

يَا بَنِي طَاهِرٍ طَهَّرْتُمْ وَطَبَّخْتُمْ وَزَكَّوْتُمْ فَرَّوْعُكُمْ وَالْأَصُولُ
جَارَكُمْ مُحَرِّمٌ وَأَعْرَاضُكُمْ بَسٌّ لَّ وَلَكِنَّ مَالَكُمْ مَبْلُولُ^(٢)
كَأَذْ يُكْبِدِي بَطُونٌ أَيْدِيَكُمْ الْبَذْ لُ وَيُحْفِي ظُهُورَهَا التَّقْبِيلُ^(٣)

وقال يمدح محمد بن عبد الله^(٤) : [طويل]

وَجَيْدٌ فَرِيدٌ فِي الْمَكَارِمِ آيَسٌ بِوَحْدَتِهِ مُسْتَأْتِرٌ بِالْفَضَائِلِ
إِذَا مَا جَلَّتْهُ الْحَرْبُ عَارِضٌ رُمَحُهُ عَلَى لَاحِقِ الْأَطَالِ نَهْدُ الْمَرَائِلِ^(٥)
وَقَدْ شَمَرْتُ عَنْ سَاقِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُرْكَضُ فِي ذَيْلِ مِنْ التَّقَمِ ذَائِلُ^(٦)
تَهَاتَلَتْ الْأَبْطَالُ هَذَكَ فَارِسًا شِهْدْنَا لَقَدْ صَلَفْتُ بُشْرَى الْقَوَائِلِ^(٧)
فَإِنْ طَاعَتُوهُ كَانَ أَوَّلَ طَاعِينَ وَإِنْ نَزَلُوهُ كَانَ أَوَّلَ نَازِلِ
وَصُرْلُ الْخَطِيءِ بِالسَّيْفِ وَالسَّيْفِ بِالْخَطِيءِ إِذَا الْطَعْنُ حُشَّتْ نَارُهُ بِالسَّوَائِلِ^(٨)

(١) ديوانه ٥ / ٢٠١٣ .

(٢) بسل : حرام . وجاركم محرم : دخل في الحرم .

(٣) في الديوان ويحفي ظهورها ولمله تحريف .

(٤) ديوانه ٥ / ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ ، ٢٠١٦ ، والآيات الثلاثة الأخيرة جاءت في الديوان متقدمة .

(٥) جلته الحرب : كشفته . لاحق الأطال لود فرساً ضامراً ، والأطال جمع إطل وهي الخاصرة ، واللاحق : الضامر . ونهد المراكل عظيمها ، والمراكل جمع مركل وهو مانع فيه رجل الفارس إذا حركه للمركض .

(٦) تركض : تلعو ، وذائل . ذو ذيل أي طويل . والتقم : الغبار .

(٧) القوائيل : جمع قابلة وهي المرأة التي تساعد الوالدة وتتلقي الولد عند الولادة . وهكذا فارساً : حبسك من فارس ، يقال هو رجل هلك من رجل أي رجل يتفلك وصف محبسه ، وإنه لهد الرجل أي نعم الرجل .

(٨) حشت ناره : أوقدت وحركت . والسوائيل جمع سافلة وهي من الرمح ما يلي النزج .

يُسَيِّعُهُ قَلْبٌ رَوَّاعٌ وَصَارِمٌ صَقِيلٌ قَدِيمٌ عَهْدُهُ بِالصَّاقِلِ (١)
يُثَبِّمُ بَرُوقَ الْمَوْتِ مِنْ صَفْحَاتِهِ وَلَيْ خَلَّوْا مُصْدَقُ تِلْكَ الْمَخَايِلِ
إِذَا كَانَ سِلْمًا فَالْمَقَاتِلُ كَالشَّوَى وَإِنْ كَانَ حَرْبًا فَالشَّوَى كَالْمَقَاتِلِ
وَيَوْمَ غَصِيبٍ ظِلُّهُ مِثْلُ ضِجِّهِ بَلِّدِ الشَّحْ أَغْفَى مِنْ ظِلَالِ الْمَنَاصِلِ (٢)
تَبَاذَلَ أَعْلَاقُ الْمَضِيبَةِ تَحْتَهُ رَجَالٌ عُدَى بِأَلِ الْمَدُوِّ الْمُبَايِلِ (٣)
إِلَى أَنْ تَقْلُ الْمَضْرَجِيَّاتُ بَيْنَهُمْ تَدِفُ بِطَانًا دُلْحًا بِالْحَوَاصِلِ (٤)
قَضَى بَيْنَ جُمُعِيهِ وَكَمْ مِنْ كَرِيهَةٍ قَضَى بَيْنَ جُمُعِيهَا بِأَحْنَى الْفَوَاصِلِ
وَمَا أَعْجَلَتْهُ الْحَرْبُ إِيرَامَ أَمْرِهِ إِذَا أَعْجَلَ الْمُنْخَوْبُ جَوْلَ الْجَوَائِلِ (٥)
وَلَا فَاتَهُ طَوْلُ الْأَنَاءِ بِفَرْصَةٍ إِذَا ضَاعَ أَمْرُ الْعَاجِزِ الْمُتَحَاذِلِ
فَلَيْسَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمْ بِنَائِمٍ وَلَا اللَّهُ عَمَّا يَفْعَلُونَ بِغَافِلِ
وُحُوشٌ رَعَاهَا حَيْثُهَا حَوْلُ غَايَةٍ أَسَامَةٌ فِيهَا مُلْبِدٌ بِالْكَلاكِيلِ
فَضَمَّ إِلَيْهِ جَاشَهُ ثُمَّ رَاعَهَا بِشِدَّةٍ مَكْرُوهٍ الْفَجَاقَةِ بَاسِلِ
وَمَا زَالَ فِي عُرْضِ الْأَنَاءِ وَكَيْلُهُ بِكُلِّ سَبِيلٍ مُرْصِدٍ بِالْفَوَائِلِ
وَلَوْ عَدَهُمْ قِرْنًا كَفِيًّا لِيَأْسِيَهُ إِذَا مَا أَتَاهُمْ مِنْ وَجْهِهِ الْمَخَايِلِ

(١) يسيعه: يقويه وينصره وشجته ويجتره . والرواع الذي يرتاع لحيته من كل ما سمع أو رأى .

(٢) الشح: ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض .

(٣) الأعلاق: جمع علق وهو الغنيس من كل شيء . المضنة: ما يفسن به .

(٤) المضرجيات: الصقور أو النسور الطويلة الجناح . تلف: تحرك أجنحتها وتقبضها . ويطنان أي متلثة البطون ، والدمج جمع دالح وهو الذي يمشى بحمله غير منبسط الخطو لثقله . ودلحت السحابة: أبطأت في سيرها من كثرة الماء .

(٥) المنخوب: الجبان لا فؤاد له كأنما تنخب قلبه .

وَلَكِنَّهُ كَاللَّيْلِ يَخْتَلُ صَيْدُهُ وَيَبْرُؤُ لِلْأَقْرَانِ غَيْرَ مُحَايِلٍ
وَمَا تَرَكَ الْإِصْحَارَ إِلَّا كَفَانِصٍ أَرِيبٌ تَوَارَى عِنْدَ بَثِّ الْحَبَائِلِ^(١)
أَرَاهُمْ مُوَيْنًا الْمُسْتَخَفَّ بِشَانِيهِمْ وَرُبَّ مُجِدِّ فِي الْأُمُورِ كَهَائِلٍ
فَغَرَّتْهُمْ مِنْهُ الْغُرُورُ فَأَصْبَحَتْ مَقَابِلُهُمْ نَصَبَ الْمَنَانِي الْقَوَائِلِ
تَذَانَتْ لَكَ الْأَفْطَارُ ضَبْطًا وَخَيْرَةً فَأَضَحَتْ لَدَيْكَ الْأَرْضُ كِفَّةَ حَائِلٍ
فَلَوْ شِئْتَ إِشْرَافًا عَلَيْهَا وَقُدْرَةً قَبِضَتْ عَلَى أَطْرَافِهَا بِالْأَنَابِلِ
سَأَتَوْهُ نَتَا الْأَيْكُمُ آلَ مُصْعَبٍ نَتَا الرُّؤُوسِ آءِ السَّحَابِ الْهَوَائِلِ^(٢)
وَمَا نَفَحَتْ الرُّؤُوسُ نَفْسًا عَلَى الْحَيَا بِأَطْيَبِ مِنْ ذِكْرَاكُمْ فِي الْمَحَافِلِ
أَكْفَكُمْ فِي الْأَرْضِ أَعْيُنُ مَايَهَا وَأَقْدَامُكُمْ فِيهَا مَرَامِي الزَّلَازِلِ

وقال يملح إبراهيم بن عبيد الله الهاشمي النديم^(٣) : [خفيف]

أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي اخْتَارَهُ السَّيِّدُ الْإِلْفًا وَيَوْضِعُهُ لِلْخِلَالِ^(٤)
لَمْ يُوَفِّقَكَ لِلْمَوْفِقِ إِلَّا صِدْقُ ذَلِكَ التَّوْفِيقِ وَالْإِقْبَالِ^(٥)
جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ لِلنَّاصِرِ الدِّيبَ مِنْ خِصَالٍ حَمِيدَةٍ فِي الْخِصَالِ
فِيكَ لِلنَّاطِرِينَ وَالْقَلْبَ حَقًّا فِي عَلَى رَغْمِ حَاسِدٍ مُغْتَالِ
مَنْظَرٌ مُعْجَبٌ مِنَ الْحُسْنِ خَالٍ تَحْتَهُ مَخْبِرٌ مِنَ الْفَضْلِ خَالِ

(١) الإصحار: البروز في الصحراء ، وفي الديوان : وما نزل ، تحريف .

(٢) نَتَا الحليط يتوه إذا به .

(٣) ديوانه ٥ / ٢٠٢٥ - ٢٠٣٠ .

(٤) الخلال جمع غلة بالفتح وهي الحليجة .

(٥) الموفق هو أبو أحمد الموفق بالله الناصر طليحة بن النعمان .

شَهِدَ اللَّهُ وَالْأَمِيرُ جَمِيعاً وَالْوَزِيرُ الْخَيْرُ بِالْأَحْوَالِ^(١)
 أَنَّكَ الصَّاحِبَ الْخَفِيفَ عَلَى الْقَدِّ بِ رَأْنُ كُنْتُ رَاجِحَ الْمِقَالِ
 فَلَيْلِي أَمِيرِنَا بِكَ فِي الطَّيِّبِ كَأَسْحَارِهَا ذَوَاتِ الظَّلَالِ
 وَلَا يَأْمُرُ دَهْرُهُ بِكَ رَوْحَ مِثْلُ رَوْحِ الْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ
 لَمْ يَبْهِنَنَّ عِنْدَ ذِي الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ سَاعَتَيْهِنَّ غَيْرُ طَوَالِ
 إِنْ أَرَادَ الْحَدِيثُ مِنْكَ تَنَكُّبَ سَتَ سَيْلِ الْأَخْبَاتِ وَالْأَفْلالِ^(٢)
 وَتَعَدَّدْتُ مُكْثِراً وَمُعْطِياً بِأَحَادِيثِ جَمْعِ الْأَشْكَالِ^(٣)
 مِنْ طَرَارِ الْمُلُوكِ فِيهِ الْفَكَاهَا تَ وَفِيهَا سَوَائِرُ الْأَمْثَالِ
 يَجْتَلِينَ النَّشَاطُ مِنَ أَبْعَدِ الْبُعْدِ وَيَذْفَعَنَّ فِي نُحُورِ الْمَلَالِ
 كَتَسِيمِ الرِّبَاضِ فِي عُلَسِ اللَّيْلِ إِذَا سَاقَهُ نَسِيمُ الشَّمَالِ
 فَلِذَاكَ الْحَدِيثِ حُسْنُ الْمَلَاهِي وَلَهُ دُونَهُنَّ فَضْلُ الْجَلَالِ
 ذَاكَ أَغْرَى بِكَ الْأَمِيرَ فَأَصْبَحَ سَتَ يَمْنَى يَدَيْهِ دُونَ الشَّمَالِ
 وَلَهُ فِيكَ آتَانِ لِحَرْزِ وَلِكَيْدِ كَهْمَةِ الْمُؤْتَالِ^(٤)
 قُلْ سِرَّ أَخَوَةٍ مِفْتَاحُ رَأْيِ وَالْمَفَاتِيحُ إِخْوَةُ الْأَفْئَالِ

(١) الأمير أراد به اللوق بالله .

(٢) تنكب الطريق الموح : تجهه ، والأخبات جمع خبت وهو ما يغيبه الكبر من الحديد ونحوه هنا إجماعه
 والأفلال جمع لال وهو ما انفصل عن الشيء وتناثر كبرادة الحديد وسحالة الذهب وشرر الناس ، وأراد الشاعر أنه
 لا يتبع سقط الحديث ومالا غير فيه .

(٣) أطالب في كلامه : جاء بما هو طيب .

(٤) المؤتال من أمثال المال والروحية إذا ألما أي وليها وسلسها .

لَكَ إِطْرَاقَةٌ إِنْهَا نَابَ خَطْبُ
يَا إِيمَانَ الْمُؤْمِلِينَ أَبَا إِسْمَ
أَنْتَ ذَاكَ الَّذِي عَهَدْتَكَ قَدْماً
مِنْ رِجَالٍ تَوَقَّلُوا فِي الْمَعَالِي
بَلْ تَرْفَعُ إِلَى الْعُلَا طَالِيَوْمَا
بَلْ عَطَايَاهُ لَا تَزَالُ تَبَارِي
رَحَلْتُ نَحْوَ مَنْ تَنَاقَلَ عَنْهَا
لَا تَزُلْ عَنْهُ نِعْمَةٌ لَوْ أُزِيلَتْ
فَأَبَقَ مَا بَقِيَتْ مَا يُرْكُ الْغُرُ

هِيَ أَنْعَى مِنْ سَوْرَةِ الْأَبْطَالِ
حَقَّقَ عِنْدَ انْقِطَاعِ كُلِّ إِيمَالٍ (١)
لَا يُغَالِيكَ فِي الْمَعَالِي مُغَالٍ
بِالْمَسَاعِي تَوَقَّلْ الْأَزْعَالِ
وَتَذَلُّ عَلَى الْعُلَا مِنْ مَعَالٍ
وَأَفْذَاتٍ إِلَى ذَوِي الْأَمَالِ
وَكَفَفَتْهُ مَوْنَةُ التَّرَحَالِ
لَمْ تَجِدْ عَنْهُ وَجْهَةً لِلزُّوَالِ
فَقَدْ حُلِدَّتْ خُلُودُ الْجِبَالِ

وقال يعتذر (٢) : [سريع]

سُئِلَ أَنْ تُوقِنَ أَنِّي أَمْرٌ
كَئِ لَا تَرَى أَنِّي مُسْتَاهِلٌ
وَأَنْتَ فِي جِلٍّ وَإِنْ نَالَنِي
لَا يَغْضَبُ الْعَبْدُ عَلَى رَبِّهِ

قَدْ أَمْنِي مِنْ صَدْرِهِ الْغِلُّ
يَوْمًا عَصِيْبًا مَا لَهُ ظِلُّ
مِنْكَ الَّذِي لَا يَسْغُ الْحِلُّ
وَيَغْضَبُ الصَّاحِبُ وَالْخِلُّ

وقال يمدح : (٣) [كامل]

لَا زِلْتُ تَفْخُمُ وَالْثَنَاءُ ضَيْلُ
وَبِعِزِّ عِرْضِكَ وَالْثَرَاءُ ذَلِيلُ

(١) التال : اللغيت ، يقال هو ثال البيتى أى خيالهم والقائم بأمرهم .

(٢) ديوانه ٢٠٤٠ / ٥ .

(٣) ديوانه ٢٠٤٤ / ٥ - ٢٠٤٦ .

حَمَلْتَنِي مَالًا أَطِيقُ زَائِنًا شَأْنُ الْكَرِيمِ الْجَدُّ لَا التَّحْيِيلُ
إِنْ كُنْتُ نَظْلُبُ فِي الْمَدِيحِ مُشَاكِلاً لَكَ فِي الرِّجَالِ فَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
مَاذَا يَضُرُّ قَتَى جَلِيلًا قَدْرُهُ مِنْ أَنْ يَدُقَ الْمَدْحُ وَهُوَ جَلِيلُ
وَلِرَاخَتِكَ بَدَاءَةٌ وَعَوَادَةٌ وَلَيَوْمٍ عُرْفُكَ بِكْرَةٌ وَأَصِيلُ
أَمَالُ نَفْسِي فِيكَ غَيْرُ مَطَامِعٍ لَكِنَّهُنَّ مَزَارِعُ وَنَخِيلُ
لَا زِلْتُ مَرْغُوبًا إِلَيْكَ مُيَمَّمًا بِثَلِّ الصُّبْحِ عَلَيْكَ مِنْكَ ذَلِيلُ

وقال يملح عبيد الله بن عبد الله: ^(١) [طويل]

قَتَى لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ يَمُرُّ وَلَا يُرَى لِنِعْمَاهُ فِيهِ أَوْ لِيُؤْسَاهُ مَيَسَمُ
يُعَدُّ إِذَا عُدَّ الْمُلُوكُ مَبْدَأُ كَمَا عُدَّ رَأْسًا لِلشُّهُورِ الْمَحْرَمُ
مُقَبَّلُ ظَهْرِ الْكَفِّ وَهَابُ بَطْنِهَا لَهُ رَاخَةٌ فِيهَا الْحَطِيمُ وَذَمْرُمُ ^(٢)
إِذَا سُئِلَ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ أَنْ يُرَى بِمَوْضِعِ مَرْجُوٍّ وَدَاجِيهِ يُحْرَمُ
يَذُلُّ عَلَيْهِ السَّائِلِينَ أَرْيَاخُهُ وَوَجْهُ بِسِيمَا الْأَكْرَمِينَ مُسَوِّمُ
هُوَ الْغَرَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ وَهَمُّ بَعْدَهُ التَّحْجِيلُ وَالنَّاسُ أَنْفَعُ
هُوَ الْمَرَّةُ أَمَّا مَالُهُ فَمَحْلَلُ لِعَافٍ وَأَمَّا جَارُهُ فَمَحْرَمُ
قَتَى عَزَمُهُ سَيْفٌ حَسَامٌ وَسَيْفُهُ قَضَاءُ إِذَا لَاقَى الضَّرِيَّةَ مَبْرَمُ
هَمَامٌ إِذَا أَعْوَجَّتْ عَوَالِي رِمَاجِهِ عَدَّتْ بَيْنَ أَخْنَاءِ الصُّلُوحِ نُقُومُ

(١) ديوانه ٢٠٩٨/٥ ، ٢٠٩٧ ، ٢١٠٠ ، ٢١٠٥ باختلاف في الترتيب .

(٢) الحطيم : جدار الكعبة ، فيها قاله ابن عباس ، وقيل جبر مكة على الميل للزباب ، وقيل الحطيم الذي فيه الزباب ، وسمى حطيا لأن البيت رفع وترك ذلك محطوماً .

حَلِيمٌ . إِذَا مَا الْجَلْمُ أَحْمَدُ غِبُهُ وَأَيُّ إِلَى الْعَفْصِ أَلْتَى هِيَ أَسْلَمُ
جَهْلٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ جَهْلٌ نِكَايُهُ يُدَاوِي بِهِ جَهْلُ الْجَهْلُولِ فَيَحْسَمُ
أَخُوذُ يُوَفِّي عُرْوَتِي كُلَّ خُطَّةٍ تَرُوكَ الْهُونَا يَلْتَى هِيَ أَحْزَمُ
إِذَا مَا جَرَى فِي حَلْبَةٍ عَرِيَّةٍ تَخْلَفُ عَنْ شَاوِيهِ قُسٌّ وَأَكْثَمُ^(١)
أَطَاعَتْ مَعَالِي الشَّعْرِ فِيهِ وَأَصْحَتْ قَوَائِيهِ حَتَّى قِيلَ لِي أَنْتَ مُلْهَمُ^(٢)
وَمَا سَدَّ قَوْلِي فِي فَعَالِكَ خَلَّةً وَلَا وَجَدَ الْمَدَاحُ نَقْصاً فَتَمَمُوا

وقال يمدح علي بن يحيى ويهته بعيد الفطر: ^(٣) [طويل]

لِيَهْنِكَ أَنْ أَفْطَرْتَ لَا مُتَطَلِّعًا إِلَى الْبَطْرِ كَيْ نَفْسِي مِنَ اللَّهِوَ مَغْرَمًا
بَدَا الْفِطْرُ فَاسْتَقْبَلْتَهُ بِاسْطِطَاءٍ بِمَعْرُوكِ الْمَعْرُوبِ لَا فَاغْرًا فَمَا
غَدَوْتُ غَدَاةَ الْفِطْرِ عِيدًا لِعِيْدِهِ وَمَا زِلْتُ لِلْأَعْيَادِ عِيدًا مُعْظَمًا
لَعَمْرِي لَقَدْ وَدَعْتُ بِالْأَمْسِ صَاحِبًا عَفِيفًا وَإِنْ كَانَ اللَّيْلِي أَعْتَضْتُ أَكْرَمًا
وَلَسْتُ بِوَاضِعٍ عَنْ زَمَانِكَ أَوْ تُرَى فَعَالِكَ فِيهِ مَا أَضَاءَ وَأَظْلَمًا
وَقَبْنِي أَلْعَلَّا حَتَّى يَخَالَكَ مَعْسَرُ وَمَا أَبْعُدُوا بَنِي إِلَى الْمَتَجِدِ سُلَمًا
نَصُومٌ وَلَمْ تَعْلَمْ مِنَ الْعِلْمِ عِصْمَةً وَتَفْطِرُ مَحْمُودًا وَلَمْ تَأْتِ مَائِمًا

(١) قس بن ساعدة الأيادي ، يضرب به المثل في البلاغة . وهو أول من خطب متروكا على سيف أو عصا .
وخطبه يسوق عكاظ مشهورة ، وهو أول من قال أما بعد . وأكثم بن صيفى أحد حكماء العرب المعروف بهم
لللؤلؤ وله أمثال كثيرة مشهورة .

(٢) يقال أصحب له إذا اتقاد له وإتيهه .

(٣) ديوانه ٢١٠٩ / ٥ .

تَقَوْتُ بِبَنَاتِ النَّفْسِ أَقْوَاتَ حِكْمَةٍ وَنَطَوَى حَسَى دُونَ الْغَبَائِثِ أَمُضًا^(١)
حَسَى لَمْ تَزَلْ تَقْوَى الْإِلَهِ تَكْفُهُ بِمَا خُفَّ مِنْ زَادٍ وَمَا طَابَ مَطْعَمًا
وقال في علقته^(٢) : [مجث]

بَارِئُضِ الْمُلْكِ قَلَمًا يَكُلُّ مَلِكٍ مُتَمَامًا
مَا عِلَّةٌ بِكَ لَا بَلْ بِكُلِّ حَسَى وَنَامًا
بَلْ بِالسُّدَى وَالنُّنَى الْقَدَمِ وَالْأَيَادِي الْجِسَامِ^(٣)
لَا يُخْبِرُ اللَّهَ فَلَا فِي حَدِّ ذَاكَ الْحُسَامِ
نَسْتَوِدِعُ اللَّهَ نَفْسًا فِيهَا نَفُوسُ الْأَنَامِ
نَفْسَ أَمْرِي كُلِّ حَسَى بِحَبْلِهِ ذُو أَعْتَصَامِ
لَا مَسَّهُ الدُّمَرُ إِلَّا بِنِعْمَةٍ وَسَلَامِ

وقال يمدح عبيد الله وأخاه هارون ابني عبد الله^(٤) : [كامل]

يَا أَبْنَ الْأَلَى لَمْ يُوجِبُوا إِلَّا وَهْمٌ عُظْمَاءُ ذَهَبٍ يَذْفَعُونَ عَظَائِمًا
أَلْنَاكِلِينَ عَنِ الْمَائِمِ وَالْخَنَا وَالنَّافِلِينَ بَصَائِرًا وَعَزَائِمًا
يَا مَنْ يُجِبُ الْمَجْدَ حُبًّا صَادِقًا وَيَبْرِي مَغَارِمُهُ الثَّقَالَ مَغَائِمًا

(١) الحشا الأعمش : المتضخم .

(٢) ديوانه ٥ / ٢١١٢ .

(٣) السدى : النلى وهو الكرم . والفر : الكثير .

(٤) ديوانه ٥ / ٢١٢٢ ، ٢١٢١ ، ٢١٢٣ ، باختلاف في الترتيب .

يَا مَنْ إِذَا كُتِبَ الْمَدِيحُ مَعَايِرُ حَلِيًّا لَهُمْ كُتِبَ الْمَدِيحُ تَمَائِمًا
عَوْدًا لِأَخْلَاقِي وَخَلَقِي أَصْبَحَا فِي الْحُسْنِ أَمْثَالًا لَنَا وَمَعَالِمًا^(١)
عَجَبًا لِمَنْ نَسِيَ الْعَوَاقِبَ جُودُهُ يَسِيَّانَ جُودِكَ كَيْفَ يُدْعَى حَارِمًا
وَلِمَنْ عَفَا عَمَّنْ هَفَا مُتَمَادِيًا يَوْمًا كَعَفْوِكَ كَيْفَ يُدْعَى صَارِمًا
وَلِمَنْ سَفَى مَهَجَ الْفُؤُوسِ سُيُوفُهُ عَلَلَّا كَسَفِيكَ كَيْفَ يُدْعَى رَاجِمًا
لَكِنَّكَ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ نَلْقَهُ إِلَّا عَلَى سَنَنِ الْمَحَجَّةِ قَائِمًا^(٢)
تُعْطِي وَتَمْنَعُ مَا أَعْتَدَيْتَ وَتَارَةً تَعْفُو وَتَبْطِشُ مُنْصِفًا لَا ظَالِمًا
لَمْ تَقِرْ إِنْهَامِيكَ فَآكَ نَدَامَةً يَوْمًا إِذَا عَضَّ الرَّجَالُ أَبَاهِمَا
كَمْ قَدْ عَفَوْتَ فَمَا أَبَحْتَ مَحَارِمًا بَلْ كَمْ بَطَلَسْتَ فَمَا أَتَهَكَّتْ مَحَارِمًا
تُعْطِي فَيَهْدِمُ جُودُكَ كَفْكَ ثُرُوءَ وَتَشِيدُ أَنْتَ مَعَالِمًا وَمَحَارِمًا
وَلَقَلَّمَا نَلَقَى لِمَجْدٍ بَائِيًا إِلَّا أَمْرًا أَضْحَى لِمَالٍ هَائِمًا
وَجَرَتْ طِبَاؤُكَ لِلزَّلَى أَيَّامِنَا سُنْحَ الْوُجُوهِ وَلِلْعَدُوِّ أَشَائِمَا
وَطَرَفْتَ عَيْنًا لَا تَزَالُ لَهَا قَلَى وَوُطِئَتْ أَنْفًا مِنْ حَسُودِكَ رَاغِمًا
وَرَأَتْ أَبَا الْعَبَّاسِ عَيْنِكَ بَالِغًا مَا قَدْ بَلَغْتَ مُحَارِبًا وَمُسَالِمًا
وَأَنَاهُ هَارُونَ الَّذِي أَضْحَى لَهُ فِي الصَّالِحَاتِ مُشَاكِلًا وَمُلَائِمًا
أَخَوَانِ إِلَيْهِمَا بَلَوْتَ وَجَدْتَهُ فِي كُلِّ نَائِيَةٍ مُفِيدًا وَعَاصِمًا

(١) المود: جمع عودَة بضم أوله وهي التسمية .

(٢) المحجة: الطريق المستقيم .

رَأَا هُمَا عِنْدَ الْفَعَالِ قَبَارِيَا فَكَأَنَّمَا بَارَى آيُنُ مَامَةَ حَاتِمَا (١)
تَلَقَّى أَبَا الْعَبَّاسِ بِدُرَا طَالِعَا وَشَفِيقُهُ هَارُونَ نَجْمَا نَاجِمَا
وَأَبَاهُمَا شَمْسًا تُمِدُّ بِنُورِهَا نُورِيهِمَا أَبَدًا مِدَادًا دَائِمَا
يَا لَئِنْ طَاهِرِ الْمُنْطَهَرِ كَأَسْبِ لَا تَعْنَمُوا نِعْمًا زَرْفُ نَوَاعِمَا
فَدُ قُلْتُ لِلْمُتَكَلِّفِي مَسْمَعَاتِكُمْ إِنْ الْخَوَافِي لَنْ تَكُونَ قَوَادِمَا
سُدْنُكُمْ فَكُتِمَ لِلْوُجُوهِ مَغَاطِسَا شُمَا وَكُتِمَ لِلرُّؤُوسِ جَمَاجِمَا (٢)

وقال يمدح أبا عبد الله الباقطاني وأخويه أبا محمد الحسن وأبا أحمد عبد
الجليل (٣) : [منسرح]

أَخْ دَعَانِي لِكُنِّي أَشَارِكُهُ لِيَمَا حَوْتُهُ يَدَاهُ مُحْكِمَا
لَوْ سَاهَمَ الْأَكْرَمِينَ كُلَّهُمْ لِي الْمَجِيدِ وَالْخَيْرِ وَحْدَهُ سَهْمَا (٤)
مُقْبِلُ الْكَفِّ غَيْرُ جَائِدِهَا يَلِيْمُ فِيهَا السَّمَاحُ مَنْ لَدِمَا
يَلْقَى الْغِنَى لَا الْكَفَاتِ سَائِلُهُ وَالنَّعَمَ السَّابِقَاتِ لَا النَّعْمَا
يُعِيدُ مَا أَبْدَأَتْ يَدَاهُ مِنْ أَلْ عُرِفَ جَوَادُ لَا يَعْرِثُ السَّامَا
يَتَّبِعُ وَسَمِيَّةُ الْوَلِيِّ وَقَدْ أَغْنَى جَلِيبُ الْبِقَاعِ إِنْ وَسَمَا (٥)

(١) ابن مامة هو كعب بن مامة الأنصاري عن ضرب به القتل في الكرم والجود .

(٢) الماعطس : الأتوف .

(٣) ديوانه ٥ / ٢١٤٢ .

(٤) ساهمه : قارعه وغالبه ويروى في القوز بالسهم ، وسهمه قمره في السامة أي قلبه ، يقال ساهمه فسهمه إذا باراه ولاهيه فقلبه .

(٥) الوسمى : مطر الربيع الأول . ويقال وسم الوسمى الأرض إذا أصابها والوَّى : المطر يسقط بعد المطر .

أَلَقَّتْ مَوَاعِيذَهُ قَوَاضِلُهُ فَلَمْ يَقُلْ قَطُّ لَا وَلَا نَعْمَا
مُحْتَقِرًا مَا أَتَى وَقَدْ عَمَرَ آلُ آمَالٌ طَوْلًا وَجَاوَزَ أَلْهَمَمَا
لَمْ أَشْكُ مِنْ غَيْرِهِ عُتُومٌ قَرَى حَتَّى قَرَأَنِي الْفُنَى وَمَا عَتَمَا^(١)
وَهَلْ تُبِيرُ الرِّبَاضَ عَارِفَةُ آلُ خَيْثُ إِذَا مَا أُرِيَجَهَا فَعَمَمَا^(٢)
أَحْسَنُ مَا فِي سِوَاهُ مِنْ حَسَنِ أَنْ يَعْكِى الصُّورَةَ الَّتِي رَسَمَا
لَا يَغْزُبُ الرَّأْيُ عَنْ بَدِيهِهِ يَوْمًا إِذَا وَرَدَ حَادِثٌ دَهَمَا
أَخْوَسُ لَا يَسْبِقُ الرَّيَّةُ بِأَلْ عَزَمَ وَلَا يَنْتَنِي إِذَا عَزَمَا^(٣)
إِذَا أَرْتَأَى خِلَّتَهُ هُنَاكَ يَرَى وَهُوَ كَمَنْ يَرْتَنِي إِذَا رَجَمَا^(٤)
فُضِّلَ حَتَّى كَانَ خَالِقَهُ خَيْرُهُ دُونَ خَلْقِهِ الْقِسَمَا
ثُمَّ تَلَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ آلُ سَمَحْمُودٌ فِي فِعْلِهِ فَمَا سَيَمَا
لِلَّهِ دَرَأَرَى تَيَمَّمْ جَدُّ وَاهُ عَلَى أَى مَعْدِنٍ هَجَمَا
يَسْتَرْفِدُ أَلْمَالُ وَالْمَشُورَةُ وَالْ حَجَاهُ إِذَا الْخَطْبُ شَيْبَ اللَّمَمَا
وَمَا أَبُو أَحْمَدٍ يَدُونُهُمَا لِرَاهِبٍ أَوْ لِرَاهِبٍ حُرِمَا
إِخْوَةُ صِدْقٍ ثَلَاثَةٌ جُعِلُوا لِكُلِّ مَعْبِدٍ مُشِيدٍ دَعَمَا^(٥)

(١) ما عتم: ما أبطل، ويقال: عتم قري شبيهه أى اشتره.

(٢) ففتت الرائحة أنفه: ملأته. والأوبج: سطوح رائحة الطيب. والعارفة: المكرومة والصنيفة، وأسر الأمر: كتمه.

(٣) الأحوس: الجريء الشجاع، فعله حوس يحوس (كفرح).

(٤) الرجم بالظن: الرمي به.

(٥) الدسم: جمع دسمة، وهى الدعاء.

بَنَى شَهْنَشَاهُ الَّذِي وَطَّئَتْ
عُرَّتُهُ الْمُعْرِينَ وَالْعَجَمَ^(١)
إِنْ يَكْ أَبَاؤُكُمْ بَنَوْا لَكُمْ
طَوْدًا مِنَ الْمَجْدِ يَفْرَغُ الْقِمَمَا
فَقَدْ قَضَى حَقَّهُمْ فَعَالَكُمْ أَلْ
أَنْ يَمَحِيَاهُ يَلْكُمْ الرُّمَمَا
أَحْيَتْ أَفَاعِيلُكُمْ أَوَائِلُكُمْ
أَحْسَنَاهُمْ لَا النُّفُوسَ وَالنَّسَمَا
دُونَكُمْوَمَا وَمَا أَمْنٌ بِهَا
غُرَاءَ تَحْكِي اللَّالِيَاءَ التُّوَمَا^(٢)
لَمْ أَتَبَدَّعْ بِدَعَةٍ يَمْدَحُكُمْ
فَذَ قَرَضَ النَّاسُ قَبْلِي الْأَدَمَا^(٣)

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٤) [بسيط]

يَفْدِي أَبَا الصَّقْرِ قَوْمَ فُؤَيْدِيَةٍ
كَأَنَّ مُدَاخِمَهُمْ عِبَادُ أَصْنَامِ
وَزَيْرٌ سَلِمَ وَخَرِبٌ لَا كِفَاءَ لَهُ
مَا زَالَ حَمَالُ أَرْمَاحٍ وَأَقْلَامِ
إِذَا أَرْتَأَى الرَّأْيَ فِي خُطْبٍ أُبَيِّحَ لَهُ
فِيهِ السَّدَادُ يَفْكُرُ أَوْ يُلْهَمُ
أَخُو سَمَاحٍ يَمُتُ الْأَبْعَدُونَ بِهِ
حَتَّى كَانَهُمْ مَتُوا بِأَرْحَامِ
مُسْتَأْنِسِينَ بِبِشْرِ مِنْهُ أَنْسَهُمْ
مِنْ قَبْلِهِ بِشْرُ حُجَابٍ وَعُذَامِ
خَانٍ عَلَى النَّاسِ حَامٍ عُرْ بِغَضَبِهِمْ
لَا يَبْعِدُ اللَّهَ أَيَّامًا لَهُ جَمَعَتْ
لَا يَعْلَمُ الطُّولُ مِنْ خَانٍ وَنِ حَامِ^(٥)
مَا هَمَّ بِاللِّدِينِ وَالْدُّنْيَا فَنَالَهُمَا
إِلَّا فَرِيْقُكُمْ يَا آلَ هَمَامِ

(١) شهنشاه : أي ملك الملوك .

(٢) التوم : جمع تومة وهي المؤلوة .

(٣) الأدم : الجلد ، وقرضه : قطعه بالمقراضين .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٢٤٩ ، مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٥) عقر يشتمهم : حامهم وحوزتهم .

رَأَيْتُ أَشْرَافَ خَلْقِي أَهْرَ قَدْ جُعِلُوا لِلنَّاسِ هَامًا وَأَنْتُمْ أَعْيُنُ الْهَامِ
مَا يَنْقُضُ الْكُفْرَ مِنْ خَالٍ وَيُبْرِئُهَا إِلَّا بِقُضٍ لَكُمْ فِيهِ وَإِبْرَامِ
مَا تَقْتَرُونَ عَنِ التَّهْنِيسِ عَنْ كَظَمٍ وَلَا تَعْيُونَ عَنْ أَخْلٍ بِأَكْظَامِ^(١)

مُسَوِّينَ عَلَى جُرْدٍ مُسَوِّمٍ مِثْلُ الْقِدَاحِ يَلْدِي غَيْرِ أَبْرَامِ^(٢)
كَأَنَّ قَسَطَهَا وَالزُّرْقُ نَاجِمَةٌ لَمَلٌ عَلَيْهِ سَمَاءُ ذَاتُ إِنْجَامِ^(٣)
وَعَافَتُكُمْ كُلُّ شَيْءٍ فَانْكَسَى نَقًّا كَأَنَّهُ فِي حَشَاهُ حَرْفٌ إِدْغَامِ^(٤)

فَمَا أَشْكَى الْفَضْلُ مِنْكُمْ لَوْمْ مَقْلِدُهُ وَلَا شَكَا الْعَدْلُ مِنْكُمْ جَوْرَ أَحْكَامِ
أَضْحَى الْكِرَامُ وَإِسْمَاعِيلُ بَيْنَهُمْ فِي كُلِّ خَالٍ مُعْلَى بَيْنَ أَرْلَامِ^(٥)
يَأْمَعِيلُ الْجُودُ قَدْ أَنْضَيْتَ مَرْكَبَهُ نَصًّا فَأَعْقِبْهُ مِنْهُ يَوْمَ إِجْمَامِ
قَدْ كَلَّا يَحْبِيبُكَ حَمْدُ النَّاسِ عَلِمُهُمْ بِأَنْ جُودَكَ عَنْ وَجْدٍ وَإِغْرَامِ

(١) الكظم ينسكين ثانيه ، مصدر كظم الرجل غيظه : أمسك على ما في نفسه منه صامحاً أو مغنيلاً ، وحرك بالفتح للضرورة ، كما حركت في «الحشك» في شعر زهير . والاكظام جمع كظم وهو خرج النفس من الحلق .
(٢) مسووين ، يقال سَوَّم على القوم إذا أفاض فعات فيهم . والحيل المسومة : العلامة بعلامة .
والجرود المسومة هي الحيل والأبرام جمع برم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ليخذه .
(٣) القسطل : الشبار ، والزرق أراد بها الألسنة ، والناجمة التي نجمت أي ظهرت ، والإنجام : ظهور النجوم .
(٤) هذا كقول في موضع آخر :

وكل مطاول لك فهو خفاف خفاه الحرف لابساه إدغام
(٥) للمل : القفاح السابع من سهام الميسر ، وهو أفضل القداح وإذا فاز خرج له سبعة أنصباء . والأزلام : السهام .

وقال يمدحه^(١) : [وافر]

فَصَدْتُ لِيْلِكَ لَا أَذْلَى بِشَىءٍ
سِوَى الْكَرَمِ الَّذِي أَغْرَقْتَ فِيهِ
وَلَمْ أَمْدَحْكَ إِتْخَالًا بِمَدْحٍ
وَلَكِنِّي دَعَوْتُكَ فِي سُؤَالِي
وَلَمْ أَرُ كُفَّةَ سَمْعِكَ مِنْ كَلَامِي
وَلَسْتُ أَرَى ثَوَابَ الشَّعْرِ دَيْنًا
وَلَكِنِّي أَرَاكَ تَرَاهُ حَقًّا
فَإِنْ تَكُ بَعْدَ تَأْمِيلِي وَطْنِي
وَأِنْ عَاقَ الْقَضَاءُ نَدَاكَ عَنِّي
وَمَا غَيْثُ إِذَا مَا اجْتَلَزَ أَرْضًا
يُؤْذِنُ اللهُ يُعْرِى مَتْنُ أَرْضٍ
أَرَى حَقِّي عَلَيْكَ بِهِ عَظِيمًا^(٢)
وَحَسْبِي أَنْ تَكُونَ فَتَى كَرِيمًا
كَفَى مَدْحُ غُذِيَّتٍ بِهِ فَعِيلًا
بِأَسْمَاءٍ دُعِيَّتْ بِهَا قَدِيمًا
سِوَى الْمُزَوْنِ وَزُنَا مُسْتَعِيلًا
عَلَيْكَ وَلَا أَرَى نَفْسِي غَرِيمًا
لِمَجْلِدِكَ وَالْوَسِيمِ يَرَى الْوَسِيمًا
فَكَمْ صَدَقْتَ بِلَوْفِكَ الْوَسِيمًا^(٣)
فَلَسْتُ أَرَاكَ فِي مَنِي مُلِيمًا^(٤)
إِلَى أُخْرَى بِمُعْتَدٍ لَيْمًا
وَيَكْسُو أُخْتَهَا الزُّهْرُ الْعَمِيمًا

وقال يمدح إبراهيم بن حماد^(٥) : [كامل]

يَا مَنْ تَحَسَّنَ بِالْمَحَابِدِ عَالِمًا
مَنْ كَانَ خِلَاً لِلْعَفَاةِ وَصَاحِبًا
أَنْ اللَّيْمِ مِنَ الرُّجَالِ دَعِيمٌ
فَأَقُولُ إِنَّكَ لِلْعَفَاةِ حَوِيمٌ

(١) ديوانه ٦ / ٢٣١٨ - ٢٣١٩ .

(٢) أدلى فلان برحه : توسل بها وتشفع .

(٣) صدقته أى جعلته صديقاً . والوسيم : مفعول من شام البرق يشبهه نظر ابن يقطين صوريه

(٤) للييم : من الأم الرجل أى أن مايلام عليه .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٢٥٥ - ٢٢٥٩ .

فَتُ الرُّجَالُ فَلَا كَسْفِكَ فِي أَلَمَا سَعَى نَرَاهُ وَلَا كَخِيمِكَ نَجِيمُ
بِالْبَرِّ تَسْتُرُهُ وَيَشْهَرُ نَفْسَهُ أَبَدًا وَتَكْتُمُهُ وَفِيهِ نَجِيمُ^(١)
الْعُرْفُ غَيْثٌ وَهُوَ مِنْكَ مُؤَمِّلٌ وَالْبَشَرُ بَرَقَ وَهُوَ مِنْكَ مَشِيمُ
أَلْفَحَتْ أُمُّ الْجُودِ بَعْدَ حَيَالِهَا وَتَجَتْ أُمُّ الْمَجْدِ وَهِيَ غَفِيمُ^(٢)
مُتَوَاضِعًا أَبَدًا وَأَنْتَ بِرَبْوَةٍ مُتَضَالِلًا أَبَدًا وَأَنْتَ عَظِيمُ
فَإِذَا تَفَاخَرْتَ الرُّجَالُ فَلِنَا مِنْكَ السُّكُوتُ وَمِنْهُمْ التَّسْلِيمُ
وَرَجَاؤُنَا فِيكَ الْيَقِينُ بِعَيْنِهِ وَرَجَاؤُنَا فِي غَيْرِكَ التَّرْجِيمُ^(٣)
نَرْجُو وَأَبْوَابَ الْمُلُوكِ مَجَاوِنَا وَيَبَابِكَ التَّعْرِيجُ وَالتَّخِيمُ^(٤)
لَهُ أَخْلَاقٌ مُنِحتَ صَفَاءَهَا بِمِثْلِ الرَّجِيحِ بِزَاجِهِ التَّسْنِيمُ^(٥)
أَعْجَبَ بِأَمْرِكَ إِنْ أُجِرَتْ وَإِنَّا إِسْدُوكَ النُّعْمَى لَدَيْكَ نَجِيمُ
يَا آلَ حَمَادٍ أَلْعَلَّا مَا فِيكُمْ إِلَّا كَرِيمٌ مَا جَدَّ وَحَكِيمُ
بِكُمْ تَغِيْمُ سَمَاؤُنَا فِي جَدْبِنَا وَتَقْشَعُ الشُّبُهَاتُ حِينَ تَغِيْمُ
الْأَرْضُ تَنْبِتُ كُلَّ حِينَ نَبْتَهَا وَلَهَا جَمِيمٌ تَارَةٌ وَهَشِيمُ^(٦)
وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ شَيْعَةٍ إِذْ لَمْ تَزَلْ لِيَذِيكَ نَبَتْ لَا يَهِيحُ عِيمُ^(٧)

(١) النجيم : الرشاية ، والنجم الصوت الخفى من حركة شيء أو وطء قدم .
(٢) ألح الفحل الناقة : أحبلها ، والحبال مصدر حالت الناقة إذا لم تحمل . وتبع الناقة : أولدها ، فهو ناتج والناتق متوجة .

(٣) الترجيم : الرمي بالظنون .

(٤) التخيم : مصدر خيم بالمكان إذا أقام به .

(٥) التسنيم : حين نزل الجنة قال تعالى : ووزناه من نسيم . حين يشرب بها المقربون .

(٦) الجميم : النبات الكثير أو الناحض المنتشر الذى طلى الأرض .

(٧) لا يهيج : لا يبلوى . والمميم : كل ما اجتمع وكثر .

حَاشَاكَ تَقَطَّعَ مَا التُّرَابُ مُدِيمُهُ أَتَرَكَ تَقَطَّعَ وَالتُّرَابُ يُدِيمُ
أَنْتَى وَعِزُّكَ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ سَيْفُ الشَّرَاةِ شِعَارُهُ التُّحْكِيمُ^(١)
إِنِّي عَلَى نَفَقَةٍ بِأَنَّكَ مَا جَدَّ فَكَأَنَّنِي فِيمَا أَقُولُ خَصِيمُ
وَأُطِيلُ لِي خَلْجِي إِلَيْكَ تَسْحِي فَكَأَنَّنِي فِيمَا مَلَكَتْ سَهِيمُ^(٢)
ذَكَرْتُكَ الْمَعْرُوفَ غَيْرَ مُعَلِّمٍ وَلِمِثْلِكَ التَّذْكِيرُ لَا التَّعْلِيمُ
وَلَا نَشَقُّكَ مِنْ ثَنَائِي نَفَحَةً كَالْمِثْلِكَ يَحْلِبُهُ إِلَيْكَ نَسِيمُ
وَلَا كُسُونُكَ مِنْ فَعَالِكَ حَلَّةً قَدْ زَانَهَا التَّخْبِيرُ وَالتَّسْهِيمُ
وَلَا طَرِيقُكَ أَوْ تَجِيدَ مَرْنَحًا حَتَّى كَأَنَّكَ لِلْفَرِيضِ نَدِيمُ^(٣)
وَلِيُؤْمِكَ التَّأْخِيرُ مَا أَمْتَدَّ أَلْمَنَى بِمَعْمَرٍ وَلِشَاوِكَ التَّقْدِيمُ

وقال يملح أبا سهل النوبختي^(٤) : [طويل]

دَعَيْتِي أَزْرُ بِالْوَدِّ وَالْمَنْحِ مَقْشَرًا هُمْ السَّاهِمُونَ الْمَنْجَدُ كُلُّ مُسَافِرٍ^(٥)
إِذَا أَمْتَدَّحُوا لَمْ يَنْحَلُوا مَنَحَ غَيْرِهِمْ وَهَلْ تَحُلُ الْأَطْوَالُ وَزُقُ الْحَمَائِمِ^(٦)

(١) الشَّرَاةُ : الحوارج ، وهم معروفون بالباس في القتال وتحكمهم قولهم لا حكم إلا لله وكان هذا على السلب لأهم يتكرونها الحكمين .

(٢) الحاج جمع حجة . والتسحب ، من تسحب في حق فلان : الخصبه وإضافته إلى حقه . والسهيم : المقاسم لغيرة بالسهيم . ومنه قول بلع الزمان : أقتضى أن تكون ساهيم أحزة في الشهادة .

(٣) تميد : تهلل . والفريض : مثن مشهور .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٢٦٧ - ٢٢٧٧ .

(٥) ساهمه : باراه في الفوز بالساهم ، وسهمه : خليه في المساهمة .

(٦) رواية الديوان : لم ينحلوا مجد غيرهم .

نَدَلُوا عَلَى عِلْمِ الْمَعَالَى إِذَا ارْتَقَى
وَعَلَّنِي خَبِيلاً بِاللَّيْلِ لَمْ تَزَلْ لَهُ
وَنَحْنُ بَنُو الْيُونَانِ قَوْمٌ لَنَا حِجَابٌ
وَمَا تَرَاهِي فِي الْمَرَايَا وَجُوهَنَا
فِتْلِكَ مَرَاتِينَا الَّتِي هِيَ حَسْبُنَا
فَقَى يَأْتِسُ النَّاسُ الْمَذَاهِبَ كَالْحُلَى
إِذَا هَطَلَتْ بِالْعُرْبِ عَشْرُ بَنَائِهِ
رَقِيقٌ طِرَازِ الْظُرْفِ لَكِنْ جُودُهُ
لَيْتَنِي رَاحَ مَقْسُوماً لَهُ الْفَضْلُ إِنَّهُ
وَطِشْتُمْ بَنِي نُونِيخَ أَتَيْتْ وَطَايُهُ
وَرِشْتُمْ بَيُوتَ النَّارِ وَالنُّورِ كُلُّهَا
بَيُوتُ ضِيَاءٍ لَا تَبُوحُ وَحِكْمَةٍ
تَرَوْنَ بِهَا مَا فِي غَدٍ رَأَى نَاطِرٍ
أَرِشْتُمْ بِهَا الْمَنْصُورَ فَوَزَةَ قَدْجِهِ

إِلَيْهَا أَنَاسٌ غَيْرُهُمْ بِالسَّلَامِ
عَوَائِدُ مِنْ إِحْسَانِهِ الْمُتَقَادِمِ
وَمَجْدُ وَعِيدَانِ صِلَابِ الْمَعَاجِمِ^(١)
بَلَى فِي صِفَاحِ الْمُرْفَقَاتِ الصُّوَارِمِ
وَوَجْهُ أَبِي سَهْلٍ قَرِيعِ الْأَعَاجِمِ^(٢)
وَلَبَسُهَا مِنْ بَيْنِهِمْ كَالْتَمَائِمِ
فَقَدْ هَطَلَتْ بِالْعُرْبِ عَشْرُ غَمَائِمِ
كَثِيفُ الْحَيَا ذُو عَارِضٍ مُتَرَاكِمِ^(٣)
لَأَهْلُ لَهُ وَآلُهُ أَعْدَلُ قَاسِمِ
وَأَقْفَلَهَا بَقْلًا عَلَى أَنْفٍ رَاضِمِ
فَدَى الْجِلْمِ قَلَمًا وَالشُّؤُونِ الْأَعَاطِمِ
نُجُومِيَّةٍ مِنْهَا جُهَا غَيْرُ طَائِمِ^(٤)
يَعْنِي مِنَ الْبَرْهَانِ لَا وَهْمٍ وَاهِمِ
وَقَدْ ظَهَرَ إِحْدَى الدَّلَهِمِ الصِّيَالِمِ^(٥)

(١) للمعاجم جمع معجم ، والمعجم : وهو حش شديد بالأضراس وصجم الشيء عنه ليعلم صلابته من غوره . وفي كلام الحلاج : إن أمير المؤمنين تكب كتابته فصجم عيناها عودا عودا فوجعلن أمرها عودا .
(٢) القرية السيد ، وهو في الأصل الفعل المختار للضرب وهو الكرم .
(٣) رواية النيران : رقيق طراز الطرف . والحيا : الطر . والعارض السحاب الذي يعترض في الأفق .

(٤) لا يبوخ أي لا يخبر ، من قولهم باخت النار إذا سكنت وقرت . والطاسم : الطلسم ، وطمس الطريق : دس .

(٥) الصيالم جمع صيلم وهي الناهية لأنها تصطلم ، وأمر صيلم : شديد مستأصل .

وَأَحْسَبْتُمْ الْبَشَرَى يَفْتَحُ مُغَيَّبٌ
وَقَدْ كَانَ رَدَى بِالرَّحَالِ رِكَابُهُ
فَطَامَتُمْ مِنْ جَانِبِهِ وَوَهَيْتُمْ
فَمَا زَامَ حَتَّى أَقْبَلْتُ بِشِرَاؤُهُ
وَمَا زِلْتُمْ مِصْبَاحَ رَأْيٍ وَمَقْرَعًا
لَنَا وَالْهَدَايَا الدَّائِمَاتِ نُحُورَهَا
لَقَدْ إِدَّ السُّلْطَانُ مِنْكُمْ بِنَاءَهُ
أَعْمَكُمْ مَدْحًا وَأَخْصَصَ مِنْكُمْ
فَتَى لَا أَسْمِيهِ فَتَى لِحَدَائِثِهِ
لَهُ رَوْقُ الْعُصْبِ الصَّبِيلِ وَحُلَّةُ
يَضُمُّهُمَا عِندَ مُحَلًى بِحِلْيَةٍ
أَخُو خَمْسِ خِلَافٍ جَسَدٍ رَوَائِعِ
جَمَالٍ وَإِفْضَالٍ وَطَرَفٍ وَنَجْدَةٍ
وَمَنْ لَكَ فِي الدُّنْيَا بِأَرْوَاحٍ مَاجِدٍ
فَتَى يَرَامُ الْمَوَلَى وَ يُشْمَخُ لِلْعَيْنِ

فَرَأَى لَهُ فِي شَخْصٍ إِحْدَى الْهَزَائِمِ
وَوَدَّعَ دُنْيَاهُ وَدَاعَ الْمَصَارِمِ
لَهُ نَفْسٌ فِي الْكَارِبَاتِ الْكَوَاطِمِ^(١)
مَعَ الْفَتْحِ قُوَّةُ الشَّاحِبَاتِ الصَّلَامِ^(٢)
لِمَنْ بَعْدَهُ فِي الْمُنْكَرَاتِ الْعَوَارِمِ^(٣)
ضَحَى وَالْمَطَايَا الدَّائِمَاتِ التَّنَاسِمِ^(٤)
بِأَرْكَانٍ صِلَقٍ ثَابِتَاتٍ الدَّعَائِمِ
فَتَاكُمُ أَبَا سَهْلٍ وَلَسْتُ بِطَالِمِ
وَلَكِنْ لِهَاتِيكَ السَّجَابَا الْكَرَائِمِ
بِرَاعَةِ أَخْلَاقٍ وَصِلَقٍ عَزَائِمِ
أَمَى اللَّهُ أَنْ يَنْطَلِقَ بِهَا غَيْرُ صَارِمِ
قَدْ أُنْشِقَتْ فِيهِ أُنْسَاقُ الْبُرَاجِمِ^(٥)
وَرَأَى يُرِيدُ الْغَيْبَ لِأَرْجَمِ رَاجِمِ
رَقِيقِ الْخَوَاصِي صَافِي الْبَلَسِ حَازِمِ
بِأَنْفٍ حَمِيٍّ لَا يَدُلُّ لِحَاوِمِ^(٦)

(١) طامن الشيء: سكته. والكواظم: من كلم نفسه أي حبه.

(٢) الصلَام: جمع صلوم وهو الشلبد. والشاحبات: البغال. وقد كانت عما بعد لركوب رسل البريد.

(٣) العوارم: الشلجة الأثى.

(٤) الهدايا الدائمت نوحوها، أراد بها ملبدي إلى الحرم من التميم، وهي الهدى. وللتناسم: انحفاف.

الإبل، جمع منسم.

(٥) البراجم: مفاصل الإصبع، جمع برجة، وهي المفصل للإصبع.

(٦) يرَام المولى: يحفظ عليه والحازم: الذى يضع الحزامه في آف الجمر ليلك، والحزامه العود الذى يوضع في آف الجعر.

رَأَيْتُ أُنُورِي مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَالِمٍ إِذَا اخْتَبَرُوا أَوْ عَالِمٍ غَيْرِ عَالِمٍ
وَأَمَّا أَبُو سَهْلٍ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يَمُتَّعُ خَيْرَاتٍ لَا زَعَمَ رَأَيْتُهُ
طَلَبْتُ لَدَيْهِ الْمَالَ وَالْعِلْمَ رَافِعًا فَالْفَيْتُهُ بَعْضَ الْبُحُورِ الْخَضَارِمِ^(١)
وَعَدْتُ بِهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَخَافُهُ فَالْفَيْتُهُ بَعْضَ الْجِبَالِ الْعَوَاصِمِ
فَقَى لَوْ رَأَى النَّاسُ الْأُمُورَ بِعَيْنِهِ رَأَوْهَا بِأَذْكَى مِنْ عُيُونِ الْأَرَاقِمِ
رَأَى دَاءَ مَجِيدِ الْمَرَّةِ فَفَضَلَ فَرَأَاهُ كَمَا ذَا جِسْمِ الْمَرَّةِ فَفَضَلَ الْمَطَاعِمِ
فَانْتَحَى عَلَى فَضْلِ الثَّرَاءِ بِحُورِهِ وَمَا زِلَ لِلْأَنْوَاءِ أَحْسَمَ حَاسِمِ
وَقَتْلَ أَبَا سَهْلٍ يَدُ اللَّهِ إِنِّي أَرَاكَ يَدًا دَفَاعَةً لِلْمَعْظَامِ
تُجَدِّدُ أَثَارَ الْمُلُوكِ وَلَمْ تَزَلْ لِمَا أَسْسُوهُ بَانِيًا غَيْرَ هَادِمِ
نَشَرْتَهُمْ عَنْ حُسْنِ فِعْلٍ فَعَلْتُهُ فَوَاتِحُهُ مَوْصُولَةٌ بِالْخَوَاتِمِ
وَمَا كَانُوا الْأَخْلَافُ أَسْلَافَ قُوَاهِمِ بِأَفْضَلٍ مِنْ نَشْرِ الْعِظَامِ الرَّمَائِمِ
إِلَيْكَ رَكِبْنَا بَطْنَ جَوْفَاءَ جَوْنَةٍ تَخَالِلُ بِي دِرْعٍ مِنَ الْقَارِ فَاجِمِ^(٢)
تَوَاحِقُ أَشْبَاهُهَا لَهَا وَنَظَائِرُهَا مُلَمَّعةٌ بِالْوَدْعِ مَنَعُ الْمَلَاظِمِ^(٣)
إِذَا هِيَ تَيْسَتْ بِالنُّسُورِ تَشَابَهَتْ بِأَجْنَحَةِ خَفَاقَةٍ وَخَرَاطِمِ
تَطِيرُ عَلَى أَفْقَائِهَا وَظُهُورِهَا بِمُصْطَلَبِ الْتِيلِ جَمُّ الزَّمَامِ^(٤)

(١) الخضرار: يجمع أوله جمع خضرار بالضم هو الله الكثير.

(٢) الجوفاء: العظيمة الجوف. والجونة: السوداء، وتخالل أصله تتخاليل فحلل إحدى التامين. والغار معروف وهو الزفت، وأراد بالجونة السفينة.

(٣) المواقة: لليلة في السير. والودع: خرز يفيض تخرج من البحر. واللمعة: التي يلعب فيها لون غلاف أوقع تخالف سائر لونها. والسفع جمع سفعاء وأسفع وهو الأسود، والملاطم: الوجوه.

(٤) الزمام جمع زمم وهو الله الكثير أو قد يكون جمع زمزمة وهي الصوت يلى من يهد له دوى غير واضح.

إِذَا أَعْجَلْتَ لَمْ يُسْتَرْثَ طَيْرَانَهَا وَإِنْ أَهْلَكَ زُفْتُ زَيْفُ النَّعَائِمِ^(١)
وَقَدْ أَهَنْتُ أَنْ سَوْفَ تَقْلَعُ زَاخِرًا إِلَى زَاخِرِ بِالْعَارِفَاتِ التَّوَائِمِ
هُوَ الْبَحْرُ لَا يَنْفَكُ فِي جَنَابِهِ رَعَاءُ الْمَطْلَا لَا نَيْمُ الْفَلَاحِمِ^(٢)
كَأَنِّي أُرَانِي قَدْ لَقَيْتُكَ ضَاحِكًا إِلَى بَوَاجِهِ سَافِرٍ غَيْرِ قَاتِمِ
فَقُلْتُ يَوْمَ مِنْ ضِيَانِكَ شَابِسِ زَهِينِ يَوْمٍ مِنْ سَمَاحِكَ غَائِمِ
فَدُونُكَهَا غَيْظًا لِقَوْمٍ يَرُونَهَا شَجَا نَاشِبًا بَيْنَ اللَّهِ وَالْفَلَاحِمِ^(٣)
وَمَا ضَرُّهَا أَنْ لَمْ يُثِرْ خَطَرَاتِهِ لَهَا شَيْخٌ يَرِيحُ وَلَا شَيْخٌ ذَلِيمِ^(٤)

وقال يمدح أبا الحسين بن أبي البغل^(٥) : [وافر]

سَمِئَلِيكَ الشُّبَيْبَةَ أَرْحَى بِجُودِ يَلِيهِ أَوْزَقِ السَّلَامِ^(٦)
يَحُلُ مِنْ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي بِحَيْثُ الرَّأْسِ مِنْهَا وَالسَّلَامُ
مُدَبَّرَ دَوْلَةٍ وَقَوَامِ مُلْكٍ كَهَيْئَتِكَ الْمُدَبَّرِ وَالْقَوَامُ
يُرْوِّقُكَ أَوْ يَرُدُّكَ لَا يَظْلُمُ كَمَا يَتَلَوْنَ السَّيْفُ الْحُسَامُ
فَأَوْنَةً لِيَصْفَحَتِهِ أَنْيَالُجَ وَأَوْنَةً لِشَفَرَتِهِ أَصْطِلَامُ^(٧)

(١) استرته : استجلاه . وزف يزف زلفيا : أسرع .

(٢) الفلاحم جمع فلاح وهو ذكر الضفدع . والنائم : الصوت الضعيف .

(٣) الشجا : ما ينشب في الحلق من عظم ونحوه . والنائب : الماتن . واللهى جمع لهة وهى اللحمة المشقة على الحلق من أقصى سقف الحنك . والفلاحم جمع فلاحمة وهى أصل اللسان .

(٤) وما ضرها يعنى تصديته ، وشيخ يريوح أراد به جريوا ، وشيخ ذلوم للقرنقذ .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٢٨٤ - ٢٢٩٣ .

(٦) السلام ، بالفتح ضرب من الشجر ، وبالكسر جمع سلامة بكسر أوله أيضا ، وهو شجر كذلك .

(٧) الاصطلام : الاستئصال .

أَحْوَ قَلَمٍ صُرُوفُ الدُّعْرِ مِنْهُ فِيهِ الْعَيْشُ وَالْمَوْتُ الزُّرَامُ
ضَبِيلٌ شَأْنُهُ شَأْنُ نَيْلٍ يَطْلُوعُ لِأَمْرِ الْجَيْشِ الْهَلَامُ^(١)
إِذَا سَكَنَاتُ صَاحِبِهِ أَمَلَتْ عَلَى حَرَكَاتِهِ سَكَنُ الْأَنَامِ
يَكْفُ فَتَى لَهُ نَفْعٌ وَضَرٌ وَإِنْعَامٌ يُؤْمَلُ وَأَنْتِقَامُ
يُقَلِّبُهُ بِرَأْيٍ لَا يُجْزَى وَلَا يَخْبُو لِغَدْحِيهِ ضِرَامُ
لَهُ عَزَمٌ إِذَا نَفَذَ أَرْتِيَاءَ وَإِمْضَاءَ إِذَا وَقَعَ اعْتِرَامُ
وَلَا فِي عَقْدِهِ مِنْهُ انْجِلَالٌ وَلَا فِي عَزْوِهِ مِنْهُ انْفِصَامُ
يَسُبُّ أَبُو الْحُسَيْنِ يَرَى أُمُورًا لَهَا فِي سُدُوقِ الْغَيْبِ اكْتِمَامُ
فَتَى ضَامِتٌ يَدَاهُ الْكُفْرُ حَتَّى لَعَزُوهُ الْمُضِيمُ فَمَا يُضَامُ
تَعَوَّدَتْ الْمَحَايِدُ وَالْعَطَايَا أَنَامِلُ مِنْهُ نَائِلُهَا أَنْسِجَامُ^(٢)
فَلَيْسَ لَهَا عَنِ الْحَمْدِ انْفِرَاجُ وَلَيْسَ لَهَا عَلَى الْمَالِ انْفِصَامُ
أَمَّا وَأَبَى الْحُسَيْنِ قَدَاهُ قَوْمٌ لَهُمْ يَعَمُّ وَأَكْثَرُهُمْ نَعَامُ
لَمْؤَلِنِي إِلَى أَنْ قَالَ أَهْلِي أَحْلَامٌ يُخَيِّلُهَا مَنَامُ
نَفَتْ جَهْلِي نُهَاهُ وَشَيَّتَنِي لَهَا فَمَا أَنَا الْكُهْلُ الْغُلَامُ^(٣)
فَدَذَنَ النَّفْسَ مِنْ بَابٍ كَرِيمٍ مَبَانِيهِ الْمَكَارِمُ لَا الرُّغَامُ
بَنَى لِي هِمَّتِي حَتَّى تَعَالَتْ وَكَانَتْ مَرَّةً وَهَى اهْتِمَامُ
ظَلَّلْتُ بِمَأْمَنِ مِنْهُ خَبِيرٍ يُخَيِّلُ أَنَّهُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ

(١) جيش هلم لي حظيم ، كانه يلطم كل شيء .

(٢) الانسجام : الانصباب .

(٣) النسي : العقل ، والهمي : المطايا .

مَرَادُ مَعِيشَةٍ وَمَعَانٍ عِلْمٍ يَدُلُّ عَلَى فَضِيلَتِهِ الرَّحَامُ
لَهُ الْعَفَوَاتُ مِنْ شِعْرِي بِعَرَفٍ لِي الْعَفَوَاتُ مِنْهُ وَالْجَمَامُ^(١)
شَهِدْتُ لَقَدْ مَنَحْتُكَ صَفْوَ وَثِي وَلَا لَوْمْ عَلَى وَلَا أَتَامُ
وَيَمْلِكُنِي حَيَاتِي جِئْتُ قُرْبِي عَلَى تُكْرِي نَسَائِكَ الْفُضَامُ^(٢)
فَإِنْ رَأَتْ الْإِلْقَاءَ فَلَا تَلْمَنِي فَإِنْ تَخَلَّفِي عَنْكَ أَنْهَزَامُ
غَدَا السَّاعُونَ خَلَقَكَ فِي الْمَسَامِي كَجَثَلِ الصَّفِّ يَقْدُمُهُ الْإِمَامُ^(٣)
مَنَحْتُكَ مِنْ حُلِيِّ الشَّعْرِ عَقْدًا غَدَا لَكَ دُرُّهُ وَلِي الْأَنْظَامُ
فَمِشْ لِلْمَكْرَمَاتِ فَلَيْسَ يُخْشَى عَلَيْهَا مَا بَقِيَتْ لَهَا آخِرَامُ

وقال يمدح علي بن يحيى: ^(٤) [طويل]

يَقُولُ عَلِيُّ مَرَّةً وَأَنَا لَنِي وَكَانَ عَلِيًّا فِي مَعَالِيهِ كَاسِمِي
أَرَى فَضْلَ مَالِ الْمَرْءِ ذَا لِيَرْضِي كَمَا أَنَّ فَضْلَ الزَّادِ ذَا لِيَجْسُمِي
فَلَيْسَ لِفَضْلِ الْمَالِ شَيْءٌ كَبْدَلِي وَلَيْسَ لِدَاءِ الْبَرَضِ شَيْءٌ كَحَسْمِي
فَرَحْتُ بِرَفْدِيهِ وَمَا زِلْتُ رَابِحًا بِرَفْدَيْنِ شَتَى مِنْ نَدَاهُ وَعِلْمِي

(١) رواية الديوان: إلى العفوات منه والجمام. والعفوات جمع عفو، وهو لواء ما فضل من الشارة وأصله بغير كلفة ولا مزاحمة عليه. والجمام: جمع جمة، وهي معظم لله.

(٢) اللصانع جمع صيغة وهي العطي.

(٣) رواية الديوان: خلقت في المعالي.

(٤) حيواته ١ / ٢٢٩٦.

وقال يمدح الحسن بن عبد الله بن سليمان^(١) . [كامل]

مَلِكٌ تُرِيكَ مِنْ أَلْسَدِي يَدُهُ مَا لَا يُصَوِّرُ مِنْهُ فِي الْوَهْمِ
أَعْطَى فَأَنْطَقَ كُلُّ ذِي خَرَسٍ وَدَعَا فَأَسْمَعَ كُلُّ ذِي صَمَمٍ
وَأَرَى الْبَلِيغَ قُصُورَ مَبْلَغِهِ فَطَوَى شَقَائِقَهُ عَلَى وَكَمٍ^(٢)
أَعْطَى كَمَا أَعْطَاهُ خَالِقُهُ عَرَضَ الْمُنَى وَنَهَاةَ الْهَمَمِ
فَكَأَنَّمَا ضَمِنْتَ فَضَائِلَهُ خَرَسَ الْبَلِيغُ وَنَطَقَ ذِي الْبِكَمِ
وَلَقَدْ تَفَاوَتْ وَالْمُفَاجِرَةُ كَتَفَاوَتْ الْوُجْدَانِ وَالْعَدَمِ
نَمْ يَا أُنْحَا الْحَاجَاتِ إِنَّ لَهُ كَرَمًا إِذَا مَا يَمُتُ لَمْ يَنْتَمِ
لَوْلَا أَفْتِنَانُ النُّطْقِ فِي طُرُقِ مَا قَالَ يَقُولُهُ سِوَى نَعَمٍ^(٣)
إِلَّهِ كَفَكَ أَيْ مُلْتَمَسٍ لِلْسَائِلِينَ وَأَيِّ مُسْتَلَمِ
مَا إِنَّ تَزَالَ الدُّهْرُ فَوْقَ يَدِ تَمْتَنَحُ نَائِلَهَا وَتَحْتُ فَمٍ^(٤)
فَعَدَّتْ بِهِ الدُّنْيَا وَمَا ظَلَمَتْ مُفْتَرَةً عَنْ كُلِّ مُبْتَسِمِ

وقال يمدح القاسم ويعاتبه^(٥) : [طويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ غَابَ الرُّضَا قَطَاوَلَتْ لِعَيَّيْتِهِ الْبُلُؤَى فَهَلْ هُوَ قَابِمْ

(١) ديوانه ٦ / ٢٣٢٢ - ٢٣٢٤ .

(٢) طوى شقائقه أى قصرها كان يدبره من فصاحة ، والشققة في الأصل شوه يخرج به البعير إذا عذر .
والوكم : الاختيام والجزع ، وهو مصدر وكم يركم ، كفرح .

(٣) المقول : اللسان .

(٤) ما إن تزال ، يعنى يد الممدوح أنها تظل الدهر فوق يد تأخذ منها وتحت فم يقبلها .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٣٢٧ - ٢٣٣٣ .

تَعَرَّفْتُ فِي أَعْلَى وَصَحْبِي وَخَادِمِي هَوَانِي عَلَيْهِمْ مَذْجَانِي قَابِسِي
وَلَوْ أَبْصَرْتَنِي بَيْنَهُمْ عَيْنُ حَامِلِي لَأَضْحَى وَأَمْسَى حَامِلِي وَهُوَ رَاجِمُ
أَقْلَامِي قَدْ جَلَّزَتْ بِي كُلَّ غَايَةٍ وَلَيْسَ وَدَاءَ الْحَبِّ إِلَّا الْمَائِمُ
كَأَنَّكَ قَدْ أَنْسَيْتَ أَنَّكَ سَيِّدُ لَهُ الْفَضْلُ أَوْ أَنْسَيْتَ أَنِّي خَادِمُ
أَقْصَرْتُ فِي فَرْصٍ فَمِثْلِي قَصُرْتُ بِهِ حَلَّةٌ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ لَا زِمُ
هَلْ أَلَسْتُ كُلُّ الْعُسْرِ مِثْلِي عَزِيمَةٌ أَلَا إِنَّمَا حَيْثُ الْيَسَارُ الْغَزَائِمُ
حَلَقْتُ بِمَنْ أَرْجُو لِعَطْفِكَ لُطْفَهُ إِذَا أَنْتَ هَزَنْتَ السَّجَابَا الْكِرَامِي
لِيْنِ كُنْتُ بِالْإِخْلَالِ بِالْفَرْصِ ظَالِمًا لِهَيْكَلِي فِي زَفَرِ الْإِقَالَةِ ظَالِمٌ (١)
وَلَمْ لَا وَقَدْ صُوِّرَتْ مِنْ خَيْرِ طَبِئَةٍ وَأَنْتَ بِفَضْلِ الْجِلْمِ وَالْجُودِ عَالِمُ
أَمْسَتُ بِالْجِلْمِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ عَلَيْكَ وَلَمْ يَعْشُرْكَ قَيْسٌ وَعَاصِمٌ (٢)
وَمَنْفَرَدٌ بِالْجُودِ دُونَكَ حَاشِمٍ وَكَعْبٌ وَلَمْ يَعْشُرْكَ كَعْبٌ وَحَاشِمُ
تَنَاقَضَتْ عَنِّي بَعْدَ طَوْلٍ عَيْنَايَ وَقَدْ نَهَسْتُ مِنْهُ الْخُطُوبَ الْأَزَامِي (٣)
مَتَى تَنْظُرُ الدُّنْيَا إِلَيَّ يَنْظُرُ بِعَيْنَيْكَ نَحْوِي أَيُّهَا الْمَتَنَاوِمُ
هُنَالِكَ أَغْدُو وَالسُّرُورُ مُحَالِفٌ بَنِيَاتِ قَلْبِي وَالزَّمَانُ مُسَالِفٌ (٤)

(١) لَهْكَ لِي لَانْكَ ، أَهْلُ الْهَمْزَةِ هَلْ ، وَهِيَ لَفْظٌ لِبَطْنِ الْعَرَبِ ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ :
أَلَا يَمْلِكُنَا بِرَقٍ عَلَى قَيْنِ الْحَمِي لَهْكَ مِنْ بَرَقٍ عَلَى كَرَمِي

أَبْلَغُوا مَعَ الْإِلَامِ ، كَمَا أَهْلَيْتُ فِي مَرَقَاتِ الْمَاءِ .

(٢) قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ مِمَّنْ ضَرَبَ بِهِمُ الْكَلِمُ فِي الْجِلْمِ ، وَلَمْ يَعْشُرْكَ : لَمْ يَلِغْ مَعْشَرُكَ .

(٣) الْبَهِسُ : تَنَاوَلُ اللَّحْمَ بِمَقْدَمِ الْأَسْنَانِ وَالْأَوَازِمُ جَمْعُ أَزْمَةٍ وَهِيَ الشَّلَّةُ وَالْقَطْعُ .

(٤) الْبَنِيَاتُ : جَمْعُ بَنِيَّةٍ ، وَبَنِيَاتِ الطَّرِيقِ مَلِيْشَبَعٌ مِنَ الْجَلْدِ .

وَمَا غَارِمَ حَصَلَتْ كَفُّهُ لَهُ الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ بِالْغَارِمِ
فَلَا غَيْبَ فِيهِ سِوَى نَائِلٍ يَرَاهُ الْمُتَوَلُّو كَالْحَالِمِ
فَلَا زَالَ غَيْثًا عَلَى سَائِلٍ مُجِئٌ وَغَيْظًا عَلَى نَائِمِ
فَمَا تَاجِرٌ بَاعَهُ حَمْدَهُ بِمُحْتَبٍ خَسِرَةَ النَّائِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ حَزَمُهُ حَزْمُهُ يَكُونُ يَدَاهُ يَدَى حَاتِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ جُودُهُ جُودُهُ تَكُونُ لَهُ عُقْدَةُ الْحَازِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ جِلْمُهُ جِلْمُهُ تَكُونُ لَهُ صَوْلَةُ الصَّارِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ حَذَاهُ حَذَاهُ تَكُونُ لَهُ رَافَةُ الرَّاحِمِ
إِلَيْكُمْ جَفَاءَ أَلْعَلَّا إِنَّنِي دُفِعْتُ إِلَى مُفْضِلٍ عَالِمِ
يُضِيءُ يَوْمٍ لَهُ شَامِسٌ وَيَسْقَى يَوْمٍ لَهُ غَائِمِ
بِقَوْلٍ يُرَوِّى صَدَى جَاهِلٍ وَيُعْطَى فَيُرَوِّى صَدَى حَالِمِ^(١)
قَرَأْنِي قَرَى غَيْرَ مَا عَاتِمِ وَلَيْسَ قَرَى السَّمْعِ بِالْعَاتِمِ^(٢)
قَرَأْنِي لَهَى وَقَرَأْنِي نَهَى فَلَسْتُ لِرِفْدَيْنِ بِالْعَادِمِ
فَمَا لِمَدِيحِي مِنْ خَاتِمِ وَمَا لِعَطَايَاهُ مِنْ خَاتِمِ
كَرِيمٍ أَسْرَ إِلَى الْخِنَى وَمَا أَنَا لِلْعَرْفِ كُتَاتِمِ
وَمِنْ كَتَمْتُ أَتَخْفَى لَهُ بُرُوقُ نَدَاهُ عَلَى الشَّائِمِ
أَقَاسِمُ يَا قَاسِمَ الْمُتَنَفِّسَا بَ لَا زِلْتُ لِي جَلْدٌ دَائِمِ^(٣)

(١) المبتدئ : العطش ، والحالِم : قائل من حالم الحيوان حوما : عطش فهو حالم .

(٢) العاتم من قولهم عتم القرى لغيبه أى لخره .

(٣) المتنفّسات جمع متنفّس ، يقال مال متنفّس أى كثير .

أَلَا إِنَّ ثَلَمًا فِي السَّمَحِ عُقُوبِي
أَقْلَنِي عَنَّا الظَّنَّ فَيْكَ فَلَمْ تَرَلْ
وَأَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى فِي فَاعِلِهِ
وَأَكْرَمَ بِخَصْمٍ بَاعَ بِالطُّولِ حَقَّهُ
بِحَقِّ الْوَزِيرِ ابْنِ الْوَزِيرِ وَعَيْشِيهِ
وَأِنِّي لِأَعْفُو عَنْ رِجَالِهِ وَأَتَقِي
فَإِنَّ سَدَّ بَابِ الْعُذْرِ فِيمَا نَقَمْتَهُ
سَتَعْلَمُ مَا قَدَرِي إِذَا رَقَدَ الْهَوَى
وَمَا زَالَتِ الْأَشْبَاهُ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
وَأِنِّي لَشُكُورٌ لِأَيَادِي أَلَّتِي غَدَتْ

كَأَنِّي نَظِيرٌ أَوْ كَفِيٌّ مُقَاوِمٌ
تُقِيلُ أَلَّتِي فِيهَا تُحَزُّ الْخَلَائِمُ
إِذَا مَا وَهَبْتَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ قَائِمٌ
وَأَثَرَ حَقِّ الْمَجْدِ وَهُوَ مُخَاصِمٌ
نَأْمُلُ مَلِيًّا هَلْ عَلَى الْعَفْوِ نَائِمٌ
رِجَالًا وَأَذْرِي أَيْ قِرْنِ أَصَادِمُ
هَوَاكَ فُلِي بِالرَّأْيِ فِيهِ مَخَارِمُ^(١)
فَإِنَّ الْهَوَى يَقْطَعُ وَالرَّأْيُ نَائِمٌ
مَجَاهِلٌ فِيهَا لِلْبَصِيرِ مَعَالِمُ
لَهَا فِي رِقَابِ الْعَالَمِينَ خَوَاتِمُ

وقال يمدحه^(٢) : [مستأرب]

تَظَلَّمْ شِعْرِي إِلَى الْقَائِمِ
تَطْلُوعَ حَتَّى تَوَهَّمْتَهُ
وَنَوَّلَ حَتَّى لَقَدْ خِلْتَهُ
نُطِيفٌ يَبْخِرُ لَهُ زَاخِرُ
تَظَلُّ يَدَاهُ يَدَيَّ غَارِمِ

فَأَعْدَى عَلَى الزَّمَنِ الْغَائِمِ
يُطَاوِلُ بَدْرَ بَنِي هَاشِمِ
يُسَاجِلُ فِي أَبَا الْقَائِمِ
وَنَأْوِي إِلَى جَبَلِ عَاصِمِ
وَيَهْجَتُهُ بِهِجَةَ الْغَائِمِ

(١) للهارم : الطوق ، جمع حرم .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٣٣٤ - ٢٣٣٧ .

مَدَحْتُكَ مِدْحَةً لَا بَاحِصٍ
وَحَسْبِي مَعَانِيكَ مِنْ جَوْهَرٍ
وَلَمْ أَرِ مِثْلَكَ مِنْ سَيِّدٍ
فَلَا زِلْتُ غَيِّثًا عَلَى سَائِلٍ
تَنَاءَكَ حَقًّا وَلَا رَاغِمٍ
وَحَسْبُكَ عَبْدُكَ مِنْ نَاطِمٍ
وَكَمْ لَكَ مِثْلِي مِنْ خَادِمٍ
وَلَا زِلْتُ غَيِّظًا عَلَى رَاغِمٍ^(١)

وقال في آل طاهر^(٢): [كامل]

أَرَأَيْتُمْ وَجُوهَكُمْ وَسُيُوفَكُمْ
مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلْهَدَى وَمَصَابِيحُ
فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَخَلَ نُجُومُ
تَجَلُّوْا لِلْجَى وَالْأَخْرِيَاتِ رُجُومُ^(٣)

وقال يمدح^(٤): [وافر]

لَهُ مَالٌ يَبْجُمُ عَلَى الْعَطَايَا
كَمَاءِ الْإِدِّ مَهْمَا نَالَ مِنْهُ
وَنِعْمَةُ كُلِّ بَنِي كَرَمٍ تَذُومُ^(٥)
سُقَاةُ الْمَاءِ أَخْلَفَهُ الْجُؤُومُ^(٦)

وقال يمدح عبيد الله^(٧): [خفيف]

عَبْدُكَ مُهَذَّبٌ طَاهِرٌ
مُضْعَبِي يَبْدُ كُلِّ مُسَامِي

(١) الرافض : للرغم ، فاعل من رغم إذا ذل .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٣٤٥ .

(٣) هو من قول الله تعالى : ولقد زيننا الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ، وقوله تعالى كذلك : وإنا زيننا السماء بزيئة الكواكب . وحفظاً من كل شيطان مارد .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٣٦٥ .

(٥) يجم : يجتمع ويكثر ، يقال : جمت البئر إذا تراجع ماؤها بعد الأخذ منها .

(٦) الجؤوم : مصلو جم الله يجم جؤوماً . والحد : لواء الجارى الذى له مائة لا تنقطع .

(٧) ديوانه ٦ / ٢٣٧٢ - ٢٣٧٥ .

فِيهِ حَدُّ الْفَتَى وَجِلْمُ الْمَذْكُورِ وَجِبَا الْكُهْلِ وَأَرْبَاحُ الْغَلَامِ^(١)
 ذُو هَنَاتٍ بِهِمْ يَلْتَجِمُ الصَّدُ عٌ إِذَا قُلْتُ لَاتَ جَيْنَ الْقَتَامِ^(٢)
 ثَائِبُ الْفِكْرِ مَا تَمَهَّلَ فِي الرَّأ عِ شَيْدُ الْإِسْدَاءِ وَالْإِنْعَامِ^(٣)
 وَإِذَا بَادَهُ الْحَوَادِثُ بِالرَّأ عِ أَصَابَ الصُّوَابَ بِالْإِلْهَامِ
 لَا تَرَاهُ يَخْفُفُ لِلْمُسْتَحَقِّ تٍ وَلَا يَسْتَكِينُ لِلْإِلَامِ^(٤)
 يَنْتَبِذِي مِنْ بَنَى عَطَارِدَ فِي السَّأ عِ فِي الْحَرْبِ مِنْ بَنَى بَهْرَامِ^(٥)
 فِي يَدَي كُلِّ ذِي رَجَاءٍ وَخَوْبٍ عُرُوقُهُ مِنْهُ غَيْرُ ذَاتِ أَنْفِصَامِ
 قَبْلَةَ الْأَمِلِينَ مُتَتَجِّعُ الرَّأ جَيْنَ مَأْوَى الضُّعَافِ وَالْأَيْتَامِ
 أَرْخَصَتْ كَفَّهُ الْعَطَايَا وَأَغْلَتْ حَمْدُ سُؤَامِيهَا عَلَى السُّؤَامِ^(٦)
 سَاهِرٌ لَا يَنَامُ عَنْ حَاجَةِ الْكُفَا هِرَ حَتَّى يَلْدُقَ طَعْمَ الْكَنَامِ

(١) رواية الديوان: فيه حد الفتى. والحد: الحدة والنشاط، وحد الرجل بأهه ونقائه في تجلته. والمذكور: الذي أسن ويدن. والجبأ: العقل. والأرباح: الأربعة.
 (٢) الهنات: الشدائد والأمور العظام، وفي فلان هنوات أي خصلات شر، ولا يقال ذلك في الخير، وواحدتها هنت.

(٣) في النسخة المطبوعة: إذا تمهل، وهو خطأ بجل بالوزن، صوابه ما أثبت من الديوان.
 والإسداء مصدر أسدى الثوب إذا أتم سدله، والإلحام مصدر ألهم النتائج الثوب. وسلى الثوب ما امتد من الحويط طولا، واللحمة ما امتد عرضا.
 (٤) هذا قول كعب بن زهير، وهو معنى كثير التداول في الشعر:

لا يفرحون إذا نالت رماحهم قسوا ولبسوا مجازيعا إذا نيلوا
 (٥) عطار، كوكب الكتاب. وهرام هو الريح، قال أبو تمام في مدح عمه بن الهيثم:

له كيمياء للشترى وسعوه وصورة هرام وظرف عطار
 (٦) سلم الباع السلة: عرضها للبيع وذكر ثمنها، وسلم الفترى السلة طلب شراها. ويقال سمث فلانا سلمى: قلت له أناخذها بكذا.

والمنى أن المدوح أرخص عطائه وأغل ما يقال فيه من الحمد وما ينظم فيه من الشعر.

وَحَقِيقُ بِلْدِكَ مَنْ أَوْلُوهُ كَالنَّوَامِي . وَالنَّاسُ كَالْأَقْدَامِ^(١)
ضُرِبَتْ تَحْتَهُ عُرُوقُ نَوَامٍ فَتَعَالَتْ بِهِ فُرُوعُ سَوَامِي
إِنْ مَنْ يَرْتَجِي مِوَاهُ لَكَالْدَا هَبْ عَنْ رَبِّهِ إِلَى الْأَصْنَامِ

وقال يملح إسماعيل بن بلبل : (٢) [بسيط]

قَالُوا أَبُو الصَّغْرِ مِنْ شَيْيَانٍ قُلْتُ لَهُمْ كَلَّا لَعَمْرِي وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْيَانٌ
وَكَمْ أَبٌ قَدْ عَلَا بِأَبْنٍ ذُرَى شَرِيفٍ كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانٌ
تَسْمُو الرُّجَالُ بَابَاءٍ وَأَوْنَةً تَسْمُو الرُّجَالُ بِأَبْنَاءٍ وَزِدَانٌ
وَلَمْ أَقْصُرْ بِشَيْيَانٍ الَّتِي بَلَغَتْ بِهَا النَّبَالُغُ أَعْرَاقُ وَأَعْصَانٌ
قَوْمٍ سَمَخَتْهُمْ غَيْثٌ وَنَجَدَتْهُمْ غَوْتُ وَآرَأُوهُمْ فِي الْخَطْبِ شُهْبَانٌ^(٣)
إِذَا رَأَيْتَهُمْ أَيْقَنْتَ أَنَّهُمْ لِلدِّينِ وَالْمُلْكِ أَعْلَامٌ وَأَرْكَانٌ
حَلُّوا الْقَضَا وَلَمْ يَبْنُوا فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْقَنَا وَإِطَارُ الْأَفْقِ جَيْطَانٌ
وَلَا حُصُونٌ إِذَا مَا أَنْسَوْا فِرْعَا إِلَّا نِصَالٌ مُعْرَاةٌ وَخِرْصَانٌ^(٤)
وَهَلْ لِي إِلَى الْعِزِّ غَيْرُ الْعِزِّ مُدْخَرُ أَمْ هَلْ لِي إِلَى الْمَجْدِ غَيْرُ الْمَجْدِ بُنْيَانٌ
سُودَ السَّرَائِيلِ مِنْ طُولِ أَفْرَاعِهِمْ يَبِضُ الْمُحَاسِرِ وَالْأَعْرَاضِ غُرَانٌ^(٥)

(١) أولوه : أولاه أي جلوده وآبائه .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٤٢٥ - ٢٤٣٥ .

(٣) الشهبان : جمع شهاب ، وهو النجم المضيء المنقش من السماء ، ويقال هو شهاب علم أو شهاب حرب ونحوهما للباقي المأخر .

(٤) الخرصان بكسر الخاء جمع خرص مثل الخلاء وهو ستار الرمح .

(٥) الغران : جمع أفر وهو الأبيض . والمحاسر : الطباع ، يقال فلان كريم المحسر أي الطبع .

لِلْجَلْمِ وَالرَّأْيِ فِيهِمْ جِئَ تَخْبِرُهُمْ
جَوْدَ الْبَحَارِ وَأَحْلَامَ الْجِبَالِ لَهُمْ
صَانُوا الْقُفُوسَ عَنِ الْقَحْضَاءِ وَابْتَلَوْا
كَمْ عَرَضُوا لِلْمَنَائَا الْحَمْرِ أَنْفُسَهُمْ
كَسَاهُمْ الْإِزُّ أَنْ عَرَوْا مَنَاصِلَهُمْ
أَفْتَوْا عِدَاهُمْ وَأَقْتَوْا مَنْ يُؤْمَلُهُمْ
لَكِنْ أَبُو الصَّمْرِ بَلَّغَ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
لَهُ مُحْيَا جَمِيلٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ
وَقُلَّ مَنْ ضَمِنَتْ خَيْرًا طَوَيْتُهُ
زَمَانُهُ بِنْدَاهُ مُغْرِغٌ خَصِيبٌ
أَصْحَى وَمَا شَابَ يَدْعُوهُ الْأَنَامُ أَبَا
تَقَدَّمَ النَّاسَ طُرًّا فِي مَذَاهِبِهِ
وَذَى وَسَائِلَ يُزَجِّهُهُنَّ قُلْتُ لَهُ

شِيخَانُ صِدْقٍ وَلِلْهَيْجَاءِ قِيَانُ^(١)
وَهُمْ لَدَى الرُّوعِ أَسَادُ وَجَنَانُ^(٢)
مِنْهُمْ فِي سُبُلِ الْعَلْيَاءِ مَا صَانُوا
فَحَانُ قَوْمٌ تَوَقَّوْهَا وَمَا حَانُوا^(٣)
فَمَالَهَا غَيْرَ هَامِ الصَّيْدِ أَجْفَانُ^(٤)
فَقَى الصُّدُورِ لَهُمْ شُكْرٌ وَأَضْفَانُ^(٥)
وَسَادَةُ النَّاسِ أَبْدَاءُ وَثْنَانُ^(٦)
عَلَى جَمِيلٍ وَلِلْبَطْنَانِ ظَهْرَانُ
إِلَّا وَفَى وَجْهِهِ لِلْخَيْرِ عُنُونُ
كَأَنَّهُ مِنْ شُهُورِ الْحَوْلِ نَيْسَانُ^(٧)
يَحْقِقُهُ وَهُمْ شَيْبٌ وَشَبَابُ
وَإِنْ تَقَدَّمَ تِلْكَ السِّنُّ أَسْنَانُ
أَتَبَذَّ رِشَاءَكَ إِنْ أَلْمَاءُ طُوفَانُ^(٨)

- (١) الشَّيْخَانُ : جَمْعُ شَيْخٍ ، كَضَيْفٍ وَضَيْفَانٍ .
(٢) الْأَحْلَامُ جَمْعُ حِلْمٍ وَهُوَ الْعَقْلُ ، وَلَدَى الرُّوعِ أَيْ وَقْتُ الْحَرْبِ ، وَالْجَنَانُ : جَمْعُ جَانٍ .
(٣) حَانُ قَوْمٌ : هَلَكُوا ، وَمَا حَانُوا : أَيْ وَمَا حَانَ حَيَاتُهُمْ .
(٤) الْأَجْفَانُ : جَمْعُ جَفْنٍ وَهُوَ شَدُّ السَّيْفِ .
(٥) أَقْتَوْا مِنْ يُؤْمَلُهُمْ : أَصْلُوهُ مَا يَنْتَقِيهِ مِنَ الْمَالِ .
(٦) الثَّيْنَانِ : الثَّانِي فِي الرِّسَالَةِ ، وَهُوَ دُونَ السَّيْدِ فِي الْمُرْتَبَةِ وَالْجَمْعُ ثَنِيَّةٌ ، وَهُوَ ثْنَانٌ وَفَى بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَقَعَ ثَانِيَهُ
وَفَى بِكَسْرِ فَسْكَوْنِ الْبَاءِ : الْكَمَلُ فِي السُّؤْدِ ، وَالْأَوَّلُ فِي السَّيَادَةِ .
(٧) نَيْسَانُ : الشَّهْرُ السَّابِعُ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ السَّرِيانِيَّةِ ، وَيُقَابِلُ أَيْرِيلَ وَهُوَ الشَّهْرُ الرَّابِعُ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ
الْإِفْرَنْجِيَّةِ ، وَهُوَ أَيْضًا اسْمُ الشَّهْرِ السَّابِعِ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ الْعَرَبِيَّةِ .
(٨) الْوَسَائِلُ جَمْعُ وَسِيلَةٍ مَا يُعْتَمَدُ بِهِ مِنْ أَصْرَةٍ وَنَحْوِهَا . وَالرِّشَاءُ حِيلُ الْغُلُوِّ يَسْتَقْبَلُ بِهِ .

يَاذَا الْوَسَائِلُ إِنْ الْمُسْتَقَى رَفَقَ لَيْسَتْ لَهُ غَيْرَ أَيْدِي النَّاسِ أَشْطَانُ (١)
يَمُتَّتْ يَمَّا أَسَاحَ اللَّهُ لُجَّتَهُ فِي أَرْبِهِ فَخَرَابُ الْأَرْضِ عُمَرَانُ (٢)
يَسْتَحْسِنُ الْعَفْوُ إِلَّا عَنْ مُنَابَلَةٍ فِي الثَّوْرِ عَنْهَا يُرَكَّنُ الْعِزُّ لِيَهَانُ (٣)
إِذَا بَدَأَ وَجْهُ ذَنْبٍ فَهَوَ ذُوْبِنَةٍ وَإِنْ بَدَأَ وَجْهُ خَطْبٍ فَهَوَ يَقْطَانُ (٤)
مَاخَفْتُ قَطُ لِيَتَصْرِيفَ يُصْرُفُهُ وَيَعْلُ يَخْفُ لِيَنْفُخَ الرِّيحُ نَهْلَانُ (٥)
ذُو جِكْمَةٍ وَيَبَانٍ جَلُّ قَدْرُهُمَا فَنَبِيهِ لِقَمَانٍ مَجْمُوعٌ وَسَحْبَانُ (٦)
سَاوَاهُمَا فِي الْحِجَا وَاخْتَارَ ذُونَهُمَا فَضْلُ الثَّنَى فَلَهُ فِي الْفَضْلِ سَهْمَانُ (٧)
مَعَانُ عَرَفٍ وَعِرْفَانٍ وَقُلُّ فَتَى فِي عَصْرِهِ عِنْدَهُ عُرْفٌ وَعِرْفَانُ (٨)
مُسْأَلُ الْقَلْبِ مُسْئِلُ الْيَدَيْنِ مَعَا كَلَا وَعَاقِبِيهِ لِلْمُمْتَنَحِ مَلَانُ (٩)
صَاحِي الطَّبَاعِ إِذَا سَأَلَتْ مَاجِسُهُ وَإِنْ سَأَلَتْ يَدَيْهِ فَهَوَ نَشْوَانُ (١٠)
يُصْجِيهِ ذَهْنٌ وَيَأْتِي صَحْوُهُ كَرَمٌ مُسْتَحْكِمٌ فَهَوَ صَاحٍ وَهُوَ سَكْرَانُ (١١)
تَنَى إِلَيْهِ طُلَى الْأَحْرَارِ أَنَّ لَهُ عَهْدًا وَفِيَا وَأَنَّ الدُّفَرَ خَوَانُ (١٢)
وَسَاقُ كُلِّ عَفِيفٍ نَحْوُ نَائِلِهِ مَقَالُهُ : أَنَا وَالْعَافُونَ إِخْوَانُ (١٣)

(١) الأشطان : جمع شطن وهو الجبل .

(٢) اليم : البحر ويمته : قصده ، وأساح النهر : أجراه .

(٣) المنابلة : من نابل فلانا إذا فارقته عن خلاف وبغض ، والإيمان مصدر أوهته إذا أضعفه .

(٤) نهلان : جبل عظيم بنجد .

(٥) لقمان : قيل إنه كان نبياً وقيل : كان حكيماً لقوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة ، وسحبان هو سحبان وقال المعروف بالصلحة والبيان والمخطابة .

(٦) السهبان : جمع سهم وهو الحظ والتصيب .

(٧) اللمان : الميعة والترز .

(٨) مسأل القلب : من سأل بمعنى سأل ، وأراد بالواعين علمه وماله . والممتنح : طالب المعروف .

(٩) الطل : الرقاب .

خُذْهَا أَبَا الصُّغْرِيَّ كَرًّا ذَاتَ أَوْشِيَّةٍ كَالرُّوضِ نَاصِي عَرَارٍ فِيهِ خُزْدَانٌ^(١)
وَأَسْعِدْ لِرَاجِيكَ مَسْعُوداً وَإِنْ تَرَبَّتْ مِنْ يُعَادِيكَ أَنَاثٌ وَأَذْقَانٌ

وقال وكتب بها إلى المنصور جواباً لشعر كان كتب به إليه في علة اعتلها^(٢) :

[بسيط]

كَتَبْتُ طَوَّلاً بِأَيَّاتٍ وَجَدْتُ بِهَا خِفَافاً وَقَدْ كُنْتُ فِي يُقْلٍ مِنَ الْعِمْحَنِ
وَكَيْفَ أَشْكُرُ لُطْفاً سَاقَ عَاقِبَةٍ فَيَهَاتَ لَيْسَ لِدَاكَ الْلُطْفُ مِنْ نَمْنِ
وَقَبْلَ ذَلِكَ بِرٍ مِنْكَ أَنْتَسَى حَتَّى سَلَوْتُ عَنِ الْخَلَائِنِ وَالْوُطَنِ
أَعْجَبَ بِيْرٌ تَعَلَّمْتُ الْعُقُوقَ بِهِ فَمَا أَحْنُ إِلَى إِلْفٍ وَلَا سَكَنِ
نُعْمَاكَ جَنِبِي فِي مَثْوَاةٍ مُعْتَقِدٍ وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ فِي مَثْوَاةٍ مُرْتَمِنِ^(٣)
أَجْرَتِ خِيَاكُ مِنْهُ بِالَّذِي أَصْطَنَعْتُ يَدَاكَ عِنْدِي مَجْرَى الرُّوحِ فِي الْبَدَنِ
أَطَالَ عُمْرَكَ فِي الْأَنْعَمَاءِ وَاهْبِئْهَا مَقْرُونَةٌ لَكَ وَالْعَلِيَّةُ فِي قَرْنِ^(٤)

وقال يستبطنه محمد بن أبي سلاله في مكاتبة إياه ويستعطفه^(٥) : [طويل]

أَبَا حَسَنِ يَا إِلْفَ نَفْسِي وَأَنْسَهَا وَيَا سَنَدِي فِي النَّثَائِيَّاتِ وَيَارُكْنِي
أَبْنُكَ بَعْدَ الْجُلْمِ وَالْعِلْمِ وَالنُّهَى يَبْرٌ وَيَجْفُو لِلْإِقَامَةِ وَالظَّنِّ

(١) العرار : بهار البر وهو نبت طيب الريح ، الواحله عرارة . والحوزان : نبت له ورق وقصب ونور أصفر ، وهو نبت مثل الهندباء ينبت سطحا في تجلد الأرض ولها نيا لا زقا يا ولها ينبت في السهل . وناصه : أخذ كل منها بناحية الآخر ، يقال هبت الريح فتناصت الأغصان .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٤٤٢ — ٢٤٤٣

(٣) رواية الديوان : في مثواه ، بالماء في الموضعين .

(٤) القرن : الحبل يقرن به البعيران .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٤٥٥ — ٢٤٥٦ ، باختلاف في ترتيب بعض الأبيات .

وَيَأْتِمُ بِالْأَيَّامِ وَهِيَ ذَمِيمَةٌ
أَتَبَخَّلُ بِالْفِرَاطِ وَالْخَطِّ عَنْ أُخْرٍ
لَكَ الْخَيْرُ كَمْ مِنْ لَوْعَةٍ قَدْ جَنَّبَتْهَا
حَوَتْ فَجَالَيْتَ الْجُفُونَ عَنِ الْكَرَى
أَلَا إِنْ مَنْ يَدْعُو مَوَدَّةَ مَعْرُضٍ
لَكَالْمُرْتَجَى أَنْ يَفْطَعَ الْبَحْرَ فَارِسًا
أَرْقَى إِلَيْكَ الْكَاتِبُونَ نَيْمَةً
عَهْدُكَ لَا تَعْتَدُ بِالْعَيْنِ شَاهِدًا
أَجْرِي مِنْ حُزْنِي لِرَفْعِكَ حُرْمَتِي
كَأَنِّي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارًا وَبَلَدَةً
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا تَارَتَانِ فِتَارَةٌ
أَتَذْكُرُ أَيَّامًا بِهَا وَلَيَالِيَا
عُهُودٌ مَضَتْ مَحْمُودَةٌ وَكَأَنَّهَا
عَقَفْنَاكَ فَأَعْيِظُ إِنْ كُلَّ آتِي حُرَّةٍ

فَيَنْسَى الَّذِي نَفْسِي وَتَرَعَى الَّذِي تُذْنِي
وَكَفَاكَ أَذْنِي بِالْمَطَايَا مِنْ أَلْمَزِنِ
عَلَى وَمَا تَذَرِي هُنَالِكَ مَا تَجْنِي
وَعَرَضَتْ رَأْيِي لِلزَّرَايَةِ وَالطَّعْنِ
وَيَعْنِي بِصِلَتِي الزَّجْدِ مِنْ غَيْرِهِ يَعْنِي^(١)
أَوِ الْمُتَبَتِّغِي أَنْ يَفْطَعَ الْبُرْ فِي سَفِينِ^(٢)
طَوَيْتَ لَهَا كُنُحَيْكَ مِنْ عَلَى ضِعْفِ^(٣)

عَلَى فَلِمَ أَصْبَحْتَ تَعْتَدُ بِالْأَذْنِ
لَحُزْنِي لِشَحْطِ الدَّارِ نَائِيكَ مِنْ حُزْنِ
تَحْلُهُمَا أَخْرَجْتُ مِنْ جَبْتِي عَذْنِ
مُنَافَخَ عَلَى سَهْلٍ وَأَخْرَجْتُ عَلَى حُزْنِ
مَحَابِبُهَا كَالرُّؤُوسِ فِي صَبْحَةِ الدُّنْيِ^(٤)
مُعَانَقَةُ اللَّذَاتِ فِي حَلَةِ الْأَمْنِ
أَخُو مَكْسِرِ صُلْبٍ وَقَدْ مَطْلَبُ لَذْنِ

(١) رواية الديوان : من غير ما يعنى

(٢) السفن جمع سفينة وسكن للضرورة .

(٣) الكاشحون : الميخضون . والضمين : البخض والمعاودة . وطوى كشحه : صد وأعرض .

(٤) اللذن : المطر الكثير ، واللذن لباس النعم الأرض ، واللذن : ظل النعم في اليوم المطير .

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله ويهت بالأضي^(١): [خفيف]

مَا أَلَيْتُ تَنْشُرَ الْمَذَافِيعَ يَمُنْ قَدْ طَوَى جُودُهُ صُرُوفَ الزَّمَانِ^(٢)
كَلَلْتُ كَفَّهُ سَمَاءَ الْمَعَالِي بِنُجُومِ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ
فِيهَا يَسْتَضِيءُ كُلُّ رَجَاءٍ وَبِهَا تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْأَمَانِي
يَا شَفِيقَ الْكَلْبِ وَتَرْبَ الْمَعَالِي وَسِرَاجَ الْهَيْدَى بِكُلِّ مَكَانِ
كَثُرَتْ فِي الْعُلَا مَعَالِيكَ حَتَّى أَهْوَزْنَا أَسْمَاءَ تِلْكَ الْمَعَانِي
أَنْتَ حَيْدٌ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ حَيْدٍ بَلْ لَعَمْرِي فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
جَعَلَ اللَّهُ يَوْمَ اضْطِحَاكَ يَوْمًا ضَامِنًا لِلسُّعُودِ أَوْفَى ضَمَانِ
قَصَرَ الْقَوْلُ فِي الْأَمِيرِ وَفِيهِ طَوْلٌ مَا طَالَ وَتُوًى فِي الْيَوْمِ جَانِ
شَفَقًا مِنْ أَدَى الْأَمِيرِ الْمَرْجَى وَجَدَلُوا مِنْ مَجَّةِ الْأَفَانِ

وقال يمدح جحظة^(٣): [خفيف]

لَوْ أَهْمِرَ الزَّمَانُ مَا فِي ابْنِ مُوسَى مِنْ وَقَائِدٍ لَمَّا تَقَانَتْ قُرُونُهُ
مَلَجِدٌ سَاحَ عِرْقُهُ فِي تَرَى الْمَجْدِ حِدٍ وَأَوْفَتْ عَلَى الْغُصُونِ غُصُونُهُ^(٤)
مِنْ فَتَى لِلذَّكَاءِ كُلِّ جِرَاكِ حَلَّ فِيهِ وَلِلْوَقَارِ سُكُونُهُ

(١) ديوانه ٢٤٦٢/٦ .

(٢) رواية النيران: صنوف الزمان .

(٣) ديوانه ٢٤٨١/٦ — ٢٤٨٣ وجحظة هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى

بن خالد بن برمك .

(٤) سائح في الثرى: غاص فيه . والثرى: الأرض ، والتراب الثرى .

يَأْتِي إِلَهُ بَرِّمَكَ لِي مُرْجِي مَا أَرَى مَا جَدًّا سِوَاكَ يَكُونُهُ
فَأَنْصُرْ فِي حَاجَتِي فَإِنَّكَ فِي الْحَا جَعِدَ مُسْعُوْدُ طَائِرٍ مِمَّنْوَنُهُ
لَا تَدْعُ مُحَضَّرًا تُحَقِّقُ فِيهِ حُسْنَ ظَنِّي فَأَلْقَوْلُ جَمِّ فَنُونُهُ
وَأَكْسُ شِعْرِي مِنَ النَّشِيدِ نَشِيدًا كَالْغَنَاءِ الْمَشْدَرَاتِ لُحُونُهُ^(١)
إِنَّ لِلدَّهْرِ مَنْجُونًا فَعَالِجًا هُ عَسَى أَنْ تَلُوْدَ لِي مَنْجُونُهُ^(٢)
خُذْ بِتَسْهِيلٍ حَاجَتِي عِنْدَ سَهْلٍ لِلْمَعَالِي سَهْلُهُ وَحُزُونُهُ
بَيْنَ قَوِيَّتِهِ شَمْسُ رَأْيٍ وَغَيْثُ مُسْتَهْلُ الْحَيَا عَلَيْنَا هَتُونُهُ^(٣)
فَالْهَدْيُ حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْهُ وَالنَّدَى حَيْثُ تَسْتَهْلُ دُجُونُهُ^(٤)

وقال يستهلي كساء^(٥): [بسيط]

يَأْمَنُ عَكْفُنَا عَلَيْهِ لَا يَلْدِينُ بِهِ فَمَا عَكْفُنَا عَلَى بُدٍّ وَلَا وَفْنٍ^(٦)
إِنْ لَا تُكُنْ وَاسِعَ الْأَمْلاكِ فَاثِيهَا فَمَا عَهْدُنَاكَ إِلَّا وَاسِعَ الْعَطَنِ^(٧)

(١) شاعر الطغذ ونحوه : فصل بين حياته بخروز أو قطع من ذهب ونحوه .
(٢) المنجونون : الدولاب التي يسقى عليها ، وهي مؤنثة . وقيل المنجونون البكرة أو للحالة يسقى عليها ، قال ابن مفرغ :
وإذا للمنجونون بالليل حنت حين قلب المستقيم للحزون

راجع اللسان (منجونون)

(٣) الحيا : المطر ، واستهل المطر : اشتد انصبابه ، والمخزون : الكثير القطر .

(٤) الدجونون : جمع دجن وهو المطر الكثير الدائم .

(٥) ديوانه ٢٤٤٠/٦ .

(٦) اليد : الصنم أو بيت الأصنام والتصلوير ، فارسي معرب - والوفن : الصنم .

(٧) واسع العطن : سخي كثير المال . والعطن في الأصل :

مبك الإبل ومرضى الغنم عند الماء .

وَلَا شَقِينَا بِوَعْدٍ مِنْكَ يَتَّبِعُهُ مَطْلٌ وَلَا كُنْتُ إِلَّا صَافِيَّ الْيَمِينِ
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ حَالٍ تُمَاطِلُنِي لِضَبِيقِهَا بِكَسَاهِ تَافِهِ الْأَمِينِ
أَنْظُرْ إِلَيَّ هَلِوُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا تَرِ الْمَكَارِمَ فِيهَا زِينَةُ الزَّيْنِ
فَالْبَسْ وَالْبَسْ فَإِنَّ الثُّوبَ تَلْبَسُهُ زَيْنٌ عَلَى النَّفْسِ لَا يُثْقَلُ عَلَى الْبَدَنِ
وَفِي الْأَرَاغِكِ ثَوْبًا مَنْظَرُ حَسَنٍ وَلَمْ يُحْسُنْكَ بِمِثْلِ الْمُسْمَعِ الْحَسَنِ
فَأَكْسُ ابْنَ شُكْرِكَ مَا يَلِي عَلَى يَفْعَةٍ أَنْ سَوَى بِكُمُوكَ مَا يَفْقَى عَلَى الزَّيْنِ

وقال يستعجز وعداً^(١) : [مجزؤه الوافر]

جُمِلْتُ فِذَاكَ لَمْ أَسْأَلْ سَأَلْتُكَ لِالْبَسَةِ
وَرُدُّوْجِي بَعْدُ فِي الْبَدَنِ وَقَدْ طَالَ الْمِطَالُ بِهِ
وَجِئْتُ حَوَادِثَ الزَّمَنِ فَرَأَيْتُكَ فِي الْحَبَاءِ بِهِ
وَلَيْتُكَ يَا أَخَا الْيَمِينِ وَلَا تَجْعَلُهُ عَزْلاً فَـ
رُرْ حَائِكُهُ إِلَى عَدَنِ^(٢) أَلَا وَاجْعَلُهُ مُنْتَبِلاً
مَحَايِرَ وَجْهِكَ الْحَسَنِ^(٣) دَقِيقاً بِمِثْلِ فِطْنَتِكَ أَلـ
وَالْحَزَمَ فِي قَرَنِ^(٤) صَفِيقاً بِمِثْلِ رَأْيِكَ إِنـ

(١) ديوانه ٢٤٨٦/٦ - ٢٤٨٧ .

(٢) عدن : مدينة مشهورة باليمن .

(٣) امتثل طريقته تبعها .

(٤) القرن : الحبل ، أي هما مقترنان . والصغيق من الثياب الكثيف النسيج .

نَقِيًّا مِثْلَ عَرَضِكَ لَمْ نَعْرِضَكَ غَيْرُ ذِي دَرَنِ
وَلَا تَحَسَّبِكَ تُغْنِيكَ كَفَى بِالْحَمْدِ مِنْ قَعْنِ
وَحَسْبُكَ إِنْ بَخِلْتَ بِهِ يَفُوتَ الْحَمْدِ مِنْ غَبْنِ

وقال يمدح الحسن بن عبيد الله^(١) : [بسيط]

جَزَقُ تَعَرَّضْتَ الدُّنْيَا لَهُ فَصَبَا
وَحَصْنَا بِجَنَاهَا لَا بِشَوَكَيْهَا
أَذَالَ فِي الْعَرَبِ رَجَاهَا غَيْرَ مُبْتَلَى
لَهُ حَرِيمٍ إِذَا مَا الْجَارُ حُلَّ بِهِ
كَأَنَّهُ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ قَدْ أُمِنْتَ
إِذَا جَرَى فِي فَعَالٍ لَمْ يَقِفْ سَأَمًا
وَلِنْ نَكَلَمَ لَمْ يَخْطِ مَسَالِكُهُ
لَقَدْ أَوَى الْجُرُودُ مِنْ بَعْدِ أَبِي مَأْمَرِهِ
رَدَّهُ بِلَا شَطَنِ إِنْ كُنْتَ وَارِدَهُ
إِلَى الْمَكَارِمِ مِنْهَا لَا إِلَى الْفِتَنِ
فَنَحْنُ فِي نِعَمٍ مِنْهَا بِلَا مَحَنِ
وَأَخَذَ الْمَجْدَ جِسْمًا غَيْرَ مُتَمَلِّقٍ
أَضْحَى الزَّمَانُ عَلَيْهِ جِدُّ مُؤْتَمِنٍ
فِيهَا الْقُفُوسُ مِنَ الرُّوْعَاتِ وَالْحَزَنِ
فُونِ الْقَرَاصِمِ وَلَمْ يَنْكَبْ عَنِ السَّنَنِ
بَلْ قَالَ عَنْ لَقْنٍ يُعْلَى عَلَى لُسَنِ^(٢)
وَيَعْدُ حَاتِمِهِ مِنْهُ إِلَى سَكَنِ
أَغْنَى الْفُرَاتُ يَدَ السَّاقِي عَنِ الشُّطَنِ

وقال يمتلئ إليه^(٣) : [بسيط]

قَدْ أَوْقَعْتَنِي ذُنُوبٌ لَسْتُ أَعْرِفُهَا
فَأَجْعَلُ تَعْمُدَهَا مِنْ بَعْضِ إِحْسَانِكَ

(١) ديوانه ٢٤٨٧/٦ - ٢٤٨٨ .

(٢) اللقن : القهقري السريع ، واللحن : الفصاحة .

(٣) ديوانه ١٨٢٨/٥ ، وقد أوردت لم في حرف الكاف .

فَإِنْ آيَتَ لِإِيْمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ فَبَذَلْتَ الْعَفْوَ كَفَّارَاتٍ أَيْمَانِكَ
عَاقِبَتِي بِعِقَابٍ لَا أَقُومُ لَهُ وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ تَقْوِيمِ عِلْمَانِكَ
لَا تَجْعَلْنِي قَدَاةَ الْكَأْسِ مَقْلِيَّةٌ بَعْدَ أَجْدَائِي مِنْ مَنُوسِ رِيحَانِكَ^(١)
وَأَذْكُرُ وَفِيَّتَ مِنَ النَّسِيَانِ أَسْوَأَهُ كَوْنِي سُرُورِكَ فِي أَيَّامِ أَحْزَانِكَ
وَزِدْ ذُنُوبِي بِمَا أَسْلَفْتُ مِنْ حَسَنِ فَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى ظُلْمَ مِيزَانِكَ

وقال في علي بن عبيد الله بن المسيب^(٢) : [خفيف]

مَاجِدٌ يَبْدُلُ الْجَزِيلَ بِلَا مَـ مَنْ وَيُعْبَدُ عَلَى صُرُوفِ زَمَانِهِ
عَالِمُ اللَّهِ دَارُهُ وَالْأَمَانِي مِنْ قَرَاهُ وَالنَّاسُ مِنْ ضِيْفَانِهِ
أَيُّ حَيٍّ أَنَاهُ طَالِبُ جَدْوَا هُ أَنَاهُ فِي حَيِّهِ وَأَوَانِهِ

وقال يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بالمهرجان^(٣) [خفيف]

يَمَنْ اللَّهُ طَلَعَهُ الْمَهْرَجَانِ كُلُّ يَمَنْ عَلَى الْأَمِيرِ الْهَجَانِ^(٤)
وَأَرَاهُ السُّرُورَ فِيهِ خُصُوصاً وَعُمُوماً فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
مَا رَأَتْ مِثْلَ مَهْرَجَانِكَ عَيْنَا أَرْدَشِيرَ وَلَا أُنُوشِرَوَانَ^(٥)

(١) الفلذة : ما يسقط في الشراب من الشوائب . ومقالية ، من قلبه إذا أبغضه وكرهه وجانبه .

(٢) ديوانه ٢٤٩١/٦ - ٢٤٩٢ .

(٣) ديوانه ٢٤٩٢/٦ - ٢٥٠٨ .

(٤) رجل هجان : كريم النسب نقيه .

(٥) أردشير . بن بابك بن ساسان ، وأنوشروان بن قباد بن فيروز وهما من ملوك الفرس .

خُلِقْتَ لِلْأَمِيرِ فِيهِ سَمَاءٌ لَمْ يَكُنْ بَدَأَ خَلْقَهَا مِنْ دُخَانٍ
وَنُجُومٌ مَسْعُودَةٌ لَمْ يُصَيِّبَهَا نَحْسٌ بِهَرَامٍ لَا وَلَا كِبْوَانٍ^(١)
وَأَدِيلُ السُّرُورِ وَاللَّهُوُ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ^(٢)
لَبَسَتْ فِيهِ حُلَى خَلَقَتْهَا الذَّنْبُ سِياً وَزَافَتْ فِي مَنْظَرٍ فَنَانٍ^(٣)
كَادَتْ الْأَرْضُ يَوْمَ ذَلِكَ تَفْشِي سِرَّ بَطْنَانِهَا إِلَى الظُّلْهَرَانِ
فَتَحَلَّى ظُهُورَهَا مَا يُوَارِي بَطْنُهَا مِنْ مَعَادِنِ الْعِيقَانِ^(٤)
وَيَحُورُ الْخَرِيفُ وَهُوَ رَبِيعٌ وَتَسُورُ أَلْمِيَاءُ فِي الْعِيدَانِ^(٥)
وَتُغْنِي الْحَمَامُ بَعْدَ وَجُومٍ يَفْنُونَ اللَّحُونِ فِي الْأَغْصَانِ
وَتَعُودُ الرِّيَاضُ مُقْتَبِلَاتٍ نَاعِمَاتِ الشُّكْرِ وَالْأَفْنَانِ^(٦)
حِفْلَةٌ بِالْأَمِيرِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَاحْتِشَاداً لَهُ مِنَ الْمَهْرَجَانِ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَسْعَدَكَ اللَّهُ هُوَ وَأَبْنَاكَ مَا جَرَى الْعَصْرَانِ^(٧)
لِيَرَى الْمَهْرَجَانُ فِيكَ سُلُوءاً فَلَهُ فِيكَ أَعْظَمُ السُّلُوءَانِ
إِنْ عَدَاهُ الرِّبْعُ وَأَسْتَأْثَرَ النَّيْبُ رُودٌ مِنْ دُونِهِ بِذَلِكَ الْآوَانِ
فَلَذِكْرُ الْأَمِيرِ أَطْيَبُ نَشْراً مِنْ خُرَامِي الرِّبْعِ وَالْأَقْمُحَانِ^(٨)

(١) كيوان هو كوكب زحل .

(٢) أدبل : نصر وأعين بالظفر .

(٣) زاف يزيغ زيفاً وزيفاناً : اختلال وتبخر .

(٤) العيقان : فحب متكاثف في مناجه خالصة عما يخلط به .

(٥) يمور : يرجع ، وتسور أي يكون لما سورة وهي الرتبة والملة والمهاج والارتفاع .

(٦) الشكير : ما ينبت حول الشجرة من أصلها . والأفنان الأغصان ، جمع فن ،

(٧) العصران : الليل والنهار .

(٨) الخرامى : نبت زهر أحمر من أطيب الأزهار نضحة . والأقحوان نبت طيب الرائحة وسطه أسفر وحواليه ورق

أبيض ، وهو من نبات الربيع .

وَلَكَفْتُ الْأَمِيرَ أَحْمَدَ مِنْهُ
إِنْ عِيداً تَكُونُ حَلِيّاً عَلَيْهِ
خَلَقْتُ كَفْكَ الرِّبِيعِ فَعَادَتْ
وَبَاخَالُ الْإِيوَانَ لَوْ كَانَ يَسْمَعُ
وَحَقِيقٌ فِي الْحُكْمِ أَنْ يُوجِبَ الْإِي-
فَضْلُ مُجْدِ الْأَمِيرِ فِي الْمَجْدِ يَحْكِي
لَا تَخَادِعْ فَإِنَّمَا يَوْمٌ نَعْمُ
زُخْرِفَتْ يَوْمَ نَعْمِهِ حُجَرَاتُ
حُجَرَاتُ مُيَمَّنَاتٍ بَنَاهَا
فَأَذْيَلَتْ فِيهَا تَهَاوِيلُ رَقْمٍ
ثُمَّ قَامَ الْكَمَاءُ صَفْقَيْنِ مِنْ كُلِّ
كُلِّهِمْ مَطْرُقٌ إِلَى الْأَرْضِ مُنْقَضٍ
وَتَجَلَّى عَلَى السَّرِيرِ جَبِينُ
يُمْكِنُ الْعَيْنُ لَمَحَةً ثُمَّ يَنْهَى

أَثَرًا فِي الْكُنَابِتِ وَالْحَيَوَانِ
بِكَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ لَعَانِ (١)
بِنْدَاهَا حَتَّى التَّقَى الثُّرَيَّانِ (٢)
جَاءَ سَعْيًا إِلَيْكَ قَبْلَ الْأَذَانِ (٣)
سَوَانُ بَعْقِ ابْنِ صَاحِبِ الْإِيوَانِ
فَضْلُ ذَاكَ الْبَنِيَانِ فِي الْبَنِيَانِ
يَوْمَ نَعْمِ الْأَمِيرِ لَا النُّعْمَانِ (٤)
جَدُّ مَوْطُوَّةٍ مِنَ الصَّيْفَانِ
مِنْ فُضُولِ الْمَعْرُوفِ أَكْرَمُ بَانِ (٥)
قَائِمَاتُ بَزِينَةِ الْمَزْدَانِ (٦)
عَظِيمٍ فِي قُوْمِهِ مَرْزِيَانِ (٧)
وَعَلَى سَيْفِهِ هُنَالِكَ حَانِي
ذُو شُعَاعٍ يَحُولُ دُونَ الْعِيَانِ
طَرَفَهَا عَنْ إِذَامَةِ اللَّحْطَانِ (٨)

- (١) رواية الديوان : عن كل ماسوك .
(٢) في اللسان : « التقى الثريان » وذلك أن يحيى للطبر فبرسخ في الأرض حتى يلتقى هونندي الأرض .
(٣) الإيوان : قصر عظيم بالمدائن بناء كسرى سابور ذو الأكتاف أحد ملوك الفرس لأجل جلوسهم به .
(٤) النعمان بن المنذر ملك العرب ، كان آخر ملوك الحيرة .
(٥) في الديوان : حجرات متيات .
(٦) التهاويل : زينة الصابور والغوش والحل ، الواحد تهويل . ولذبت : ابتذلت . والرغم : ضرب مخطط من الرشي . والمزدان : الذي يزدان أي يتزين .
(٧) لمزديان : الرئيس من الفرس .
(٨) اللحطان : مصدر لخطه بالعين لحطاً ولحطاناً إذا نظر إليه يؤخر عنه من أحد جانبيه .

عَقِدَ النَّاجُ مِنْهُ فَوْقَ هِلَالٍ لَيْسَ يَمُثِلُ الْهَلَالَ فِي الْقَصَانِ
بَلْ هُوَ الْبَدْرُ كَلَّتْهُ سَعُودٌ طَالِعَاتٌ فِي لَيْلَةٍ . إِنْصِحَانِ^(١)
ثُمَّ قَامَ الْمَمَجَّدُونَ مَثُولًا ضَارِبِينَ الصُّدُورَ بِالْأَذْقَانِ
لَيْسَ مِنْ كِبَرِيَاءَ فِيهِ وَلَكِنْ كُلُّ وَجْهِ لِلذِّكَ الْوَجْهِ عَانِ^(٢)
فَقَتُّوا سُودَ الْأَمِيرِ وَعَلُّوا فِيهِ آلاءَهُ بِكُلِّ لِسَانِ^(٣)
جِئْنَا لَمْ يَجْنُمُوا التَّزْيُدَ لَا بَلْ مَا تَعَلُّوا مَا حَصَلَ الْكَتَابَانِ
فَقَضُوا مِنْ مَقَالِهِمْ مَا قَضَوْهُ ثُمَّ أَبَوَا بِالرُّفْدِ وَالْحَمْلَانِ^(٤)
ثُمَّ سَامَ الْأَمِيرَ سَوْمَ الْمَلَاهِي وَخَلَا بِالْمَذَامِ وَالنَّدَمَانِ^(٥)
وَقِيَانٍ كَانَتْهَا أُمَمَاتٌ عَاطِفَاتٌ عَلَى بَيْنِهَا حَوَانِي
مُطْفِلَاتٌ وَمَا حَمَلْنَ جَنِينًا مُرْصِعَاتٌ وَلَسْنَ ذَاتَ لِبَانِ^(٦)
كُلُّ طِفْلٍ يُدْعَى بِأَسْمَاءَ شَتَّى يَبْنَ عَوْدٌ وَيَزْهَرُ وَكِرَانِ^(٧)
أُمُّهُ دَهْرَهَا تَتَرَجَّمُ عَنْهُ وَهُوَ بِلَايَ الْغِنَى عَنِ التَّرْجَمَانِ

(١) ليلة إضحيان : تشبه الإضحيان من الأيام وهو الصبح ليس فيه غم .

(٢) المعاني : الخاضع ، من هنا يمتد إذا ذل واستكان .

(٣) ثنوا الحليث : أذاعوه ، وفي الديوان : فثنوا ، وهو تحريف .

(٤) الرُفْد : العطاء . والحملان : ما تحمل عليه الهدايا من الدواب .

(٥) المذام : الخمر .

(٦) المطفلات : ذوات الأطفال ، جمع مطفل . واللبان بكسر أوله : الرضاع ، وهو ما يرتفع من الأم .

(٧) المزهر : العود الذي يضرب به وهو أحد آلات الطرب ، والكران : العود كذلك . وينبغي أن يكون

بين هذه الألفاظ الثلاثة فروق ، وإلا لم يكن لكلام الشاعر معنى .

غَيْرَ أَنْ لَيْسَ يَنْطَلِقُ الدُّغَرُ إِلَّا
أَوْتَى الْحُكْمَ وَالْبَيَانَ صَبِيًّا
فَقَرَاهُ يَفْرَى الْفَرَى يَلْفِظُ
لَوْ تَسَلَّى بِهِ حَدِيثَهُ رَزْوِ
عَجَبًا مِنْهُ كَيْفَ يُسَلِّي وَيُلْهِ
فَقَرَى فِي اللَّبَى يُصِيحُ إِلَيْهِ
وَتَقَتَّتَهُ بِالْمَدَائِحِ فِيهِ
ذَاتِ صَوْتٍ تَهْزُهُ كَيْفَ شَاءَتْ
يَتَنَبَّأُ فَيَنْفُضُ الْطَّلَّ عَنْهُ
جَهْرِيًّا بِلَا جَفَاءٍ عَلَى السُّنْمِ —
فِيهِ بَمٌ وَفِيهِ زَيْرٌ مِنَ الْتَغَفِ —
فَقَرَاهُ يَجِلُّ فِي السَّمْعِ جِينًا
يَلْجُ السَّمْعُ مُسْتَوْرًا إِلَى الْقَلْبِ —
لَيْسَ تُخْفِي أَنْفَاسُهَا أَنَّهَا أَنْفٌ —
فِيهِ وَفِيهِ مَثَالِكٌ وَمَثَالِي —
وَتَرَاهُ يَدِيقُ فِي الْأَحْيَانِ
بِ بِلَا آيِنٍ وَلَا اسْتِزْدَانِ
خَاسٌ مَهْضُومَةُ الْحَشَى خُصْمَانِي^(١)

(١) يفرى القرى : لى يأتى بالمصيب فى عمله .

(٢) أمرات : جمع امرأة ، وهى العالمة .

(٣) البم : الوتر الغليظ من أوتار العود . والزير : الدقيق من الأوتار وأحدها ، وهو ما يقابل البم .
والمثالث : جمع مثلك وهو من الأوتار ما كان على ثلاث قوى والمثالي : جمع مثى وهو الوتر الذى بعد الوتر الأول .

(٤) مهضومة الحشا : لطيفة الخصر . وخمسان : عظيم الحشا .

فَهَيَّ كَالسَّابِقِ الْمُضْمَرِ يَجْرِي لَاحِقَ الْأَيْطَلَيْنِ غَوَجَ اللَّبَانِ^(١)
صَبَغَ مِنْ طَبْعِ صَوْنِهَا كُلِّ لَحْنٍ مَعَهَا مِنْ لُحُونِ تِلْكَ الْأَغَانِي
فَأَقَامَ الْأَمِيرُ فِي ظِلِّ يَوْمٍ فِيهِ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ زُوجَانِ
أَعْجَبِيْ أَيْنُهُ عَرَبِيْ مَجْدُهُ يَتَتَمَّى إِلَى عَدْنَانِ^(٢)
يَا بَيْنَ سَيْبِ الْمُلُوكِ طَابَ لَكَ الْقَبْرُ شَرُّ بَرْغَمِ الْعُدُوِّ ذِي الشَّنَانِ
فَدَلَعَمَرِيْ أَنِّي لِيَمْلِكُ أَنْ يَنْبُ سَعَمَ حَتَّ الظَّلَالِ وَالْأَكْنَانِ
إِنْ تُصِيبَ يَوْمَ لَدَى قَبِيَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ شَهْدَتُهُ أَرْوَانِ^(٣)
فَالَهُ فِي الْمُهْرَجَانِ لَهُوَ مُرِيحٍ مُسْتَجِمٍ لِدَلِّكَ الدَّيْدَانِ^(٤)
حَانَ أَنْ يَسْتَرْيَحَ عَوْدَ الْمَعَالِي وَيَرَى وَهُوَ ضَارِبٌ بِالْجَرَانِ^(٥)
أَصْلِحِ آلَةَ الَّتِي لَسْتُ تَنْفَكُ تُقَامِي بِهَا الْعُلَا وَتُعَانِي

(١) السابق المضمر: الفرس الذي ضمير للسباق . والأيتل: الخاصرة ، واللاحق: الضامر . واللبان: الصدر ، والفوج: العريض الصدر ، وفسر غوج اللبان أي واسع جلدة الصدر ، وقيل سهل المعطف .
(٢) الأين: كلمة أعجمية عربها المولدون ، ومعناها الطريقة والمادة والقانون . قال مهيار الديلمي :
وسيلة ترهب الحميس بما . قل تحقيقا بها مفسونها
بجمع الخريت حولاً أمره وهو لم يأخذ لها آيينها
وقيل لذى القرنين يبيح على العدو ، فقال: « ليس من آيين الملوك استراق الظفر » .
(٣) يوم أروان: أي شديد صعب .
(٤) الديدان: العادة والدأب ، ومثله الفيدن .
(٥) العود: الجمل المسن ، وضرب بجراته : برك واستقر .

فَبِحَقِّ أَقُولُ إِنَّ مِنْ الْإِخْــ
 ١ ٢ ٣ ٤ ٥
 ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠
 ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥
 ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠
 ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥
 ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠
 ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥
 ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠
 ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥
 ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠
 ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥
 ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠
 ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥
 ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠
 ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥
 ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠
 ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥
 ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠
 ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥
 ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

١ - الحرب العوان : التي قُتِلَ فيها مرة بعد أخرى .
 ٢ - تَقْلَى أى تَقْلَقُ ولا تَزْنَحُ كان يابسين قلى . والمخصصة الحاجة والفقر وسوء الحال .
 ٣ - فى الديوان : أوتيت ، وهو تحريف . واللفهان : للكروب .
 ٤ - المران : الرماح الصلبة اللينة .
 ٥ - الطلائع : جمع طليعة ، وهى فى الأصل : مقدمة الجيش . والحدثنان : الليل والنهار ، وحدثنان الدهر نوائمه وحوادثه .

نَحْنُ مَا حَاطَنَا بِهَا اللَّهُ نَزَعَى فِي طَمَائِنَةٍ وَظِلُّ أَمَانٍ
مُلْتَكَّ الْمُلُوكِ سَيْفَ جَلَادٍ وَعَصَا رِغْيَةٍ وَرُمَحَ طِعَانٍ^(١)
وَلَعَمْرُ الْمَغْنِيَاتِكَ فِي مَدِّ جِكَ مَا قَلْنَ فِيكَ مِنْ بُهْتَانٍ
مَا تَغْنِيَنَّ فِي مَدِيحِكَ إِلَّا مَا تَغْنَتْ عَصَائِبُ الرُّكْبَانِ
وَلَشَعْرُ فِيهِ مَدِيحُكَ أُخْرَى مِنْ رَقِيْقِ النَّسِيبِ فِي الْأَلْحَانِ^(٢)
وَلَعَمْرِي وَمَا أَقُولُ بِظُلْنٍ فِيكَ لَكِنْ بِغَايَةِ الْإِيقَانِ
مَا أَجْنَيْتَ السَّمَاعَ وَالشَّعْرَ وَجَدَا بِالْفَوَائِي وَلَا يَوْضُبُ الْفَوَائِي^(٣)
بَلْ لِأَنَّ السَّمَاعَ وَالشَّعْرَ قَدْ مَا بِالنَّدَى آمِرَانِ مُؤْتَجِرَانِ
وَرَعَيْتَ الْعُلَا عَلَى كُلِّ حَى رَعَى لَا مُغْفِلٍ وَلَا مَتَوَانِ
لَا لِقُرْبَى وَلَا دَقَّةَ جَمْعَتِكُمْ أَيْنَ لَا أَيْنَ يَلْتَقَى النَّسْبَانِ
بَلْ تَأَوَّلْتُ أَنَّ كُلَّ شَرِيفٍ مِنْ بَعِيدِي قَرَابَةِ أَخَوَانِ
إِنْ يَكُونُوا أَبَاعِدَا فَالْمَعَالِي نَسَبَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكَ دَانِ
أَصْبَحَ الشَّعْرُ شَاكِرًا لَكَ فَوْنَ النَّاسِ سِرَ نِعْمَاءٍ مُنْعِمٍ مِحْسَانِ
أَنْتَ تَرْعَاهُ وَفَوْ يَرَعَى بِكَ الْمُنْجَى سَدَّ فَمَا نَعَمَ مَارَعَى الرَّايِضَانِ^(٤)
كَمْ قَرِيبٍ فِي مَذْحِ غَيْرِكَ أَضْحَى لَكَ مَعْنَاهُ وَأَسْمُهُ لِفُلَانِ

(١) في الديوان : مليك ، وملتك الملوك : أى ملكك ملك .

(٢) في الديوان : أحل من رقيق النسب .

(٣) في الديوان : ما اجنيت ، بالحاء المهملة . وفيه كذلك الخالق مكان الفوال .

(٤) في الديوان : فبابس مارعى الراعيان .

إِنَّ مَنْ هَزَهُ مَدِيحٌ سِوَاهُ لِلْسُدَى وَالْأُنْدَى لَغَيْرُ قَدَانٍ^(١)
 أَيْ فَنَحَرَ أَمْ أَيْ مَجْدٍ رَفِيعٍ لَمْ تَكُنْ مِنْ سَمَائِهِ بِعَدَانٍ^(٢)
 كُلُّ مَرْغَى سِوَى جَنَابِكَ يُرْعَى فَهَوَ مَرْغَى وَلَيْسَ كَالسُّعْدَانِ^(٣)
 أَنْتَ كَهْلُ الْكُهُولِ يَوْمَ تَرَى الرَّأ ي وَيَوْمَ الْوَعَى مِنَ الْفَتَيَانِ
 لَكَ جَهْلٌ فِي غَيْرِ مَا خِفَةَ الْجَهْلِ وَلِجَلْمٍ مِنْ غَيْرِ مَا إِذْهَانِ^(٤)
 قُلْ لِمَنْ رَامَ شَأُوهُ فِي الْمَعَالِي لَسْتَ مِنْ خَيْلِ ذَلِكَ الْمَيْدَانِ
 أَيْنَ شَأُو الْبَطَانِ لَا أَيْنَ مِنْهُ فَاتِ شَأُو الْخِمَاصِ شَأُو الْبَطَانِ
 مُخْطَفٌ مَرْهَفٌ تَبَيَّنَ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ مُضْمَرَاتِ الرُّهَانِ^(٥)
 هَيَّا اللَّهُ شَخْصَهُ لِلْمَعَالِي هَيْتَ السَّيْفِ أَوْ أُخْبِرْهُ السَّنَانِ
 لَيْسَ بِالْخَاشِعِ الضَّئِيلِ وَلَكِنْ قَدَّهُ اللَّهُ قَدْ سَيْفٍ يَمَانِ
 صَفْحَتَاهُ حَقِيقَتَانِ مِنَ الْبَرِّ قِي وَفِي مَضْرَبِيهِ صَاعِقَتَانِ
 وَإِذَا رَأَوْا الْأُمُورَ فَبَيَّتْ رَابِطُ الْجَاشِ أَيْدُ الْأَرْكَانِ
 يَتَنَبَّئُ لِلْعَاطِفِيهِ وَيُعْبَى كَاسِرِيهِ كَهَيْتِ الْخَيْرِ زَانِ^(٦)
 يَتَّبِعِي أَلْسُنَ السُّؤَالِ بِعَرَضٍ وَافِرٍ مُكْرَمٍ وَمَالٍ مُهَانِ

(١) الددان : من لا خفاء عنده ، والدندان : السيف الكهام . والسدى : الندى والجود .
 (٢) العنان : نواحي السماء ، والعنانان : السحاب ، وعنان السماء : ما عن لك منها إذا نظرت إليها .
 (٣) في النمل : مرعى ولا كالسعدان ، يضرب مثلاً للشئ يفضل على أقرانه . والسعدان نبات من أفضل مراعي
 الإبل له شوك تشبه به حلقة الندى .
 (٤) الإذهان مصدر أذهته إذا غشه وصاتمه وأظهر خلاف ما يضمهر .
 (٥) فرس خطف الحشا : متلوه . ومرهف : خالص البطن . والرهان : السباق . ومضمرات الرهان : الخيل
 التي تعد للسباق فتضمر .
 (٦) الحيزران : معروف وهو القصب المندى ، يشبهون به في الليونة .

هَكَذَا عَهْدُنَا بِأَلِ رُزَيْقٍ يَشْتَرُونَ الثَّنَاءَ بِالْأَثْمَانِ^(١)
وَيَصُورُونَ بِاللَّهِ حَرَمَ الْأَعْرَاضِ صَوْنَ السُّيُوفِ بِالْأَجْفَانِ^(٢)
يَأْتِي طَاهِرٌ طَهْرَتُمْ وَطِبْتُمْ وَذَكَرْتُمْ فِي السُّرُورِ الْأَعْلَانِ^(٣)
وَحَلَلْتُمْ مِنَ الْمَعَالِي مَحَلًّا يَبْلُغُ النُّجْمَ رِفْعَةً أَوْ يُدَانِي
هَآكِنَهَا لَا أَقُولُ ذَاكَ مُدَلًّا قَوْلَ ذِي نَخْوَةٍ بِهَا وَأَمْتِنَانِ
بَيْنَ اثْنَانِهَا مَدِيحٌ نَفِيسٌ مِنْ لُبْسِ الْمُلُوكِ وَالْقُرَّانِ
دُو قَوَائِبِ كَانَتْهَا جِلَّتْ الْأَضْمَانُ فِي الْبُخْرِ مِنْ خُلُودِ الْقَوَائِي^(٤)
رَاقٍ مَعْنَى وَرَقٍ لَفْظًا فَيَحْكِي رَاقٍ الْخَمْرُ فِي رَاقٍ الصُّبْحَانِ^(٥)
إِنْ تَكُنْ سَهْلَةً الْقَوَائِي فَلَيْسَتْ فِي الْمَعَانِي بِسَهْلَةٍ الْوُجْدَانِ
فَأَبْتَدَلَهَا فِي يَوْمٍ لَهْوِكَ وَأَعْلَمَ أَنَّهَا بَعْدُ مِنْ ثِيَابِ الصَّبَّانِ^(٦)
وَأَبْسَطِ الْعُلُزِّ فِي أَرْتِخَاصِ الْقَوَائِي وَاتَّبَاعِي سَهْوَةَ الْأَوْزَانِ
أَنْتَ أَلْجَأْتَنِي إِلَى مَا تَرَاهُ بِالَّذِي فِيكَ مِنْ فُتُونِ الْمَعَانِي
أَيُّ وَدْنٍ وَأَيُّ حَرْفٍ رَوَى لَهْمَا بِالْمَدِيحِ فِيكَ يَذَانِ

(١) رُزَيْقٌ : هو رُزَيْقُ بْنُ مَعْلَانَ جَدُّ الْمَلْعُوكِ الرَّابِعِ .

(٢) اللَّهُمَّ : الصُّبْحَانِ ، جَمْعُ لُحْمَةٍ . وَالْأَجْفَانِ : الْأَعْيُنُ .

(٣) طَاهِرٌ : هُوَ الْأَمِيرُ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُصَافٍ بْنِ رُزَيْقٍ ، الْجَدُّ الْأَوَّلُ لِلْمَلْعُوكِ ، كَانَ مِنْ أَكْبَرِ أَهْوَانِ الْمَعُونِ .

(٤) فِي الدُّيُونِ : خَلَقَ الْأَصْدَاغُ . وَالْخَلْقُ بِالْكَسْرِ ، جَمْعُ حَلْقَةٍ عَلَى النَّادِرِ كَهَيْبَةِ وَمُعْطَبٍ . وَالْحَلْقَةُ كُلُّ شَيْءٍ اسْتَدَارَ كَحَلْقَةِ الْحَدِيدِ وَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ .

(٥) الصُّبْحَانِ : جَمْعُ صَبْحٍ ، وَهُوَ الْقَلْبُ ، كَمَا جَاءَ فِي شِعْرِ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ : « الْأَمْرُ بِصَبْحِكَ » .

(٦) يُقَالُ هَذَا تَوْبٌ صَيِّتٌ : لَا يُمْرُسُ لِلْإِبْتِدَالِ .

أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُوَارَى بِشَيْءٍ لَسْتُ مِنْ يَوْمِي بِهِ الرَّجْوَانُ^(١)
فَأَبْقِ وَأَسْلَمْ وَهَذِهِ دَعْوَةٌ يَحْسُ عَلَى بِمَرْجُوعٍ نَفْعُهَا الثَّقَلَانِ^(٢)

وقال يمدح^(٣) : [كامل]

يَا مَنْ غَدَا وَالْمُشْتَرَى جَدُّ لَهْ وَالشَّمْسُ رَأَى وَالْهَلَالُ جَبِينُ
وَالْجَلْمُ سَمَتْ وَالْعَفَافُ طَوْبُهُ وَالْبِرُّ خِذْنُ وَالْوَفَاءُ قَرِينُ^(٤)
وَمَنْ اسْتَفَاضَ بِعَدْلِهِ وَبِفَضْلِهِ حَتَّى اسْتَوَى الْجِبَارُ وَالْمُسْكِينُ^(٥)
وَمَنْ اسْتَجَنَ مِنَ الْحَوَادِثِ جَارُهُ فَكَانَ بَعْدَ الْوِلَادِ جَنِينُ^(٦)
طَابَ الزَّمَانُ لَهُ وَرَقَّ غَلِيظُهُ فَكَانَ كُلُّ شَهْوَرَةٍ تَشْرِينُ^(٧)
أَسَمْتُ مَا وَعَدَ الرَّجَاءُ بِحَاصِلِ إِلَّا وَجُودَكَ بِالْوَفَاءِ ضَمِينُ
تَبَدُّ وَوَجْهَكَ ضَاكِ مُسْتَبِيرُ عِنْدَ السُّؤَالِ وَلِلْبَخِيلِ أَيْنُ
فَالْبَشْرُ بِالْبَدْءِ الْهَنَى مَبْشَرُ وَالْبَدْءُ بِالْعَوْدِ الْسَنَى رَهِينُ
لَا زِلْتُ أَفْضَلَ مَنْ يُطِيعُ إِلَهَهُ وَيُطِيعُهُ التَّعْمِيرُ وَالتَّمْكِينُ

(١) الرجوان : تنية رجا ، والرجا : ناحية البئر . وفي المثل : رمى به الرجوان : استعين به ، فكانه رمى به هناك ، أي في ناحية البئر ، أرادوا أنه طرح في المهالك . قال الشاعر .
فلا يرمى به الرجوان إلى قبل القيم ، من يرمى مكنى
(٢) مرجوع نفعها ، من إضافة الصفة إلى الموصوف أي بنفعها المرجع أي الرجوع إلى صاحبها وإن يدهو جا من الثقلين .

(٣) ديوانه ٢٥١٩/٦ - ٢٥٢٠ .

(٤) الحذن : الصاحب ، والسمت : الطريق والمعدة .

(٥) استفاض الخبر والحديث فاع وانتشر . وينبغي أن يكون الفاعل في البيت ضميرا مستترا يعود على الحظي .

(٦) استجنى : استتر .

(٧) تشرين : اسم لشهرين من شهور السنة السريانية : تشرين الأول ، وهو أكتوبر ، وتشرين الثاني وهو نوفمبر .

وقال يمدح^(١) : [بسيط]

يُغِيثُ الرَّاغِبَ جُوداً مِنْ طَبِيعَتِهِ
لَا يَسْتَيِّبُ بِذَلِكَ الرُّغْبَ مَحْمَدَةً
وَلَا قَرَاهُ بِمَا أَسْدَاهُ مَنَاناً
رَدُّ الشَّبَابِ جَدِيداً كَالَّذِي كَانَ
فَمَا نَجَّهَهُمْ خَلَجَاتِي لِكَثْرَتِهَا
وَلَا تَلَوْنُ مِنْهُ الْوَجْهَ الْوَانَا

وقال يعاتب القاسم^(٢) [سريع]

الْأَقْيَتِي سَاعَةً لَا قَيْتِي
كَأَمَّا كُنْتَ تَصُمْنَتْ لِي
أَوْ كُلِّ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَهُ
يَا حَسَنَ الْوَجْهِ لَقَدْ شِئْتَهُ
أَنْتَ مَلُولٌ حَائِلٌ عَهْدُهُ
نَصْرُمُ ذَا الْوَصْلِ وَنُفْجِي إِلَى
وَنَسْتَلِي الدُّمْرَ ذَا خُسْفَانِهِ
وَنَقْعِدُ الْوَعْدَ فَإِنْ جَاؤُهُ
حَتَّى إِذَا أَنْجَزْتَهُ مَرَّةً
وَمَا أَجِبُ الْوَاعِدِي مُخْلِفاً
أَقْلَّ خَلَقَ إِلَهٌ أَجْفَانَا
رَدُّ شَبَابِي كَالَّذِي كَانَ
عِيسَى وَلَا مُوسَى بَنَ عِمْرَانَا
فَأَضْمَمُ إِيَّاكَ حُسْنِكَ إِحْسَانَا
تَضْبِغُكَ السَّاعَاتُ الْوَانَا
مَنْ يَجْتَوِي وَصْلَكَ ظَلَمَانَا^(٣)
فَطَأَ وَنَسَخِشُنْ مَنْ لَأَنَّا^(٤)
خُلِفَ إِذَا إِنْجَاؤُهُ أَنَا
مَنْنَتُهُ سِرّاً وَأَعْلَانَا
كَأَلَا وَلَا أَلْمَمْتُنْ مَنَانَا

(١) ديوانه ٢٥٣٣/٦ - ٢٥٣٤ .

(٢) اجتهاد : كرهه .

(٣) الحاشية : مصدر خشن عسوبة وخشناً وخشلة وخشنة وقشنة

(٤) ديوانه ٢٥٣٧/٦ .

حَذَرْتُيَ النَّاسَ فَفَدَّ أَصْبَحَتْ نَفْسِي لَا تَأَلَّفُ إِنْسَانًا
أَهْتَشَى جَدًّا فَأَعَزُّتَنِي رَبُّ أَمْرِي عَزُّ يَأْنِ هَانَا

وقال يمدح محمد بن الصباح ^(١) : [كامل]

أَصْحَى مُحَمَّدُ الْمُحَمَّدُ كَأَسْبَوِ فِي الصَّالِحَاتِ شَارَ كُلِّ بَنَانِ
فِي أَيَّهَا جَارِي تَقَلَّبَ شَأُوهُ فَحَوَى الرِّفَاقَ أَنَامَ كُلِّ عِنَانِ
تَعْشُو الرِّجَالُ إِلَى تَوَاجِعِ رَأْيِهِ وَالْخَطْبُ أَعْجَمَ دَائِرَ الْبِرِّهَانِ ^(٢)
وَنُؤْمُ مُقَحَّمَةُ السِّنِينَ فِئَاءُهُ فَتَنِيخُ مِنْهُ بِوَابِعِ الْأَعْطَانِ ^(٣)

يَعْدُو بِأَعْلَاقِ الْمَحَامِدِ سَوَمَهَا وَيَرَى الرُّغَايِبَ أَوْكَسَ الْأَثْمَانِ ^(٤)
لَمْ يَخُلْ يَوْمًا مِنْ نَجَى تَقِيَّةٍ تَدْعُو إِلَى الْمَعْرُوبِ وَالْإِحْسَانِ ^(٥)
لَا تَغْرِطُ الْجَدْوَى أَنَامِلُ كَفِّهِ حَتَّى تَهْلُ إِلَى فَعَالٍ ثَانِ ^(٦)
وَإِذَا هَذَا أَهْلُ الْحُلُومِ رَسَا بِهِ جَلْمٌ يَشُولُ بِبَيْتِلِ وَأَبَانِ ^(٧)
عَذَبَتْ مَمَادِحُهُ بِأَقْوَاهِ الْوَرَى فَتَنَسَّوْهُ يَتْلَى بِكُلِّ مَكَانِ

(١) حيوانه ٢٥٣٤/٦ - ٢٥٣٥ .

(٢) تمشو الرجال إلخ لى تأتى إليها قاصدة لما كثرت التى يقصدها طلاب القرى ليلًا .

(٣) واسع الأعطان : كرمه سخي كثير المال . وفناء الدار : ساحتها . ومقحمة السنين : الذين ألتحمهم سنو الجذب ، يقال ألتحم أهل البادية : هبطوا منها فى السنة الشديدة مرياً من القحط .

(٤) فى الديوان : ينلوا بأعلاق . والأعلاق : الشفاى من كل شوء . والرغائب . جمع رغبة وهى العطية ، أوكس الأثمان : أبخسها وأضعفها وأقلها .

(٥) التجى : المسيرة ، والتجى : التاجى .

(٦) أفرط الشيء : قفمه .

(٧) هفا : طاش وذف ، وشال : ارتفع . ويعلل وأبان : جبالان .

يَاوَارِثَ الصُّبْحِ رُبُوعَ مَجْدِهِ أَصْبَحْتَ نَعَمَ مُؤَثَّلَ النَّبَانِ^(١)
 كَمْ فَعَلَةٍ لَكَ فِي الْأَنَامِ سَيِّئَةٍ وَلَدَى الْإِلَهِ نَقِيلَةُ الْمِيزَانِ
 عَجَزْتَ يَدَايَ عَنِ الْجَزَاءِ فَالْقَنَا عِيبَةُ الشُّكُورِ عَلَى ثَنَائِهِ لِسَانِي
 وَلَا تُشْمِلُنْ خِلَالَ كُلِّ قَبِيلَةٍ نَشْرًا لِلذِّكْرِ طَيْبَ النَّسَمَانِ^(٢)
 بِمُخَالَاتٍ مِنْ عَقَائِلِ مَنْطِقِي سَلِسَ مَسَارِبُهُنَّ فِي الْأَذَانِ^(٣)
 لَأَزَالَ جَدُّكَ يَا مُحَمَّدُ صَاعِدًا وَهَوَتْ جُلُودُ عِذَّاكَ لِلْأَذْقَانِ

وقال يمدح أبا سهل بن ثوبخت^(٤) [خفيف]

لِي صَدِيقٍ إِذَا تَتَوَلَّى عِرْضِي أَوْ رَأَى يَوْمَ نُوبَتِي ذُبَّ عَنِّي^(٥)
 فَإِذَا مَا رَأَى مُشِينِدًا بِذِكْرِي أَوْ رَأَى يَوْمَ غِبْطَتِي حَطَّ مِنِّي
 نَفْعُهُ فِي شِدَائِي لَا رَحَائِي فَهُوَ لِي كَالطَّيِّبِ لَا كَالْمَغْنَى^(٦)
 لَيْسَ يُجِدِّي عَلَيَّ فِي يَوْمٍ سِلْمِي وَهُوَ لِي الْخَرْبُ مُنْهَلِي وَمِجْنِي^(٧)

(١) المؤثَّل: من أثَّل الشيء أصله، قال امرؤ القيس:

ولكنني أسمى السجد مؤثَّل وقد يدرك السجد المؤثَّل أمثال
 (٢) لأشملان أصله من أشمل التروم: هبت عليهم ريح الشمال والشر: الرائحة الطيبة. والشبان: مصدر نسم
 ينسم. نسمًا ونسبًا ونسبًا، ويقال: نسمت الريح نسبًا ونسبًا، والنسيم من الريح التي يحبب منها نفس
 ضعيف.

(٣) المخالات: المخاترات المتخيفات، والمقاتل: جمع عقيلة وهي في الأصل المرأة الكريمة، وعقيلة البحر:
 الدرة. والمنطق: الكلام. والسلس: اللين السهل. والمساب: الطرق والمذاهب.

(٤) ديوانه ٢٥٦١/٦.

(٥) النوبة: بفتح أوله روضه: النازلة والمصيبة.

(٦) في المديوان: نفعه في شدة يدي لأرجائي، وهو تحريف.

(٧) المتصل: السيف، والمجن: القرب، وأجدى عليه: أصله.

لَسْتُ أَنفَكَ بَيْنَ ضَمَيْنِ مِنْهُ وَأَعْتَدَايَ بِرِ شَدِيدٍ وَضَنِي
عِلْمُ نَفْسِي بِأَنَّ كُلَّ خَلِيلٍ لَمْ يُصَوِّرْ كَمَنْبِةِ الْمُتَمَنِّي

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان^(١) : [كامل]

مَا قِيلَ إِذْ مَعَ السَّمَاءِ فَضِيلَةٌ إِلَّا تَنَاولَهَا عُبَيْدُ اللَّهِ
مَلِكٌ حَلَا مَخْبُورُهُ وَرَوَاؤُهُ فَحَلَا عَلَى الْأَسْمَاعِ وَالْأَنْوَارِ^(٢)
نَاهِيكَ مِنْ صَمْتٍ بَلَا عِيٍّ بِهِ وَكَفَاكَ مِنْ لَسَنِ بِغَيْرِ سَفَاوِ^(٣)
مُتَقِظٌ أَبَدًا لِفِعْلِ كَرِيمَةٍ وَعَنِ الطَّلَابِ لِشُكْرِهَا مُتَسَاهِي
مَلَكَتْ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَكَأَنَّهُ سَاهٍ وَلَيْسَ بِسَاهِي
وَعَفَا وَغَامَلَ بِالْأَنَاءِ عِلْوُهُ فَكَأَنَّهُ لَاهٍ وَلَيْسَ بِلَاهِي
مَا زَالَ يُؤْنِسُهُ جَمِيلُ فَعَالِيهِ قَدْ مَأَى وَيُوجِّهُهُ مِنْ الْأَشْبَاهِ
تَتَعَاوَرُ الْعَرَبُ الْكَرَامُ وَفَارِسُ ذِكْرَاهُ بِالْبَيْخَانِ وَالْبَهَائِ^(٤)
شَفَعَ السَّمَاءُ إِلَيْهِ فِي سُؤَالِهِ فَمَرَى جَدَاهُ لَهُمْ عَرِيضُ الْجَوِ^(٥)

(١) ديوانه ٢٦١٣/٦ - ٢٦١٤.

(٢) غيوره ورواؤه : غيره ومنظره . والرواء حسن للنظر .

(٣) اللسان : القساحة ، والسهاء ضد الحلم وأصله الحفة والحركة .

(٤) البخان : يخ ، والبهاء : به به ، كلمتان تقالان عند الإعجاب والتعظيم . وتتعاور : تتداول وتتعاظم .

(٥) الجدا : المطاة ، ويراه : من قولهم مرى الناقة إذا مر بيدها على ضرعها لتدر .

يَمَّمُهُ إِنَّكَ مِنْهُ بَيْنَ مَثُوبٍ بِالْمُقْسِطِينَ وَمِلْذُودٍ نَدَاوُ^(١)
يَشْفِي الصَّدَى وَيَلُودُ كُلَّ مِلْمَةٍ عَنَا بِحَزْمٍ مُفَكِّرٍ بَدَاوُ^(٢)
قُلْ لِلْأَمِيرِ جَرَتْ [لِيَالِي] عُمُرُهُ فِي غَيْرِ مُنْقَطِعٍ وَلَا مُتَنَاوُ^(٣)
نَمْ كَيْفَ شِفَتْ فَمَا الْبِنَاءُ بِخَاشِعٍ كَلَّا وَلَا أَسُ الْبِنَاءِ بِوَاهِي^(٤)
ظَلِمَتْ يَدَاكَ مِنَ الْوُزِيرِ بِقِيمٍ تَأْتِي نَصِيحَتُهُ بِلَا أَسْتَكْرَاهُ^(٥)
أَمَّا ظَهَارَتُهُ فَسُلْطَانِيَّةٌ وَلَهُ بِطَانَةٌ مُخْبِتٌ أَوَاهُ^(٦)
فَأَشْدُّ يَدِيكَ بِخَادِمٍ مِنْ شَانِهِ عَكْسُ الرُّيَاءِ إِذَا تَصَنَّعَ ذَاهِي^(٧)
نَامَتْ عَلَى الْإِبْنَاءِ أَعْيُنُ مَعْشَرٍ وَرَعَاكَ مُتَبَهًا بِلَا إِبْنَاهُ^(٨)

(١) في الديوان : بالمعطين ، والمثوب : الذي يدهو المرة بعد المرة . والمقسطون : المادون والميلود : اللسان .
والنداء : كثير الندى ، والندى مصدر ندى الرجل صلات ، ونده الإبل زجرها بالصياح ليطردها عن أى شيء .
(٢) البداه : مخالفة من البدء والمبالغة ، يقال بدعه بكذا إذا فاجأه وبداه به ، ومنه البدية وهي سداد الرأى عند المفاجأة .

(٣) رواية الديوان : حلت ليالي عمره . وما بين القوسين يياض في الأصل وأكملته من الديوان .
والأمير هو الموفق بن التوكل ، وكان له الأمر والنهي وقود السكار وغاربة الأعداء ومراعاة الثغور وترتيب
الوزراء والأمراء في خلافة أبيه المعتمد على الله .

(٤) خاشع أى متداع . والواهي الذي تفرز أى تشقق واستترى .

(٥) ظهارته ويطانته أى ظاهره وباطنه . والمخبت : المتواضع الخاضع لله .

(٦) إذا تصنع دلو ، أى تكلف وأظهر ما ليس يمتدحه ، والذاهي : المختل .

(٧) الإتياء : مصدر أتبهه إذا أيقظه . ورعاك : أى حفظ عهدك .

مختار شعر ابن المعتز

قال يفخر^(١) : [متقارب]

وَمَهْلَكَةٌ لِأَمِيرٍ أَلْهَى قَطَعْتُ بِحَرْفِ أَمُونِ الْخَطَا^(٢)
بَنَاهَا الرِّيحُ بِنَاءَ الْكَيْبِ تَسُوقُ إِلَيْهِ الرِّيحُ الْفَنَا^(٣)
فَمَا زَالَ يُدْهِمُهَا مَا جَدُّ عَلَى الْأَيْنِ حَتَّى أَنْطَوَتْ وَأَنْطَوَى^(٤)
وَذِي كَرْبٍ إِذْ دَعَانِي أَجَبْتُ فَلَيَّيْتُهُ مُسْرِعاً إِذْ دَعَا
بِطَرْفِ أَقْبَ سِفِيهِ أَلْعَا بِنَضَائِي السُّبُبِ سَلِيمِ الشَّقَى^(٥)
وَفِتْيَانٍ حَرْبٍ يُجِيبُونَهَا بِزُرْقِي الْأَيْنَةِ فَرَّقَ الْفَنَا
كَغَابٍ تُحَرِّقُ أَطْرَافُهُ عَلَى لُجَّةٍ مِنْ حَلِيدٍ جَرَى
فَكُنْتُ لَهُ دُونَ مَا يَتَّقَى مَجْنُناً وَمَزَقْتُ عَنْهُ الْعِذَا

(١) ديوانه ٢١٨/١ - ٢١٩ .

(٢) 'المهلكة' : المفازة . والحرف الثالثة ، شبهت بحرف الجبل في المقام أو بحرف الكتابة في الضمور . والآل : السراب . وأمون الخطا : يؤمن عثاها .

(٣) الكيب : المرتفع من الرمل . والتقا : القطعة من الرمل تتلاد عمودية .

(٤) الأين : السب والإعياء . وأنطوت : ضمرت .

(٥) الطرف : الكريم من الخيل ، والأقرب : الضامر البطن ، وسفيه العنان يعني أنه ذو حدة ونشاط وحركة وخفة . والعنان : اللجام . والسبيب : شعر الذنب ، والضائق : السابغ الكثير . والشقى : عظيم مستنق لارزق بالوعظ .

وقال يمدح^(١): [كامل]

لَمَّا رَأَيْتَ الْمَلِكَ شُطِىَ عُوْدَهُ وَهَوَتْ كَوَاكِبُ سَعْدِهِ لِعُرْوِيهَا^(٢)
حَرَكْتَ تَذِيْرًا عَلَيْهِ سَكِيْنَةً وَخَلَطْتَ ضَحْكَةً حَازِمٍ بِقُطُوْبِهَا^(٣)
وَذَخَرْتَ لِلْأَعْدَاءِ أَسَدَ وَقَائِعِ صَبْرًا عَلَى غَمَائِهَا وَكُرُوْبِهَا^(٤)
كَمْ قَائِلٍ وَالْهَامُ تَنْظُمُ فِي الْقِنَا لَا يُصْلِحُ الْخِرَازَاتُ غَيْرَ نُقُوبِهَا^(٥)

قُطِبَ يُذِيْرُ رَحَى الْخَوَاذِيْثِ حَوْلَهُ مَتَرَدٍّ بِصُرُوفِهَا وَخَطُوبِهَا^(٦)
وَتَنَالُ مَا فَاتَ الْعُجُولَ تَمَهْلًا وَدَوَامَ خُصْرِ الْخَيْلِ فِي تَقْرِيبِهَا^(٧)
وَلَرَبِّ سَمِعَ قَدْ قَرَعَتْ بِحُجَّةٍ هَذَبَتْهَا مِنْ شَكِّهَا وَعُيُوبِهَا^(٨)
أَتْنَى عَلَيْهَا بِالصُّوَابِ حُسُودَهَا وَقَضَى عَلَيْهَا خَصْمُهَا بِوُجُوبِهَا

وقال يمدح^(٩): [متقارب]

لَقَدْ شَدَّ مَلِكُ بَنِي هَاشِمٍ وَأَبْذَلَهُ بِالْفَسَادِ الصَّلَاحَا
إِسَامُ أَعَادَ الْهَلَسَى عَذْلُهُ وَلَاقَى بِهِ الْمُؤْتَجُونَ النَّجَاحَا^(١٠)

(١) ديوانه ٤٥٠/١ - ٤٥١ ، وفيه : ملاح المتضد .

(٢) شطى الموت : شقته فلان .

(٣) التباه : الشبهة من شدائد الدهر . والصبر : بضمين جمع صبور .

(٤) الخرزات : حبات تنظم في سلك ليرتين بها .

(٥) في الديوان : قطب تلور ، متردا .

(٦) الحضر : عدو ذو وثب . والظريب : عدو دون الإصرام .

(٧) ديوانه ٤٦٩/١ - ٤٧٠ ، وهو ملاح المتضد بها كما في الديوان .

(٨) في الديوان عن بعض النسخ : ولاقى المرجون فيه النجلا .

تَجُوزُ عَلَى الدُّهْرِ أَحْكَامُهُ وَيَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنْهُ أَقْرَحَا
وَيَجْعَلُ هَامَاتٍ أَعْدَائِهِ فَلَيْسَ يُلْسُهُنَّ الرِّمَاحَا
وَكَاكِلَيْهِ شَدُّ عَلَى قَرِينِهِ وَكَالْبَنْرِ لَاحَا
فَرَدَّ عَلَى الْمُلْكِ أَسْلَابُهُ وَالْبَسَةِ تَابِجَهُ وَالْوَشَاحَا

وقال يفتخر: (١) [طويل]

وَحَرْبٍ لَوْ أَنَّ اللَّهَ يَوْمِي بِجَنَرِهَا
يُسَعِّرُهَا أَبْطَالُهَا بِصَوَارِمِ
وَلَيْلٍ يَوْدُ الْمُضْطَلُّونَ بِنَارِهِ
تُقِيمُ بِيضِ الْمَشْرِقِيَّاتِ وَالْقَنَا
إِذَا لَبَسُوا مِنْ ذَا الْحَدِيدِ غَلَائِلَا
هَذَاكَ تَلَايَ الصَّبْرِ ضَنْكَا طَرِيقُهُ
شَمَارِيخَ رَضْوَى زَلْزَلَتْهَا جُنُودُهَا
وَيَفْلِقُ بِيضَاتِ الْحَدِيدِ حَدِيدُهَا
لَوْ أَنَّهُمْ حَتَّى الصَّبَاحِ وَقُودُهَا
وَرَأَتْهُ مَجْدٍ قَدْ حَمَتَهَا جُدُودُهَا
وَهَزُّوا رِمَاحَ الْخَطِّ حُمْرَا عَقُودُهَا (٢)
وَجُنْدُ الْمَنَابِ شَارِعَاتٍ بُنُودُهَا

وقال يمدح: (٣) [كامل]

سَهْلُ الْمَوَاهِبِ لَا تُقَاتِلُ نَفْسُهُ عَنْ يَالِهِ حَتَّى يُقَالَ جَوَادُ (٤)

(١) ديوانه ٢٤٨/١ - ٢٤٩ .

(٢) الخط أرض تنسب إليها الرماح الحطية ، قيل هو ساحل البحرين وعمان وقيل هو مرأى للسفن في البحرين وهذه السفن تحمل القنا من الهند ، وقيل موضع بالهامة .

(٣) ديوانه ٤٧١/١ ، يمدح عبيد الله بن سليمان . والبيتان ترتيبهما عطف في ديوانه .

(٤) في الديوان : صافي الخلايق لا يقاتل نفسه .

عَلَبَ الْخَلَائِقَ كُلَّمَا جَرَّبَتْهُ فِيمَا تُحِبُّ رَأَيْتَهُ يَزْدَادُ

وقال يمدح المكشي بالله : (١) [كامل]

بِالْمَكْشِيِّ كُفِيَ الْأَنْهَامُ هُمُومُهُمْ وَغَدَا عَلَيْهِمْ طَالِبُ مَسْعُودٍ
جَافَوْكَ تَحَارُّهُمْ إِلَيْكَ مَحَبَّةٌ طَوَّعَا وَسَيْفَكَ عَنْهُمْ مَغْمُودٍ
وَلَطَالَمَا ظَلَمْتَ إِلَيْكَ نَفْسَهُمْ وَطَرِيقُ بَابِكَ عَنْهُمْ مَسْدُودٍ
فَالْأَنْهَامُ أَغْنَيْتَهُمْ بِمُلْكِكَ دَغْرَهُمْ وَحَلَا وَلَانَ الْغَيْشُ وَهُوَ شَدِيدُ
فِي كُلِّ كَفٍّ مِنْهُ خَمْسَةُ أَبْحَرٍ يَسْقَى الْحَرَائِمَ مَاؤَهَا الْمَوْزُودُ
مَاضٍ عَلَى الْعَزَمَاتِ يَنْصُرُ رَأْيُهُ مِنْ رَبِّ التَّوْفِيقِ وَالتَّسْدِيدِ
لَمَّا رَأَوْا أَسَدَ الْحُرُوبِ وَفَوْقَهُمْ شَجَرَ الْقَنَا وَثِمَارَهُنَّ حَدِيدُ
وَقَدْ انْتَضَوْا هِنْدِيَّةَ مَضْمُولَةٍ بِيضًا وَجُوهَ الْمَوْتِ فِيهَا سُودُ
أَنْخَفُوا نَدَامَتَهُمْ وَتَعَجَّلَ جِيَنَهُمْ ضَرْبَ وَطْعَنٍ لَيْسَ عَنْهُ مَجِيدُ
فَأَشَدُّ يَدِيكَ عَلَى عَنَانٍ خِلَافَةٍ لَكَ إِزْنُهَا وَبَقَاؤُهَا الْمَمْلُودُ

وقال أيضا : (٢) [مجزؤه الرمل]

مَرْحَبًا بِالسَّيِّدِ الْقَا دِمِ بِالْحَجْدِ السُّمَيْدِ
يَا مَلِكُ الْبَغْسِ يَا قَا تِلْ حَيَاتِ الْحُقُودِ

(١) ديوانه ٤٧٢/١

(٢) ديوانه ٤٧٤/١ - ٤٧٥ ، يمدح المكشي لا لعنه الخارجي بالشام .

عِشْ وَتَمَّ فِي ظِلِّ عَزْ خَالِدٍ بَاقٍ جَدِيدٍ^(١)
 فَلَقَدْ أَصْبَحَ أَعْدَاؤُكَ كَالزَّرْعِ الْحَصِيدِ
 ثُمَّ قَدْ صَارُوا حَدِيثًا مِثْلَ عَادٍ وَتَمُودِ
 جَاءَهُمْ بِحَرِّ حَدِيدٍ تَحْتَ أَظْلَالِ الْبُنُودِ
 فِيهِ عِقْبَانُ خُمُولٍ فَوْقَهَا أَسَدُ حَبِيدِ^(٢)
 وَرَدُّوا الْحَرْبَ فَمَدُّوا كُلُّ خَطِيءٍ مَدِيدِ
 مَا لِهَذَا الْفَتْحِ يَا غُيُوسَ إِيَّامٍ مِنْ مَزِيدِ^(٣)
 فَاحْمَدِ اللَّهَ فَإِنَّ آلَ حَمْدٍ يَفْتَحُ الْمَزِيدِ

وقال يفتخر^(٤) : [طويل]

سَلِينِي إِذَا مَا الْحَرْبُ ثَارَتْ بِأَهْلِهَا
 وَفَارَتْ رَجَى الْمَوْتِ وَالصَّبْرُ نَظْمُهَا
 وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْجَبَانِ قَرَارُ^(٥)
 وَأَكْثَرُ مَا فِيهَا دَمٌ وَغَبَارُ
 وَقَامَ لَهَا الْأَبْطَالُ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا
 وَهَبَتْ رِيَّاحُ الْأَخْرَيْنِ فَطَارُوا
 إِذَا شِئْتَ أَزَقَرْتُ أَلْبَادَ خَوَافِرَا
 وَسَارَتْ وَذَالَى هَائِسُمُ وَنَزَارُ

(١) في الديوان : في ظل ملك دائم .

(٢) في الديوان : أسد جنود .

(٣) في الديوان : من نديد ، ولعلها الألق للقرار من الإطالة .

(٤) ديوانه ٢٥٥/١ - ٢٥٦ .

(٥) في الديوان : سلى ، وهو الألق بهذا الموضع

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعَ حَتَّى كَانَهُ
وَلَى كُلِّ خَوَارِ الْعَيْنَانِ كَانَهُ
وَقَمَصَ حَلِيدٌ ضَافِيَاتِ دُبُولِهَا
وَكَمَّ عَاجِمٌ عَوْدَى تَكْسَرُ نَابَهُ
دُخَانَ وَأَطْرَافَ الرِّمَاحِ شَرَارُ
إِذَا لَاحَ فِي نَقْعِ الْكَيْبَةِ نَارُ^(١)
لَهَا حَلَقُ خُزُرِ الْعُيُونِ صِفَارُ
إِذَا لَانَ عِيدَانُ اللَّثَامِ وَخَارُوا

وقال أيضا: ^(٢) [خفيف]

وَلَقَدْ أَتَيْتَنِي إِلَى طُرُقِ اللَّيْلِ بِلَى مِتْعَةٍ كَمِيتٍ مُطَارِ^(٣)
بَلَّلَ الرُّكْضُ جَانِبِيهِ كَمَا فَا ضَمْتُ بِكَفِّ النَّدِيمِ كَاسُ الْعُقَارِ
وَلِي الصَّافِنَاتُ تَرْدِي إِلَى أَلْمَوِ بَ وَلَا تَهْتَدِي سَبِيلَ الْفِرَارِ^(٤)
وَسُيُوفُ كَانَتْهَا جَيْنَ هَزَتْ وَرَقُ هَزَهَا سُقُوطُ الْقِطَارِ
وَوُزُوعُ كَانَتْهَا شَمَطُ الْجَعْفِ بِدِ دَمِينُ تَضِلُّ فِيهِ الْمَذَارِ^(٥)
وَسِبْهَامُ تَرْدِي الْوَرَى مِنْ بَعِيدٍ وَأَقْعَاتِ مَوَاقِعِ الْأَبْصَارِ^(٦)

(١) كل خوار العينان أي كل فرس سهل المعطف كثير الجري .

(٢) ديوانه ٢٥٧/١ - ٢٥٨ .

(٣) في الديوان : ولقد اعتدى على طرف الليل . والميتة سيلان الشيء المصبوب ، وميتة الشيء أوله وميتة الفرس جريه ونشاطه . وفرس مطار : حديد الفؤاد ماض .

(٤) الصافنات : الخيل ، لأنها تصفن أي تقوم على ثلاث قوائم وطرف حائل الرابعة . وتردى : تسرع ، من الرديان .

والرواية في الديوان : سبيل القطار

(٥) في الديوان : كأنها سمط جمعد . والجمعد من الشعر خلاف السبط وقيل هو القصير . والشطط : اختلاط يبيض الشعر بفساده . والمذاري : جمع مذرى : ما يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان الشط وأطول منه يسرح به الشعر المتهد .

(٦) في الديوان : وسبهم تدل الرى ، مواقع الأقدار .

وَقُدُورُ كَأَنَّهُنَّ قُرُومٌ هَذَرَتْ بَيْنَ جِلَّةٍ وَبِكَارٍ^(١)
فَوْقَ نَارِ شَيْعٍ مِنَ الْخَطْبِ الْجَزْ لَ إِذَا مَا التَّنَطَّلَ رَمَتْ بِالشَّرَابِ
فَهِيَ تَعْلُو الْيَفَاعَ كَالرَّايَةِ الْحَمْدِ سَرَاهُ تَقْرَى اللَّجْبُ إِلَى كُلِّ سَلَابٍ^(٢)
قَدْ تَرَدَّدْتُ بِالْمَكَارِمِ دَهْرًا وَكَفَتْنِي نَفْسِي مِنَ الْإِفْتِخَارِ^(٣)
أَنَا جَيْشٌ إِذَا غَدَوْتُ وَجِيدًا وَوَجِدْتُ فِي الْجَحْطِ الْجَرَارِ

وقال أيضاً^(٤) : [رجز]

قَدْ عَجَمُوا عَوْدِي وَكُنْتُ مَرًّا حُرًّا إِذَا لَمْ يَكْ حُرٌّ حُرًّا
لَا تَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ حِلْمٍ شَرًّا كَمْ عُصْنٍ أَخْضَرَ صَارَ جَمْرًا

وقال يمدح المكتفى بالله^(٥) : [كامل]

إِسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُمُ فِي غِبْطَةٍ وَلَيْهَنِكَ النُّصْرُ
فَلَرُبَّ حَادِثَةٍ نَهَضَتْ بِهَا مُتَقَلِّمًا فَتَأَخَّرَ آلُ الدَّهْرِ
لَيْتَ فَرَأَيْتَهُ الْكِمَاءَ فَمَا يَبْيِضُ مِنْ دِمَهِمَا لَهُ ظَفَرُ
سَحَبَ الْجِيُوشَ فَكَمْ بِهَا فُتِحَتْ بَعْدَ التَّمَنُّعِ بِلَدَّةٍ يَكْرُ
مَا رَدَّ عَنْ مُتَحَصِّنٍ يَدُهُ إِلَّا وَقَلَعَتْهُ لَهُ قَبْرُ

(١) القوم : جمع قرم ، وهو الفحل الذى يترك للضراب ، والجللة من الإبل : اللسان ، والبكار : الفئحة ،

جمع بكرة .

(٢) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٣) الافتخار : يقطع همزه للضرورة .

(٤) ديوانه ١ / ٢٦٦ .

(٥) ديوانه ١ / ٤٨٤ .

مُسْتَأْسِدٌ فِي الْحَرْبِ يَمُتُّهُ قُدَّامُهُ وَالْقَتْلُ وَالْأَسْرُ
وَعِقَابُهُ عَذْلٌ وَعَزَمَتُهُ كَالْمَثْرِفِيِّ وَوَعْدُهُ نَذْرُ

وقال يمدح^(١) : [طويل]

عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّهُ بِمُخْتَلَسَاتِ الظَّنِّ يَسْمَعُ أَوْ يَرَى
إِنَّا أَخَذَ الْقُرْطَاسَ خَلَّتْ يَمِينُهُ تَفْتَحُ نَوْرًا أَوْ تُنْظِمُ جَوْهَرًا

وقال يفتخر^(٢) : [متقارب]

رَفَقْنَا إِلَى الشَّامِ رَجْرَاجَةً تَسْلُ عَلَى مَنْ عَصَى سَيْفَ بَاسٍ^(٣)
وَجَّالَتْ صَوَاهِلُنَا الْمُقَرَّبَاتِ بِأَفْعَالِ جِنٍّ وَأَشْبَاحِ نَاسٍ^(٤)
وَوَلَّيْتُ صَوَارِمُ أَيْمَانِنَا تُحْسِبُهُمُ الْمَوْتُ فِي غَيْرِ كَاسٍ^(٥)
تَمُوتُ النُّفُوسُ بِأَجَالِهَا وَيَقْطَعْنَ مَا بَيْنَ جِسْمٍ وَرَأْسٍ

وقال أيضاً^(٦) : [كامل]

إِنَّا لَنَتَنَابُ الْعُدَاةَ وَلِإِنْ نَأَوَّا وَنَهَزُ أَحْشَاءَ الْبِلَادِ جُمُوعَا
وَنَقُولُ فَوْقَ أَسْرِقَةٍ وَمَنَاطِيرِ عَجَبًا مِنَ الْقَوْلِ الْمُصِيبِ بَدِيعَا

(١) ديوانه ١ / ٤٧٩ ، يمدح صيد الله بن سليمان .

(٢) ديوانه ١ / ٢٦٧ .

(٣) الرجراجة : أُرَادَ بِهَا كَتِيبَةُ تَمُوجٍ مِنْ كَثَرَتِهَا .

(٤) فِي الدِّيَّانِ : بِأَشْخَاصٍ جِنِّ .

(٥) فِي الدِّيَّانِ : تُحْسِبُهُمُ الْمَوْتُ مِنْ غَيْرِ كَاسٍ . وَتُحْسِبُهُمْ : يُجَرِّعُهُمْ .

(٦) ديوانه ١ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

قَوْمٌ إِذَا غَضِبُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ
حَتَّى تَفَارِقَ هَامُهُمْ أَجْسَامُهُمْ
وَكُنَّ أَيْدِيَنَا تَنْفَرُ عَنْهُمْ
وَمَتَى تَشَأْ فِي الْحَرْبِ تَلْقُ مُؤْمِلًا
يَعْدُو بِهِ طَرْفٌ يَخَالُ جَيْشُهُ
وَكُنَّ حَدَّ سِنَانِهِ مِنْ عَزَمِهِ
وَهُمْ قُرُومُ النَّاسِ دُونَ سِوَاهُمْ
لَا تَعْدِلُنْ بِهِمْ فَذَلِكَ حَقُّهُمْ
جَرُّوا الْحَدِيدَ أَرْجَةً وَفُرُوعًا^(١)
ضَرْبًا يُفَجِّرُ مِنْ دَمٍ يُثْبِوعًا
طَيْرًا عَلَى الْأَبْدَانِ كُنْ وَفُوعًا
مِنَّا مُطَاعًا فِي الْوَرَى مَتْبُوعًا^(٢)
يَبْيَاضُ غُرَّةً وَجْهَهُ مَصْدُوعًا
هَذَا وَهَذَا يَمْضِيَانِ جَمِيعًا
وَالْأَطْيَبُونَ مَنَابِتًا وَفُرُوعًا
وَالشَّمْسُ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ طُلُوعًا

وقال أيضاً^(٣) : [طويل]

وَأَنْ تَطْلُبْنِي فِي الْحُرُوبِ ثَلَاثِينَ
تَخَالُ غَدِيرًا غَيْرَ أَنْ لَيْسَ جَارِيًا
أَهْزُ حُسَامًا كُلَّمَا هَزَّ قَطْعًا
وَلَا مُرُوبًا إِنْ أَنْتَ خَاوَلْتَ مَكْرَعًا

وقال يمدح^(٤) : [بسيط]

يَا خَاصِبَ السَّيْفِ قَدْ شُدَّتْ مَازِرُهُ
فُزْتُ بِالسَّيْفِ يَا أَعْلَى الْمُلُوكِ يَدًا
وَأَبْنِ الْحُرُوبِ أَلْبَى مِنْ نَذِيهَا رَضَعًا
عَنِ آيِ مَلِكِ الطَّلَاحِيِّ وَمَا حَمَمًا

(١) الأربعة جمع زج : وهي الحليقة التي تركب في أسفل الرمح ، ولواد بها هذا الرمح ، من باب إطلاق اسم الجزء على الكل .

(٢) في الديوان : تلقى مؤثراً .

(٣) ديوانه ١ / ٢٧٢ .

(٤) ديوانه ١ / ٤٩٦ ، يمدح المعتضد لما أخذ صالح بن مترك الطلحي .

كَمْ مِنْ غَدُوٍّ أَبَحَّتْ السُّيْفُ مَهْجَتَهُ وَالسُّيْفُ أَحْصَمُ لِلدَّاءِ الَّذِي آمَنَتْهُ
فَسَسَتْ كَيْدًا لَهُ تَخْفَى مَسَالِكُهُ كَأَنَّهُ فَارِسٌ فِي قَوْسِهِ نَزْعًا^(١)

وقال يمدح^(٢) : [رجز]

يَا فَاتِحًا لِكُلِّ عِلْمٍ مُغْلِقٍ وَصَيْرِيًّا نَاقِدًا لِمَنْطِقِي
إِنَّا عَلَى الْإِعَادِ وَالْتَفَرُّقِ لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

وقال يفخر^(٣) : [طويل]

لَنَا إِيْلٌ مِلْءُ الْفَضَاءِ كَأَنَّمَا حَمَلْنَا التَّلَاعَ الْحَوْ فَوْقَ الْحَوَارِكِ^(٤)
وَلَكِنْ إِذَا أَغْبَرُ الزَّمَانُ تَرَوَّحْتَ فَبَاجَدْتَ عَلَيْهِ بِالْعُرُوبِ السَّوَارِكِ
أَبْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ أَيْنِ حُرُورِ حَرِيٍّ عَلَى الشُّعْنَاءِ عَفْ الْمَسَالِكِ^(٥)
أَقَمْتَ لَهُمْ سَوْقَ الْجِلَادِ بِمَنْصِلِي وَعَلَّمْتَهُمْ طَعْنَ الْكَلْبِ بِالنَّيَازِكِ^(٦)
وَمَا الْغَيْشُ إِلَّا مُدَّةٌ سَوْفَ تَنْقُضِي وَمَا الْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ عِنْدَ هَالِكِ

(١) في الديوان :

حملته فوق طرف لايسير به كأنه فارس في قوسه نزعاً
فست كيدا له تنفى مسالكه يظنان يسرى إذا كبد المدا هجما

والذي في الديوان عن بعض النسخ ، وبسطها لورده كما هاجتا . (راجع ديوان ابن المعتز ١ / ٩٦ هامش)^(١٠)

(٢) ديوانه ١ / ٥٠٢ ، يمدح أبا العباس أحمد بن يحيى بخلب .

(٣) ديوانه ١ / ٢٧٥ .

(٤) التلاع جمع تلمع وهي ما ارتفع من الأرض ، وكذلك مسيل الماء من أهل إلى أسفل أولي الراعي ، وهو مكان يكثر فيه النبات ويضطر ولذا وصف التلاع بكونها سوداء وهي الخو جمع أخوى وجواء . والحواركة جمع حاركة ، وهما أهل الكاهل .

(٥) في الديوان : جرى على الشحنة . وأبر على الأعداء : غلبهم .

(٦) النيازك جمع نيزك وهو الريح الصثير ، فارسي معرب ، وقد تكلمت به القصصاء وجاء في شعر ذي الرمة وغيره .

وقال أيضاً^(١) : [طويل]

وَقَدْ أَشْهَدُ الْغَارِبَ وَالْمَوْتَ شَاهِدَ
يَطْعُنُ يَفْصِيحُ الْكَفَّ فِي لَهَوَاتِهِ
وَحَيْلٍ طَوَامَا الْقَوْدَ حَتَّى كَانَتْهَا
صَبِينَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا
وَكُلُّ الْإِنْسَانِ مَرُّ الْفَتَى قَدْ أَصَبَتْهُ
وَسَاعَدَنِي مِنْهُ أُخَيْرٌ وَأَوَّلُ

وقال يمدح^(٢) : [طويل]

كَرِيمٌ سَلِيلٌ لِلْمُلُوكِ مُهَذَّبٌ
وَجَاءَتْ بِهِ أُمٌّ مِنَ السُّودِ أَنْجَبَتْ
سَرِيعُ الْعَطَايَا عِنْدَ كُلِّ سُؤَالٍ
كَلِيلَةُ سِرٍّ طَوَّقَتْ بِهَلَالٍ^(٣)

وقال يفتخر^(٤) : [خفيف]

أَنَا مَنْ تَعْلَمُونَ أَسْهَرَ لِلْمَجْدِ
وَمَلَى بِصِمْتَةِ الْحِلْمِ إِنْ طَا
إِذَا غَطَّى فِي الْفَرَّاشِ اللَّيْمِ
رَتْ سَرِيعاً وَثَلِ الْفَرَّاشِ الْحُلُومِ^(٥)

(١) ديوانه ١ / ٢٨٢ .

(٢) الرواية في الديوان : والموت حاكم .

(٣) في الديوان : نصيح الكف ، كما شق الزاد . والكف مؤنث ، لكن يجوز تذكير الفعل لما لكونها مؤنثة مجازي التأنيث . والمرجل : للمزق ، من وجبات الثوب إذا شققته .

(٤) ديوانه ١ / ٥٠٤ يمدح عبيد الله بن سليمان .

(٥) في بعض نسخ ديوانه : طرقت بهلال ، وهو ما اختاره . وأصل التطريق من طرقت المرأة إذا خرج من الولد نصفه ثم نسب ، وأراد هنا خروج الولد مطلقاً .

(٦) ديوانه ١ / ٢٨٩ .

(٧) الخلوم : جمع حلم ، وهو العقل . وعلى : لى جلع . والفرائش بهاءت على السراج ويحترق ولذلك جمعه مثلاً للذاهب العقل والجزوع .

فهرس الجزء الأول من كتاب مختارات البارودى

صفحة

٥	تصدير بقلم رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب
٧	مقدمة للأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة
٢٩	مقدمة البارودى
٣١	باب الأدب
٣٣	مختار شعر بشار بن برد
٣٧	مختار شعر أبى نواس
٤٠	مختار شعر مسلم بن الوليد
٤٢	مختار شعر أبى العتاهية
٦٠	مختار شعر أبى تمام
٦٨	مختار شعر البحترى
٧٧	مختار شعرا بن الرومى
٩٢	مختار شعر ابن المعتز
٩٥	مختار شعر المتنبى
١١٠	مختار شعر أبى فراس الحمدانى
١١٣	مختار شعر السرى الرفاء
١١٦	مختار شعر ابن نباته السعدى
١٢١	مختار شعر الشريف الرضى

١٣٠ مختار شعر التهامي
١٣٢ مختار شعر مهيار الديلمي
١٤٠ مختار شعرابي العلاء المعري
١٨٤ مختار شعر صرصر
١٨٦ مختار شعر ابن سنان الخفاجي
١٨٨ مختار شعر ابن حيوس
١٨٩ مختار شعر الطغرائي
٢٠٠ مختار شعر الغزي
٢١٣ مختار شعر الأرجاني
٢٢٠ مختار شعر الأبيوردي
٢٢٣ مختار شعر عمارة اليمني
٢٢٥ مختار شعر سبط ابن التعاويذي
٢٢٧ باب المديح
٢٢٩ مختار شعر بشار بن برد
٢٣٦ مختار شعر أبي نواس
٢٥٢ مختار شعر مسلم بن الوليد
٢٧٤ مختار شعر أبي العتاهية
٢٧٩ مختار شعر ابن الزيات
٢٨٠ مختار شعر أبي تمام
٤٢٦ مختار شعر البحتري
٦٠٠ مختار شعر ابن الرومي
٧٦٥ مختار شعر ابن المعتز

مطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٧/٨٤٩٤

ISBN-01-3157-1

فكرة الاختيارات الشعرية فكرة قديمة فى الثقافة العربية نهض بها علماء الشعر ومبدعوه على السواء كالمفضل الضبى والأصمعى فى المفضليات والأصمعيات ، وكأبى تمام فى الحماسة . والبارودى فى الحديث يناظر أبا تمام فى القديم من جهة كون كليهما شاعراً وكونه وضع تاريخ الشعر العربى على طريق جديد .

وإذا كان أبو تمام قد انتهى اختياره عند الجاهليين والإسلاميين وشيء من شعر المولدين ، فمختارات البارودى امتداد لعمل أبى تمام فى الحماسة وتكميل له ، فقد جعل مختاراته فى العصر العباسى من لدن بشار بن برد فى القرن الثانى الهجرى إلى ابن عَنَيْن فى القرن السابع . وقد بلغ عدد الشعراء الذين تَخَيَّرَ لهم ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء المولدين ، وبلغ عدد الأبيات قريباً من أربعين ألف بيت من الشعر لم ينتخب فيها إلا الجيد لفظاً ومعنى ، جمعها من مصادر أدبية مختلفة غير ما رجع إليه من دواوين الشعراء الذين اختار لهم .

وهذا أول عمل علمى فى تحقيق المختارات يقوم على أساس من المقابلة على الدواوين التى حققت ونشرت أو التى لم تزل مخطوطة وعلى المصادر الموثوق بها ، وإثبات كل ظواهر الحذف والتغيير التى قام بها البارودى ، وضبط كل النصوص ضبطاً تاماً وتقويمها وتحديد بحورها ، مع تقديم تراجم وافية لجميع الشعراء الذين شملتهم المختارات فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث .

